

International Islamic University
Islamabad - Pakistan
Faculty of Arabic Language
Department of Linguistics



الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد باكستان
كلية اللغة العربية
قسم اللغويات

التماسك بين العربية والإنجليزية

دراسة تحليلية مقارنة في قصة نوح عليه السلام
(البداية والنهاية لابن كثير وملك جيم بائبل نموذجاً)

Cohesion in Arabic and English,

Comparative study in the story of Prophet Noah, between Arabic and English
Al bidaya wa al-Nihaya of ibn-e- Kaseer and king James bible as example

رسالة الدكتوراه في اللغة العربية

التخصص الدقيق: اللسانيات الحديثة (نحو النص)

إعداد الطالب: الحافظ محمد فيصل

رقم التسجيل 167-FA/PHD/S14

الإشراف

الأستاذ الدكتور الحافظ محمد بشير (عيد كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية اسلام آباد)

الأستاذ الدكتور رفعت علي محمد السيد (رئيس قطاع اللغة العربية بكلية الدراسات العليا بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة)

الأستاذ الدكتور فيضان الرحمن (الأستاذ المشارك في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية اسلام آباد)



PhD

٧٥ ، ٤٩٧

- م ح ت
لغة عربية - بحوث
لغة عربية - نوح عليه السلام
لغة عربية - تمسك
لغة عربية - قصص
لغة عربية - إنجليزية
لغة عربية - ابن كثير
لغة عربية - مالك جيم

International Islamic University
Islamabad - Pakistan
Faculty of Arabic Language
Department of Linguistics



الجامعة الإسلامية العالمية
 إسلام آباد باكستان
 كلية اللغة العربية
 قسم اللغويات

Cohesion between Arabic and English

A Comparative and analytical study on the story of Noah,(PBUH)in the light of *Al-bidaya wa al-Nihaya* of *Ibn kaseer* and King Jame Bible

Thesis of PhD Arabic language

Submitted by: Hafiz Mohammed Faisal

Registration No: 167-FA/PHD/S14

Supervisor: Prof. Dr Muhammad Bashir Dean Faculty of

Arabic, IIUI

External supervisor: Prof. Dr. Rifaat Ali Muhammad Aseyed

Head rhetoric department of Al-Azhar Cairo-Egypt

Co- supervisor: Dr Faizan-ur-Rehman Associate professor

Faculty of Arabic, IIUI

الإهداء

إلى روح أمي خيمة الحنان وغيمة المكان تحملني دائماً بين يديها دعاء متصل.. للسماء أهدي إليك روحي وكل طموحي.

وإلى من شجعني على مواصلة مسيرتي العلمية وذكروني في دعواته المقبولة جدي العزيز رانا محمد خان أطلال الله عمره.
وإلى والدي العزيز أمد الله في عمره.
وإلى كل من سعادني من الأساتذة والزملاء والطلاب .
إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد العلمي المتواضع.

مقدمة البحث

تشمل النقاط التالية

1 أهمية الموضوع

2 أسباب اختيار الموضوع

3 الدراسات السابقة

4 إشكالية البحث

5 منهج البحث

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله البررة المتقين وأصحابه الهادين المهديين، ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين. وبعد

فإن الدراسات النصية بعامة، ونحو النص بخاصة قد أصبح علما مستقلا له أصوله وقواعده وأساليبه وطرائقه تعنى به الأمم المختلفة خدمة لنصوصها وعملا على فهمها فهما صحيحا وتيسيرا على أبنائها عند تعاملهم مع النصوص الأدبية، والنصوص المقدسة الدينية عندهم، كما أصبحت هذه الدراسات مجالا متميزا للبحث في التقدم العلمي في الأوساط الأكاديمية في دول العالم بصفة عامة، و في العالم العربي والإسلامي بصفة خاصة، فكثير من علماء العرب في النصف الثاني من القرن العشرين لجأوا إلى هذا المجال ردا قادحا على من أنكر وجود هذه الدراسات في النحو العربي،¹ ومن اهتم النحاة القدماء على أنهم كانوا نحاة الجملة، فبدأ علماء المحدثين العرب يترجمون كتب الغربيين والأوروبيين في هذا المجال لمعرفة أصولهم النصية، فأنكشف لهم أن غير العرب كانوا يتعاملون مع نصوصهم بأساليب ومعايير العرب التي كانت تستعمل في الأحكام النقدية لنصوصهم العربية ولاسيما من حيث الجودة والرداءة، ومن حيث البلاغة والفصاحة، ومن حيث الاتصال والانفصال، والفصل والوصل، وحاولوا إثبات جذور اللسانيات الحديثة وأصولها في التراث العربي والعلوم العربية وفنونها.

أهمية الموضوع

نظرية "التماسك النصي" من القضايا التي اهتم بها كل من العلماء اللغويين والمفسرين والبلاغيين والنقاد والأدباء في التراث العربي بصفة عامة و في نظرية "إعجاز النص القرآني" بصفة خاصة حيث أحسن علماء العرب بأهمية تماسك النص المقدس بأحرفه، وبكلماته، وبمركباته، وجملة، وبفقراته، وبسوره، وبمجمله مبتدأ ب "بسم الله الرحمن الرحيم" ومنتها ب "من الجنة والناس" حتى كأنه كل موحد؛ لذلك أطلقوا على النص القرآني مصطلح "المعجز" بوحدة النصية التي لا يضارعه أي واحد من النصوص الأدبية وكيف يضارعه أحد من الخلق وقد قال الخالق عز

¹ وقد أنكر كثير من اللغويين الأوروبيين والعربيين، وحتى من علماء العرب المحدثين مثل: الدكتور سعد عبد العزيز مصلوح الذي نثر بتطبيقات الغربيين بكثير من القضايا اللغوية والأدبية.

وجل فيه "كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لعلمكم تعقلون" فالنص القرآني ليس كنص عادي في سبك وحداته وحك معانيه وانسجام كلياته الكبرى.

وتزداد أهمية التماسك النصي بجهود العلماء الأوروبيين الذين طوّروا هذه النظرية في النصف الثاني من القرن العشرين في كتب اللسانيات النصية، وحدّدوها تحديدا واضحا، وأسّسوا لها بعض الوسائل اللغوية، فاشتروا لنص ما أن يكون متماسكا لجميع أجزائه، ومتناسقا بأبنياته الكلية والجزئية. وتظهر أهمية التماسك النصي بأنه مشترك بين نحو الجملة ونحو النص، أعني أن علماء نحو الجملة يهتمون بهذا المعيار في بناء الجملة، كما أنه مهم جدا في بناء النص في كل من التراث العربي والغربي الحديث.

أسباب اختيار الموضوع

هناك عدد أسباب وعلل لاختيار موضوع "التماسك النصي بين العربية والإنجليزية" لكن ما يهمنا هنا هو فيما يلي:

- 1) نظرية التماسك النصي إحدى نظريات حديثة في علم اللغة النصي من ناحية، و معيار من أهم المعايير التي وضعها أصحاب نحو النص في الدراسات النصية من ناحية أخرى؛ لذا ظهرت لي فكرة في موضوع "التماسك" لأن له أهمية بالغة في النصوص الأدبية والنصوص الدينية المقدسة.
- 2) وقد اهتم بهذا الجانب بعض الباحثين المحدثين لكنهم خلطوا آراء القدماء بآراء المحدثين ولم يفرقوا بين المعايير والوسائل التي اهتم بها علماء العرب في هذا الجانب - في النصوص الأدبية بصفة عامة والنص القرآني المقدس بصفة خاصة - وعلماء الغربيين المحدثين في هذا الجانب أيضا، فكان من الواجب أن نفرّق بين هذا وذاك كي نعطي كل ذي حق حقه - كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " أنزل الناس منازلهم " ¹ - ونطلع على معايير كل من العرب وغير العرب، ثم نناقش ما هي أوجه الاختلاف والاتفاق بينهم؟.

1- حدثنا الترمذي . حدثنا عبد الله بن غالب . حدثنا بكر بن سليمان أبو معاذ . عن أبي سليمان الفلسطيني ، عن عبادة بن نسي ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن معاذ بن جبل . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنزل الناس منازلهم من الخير والشر . وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة » يقول السيوطي في شرح هذا الحديث " أي احتفظوا حرمة كل واحد على قدره، وعاملوه بما يلائم حاله من دين وعلم وشرف، فلا تسووا بين الخادم والمخدوم، والرئيس والمروّوس، فإنه يورث عداوة وحققا في النفوس " أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي 327 هـ . في مكارم الأخلاق للخرائطي 1/43.

3) كانكتب القدماء مليئة بقضايا نصية في النصوص الأدبية بتماسكها وتناسقها من حيث اللفظ والمعنى، فكان من الواجب أن يقدم الباحث جهود القدماء مقرونة بجهود المحدثين الغربيين.

4) العلاقة باللغة الإنجليزية، والتخصص في اللغة العربية من أهم الأسباب التي دعت إلى هذا العمل البسيط المتواضع، حتى يستفيد الباحث من المقارنة بين اللغتين العالميتين خلال قصة نوح عليه السلام.

5) كان نبي الله نوح من أولى العزم من الرسل، اصطفاه الله للدعوة إليه، فهو أول من أرسل إلى الناس كافة، كما أنه أبو البشر الثاني، ومنه انتشرت الإنسانية في أنحاء العالم، فقصة من أهم الوثائق القديمة، ففيها ذكر الرحمة والعذاب، وصراع الباطل بالحق وانتصار الحق دائما على الباطل، والتوكل على الله والثقة به، والتلطف واللين، والصبر في السراء والضراء و غلبة التوحيد على الوثنية. فهي قصة ذات أهمية بالغة عند جميع الأمم؛ لذا نجد أنها عند اليهود والنصارى والمسلمين في كتبهم المقدسة، والمترجمة باللغة العربية والإنجليزية، فاخترتها للتحليل والدراسة.

6) بالإضافة إلى هذه الأسباب نجد أن مباحث هذا الموضوع في نظري غير مدروسة من حيث المقارنة و المقابلة، وأنه أفرد لها بعض الباحثين بالدراسة في اللغة العربية أو اللغة الإنجليزية بعض أنواع هذا الموضوع، فاخترت هذا العمل المقارن؛ ليكون عملا لغويا جديدا في مباحث علم اللغة المقارن في مجال علم اللغة النصي.

الدراسات السابقة

ظهرت الدراسات المتنوعة حول

"التماسك النصي" بعدد مصطلحات على الساحة الأدبية واللغوية، فالباحثون حينما كتبوا حول "التماسك النصي" اختلفوا في مناهجهم وتوسعوا في تناول محاوره ومظاهره ومبادئه اللغوية والنقدية والبلاغية والدلالية والتداولية بغير استخدام مصطلح "التماسك النصي" في كتبهم العلمية، وبحوثهم المنشورة، ورسائلهم الأكاديمية. أحاول في هذا الرسالة جمعها في النقاط التالية:

1- أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف، لمحمود سليمان حسين

الهاووشة، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا. استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في النحو والصرف قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة مؤتة 2008. تشمل هذه الرسالة

أربعة فصول: الفصل الأول: الجملة والنص، والفصل الثاني: الاتساق، مفهومه، ووسائله، والفصل الثالث: تحليل سورة يوسف وفقا لعناصر الاتساق اللفظية، والفصل الرابع: نتائج الدراسة.

2- **بنية النص في سورة الكهف مقارنة نصية للاتساق والسياق** لشعيب محمودي مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات، في جامعة منتوري قسنطينة 2009. وتشتمل هذه الرسالة على مدخل تعريفى وثلاثة فصول: الفصل الأول: الإطار النظري للدراسة "عن الأبنية النصية"، والفصل الثاني: الإطار الإجرائي للدراسة "التحليل النصي لسورة الكهف"، والفصل الثالث: التحليل السياقي لسورة الكهف، ثم الخاتمة.

3- **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب** لمحمد الخطابي من الكتب الرائعة في لسانيات النص. قسم هذا العالم كتابه هذا على ثلاثة أبواب، فالباب الأول: يشتمل على الاقتراحات الغربية، والباب الثاني: على أصول ومعايير النصوص العربية، والباب الثالث: تحليل ومناقشات، ثم خلاصة الكتاب. العلاقات النصية في القرآن الكريم (دراسة نحوية لجهود المفسرين) مصطفى أحمد عبد الحليم جامعة القاهرة كلية دارالعلوم.¹

4- **التماسك في الإنجليزية Cohesion in English** لماثيلاك هاليداي تناول فيه أنماط التماسك وصوره بصورة مفصلة، فتحدث في المقدمة عن بعض المفاهيم، مثل: النص والنصية، والتماسك، وعلاقة التماسك بعلم اللغة، وعلاقته ببناء الخطاب، ثم تناول أسس التماسك، أو عوامل التماسك، فخصص فصلا للإحالة، وفصلا للاستبدال وفصلا للحذف، وفصلا للربط، وفصلا للتماسك المعجمي، ثم خصص فصلا لمعاني التماسك. وأخيرا كان تحليل التماسك في بعض أجزاء النصوص المتفرقة. وفي الفصل الأخير من الكتاب ذكر هاليداي ملخصا لأسس التماسك في الإنجليزية مدعوما بالأدوات المناسبة لكل أساس من هذه الأسس.²

هذه هي أهم الدراسات السابقة على هذا البحث. لاشك أن البحوث والرسائل التي سبقت على هذا البحث هي رسائل رائعة جدًا ومحاولات قيمة في اللسانيات النصية، لكن ليس معنى ذلك أنها الدراسات الإحصائية لكل

¹ محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الطبعة: 1 سنة 1991م

² Cohesion in English, by Michel Halliday, published by Longman Group Limited London 1976. Halliday's Introduction to functional Grammar, M. A. K. Halliday Revised by Christian M.I.M. Matthiessen, Routledge, London and new York, fourth edition published 2014, page: 593-650

جوانب التماسك النصي، بل هناك عدد ملاحظات على أصحاب هذه الرسائل الذين أهملوا إهمالا شديدا لبعض الجوانب المهمة، نشير إليها فيما يلي:

- أ- تداخل المصطلحات بعضها ببعض، وعدم التفريق بينها وتحديدتها تحديدا مناسباً في الدراسات السابقة.
 - ب- إهمال مصطلح "التماسك النصي" في الدراسات السابقة، وذكره فيها بإشارات عابرة فقط.
 - ت- إهمال تقسيم التماسك إلى السبك والحبك في بناء النص وتحليله في الدراسات السابقة.
 - ث- الخلط بين آراء القدماء وآراء المحدثين دون تمييز بينها في الدراسات السابقة.
 - ج- إهمال الفقرات المعنوية - وسائل الحبك - والاهتمام بالقرائن اللفظية - وسائل السبك - في الدراسات السابقة.
 - ح- الاهتمام بجانب والإهمال لجانب آخر بدون أي مقارنة بين اللغتين: العربية والإنجليزية.
 - خ- الإهمال للجانب التطبيقي على مستوى التحليل النصي، والاستشهاد ببعض الجمل والفقرات المتفرقة في الدراسات السابقة.
- هذه هي أهم الملاحظات التي يقوم بها البحث، ويحاول أن يقوم بكل ما يتصل بموضوع التماسك بجوانبه المختلفة، ويدرسها دراسة عميقة، كما يقسم "التماسك النصي" إلى السبك والحبك في العربية والإنجليزية، ويخصص لكل من العربية والإنجليزية فصلاً ومباحث ثم المطالب على حدة في الباب الأول. كما أن قصة نوح عليه السلام تكون موضع التطبيق من حيث إنها نص عربي عند ابن كثير من ناحية، ونص إنجليزي في ترجمة ملك جيم king Jam من ناحية أخرى، وهذا كله في الباب الثاني. وفي الباب الثالث يقوم البحث بمقارنة أوجه الاتفاق والاختلاف بين العربية والإنجليزية على مستوى وسائل التماسك ملخصاً لكل ما سبق في الإطار النظري والتطبيقي، ثم يقوم البحث بدراسة موضوعية للقصة فيقارنها حسب متفاتها وميزاتها وخصائصها أو نقول باختلافاتها في النص العربي والنص الإنجليزي.

إشكالية البحث

يدور هذا البحث حول عدد أسئلة تحتاج إلى إجابات لها، وبعض الإشكاليات التي تحتاج إلى وضع حلول مناسبة. من بين هذه الإشكاليات كما ذكرنا الخلط في بعض المصطلحات، مثل: الانسجام والربط والتنسيق إلى

الإضطراب الناجم عن الخلط بين آراء العلماء العرب وعلماء الغرب في معالجتهم لهذه المصطلحات، ويتوقع أن تصل إلى هذه الغاية عن طريق المقارنة بين مفهوم التماسك عند العرب والغرب. يضاف إلى هذا أن المكتبة تفتقر إلى بحث يقوم بتحليل النص بشكل مستقل وكامل فكان اختيار قصة نوح عليه السلام لتحقيق هذه الغاية المنشودة.

منهج البحث

المنهج الذي ينهج عليه البحث هو المنهج التكاملي، والمنهج المقارن ويستفيد البحث من المنهج الأسطوري و التطبيقى أيضا. ويقوم البحث بتعريف المصطلحات المهمة دون غيرها، وترجمة أهم أعلام العرب والغرب، ولايقوم البحث بترجمة كل علم؛ كما لا يحتاج البحث أن يترجم كل نص عربي إلى الإنجليزية، وكل نص إنجليزي إلى العربية خلال الاستشهاد والاقتباسات في البحث، بالإضافة إلى ذلك يهتم البحث بالمصادر الأصلية عند الأخذ لغرض الاستشهاد.

خطة البحث

المقدمة

التمهيد: مدخل تاريخي عن الإسهامات النصية في التراث العربي والغربي.

الباب الأول : التماسك عند العرب والغرب

الفصل الأول : التماسك عند العلماء العرب

المبحث الأول: مفهوم التماسك ومظاهره عند العلماء العرب

المبحث الثاني: أقسام التماسك

المطلب الأول: مفهوم السبك ووسائله

المطلب الثاني: مفهوم الحبك ووسائله

الفصل الثاني: التماسك عند علماء الغرب

المبحث الأول: مفهوم التماسك ومظاهره عند علماء الغرب

المبحث الثاني: أقسام التماسك

المطلب الأول: مفهوم السبك ووسائله The concept of cohesion and its Devices

المطلب الثاني: مفهوم الحيك ووسائله The concept of coherence and its Devices

الباب الثاني: التماسك النصي في قصة نوح عليه السلام في العربية والإنجليزية (رؤية فنية)

الفصل الأول: أثر عناصر التماسك في تحليل النص العربي في البداية والنهاية لابن كثير.

مدخل: ترجمة ابن كثير وكتابه البداية والنهاية

المبحث الأول: التحليل النصي بوسائل السبك (The devices of cohesion)

المبحث الثاني: التحليل النصي بوسائل الحيك (The devices of coherence)

الفصل الثاني: أثر عناصر التماسك في تحليل النص الإنجليزي في ملك جيم بائبل

مدخل: ترجمة ملك جيم وترجمته للبائبل في الإنجليزية

المبحث الأول: التحليل النصي بوسائل السبك (The devices of cohesion)

المبحث الثاني: التحليل النصي بوسائل الحيك (The devices of coherence)

الباب الثالث: معايير المفاضلة في قصة نوح عليه السلام بين العربية والإنجليزية. (رؤية نقدية)

الفصل الأول: الفصل الأول لدراسة فنية مقارنة بين اللغة العربية والإنجليزية

المبحث الأول: مراحل تطور التماسك النصي في اللغتين دراسة مقارنة من خلال أعلام هذه النظرية في الثقافتين "العربية والإنجليزية"

المبحث الثاني: المقارنة بوسائل السبك بين العربية والإنجليزية

المبحث الثالث: المقارنة بوسائل الحبكة بين العربية والإنجليزية

الفصل الثاني: الدراسة الموضوعية المقارنة بين النص العربي والإنجليزي

المبحث الأول: خصائص ومميزات القصة في اللغة الإنجليزية والعربية

المطلب الأول: خصائص ومميزات القصة في اللغة الإنجليزية

المطلب الثاني: خصائص ومميزات القصة في اللغة العربية

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف والاتفاق بين النص العربي والإنجليزي

المطلب الأول: أوجه الاختلاف بين النص العربي والإنجليزي

المطلب الثاني: أوجه الاتفاق بين النص العربي والإنجليزية

المطلب الثالث: التأثير والتأثير بين النص العربي و نص التوراة

خاتمة البحث

الفهارس الفنية

التمهيد

مدخل تاريخي عن الإسهامات النصية في التراث العربي والغربي.

التمهيد

مدخل تاريخي عن الإسهامات النصية في التراث العربي والغربي

يعد علم اللغة النصي أحدث أفرع من علم اللغة العام، غير أنه يتميز عنها من جهة النشأة والتطور، إذ إنه لم يرتبط في نشأته أو تطوره ببلد معين أو بمدرسة معينة أو باتجاه محدد، بل على العكس، فإن أقطابه قد وجدوا بدايات هذا العلم في أعمال لغوية محددة ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على يد أبي اللسانيات الحديثة دي سوسير¹، وفي أمريكا على يد بلومفيلد² وتلاميذه. وعلى تعبير "الدكتور أحمد عفيفي" ظهر هذا العلمنتيجة لمجموعة من الثقافات وللعلوم المتنوعة بعضها لغوية وبعضها غير لغوية، وتطورا لبحوث لغوية مكثفة قامت بها المدارس اللغوية الأوروبية والأمريكية³. وقد جاوز "زليج هاريس Z. Harris"⁴ في أعماله حدود الجملة إلى حدود النص أو الخطاب⁵، إذ إنه هو أول لساني حديث يعد الخطاب موضوعا شرعيا للدرس النصي، فإن ثمة

¹ هو فرديناند دي سوسير "Ferdinand de Saussure" ولد في حيف 1857م في أسرة لها حظ في العلوم والعلوم، درس في جامعة لايبز في ألمانيا 1878م، وكتب له أن ينصر ذلك النقاش العلمي الذي وقع بين كوربوس وحة من الساحة الجدد على رأسهم كارل بروجمان. وكان قد أمى عمله 1878م المسمى: "رسالة في نظام الصوتيات في الهند أوروبية" وتحصل على درجة دكتوراه حول موضوع "حالة الحر المطلق في السنسكريتية" وهو ابن 22 سنة. ولم يكن خلال فترة التدريس 1880/1891م بعمرها إلا بالبحر المقارن والتاريخي، وكذلك كان حاله بعد عودته إلى حيف إلى غاية 1896م. وفي 1907م قرر العودة بعد انقطاع للتدريس لأسباب اجتماعية مر بها كان لها أثر في نفسه، وخلال هذه الفترة قدم بكل دقة آراءه التي حلم بأن تكون نظرية عامة لتفسير اللغة ودراساتها، وأصبح من التقليدي القول بأن فرديناند دي سوسير هو أبو اللسانيات الحديثة، فحصله أصبحت دراسة اللغة تتم وفق منهج علمي أي يتوحي التمثل والدقة وعدم التناقض. ينظر: بريجنيت باربيست ماصح علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، ترجمه وعلق عليه أ. د. سعيد حسن بحري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع 1996م، ص 204-205.

² ثيودارد بلومفيلد أحد علماء اللغة الأمريكيين وأحد أهم الرائدون في مجال اللغويات البيوية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، بطر: معجم أعلام علم النص، باب البناء.

³ الدكتور أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس السحري، الناشر: مكتبة الرضاء الشرق 116 شارع محمد مرشد القاهرة، صفحة 10

⁴ هو زليج هاريس Z.S. Harris عالم لغوي وفيلسوف، ولد في الولايات المتحدة الأمريكية 1909م، وتوفي 1992م. أسهم في علم اللسانيات عامة وعلم اللغة النصي خاصة بعدد كتب ونحوت وطرهات معقدة. بطر: موقع الهاريس.

⁵ ظهر مصطلح "تحليل الخطاب" طهورا قويا في مجال البحث اللساني نعا لرغبة بمجموعة من اللسانيين في تجاوز مفهوم الجملة، باعتبارها الوحدة اللسانية الكبرى القابلة للوصف والتحليل، إلى وحدات أكثر: من قبل: الملعوط والنص والخطاب. وبذلك انفتحت اللسانيات على حقول معرفية متعددة، واستفادت من ألياتها وأدوات تحليلها، ومن قبل: النقد الأدبي وعلم النفس وعلم الاجتماع... وأصبح من نتائج ذلك ظهور لسانيات النص، واللسانيات النفسية، واللسانيات القاسوبية... ورغم ذلك فإن تحليل الخطاب يتجاوز الترح والتفسير والتحليل ويروى على ذلك. إذ يعنى كذلك "مواقع التشكيل الاجتماعي وخصائصهم التلغوية التي تمنح خطابهم هوية تلغوية خاصة". وإذا كانت النشأة اللسانية لتحليل الخطاب أمرا مسلما به، خاصة منذ أن كتب اللساني البيوي التوزيبي "زليج هاريس Z. Harris" عنه "تحليل الخطاب" عام 1952م، فإن تعريبه ظل عاصفا؛ حيث ينسب تعصبات أخرى مثل: النص والملعوط، كما أن حدود ممارسة تحليله قد تباينت فيها الآراء وتعددت المناهج بالنظر لتضارب ماصح الدراسة والتحليل واختلاف الخلفيات المعرفية.

دراسات سابقة علي أعمال هاريس يمكن أن تعد بحق البدايات الفعلية في تحليل الخطاب، كما قدمت هذه الدراسات بعض الأفكار النصية الجوهرية، ولكنها متناثرة ومحدودة¹.

ثم تطورت الدراسات النصية في السبعينيات على يد فاندك (Teun A. Van Dijk)² الذي يعد المؤسس الحقيقي لعلم النص أو نحو النص، وهو الذي وضع تصورا كاملا لنحو النص منذ بداية عام 1972 في كتابه³، حيث فرق بين النص والخطاب في معنى واحد، يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد البنيوية، والسياقية، والثقافية، فرأى أن ميدان علم النص يشمل ميدان اللسانيات بشكل خاص. من هنا يعد "فاندك" أحد أهم رواد في تطور تلك النظرية⁴. وصار هذا العلم علما مستقلا له أصوله وقواعده وله حدوده وقيوده الخاصة على يد "روبرت دي بوجراند"⁵ و"دريسلر Dressler"⁶ في الثمانيات، في تحديدهما للنص "بأنه حدث تواصل يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويؤول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير، وهي: السبك والحبك، والقصد، والقبول، والمقامية، والإعلامية، والتناص. ويمكن تصنيف هذه المعايير السبع فيما يتصل بالنص في ذاته، وهما معيارا السبك والحبك، وما يتصل بمستعملي النص، سواء أكان المستعمل منتجا أم متلقيا وذلك

¹ أ-د- سعيد حسن بحري، كتابه علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الناشر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1413 هجري - 2010م، صفحة 32

² ولد هذا العالم في القرن العشرين في نيدرلند، فهو عالم لغوي كبير، وخاصة في ميدان علم اللغة النصي. وقد تطورت أفكاره النصية في النصف الثاني من القرن العشرين. ومن أهم أعماله في علم اللغة النصي عددته منها: النص والسياق، الخطاب والسلطة. موقع Teun A. van Dijk

³ Text and context, explorations in the Semantics and pragmatics of discourse, by Teun A. Van Dijk . Longman. Linguistics Library. AND Some aspects of text Grammar, written by Teun A. Van Dijk.

⁴ الدكتور أحمد عفيفي، غير النص انجاء جديد في الدرس النحوي، الناشر: مكتبة الزهراء الشرق 116 شارع محمد فريد القاهرة صفحة 10-13

⁵ هو عالم من علماء اللغة النصي، وأستاذ بجامعة فلوريديا بالولايات المتحدة الأمريكية، فله عدد كتب في علم اللغة النصي من أهمها كتابه المشهور Text, Discourse and

Process. Toward a multi-disciplinary science of text, published by Alex Publishing Corporation Norwood new jersey 1980

ترجمه وعلق عليه، أ.د. محم حسن باسم "النص والخطاب والإجراء"، الناشر: عالم الكتب بالقاهرة، الطبعة الأولى 1418 هجري 1998م

⁶ هو من أهم علماء النص الذي تطور على يده علم اللغة النصي في الولايات المتحدة الأمريكية، كما هو زميل أستاذ روبرت دي بوجراند بجامعة فلوريديا. ينظر: كتاب مدخل إلى علم لغة النص، ص 7

معيّارا القصد والقبول، وما يتصل بالسياق المادي، والثقافي المحيط بالنص وذلك معايير الإعلام، والمقامية، والتناص¹.

مفهوم النصية The Concept of texture

صرحت المراجعة بأصل كلمة "Text"، في اللغة الانجليزية، وكلمة "Texte"، في اللغة الفرنسية ترجع إلى الأصل اللاتيني "Textus" بمعنى "النسيج"، أو "الضفيرة من الشعر"، ومنه تطلق كلمة "Textil" على ما له علاقة بإنتاج النسيج بدءاً من مرحلة تحضير المواد، وانتهاءً بمرحلة النسيج النهائي وبيعها، وقد ترجمت كلمة "Texte" و "Text" إلى اللغة العربية بكلمة "نص"²، والأصل اللاتيني يحيل إلى "النسيج" وهذه المادة توحيد دلالات متعددة منها : دقة التنظيم، وبراعة الصنع، والجهد والقصد، والكمال والاستواء³. وقد أشار رولان بارت⁴ إلى أن كلمة "Texte"، تدلّ على "النسيج" وهذا النسيج يوصف بأنه نتاج يخفي وراءه المعنى، وهنا تبرز خصيصة أساسية وجوهرية، وهي ترابط مكوناته وتشابكها على نحو يشكل وحدته الكلية، فالنص عند رولان بارت: "هو الكتابة، والكتابة علم متعة الكلام، أو لنقل إنه الكتابة نفسها"⁵. وتلقي تعريفات علماء لغة النص على خصيصة ترابط النص، وقد توفرت هذه الخصيصة في الدلالة المعجمية لكلمة "Text"، من هنا وصف النص بأنه السطح الظاهري للنتاج الأدبي ، ونسيج من الكلمات المنظومة في التأليف والمنسقة، بحيث تفرض شكلاً ثابتاً ، ووحيداً. ولذلك أقبل على هذا التعريف عدد كبير من علماء المحدثين⁶.

¹ دكتور سعد عبد العزيز مصلوح، البلاغة العربية والأساليب اللسانية أعاق حديث، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت الطبعة الأولى 2003، صفحة 224-227

² دكتور محمد إسماعيل مصل، التراكم العلاماتي بين النص المكتوب والنص المنطوق، منشور في مجلة المعرفة، العدد 370، 1994م

³ عبد القادر شرشار، تحليل الخطأ الأدبي وقضايا النص، ص 17

الأهرار الرباد، نسيج النص تحت في ما يكون به المفهوم نصا، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1993، صفحة 12

محمد الأحصر الصبحي، مدخل إلى علم النص، ومجالات تطبيقية، ص 20

⁴ ولد رولان بارت في شيربورغ عام 1915م، أمضى بارت طفولته في مايو في جنوب، وحصل دراسته الابتدائية والثانوية في باريس، عُيّن بارت في كلية العربية عام 1977م وتوفي في عام 1980م. وله عدد مقالات التي نشرت في المجلات المتعددة، ومن أعماله : رولان بارت بقلم رولان بارت، كاميرا لوسيدا، تأملات حول التصوير. ينظر: خمسون معكراً أساسياً معاصراً من السويّة إلى ما بعد الحداثة لحول نيشنة ، ص 253-254.

⁵ دكتور أحمد عبيدي، كتابه نحو النص أعاق حديث في الدرس الحوي، الناشر: مكتبة الزهراء الشرق 116 شارع محمد فريد القاهرة ص 29

⁶ كاميلال الدكتور عمر أبو حرمة وكلامه بدور حول هذا التعريف ، في كتابه نحو النص (نقد النظرية ونساء أخرى) الناشر: عالم الكتب الحديثة، الطبعة الأولى 1425 هجرى

2004م، صفحة 41-42

فمن هنا احتل تعريف النص مساحة كبيرة عند المهتمين بلسانيات النص ومنه نحو النص ، وسأحاول الإيجاز في هذا الشأن لضيق مساحة البحث، وهناك من ركز على الكتابة بقوله "إن النص هو الكتابة فقط"¹. كما ركز بعضهم على النطق يعني النص هو الكلام المنطوق فقط².

وقد عرّف "هالداي"³ Halliday و "روقية حسن"⁴ Ruqaiya Husan " أن كلمة نص تستخدم في علم اللغة النصي لتشير إلى أيّ فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها . وأن تكون وحدة متكاملة وأنه إذا كانت الجملة وحدة نحوية، فإن النص ليس وحدة نحوية أوسع، أو مجرد مجموع جمل، أو جملة كبرى وإنما هو وحدة دلالية لها معنى في سياق معيّن، هذه الوحدة الدلالية تتحقق أو تتجسد في شكل جمل، وهذا يفسر علاقة النص بالجملة، فالأخيرة مجسدة للوحدة الدلالية التي يشكلها النص في موقف اتصالي ما، وقد تكون الوحدة الدلالية في جملة واحدة، وقد تكون في أقل من جملة، كما هي الحال في التشبيهات والإشارات والعناوين والإعلانات التي تتكون غالبا من حرف واسم مثل: "للبيع" أو "لا تدخين" وما إلى ذلك، و في معظم الأحيان تشمل الوحدة الدلالية مفاهيم عدد جمل⁵. من هنا فرّق "فاندائك" بين الأبنية الصغرى والأبنية الكبرى داخل نص/ خطاب ما.

مفهوم الخطاب The concept of discourse

لقد تعددت مفاهيم مصطلح "الخطاب" بتعدد تصورات المهتمين به، فأول من تطرق لمفهوم الخطاب صراحة هو "هاريس" من خلال أعماله التي نشرت بعنوان "تحليل الخطاب Discourse analysis"، منطلقا من مفهوم الجملة، ومطالباً بمستوى أعلى للتحليل اللساني الذي يتجاوز نطاق الجملة في إشارة منه إلى الخطاب. يقول "دومينيك

¹ مهم رولان بارت في كتابه لغة النص، ترجمة صفا وحسين سحان، ص 62-63

² مهم بول ريكور: يقول في حدّ النص أو الخطاب " ألا فليس نصا كل ما حطّطت تبتة الكتابة "

³ مايكل هالداي 1925م ولد في إنجلترا لأسرة جامعية ،ودرس اللغات منحرفا في جامعات يوكي وإنجلترا سنة 1955،تحصل سنة 1981 على جائزة دافيد راسل للبحث المتميز في تعليم الإنجليزية من المجلس الوطني لمعلمي الإنجليزية بأمريكا. وله أعمال تعطي قطاعات لسانية متنوعة منها لسانيات النص والتعلبية والشعرية واللسانيات العامة ، وهو صاحب نظرية في البحر تعرف بنظرية البحر الطامي ، ألف بالاشتراك مع زوجته هدية الأصل رقية حسن كتابا حول الاساق في اللغة الإنجليزية سنة 1985. يظفر: في أعلام اللسانيين المعاصرين، إدارة عامة.

⁴ رقية حسن 1931 - 14 يونيو/حزيران 2015 (كانت أستاذة لغويات، عملت بتدريس اللغويات وشغلت منصب أستاذ رائر في جامعات عددي إنجلترا. كان آخر منصب شغلته في جامعة ماكواريمي سيدي بأستراليا، وبعد ذلك تفاعلت وبذلك أصبحت أستاذة متفرضا منذ عام 1994. قامت رقية حسن بالكثير من الأبحاث في مسرهما للمهية في مجالات النص الملموط، والثقافة، وعلاقة النص والسياق، وعلاقة النص والسيح النصي، والبحر اللغوي، والاختلاف الدلالي كما نشرت دراسات في هذه المجالات. وما أجزته في مجال الاختلاف الدلالي هو ابتكار شبكات نظام دلالي موسعة لتحليل المعنى في التبادلات الطبيعية بين الناس. يظفر: في "R.I.P Ruqaiya Hasan: A life well lived". beenasarwar.

⁵ هالداي ورقية حسن، الساسك في الإنجليزية، ص 293-294

مانغونو¹ "إن مصطلح "الخطاب"، من حيث معناه العام المتداول في تحليل الخطابات، يحيل على نوع من التناول للغة، أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد، فاللغة في الخطاب لاتعدّ بنية اعتبارية بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معينة، والخطاب بهذا المعنى لايمتثل صيغة الجمع. كما أن الخطاب لايمكن أن يكون موضوع تناول لسانی صرف، غير "أن الخطاب يتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل"². وذهب بعض الباحثين إلى أن مصطلح "الخطاب" يرادف مصطلح الكلام "Parole" كما رأى دي سوسير خلال تقسيمه بين اللغة والكلام. فالخطاب هو وحدة لغوية، ودلالية، وتواصلية يقوم المتكلم بإنتاجها في موقف ما³.

ما بين النص والخطاب Difference between text and discourse

لقد استعمل مصطلح الخطاب Discourse ، والنص Text في الدراسات النصية الحديثة حول بنية اللغة دون تمييز كبير بينهما، كما فرّق بعض الباحثين بين المصطلحين على أسس متعددة. من هنا نجد التفريق في تعريف الخطاب والنص على أسس عديدة، ومن أهمها نذكر في التالي:

أساس الدلالة الاجتماعية: ذكر بعض اللغويين المحدثين أن التمييز بين "Text and Discourse"، تمييزا بسيطا جدا، فعند ما تكون مادة اللغة، وشكلها، وبنيتها هي الموضوع يتجه التأكيد إلى استعمال مصطلح "النص" Text، وحين يكون محتوى اللغة ودلالاتها الاجتماعية، هي الموضوع تتجه الدراسة "للخطاب" Discourse⁴. أساس الكتابة: لكن فرق بعض الباحثين بين المفهومين على أساس الكتابة، ومن ثم التواصل؛ لأن المدون والمكتوب من منظورهم لا يحقق شروط عملية الاتصال، لأن المتلقي مفقود ولا يكون التأثير عليه مباشرا. فالخطاب هو كل ملفوظ قبل تدوينه.⁵ كما ذهب فريق آخر من الباحثين إلى أن "Text and Discourse" قريب جدا في مفهومهما إذ أنهما يشتركان في العديد من المعاني، وأغلب الدراسات ترادف بينهما وتعطيها تعريفا واحدا، وبحسب رأي أن الإشكالية بين المفهومين هي إشكالية مصطلحات لاغيرها. فالتفريق بين النص والخطاب ليس صحيحا.

¹ وهو عالم لغوي من علماء الأوربيين، له عدد كتب في علم النص من أهمها: "معجم المصطلحات المفتاح لتحليل الخطاب" و ترجمه إلى العربية بجمانة.

² نفس المرجع

³ د. مندر عباسي، اللسانيات والدلالة (الكلمة)، مركز الإنماء الحضاري 1996م، ص 101-102

د. كمال بشر، التفكير اللغوي بين القدم والجديد، الفرقة الرابعة، دار الثقافة العربية 1990-1991م، ص 74-75

⁴ Critical Discourse Analysis, by Terry Locke, continuum international publishing group London 2005, page 13-14

⁵ دكتور صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 278

وهذا واضح من تعريف علماء النص والخطاب أن النص أو الخطاب "حدث تواصل يُلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويَزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير وهي : السبك والحبك والقصد والقبول والإعلام والمقامية والتناص"¹. فهذه المعايير قواعد وأسس يقوم عليها المنطوق أو المكتوب ليكون نصا/ خطابا تواصليا بين المرسل والمتلقي في موقف من مواقف الحياة. فالنص هو البنية الكبرى -Macro- "structure" التي تشمل عدد وحدات لغوية ، ودلالية ، وتواصلية. فهي أعلى درجة التداولية في اللسانيات النصية "Larger unit of textual linguistics". وقد تبعها كثير من الدارسين العرب وفهموها فهما صحيحا حتى أوضحوها أكثر مما وصلوا إليها علماء الغرب في كتبهم العلمية، وبحوثهم الأكاديمية، ورسائلهم الجامعية في الدراسات العليا"².

معايير النص/نحو النص "Text grammar"

مصطلح "نحو النص" هو فرع علم اللغة النصي ومرتبطة به، وقد أضيفت كلمة (نحو) إلى كلمة "النص" تمييزاً له عن (نحو الجملة)، ولا شك أن نحو النص يتعامل مع الخطاب أو النص الذي توافرت له معايير السبعة، فإن لم تتوافر لنص ما هذه المعايير فإن تحليله لا يسمى نحو نص. وقد ذكر بعض الباحثين "أن نحو النص واحد من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفاً واحداً وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي، اشترك بمصطلح نحو النص في تحقيق هذا الهدف بعض المصطلحات الأخرى التي تعنى بذلك أيضاً منها: "علم النص" و"علم اللغة النصي" و "نظرية النص" كل هذه المصطلحات لمُدلول واحد³. يقول الدكتور عمر أبو خزيمة: إن مصطلح "نحو النص" لم يكن مركباً لقبياً من كلمتين، هما "نحو" و"النص" بحيث صار المصطلح "نحو النص" علماً لقبياً يدل على مفهوم خارج عن معنى جزأيه، بل هو مركب إضافي تكوّن من إضافة

¹ روبرت دي موراند، النص والخطاب والإجراء، ص 106

دكتور سعد عبد العزيز مصلوح، نحو أحرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، فصول المجلد العاشر، العددان الأول والثاني، ص 154

علم لغة النص، ص 146

² دكتور أحمد عبيد، كتابه نحو النص إشاعة حديث في الدرس النحوي، الناشر: مكتبة الزهراء الشرق 116 شارع محمد فريد القاهرة ص 27

دكتور سعيد بخوي، علم اللغة النص للمعاني والاشباهات، ص 96.

عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عبد العرب، ص 20

الديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص 69

³ نحو النص إشاعة حديث في الدرس النحوي، ص 31

كلمة (نص) إلى كلمة (نحو) فنشأ معناه من جمع معنى كل عنصر فيه إلى معنى العنصر الثاني¹. فنحو النص نظام مكون من سبعة معايير النصية التي ذكرها علماء اللغة النصي ، وهي كالتالي:

1- السبك/الاتساق: Cohesion

ظهر هذا المصطلح على يد Halliday and Ruqya Hassan في كتابهما التماسك في الإنجليزية². ونعني به مجموع الوسائل اللسانية التي تحقق الربط بين الجمل، كما يتحقق هذا المعيار عند "روبرت دي بوجراند" بوساطة الترابط الرصفي القائم على النحو في البنية السطحية، حيث مساحة الجمل، والتراكيب، والتكرار، والحذف، والروابط. فالسبك يهتم بظاهر النص، ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي، يقول الدكتور أحمد عفيفي "إن السبك يعني الكيفية التي يتم بها ربط العناصر اللغوية على مستوى البنية السطحية في النص بحيث يؤدي السابق منها إلى اللاحق³."

2- الحيك/الانسجام: Coherence

هو معيار من معايير السبك لنحو النص، يقصد به التابع الدلالي للمفاهيم والعلاقات داخل النص، أو الإصاق بجانب الربط المعنوي. كما هو "عنصر يختص بالاستمرارية في عالم النص، وأعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم"⁴. فالحيك هو عنصر معبر عن العلاقات الخطية الموجودة بين المعاني في النص وتولده. وأول من استعمل هذا المصطلح هو "TEUN A. VAN DIJK"، في كتابه "Text and Context"، ثم حدد مفهومه بشكل خاص عند "روبرت دي بوجراند". كما عرّف بوجراند هذا المعيار بقوله "أنه يقوم على الترابط الفكري أو المفهومي الذي تحققه البنية العميقة للخطاب، وتظهر هنا عناصر منطقية، مثل: السببية والعموم والخصوص وغيرها، وهي تعمل على تنظيم الأحداث والوقائع داخل بنية النص، وعلى

¹ دكتور عمر أبو حرمه، نحو النص "نقد ونظرية ونساء أخرى" ص 23-24

² Cohesion in English, by Halliday and Ruqya Hassan, published by Longman Group Limited London 1976

ظهر مصطلح "cohesion" بمعنى "التماسك" على يد هاليداي في اللغة الإنجليزية من حيث اللفظ والمعنى، لكن بعد ذلك ترجمه بعض الباحثين بمعنى "السبك" وأريد به الاتساق اللغوي في النص والخطاب، فهو اسم الجزء بالكل. وسدكر هذا في تعريف التماسك في ما بعد.

³ نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 90

لسايات النص النظرية والتطبيق، ص 23

⁴ نحو النص بين الأصالة والحداثة - د- أحمد محمد عبد الراسمي - ص 109. ونحو النص - د- عمر أبو حرمه - ص 78. وسعد مصلوح - نحو أحرومية للنص النعري - ص -

هذا يشمل مفهوم الترابط مفهوم التماسك المعنوي، ولذلك أطلق علماء النص مصطلح "التماسك" على السبك والحبك¹.

التماسك النصي / Textual Cohesion

ظهر هذا المصطلح في الدراسات النصية نتيجة عوامل متعددة، فهو نتيجة وهدف وليس وسيلة، كما هو نتيجة لأدوار اللغة المختلفة ابتداء من الحرف إلى أعلى مستوى لغوي، فالدلالي، ثم البنية الكبرى. فالتماسك مجموعة من العلاقات اللفظية والدلالية بين أجزاء النص. تلتحم هذه الأجزاء وتماسك بعضها مع بعض بحيث إذا غاب هذا الالتحام ظهر النص وكأنه أشلاء ومتمزق لارتباط بينهما. فالتماسك له أهمية كبرى في النص والخطاب، بل في كل عمليات الاتصال اللغوي، وبدون التماسك لا تسمى الجملة جملة والنص نصاً. وقد قسم علماء النص التماسك إلى خمسة أقسام منها: ¹ - التماسك الصوتي: ² - التماسك المعجمي ³ - التماسك النحوي ⁴ - التماسك الدلالي ⁵ - التماسك الإجمالي/التداولي.

عناصر التماسك

لقد تعددت المحاولات لفهم التماسك، وتصنيف أدواته وعناصره، ومن أبرز من أسهم في هذه المحاولات "هاليداي" و "روبرت دي بوجراند" في كتيهما²، وحاولا اقتراح جملة من الروابط التي تحقق التماسك النصي. وهذه العناصر هي: ¹ - الإحالة Reference، ² - الاستبدال Substitution، ³ - الحذف Ellipses، ⁴ - الوصل/العطف Conjunction، ⁵ - التكرار/إعادة اللفظ Recurrence، ⁶ - التعريف Definiteness، ⁷ - التضام Collocation، ⁸ - سياقات النص Context situations. فالتماسك من أهم المعايير التي تتصل بالنص في ذاته ومن ذاته، يقول الدكتور سعد عبد العزيز مصلوح عن علاقة التماسك بالنص " ونحن معنيون هنا أصالة باختيار المعيارين المرتكزين على النص في ذاته، وهما السبك والحبك"³، أي "التماسك". وعند "بوجراند" Beaugrande و "دراسلر" Dressler يمثلان من الأفكار التي تشير إلى عمليات متجهة صوب مادة النص⁴.

¹ مدخل إلى علم النص تطبيقات نظرية دي بوجراند ودريسلر، ص 27. صلاح الدين صالح حسين - الدلالة والنحو - ص 274

² التماسك في الإنجليزية، ص 4-5. النص والخطاب والإجراء، ص 301-302

³ في البلاغة العربية والأساليب اللسانية آفاق جديدة، ص 227

⁴ مدخل إلى علم النص تطبيقات نظرية دي بوجراند ودريسلر، ص 30

3- المقصدية Intentionality

هذا المعيار يتضمن موقف منشئ النص، من كَوْن صورة ما من صور اللغة، وقصدتها أن تكون نصاً أو خطاباً يتمتع بالقصد. وهي ذات تأثير في نشاط الاتصال، وثمة أفكار تشير إلى مستعمل النص أطلق بعض الباحثين على هذا المعيار اسم "القصدية". وموضوع هذا تحقيق مقاصد منتج النص¹. يقول "بوجراندي" Beaugrande و "دراسلر" Dressler في كتابهما "Introduction to text linguistics" أن "القصدية تعني قصد منتج النص من أية تشكيلة لغوية ينتجها؛ لأن تكون قصداً مسبوكةً محبوكاً، وفي معنى أوسع تشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها منتج النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها"². فالمقصدية هي موقف منتج النص لإنتاج نص متماسك ومتناسق؛ وهذا يعني أن أي كاتب هدفه الأول والأخير من إنتاجه لنص ما، هو إيصال جملة من المقاصد والأغراض للقارئ؛ ولذلك أشار بعض الباحثين إلى "أن كل حدث سواء كان لغوياً أم غير لغوي إما أن يكون محتويًا على نية الدلالة، وإما ألا يكون محتويًا عليها. والمقصد هو توصيل المفهوم إلى المتلقي أو ربما كان المقصد هو طلب شيء ما يعقبه استجابة"³، ومعنى هذا أن المقصد تأثيراً في بنية النص وأسلوبه، لذلك فإن الكاتب يبنى نصه بناءً معنياً، ويختار لذلك وسائل لغوية ملائمة. فمن شأنه أن يتضمن تحقيق قصده. وكان ميخائيل باختين⁴ يرى أن النص يتحدد "بعاملين يجعلان منه نصاً، وهما "النية / العزم" و "تنفيذ هذه النية"، وهما يتفاعلان بشكل ديناميكي"⁵. وعلى هذا يمكن أهمية القصد في أنه يمثل جزءاً مهماً في دلالة الخطاب أو النص، بل لاكتساب النص دلالة إلا بفعل قصد المتكلم وتنفيذه.

¹ مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لظرية دي بوجراندي ودراسلر، ص 30

² د. عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص 28

³ نحو النص اتجاه جديد في الدرس الحواري، ص 80

⁴ ولد باختين في تشرين الثاني / نوفمبر 1895 وحصل على شهادة الكلاسيكيات ودراسة النصوص، وفق اللغة من جامعة نيزوغراد في عام 1918م. يعد باختين أستاذاً إلى بعد التقديرات، وأحد كبار المهتمين في الأدب في القرن العشرين. كما هو فيلسوف اجتماعي وسياسي. توفي باختين في أزار 1975م. بنظر: خمسون مولعا، ص 31

⁵ محمد الأحصر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومحالات تطبيقه، ص 97

4- المقبولية / Acceptability

ويعني مدى تفاعل القارئ مع النص، وارتباطه به؛ فالقارئ يكون موقفاً "حول توقع نص متماسك ومتناسق"¹. وترتبط المقبولية بالمتلقي ومدى حكمه على النص من جانب أنه ذو غاية. والمقبولية بالمعنى الواسع رغبة نشطة للمشاركة في العملية الإنتاجية للنص، حيث يحدث تفاعل بين مقصدية المنتج ورغبة المتلقي في المعرفة، وصياغة مفاهيم مشتركة بينهما². وقد عرّف بعض الباحثين الغربيين³ "أن المراد بالمقبولية تقبلية المستقبل للنص باعتباره متضامناً مقارناً ذا نفع للمستقبل، أو ذا صلة به"⁴. وهذا يعني أن فكرة المقبولية تتجه جانب المخاطب، أي اكتسابه معرفة جديدة أو قيامه بالتعاون لتحقيق خطة ما. ويستجيب هذا الاتجاه لعوامل، وتتضافر هذه العوامل لحمل المتلقي على قبول النص، وقد حاول بعض الباحثين جمع تلك العوامل المؤثرة في المتلقي نوجزها كما في التالي:

- (1) - معرفة المتلقي بنوع النص، ومعرفة من هو المنتج؟.
 - (2) - معرفة المتلقي لقصد المنتج، أي دلالة عامة لنص ما، التي سمّاها فاندانك بالبنية الكبرى.
 - (3) - تعتمد نسبة قبول النص على مدى مهمات النص بالنسبة إلى متلقيه.
 - (4) - تعتمد نسبة قبول النص على الخلفيات الفكرية والأيدولوجية التي يتمتع بها مستقبل النص.
 - (5) - تعتمد نسبة قبول النص على الخصائص النفسية التي يتمتع بها المتلقي، ذلك بأن الحالة النفسية تؤثر في الحالة الذهنية.
 - (6) - كما تعتمد نسبة المقبولية على المقام الثقافي والاجتماعي، ومرغوبة الأهداف⁵.
- فهذا المعيار يُعد المتلفظ المشارك إلى تأول نص يأتي ليندرج في عالمه، بالإضافة إلى هذا هناك معيار التناسية لا يكتسي نص ما دلالة إلا من خلال علاقته بغيره من النصوص، كما يأتي لاحقاً.

¹ مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 94

² دكتور حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص 52

³ Robert de Beaugrande and Dressler in their book "Introduction to text linguistics, published by Longman London and new York 1981.

⁴ مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات نظرية دي بوجراند ودرسلر، ص 12

⁵ أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 62-64

نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 87-89

5- التناص Intertextuality

ظهر مصطلح «التناص Intertextuality» لدى «مikhail باختين» مفهوما لاصطلاحا، وأطلق عليه اسم «الحوارية Dialogism»، وقد حاول الباحثون الغربيون تحديد مفهوم «التناص Intertextuality» وأخذ مصطلح «Intertextuality» بالظهور بين الباحثين منهم الباحثة البلغارية¹ «Julia Kristeva» فقد عرّفت «بأنه ترحال للنصوص وتداخل نصي في فضاء نص معين تتقاطع وتتناقى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى»². ثم تعددت أراء الباحثين في تعريف مصطلح «Intertextuality» فبعضهم ترجمه إلى «التناص» وآخرون إلى «التناصية»، وفريق ثالث إلى «النصوصية»، ورابع إلى «المتناص»، وخامس إلى «بينصية»، كما اتفقوا على أن هذه التعريفات كلها تبرز معنى التفاعل، والتعلق، والالتقاء، والتداخل بين نص حاضر ونصوص أخرى مغيبة سبقتها، واستفاد منها هذا النص، ولذلك عرّف بعض الباحثين «أن يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى»³.

مظاهر التناص وعلاقتها بالنص

تحدث بعض علماء الغربيين عن مظاهر التناص وعلاقتها بالنص، فوضعوا نماذج لهذه المظاهر والعلاقات في صور عديدة، ومن أهمها:

1. أن التناصية تفترض حضور نص في نص آخر بواسطة الاستشهاد والتلميح.
2. تعني النصية المصاحبة «Paratextuality»، بما يحيط النص في حد ذاته، أي أطرافه «العناوين، التقديم، الصور، الخ».
3. تحليل المتناصية «Metatextuality» على علاقة التعليق «Commentary» من قبل نص آخر.
4. أما النصية الجامعة «Arcitextuality» وهي أكثر تجريدا، فتضع النص في علاقة مع مختلف الأصناف التي ينتمي إليها.⁴

¹ ولدت كريستيفا في بلغاريا عام 1941م وذهبت إلى باريس كطالبة عام 1956م. وانعشت في الحياة الفكرية الباريسية، فحشرت مدونات رولان بارت وانضمت إلى كتاب ومفكرين متأثرين منهم حتى برزت حولها كريستيفا أول الأمر في أواخر الستينات معسرة لأعمال ميخائيل باختين. من أهم أعمالها التي يجلدها في مجال الدراسات النصية كتابها «علم النص». خمسون معمرا، ص 291-292

² جوليا كريستيفا علم النص، مع ترجمة فريد الراهي، مراجعة عبد الحليل ماطم، المغرب، درا توبقان للنشر، الطبعة 2، ص 9-10

³ دكتور صلاح فضل، ملاحة الخطاب وعلم النص، ص 295

⁴ ومثل بعض الباحثين الأوروبيين هذا الصنف من التناص بـ «الفصيدة» لودفيغ «يقول الباحث «دومينيك مانغوبو» وهذه من أهم نموذج في التناص، لما فيها آثار الرمزية والعناية»

5. النصية المتعالية "Hypertextuality" هي العملية التي بمقتضاها يضاف نص ما إلى نص سابق دون أن يكون

ذلك تعليقاً، وهذا يغطي ظواهر التحويل أو المحاكاة.

6. المناقلة "Transposition" ظهر هذا المصطلح على يد "رولان بارت" في كتابه "متعة النص" ورأى أن

النص عبارة عن النسيج من الاستشهادات¹.

7. على غرار ما بين الخطاب، فالتناص يستعمل أحياناً للدلالة على مجموع النصوص التي ترتبط فيما بينها

بعلاقات تناصية.

كما هناك تمييز عند بعض الباحثين بين التناصية والتناص:² فالتناص هو مجموع الأجزاء المستشهد بها في مدونة ما، في حين أن التناصية هي نظام قواعد ضمنية يقوم عليه هذا التناص، ومن ثم التناص يوسع مجاله ليشمل نصوصاً أخرى سابقة كانت أو معاصرة، وحتى لاحقة، ليصبح بذلك النص فضاء تلتقي فيه عدد نصوص من عصور متباينة.

6 - المقامية Situationality

يرتبط هذا المعيار بالجانب التداولي أو المقام الذي أنشئ من أجله النص، وتتمثل في العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بما يمكن استرجاعه من خلاله³. ويعتد مفهوم هذا المعيار جزءاً واحداً من مفاهيم السياق في اللسانيات النصية عند المحدثين، بناءً أنهم يقسمون السياق إلى السياق اللغوي "Linguistics Context"، وغير اللغوي "Non

Linguistics Context"⁴

أ. - السياق اللغوي "Linguistics Context" نوع من السياق وجزء مهم وسائد في داخل اللغة عند البنيويين

وعلى رأسهم "فرديناند دي سوسير" الذي يعبر عن السياق اللغوي بمصطلحات عديدة، منها:

¹ أصول المعايير النصية في التراث الفندي والبلاغي عند العرب، ص 69-72

² "مأخوذ 1984-83"، المصطلحات المنهجية لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد نجيب، ص 78

³ نحو النص لقراء جديد في الدرس الحوي، ص 84-85

⁴ مدخل إلى التفكير الدلالي، أ. د. محمد أحمد حماد، ص 31-32

مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي، ص 159

أ. - السياق اللغوي Linguistics Context نوع من السياق وجزء مهم وسائد في داخل اللغة عند البنيويين

وعلى رأسهم "فرديناند دي سوسير" الذي يعبر عن السياق اللغوي بمصطلحات عديدة، منها: "syntagmatic, paradigmatic and Associative" كل هذه المصطلحات تعبر عن "النظم اللفظي للكلمة،

وموقعها من ذلك النظم داخل اللغة"¹.

ب. - السياق غير اللغوي "Non Linguistics Context": ظهر هذا النوع من السياق بشكل مستقل على يد

"فيرث"² Firth وسمّاه "السياق الاجتماعي" Socail Context كما سمّاه "سياق الموقف" Context of

"Situation" والحقيقة أن السياق الموقف هو المعيار السادس من معايير النصية، الذي أطلق عليه علماء

الغرب "المقامية" لكن هذا القسم من السياق غير مقبول عند البنيويين الأوروبيين، لكن البلومفيديين

يهتمون بهذا القسم اهتماما بالغاً. وقد وصف الباحثون في علم النص "المقامية" بأنها واحدة من أهم

العناصر التي تقوم عليها النصية لقناعتهم بأن دراسة النص لن تكون كافية بالوقوف فقط عند بنيته

النحوية أو الدلالية الداخلية، بل لابد من دراسته على مستوى الخطاب، وهذا يعني الاهتمام ببنية السياق

والعلاقات بينها وبين النص"³.

¹ Course in General Linguistics, by Ferdinand de Saussure, published by McGraw- Hill BOOK Company new York Toronto London, page 122

² إن جون روبرت فيرث (1890-1960) هو لغوي بريطاني وشخصية رئيسة في تطوير علم اللغة بريطانيا. يعرف إجمالاً بعلم اللغة الفريثي أو بنظرية السائلية عن المعنى والافكاره فيما يخص العلاقات و الأنظمة العددية. إن العلاقة هي ترتيب للكلمات والعناصر اللغوية الأخرى في اللغة. أما الأنظمة العددية فهي طريقة تحليلية تبنى على الرأي اللغويين النظام المفرد للمبادئ والإضافات لا يمكن شرحها القاطع في اللغة. ولها واسط الثلاثيات اعتقد فيرث بأن علم الفونيمات (علم الفونولوجيا) المروضة هي طريقة منظمة للنماذج الصوتية في اللغة. وهذا النظام مبني على الفونيم (وحدة صوتية أو مجموعة أصوات تشكل وحدة صوتية متميزة) ونشأ عناصر كهذه: طبقة الصوت، وسرعة الكلام المحسوبة بعدد المقاطع بالناتج والجمهورية الصاخبة.

ولد فيرث في كيدلي، يوركشاير بإنجلترا. وكان أستاذ اللغة الإنكليزية في جامعة البنجاب بلاهور، بباكستان حالياً من 1891 إلى 1928 وكان محاضراً أقدماً في علم الأصوات في الكلية الجامعة بندن من 1928 إلى 1938. وكان رئيس قسم علم اللغة العام في جامعة لندن من 1928 إلى 1956. وتتضمن أعماله المنشورة (الكلام 1930) و السنة الرجال (1937). وظهر كتاباته العديدة الأخرى في صفحات في علم اللغة 1934-1951 (1957) وأوراق منتخبة لـ J.R. Firth 1952 (1968) 1959. محسون مفكراً، ص 311

³ مدخل إلى علم النص وبحالات تطبيقه، ص 99

أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 66

7- الإعلامية Informativity

يتعلق هذا المعيار بمقدار التوقع أو المعرفة أو عدم المعرفة، وتختلف درجة الإعلامية وكثافتها من نص لآخر، فكلما خرج النص عن المألوف، والمتوقع ازدادت درجة الإعلامية.¹ وعلى هذا لا بد أن يحمل النص دلالات يربط المبدع إيصالها للمتلقى عن طريق لغة النص، إذ لو جاء نص فارغ المحتوى من الدلالة، فليس نصا، ولا علاقة لنحو النص به. بل لا بد لهذه الدلالات أيضا من الترابط والانسجام. فالإعلامية ترتبط بإنتاج النص واستقباله لدى المتلقى ومدى توقعه لعناصره. كما أشار "دي بوجراند" إلى أن "المدى الذي تكون فيه العناصر/ المعلومات، داخل النص، معتادة في معناها وفي أسلوب التعبير عنها وطريقة عرضها، وهي عندئذ تمثل كفاءة إعلامية منخفضة الدرجة، أو تكون غير معتادة فتتمثل كفاءة إعلامية عالية الدرجة".² وعلى هذا وصفت "الإعلامية" بثلاث مفاهيم:

أ- الإعلامية بالمعنى العام تمثل الرغبة في الإخبار عرضا أوليا لدى الكاتب، فكل نص يقدم خيرا ما، والنصوص كلها تتقاطع في هذه الوظيفة.³

ب- الإعلامية بمعنى الجودة في عرض المعلومات وعدم التوقع، وتدل على ما يجده المتلقى في النص.

ج- الإعلامية بمعنى الدعاية، إيجابا أو سلبا لشخص ما، أو لفكرة ما، أو لمذهب ما.⁴

أما عن علاقة هذه المعايير بالنص أو الخطاب أو بنحو النص فعلى قول بعض الباحثين نجد بعضها يتصل بالأسلوبية مثل "التناسق". وبعضها بالبلاغة مثل "المقامية والإعلامية". وبعضها بمنتج النص ومتلقيه مثل "القصد والقبول". كما أن بعضها يتعلق بالنص في ذاته ومن أجل ذاته، وهما معيارا "السبك والحبك"، فالنص عند اللغويين الغربيين نسج هجين من العناصر اللغوية والأدبية والنقدية والثقافية والنفسية والسياقية. كما تعود بعض هذه العناصر إلى إتساق النص وتماسكه الداخلي، وبعضها إلى خصائص سياقية ومقامية التي تتعلق بمقاصد النص وأغراضه التبليغية.

¹ انسجام الخطاب في رواية الجازية والدرائش "دراسة تطبيقية في ضوء علم النص" لغروحي ليا، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي سنة 2012م، ص 9

² مدخل إلى علم لغة النص تطبيقا لنظرية دي بوجراند ودريسler 12

نظرية علم النص، لحسام فرج، ص 66

³ المصدر السابق 66

⁴ نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 86-87

(2) جهود علماء العرب في الدراسات النصية

أما الكلام عن العرب في هذا المجال فأمر يطول شرحه وتفصيله، لكن من الضروري أن يمرّ البحث في هذا المقام بإشارات خفيفة؛ لأهمّ كانوا سباقين في تحليل النص القرآني المقدس، والكشف عن أسرارِهِ بالفصاحة والبيان، والنظرة في إعجاز تماسكه ككل موحد. فعند ما نبحت عن الدراسات النصية عامة ونحو النص بمعاييره خاصة في ثقافتنا العربية، نجد أن علاقة التراث العربي بالدراسات النصية وبنحو النص علاقة وثيقة الصلة؛ لأن العلوم الإسلامية عامة والعلوم العربية خاصة ظهرت وتطورت تحت ظل النصوص المقدسة المثلثة من الله تعالى المحفوظة من التدخل الإنساني، فعند ما نزل القرآن الكريم كان العرب يقرأونه ويفهمون معانيه ويحسون بحماليه بطريقة تلقائية تعتمد على السليقة وعلى الذوق الفطري؛ لأنه نزل بلغتهم التي جبلوا عليها، واستخدموا أدواتهم التعبيرية التي يخاطب بها بعضهم بعضاً، وكانوا يفهمون كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- لأنه واحد منهم، وكانوا كذلك يقرأون الشعر الجاهلي والإسلامي المعاصرهم، فإنهم لم يعتمدوا على اللغة فقط في فهم النص أو في تذوقه، بل اعتمدوا على الموقف الخطابي الذي تعد اللغة إحدى عناصره، كما كان الاعتماد الأكبر على الحس اللغوي الجمالي الذي لا يمكن أن يكتسب عن طريق التعلم، لأنه في ظل توافر هذا الحس اللغوي أو الحس الجمالي يكفي التلميح عن التصريح، وتسد فيه الإشارة مسد العبارة، ويكون السكوت عنه أحياناً أبلغ من المنطوق به، وتنم في الأحوال أكثر مما تعبر عنه الأقوال، فعند ما دخل الناس في دين الله أفواجا، فلم يكتسب الحس اللغوي للغة العربية، وفستت السليقة اللغوية والجمالية حتى فشا اللحن، فقامت طائفة من اللغويين لتستخرج القواعد اللغوية من النصوص، وطائفة من الفقهاء لتستنبط الأحكام الفقهية، وطائفة من المفسرين لتفسر القرآن وطائفة المحدثين لشرح الأحاديث النبوية الشريفة، وطائفة من البلاغيين لإبراز الأسرار البلاغية للكلام، كلهم جعلوا "النصوص" هدفاً أساسياً، تحت منهجين "التعليمي والتفسيري أو التحليلي"¹ فالمنهج الأول تعبر عن عرض القواعد، والاستشهاد عليها، والتمثيل لها حسب الحاجة، وهذا المنهج نجده في كتب النحو التعليمية، والتي من خلالها أقم بعض الدارسين الغربيين نخاة العرب بأنهم نخاة الجملة.

1 دكتور أحمد محمد عبد الراضي، نحو النص بين الإصالة والحداثة، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى 1429هـ - 2008م، صفحة 144-145

الأستاذ الدكتور عبد الرحيم الكرد، قراءة النص مقدمة تاريخية، الناشر: مكتبة الأدب، الطبعة الأولى 1429هـ - 2008م، صفحة 18-19

أما المنهج الثاني فهو المنهج الذي نجده عند اتجاهات متعددة، ومن أهمها:

1- اتجاه لغوي: وهذا الاتجاه يهتم بالتماسك في الجمل أكثر من النصوص. ومثال ذلك نجد عند سيبويه (148-180هـ)، وابن هشام الأنصاري (708-760هـ)، ولم يغفلوا في بحوثهم القيمة حال المتكلم ودور المخاطب ولا النظر في سياق الجمل، وأكثروا من الحديث عن الجمل البسيطة والطويلة والفروق النحوية الدقيقة بينها. 2- اتجاه بلاغي ولقدي: وهذا الاتجاه يهتم بهذه الدراسات تحت مصطلحات عديدة منها: (التأليف والتركيب، الصياغة والتصوير، النسخ والتخبير، وثنائية اللفظ والمعنى. النظم والترتيب)، ومنظروا هذا الاتجاه الجاحظ (159-255هـ)، وابن رشيق القيرواني (390-463هـ)، وابن سنان (423-466هـ)، ابن طباطبا (250-322هـ)، أبو هلال العسكري المتوفي (539هـ)، والآمدي (370هـ)، حتى القاضي عبد العزيز الجرجاني (322هـ - 392هـ).

3- اتجاه كلامي: وجدنا عند هذا الاتجاه الاهتمام بهذه الدراسات في حضن الإعجاز القرآني، فتكلم هذا الاتجاه في وجوه الإعجاز، ومن أهم وجوه الإعجاز هو النظم والترتيب، التأليف والتركيب وثنائية اللفظ والمعنى. ومعظم أصحاب هذا الاتجاه كانوا معتزلة مثل إبراهيم النظام (229-160هـ)، العتابي (220هـ)، بشر بن المعتمر (210هـ)، الجاحظ نظم القرآن، الرماني (384-296هـ)، الباقلاني (403هـ)، الزمخشري (538هـ)، قاضي عبد الجبار المعتزلي (359-415هـ)، كما نجد في هذا الاتجاه بعض علماء أهل السنة منهم الخطابي. قرّر أبو سليمان الخطابي (319هـ - 388هـ) أن النظم القرآني مكوّن من العناصر الثلاثة وهي كالتالي: 1- لفظ حامل: فاللفظ البليغ لابد أن يكون حاملاً للمعنى. 2- معنى به قائم: فالمعنى البليغ لابد أن يكون قائماً باللفظ البليغ. 3- رباط لهما ناظم: وهذا اعتماد منه للربط بين اللفظ والمعنى، أو ما يسمى "بالنظم".

النظم عند عبد القاهر: قرّر الجرجاني (400-471هـ): أن الإعجاز إنما هو في نظم القرآن الكريم، والنظم هو: حسن ترتيب الكلمات في الجملة، بحيث تكون كل كلمة في محلها المناسب. وهو يقوم على معاني النحو والبلاغة. يقول "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعترضه الشك، أن لانظم في الكلم ولا ترتيب،

حتى يعلّق بعضها على بعض، ويبين بعضها على بعض، وتُجعل هذه بسبب من تلك هذا ما لا يجهله عاقل، ولا يخفى على أحد من الناس.¹

6- اتجاه فلسفي: اعتبر أصحاب هذا الاتجاه "النسج والتخيير، التتابع والتماثل، والتداخل" من أهم وسائل النص ومظاهره عند العرب. ولذلك تحدّث حازم القرطاجني (684 - 608هـ) عنها عامة، وعن التخييل في القصيدة بصفة خاصة. وقد قسّم حازم القرطاجني "التخييل" إلى التخييل الجزئية والتخييل الكلية. فالتخييل الجزئية: هي رصد علائق الألفاظ والمعاني في مستوى معاني جهة واحدة حيث لا يكاد البحث يتجاوز حدود العبارة. أما التخييل الكلية فهي تفاعل المعاني مع المعاني في الهيئة المؤلفة لها، والنظام الشامل للقصيدة في ما أسماه النظم.² ويرى حازم أن التماسك بين وحدات القصيدة يقوم على مبدأ الانتقال من المعاني الجزئية إلى المعاني الكلية عبر علاقات دلالية كعلاقة الجزء بالكل، وعلاقة الخاص بالعام وما إلى ذلك. كما يحدّد حازم القرطاجني أربعة أقسام للتماسك بين أجزاء القصيدة: ¹ - قسم متماسك العبارة والغرض. ² - قسم منفصل العبارة والغرض. ³ - قسم متماسك العبارة ومنفصل الغرض. ⁴ - قسم متماسك الغرض ومنفصل العبارة.

7- وقد قرّب أبو حازم تقسيمه لنص ما؛ بتقسيم ابن قتيبة الدينوري (213 - 276م)، للنص الشعري بقوله "قال أبو محمد تدبّرت الشعر فوجدته أربعة أضرب، ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه. ضرب منه حسن لفظه وحلا فإذا أنت فتشّته لم تجد هناك فائدة في المعنى. ضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه. وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه."³

ويبدو جليا أن التماسك حسر التحرك عند حازم القرطاجني كما هو انتظام بنية النص في مستوياته المتعددة عند ابن قتيبة، فالاهتمام الخاص ببنية النص عندهما هو اللفظ والمعنى يقول العرب في شأن اللفظ والمعنى "أن الألفاظ قوالب المعاني، والمعاني هي السائل، فلا خير في بيت لا ساكن فيه."⁴

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مع تحقيق: محمود محمد شاكر، شركة القدس للنشر والتوزيع، ط. 3، 1992، ص 55

² د. الأضرر حموي، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، من منشورات اتحاد العرب دمشق 2001، ص 209

³ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق ومراجعة نعيم زرزور، و. د. مفيد فميحة، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الثانية 1985م، 1/25

⁴ عبد الخالق فرحان شاميين، أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 113 -

ويبدو جليا أن التماسك جسر التحرك عند حازم القرطاجني كما هو انتظام بنية النص في مستوياته المتعددة عند ابن قتيبة، فالاهتمام الخاص ببنية النص عندهما هو اللفظ والمعنى يقول العرب في شأن اللفظ والمعنى "أن الألفاظ قوالب المعاني، والمعاني هي السائل، فلاخير في بيت لاساكن فيه".¹

وذهب كثير من علماء العرب إلى أن نظرية النص كانت مستمرة منذ ظهور اهتمام علماء العرب بالنص القرآني، كما نجد هذا الاهتمام عند المفسرين وشراح الحديث وشراح كلام العرب من شعر ونثر، وكذلك البلاغيين. يقول الدكتور أحمد محمد عبد الراضي "فالبلاغيون، فإنهم أشد اتصالا بالنص أو الأسلوب".² لقد تطورت هذه الدراسات على يد كثير من العلماء والمفسرين المشتغلين بالنصوص القرآنية، من أهمهم عبد القاهر الجرجاني دراسة نظرية أكثر من التطبيقية، وإبراهيم بن عمر البقاعي (885هـ)، وسعيد حوي (1354 - 1409 هـ) دراسة تطبيقية أكثر من النظرية. يقول الدكتور عمر أبوخرمة "علاقة التراث العربي بنحو النص، خلال عددحقب تاريخية متباعدة.

أولها: في القرن الخامس الهجري في دلائل الإعجاز في علم المعاني لعبد القاهر الجرجاني، فهو من أوائل الكتب نجد فيها قربا شديدا بمفاهيم نحو النص، كما عرضته الدراسات المعاصرة، فهو يعد مصدرا، وعمدة في هذا الباب.³ وثانيها: في القرن التاسع الهجري في تفسير البقاعي الموسوم بنظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر البقاعي. يعد كتاب البقاعي من أبرز الكتب التي التفتت إلى قضايا نحو النص على مستوى التطبيق في التراث العربي، فهو أول من سبق في مضممار الربط بين الجمل في المتتالية النصية، سواء على مستوى ربط السورة الواحدة أو ربط السور المتتالية المتباعدة، حتى أنه ربط سورة الناس بالسورة الفاتحة.

ثالثها: في القرن الرابع عشر الهجري في تفسير الأساس، المعروف بالأساس في التفسير لسعيد حوي، الذي ألفه سنة 1398 الهجري، وصدرت نسخته الأولى سنة 1405 الهجري. وكتاب النص القرآني (من الخطاب إلى النص) لوليد منير الذي صدر سنة 1418 الهجري عن المعهد العلمي للفكر الإسلامي في القاهرة.⁴ فقد كان اهتمام الدارسين على مر العصور في الثقافة العربية بالوحدة القرآنية من خلال جهود العلماء في إنشاء تفسيرات للقرآن

¹ عبد الحائق فرحان شاهين، أصول المعايير النصية في التراث الفكري واللاعي عند العرب، ص113--

² د.كتور أحمد محمد عبد الراضي، نحو النص بين الإصالة والحداثة، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى 1429هـ-2008، صفحة 149-150

³ الدكتور عمر أبو حرمة، نحو النص (نقد النظرية وساء أخرى) الناشر: عالم الكتب الحديثة، الطبعة الأولى 1425هـ-2004م، صفحة 41-42

⁴ الدكتور عمر أبو حرمة، نحو النص (نقد النظرية وساء أخرى) الناشر: عالم الكتب الحديثة، الطبعة الأولى 1425هـ-2004م، صفحة 55-77

الكريم تماسك الآي بالآي داخل السورة، بمفهوم تماسك السورة بالسور داخل القرآن الكريم على اعتبار عده نصا كليا متماسكا منسجما واحدا، لأن علماء العرب المشتغلين بالقرآن الكريم أدركوا تماما على أنه نص مقدس، وأن التعامل معه لا يتم إلّا بالنظر إلى تماسكه وترابطه، وإن كان التماسك لديهم مفهوم بداهة من العلم به كتابا لكن يجري على سننهم في التخاطب، ولذلك عرّف علماء العرب النص بعدد تعريفات.

مفهوم النص عند علماء العرب

لغة: قال ابن منظور النص رفعك الشيء، يقال نص الحديث ينصه نصا، أي رفعه¹. ونصا المتاع نصا أي جعل بعضه على بعض، وأن أصل النص أقصى الشيء وغايته، والنص التعيين على شيء ما، ومنه قول الفقهاء: نص القرآن، ونص السنة، أي ما دل على ظاهر لفظهما عليه من الأحكام. وهذه المعاني التي أوردها علماء العرب تدور حول الرفع، والظهور، والترتيب، والتعيين، والسرعة، وأقصى الشيء ومنتهاه².

أما في اصطلاح العلماء فهناك تعريفات متعددة لا يتفق العلماء على تعريف معين، وإذا كانت آراء النحاة القدامي قد تعددت واضطربت حول تعريف الجملة، فقد تعددت آراء المحدثين في تعريف النص. ولقد عرّف علماء النص "النص" معتمد على مكوناته الجملية وتتابعها. وبعضها يضيف إلى تلك الجمل الترابط والتماسك. وبعضهم: على التواصل النصي والسياق بكل أنواعه. وبعضهم: يعتمد على الإنتاجية الأدبية، أو فعل الكتابة. وبعضهم: على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصا. هكذا يكون لدينا حصيلة كبرى من التعريفات التي تقربتنا من ملامحه.

وقد جاء في مجمع اللغة العربية أن النص "هو القطعة من الكلام طالت أو قصرت" يقول أحمد محمد عبد الراضي نقلا عن الدكتور صبحي إبراهيم³: "القطعة من الكلام طالت أو قصرت" فإطلاق النص على صيغة الكلام

¹ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفصح، جمال الدين ابن منظور الأصبهاني الرويفي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، 97/7

² أ. غلة فيصل الأحمد، التفاعل النصي "النصائية، النظرية والمنهج"، سلسلة كتابات نقديّة الهيئة العامة لتصور الثقافة، ص 12

³ د. صبحي إبراهيم الصالح 1345 - 1407 هـ. رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في لبنان، شهيد أهل السنة، أمين عام رابطة علماء لبنان، الأمين العام للهيئة الإسلامية الوطنية في لبنان، معكّر إسلامي، عصر الجامع العلميّة في القاهرة ودمشق وبيروت وأكاديمية المملكة المغربية. وُلد في طرابلس في لبنان سنة 1926م. دراسته الثانوية المتوسطة والشرعية في دار التربية في طرابلس وفي السنة الأولى من دراسته الشرعية سنة 1938م رغب في ارتداء قُرْبِيّ الدينيّ وبدأ يحطّ أيام الجمعة في المساجد ولم يكدّ يبلغ الثانية عشرة من عمره.

الأساسي لأي نص أنه وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين، فهو ينقل شيئاً ما إلى المخاطب، وهو ليس هدفاً في حد ذاته، وإنما هو طريق للخطاب".¹ كما عرّف أستاذ حماسة عبد اللطيف بقوله: "أن النص لا يصبح نصاً إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزاً معيناً فيها جدلية محكمة مضفورة من المفردات والبنية النحوية، وهذه الجدلية المضفورة تؤلف سياقاً خاصاً بالنص نفسه يثبت في الرسالة اللغوية كلها".² كما يكون النص متماسكاً منسجماً الأجزاء بعضها ببعض حسب تعريف أستاذ الأزهر الزناد بقوله "النص نسج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، وهذه الخبوية تجمع عناصره المختلفة والمتباعددي كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح نص" أو بعبارة أخرى "هو نسج من الكلمات يترابط بعضها ببعض. هذه الخبوية تجمع عناصره المختلفة والمتباعددي كل واحد".³ وذهب بعض علماء العرب المحدثين إلى أن النص ليس تتابع الجمل ولا مجرد كتابة الألفاظ ولا المعاني، فهذه من العناصر التي يتكوّن بها النص ولذلك عرّف الدكتور صلاح فضل النص بقوله: "النص ليس مجرد لغة، وليس مجرد اتصال، وليس مجرد كتابة، وليس تتابعاً لجمل مترابطة يراعي فيه الظروف الخارجية أحداثاً وزماناً ومكاناً، إنه يتكوّن من كل ذلك وأكثر".⁴ وعلى كل ما سبق يمكن لنا أن نقول: إذا كان النص هو وسيلة لغوية لنقل الأفكار، ولتحقيق التواصل بين المتحدث أو الكاتب، والمتلقي. فانه يطلق على العملية التعبيرية التي تكون الوحدات اللغوية قوامها، وساد النظر إلى أن أعلى وحدة لغوية، ودلالية، ثم البراجماتية، وأشدّها استقلالاً هي البنية الكبرى/ النص. فالنص: ما لا يحتمل إلا معنى واحداً أو لا يحتمل التأويل. كما هو منقول من الباحثين العرب أن أصل معنى النص في الثقافة العربية قائم على فكرة (الإظهار، والرفع) فذهبوا إلى أن مصطلح النص في العربية يطلق على ما به يظهر المعنى.

مفهوم الخطاب عند علماء العرب

يتنوع مفهوم الخطاب في التراث العربي تنوعاً واضحاً، ففي التعبيرات العربية القديمة نراه يحمل مدلول الرسالة، فيقال: هذا خطاب فلان لفلان، و مرة أخرى عُبر به عن الخطبة التي يلقيها الخطيب، "و يرتبط الخطاب بالخطابة

¹ نحو النص (نجاه حديد، ص 31)

² د. أحمد محمد عبد الراضي، نحو النص بيت الأصالة والحداثة، ص 24

³ الأزهر الزناد، نسج النص (بحث في ما يكون به المفرد نصاً) المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1993، صفحة 12

الدكتور فضل حسن عباس و سناء فضل عباس، إحصاء القرآن الكريم، الناشر: وزارة التعليم العالي في الأردن، صفحة 122-123

⁴ د. أحمد محمد عبد الراضي، نحو النص بيت الأصالة والحداثة، ص 24

مفهوم الخطاب عند علماء العرب

يتنوع مفهوم الخطاب في التراث العربي تنوعاً واضحاً ، ففي التعبيرات العربية القديمة نراه يحمل مدلول الرسالة ، فيقال: هذا خطاب فلان لفلان، و مرة أخرى عُبر به عن الخطبة التي يلقيها الخطيب، " و يرتبط الخطاب بالخطابة في النصوص التراثية، فالخطابة في ميدان الشر بمنزلة القصيد في ميدان الوزن. إذ ورد في القرآن الكريم، بصيغ متعددة، منها: صيغة الفعل في قوله تعالى " وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً"¹. والمصدر في قوله تعالى " رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً "². و في قوله تعالى عن داود عليه السلام: "وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ " فقد عد المفسرون صفة. فصل الخطاب، من الصفات التي أعطاها الله تعالى لداود ، معتبراً إياها من علامات حصول قدرة الإدراك و الشعور لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادراً على التعبير عن كل ما يخطر بالبال، و يحضر في الخيال، بحيث لا يختلط شيء بشيء³. ومما سقناه يتضح أن الخطاب مفهوم أوسع وأشمل من الجملة، وإنما يتحدد معناه المفهومي بناء على التلفظ أو العلاقة بين طرفين: مخاطب ومخاطب، فالخطاب في هذا الفهم ذو طابع كلي و شمولي، لا يتوقف على البعد اللساني وحده، ولا على البعد الاجتماعي والتاريخي الذي يعد النص انعكاساً لحركة الدلالة في التاريخ، كما لا يقتصر على البعد التداولي المعني بالتواصل في موقف محدد، ولكنه يمازج بين هذه الأبعاد نظراً وتطبيقاً⁴.

معايير النص/ الخطاب عند العرب

تحدث علماء العرب عن المعايير النصية بالتفصيل في كتبهم اللغوية والبلاغية والنقدية كما اهتم بعض الفلاسفة بهذه الدراسات اهتماماً كبيراً حتى نجد في التراث العربي اهتماماً أكثر من الغرب بدون تسمية خاصة. فالمعايير النصية عند علماء العرب أكثر من المعايير النصية عند الغرب، لأن علماء العرب لم يحددوا هذه المعايير في السبعة بل يضيف إليها عدداً كبيراً من المعايير النصية الأخرى حتى تفوق العرب بكثرة معايير النصية، لكن لانطيل الكلام في هذا المجال بل أحاول في هذا البحث أن أقدم نبذة عن المعايير السبعة في التراث العربي و مدى اهتمام هذه

¹ العرفان/25

² البيا/ 78

³ عبد الحادي من طاهر الشهري، إستراتيجيات الخطاب ، دار الكتاب الحديث المتحدة، لبنان، 2004، ص34-35

⁴ محمد عبد الباقع عبد، النص والخطاب قراءة في علوم القرآن، ص17

المعايير في نص ما عند العرب، لأنها لم تُعرف عندهم بشكل مستقل أو بأسماء محددة، بل عُرفت على أيدي علماء النص في النصف الثاني من القرن العشرين.

التماسك النصي

التماسك النصي من أهم المعايير التي نبحثها عند العرب خلال تعاملهم بالنصوص. وقد قسّم اللغويون التماسك إلى القسمين الرئيسيين هما "السبك والحبك"، فالسبك عندهم يشتمل على بحوث لفظية أو سطحية، تتماسك أجزاء النص بعضها ببعض حتى يظهر السبك السطحي أو التماسك اللفظي في البنية النصية، ثم قسّم هذا القسم من التماسك "السبك" التماسك الصوتي، والتماسك المعجمي، والتماسك النحوي، والتماسك المطبعي. أما الحبك عندهم فهو يشمل كل بحوث معنوية ودلالي، ولذلك يطلق عليه التماسك الدلالي. وهذا النوع من التماسك يتعلق بالترسيل المعنوي والتحكي العميق لبنية النص أو الخطاب عند العرب.¹

عناصر التماسك عند العرب

فالتماسك عند العرب مكون من العناصر التالية: ¹- ملفوظ ²- مفهوم ³- روابط ⁴- دلالة جامعة. فكلام العرب عن اللفظ وما يلازمه "ملفوظ". وكلام العرب عن المعنى "مفهوم". وكلامهم عن علاقة الكلمة بالكلمات وعلاقة الحرف بالكلمات في الجملة وغيرها إنسجام وتماسك نصي. وكلام العرب عن المقام "دلالة جامعة".² بالإضافة إلى هذه العناصر نجد عند العرب الإحالة والحذف والوصل/العطف من عناصر التماسك النحوي. والتكرار/إعادة اللفظ، والتعريف، والتضام والاستبدال من عناصر التماسك المعجمي كما أن السجع والتجنيس والوزن والقافية من أهم عناصر التماسك الصوتي. وسياقات النص والدلالة الجامعة من أهم عناصر التماسك الدلالي عند العرب، فالتماسك في التراث العربي من أهم المعايير التي اهتم بها العرب في النصوص العربية.

المقصدية في التراث العربي

القصيدة من مادة "ق-ص-د" بمعنى استقامة

الطريقة³، والقصيدة إتيان الشيء، تقول: قصدته، وقصدت له، وقصدت إليه بمعنى واحد.¹ كما ذهب إليه ابن

¹ عبد الحالقي فرياح تهاجر، أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 113-115

² د- حامد عبد الهادي حسين، البلاغة والمعنى في النص القرآني، ص 90

³ الخليل بن أحمد الغراهيني، العين، تحقيق: د. مهدي النجومي، د. إبراهيم السامرائي: مادة (قصد) 354/5.

منظور قائلاً "أن القصيدة من القصد التام، ولذلك سمي الشعر التام قصيداً، لأن قائله جعله من بآله قصد له قصداً، ولم يحتسه حسياً على ما خطر بباله، وجرى على لسانه"². فالقصد يتضمن معاني عديدة من أهمها: معنى داخلي مضمّر، يتمثل في النية التي يضمّرها الإنسان لفعل شيء ما. ومعنى خارجي مظهر يتمثل في العمل الذي يقوم به الإنسان نفاذاً وتجسيدا لتلك النية/الغرض.

أما الشيخ عبد القاهر الجرجاني فقد استعمل كلمة "توخي" في الخطاب بين الناس وكان يعلم أن الناس إنما يكلم بعضهم بعضاً، ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده، كما تحدّث عن معاني النحو في النظم فقال "وليس النظم إلا توخي معاني النحو، أو إن النظم ليس شيئاً غير توخي معاني النحو"³. وقد عبر علماء العرب القدامى عن القصد بمصطلحات كثيرة منها: الغرض، والحاجة، والمراد، والفائدة، والتوخي، وغيرها، بل كانوا يستعملون كلمة "بلاغة" بكلمة "المقصدية" فعلم البلاغة عند العرب هو علم المقاصد العربية⁴. فالقصد عند العرب هو التعبير عن هدف النص أو تضمن موقف مبدع النص واعتقاده أن مجموعة الصور والأحداث اللغوية التي قصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالإنسجام والالتحام، وأن يمثّل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها، وتلك الغاية مقصدية⁵.

المقبولية/ الاستحسان في التراث العربي

المقبولية من مادة "ق-ب-ل" وجاءت هذه المادة في المعاجم العربية لعدد دلالات، لكن المقصود هنا مواجهة المتلقي لنص ما. يقول أبو منصور الأزهري⁶ نقلاً عن (الزجاج في قول الله تعالى: " فتقبلها ربّها بقبولٍ حسنٍ و أنبئها نبأً حسناً"⁷، أى بتقبل حسن، ولكن قبول محمول على قوله: قبلها قبولاً حسناً، يقال: قبلت الشيء قبولاً: إذا رضيته⁸. وقد استعمل العلماء هذه المادة لمعان عديدة، منها: ¹ - معنى الرضاء بالشيء. ² - المحبة له. ³ - ميل النفس

¹ أبو نصر الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (ق-ب-ل): 442/1

² لسان العرب: مادة (قصد): 354/3

³ دلائل الإعجاز، ص 592

⁴ - مصطفى ماضي، اللغة والتفسير والنوصل، عالم المعرفة، ص 11

⁵ نحو الصر اتقاء حديد في الدرس النحوي، ص 79-80

⁶ وهو صاحب تكملة اللغة المتوفى سنة 370م

⁷ آل عمران/ 37

⁸ تكملة اللغة، مادة "ق-ب-ل" 540/11

إليه. وقد أولى علماء العرب من اللغويين والبلاغيين والنقاد هذا المعنى عناية كبيرة في وقت مبكر من نشاطهم النقدي، ويأتي هذا الاهتمام، من اهتمام الشعراء والخطباء أنفسهم منذ العصر الجاهلي، بأن يقع كلامهم موقع القبول من السامع. ثمة إشارات كثيرة يجدها الباحث منتشرة في مصنفات علماء العرب في التراث العربي القديم، تركز على هذا الأمر، لتدل على درايتهم به، ونجد هذه الإشارات في عدد مجموعات ومنها: المجموعة الأولى: مستقيم حسن، ومستقيم كذب، ومستقيم محال، ومحال كذب: نجد هذه المصطلحات عند النحاة عامة وعند سيبويه خاصة خلال تقسيمه لجمل عربية، وسميت الجمل بهذه التسميات عند متلقي هذه الجمل لمقبوليتها، وصدق معانيها¹.

المجموعة الثانية: الابتعاد عن الضعف، والابتعاد عن التنافر، والابتعاد عن التعقيد، هذه هي مبادئ التقبيلية في البنى النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، إذا ما توافرت في البنى التركيبية المكوّنة للخطاب اكتسبته رضا وقبولا عند المتلقي². وعلى هذا نستطيع أن نقول إن القبول/المقبولية للخطاب في التراث العربي تعتمد على ذوق المتلقي وثقافته والمقام الذي يقال فيه.

التناص في التراث العربي

ذكرت مادة "تناص" بصورتها في المعاجم العربية لعدد معان، فقد ورد في معجم تاج العروس: "تناص القوم: ازدحموا"³، أي بؤرة القوم أو وجود وسط معين أو مكان، فالمعنى الدلالي لهذا المصطلح هو "أن النص يعدّ بؤرة لتفاعل مجموعة من النصوص - السابقة عليه والمتزامنة معه - التي يستدعيها ويستخضرها في سياقه"⁴. فالتناص هو عمل تحوّل وتشرب لعدد نصوص يقوم به نص مركزي يحتفظ بمركز الصدارة في المعنى، ويتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حلود تجربة سابقة. وقد عرّف بعض المحدثين من العرب بقولهم "التناص هو عملية تفاعل النصوص وتداخلها، وثمة نوعيات للتناص، ومستويات مختلفة، انطلاقاً من

¹ أعد الخالق مرجان شاهين، أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 113

² الإيضاح في علوم البلاغة: 15-17

³ تاج العروس، مادة "نصص" 371/9

⁴ د- نواز محمد اسماعيل، تأويل الجمل القرآنية الواحدة، ص 250. دوسيو، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، ص 100

كونه مكونا من مكونات البناء والاشتغال النصي، وهو يسعف الرؤية على قابليات البلاغة والإبلاغية في آن معا، والتناص في أفضل حالاته اشتغال استعاري في بناء النص، يتسم بالعمق الثقافي والفكري والمعرفي في صوغ القيم والأغراض في مداها الاجتماعي والتاريخي، وبذلك فالتناص علاقة تحديد للنص¹.

مظاهر التناص في التراث العربي

نسّم لم يقع العرب القدامى على مصطلح "التناص"، إلا أننا نجد في التراث النقدي والبلاغي عند العرب مظاهر كثيرة لهذه الظاهرة، وإن كانت بأسماء أخرى متعددة. فقد كان العرب يتحدثون عن تداخل الكلام، واقتباسات أجزاء الكلام من الكلام، والتضمن، والنقائض والمعارضات، والصنعة الشعرية، وحتى السرقات الشعرية عدّت من أهم أنماط "التناص"، كما أن هناك علاقات بين أجزاء النص، ولذلك عرّف الدكتور تمام حسان "هو علاقة تقوم بين أجزاء النص بعضها ببعض، كما تقوم بين النص والنص، كعلاقة السؤال بالجواب، وعلاقة العام بالخاص، وعلاقة التلخيص بالنص الملخص، وعلاقة المسودة بالتبييض، وعلاقة المتن بالشرح، وعلاقة الغامض بما يوضحه، وعلاقة المحتمل بما يحدد معناه، هذه العلاقة الأخيرة هي المقصودة بعبارة: "إن القرآن يفسر بعضه بعضاً"². وهكذا سيكون للتناص بهذا المفهوم دور كبير في نص ما عند العرب حيث سيؤكد وجود الروابط على مستوى النص الواحد، وذلك إذا ما لاحظنا علاقة الجواب بالسؤال وعلاقة المفسر بالمفسّر، كذلك سيخدم المعنى في تقليل الاحتمالية الدلالية، أو ربما تحديد المعنى الذي يغمض على المتلقي، وقد فطن نقادنا القدامى إلى هذا المفهوم وعبروه بتعبيرات مختلفة وبعدها أسماء، والطريف أن مفاهيم مظاهر التناص عند العرب تقترب كثيرا من مفهوم التناص الغربي المعاصر.

المقامية في التراث العربي

المقامية من المعيار التي اهتم بها علماء العرب بوجه خاص حيث عدوه شرطا لتقويم الكلام واختيار الأنسب والأفضل منه وفقا للمقام. وقد استمد البلاغيون القدامى وعلى رأسهم "بشر بن المعتمر" يقول في صحيفته: "وإنما

¹ أبو حبيب، عبد الله، الحداثة في الشعر السعودي المعاصر، التناص في قصيدة سعد الحميد بن مودع، عالم الفكر، المجلد 30، ص 213-219، أ. فاطمة الشبيدي، المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطأ، دار بيوي - دمشق سنة 2011، ص 135-136

² نحو النص أنماه حديث في الدرر البحري، ص 82-84

الإعلامية/الإخبارية عند العرب

الإعلامية مصطلح منسوب إلى دي بوجراند، مفاده أن تؤدي الواقعة التابعة لخيار واقع في منطقة الاحتمال العليا، يعدها الإدراك من أشد الوقائع المرشحة احتمال إلى نقل إعلامية من الدرجة الأولى تكون ماثلة في النصوص¹. أما جذور هذا المعيار فنجدها عند العرب في التراث النقدي والبلاغي عبر مستوياتها، منها: المستوى الأول: فيما سماه النقاد القدامى بالبيان أو الإفهام أو الفائدة من الكلام التي يتوخى المتكلم إيصالها إلى المخاطب².

المستوى الثاني: يتحقق عادة في الخطاب الإبداعي، ويتمثل لدى القدامى فيما دعوه بحسن البيان، أو حسن الإفهام، أو حسن الإفادة، إذ تكون الإعلامية عندئذ بمعنى الجدة والإبداع والخروج على المألوف ومخالفة الواقع في التعبير، ويقودنا هذا السياق إلى الكلام على محاولة النقاد القدامى للتفريق بين الخطاب الاعتيادي أو العام والخطاب الأدبي.

المستوى الثالث: أن القرآن الكريم هو كتاب أنزل بلسان عربي مبين، وهو نص عربي لا يضارعه واحد من النصوص الأخرى، فكلمة "القرآن" إعلامية لنص القرآن كله، كما أن أسماء السور إعلامية لها لأنها تشير إلى ما سيذكر في تلك السورة، وهذا ما نجد عند مفسري القرآن الكريم.

ملخصاً لكل ما سبق من المعايير النصية في التراث العربي والغربي، يمكن لنا أن نقول: لقد كان العرب يهتمون بالنص بعدد المعايير النصية. وعند معايير لغوية، ودلالية، وبلاغية، وهناك المعايير الفقهية يستبطنون بها المسائل الفقهية، من إشارة النص، ودلالته، وإقتضاء النص ووظاهره. كما هناك المعايير التفسيرية، يفسرون بها النص القرآني المقدس، فيككونه للوصول إلى النتيجة، ثم يربطونه بأوله مع وسطه، ووسطه بآخره. فنتائج النص القرآني تعتمد على أسبابها. بالإضافة إلى هذه المعايير هناك المعايير السبعة التي تشترك فيها العرب والغرب.

¹ - د. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، الناشر: علم الكتب الحديث، ص 89

² - عبد الحافظ مرحان شاهين، أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 125-139

للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها بين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ولك حالة من ذلك مقاماً حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات¹. وبناء على ذلك، عدّ بشر بن المعتمر من أوائل من أدرك أهمية المقام وضرورة الأخذ به من أجل أن يحظي الخطاب بالفهم والقبول عند المخاطب، وهذا أمر لا يختلف فيه أحد بل هو مما يصر اللغويون المحدثون على مراعاته². وألح الجاحظ وابن طباطبا وقدامة بن جعفر وابن وهب الكاتب³ وابن هلال العسكري وابن رشيق القيرواني، وغيرهم من العلماء القدامى في مواضع كثيرة في مؤلفاتهم على وجوب الأخذ بمبدأ " لكل مقام مقال" والملاءمة بين الخطاب شعراً ونثراً، وبين من يتوجه به إليهم. ثم مقولات تمخض عنها التفكير النقدي والبلاغي عند العرب القدامى يمكن أن تعدّ أصولاً تراثية لمعيار "المقامية"، ولعل أشهرها المقولتان: " لكل مقام مقال"، و "مطابقة الكلام لمقتضى الحال". لا شك في أن العرب القدامى قد فطنوا إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية يمكن تحليلها في إطار المواقف الاجتماعية المختلفة التي يسمى كلا منها "مقاماً"، وتبعاً لذلك فإن صورة "المقال" تختلف بحسب "المقام" الذي يقال فيه.

الإعلامية/الإخبارية عند العرب

الإعلامية مصطلح منسوب إلى دي بوجراند، مفاده أن تؤدي الواقعة التابعة لخيار واقع في منطقة الاحتمال العليا، يعدّها الإدراك من أشدّ الوقائع المرشحة احتمال إلى نقل إعلامية من الدرجة الأولى تكون ماثلة في النصوص⁴. أما جذور هذا المعيار فتجدها عند العرب في التراث النقدي والبلاغي عبر مستوياتها، منها: المستوى الأول: فيما سماه النقاد القدامى بالبيان أو الإفهام أو الفائدة من الكلام التي يتوخى المتكلم إيصالها إلى المخاطب⁵.

المستوى الثاني: يتحقق عادة في الخطاب الإبداعي، ويتمثل لدى القدامى فيما دعوه بحسن البيان، أو حسن الإفهام، أو حسن الإفادة، إذ تكون الإعلامية عندئذ بمعنى الجدة والإبداع والخروج على المألوف ومخالفة الواقع في

¹ البيان والتبيين، 138/1-139

² د- كمال بشر، التفكير النقدي بين القدم والجديد، ص 35. د- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص 57

³ هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي 125-197 هجري، وهو من أصحاب الإمام مالك جمع بين الفقه والحديث والعبادة.

⁴ د- نيمان بوفرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، الناشر: علم الكتب الحديث، ص 89

⁵ عبد الحائق فرحان شاهين، أصول للعلماء النصبة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 125-139

التعبير، ويقودنا هذا السياق إلى الكلام على محاولة النقاد القدامى للتفريق بين الخطاب الاعتيادي أو العام والخطاب الأدبي.

المستوى الثالث: أن القرآن الكريم هو كتاب أنزل بلسان عربي مبين، وهو نص عربي لا يضارعه واحد من النصوص الأخرى، فكلمة "القرآن" إعلامية لنص القرآن كله، كما أن أسماء السور إعلامية لها لأنها تشير إلى ما سيذكر في تلك السورة، وهذا ما نجد عند مفسري القرآن الكريم.

ملخصا لكل ما سبق من المعايير النصية في التراث العربي والغربي، يمكن لنا أن نقول: لقد كان العرب يهتمون بالنص بعدد المعايير النصية. وعند معايير لغوية، ودلالية، وبلاغية، وهناك المعايير الفقهية يستبطنون بها المسائل الفقهية، من إشارة النص، ودلالته، وإقتضاء النص ووظائفه. كما هناك المعايير التفسيرية، يفسرون بها النص القرآني المقدس، يفككونه للوصول إلى النتيجة، ثم يربطونه بأوله مع وسطه، ووسطه بآخره. فنتائج النص القرآني تعتمد على أسبابها. بالإضافة إلى هذه المعايير هناك المعايير السبعة التي تشترك فيها العرب والغرب:

الباب الأول

التماسك عند العرب والغرب

ويشمل الفصلين

الفصل الأول : التماسك عند علماء العرب

الفصل الثاني: التماسك عند علماء الغرب

الفصل الأول: التماسك عند علماء العرب

يشمل المبحثين

المبحث الأول: مفهوم التماسك ومظاهره عند علماء العرب

المبحث الثاني: أقسام التماسك

المبحث الأول

مفهوم التماسك ومظاهره عند العرب

يعد التماسك النصي جوهر العلاقات النصية لأنه بمثابة العلاقة الكبرى التي تضم سائر العلاقات الأخرى، فهو من أهم خصائص النص يعني به التلاحم بين أجزاء النص الواحد، بحيث توجد علاقة بين كل مكون من مكونات النص وبقية أجزائه، فيصبح نسيجاً واحداً، تتحقق فيه علاقات القصد والخلفية المعرفية بالمبدع والمتلقي. فالتماسك في ضوء علم اللغة النصي "هو الترابط العضوي بين عناصر نص ما، بحيث يبدو الموضوع في صورته النهائية نظاماً متكاملًا، وبناء متعاضداً، حيث ترتبط الأسباب بالمسببات، والنتائج بالمقدمات، ويعتمد المبدع أو الكاتب على الدليل الذي يدعم به الحقائق ويؤيدها، ويربط بينها لتكون في النهاية موضوعاً تسلسلت أفكاره، وترابطت في شكل منطقي مقنع أسلمت فيه الفكرة إلى ما بعدها وصار النص كالبناء المنطقي"¹. فمصطلح "التماسك" ليست له طبيعة نحوية فحسب، بل يتضمن في الوقت نفسه عدداً جوانب تتعلق بموضوع النص وجوانب دلالية وتداولية². من هنا تظهر أهمية التماسك بآراء علماء النحاة والنقاد والبلاغيين والمفسرين الذين اعتنوا بهذه النظرية واهتموا بها في مجالات متعددة، فنجد أهمية التماسك عند النحاة بآهتمامهم من خلال تماسك الجمل النحوية، لأن التماسك مشترك بين نحو الجملة ونحو النص، فلذا اهتم بهذه النظرية علماء النحاة في مراعات تماسك الجمل النحوية تحت نظام الربط، والإرتباط، أو الترابط في أجزاء الجملة وتراكيبها، ثم ترابط الجمل فيما بينها³. كما تظهر أهمية "التماسك النصي" بكتابات كثيرة من علماء المحدثين وبارائهم العلمية التي تقرر لنا قيمة هذه النظرية، فقد قام عدد كبير من علماء العرب المحدثين الذين تتلمذوا على أيدي العلماء الغربيين، فكتبوا عن هذه النظرية وأثبتوها قيمتها الجمالية في نص ما؛ فالذي سلك هذا المسلك كثير من العلماء المحدثين في التراث العربي الحديث⁴.

¹ د. تمام حسان، الأصول دراسة أنيسيمولية للفكر اللغوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982م، ص 15. د. عبد الميم عبد الله محمد، البحث اللغوي أصوله ومناهجه، ط. 2006م، ص 28.

² أ. د. سعيد حسن بحري، علم لغة النص المفاهيم والأنواع، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ص 131-132 / وإسهامات أساسية في العلاقة بين النص والسحو والدلالة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ص 271-272.

³ د. مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص 1.

⁴ هو: الدكتور. تمام حسان، الأصول دراسة أنيسيمولية للفكر اللغوي، وخاصة في نظريته الخاصة "تضاهي الفرائس الحورية" في المسابيات الحديثة، والدكتور عبد الميم عبد الله محمد، البحث اللغوي أصوله ومناهجه، والأستاذ. الدكتور سعيد حسن بحري في عدد كتبه ومن أهمها: علم لغة النص المفاهيم والأنواع، وإسهامات أساسية في العلاقة بين النص

وبجهودهم العلمية بلغت هذه النظرية ذروتها حتى فاقت كل نظريات النصية وأصبحت للنص الأدبي كمظلة رئيسة، بمعنى عدمها في الملقوظ عدم النص ووجودها يدل على أن يكون الملقوظ نصاً، وخلاصة الكلام الذي قدّم هؤلاء العلماء في كتبهم عن أهمية التماسك نستطيع أن نحصره في أمور منها :

أ. الإفادة التامة والوضوح في فهم النص.

ب. أمن اللبس وعدم الخلط أو ثبات عناصر الجملة والنص.

إذ من خلال ذلك يمكننا أن نعد التماسك النصي داخل الخطاب من عوامل استقرار النص ورسوخه ومن ثم تتضح أهميته في تحقيق استقرار النص. بمعنى عدم تثبيت الدلالات الواردة في الجمل المكونة للنص، وعليه يمكن الاستناد إلى أن أغلب التعابير العربية يحكمه هذا المبدأ إذ نجد الكلمات ترتبط الواحدة بالأخرى وتدعوها إليها. إننا ندرك مدى ترابط النص و تماسكه عبر عوامل داخلية وأخرى خارجية (تمثل بالمتكلم والمخاطب والبيئة المحيطة بالكلام)، فالرسالة التي يطلقها شخص ما تحمل كل خبراته الماضية والحاضرة فضلاً عن بنائها القواعدي التماسك إذ تحتوي كل جملة من جمل هذه الرسالة على رابطة أو أكثر يربطها بما يسبقها أو ما يلحقها، ولذا يجب أن تكون هذه الجمل مترابطة فيما بينها لكي تكون نصاً متماسكاً، وهي تنشأ وسط حدث تواصلية خاص يؤثر في تحديد دلالة النص إذ أن كثيراً ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين. والمتلقي بوصفه مشاركاً في إنتاج دلالة النص - لأنه في الأساس لم يكتب إلا لمتلقي سواء أكان حقيقة أم خيلاً - يؤدي دوره أيضاً في بيان المعنى لأن النص لا يتحقق وجوده إلا من خلال القارئ، فهو الذي يميز طبيعة المتكلم وطبيعة النص والوسائل المستعملة في الخطاب وسياق التأليف¹. كما تظهر لنا قيمة التماسك النصي للقرآن الكريم بإهتمام علماء المفسرين تحت ظل "علم المناسبات" ولذا قيل: "واعلم أن علم المناسبة علم شريف، تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول، وقد قلّ اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته، أول من أظهر ببغداد علم المناسبة، ولم تكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري²، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام³: المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بأخره، والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء

والبحر والدلالة، والأستاذ الأزهري الرماد في سبوح النص، ومحمد الخطابي في لسانيات النص، والدكتور أحمد أحمد بدوي في أسس النقد الأدبي عند العرب، والدكتور سدر عياني في اللسانيات والدلالة، والدكتور أبو حرملة في نحو النص نقد النظرية وماء أخرى، والدكتور أحمد عفيفي في كتبه ومنها: انحاء جديدة في نحو النص والإحالة النصية، والدكتور أحمد عماد عبد الراضي في كتابه نحو النص بين الأصول والحداثة، والدكتور سعد مصلوح في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية.

¹ محمد مراد حميد عبد الله، من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف)، ص 1-2

² هو محمد إبراهيم بن المندر أبو بكر النيسابوري. والإمام المصنف، بريل مكة. صعب كتاباً لم يصعب مثلها في الفقه وغيره، منها: وكتاب التفسير. (طفاقات المفسرين للبيوطي، ص 91/1).

³ هو عبد العزيز بن عبد السلام المشهور بالمركاك عالماً ومجاهداً ورعاً، توفي رحمه الله 660هـ حري.

عن كونها مكتملة لما قبلها او مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سبقت له¹. وقد ألف علماؤنا في أسرارها تواليف كثيرة ومن أكثر منهم فيه من أبو جعفر بن الزبير شيخ أبي حيان، حتى سعيد حوى، ودكتور وليد منير². واستخدموا مصطلحات حديثة من مثل: "الوحدة الموضوعية في السورة، أو الوحدة العضوية، وكذا التماسك، والوحدة البنائية، وعمارة السورة، والتفسير البنائي، فضلاً عن النظام والتناسق والترابط والتناسب والنظم". فالتناسب بين كل آية وجارها يقتضي أن السورة القرآنية وحدة واحدة، كما تصبح السورة أو القرآن الكريم كالبناى الواحد، أو الجسم الواحد، وحتى ككلمة الواحدة.

وقبل أن أذهب إلى مظاهر التماسك لابد أن أعرف مصطلح "التماسك" لغة واصطلاحاً، لتيسير قراء البحوث في هذا المجال؛ لأن مصطلح "التماسك" مصطلح جديد في الدراسات النصية، فمن الضروري أن نقدم تعريف التماسك لغة واصطلاحاً والعلاقة بينهما في صلب الدراسات النصية.

التماسك لغة: تحصر المعاجم العربية مصطلح (التماسك) في عددمعان، فقد ورد في الأصل (م س ك) : تماسك ، وتمسك واستمسك ، وَمَسَكَ تَمْسِكًا ، كَلَهُ بمعنى: احتبس، واعتصم، ومعتدل، ومرتبطة. فقد ورد في الأساس: "أمسك الحبل وغيره، وأمسك بالشيء ومسك وتمسك واستمسك وامتسك. و (أمسك عليك زوجك)³ وأمسكت عليه ماله: حبسته، وأمسك عن الأمر: كَفَّ عنه.⁴ وفي المعجم الوجيز: " مَسَكَ بالشيء مَسْكًا : أَخَذَ به وتعلق واعتصم. ويُقال : تماسك البناء : قَوِيَ واشتدَّ . والتماسكُ : ترابطُ أجزاءِ الشيءِ حسيًّا أو معنويًّا. ومنه : التماسكُ الاجتماعيُّ ، وهو ترابطُ أجزاءِ المجتمعِ الواحدِ ". وقيل : إنه لذنو مَسَكَةٍ وتماسك ، أي : ذو عقل .⁵ ويقال تماسكت الأشياءُ ترابطت أجزاءها بعضها ببعض ، قويت واشتدت ومسك بعضها بعضًا - بنيان متماسك الأجزاء ، لم يتماسك العجيزُ بعد ، عائلة متماسكة . و تماسك الشخصُ عند الشدة : ملك نفسه وضبطها ،

¹ الرركشي ، الفرهاد في علوم القرآن ، ص 36-37-38-39.

² منهم الإمام فخر الدين الرازي، والشيخ برهان الدين النقاقي، وبدر الدين محمد بن عبد الله الرركشي، والإمام جلال الدين عبد الرحمن آل بكر السيوطي، حتى وصل الأمر إلى من بعدهم، فقام تيار معاصر في أنحاء العالم الإسلامي، وبدأ دراسة الماسكات بكل الواسي المعاصرة، وأحد يبحث عن التراط، و التماسك النص للقرآن سواجه العديدة، ومن أهم أعلام هذا التيار: الإمام حميد الدين المراهي، وسيد قطب.

³ الأعراب/37

⁴ أساس اللاعة: (م س ك). المعجم: الرائد (تماسك)

⁵ المعجم: الوحي (م س ك)

اشتدّ وثبت : تماسك حين سمع نبأ وفاة والده، لم يتماسك عن الضحك ، ما تماسك أن قال كذا، وقيل: ما به تماسك إذا لم يكن فيه خير¹. كما جاء في تاج العروس: "ومن صيغاته صلى الله عليه وسلم بادن متماسك أراد أنه مع بدائته متماسك اللحم ليس مسترخيه ولا منفضحه، أي أنه معتدل الخلق كان أعضاءه يمسك بعضها بعضاً"². وعرف بجمع اللغة العربية بالقاهرة مصطلح "التماسك" : ترابط أجزاء الشيء حسياً أو معنوياً ، ومنه : التماسك الاجتماعي ، وهو ترابط أجزاء المجتمع الواحد³.

وعلى هذا فمصطلح "التماسك" يتوجه في سائر المعاجم إلى الدلالة على الصلابة والمتانة، وترابط الأجزاء بعضها ببعض، ولم ترد في المعجمات اللغوية العربية إشارة ارتباط هذا المصطلح بالنصّ اللغوي، سواء أكان منطوقاً أم مكتوباً. وهذا لا يعني إهمال الدراسات العربية مبدأ التماسك في النصوص، وارتباط أجزائها مكونةً كلّاً متكاملًا.

التماسك اصطلاحاً: هو نظام كلي للحمل أو الكليات والوحدات النصية، بمعنى أنها تماسك وترابط بعضها بعضاً حتى يتكوّن منها النص، فهو متشكل من جمل أو كليات يمكن فهم أجزائها انطلاقاً من أجزاء النص الأخرى، وتفهم على أحسن وجه انطلاقاً من بنية المجموعة⁴. وعلى هذا فالتماسك له طريقتان مهمتان في تكوين نص ما، ليكون النص متماسكاً ومنسجماً كما الجسد الواحد⁵. وهاتان الطريقتان كما في التالي:

التصنيف

• والسفود بالتصنيف هو ترابط تام لأجزاء النص في الفهم، وتحايز التمثل التمهليل إلى المفردات، ولجوء إلى النظم المنهجي إلى ما بين هذه المفردات من علاقات ودافعية يعين على إنشاء صفت هذه العلاقات خلافة تعين على أمر التماسك هذا الصنف مع بقية الأصناف.

عدم التناقض

• أما النصوص بعدم التناقض فهو انسجام النص بأوله إلى آخره، فلا يطرأ على إحدى الأنتائج في النتيجة الأخرى وفكره آخرى يتكرر النص.

¹ المعجم: اللغة العربية المعاصرة (م س ك)

² تاج: (مسك)

³ المعجم: المعجم الوسيط (م س ك)

⁴ د. إبراهيم عبد العزيز السري، المجامع النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، ط. 1، الأناضول العربية 2011م، ص 59-60. أ. د. صلاح فضل، منابع النقد المعاصر، مطابع الهيئة المصرية للكتاب 1997م، ص 51-55

⁵ د. عبد المنعم عبد الله محمد، البحث اللغوي أصوله ومناهجه، ط. 2006 م، ص 28. د. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق 2001م، ص 95-97. مذاهب الأدب في أوروبا دراسة تطبيقية مقارنة " الكلاسيكية"، الطبعة الثانية 1979م الناشر: دارالمعارف صفحة 22-23-24

وفي تعبير الدكتور محمد محمد يونس "يقصد بالتماسك التناج من جهة الصورة "الشكل" والمعنى "المضمون"، وهو أيضا متلق بدوره بطريقة تفكير المتحدث والكاتب حول الحقيقة. وبناء على هذا فالتماسك بمعناه العام هو عبارة عن تحقيق النص لنوع الإدراك في العالم الذي يحدد الإنتاج لنص/ خطاب ما؛ لذلك يقوم التماسك النصي على بعض أسس الأسلوبية وهي: المؤلف، اختيار المادة، وتأليفها، إبراز المضمون¹. كما هو واضح في الشكل الآتي:

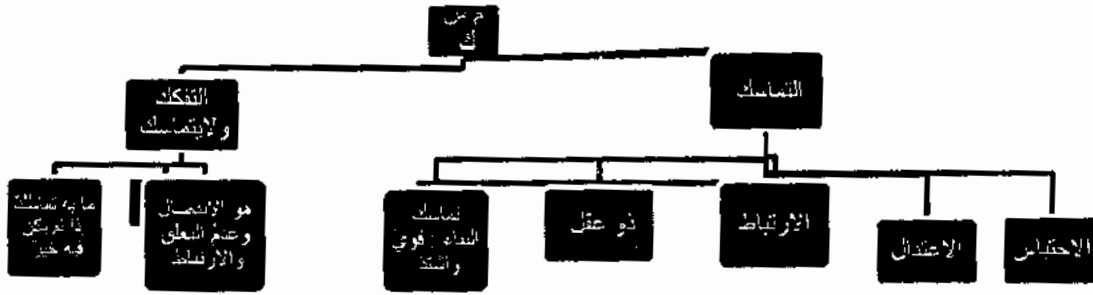


والواقع أن التماسك في الثقافة العربية ارتبط بقضية اللفظ والمعنى، أي الشكل والمضمون، ولم تكن بمنأى عن مفهوم التماسك، لكن المصطلحات المستخدمة فيها والدالة على التماسك تحتاج إلى بعض التحديد، إذ لم تكن مستقرة استقرار المصطلحات المعروفة في التراث العربي القديم² من أجل ذلك احتيج إلى مصطلح يكون مظلة على غيره من المصطلحات، كما يكون جامعاً ودالاً على الإفادة من الدراسات اللسانية الحديثة، وخاصة في ميدان علم اللغة النصي وتحليل الخطاب، فكان ذلك المصطلح هو مصطلح (التماسك) الذي ورد في الثقافة العربية بكتاب وعلماء المحدثين المتأدين بأداب الغرب والمتفلسفين بفلسفة غربية حديثة في مجالات علمية متعددة، ومن أهم هذه المجالات فلسفة لغوية أو فلسفة جديدة في اللسانيات الحديثة بعامة وعلم اللغة النصي بخاصة.

العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية : بالتأمل فيما أورده أصحاب المعاجم العربية من معاني يدل عليها أصل مصطلح "التماسك" (م س ك) الذي لا نجد له أية علاقة بالنص سواء أكانت العلاقة علاقة قريبة أو بعيدة من معاني "الجذر"، فيمكننا أن نبحث العلاقة بينه وبين المعنى الاصطلاحي أو نقول بين المعاني المعجمية والمعنى الاصطلاحي كما هو واضح من الشكل على النحو الآتي:

¹ د. محمد محمد يونس، أبو المعاني مرر، عبد القادر بديل، مدخل إلى دراسته، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط. 1 سنة 1989م، ص 306

² أمين الحولي، في القول، دار الكتب المصرية بالقاهرة، سنة 1996م، ص 154



أثبت الدكتور أنس محمود فحال وأمثاله العلاقة الوثيقة التي قائمة بين المعاني المعجمية ، والمعاني الاصطلاحية: فـ(الاحتباس) في النص ، يعني أن يكون للنص بداية ونهاية ، والرسالة محبوسة بينهما. فالاعتدال: في النص ، يعني أن يكون للنص معنى وهدف. أما الارتباط في النص، يعني أن تكون الأفكار فيه والمعاني متعلّقة بعضها ببعض تعلّقاً منطقيّاً. ويستعمل في معنى "إنّه ذو مَسَكَةٍ و تماسك " أي : ذو عقل ، فإذا كان التماسك هو العقل ، فإنّ من معاني العقل الربط والإيقاق. والربط هو من أبرز خصائص النصّ. ويعني ب"تماسك البناء" : قَوِيّ واشتدّ ، والتماسك : ترابط أجزاء الشيء حسياً أو معنوياً، وفي صفة جسد النبي - صلى الله عليه وسلم - أنّه كان (بادئاً متماسكاً)، فلو أننا شَبَّهنا النصّ بالجسد الذي أورده صاحب اللسان لرأينا أنّ التماسك فيه يعني أن يكون النصّ مشدوداً بعضه إلى بعض ، فلا ينفك منه جزء عن الآخر ، حتى كأنّ أجزاءه يمسك بعضها بعضاً ، كأجزاء الجسد التي تعمل في تكامل عضويّ واعتماد متبادلٍ بينها ، فلا يستغني عضوٌ فيه عن الآخر ، وهكذا في النصّ، إذ تعمل جملة وقضاياه في تكاملٍ عضويّ ، تعتمد الجملة اللاحقة على السابقة ، ولا تستغني عنها¹. من خلال هذه المعاني التي أفرّجها مجمع اللغة العربية في معجمه : الوسيط، والوجيز ، رأى علماء علم اللغة المحدثين صحّة استعمال مصطلح (التماسك النصي) ؛ ليكون النصّ بناء له أجزاءه وعناصره، يحتاج إلى دعائم وروابط تقوّيه وتشدّ بعضه إلى بعض ليكون كالشيء الواحد. ويمكننا حملُ الترابط الحسّي على "السبك" عن طريق الأدوات الشكلية : الصوتية والمعجمية والنحوية ، وحمل الترابط المعنوي على "الحبك" عن طريق الدلالة والتداولية، وغيرها من الوسائل². كما يمكننا أن نخرج من ذلك بتعريف للتماسك النصّي فنقول : إنّه تعلّق عناصر

¹ (ما به تماسك إذا لم يكن فيه خير) هذا هو المحاز يمكن أن يشير إلى كون النصّ لا يعدّ نصّاً متماسكاً ما لم يكن محتوياً على موضوع ، ولم تكن أفكاره مترابطة ترابطاً منطقيّاً متمداً به. (التفكك ولايتماسك) : فالمراد به بين التماسك وعدم التماسك دليلٌ على أنهما شيء واحدٌ ، وإذا علمنا أنّ التفكك هو الانفصال وعدم التعلّق والارتباط تبيّن لنا أنّ الضدّ هو التماسك والتعلّق والترابط التام، والشدة والصلاية، وذلك من أبرز خصائص النصّ.

² د. أنس محمود فحال ، الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني ، من منشورات نادي الأحساء الأدبي ، المملكة العربية السعودية ، ط.1، 2013م ، ص 54-57

النص بعضها ببعض ، بوساطة أدواتٍ شكلية ، تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية ، والنص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى ، لتكون في النهاية رسالة يتلقاها متلقٌ يفهمها ويتفاعل معها سلباً وإيجاباً.

د-مظاهر التماسك عند العرب : هنا نقف على إثبات هذا المصطلح واستعماله في الدراسات اللغوية العربية القديمة أو الدراسات الأدبية النقدية ، فقد استعملت مصطلحات متعددة تدلّ على وظيفة "التماسك" في النصوص العربية ، ومن أهمها ، مصطلح "الترابط" و"النظم" و"التلازم" و"التلاحم" و"التلازم" و"التناسب" و"الاتساق" وغيرها من المصطلحات المختلفة، بيد أن دوران تلك المصطلحات كان محصوراً في كتب اللغة، والتفسير والنقد، وشروح الحديث، وشروح كلام العرب من شعر ونثر، وكذلك البلاغة، يقول الدكتور أحمد محمد عبد الراضي "فالبلاغيون ، فإنهم أشد اتصالاً بالتماسك النصي في الدراسات البلاغية .¹ فقد تطورت هذه الدراسات على يد كثير من العلماء والمفسرين المشتغلين بالنصوص القرآنية، من أهمهم عبد القاهر الجرجاني، وإبراهيم بن عمر البقاعي، وسعيد حوي. يقول الدكتور عمر أبوخرمة "علاقة التراث العربي بنحو النص، خلال عددها تاريخية متباعدة، كما نجد مظاهر التماسك عند اتجاهات متعددة تحت ظل نص قرآني مقدس² . وقد أجمع علماء العرب على أن مظاهر التماسك كانت مستمرة منذ أن بدأ إهتمام علماء العرب بالنص القرآني، وهذا واضح مما من عبارة الإمام السيوطي³، بقوله "وعند ما وصل الأمر إلى التابعين، قامت كل طائفة من علماء العرب بفن من فنونه، فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته، ومعرفة مخارج حروفه، وعد كلماته وآياته وسوره، وأجزائه، وأنصافه وأرباعه، وعدد سجده، والتعليم عند كل عشر آيات؛ إلى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة، والآيات المتماثلة، من غير تعرض لمعانيه، فسُموا القراء، واعتنى النحاة بالعرب منه والمبني من الأسماء والأفعال، والحروف العاملة وغيرها، وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها، وضروب الأفعال واللازم والمتعدي، ورسوم خط الكلمات وجميع ما تتعلق به؛ حتى إن بعضهم أعرب مشكلة، وبعضهم أعربه كلمة كلمة. واعتنى المفسرون بألفاظه، فوجدوا منه لفظاً يدل على معنى واحد، ولفظاً يدل على معنيين، ولفظاً يدل على أكثر، فأجروا الأول

¹دكتور أحمد محمد عبد الراضي، نحو النص بين الإصالة والحدادة، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى 1429هـ - 2008م، صفحة 149-150

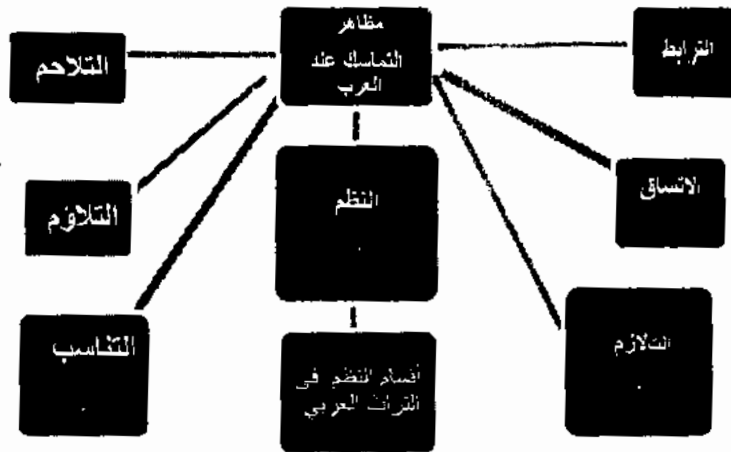
²الدكتور عمر أبو حرمة، نحو النص (نقد النظرية وبناء أعري) الناشر: عالم الكتب الحديثة، الطبعة الأولى 1425هـ - 2004م، صفحة 185-190. أ. الأزهر الزناد ، نسج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي 1993م ص 61

³ هذا العالم الجليل بطل عظيم وبحر محيط في مجال "التماسك النصي" في التراث العربي القديم .

على حكمه، وأوضحوا معنى الخفي منه، وخاضعوا في ترجيح أحد احتمالات ذي المعنيين والمعاني، وأعمل كل فكره، وقال بمقتضى نظره، ونظر الكتاب والشعراء إلى ما فيه من جزالة اللفظ، وبديع النظم، وحسن السياق والمبادي والمقاطع، والمخالص، والتلوين في الخطاب، والإطناب والإيجاز، وغير ذلك؛ فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع، ونظر فيه أرباب الإشارات وأصحاب الحقيقة فلاح لهم من ألفاظه معانٍ ودقائق وجعلوا لها أعلاماً اصطلاحوا عليها، مثل الفناء والبقاء والحضور، والخوف، والهبة، والأنس والوحشة، والقبض والبسط، وما أشبه ذلك¹.

وظهر جلياً من النص الذي أوردته أن اهتمام علماء العرب بالنص القرآني كان بأوجه متعددة، فمنهم من يهتم بالتماسك الصوتي بتنظيم الأصوات العربية، فهو ترتيب الألفاظ في النطق حسب المعاني في النفس، ومنهم من يهتم بالتماسك المعجمي بصياغة الصيغ الصرفية وترابط بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، ومنهم من يهتم بالتماسك النحوي بتركيب وتأليف هذه الكلمات في الجمل متسقة المباني منتظمة المعاني، حتى وصل الأمر إلى التماسك الدلالي، فاهتم علماء العرب الجادين في البلاغة العربية، وعلم الكلام بهذا النوع من التماسك لتكوين النص الذي يمكن أن نسمي "ما فوق الجملة العربية من الحمل الكبرى أو وحدات نص ما"، فيكون التماسك بينها على غير هذا السبيل، ولا تكون صلاحتهما من هذا القبيل، فلا يزيد الأمر فيها على أن اجتمعت حول غرض واحد، والتقت في جهة قصد إليها النظم، كتنسيق أوصاف أو ترتيب قصص، فيكون عمل المؤلف حينئذ في ترتيب المعاني، ورعاية التناسب بين الأول منها والثاني، وأن يجمع كلا إلى شكله، ويضعه في مكانه. وقد ذكر بعض علماء المحدثين مظاهر التماسك النصي في التراث العربي، لكن لم يستوعبوا إلا قليلاً منها، فهذه محاولة لنقدم في البحث جميع ما نجد من مظاهر التماسك في التراث العربي القديم في الشكل الآتي:

¹ حلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السبوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط. 1، ص 15-17.



الترايبط: وهو مصطلح قدم يستعمل في نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية بخاصة، والنص العربي بعامه¹. ويتناول بالدرس من الناحية التركيبية؛ إذ يتضمن وصفا وتحليلا للنظام الذي يجري عليه الالتلاف بين مكونات الجملة من ناحية، وبين الجمل بعضها ببعض من ناحية أخرى، حتى ينشأ منها المعنى الدلالي العام المستفاد. فالترايبط ينشأ بين المعنيين داخل الجملة الواحدة أو بين الجملتين، إذ كانت العلاقة بينهما وثيقة، تشبه علاقة الشيء بنفسه، فالحاجة للربط بأداة². ويجري نظام الترايبط وفق ظاهرتين تركيبيتين، هما: "الارتباط" و "الربط". والمقصود بالارتباط: نشوء علاقة نحوية سياقية وثيقة بين معنيين دون واسطة لفظية، وأطلق عبد القاهر الجرجاني وغيره من البلاغيين على هذا النوع من الترايبط "كمال الاتصال"³. أما المقصود بالربط: فهو اصطناع علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال واسطة تتمثل في أداة رابطة تدل على تلك العلاقة بين جمل أو نص ما⁴. كما عبر عنه بعض علماء المحدثين باسم السبك⁵، وبعضهم بمصطلح "الترايبط"⁶، ويعنون بهذين المصطلحين

¹ د. نوال بنت إبراهيم الخلو، أثر التكرار في التماسك النصي مقارنة معجمية تطبيقية في ضوء خالد الميف، العدد الخامس، مايو 2012م، ص 18-24.

د. محمد حماسة عبد اللطيف، منهج في التحليل النصي للقصيدة، ج 15، العدد 2، صيف 1996.

² د. مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ص 1.

د- سعد عبد العزيز مصلوح، في النص الأدبي دراسات أسلوبية إحصائية، عالم الكتب، ص 26-32.

³ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، شركة القدس للنشر والتوزيع، ص 227-231.

⁴ د. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984م، ص 44-50.

⁵ د. مام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط 1 سنة 2000م، ص 88.

⁶ منهم عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز في عدد صفحات، ص 45.

التماسك التام بين أجزاء الجملة والنص من ناحية اللفظ والمضمون؛ لذلك يقول الدكتور تمام حسان عن "الربط والترابط" وهناك ظاهرة أخرى تسمى "الربط" لاتقل خطراً عن التضام والترتبة في إحكام الجمل لأنها تؤدي إلى ما عبر عنه عبد القاهر الجرجاني بقوله في ترابط الكلم: "يأخذ بعضه بحجز بعض"¹. فمن هنا وصلنا إلى أن الترابط يكون جملة عناصر النص بتوفر الروابط التركيبية والروابط الزمانية وكذلك الروابط الإحالية، فلا يخلو من ضمير عائد أو اسم إشارة أو اسم موصوف أو غيرها من المعوضات؛ وهذا أمر يسرته وظيفة الذاكرة البشرية، التي يمكنها أن تحتزن آثار الألفاظ السابقة وتقرن بينها وبين العناصر الإحالية الواردة بعدها أو قبلها، فتحللها بنجاح دون ضمير بالتواصل. وعلى هذا الأساس، تقوم شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص، فتجتمع في كل واحد عناصره متناغمة، وهذا مدخل الاقتصاد في نظام المعوضات، في اللغة، إذ تنحصر هذه الوحدات لاحالة العناصر الإشارية وتجنب مستعملها إعادتها وتكرارها². وقد لجأ عدد كبير من علماء شبه القارة الباكستانية والهندية إلى هذه الظاهرة في النص القرآني ليشبوا أن القرآن مترابط بعضه ببعض، وأثبتوا أن الترابط النصي من أهم خصائص النص القرآني ولذا نجد في هذا المجال مؤلفات متعددة لخدمة النص القرآني³.

الاتساق: ورد مصطلح "الاتساق" في المعاجم العربية بمعنى الضم، والجمع، وامتلاؤه، واستواء الشيء وانتظامه، وأصل هذه الكلمة "و س ق" فالوسق: هو ضم الشيء إلى الشيء. وقد أورد ابن منظور لهذا الجذر عدداً من المعاني اللغوية⁴، ومنه سائق إذا ساق قطيعاً من الإبل يجمعها لئلا يتعذر عليه سوقها⁵. وكل هذه المعاني ذكرها مجمع اللغة

ومحمد الخطاطي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط. 1991م، ص 31-70-81.

د- محمد ديب الجاهلي، التنسيق القرآن دراسة أسلوبية، شركة دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن، ط. 1، 2010م، ص 267.

¹ د. تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص 88.

² أ. الأزهر الزناد، نسج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي 1993م، ص 121.

³ ومن أهم من ذهب إلى هذا المسلك هو: الإمام حميد الدين فراهمي في كتابه نظام القرآن، ودلائل نظم القرآن ومفردات القرآن. و الشيخ مولانا محمد علي لاهوري في ترجمة القرآن الحكيم، والشيخ مولانا غلام الله حسان في جواهر القرآن، وغيرهم من العلماء.

⁴ اتساق القمر وامتلاؤه في ليلة ثلاثة عشرة، وأربع عشرة. وهذا المعنى مروري عن الفراء. وسق: اجتماع القمر أي وما جمع من الجبال والبحار والأشجار بأن طلع عليها كله. وهذا المعنى منسوب إلى أبي عبيدة مضر بن مثنى. وقيل: استواء الشيء وانتظامه.

⁵ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج 10، ص 379. و الفيروز آبادي، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج 3، ص 299.

العربية في القاهرة في المعجم الوسيط بغير أية إشارة لهذه المعاني ودورها في بناء النص.¹ لكن نستنبط المعنى الاصطلاحي من المعنى اللغوي وهو "سائق إذا ساق قطيعا من الإبل يجمعها لتلا يتعذر عليه سوفها" فنقول هكذا حال المبدع في ابداع نص ماء ، فهو يحرص على جمع أشنات الحقل اللغوي والدلالي تحت مظلة واحدة، ويرتبها ترتيبا متسقا منسجما حتى يكون منها نصا شعريا أو نثريا، ويصوغ أفكار النص بصياغة متميزة، باتساق أجزاء النص بعضها ببعض لتلا يتعذر على المتلقي فهم النص. وعلى كل ما سبق نستطيع أن نعرف الاتساق، فهو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما، كما أنه علاء جدلية تبادلية بين اللفظ والمعنى، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية، والمعنوية.² وقد استعمل عدد كبير من علماء العرب هذا المصطلح في هذا المعنى في بيان خصائص النص القرآني، فقد تحدث ابن العربي، والزركشي عن "الاتساق" بقوله "المناسبة ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني علم عظيم".³ ويرى الدكتور تمام حسان: أن الاتساق "إحكام علاقات الأجزاء، ووسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجمية من جهة، وقرينة الربط النحوي من جهة أخرى ، واستصحاب الرتب النحوية إلا حين تدعو دواعي الاختيار الأسلوب، ورعاية الاختصاص والافتقار في تركيب الجمل".⁴

التلازم: هو جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء، فالتلازم مقارنة نجدها بين المبتدأ والخير والفعل والفاعل والصفة والموصوف والحال وصاحبها والصلة والموصول والجار والمجرور.⁵ وقد أطلق بعض الباحثين على مصطلح "التلازم" مصطلح "علاقات التلازم الذهني" كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه.⁶

¹ المعجم الوسيط ، ص 1032

² صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، دار فناء ، القاهرة ، د.ط. ، 2000م ، 124/2

³ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، الرهان في علوم القرآن ، تحقيق : أبي الفضل الديمياطي ، دار الحديث القاهرة ، 2006م ص 36-37.

⁴ د. تمام حسان ، اللغة ميناها ومناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979م ص 123

⁵ د. منذر عباسي ، اللسانيات والدلالة "الكلمة" دراسات لغوية ، حلب : مركز الإنعاش الحضاري 1996 ، ص 57-58-59

⁶ جلال الدين السيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، ص 44-45

الزركشي ، الرهان في علوم القرآن ، ص 36

التلاحم : فالتلاحم لغة: تلاحم أعضاء الجسد فيما بينها، وتلاحم الأفكار وتسلسلها وتربطها، وتماسك الصخور أو غيرها من المواد¹. وتكررت هذه الكلمة في عدد كتب التراث العربي لغرض التماسك النصي وتربط أجزائه، وكذلك العلاقات بين الحمل وتشابكها وأثر ذلك في النحام أجزاء النص. وقد عرّف بعض العرب²، " أن التلاحم هو التام والتماسك بين أجزاء الكلام، وملائمة المعاني للملائمة المباني، فهو مكون من الركنين: الجسد والروح. فصناعة الجسد في قالب لغوي حسن، أما روح الجسد، فهو المعنى الكريم الذي يناسب الألفاظ من ناحية، والتحامه مع أخيه الذي يليه من المعاني، حتى يكون الكلام جسدا سويا فيحسن نسجه ونظمه لوضوح المعنى وملائمة السياق"³. يقول الدكتور محمد عبد المطلب: في تلاحم النص الشعري " ويلحظ ابن معصوم أهمية تلاحم الدلالة واتصالها واطاعة الألفاظ له، فإن معنى الشعر يرتبط ويتلاحم حتى كأن معنى البيتين أو الثلاثة معنى واحد"⁴. فمصطلح التلاحم مرادف لمصطلح التماسك في كل وظائفه وخصائصه اللفظية والمعنوية.

التلاؤم: هو دراسة الحالة التي يكون فيها الكلام، وعناصره، وأدواته وآلانه مناسبة ومتلاحمة فيما بينها. ويتم ذلك من خلال تصميم أو تحسين الآلات والأدوات والإجراءات المتعلقة بالعمل الأدبي، لإنقااص الأخطاء، و رفع مستوى السلامة، وتحسين الأداء، ليكون العمل الأدبي -النص- متماسكا و منتجاً في ذاته⁵. كما جاء في قول الله تعالى: "لَا تُذَرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذَرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"⁶. فقوله تعالى: "وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" الذي هو ختام الآية يُلائم ما جاء قبله، إذ كلمة "اللَّطِيفُ" تلائم وصفه تعالى بأنه لا تُذَرِكُهُ الْأَبْصَارُ، وكلمة "الخبير تلائم وصفه بأنه يُذَرِكُ الْأَبْصَارَ جميعها⁷. وقد ذهب أبو الحسن علي بن عيسى الرماني¹ إلى أن التأليف على ثلاثة أضرب

¹ المعجم: اللغة العربية المعاصر

² د. محمد عمارة، معركة المصطلحات بين العرب والإسلام، قصة مصر للطباعة والنشر، والتوزيع، ص 140

³ د. مصطفى الحناص، نحو النص في ضوء التحليل النسابي للخطاب، ذات السلاسل الكويت، ط1/2001، ص5

⁴ د. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984م، ص 232

ومحمد الخطاطي، لسانيات النص مدخل إلى اسهام الخطاط، ص 141-142.

⁵ وهذا التعريف مأخوذ من المعاني المعجمية، مثل: المعجم: المعجم الوسيط: (ل أ م)، و المعجم: اللغة العربية المعاصر: (ل أ م)

⁶ الأنعام / الآية 103

⁷ عبد الرحمن بن حسن حكمة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، دارالقلم دمشق، ودار الشامية بيروت، ط1، 1996م، 384/2

متنافر، ومتلائم في الطبقة الوسطى²، ومتلائم في الطبقة العليا. قال: والمتلائم في الطبقة العليا القرآن كله وذلك بين لمن تأمله والفرق بينه وبين غيره من الكلام في تلاؤم الحروف على نحو الفرق بين المتنافر والمتلائم في الطبقة الوسطى³. وقد تنبه علماء العرب إلى هذا المقياس في النصوص الأدبية، عند ما تحدثوا عن المعنى الكريم، وأن من الواجب أن يلتزم له اللفظ الكريم⁴؛ ولحظوا أن للمدح ألفاظاً خاصة به، لا ينبغي أن نستعمل في المهجاء، وأن للمهجاء ألفاظاً خاصة به، لا ينبغي أن نستعمل في المدح، ورأوا أن للجد ألفاظاً، وللهزل أخرى، وربما أرادوا بمشكلة اللفظ للمعنى، وحسن الملازمة بينهما دقة اللفظ في أداء معناه، وحسن مقدرته على أن ينقل الفكرة إلى القارئ والسامع، وعلى هذا يكون من حسن الملازمة بين اللفظ والمعنى أن تكون الكلمة دقيقة، موحية، لينة، في موضع اللين، خشنة في موضع الخشونة⁵. وقد تحدّث علماء العرب عن سوء التلاؤم في النصوص ونقلوا الكلام الذي فقد هذا التلاؤم بين لفظه ومعناه⁶، وعابوا لذلك الأبيات الآتية، لما فيها استعمال الألفاظ في غير موضعها⁷، ومثال ذلك بعض أبيات أبي تمام:

ما زال يهذي بالكمّارم دائباً - حتى ظننا أنه محموم - وتشفي الحرب حين تغلي - مراجلها بشيطان رجيم.

ولي ولم يظلم وهل ظلم امرؤ - حتّ النجاء وخلفه التّنين. - يا أبا جعفر جعلت فداك - فاق حسن الوجود حسن قفاك⁸.

¹ هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني ناخذ معتزلي معسر.

² يقول الشاعر (لابن حبة الميموني): رمني ومتر الله بني وبها. - غنية آرام الكاس رميم - ألا رب يوم لو رمني رميتها.. ولكن عهدي بالضال قدّم. فالكاس موضع لي بلاد عبد الله بن كلاب ويقال له أيضاً رمل الكاس.

³ أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحفاحي الحلبي، سرّ الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط. 1، 1982، 99/1.

⁴ ابن رشيقي، العمدة، ص 285.

⁵ د. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، مطبعة مصر، 1996م ص 477-478.

⁶ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 45-57-59-60.

⁷ وأطلق ابن طاطا على مثل هذه الأبيات "الأشعار العنة المتكلمة السخ"، يقول: ومن الأشعار العنة الألفاظ، البادرة المعاني، المتكلمة السخ، القلفة القوافي.

⁸ ابن سنان، سرّ الفصاحة، ص 161.

فالشاعر هنا يريد أن يمدح ممدوحه، لكن يستعمل الكلمات التي لاتلائم المدح، فقولته: يهذي، محموم، شيطان رجيم، التنين، قفاكا، من الألفاظ التي تستعمل في الذم، ولم تجرّ العادة باستخدامها في المدح فلا تلازم فيها بين اللفظ والمعنى¹. وتحدث علماء العرب عن حسن التلازم في النص كما تحدثوا فيه عن سوء التلازم، فقد أكثر ابن طباطبا العلوي² الكلام في هذا المقياس، بقوله: ملازمة معاني الشعر لمبانيه، يقول: "وأحسن الشعر ما يوضع فيه كلّ كلمة موضعها حتى يطابق المعنى الذي أريدت له ويكون شاهدها معها لاحتجاج إلى تفسير من غير ذاتها، وليست تخلو الأشعار من أن يُقتص فيها أشياء هي قائمة في النفوس والعقول، فيحسن العبارة عنها وإظهار ما يكمن في الضمائر منها فيتهج السامع لما يرد عليه مما عرفه طبعه وقبله فهمه، فيثار بذلك ما كان دفينا ويبرز به ما كان مكتونا، فيكشف للفهم غطاؤه، فيتمكن من وجدانه بعد العناء في نشدانه، أو تودّع حكمة تألفها النفوس، وترتاح لصدق القول فيها وما أتت به التجارب منها، أو تضمن صفات صادقة وتشبيهات موافقة، وأمثالا مطابقة تصاب حقائقها، ويلطف في تقريب البعيد منها، فيؤنس النافر الوحشي حتى يعود مألوفاً محبوباً، ويبعد المألوف المأنوس به حتى يصير وحشياً غريباً، فإن السمع إذا ورد عليه ما قد مله من المعاني المكررة، والصفات المشهورة التي قد كثرت ورودها عليه بجّة وثقل عليه رعية، فإذا لطف الشاعر لشوب ذلك بما يلبسه عليه، فقرّب منه بعيداً أو بعدّ منه قريباً، أو جللّ لطيفاً، أو لطفّ جليلاً أصغى إليه ودعاه واستحسنه السامع واجتبه. وهذا تطريق إلى تناول المعاني واستعارتها، والتلطف في استعمالها على اختلاف جهاتها التي تتناول منها، أو تضمن أشياء يوجبها أحوال الزمان على اختلافه وحوادثه على تصرفها، فيكون فيها غرائب مستحسنة وعجائب بديعة مستطرفة، من صفات وحكايات ومخاطبات في كل فن توجه الحال التي ينشأ قول الشعر من أجهها، فتدفع فيه العظام وتسلّ به السخائم، وتخلّب به العقول، وتسحر به الألباب لما يشتمل عليه من دقيق اللفظ ولطيف المعنى. وإذا قد قالت الحكماء إن للكلام الواحد جسداً وروحاً. فجسده النطق وروحه المعنى. فواجب على صانع الشعر أن يصنعه صنعة متقنة، لطيفة مقبولة حسنة، مجتلبة لمحبة السامع له والناظر بعقله إليه، مستدعية لعشق المتأمل في محاسنه، والمفترس في بدائعه، فيحسه جسماً ويحققه روحاً، أي يتيقنه لفظاً، بل يسوّي أعضائه وزناً، ويعدّل أجزائه تأليفاً،

¹ د. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص 477-478.

² هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن طباطبا العلوي، يرجع سبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، كان من كبار شعراء عصره، وأحد المشاركين في النهضة الفكر والأدبية فيه، وقد توفي الرجل سنة 322هـ.

ويحسن صورته إصابة، ويكثر رونقه اختصاراً، وينأى به إعجازاً، ويعلم أنه نتيجة عقله، ولمرة له وصورة علمه، والحاكم عليه أوله¹.

هكذا نستطيع أن نجد التلاؤم بين اللفظ والمعنى عند المهويين من الشعراء. ومما لحظه نقاد العرب كذلك أن قوة اللفظ تدلّ على قوة المعنى، نَبّه على ذلك أبو الفتح عثمان بن جني²، ونقل ذلك عنه ابن الأثير³ بقوله هذا "اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً لأن الألفاظ أدلة على المعاني وأمثلة للإبانة عنها فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني وهذا لا نزاع فيه لبيان هذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المبالغة، وكذلك ورد قوله تعالى في سورة نوح عليه السلام (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً)⁴ فإن غفاراً أبلغ في المغفرة من غافر لأن فعلاً يدل على كثرة صدور الفعل وفعالاً لا يدل على الكثرة"⁵. وهذا التلاؤم من الطبقة العليا من طبقات الملازمة، أي في أعلى درجات التماسك النصي عند العرب.

التناسب: هو حسن العلاقة القائمة بين الأجزاء المختلفة للأثر الأدبي حتى يتم كل عنصر منه بنصيبه من الاهتمام والإبراز مع مساهمته في انسجام الكل وتماسكه، كما عرّفه بعض الآخرين: "هو مطابقة وصحة التقييم وترتيب التغيير"⁶. وقد عرّف السيوطي بقوله: "المناسبة في اللغة: المشاكلة والمقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها، عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات."⁷ ولقد حرص المفسرون والعلماء المهتمون بالتناسب والوحدة الموضوعية، على إبراز الروابط بين مطلع كل سورة وخاتمتها، لتتبلور فكرة الوحدة الموضوعية في السور القرآنية؛ ولمعرفة المناسبة فائدتها في إدراك تماسك المعاني وإعجاز النص البلاغي،

¹ ابن طباطبا، عيار الشعر، ص 125-126

² الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. 4، ج 268/3.

³ هو أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصل، الشهير بابن الأثير

⁴ نوح/10

⁵ ابن الأثير، الملل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المكتبة المصرية - بيروت، 1995م، ج 56-57.

⁶ مجدي وهبة، وكمال المهني، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط. 2، ص 122

⁷ جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، المكتبة التوفيقية، ط. الثانية 2014م ص 3/262

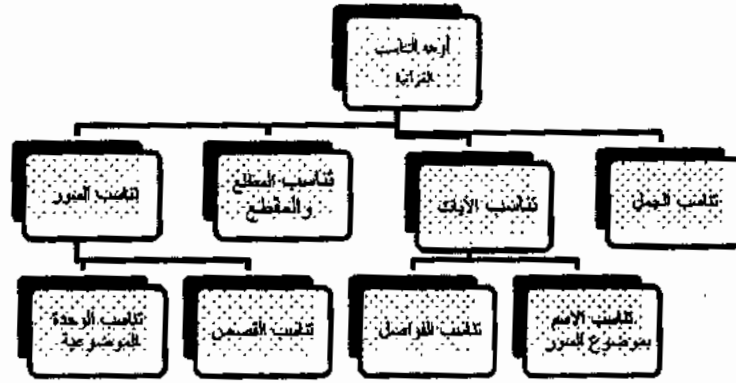
وإحكام بيانه، وانتظام كلامه، وروعة أسلوبه. وقال بعض الأئمة: وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء، كما قال القاضي أبو بكر بن العربي: "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني، علم عظيم"¹. يقول عبد الله الدراز²: "القرآن في سورة سورة منه الكثرة والوحدة، وعلم المناسبة يدلّك على عظمة الثروة المعنوية في أسلوب القرآن على وجازة لفظه يضاف إليه أمر آخر هو زينة تلك الثروة وجمالها ذلك هو تناسق أوضاعها وائتلاف عناصرها وأخذ بعضها بحجز بعض حتى إنها لتنتظم منها وحدة محكمة لا انفصام لها وأنت قد تعرف أن الكلام في الشأن الواحد إذا ساء نظمه انحلت وحدة معناه ففرق من أجزائها ما كان مجتمعاً وانفصل ما كان متصلاً كما تبدد الصورة الواحدة على المرآة إذا لم يكن سطحها مستوياً ليس الكلام هو مرآة المعنى؟ فلا بد إذا لإبراز تلك الوحدة الطبيعية المعنوية من إحكام هذه الوحدة الفنية البيانية وذلك بتمام التقريب بين أجزاء البيان والتأليف بين عناصره حتى تماسك وتتعلق أشد التماسك والتعاقب ليس ذلك بالأمر الهين كما قد يظنه الجاهل بهذه الصناعة بل هو مطلب كبير يحتاج مهارة وحذقاً ولطف حس في اختيار أحسن المواقع لتلك الأجزاء أيها أحق أن يجعل أصلاً أو تكميلاً وأيها أحق أن يبدأ به أو ينتهي أو يتبوأ مكاناً وسطاً ثم يحتاج مثل ذلك في اختيار أحسن الطرق لمزجها بالإسناد أو بالتعليق أو بالعطف أو بغيرها هذا كله بعد التلطف في اختيار تلك الأجزاء أنفسها والاطمئنان على صلة كل منها بروح المعنى وأما نقيّة من الحشو قليلة الاستطراد وأن أطرافها وأوساطها تستوي في تراميها إلى الغرض ويستوي هو في استهدافه لها كما تستوي أبعاد نقط الدائرة بالقياس إلى المركز"³. وقد اتفق العلماء من القدماء والمحدثين إلى أن أوجه "التناسب" تعددت وتنوعت في تماسك النص القرآني، ومن أبرز أوجه التناسب في النص القرآني، كما هو ظاهر من الشكل الآتي:

¹ المزركني، البرهان في علوم القرآن، ص 36-37. السبوطي، معترك الأفران في إعجاز القرآن، ص 43-44-45. والإعجاز في علوم القرآن، 262/3-263

مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة نسمانية كويتية، ص 98-99

² هو من حيرة العلماء الأزهريين، الذين أحسنوا تقوى الأسلوب القرآني، وأحسنوا الحديث عن التماسك القرآني وإعجازه، وقسموا في ذلك نظرات جديدة مفيدة. (د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البيان، ص 97-98)

³ محمد عبد الله دراز، فنياً العظيم نظرات جديدة في القرآن، الناشر: دار الثقافة - الدوحة، الطبعة 1: 1985م، 1/ص 142-143.



فالتناسب أو المناسبة من أروع مظاهر التماسك النصي عند العرب وأتمها، لأنه يحيط لكل جوانب النص القرآني، حيث تتماسك وتترابط أجزاء النص القرآني من جملة إلى آية، ومن الآية إلى مقطع النص، ومن المقطع إلى السور حتى يربط النص أوله بآخره ككل موحد.

نظرية "النظم": هو من ناحية اللغوية من "نظم ينظم نظاماً" وهو التأليف، يقال: نظمت اللؤلؤ أى جمعته في السلك، ويقال النظام بمعنى النظم¹. ومن ناحية الاصطلاحية يقصد به في مجال النص "الضم والتأليف، فاللفظ الكريم والمعنى الشريف لهما فضل في بناء نظم الكلام وجمال التأليف في نص ما. وقد نشأت هذه النظرية في رحاب "نظرية الإعجاز القرآني" على يد كبار العلماء بدءاً من المعتزلة² حتى أسهم فيها الفيلسوف الكبير أبو حازم القرطاجي³. كما تحدث العلماء عن كيفية الإعجاز القرآني، بأوجه متعددة، فمنهم من ذهب إلى الصرفة⁴، ومنهم من ذهب إلى الإعجاز لما فيها قصص أمم الماضين، والأخبار الصادقة عن أمور المستقبل⁵، ومنهم من ذهب إلى أن القرآن معجز بأعلى بلاغته⁶. ثم اختلفوا في اللفظ والمعنى¹: في أيهما تكمن البلاغة، وأيها المتقدم على

¹ ابن منظور: لسان العرب، (نظم). معجم الوسيط، (نظم). المعجم: اللغة العربية المعاصرة (نظم).

² أول من تكلم عن أوجه الإعجاز القرآني هو إبراهيم بن سيار بن هاني النظام 160-231، والنظام هو الشخصية الثالثة للمعتزلة ومن متخريجي مدرسة البصرة للاعتزال. قال ابن الدم: يكتفى بها إسحاق، كان متكلماً شاعراً أديباً. (الشيخ جعفر السبحان، بحوث في الملل والنحل، مؤسسة النشر، ج3/249، د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، إبراهيم بن سيار النظام وأراؤه الكلامية الفلسفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2010م).

³ منهاج العلماء وسر الأدياء، مع تقديم وتحقيق محمد الجليب ابن الخوي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط.3 سنة 2008م.

⁴ الصرفة: "أي، أن العرب كانوا على القدرة بأن أتوا مثل هذا القرآن، لكن الله صرفهم العرب. أعني: أخذ القدرة بأن أتوا مثل هذا القرآن. والذي ذهب هذا الرأي هو إبراهيم النظام، والرومان والبالان والقاضي عبد الجبار والزمخشري في وجه من أوجه الإعجاز.

⁵ ذهب هذا الرأي هو الرومان والبالان والقاضي عبد الجبار والزمخشري في وجه من أوجه الإعجاز. والمطاطي.

⁶ وهم جمهور العلماء الذين يبحثون عن أوجه الإعجاز في أعلى بلاغة الألفاظ حيناً وفي المعاني حيناً آخر.

الآخر، فمنهم من غال في الألفاظ وتنظيمها وصياغتها صياغة ملائمة، فالنظم عندهم في الألفاظ في جودة السبك، والإعجاز القرآني محصور في الألفاظ². قال أبو عثمان الجاحظ³: " وإنما الألفاظ على أقدار المعاني، فكثيرها لكثرها، وقليلها لقليلها، وشريفها لشريفها، وسخيفها لسخيفها، والمعاني المصغرة البائنة بصورها وجهاتها تحتاج من الألفاظ إلى أقل ما تحتاج إليه المعاني المشتركة والجهات الملتبسة"⁴، ومنهم من يهتم بالمعنى ويرى أن المعاني المنظومة لها أهمية في فعالية الألفاظ وحياتها، لأن المعنى روح واللفظ جسد، فيضعف اللفظ بضعف المعنى ويقوي بقوته، فالنظم عندهم نظم المعاني، والمفاهيم، والقرآن معجز بمعانيه⁵. ثم جاء فريق ثالث وفي مقدمته العلماء الذين حاولوا التوفيق المتوازن بين أنصار اللفظ والمعنى، وأسسوا لها بعض الأسس ومبادئ النظم⁶. فنظرية النظم ليست فقط نظرية النظم عند الجرجاني كما هو موجود في أذهاننا، بل هو أول من عكف على تطوير نظرية لغوية شاملة حيث حدد مجموعة القوانين والقواعد التي يبنى عليها موضوع النظم والتعليق. فهذه النظرية، نظرية ذات فروع متعددة و متشكلة بأشكال مختلفة، كما هو واضح من الشكل الآتي:

¹ والذي ذهب هو بشر بن الحنتر إذ قال " من أراد معنى كريما فليتمس لفظا كريما فإن من حق المعنى الشريف اللفظ الشريف " (البیان والتبيين، الجاحظ 86/1) .

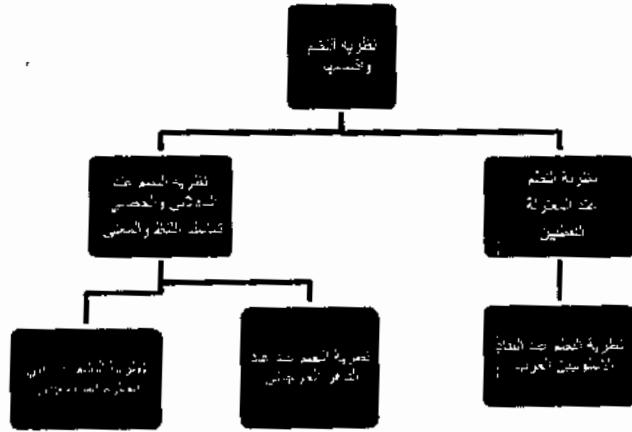
² وهم اللغويون المعالي في بلاغة اللفظ على حساب المعنى، ومن أهم هؤلاء: الجاحظ، وقدامة بن جعفر، وابن سنان الخفاجي، والقاضي عبد الجبار المعتزل، وابن خلدون. (د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني، ص124). الحاجة ندر حياتي بت الحاج عبد الكريم، فضائل النقد الأدبي في مقدمة ابن خلدون، بروناي دارالسلام 2009م، ص 2005

³ مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي بيروت، ط. 9 / 1973م، ص 144-150

⁴ الجاحظ، البيان والتبيين، دار مكتبة الملال، بيروت، 1423هـ، ج 1/18

⁵ وهؤلاء الأسلوبيون المعالي في المعنى على اللفظ، ومن أهم من سلك هذا المسلك هو: ابن رشيق القيرواني، وابن الأثير الجزري، والأمدي. (د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني، ص124).

⁶ منهم أبو سليمان الخطابي (د. محمد عطف الله، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص27)



النظم عند الخطابي: هو عبارة عن الأسس الثلاثة، وهي: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم¹.

(1) لفظ حامل: فبلاغة اللفظ وجماله في حمله للمعنى، وليس لأنه مجرد حروف مجتمعة جمالية، وهذا اعتماد منه لدور اللفظ في النظم - التماسك النصي - لكنه جزء من كل، وليس كل شيء، فاللفظ البليغ لا بد أن يكون حاملا للمعنى.

(2) معنى به قائم: وبلاغة المعنى في قيامه باللفظ، وعدم إنفكاكه عنه، وليس لأنه مجرد معنى جميل، وفكرة رائعة، بل هو اعتماد منه لدور المعنى في النظم - التماسك - لكنه ليس كل شيء، فالمعنى البليغ لا بد أن يكون قائما باللفظ البليغ.

(3) رباط لهما ناظم: فبلاغة النظم في ربطه لكل من اللفظ والمعنى، ونظمها معا نظاما بديعا رائعا، وهذا اعتماد منه للنظم بين اللفظ والمعنى².

فالإمام الخطابي بهذا التحديد يقرر "عناصر التماسك النصي"، ويقصد بأن القرآن معجز بتماسك نصه، كما هو ظاهر بهذه الفقرة الجميلة الكاشفة: "وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه. ولا ترى نظاما أحسن تاليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا

¹ ولم يشد البيهقي عن إعطاء النظم هذا الملول المرادف للتأليف غير المستند إلى أساس لغوي أو نحوي، يقول معددا أوجه النظم ذاكرا هذا الوجه الثالث "ومر أن القرآن معجز بحسب نظمه، وبديع تأليفه لا يتماثل ولا يتبين، على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها. ثم يفسر هذا المعنى في مترادفات كالترصيف في مثل قوله: "وقد تأملنا نظم القرآن، فرجدا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدما ذكرها، على حد واحد، في حسن النظم، وبديع التأليف والترصيف، لا تفاوت فيه ولا غلط عن المولود للملأه. (البيهقي، إعجاز القرآن، ص 36-37)

² د. محمد علف الله، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 26-27. د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني، ص 80-126

من نظمه. واعلم: إن القرآن إنما معجزاً؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمناً أفصح المعاني¹.

النظم عند عبد القاهر الجرجاني: لم يكن عبد القاهر الجرجاني بديع أفكاره، ذلك أنه لم ينشئ أفكاره من عدم "لكنه استطاع أن يطور إيجازات البلاغيين السابقين على مدى قرنين إلى نظرية متكاملة للنظم تقوم على تأكيد شبكة لعلاقات بين العلامات اللغوية أفقياً ورأسياً"² هذه النظرية تضاهي بحق ما وصل إليه علم اللغة الحديث في الغرب بل يمكن القول إن نظرية النظم تعد جذراً أو أساساً لنظرية "التماسك النصي"، ولكن من أين استقى الجرجاني مادة هذه النظرية؟، إن أقدم مصادر التي عثر عليها عبد القاهر، هي كتب الجاحظ، وابن المقفع³، والواسطي⁴، والخطابي، وغيرهم كثيرون الذين استقى الجرجاني من مائدتهم العلمية، وبنى نظرية النظم في العربية. لكن الفرق الدقيق في "النظم" عند عبد القاهر وغيره، هو كل من سبق الجرجاني يقصد بـ "النظم" بلاغة اللفظ والمعنى، فاللفظ الفصيح والمعنى البليغ من أهم أركان النظم عندهم⁵. لكن الجرجاني، يحدد "لنظم" درجات غير درجات البلاغة، وإن النظم الدقيق الصنع لا يرجع في ميزان البلاغة عن النظم الساذج إذا حسن لفظه، واتسق معناه، وأصاب موضعه⁶.

المبادئ الأساسية عنده: بدأ يحدد الجرجاني المبادئ الأساسية للنظم، وقرر أن النظم لا يأتي إلا بمستويات اللغة، لأن المستويات اللغوية لها حظ وافر في بناء النظم، لذلك تحدث الجرجاني عن المستويات اللغوية⁷. فحدد للنظم

¹ د. محمد خلف الله، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 27

² المرجع المقتدر 235

³ هو عبد الله بن المقفع، وكان اسمه روزبه قبل أن يسلم. ولد في حور في فارس سنة 724م، لقب أبوه بالمقفع لتشج أصابع يديه على أثر تكميل الحجاج به بنهضة مدّ يده إلى أموال الدولة سنة 759 م. (أعلام للزركلي، و جريدة الحياة الدولية - السبت، ١٢ أبريل/ ٢٠١٤م)

⁴ هو أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطي (306هـ) المسمى (إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه)، فالعنوان يشير إلى أن موضوع الكتاب هو خصائص النظم القرآني التي تظهر جانب الإعجاز فيه.

⁵ من أهم الفروق بين عبد القاهر الجرجاني وغيره، هو أن الجرجاني لا يرى فصاحة اللفظ وبلاغة المعنى قبل أن تضمهما -اللفظ والمعنى- في النظم. (دلائل الإعجاز، ص 44-45)

⁶ د. عبد المنعم خفاجي، ومحمد العدي فرهود، وعبد العزيز شرف، الأسلوبية والبيان العربي، دار المصرية اللبنانية، ص 56.

⁷ ركز الجرجاني على النظم من ناحية لغوية، فبدأ يعلم الأصوات العربية، بمصطلح "حروف منظومة" (دلائل الإعجاز، ص 49)

معيّاراً صوتياً بقوله هو: "تواليها في النطق، وليس نظمها بمقتضى عن معنى"¹ فالنظم الصوتي لبنة أساسية من لبنات النظم عنده. وفصل الكلام في المعيار الصرفي، وعرفه بقوله: هو ترتيب الألفاظ في النطق على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو ترتيب مقتضى عن معنى: يجري أولاً في المعاني، ثم ترتب الألفاظ في النطق على وفقها²، وحسن ترتيب الكلمات في النظم بأنه تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، ويجعل أوجه التعليق ثلاثة: تعلق اسم بإسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بحرف³، وأن ترى أنه لا بدّ منه من ترتب الألفاظ وتواليها على النظم الخاص⁴. وقد عرّف الجرجاني الجمل المنظومة بقوله: وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع الفصل فيما يأتي من موضع الوصل، ثم يعرف فيما حقه الوصل، ومما هو أصل في هذا الباب أنك قد ترى الجملة وحالها مع التي قبلها حال ما يعطف ويقرن إلى ما قبله، ثم تراها قد وجب فيها ترك العطف، لأمر عرض فيها صارت به أجنبية مما قبلها، ومثال ذلك قول الله تعالى: "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ"⁵ "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ"⁶، لما فيها من الجمل، فحالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتة⁷، فيكون في الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها وتستغني برابط. كما تحدث عن المقام الذي يوضع الكلام وحال المنظوم؛ لأن النظم عنده يعد فيه حال المنظوم بعضها مع بعض، وليس هو "النظم" الذي معناه ضمّ الشيء إلى الشيء كيف جاء وافق، ولذلك كان عندهم نظيراً للنسيج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتحجير وما أشبه ذلك، مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض، حتى يكون لوضع حيث وضع، علة تقتضي كونه هناك، وحتى لو

¹ دلائل الإعجاز، ص 49

² دلائل الإعجاز، ص 52

³ دلائل الإعجاز، ص 55

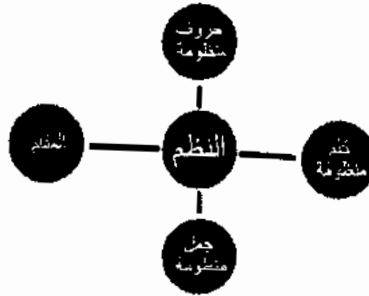
⁴ دلائل الإعجاز، ص 52

⁵ البقرة 14

⁶ البقرة 15

⁷ دلائل الإعجاز، ص 227 - 243

وضع في مكان غيره لم يصلح¹؛ لذلك نرى أن النظم عنده ليس محصور في اللفظ والمعنى، بل يتسع النظم عنده إلى عدد أركان ومراحل كما يأتي في الشكل:



ويقول: وليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي لمحت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تُخل بشيء منها². وأن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى تليها³. فالنظم هو حسن ترتيب الكلمات في الجملة، بحيث تكون كل كلمة في محلها المناسب لها. وهو يقوم على معاني النحو والبلاغة⁴. ويخلص الجرجاني نظرية النظم وحقيقتها بقوله: واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك، أن لانظم في كلم ولا ترتيب، حتى يعلّق بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من ذلك، هذا ما لا يجعله عاقل، ولا يخفى على أحد من الناس⁵.

النظم عند القرطاجني⁶: ظهرت نظرية النظم على يد الجاحظ، ونشأت بجهود علماء متعددة المجال كأمثال الباقلائي، وابن رشيق، وأبي هلال العسكري، وابن سنان الخفاجي وغيرهم. وتطورت على يد جيل متميز من كبار العلماء كأمثال الخطابي، وعبد القاهر الجرجاني، ثم اكتملت هذه النظرية على يد عالم فلسفي الذي ورث

¹ دلائل الإعجاز، ص 49

² دلائل الإعجاز، ص 81

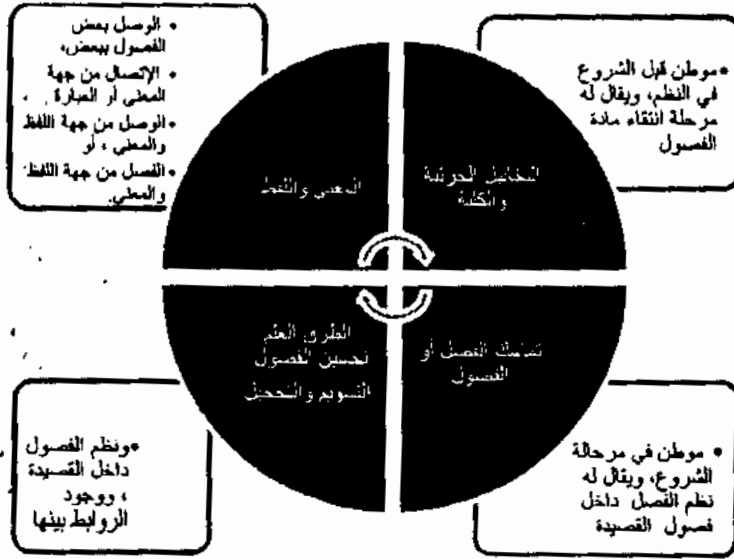
³ دلائل الإعجاز، ص 44-45

⁴ دلائل الإعجاز، ص 385-393

⁵ دلائل الإعجاز، ص 55-56

⁶ القرطاجني، أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن حازم الأنصاري ولد "حازم القرطاجني" بقرطاجنة سنة (608هـ - 1211م) وإليها نسب.

تراث الفلاسفة المغرب الإسلامي، واستفاد من أعمال كبار فلاسفة المغرب أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد، وذلك أنه تلميذ لتلميذ ابن رشد، أبي علي الشلوين¹. وإذا كان أبو حازم فلسفي الذهن، فمن ناحية أخرى كان عالماً فقيهاً، تفقه على مذهب المالكي²، نرى أنه استفاد في تكميل "نظرية النظم" بكل العلوم اللغوية وفنونها صوتاً، وصرفاً، ونحواً، ودلالة، وبلاغة، حتى أدخل الفلسفة في خاضعتها³. فتتكوّن نظرية "النظم" عند حازم ببعض المبادئ الأساسية التي ذكرها أبو حازم بأوجه متعددة، ومن أهم هذه المبادئ كما نرى في الشكل الآتي:



تحدث حازم القرطاجني عن الوسائل والعلاقات التي تؤسس التماسك النصي، حيث يشير إلى ما يسميه بتماسك الفصل، ويقصد بالفصل أربعة أبيات تتضافر لأجل إيصال معنى معين، وهو يبحث في قوانين يسميها "طرق العلم بإحكام مباني الفصول وتحسين هيئاتها ووصل بعضها ببعض" ويمكن أن نميزه في هذه القوانين حالتين: الأولى منهما تتعلق بالفصل وما ينبغي أن يسلك فيه وقد خصه بثلاثة قوانين. والثانية تتعلق بما ينبغي أن تتبع في ترتيب الفصول بعضها إلى بعض. كما أن القرطاجني لم يكتف بالاهتمام بالعلاقات بين الفصل الواحد ولا عند العلاقة بين الفصول، وإنما تجاوز ذلك إلى بعض الشروط التي ينبغي أن تحترم في مطلع كل فصل وفي نهايته ويسميه بالتسويم والتحويل. وقصد بالتسويم أن تتوافر في مبدأ الفصل وفي خاتمته أوصاف تلح على وجوب دلالة رأس الفصل

¹ محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 149-150.

² ولم يكن أبو حازم رجلاً من غمار الناس، وإنما كان يعيش في بيت علم ورياسة، وكان له فيه فاضيا عالماً، (د. أبو موسى، تقرب منهاج البلاغة ص 3)

³ "منهاج البلاغة وسراج الأدباء" وهو كتاب في النقد والبلاغة تناول فيه حازم القول وأجزائه، والأداء وطرقه، وأثر الكلام في السامعين، وتنسيق بحث المعاني والمباني والأسلوب >

على الفصل كله وتعزيد نهايته لمعناه، فوظيفة التسويم إذن الإنشاء عن القصيدة وبمقصد المتكلم. أما التحجيل: هو البيت الذي يختم به الفصل لا يخلو من أن يكون متراميا إلى ما ترامت إليه جملة معاني الفصل، أو يكون متراميا إلى ما ترامى إليه بعضها، فوظيفة التحجيل تعزيز معنى أبيات الفصل بطريقة عقلية¹. كما صنف حازم القرطاجني أقسام تماسك النصي في فصول قصيدة المتنبي، من هنا يمكن أن نصنف التماسك لدى حازم القرطاجني إلى تماسك الفصل، و تماسك الفصول، والعلاقة بين الفصول كلها كما نرى فيما يلي²:

1. تماسك الفصل : يشتمل هذا النوع من التماسك على فروع عدد	2. تماسك الفصول : وهذا النوع من التماسك يشتمل على أمور أخرى	3. العلاقة بين الفصول
أن يكون الفصل متماسك النسيج.	استمرار غرض الفصل السابق في اللاحق.	الانتقال من الجزء إلى الكل أو العكس.
أن يكون نمط النظم منسبا للغرض.	أن تكون الفصول متصلة العبارة والغرض.	أن يكون الفصل دالا على بقية الفصل.
تقدم الأهم فالأهم .	أن تكون الفصول متصلة الغرض دون العبارة.	أن يكون آخر فصل القصيدة استدلالا على ما تقدم منها.
أن تكون بين أبياته علاقة اقتضاء كالسببية والمحاكاة والتفسير.	أن تكون الفصول متصلة دون الغرض.	

وعلى هذا سلك القرطاجني في هذه الصنعة الدقيقة التي تجعل الناظرة يعدد القرطاجني من أهم نقاد العرب الذين قدموا وصفا مفصلا لكيفية تماسك النص الشعري، واستعمل مفهوما إجرائيا هو الفصل الذي يعتمد في تحديده على المعنى، وهذا لا يقل عما يحاول علماء النص المحدثون أن يقدموه في هذا الشأن. هذه هي نظرية التماسك النص القرآني، مفهوما ومظاهرها واهتمام العلماء العرب بها ودورها في بناء النص الأدبي في اللغة العربية وعلاقتها بالنص القرآني المقدس وإعجازها، ودورها في فهم النصوص العربية عامة والنص القرآني خاصة.

¹ محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص 150-151-152-159

² د- محمد عبد أبو موسى، تقريب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني، مكتبة وهبة بالقاهرة، ط. 1، 2006، ص 165-166-167-168

الوحدة النصية وعلاقتها بالتماسك النصي

الوحدة النصية من القضايا الكبرى التي يثيرها النقاد في زماننا قضية "الوحدة النصية" في العمل الأدبي، وهي قضية تتصل بالفن الأدبي، ونظام تأليفه عند الأدباء العرب، ولاسيما الشعراء منهم، وتتصل أيضا بالنقد الأدبي، والنص الأدبي، ونظرة النقاد العرب إلى هذا الفن، وتقديرهم للوحدة بين أجزائه. فمفهوم الوحدة النصية أى أن يكون النص عملاً متكاملًا، وبنية عضوية حية تتفاعل مع بعضها تفاعل الأعضاء المختلفة في الجسم الحي، فيصبح النص عضوية ذات بنية حية تامة الخلق والتكوين¹. وقد أطلق بعض العلماء على هذه الظاهرة مصطلحات متعددة²، ومن أهمها: "الوحدة الموضوعية" و "الوحدة العضوية" و "الوحدة الفنية" و "وحدة العمل" و "الوحدة التعبيرية"³ هذه هي المسميات المتعددة للدلول واحد وهو "الوحدة النصية"، وهذا المصطلح عام وشائع في العصر الحديث وجامع لكل النصوص الشعرية أو النثرية⁴. ظهرت هذه الظاهرة نتيجة وإمتدادا لظاهرة التماسك النصي عند العرب، فقد كان التماسك النصي ركنا هاما الذي أسهم في تماسك اللفظ باللفظ والمعنى بالمعنى، ثم تماسك اللفظ بالمعنى، و تماسك الكلمات في الجمل ثم الجمل في البيت أو الآية، ثم البيت أو الآية، في القصيدة، أو السورة، ثم القصائد أو السور بعضها مع بعض، حتى وصل الأمر إلى القرآن الكريم كله بأن القرآن وحدة متماسكة متكاملة، بل إن هناك من المحاولات الحديثة ما يهدف إلى تحقيق نوع من الوحدة بين ديوان كامل وليس بين عناصر قصيدة واحدة، وقد يتألف مثل هذا الديوان من مجموعة من القصائد المتكاملة أو من مجموعة من المقاطع التي يمكن أن تشكل في مجموعها قصيدة واحدة طويلة تمتد على طول الديوان⁵. كما رأى بعض الباحثين المعاصرين معرفة الأعمال الأدبية لأحد كبار المعاصرين تشرح لك وتبعث أمامك قيمة أعمال طبقة من الموتى بحسب ما بينهم من

¹ د. محمد عبد النعم حفاصي، مدارس النقد الأدبي الحديث، دار المصرية للنشأة، ط. 1/1995، ص 144-145-146

² د. محمد عيسى هلال، نقد الأدبي الحديث، لمعة مصر، ط. 6/2005م ص 204

³ أطلق أبو شادي هذه التسمية على القصيدة، وكان مطران وشكري من أول الداعين إليها، وتمثلت في كثير من القصائد المعاصرين.

⁴ وقد حاول بعض الباحثين أن يفرقوا بين هذه المسميات، لكن فشلوا في تفرقة هذه المصطلحات، وكيف يميزون بين هذه المسميات وهي مسميات للدلول واحد. والذي ذهب إلى تفرقة هذه المصطلحات هو الدكتور محمد ديب الجاهي في كتابه النسق القرآني دراسة أسلوبية، ص 651-654.

⁵ د. علي عشري زاهد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة ابن سناء، ط. 1، 2002م، ص 35.

تشابه واضح، ومن بعض خصائص للأسرة الفكرية التي ينتمون إليها¹. فالوحدة النصية لها قيمة جمالية في بناء النص وفهمه فهما صحيحا. وذلك لأسباب متعددة في مراحل مختلفة، ومن أهمها:²

أ. تأثيرهم الشديد بـ "وحدة العمل"، لقد كانت "وحدة العمل"³ هذه هي النواع الوحيد من أنواع الوحدة التي تناولها أرسطو صراحة واشترطها لحبكة المسرحية التي اشترط أرسطو أن تكون لها بداية ووسط ونهاية. ويقصد بالبداية أولية لا تحتاج إلى أحداث سابقة، وبالنهاية غاية تضع خاتمة لتطور العمل المسرحي بحيث لا تحتاج هذا التطور إلى مزيد من الأحداث لإكماله⁴. فتأثر العرب بنظرية "وحدة العمل في المسرحية" وبدأ يبحثون عن "الوحدة العمل" في النصوص العربية، ببيانهم العلاقة بين البنية السطحية والعميقة لنص ما⁵.

ب. وحدة اللفظ والمعنى: نرى في كتب النحاة والنقاد والمفسرين والبلاغيين الذين اهتموا بداية باللفظ والمعنى، وهذا الاهتمام كان من أهم مراحل الوحدة النصية عند العرب⁶، فقد نشأت وحدة النصية تحت خضن تماسك اللفظ والمعنى، حيث ظهرت المرحلة الأخرى لهذه النظرية أكثر تطورا من المرحلة الأولى، وهي "وحدة البيت في القصيدة"⁷.

¹ د. محمد غنيمي هلال، الرومانسية، دار العودة بيروت، ط. 6، 1981م، ص 234.

² اختلف علماء العرب في وحدة الموضوعية للنص، فأنكر بعضهم وأثبت بعضهم، فمنهم من ذهب إلى أن هذه النظرة لم تكن موجودة عند العرب في نصوصهم الأدبية، ولذلك تميز القصيدة العربية القديمة بأنها غالبا لا تربطها وحدة موضوعية فكثير من القصائد تخلو من الوحدة الموضوعية، ولذلك استدل النقاد بضعف وحدة القصيدة في الشعر الجاهلي على أن الشعر لم يكن ذا مستقل بصناعة الخبيرة، حتى نقد النقاد بعض قصائد الشوفي بأنها تفقد الوحدة العضوية، أي وحدة الموضوع، وحتى عاب نقاد العرب أن النقاد لم يهتم بوحدة الموضوع مع ذلك كانت القصيدة عنده مجموعة من المعاني تدور حول موضوع واحد، ولكنها على الرغم من ارتباطها بالموضوع الواحد لم تكن أحزابها مرتبطة ارتباطا عضويا عنده.

ودذهب الفريق الثاني من علماء العرب إلى وجود وحدة البيت في النصوص الأدبية واهتم بوحدة البيت في القصيدة، والذي سلك هذا المسلك هو ابن رشيق القيرواني في المصداق. أما الفريق الثالث: فهو جمهور علماء العرب، ومن المستشرقين "تولدكة هولندي" يقول عن الشعر الجاهلي: "في أحوال كثيرة يحتفظ الشاعر الجاهلي بوحدة الفكر في القصيدة بأن يجعل كل قسم من من أقسامها محاسنا بوصف مناظر وحوادث من حياة الشاعر نفسه.

ومن علماء العرب الذين اهتموا بـ "وحدة النصية" ابن قتيبة، والقاضي علي عبد العزيز الجرجاني، والحامي، روي عن الحامي أنه كان يمثل "قصيدة" بالإنسان، بقوله "مثل القصيدة مثل الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض" (مدارس النقد الأدبي الحديث عبد المنعم الحفافي ص 146-147).

³ أ. د. بدرى طه، التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، دار المريخ، سنة 1986م، ص 341-342-343.

⁴ د. عبد الحكيم حسان، مذاهب الأدب في أوروبا دراسة تطبيقية مقارنة، دار المعارف، ط. 2، 1979م، ص 23-24.

⁵ البنية السطحية أي اللفظ، والبنية العميقة أي المعنى، كلاهما من أهم لسانات النص ووحدة النصية، إذ يرى كثير من العرب أن تماسك اللفظ والمعنى معا يؤدي إلى تماسك النص، وتمام النص، يؤدي إلى أن يكون النص وحدة متماسكة متكاملة، فاللفظ والمعنى ركنا الأدب، وهما يؤثر في النفس، ويملك للقلب تأثيره البليغ بعمائه ولفظه معا، وخر ما يمثل ذلك قول ابن رشيق: "لفظ حسم، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واحتل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وحنة عليه. (المصدر، ص 80)

⁶ الحاجة ندر حيان بنت الحاج عبد الكريم، قضايا النقد الأدبي في مقدمة ابن خلدون، بروناي دار السلام، 2009م، ص 2005.

⁷ د. أحمد أحمد بدرى، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص 319.

ت. وحدة البيت: يرى معظم نقاد العرب أن البيت في القصيدة ينبغي أن يستقلة بمعناه، وألا يحتاج إلى غيره ليستكمل هذا المعنى وعدّوا من العيوب في الشعر أن يحتاج البيت إلى غيره ليتم معناه¹، قال أبو عثمان الجاحظ: أجود الشعر ما رأته متلاحم الأجزاء، سهل الخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان²، كما يقول ابن رشيق "ومن الناس من يستحسن الشعر مبنيا بعضه على بعض، وأنا أستحسن أن يكون كل بيت قائما بنفسه لا يحتاج إلى ما قبله ولا إلى ما بعده، وما سوى ذلك فهو عندي تقصير"³.

ث. وحدة النسيج المرحلي: يعنى النقاد العرب بـ "وحدة النسيج المرحلي" أن يكون النص ذات أسلوب متقارب، لا يرتفع بعض أجزائها إلى السماء، ولا ينحط البعض الآخر إلى الحضيض، فإن كان في النص هذا اللون من الاختلاف عابه النقاد واذموا صاحبه⁴. وقد اهتم كثير من علماء العرب بـ "وحدة النسيج" في النص الأدبي، وعاب اختلاف النسيج في النص الواحد، وعدّ ابن قتيبة اختلاف النسيج تكلفا، ومحسوبا على مبدع النص، ولذلك أخذ على أبي العتاهية، وعابوا به النابغة الجعدي، كما كانت "وحدة النسيج" من الأسباب التي فضّل بها النقاد المبدع على المبدع الآخر⁵، فوحدة النسيج المرحلي تختلف تماما من "الوحدة النصية" بحيث أن وحدة النسيج هو تماسك النص خلال المراحل المتعددة في نص ما، فهذا النسيج ليس له كرسي معين في النص بل ينتقل من المرحلة إلى المرحلة المتطورة في نص ما، كما أنّها ركنا مهما من أركان الوحدة النصية، فانتقال الوحدة الصغرى إلى الوحدة المتطورة الكبرى هي الوحدة النسيج المرحلي، يقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي: "وقد انتقلت القصيدة الشعرية من وحدت البيت كما كان سائدا عند أغلب الشعراء والنقاد العرب القدامى إلى وحدة القصيدة كلها، باعتبارها بنية واحدة، وعملا فنيا متكاملا، بحيث لم يعد في إمكان أحد أن

¹ د. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص 317

² ابن رشيق لفيرواني، المعنى، ص 154-155

³ المعنى، 158

⁴ أسس النقد الأدبي عند العرب، ص 490

⁵ المعنى، ص 119

الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به المملوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط 1/1993، ص 79-80

أسس النقد الأدبي عند العرب، ص 493

يُخذف بعض أجزاء القصيدة الحديثة حذفاً، ولا أن يقدم بعض أبياتها على بعض، ولا أن يزيد فيها، ولا أن يخرج أبياتها عن نسقها الفني"¹.

الوحدة الموضوعية في الدراسات العربية الحديثة: ذهب عدد كبير من علماء المعاصرين في بداية العقد الثالث من القرن العشرين، وكتبوا عن الوحدة الموضوعية للقصيدة العربية، أصلاً هؤلاء تأثروا بدعوة العقاد وأقرانه من الشعراء والنقاد والمثقفين عموماً حتى أصبحت سمة من أبرز سمات الحداثة في النصوص الأدبية العربية².

ولقد كانت الوحدة الموضوعية من أول ما اهتم به رواد التجديد عندنا من سمات الحداثة في النص الأدبي العربي، وقد تجلّى هذا الاهتمام في كتابات مطران والعقاد وشكري في مقدمات دواوينهم وفي كتبهم الفنية كما تجلّى في أعمالهم الشعرية، وقد اعتبر هؤلاء الرواد الوحدة الموضوعية في القصيدة مقياساً من أهم المقاييس التي يقومون بها شعراء معاصريهم لبيان مدى حظها من الحداثة، وكثيراً ما كان حماسهم لهذه الوحدة يدفعهم إلى نوع من التشدد والصرامة في تطبيقها على شعر معاصريهم، بحيث إذا وجدوا نصاً من النصوص الأدبية يمكن تقديم بعض أجزائه على بعض، واعتبروا هذا إخلالاً بالوحدة في النص يستحق اللوم والمواخذة³. وكان ابن الرومي⁴ ينظر إلى النص نظرة فنية خالصة، ويقيم النص على أساس متين من الوحدة العضوية والبنية الفنية، ومن ثم راج شعره عند المعاصرين، وكأنه فهم وحدة النص كما يفهمها المعاصرون من حيث وحدة الموضوع، ووحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع، وما يستلزم ذلك من ترتيب الأفكار والصور على أن تكون أجزاء النص كالبنية الحية، لكل جزء وظيفته في النص الأدبي، ويؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل الفكري والشعوري⁵.

وعلى أساس الوحدة الموضوعية يقوم الحديث الذي ينظر إلى النص جملة باعتباره كلا متكاملًا وعملاً فنياً واحداً، مرتبطاً بالأجزاء، ملتحم المشاعر، والأفكار والعواطف، متماسكة الدلالات والاشارات، ووضعه في المقام الذي

¹ مدارس النقد الأدبي الحديث عبد النعم الحفاجي، ص 148

² أ. د. بلوي طيانه، قضايا النقد الأدبي، دار المريح، سنة 1984م، ص 85

³ د. علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص 28-29-30-31

⁴ هو أبو الحسن علي ابن عيسى بن جريح، وتيل جورجيس، المعروف بابن الرومي، مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور، الشاعر المشهور صاحب النظم المعيب. ولد في بغداد سنة 221 هجري في الموضع المعروف بالعفقية وقرب الختلة، وكان يوناني الأصل. (ديوان ابن الرومي، مع شرح الأستاذ أحمد حسن بسبح، من منشورات محمد علي يونس دار الكتب العلمية، ح 1/ص 7.

⁵ مدارس النقد الأدبي الحديث عبد النعم الحفاجي، ص 148-149

يقتضيه النص الأدبي¹. ومن ناحية أخرى نرى هناك تيار لسانی حديث من علماء العرب، وهذا التيار اللسانی يركز على "الوحدة النصية" بأصول ومعايير اللسانية الحديثة، ويهتم بالنص على أنه كل موحد، بدون أي تفاوت وتناقض. ف"الوحدة النصية" عند أصحاب هذا التيار "هي جملة أحداث أو وقائع، كل واحدة منها تمثل طورا من أطوار القصة كاملة" أو نقول "هي جملة من العناصر، تترابط بتوفر الروابط التركيبية، والروابط الزمانية"²، فالوحدة الموضوعية أو الوحدة النصية عندهم نتيجة وهدف، ولا نجد هنا بالتماسك النصي.

الوحدة الموضوعية وعلاقتها بالنص القرآني المقدس: نشأت الوحدة الموضوعية³ والصورة الفنية للنص القرآني من خلال معركة النقاد والبلاغيين في الفصل بين اللفظ والمعنى، فاللفظ هو الصياغة الشكلية والهيكل التركيبي في العمل الأدبي، والمعنى هو الفكرة المجردة التي تفي بالغرض، وقد أوجد هذا الفصل تقسيماً ظاهراً في النص الأدبي

¹ أنس القذافي، عبد العرب، ص 328

² الأثر الزناد، نسج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، ص 121

³ تعرض بحث الوحدة الموضوعية لتماسك النص القرآني بوجه عام لذكر عدد من المصطلحات تقرب بمصطلح الوحدة الموضوعية، مثال ذلك: "الوحدة الفنية، الوحدة العضوية، الوحدة النصية"، كل هذه المصطلحات المتعددة لنتيجة واحدة وهو وحدة نص ما. لكن ذهب بعض العلماء المحدثين إلى أن هذه المسيمات المتعددة للدلالة مختلفة، ليست للدلالة واحد، ففرقوا بين كل واحدة منها على حدة.

فمصطلح "الوحدة الموضوعية" يرتبط بتحديد موضوع تشريعي أو تربوي في السورة الواحدة، أو بعدد موضوعات فرعية ترتبط بالهدف العام للسورة، أو بالهدف العام الوارد في السورة الأم، والسور الأخرى التابعة لها، على رأي من أخذ بتقسيم السور القرآنية إلى مجموعات حسب الموضوعات، فلما أوجرت السورة الأم موضوعاً جاءت السور بعضها تفصيل في هذه الموضوعات والمخاور، وقد بني هذا التصور على تقسيم صور القرآن الكريم إلى أقسام: سبع الطوال، الأوساط، القصار. فالسبع الطوال من البقرة إلى البقرة وسورة يونس، وهو من زمرة واحدة من مجموعة واحدة. وقد أثبت العلماء أن ما بين أسر سورة البقرة "هذه للمتقين"، وفي الفاتحة "إياك نعبد"، وفي القسم الأول من البقرة "يا أيها الناس اعبدوا ربكم". وهكذا فمقدمة سورة البقرة مرتبطة بأخر بقرة من لفاتحة.

أما الوحدة العضوية: فهو مصطلح نجده في كتابات الدارسين المحدثين في الدراسات القرآنية، لأن الوحدة العضوية لا تعني أكثر من الانسجام والتلازم بين الصيغ الفنية والتعبيرية في السورة لأداء المعنى والتعبير عن الموضوع، ومقاييسها: ترتيب أجزاء المعركة، ورمز الصورة، ودلالة هذا النمو على الحركة الشعرية، كما يستلزم الحديث عن الوحدة العضوية أيضاً التفكير في منهج النص أو السورة وفي الأثر الذي يحدثه في المتلقي، والأجزاء التي تعاونت على إحداث هذا الأثر، بحيث تنسج مع بنية السورة بوصفها وحدة حية، ثم في الأفكار والصور التي يشتمل عليها كل جزء وتتحرك به السورة إلى الأمام لإحداث الأثر المقصود منها من طريق ما من أنواع التتابع المنطقي أو النفسي أو التربوي، حيث تسلسل الأحداث والمواقف والأفكار من خلال وحدة الطابع الخاص بشخصية السورة في الدراسات القرآنية، إلا أنه اقتراب كثيراً من مصطلح الوحدة الفنية والأدبية الذي تنرد في كتب النقاد والبلاغيين.

لكن المصطلح "الوحدة الفنية" مصطلح عام يندرج المصطلحات الأخرى، ولذلك يقول بعض الباحثين، لعل هذا المصطلح يستوعب مساحات ودلالات في النسق القرآني أوسع مما ذهبت إليه المسيمات الأخرى، لما فيه من الشمول على ما ذكر من مضمونها، وإضافة لأسور أخرى كثيرة امتاز بها مصطلح الوحدة الفنية عن غيره.

أ. هذا المصطلح يلتقي مع مفهوم الوحدة العضوية في دراسة النص بمعجمه المركب، ويربط كل جزء فيه بالأطار العام أو الكل، وفكرة الاطام العام الذي يجمع بين آيات

السورة هي فكرة أصيلة في الدراسات القرآنية، والسورة متعددة الأغراض ليس لها سوى وحدة الاطار العام، ولذا كانت الوحدة الخاصة بالسورة ليست وحدة موضوعية.

ب. إضافة لاهتمام الوحدة الفنية بالإطار العام للسورة فإنها تهتم أيضاً بأمور أخرى مما يتصل بالتصرف في اللغة نفسها من ناحية الاشتقاق وتعدد الصيغ، ثم من ناحية

التركيب، واختيار المفردات على نحو يجمع بين إثارة الوجدان والفعل جميعاً. سواء في ذلك كله الوحي المكلي أو المدني، ومن هنا كانت الوحدة الفنية في أدل معانيها هي السمية البارزة لهذا النظم الإلهي، فهو السمو باللغة إلى مستوى يجعلها متكافئة مهما اختلف الموضوع وتشعبت طرائق المعاني.

وفكرة الوحدة الأدبية الفنية وأصولها في النص القرآني شغلت المفسرين في الفترة التي عاشها البياضي، كما شغلها قبله أبو حيان، وهذه الظاهرة الجديدة تشكل منطلق الحركة الباحثة عن أصول الوحدة الأدبية في النص القرآني. والوحدة الفنية بهذا التقريب تتصل بسبب قوي بمصطلح "التماسك النصي" الذي استخدمه الدارسون في كتاباتهم الأدبية. (الدكتور

محمد ديب الجاهلي في كتابه النسق القرآني دراسة أسلوبية، ص 651-654).

وجعله ذا دلالتين : خارجية تتصل بالشكل ، وداخلية تقترن بالمضمون. ولعل المطور لهذا الفصل هو المذهب المعتزلي في فهمه للنص القرآني¹، فهو ذو بعدين : البعد الأول ، يتمثل بالفن القولي في دلالاته المحسوسة من اللفظ التي تتشكل بكل صنوف التعابير الجازية والمحسنات البديعية. والبعد الثاني يتمثل بالمعنى الذهني المجرد الذي يترصده المتلقي في النفس من خلال معنى ذلك اللفظ ، فهما — إذن — شيان مستقلان ، ليخلصوا من وراء هذا إلى القول بأن هذه الأشكال عارضة متغيرة فهي محدثة. وأن القرآن إنما هو المعنى لاتصاله بذات الخالق ، وذات الخالق قديمة ، فالقرآن ليس بقديم ، لأنه خلاف ذاته تعالى.² بل هو من خلقه وصنعه ، فهو محدث. إذن : اللفظ والمعنى في القرآن محدثان ، ولا علاقة لهما بالقديم ، وكان هذا بداية للبحث عن الألفاظ مرة ، وعن المعاني مرة أخرى. ثم تبلورت الفكرة أكثر فأكثر فعاد المحفز لها هو القول بإعجاز القرآن ، وأين يكمن هذا الإعجاز ، أي لفظه ، أم في معناه ، أم في العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى ، فذهب عبد القاهر الجرجاني — وهو من أئمة الأشاعرة — إلى القول بالعلاقة بينهما ، ومن ثم جرد اللفظ قالباً ، والمعنى ذهنياً ، وصهرهما سوية بأحداث عملية الإعجاز من خلال النظم وحسن التأليف ، وكأنه يلوح بل يصرح بأسبقية المعاني في النفس على الألفاظ، ومهما يكن من أمر فإن هذه المعركة قد انتهت بفصل العلاقات بين الفكر واللغة فعادت اللغة رموزاً تحتاج إلى الحل بما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني: "إن اللغة تجري مجرى العلامات والسمات ، ولا معنى للعلامة أو السمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلاً عليه"³، وعاد الفكر بهذا التقسيم مستقلاً في تصوره المعاني.

ومن هنا نشأت الحاجة إلى الصورة الفنية والوحدة الموضوعية المتماسكة للنص القرآني، باعتبارها أداة لها وطريقتها الخاصة في عرض المعاني مقترنة بالألفاظ ليتفاعل المتلقي للنص القرآني وهو مرتبط بجزئيه في وقت واحد ، فلا فصل بينهما ولا يتميز أحدهما عن الآخر ، فيكتسب — حينذاك — العمل الأدبي مناخاً يشعر بالتمام اللغة والفكر بإطار موحد ينهض بسبب النص وتحديده ، ويلفت الانتباه إلى طبيعة المعنى في عرضه وأسلوبه منسجماً مع سلسلة الألفاظ المشيرة إلى المعاني ، غير منفصل عنها في حال من الأحوال ، وهنا يندفع المتلقي نحو السير وراء الوحدة الموضوعية في ظلّ العلاقات القائمة بين اللغة والفكرة ، أو اللفظ والمعنى. أو الشكل والمضمون ، ويكون طريق كشف هذه العلاقات هو التنقل في استنباط المعاني من سبل صياغتها في التشبيه والاستعارة والتمثيل والجاز ، لتقيم

¹ فصلنا هذه القضية في بحث النظم وتطوره عند علماء العرب .

² محمد عبد الهادي أبو ريدة ، نبوض فلسفية عربية ، ص 21 ... 23 ، علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ص 142 ، جابر مصغور ، الصورة الدينية ، ص 382 .

³ الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تحقيق : الدكتور هلموت ريدر ، مطبعة وزارة المعارف ، استانبول ، 1945 م ، ص 347 .

الدليل على الذهن بالحس وتلخص إلى القيمة من خلال الظاهر إلى الواقع ، ومن مجاز القول إلى الحقيقة ، ومن التعبير الاستعاري إلى الأصل الاستعمالي ، ومن النظر في المشبه به لإدراك شأن المشبه ، ومن التمثيل إلى كنه الشيء ، وهذه هي مجموعة العلاقات في التماسك النصي التي تبني عليها أصول الوحدة الموضوعية والصورة الفنية للنص القرآني¹. فالقرآن الكريم وحدة فنية تتناسب آياته وسوره بأخذ بعضه بأغناق بعض، ويفسر بعضه بعضاً، وتتكامل آياته ذات الموضوع الواحد، كالبناء المحكم المتلائم الأجزاء، وهذه حقيقة لاشك فيها، وقد قررها العلماء المحققون، وحرصوا على مراعاتها في تعاملهم مع القرآن الكريم.

وقد ورد في القرآن الكريم آيات تدلّ على أن القرآن وحدة متماسكة، قال الله تعالى: "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا"². وقال: "الرَّكِيبُ أَحْكَمُ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ"³، يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية "أحكمت آياته" أي نظمت آياته نظاماً رصيناً محكماً لا يقع فيه نقص ولا خلل كالبناء المحكم المرصف⁴، كما استدللّ العلماء المعاصرون بهذه الآيات في إثبات الوحدة الموضوعية للنص القرآني، حيث قالوا: هذه الآيات تقرر حقيقة الجازمة، وتسجل ظاهرة الملموسة في القرآن الكريم، وهي حقيقة الوحدة النصية فيه، وظاهر التماسك المطلق الشامل فيه⁵. كما أكدّ المعاصرون على أن القرآن معجز في تماسكه بعضه ببعض، فكل سورة منه متماسكة بما قبلها وما بعدها، وكل آية مترابطة مع الآية التي قبلها والآية التي بعدها، وهو تماسك في معانيه وموضوعاته بحيث يعطي عن كل موضوع منها تكاملاً، على الرغم من معالجته في أكثر من موضع، وأكثر من سورة⁶ حتى يكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعانين منتظمة البماني⁷. فالوحدة الموضوعية من العبارات الشهيرة المتداولة عند المفسرين وعلماء القرآن قولهم: "إن القرآن يفسر بعضه بعضاً". يقول الزركشي: " قيل أحسن طريقة التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر ،

¹ د. محمد حسين علي الصغير ، نظرية النقد العربي رؤية قرآنية معاصرة ، موسوعة الدراسات القرآنية ، دار المورخ العربي ، بيروت لبنان ، ص 8-9

² النساء/ 82

³ هود/ 1

⁴ الكشف عن حقائق غوامض التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، من منشورات البلاغة ، ج 2/ ص 377.

⁵ د. صلاح الخالدي ، المنهج الحركي في خلال القرآن الكريم ، دار المناة جدة، ط. 1/ 1986م، ص 152

⁶ د. رفعت فوزي ، الوحدة الموضوعية للصور القرآنية ، دار السلام بيروت ، ط. 1/ 1986م ، ص 5-6

⁷ الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج 1/ ص 36.

د. محمد فريد راوي ، الإمام عبد الحميد القرطبي وجهوده في تفسير علوم القرآن ، دار الشاكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ص 62-63-64

وما اختصر في مكان فإنه قد بسط في آخر"¹. وفي هذا دليل على إدراكهم لمبدأ تماسك النص ليس فقط على مستوى السورة أو الآية وإنما أيضاً على مستوى القرآن كله .

وقد يعبر عن هذا المبدأ بعبارة أخرى مثل قولهم : " القرآن كله كالسورة الواحدة أو هو في حكم كلام واحد" . يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى : "إنا أنزلناه في ليلة القدر"². "إنا أنزلناه" يعني القرآن ، وإن لم يجر له ذكر في هذه السورة ؛ لأن المعنى معلوم ، والقرآن كله كالسورة الواحدة"³ ويقول القرطبي أيضاً في تفسير قوله تعالى : " لا أقسم بيوم القيامة "⁴ قيل: إن "لا" صلة ، وجاز وقوعها في أول السورة ؛ لأن القرآن متصل بعضه ببعض ، فهو في حكم كلام واحد ؛ ولهذا قد يذكر الشيء في سورة ، ويحيى جوابه في سورة أخرى كقوله تعالى : " وقالوا يأيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون"⁵ وجوابه في سورة أخرى : " ما أنت بنعمت ربك بمجنون"⁶ ، وفي هذا التفات إلى نوع من المناسبة عرف لدى علماء النص بالتناص ، ومعناه : " استدعاء نص لنص آخر "⁷ ، وله في القرآن طابع خاص إذ يقتصر على القرآن نفسه من خلال آياته . وسنخصصه بحديث فيما يستقبل من البحث مؤثرين تسميته باستدعاء النصوص.

هذه هي نظرية النصية في التراث العربي البلاغي والنقدي واللغوي، مفهومها ومظاهرها واهتمام العلماء العرب بها ودورها في بناء النمط الكبير في النص الأدبي في اللغة العربية وعلاقتها بالتماسك النص القرآني المقدس وإعجازها، ودورها في فهم النصوص العربية بصفة عامة والنص القرآني بصفة خاصة.

¹ الرركنتي ، الوهمان في علوم القرآن ، دار الجيل ، بيروت ، 1988 م ، 175/2.

² القدر .1

³ تفسير القرطبي ، دار الشعب ، القاهرة، 1372 هـ ، 129/20 .

⁴ القيامة.1

⁵ المحرر.6

⁶ القلم.2

⁷ د. أحمد الرعي ، تعاريف التناص نظرياً وتطبيقاً، عمان، 2000م. ص 11 - 19 .

المبحث الثاني أقسام التماسك

منذ البداية كان العرب يهتمون بالتماسك النصي خلال اهتمامهم ب"اللفظ والمعنى"، لأنهم يعتقدون أن النص لا يتم إلا بتماسكهما في مرحلة من مراحل النص؛ لذلك يقال "وللمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها، فهي لها كالمعرض للحجارة الحسنة التي تزداد حسنا في بعض المعارض دون بعض"¹. كذلك النص المكون بتماسك الألفاظ المستعذبة الرائعة سمعا، والواحية تحصيليا ومعنى.

وقد فضل ابن طباطبا الشعراء القدماء² على المولدين؛ "لما في أشعارهم من المعاني البديعة، والألفاظ الفصيحة، وحيلة لطيفة، وخلاصة سائغة، ويؤسسون أشعارهم في المعاني التي ركبوها على القصد للصدق، فيها مديحا وهجاء، وافتخارا ووصفا، وترغيبا وترهيبا، وكان يجري ما يوردونه مجرى القصص الحق، والمخاطبات بالصدق، فيحايون بما يثابون ويثابون بما يحايون"³. كما يقول ابن قتيبة عن مكونات النص الشعري، وتمامه الأبنية السطحية بالفكري الخفي للنص، "تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب، ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه⁴، وضرب منه تأخر معناه ولفظه⁵، وضرب منه حسن لفظه وحلا فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى⁶، وضرب منه جاد معناه وقصرت لفظه⁷.

¹ ابن طباطبا، عيار الشعر، ص 14

² أعني الجاهليين والإسلاميين في صدر الإسلام

³ ابن طباطبا، عيار الشعر، ص 15

⁴ وهذا هو التماسك النصي عند ابن قتيبة، الذي مثلاهم من ناحيتي اللفظي والمعنوي، فالنص العربي مكون من الركنين المهمين وهما اللفظ والمعنى، فإيجاد الركنين يوتينا معنى النص الكامل

⁵ إشارة إلى أن هذا القسم لا نص، لما لا يجد فيه تماسك اللفظ والمعنى، فعدم التماسك في الملفوظ عدم كونه نصا.

⁶ إستمرارية اللفظ دون المعنى، يشير إلى السبك اللفظي في الملفوظ، وهذا من أقسام التماسك النصي عند العرب.

⁷ إشارة إلى الحبيك النصي، وهذا أيضا من أقسام التماسك النصي عند العرب.

ابن قتيبة، الشعر والشعراء، مع تحقيق ومراجع، أ. د. نعيم زرزور، ود. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط. 2، 1985م، ص

فكلام ابن قتيبة يدلّ على أن الترابط أو التماسك النصي من أهم العناصر بين أجزاء الجملة، وبين أبنية نص ما، أو في فقراته. فالتماسك فيالفاظ النص ومعانيه يؤدي دورا تفسيريا في فهم النص لدى المبدع والمتلقي/ القارئ. وقد ركّز ابن قتيبة على التماسك النصي بشكله ومضمونه داخل النص الشعري؛ واهتم بملاءمة الأبنية السطحية بالأبنية العميقة ليصبح النص وحدة كبرى شاملة لاتضمها وحدة أكبر منها. وإذا كان اللفظ والمعنى من أهم عناصر النص عند العرب فقسّموه إلى قسمين:

قسم يتعلق بظاهر النص وما يلازمهم من ألفاظ وأدوات ووسائل اللغة، وهذا القسم يتكون من وحدات نصية الصغرى تربط بينها علاقات لغوية - صوتية ، نحوية ، معجمية- بلاغية على المستوى السطحي؛ وأطلق علماء العرب قديما وحديثا على هذا القسم من النص مصطلح " السبك النصي" ¹.

وأما القسم الثاني : فهو يتعلق بداخل النص وما يلازمه من المعاني، والدلالة، والمقام، ويتكون هذا القسم من النص من تصورات كلية تربط بينها العلاقات الدلالية المنطقية²، وأطلق علماء العرب على هذا القسم من النص، مصطلح "الحبك النصي" ³. فالسبك والحبك من أقسام التماسك النصي عند العرب، لايمكن لنص ما أن يتماسك إلالتعلقهما بالنص لذاته وفي ذاته⁴، وينبغي أن نفرّق هنا بين السبك والحبك، فالسبك هو الذي يتحقق من خلال القرائن اللفظية. أما الحبك فهو الذي يتحقق من خلال القرائن المعنوية⁵.

¹ أول من أطلق مصطلح "السبك" على هذا القسم من النص -الملفوظ- هو الجاحظ من القدماء. والذكر محمد حسان من المحدثين. كما أطلق علماء النص على هذا القسم من التماسك مصطلحات متعددة ، كمصطلح : الإتساق ، الربط، التضام، النسق ، وغيرها من المسميات المتعددة للدلول واحد وهو "السبك النصي".

² أ. د. سعيد حسن بحري ، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، ص 143-144

³ نجد عند علماء النص المسميات المتعددة لهذا المدلول ، وهي : الإنسجام، التحانس، وغيرها .

⁴ د. أحمد عفيفي ، نحو النص أنماه جديد في الدرس النحوي، ص 90

⁵ سلك محمد حسان في بناء هذه النظرية مسلك عبد القاهر الجرجاني، فبحث عن كل العلاقات اللغوية ثم أطلق عليها مصطلح " تضافر القرائن"، ثم قسم تضافر القرائن إلى القرائن اللفظية والمعنوية .

فالقرائن اللفظية: يمكن أن نعدّها على النحو التالي: العلامة الإعرابية، الرتبة، الصيغة، المطابقة، الربط. التضام. الأداة. النغمة

أما القرائن المعنوية: فهي الإسناد - التعدية - الغالبة - المعمة - الظرفية - التقوية - الملازمة - التفسير - الإخراج - الخلاف - النسبة - التبعة.

المطلب الأول السبك النصي مفهومه ومظاهره ووسائله في التراث العربي والنقدي

السبك النصي نوع متميز في بناء التماسك عند العرب في مصادر التراث النقدي والبلاغي القديم، فقد كان العرب منذ البداية يهتمون بهذا النوع من التماسك النصي خلال اهتمامهم بـ "اللفظ والمعنى"، لأنهم يعتقدون أن النص لا يتم إلا بوجود تماسكهما في مرحلة من مراحل النص؛ لذلك يقال "وللمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها، فهي لها كالمعرض للحجارة الحسنة التي تزداد حسنا في بعض المعارض دون بعض"¹ كذلك النص المكون بسبك الكلمات المستعذبة الرائعة سماعا، والواحية تحصيلا ومعنى، وفضل ابن طباطبا الشعراء القدماء على غيرهم المولدين² لما في أشعارهم من المعاني البديعة، والألفاظ الفصيحة، وحيلة لطيفة، وخلاصة ساخرة، ويؤسسون أشعارهم في المعاني التي ركبوها على القصد للصدق، فيها مديحا وهجاء، وافتخارا ووصفا، وترغيبا وترهيبا، وكان مجرى ما يوردونه مجرى القصص الحق، والمخاطبات بالصدق، فيحاربون بما يثابون ويثابون بما يحاربون³.

و يقول ابن قتيبة عن مكونات النص الشعري، و تماسك الأبنية السطحية بالفكر الخفي للنص، "تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب، ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه،⁴ وضرب منه تأخر معناه ولفظه،⁵ وضرب منه حسن لفظه وحلا فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى،⁶ وضرب منه جاد معناه وقصرت لفظه.⁷ من هنا يكون الترابط أو التماسك النصي هو وجود علاقة بين أجزاء الجملة، أو بين الجمل في نص ما، أو في فقراته؛

د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، 2006م، ص 189-216-217

1- محمد أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، دار الكتب العلمية، ط. 2 سنة 2005م، ص 14

2- أعني المجاهدين والإسلاميين في صير الإسلام

3- ابن طباطبا، عيار الشعر، ص 15

4- وهذا هو التماسك النصي عند ابن قتيبة، الذي متلاحم من ناحيتين اللفظي والمعنوي، فالنص العربي مكون من الركنين المهمين وهما اللفظ والمعنى، فإيجاد الركنين يوثق معنى النص الكامل

5- إشارة إلى أن هذا القسم لا نص، لما لا يجد فيه تماسك اللفظ والمعنى، فعدم التماسك في الملفوظ عدم كونه نصا.

6- إستمرارية اللفظ دون المعنى، يشير إلى السبك اللفظي في الملفوظ، وهذا من أقسام التماسك النصي عند العرب.

7- إشارة إلى الحيك النصي، وهذا أيضا من أقسام التماسك النصي عند العرب.

ابن قتيبة، الشعر والشعراء، مع تحقيق ومراجع، أ. د. نعيم زرزور، ود. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط. 2، 1985م

اللفظية والمعنوية وكلاهما يؤديان دورا تفسيريا في بناء النص وتفسيره عند العرب، ومن خلال هذه المفاهيم ندرك أن التماسك هو التلاحم على مستوى ظاهر النص مع باطنه وبعبارة أخرى هو التماسك النصي بشكله ومضمونه، وعلى ذلك أصبح النص لدى العرب وحدة كبرى شاملة لاتضمنها وحدة أكبر منها، وهذه الوحدة الكبرى تتشكل بأجزاء مختلفة من ناحية التماسك النصي منها:

قسم يتعلق بظاهر النص وما يلازمه، من ألفاظ وأدوات ووسائل اللغة، وهذا القسم يتكون من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات لغوية - صوتية، نحوية، معجمية - بلاغية على المستوى السطحي، وأطلق علماء العرب قديما وحديثا على هذا القسم من النص مصطلح "السبك النصي"¹.

أما قسم آخر: فهو يتعلق بداخل النص وما يلازمه، من المعاني، والدلالة، والمقام، ويتكون هذا القسم من النص من تصورات كلية تربط بينها العلاقات الدلالية المنطقية،² وأطلق علماء العرب على هذا القسم من النص، مصطلح "الحبك النصي"³. فالسبك والحبك من أقسام التماسك النصي عند العرب، لا يمكن لنص ما أن يتماسك إلا لتعلقهما بالنص لذاته وفي ذاته،⁴ وينبغي أن نفرّق هنا بين السبك والحبك، فالحبك فهو الذي يتحقق من خلال القرائن المعنوية. أما السبك هو الذي يمكن أن يتحقق من خلال القرائن اللفظية.⁵

¹ أول من أطلق مصطلح "السبك" على هذا القسم من النص -الملفوظ- هو الجاحظ من القدماء. والدكتور تمام حسان من المحدثين. كما أطلق علماء النص على هذا القسم من التماسك مصطلحات متعددة، كمصطلح: الإتساق، الربط، التضام، النسق، وغيرها من المسميات المتعددة للدلول واحد وهو "السبك النصي".

² الأستاذ. الدكتور سعيد حسن بحوري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ص 143-144

³ نجد عند علماء النص المسميات المتعددة لهذا المدلول، وهي: الإنسجام، التجانس، وغيرها.

⁴ د. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، للدكتور أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق 2001م، ص 90

⁵ سلك تمام حسان في بناء هذه النظرية مسلك عبيد القاهر الجرجاني، فبحث عن كل العلاقات اللغوية ثم أطلق عليها مصطلح "تضافر القرائن"، ثم قسم تضافر القرائن إلى القرائن اللفظية والمعنوية.

فالقرائن اللفظية: يمكن أن مدّها على النحو التالي: العلامة الإعرابية، الرتبة، الصيغة، المطابقة، الربط، التضام، الأداة، النغمة

أما القرائن المعنوية: فهي الإسناد - التعمية - الغائبة - المعية - الظرفية - التقوية - الملازمة - التفسير - الإخراج - الخلاف - النسبة - التبعية -

د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، 2006م، ص 189-216-217

مفهوم السبك

أ- لغة: كلمة "السبك" تعني "سبك الذهب والفضة ونحوه من الذائب يسبك ويسبك سبكاً وسبكاً ذوبه وأفرغه في قالب"¹، ومنه سبك الكلام كما عرّف البعض "ومن المجاز: كلام لا يثبت على السبك. وهو سبكاً للكلام. وفلان سبكته التحارب. وأراد أعرابي رقي جليل صعب فقال: أي سبكته هذا؟ فسماه سبكاً لأملايه كما في الأساس"². فمن هنا نجد أن الكلمة "السبك" تعني جمع الأجزاء المتعددة، والعمل على تاليف هذه الأجزاء؛ حتى تصبح شيئاً متماسكاً.

ب- اصطلاحاً: كلمة "السبك" الربط بين أجزاء النص السطحية³؛ لأن النص عبارة عن وحدة تترايط أجزاء بعضها ببعض على المستوى الشكلي حيث يتم السبك عن طريق أدوات تعمل على تتابع الكلمات تتابعا صحيحا من الوجهة النحوية والمعجمية؛ لذلك عرّف بعض العلماء بأنه معيار يهتم بظاهر النص ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي والسطحي، وهذا الاستمرار يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي⁴. والمقصود بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها بصورة ينتظم بعضها ببعض تبعا للمباني النحوية - اللغوية⁵ بشرط أن تتحقق لها خاصية السبك ما يجعل الملفوظ نصا محتفظا بكيونته واستمراريته¹.

¹ محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة: (س ب ك).

² محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الريدي، تاج العروس، طعة الكويت، ط. 2 سنة 2009م، مادة: (س ب ك).

³ د. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 90.

⁴ د. سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية والأساليب اللسانية آفاق جديدة، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت 2003م ص 227-228.

⁵ من المأخذ الهام على معظم علماء العرب في تعريف السبك بوسائل "النحو"، وهذا خطأ شائع في استعمالهم لتعريف السبك النصي، لأن النحو وما يلازمه من الوسائل النحوية لا تعبر عن كل العلوم والمستويات العربية، بل النحو مستوى من مستويات اللغة، فالسبك لا يكون من المستوى النحوي فقط، بل يسهم في بناء السبك النصي، المستوى الصوتي، ثم المعجمي، ثم النحوي على السواء. يمكن واحد يقول كان القدماء يستعملون مصطلح "النحو" على اللغة، لكن الآن أصبح النحو جزءا من أجزاء اللغة ومستوى من المستويات اللغوية عند العرب، فلا بد أن نستعمل كل مصطلح في مكانه المناسب.

وهناك من ذهب في استعمال مصطلح "السبك" مرادفاً "للتماسك النصي"، وأطلق هذا المصطلح على النص القرآني مرادفاً "للتناسق" بقوله "ومعنى هذا أن القرآن بلغ من ترابط أجزائه، وتماسك كلماته وحمله وآياته وسوره، مبلغا لا يذنب فيه أي كلام آخر مع طول نفسه، وتنوع مقاصده وافتتانه وتلونه في الموضوع الواحد. (ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن، الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، مع تحقيق، هاني الحاج، المكتبة التوفيقية 2008م، ج 2/ ص 310-311).

واعتبر بعض الباحثين المحدثين السبك مرادف الأسلوب، فعرفوه " بأنه هو ما يميّز المؤلف بما يخصه من صفات وما يميّز به في النص الشعري والنثري من سمات"، وبهذا يكون معنى السبك هو الشكل الخارجي لنص ما، وذوق المدع في صياغته. "فهو عبارة عن طريقة خاصة لإدراك وبيان الأفكار بواسطة تركيب الكلمات واختيار الألفاظ وطريقة التعبير"².

العلاقة بين المعاني اللغوية والمتداولة: وإذا كانت معاني هذه الكلمة تتراوح بين "جمع، واختيار، وترتيب، وشكل" فإن المعاني المتداولة في التماسك النصي تقترب بالمعاني المعجمية/ اللغوية اقتراباً شديداً إذ المعنى المعجمي/ اللغوي عام "General meanings" أما المعنى الاصطلاحي يختص بمجال واحد حسب تفكير مستعمليه في مجتمع أو سياق ما، ف"ربط الأجزاء المتعددة، والعمل على جعلها شيئاً واحداً" نعتبره المعنى العام. أما معناه المتداول في مجال خاص فهو "ربط الجمل المتعددة حتى تكوّن هذه الجمل نصاً متماسكاً بأجزائه السطحية"³.

ج- تطور السبك النصي: لقد نهج القدماء في وقت مبكر منهاجاً متميزاً في كتبهم اللغوية وبحوثهم الفنية ورسائلهم النقدية أن يصلوا إلى قيم فنية وأساليب النقدية، ولم يكن البحث اللغوي، وتعاملهم مع النص واقفاً عند حد الجملة كما يحلو لبعض الباحثين المحدثين أن يصوره؛ لكنه لم يكن البحث النصي بالمفهوم الذي نتناوله به الآن. فها هو الناقد الكبير خلف الأحمر الذي كان يهتم خلال النصوص الأدبية بالسبك النصي، إذ سئل الأحمر عن جودة الشعر فقال: "أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخرج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً واحداً، وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"⁴. ويعلق على هذا النص ابن سنان بقوله: "فالشعر الجيد الذي يجري على اللسان دون نبوءة، فهو عذب سلسال سلس الوقع متماسك الأجزاء لا انفصال بين أجزائه تماماً مثل الدهن والدهان الذي يجري فلا يفصل ولا يفترق بل متلاحم دائماً"⁵.

وقد كثر ورود مصطلح "السبك" في كتب الجاحظ خلال بيانه عن جودة السبك في النصوص الأدبية حيث نجد مقولته الشهيرة عند النقاد أساس في "السبك النصي"، ولعل علماء العرب المحدثين أخذوا هذا المصطلح من كلام الجاحظ الآتي إذ يقول: "المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، وإنما الشأن

¹ أ. د. سعيد حسن بحري، إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، ص 60-61-86-87/ وعلم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص

142-143-144

² د. محمد محمد بوسي، أبو المعاني مرزا عبد القادر بيدل مدخل إلى دراسته، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط. 1 سنة 1989م، ص 305-307.

³ ويمكن أن ينظر الفرق بين المعاني المعجمية والدلالية في كتب علم الدلالة.

⁴ نقل الجاحظ عن خلف قوله البيان والبيان، مع تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجليل بيروت، لبنان، 1/ 67.

⁵ د. حسن محمد عبد المقصود، تماسك النص الأسس والأهداف، بروبي دار السلام، مركز تنمية العلوم واللغات- جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، ص 5.

في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فلما الشعر صياغة، وضرب من التصوير¹. وزاد في بيان وظيفة هذا المصطلح واهتمام النقاد العرب بعملية قائل: "ورأيت عامتهم² - فقد طالت مشاهدتي لهم - لا يفقون إلا على الألفاظ المتخيرة، والمعاني المنتخبة، وعلى الألفاظ العذبة والمخارج السهلة، والذبياجة الكريمة، وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد، وعلى كل كلام له ماء ورونق، وعلى المعاني التي إذا صارت في الصدور عَمَرَتْها وأصلحتها من الفساد القديم، وفتحت لسانها بابَ البلاغة، ودلت الأقلام على مدافن الألفاظ، وأشارت إلى حسان المعاني، ورأيت البصر بهذا الجوهر من الكلام في رُواة الكتاب أعم، وعلى السنة حُذائق الشعراء أظهر"³.

وكلام الجاحظ هذا من الأساس التي سلك عليها عبد القاهر الجرجاني -رائد نظرية التماسك النصي- ونقله بإعجاب شديد في باب اللفظ والنظم، وأرغب الدارسين المتميزين إلى مثل هذه العبارة قائلا: "وليت شعري من أين لمن لم يتعب في هذا الشأن، ولم يمارسه، ولم يوفر عنايته عليه أن ينظر إلى قول الجاحظ"⁴. كما يلح الجاحظ على قضية جودة السبك النصي وبيان أهميتها ووجودها في النصوص العربية قائلا: "وأنا كتبتُ لك رجزه في هذا الباب، لأنه كان عالماً راوية⁵، وكان قد لعب بالكلاب زماناً، وعرف منها ما لا تعرفه الأعراب، وذلك موجود في شعره، وصفات الكلاب مستقصاة في أراجيزه، هذا مع جودة الطبع وجودة السبك، والخذق بالصنعة، وإن تأملت شعره فضئلته، إلا أن تعترض عليك فيه العصبية، أو ترى أن أهل البدو أبداً أشعر، وأن المولدين لا يقاربوهم في شيء، فإن اعترض هذا الباب عليك فإنك لا تبصر الحق من الباطل، مادمت مغلوباً"⁶. وإذا كان ما قال به خلف الأحمر والجاحظ، وغيرهم من العلماء والنقاد خلال انتقاء النصوص جيدة السبك كما ذكرنا يعد مقدمة ونقطة انطلاق لنشأة مصطلح "السبك النصي" فإن ما قام به ابن رشيق وأمثاله من النقد إسهام كبير في تطور "السبك النصي" في التراث العربي القديم. فقد تحدث ابن رشيق عن السبك في النص الشعري بقوله "وأستحسن أن يكون البيت بأسره كأنه لفظة واحدة لخفته وسهولته، واللفظة كأنها حرف واحد. والناس مختلفوا في مزاجه

¹ الجاحظ الحيران: تحقيق عبد السلام هارون، دار اسماء التراث العربي، 3 / 40

² يقصد عامة رواة الأخبار. انظر: البيان والتهيين، 1 / 67

³ البيان والتهيين، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1423 هجري، 4 / 24

⁴ الجرجاني، دلائل الإعجاز، شركة القلم للنشر والتوزيع، ص 251

⁵ ينقد أبا نواس وعلاقته بالكلاب

⁶ الجاحظ، الحيران، مع تحقيق وشرح عبد السلام هارون، 2 / 27

الألفاظ: منهم من يجعل الكلمة واختها¹، ومنهم من يقابل لفظتين بلفظتين، ويقع في الكلام حينئذ تفرقة وقلة تكلف: فمن المتناسب قول على بن أبي طالب رضي الله عنه في بعض كلامه "أين من سعى واجتهد، وجمع وعدد، وزخرف ونجد، وبني وشيد" فاتبع كل لفظة ما يشاكلها، وقرنها بما يشبهها².

وأكثر ابن طباطبا اهتمامه في هذا الجانب في النص الشعري: "الشعر المحكم النسيج والرصف في مباني النص الأدبي"³، فالسبك عنده هو الشكل السطحي لسلسلة الألفاظ، الحسنة الديباجة، والقواني المتمكنة في مواقعها في نص ما. كما نجد اهتماما بالغا لهذا الجانب عند ابن سنان الخفاجي⁴، بقوله نقلا عن الجاحظ "ومن وضع الألفاظ في موضعها ألا يستعمل في الشعر المنظوم والكلام المنثور من الرسائل والخطب وألفاظ المتكلمين والنحويين والمهندسين ومعانيهم والألفاظ التي تختص بها أهل المهن والعلوم، لأن الإنسان إذا نحاض في علم وتكلم في صناعة وجب عليه أن يستعمل ألفاظ أهل ذلك العلم وكلام أصحاب تلك الصناعة، وذلك أنه إذا كاتب لم يعدل عن ألفاظ الكتاب، وإذا صنف في الكلام لم يخرج عن عبارات المتكلمين، فكأنه في كل علم يخوض فيه لا يعرف سواه ولا يحسن غيره"⁵. نجد هنا اهتمام ابن سنان لإختيار مادة نص ما من حقل معين واحد حتى تكون هذه المادة "السبك النصي" لنص ما؛ لذلك يقول الدكتور محام حسان عن مصطلح السبك النصي "وهناك ظاهرة في التراكيب اللغوية تسمى "السبك" وردت في مصطلح النقاد بهذا الاسم ولكنهم لم يوضحوا المقصود بها تاركين إمكان فهمها لانطباع القارئ. غير أن التأمل في كلامهم عن هذه الظاهرة يدرك أن المقصود بها معنى نحوي الطابع. فلو أننا تأملنا ما في معيار السبك النصي عند الغرب، لوجدنا أن المقصود بالربط، والصياغة، والمناسبة، والرتبة إنما هو السبك النصي الذي ذكره نقاد الأدب في التراث العربي"⁶.

وقد ناقش عدد كبير من القدماء مصطلح "السبك" خلال كلامهم في الصياغة النصية على المستوى الظاهري لنص ما⁷، كما كانت هذه الجهود والاسهامات من أسس التطور لمصطلح "السبك النصي" عند المحدثين. فقد تطور

¹ وأكثر ما يقع ذلك في ألفاظ الكتاب، ومثال ذلك أشعار البحري، فهو يكثر في هذا الجانب. العمد، ص 155

² ابن رشي، العمد، الطبعة الأولى سنة 1325 هـ - 1907 مطبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ص 115

³ ابن طباطبا، عيار الشعر، ص 37-109

⁴ هو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي التروفي سنة 466

⁵ ابن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1 سنة 1982م، ص 166

⁶ د. محام حسان، الخلاصة النحوية، ص 88

⁷ منهم ابن الأثير في المثل السائر، وعبد القاهر الجرجاني في كتابيه، وأبو حازم القرطاجني في منهاج البلغاء، وكثير من بعدهم.

"السبك النصي" على يد علماء العرب المحدثين في تحليل النصوص الشعرية بعامة والنص القرآني بخاصة¹. ومن أهم من أسهم في تطور "السبك النصي" هو مجموعة من علماء العرب المحدثين ورواد نظرية علم النص في العالم العربي، منهم: الدكتور ممام حسان²، والدكتور سعيد حسن بحيري³، ومحمد الخطابي⁴، وعدنان بن ذريل⁵، والدكتور سعد عبد العزيز مصلوح⁶، والدكتور أحمد عفيفي⁷، والدكتور إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد⁸، والدكتور عمر أبو خزيمة⁹، وغيرهم عدد كبير من العلماء الذين أسهموا في تطور "السبك النصي" في العالم العربي في العصر الحديث.

د- مظاهر السبك النصي: الشكل السطحي للأعمال الأدبية وكيفية اختيار المادة وتنسيق الأجزاء بعضها ببعض من أهم الموضوعات التي ناقشها العرب قديما وحديثا. كما عرفنا سابقا أن نص ما مكوّن بعدد علاقات خارجية وداخلية، ومن أهم العلاقات الداخلية لنص ما هي العلاقات الشكلية لنص حتى يكون صياغة فنية. ذهب كثير من علماء العرب إلى اهتمام هذا الشكل في نص ما، ووضعوا له أصولا ومعايير وعدد شروط، واهتموه عند صياغة نص ما بمصطلحات مختلفة، ونجد دوران هذه المصطلحات في التراث العربي كثيرا، ونذكر معظمها تحت بيان "مظاهر السبك" لأن "السبك" مصطلح شامل لكل ما يتعلق بظاهر نص ما، فهو شامل لمظاهره الآتية

¹ علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، سلك الفقى في هذا الكتاب ليفسر قضية علم النص خلال سور المكية في القرآن الكريم، فهو من الكتب الرائعة في التطبيق لنظرية علم النص.

² هو صاحب نظرية "نضائر القرائن" التي ترادف نظرية التماسك النصي، استفاد الدكتور ممام حسان في بناء هذه النظرية بالعلوم اللغوية في التراث العربي، وأضاف إلى ذلك علم اللسانيات النص، واتقاه بكل معانيه وأساليب علم اللغة الحديث، ولذلك يقال نظرية نضائر القرائن من أجل وأكمل النظريات التي ظهرت واكتملت في القرن العشرين. (ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، و الأصول، ومقدمة النص والخطاب والإجراء، والخلاصة النحوية)

³ إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، دار الثقافة العربية، ص 60-61/ و كتابه علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، دار الثقافة العربية ص 141

⁴ لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، خلال كتابه.

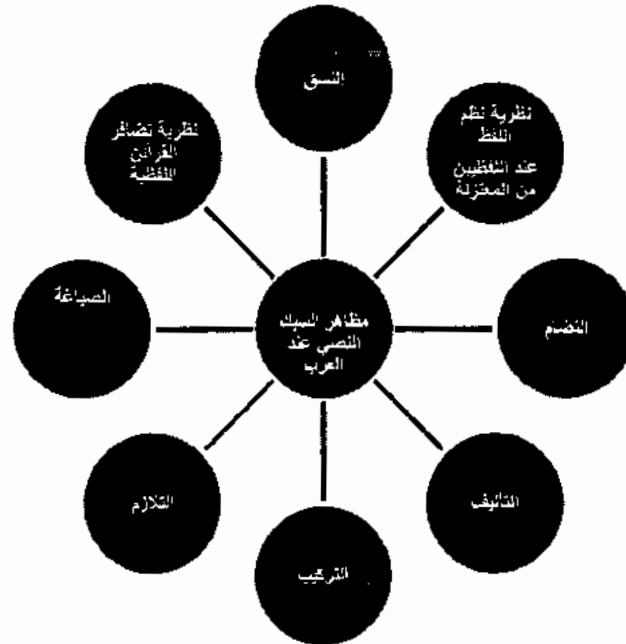
⁵ النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، ص 144

⁶ في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، ص 227-228

⁷ نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 90

⁸ مدخل إلى علم لغة النص خلال كتابه.

⁹ نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى خلال كتابه.



تعتبر هذه المصطلحات من مظاهر السبك النصي عند العرب لما فيها من خصائص شكلية وتعبيرات لسطحية النص ومراحل تشكيله، لذلك أدخلنا كل هذه المصطلحات في بيان مظاهر النص .

النسق : يقال: كلامٌ نَسَقٌ : متلائم على نظام واحد حسب الترتيب النحوي للكلمات في الجملة أو العبارة¹، فهو انسجام كل جزء منها مع بقية أجزائها بحيث لا يتعارض تنفيذ جانب منها مع تنفيذ بقية الجوانب ، ولا تقوم بعض أجزائها عقبة في سبيل تحقيق بعض أهدافها، كما هو مجموعة من من العناصر المترابطة التي تشكل كلا واحدا، ويقال هو مجموعة من القواعد المترابطة فيما بينها، ومجموعة من الكلمات المشتركة².

ويعتبر "النسق" في كتابات السابقين من أهم المصطلحات النصية التي تعبر عن السبك والتناسق الأجزاء وتأليف الكلمات بعضها مع بعض، كما نجد اهتمام هذا المصطلح عند النحاة في قولهم "عطف النسق" ويراد به العطف بالجر، أي نسق أجزاء النص بعضها مع بعض على المستوى الشكلي أو السطحي³. وزاد هذا الاهتمام عند

¹ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، مكتبة المشرق الدولية، ط.4 سنة 2004م مادة: (نسق)

المعجم العربي، دار العلم للملايين، ط.7 سنة 1992م ، مادة: (النسق)

² المعنى العام : 1- هو مجموعة من العناصر المترابطة التي تشكل كلا واحدا. 2- النسق كلية مبنية يفترض وجودها وجود علاقات تبعية ولعاضد بين العناصر التي تكوّن لها. 3- لهدف كلمة "النسق" إلى إعطاء المصطلح معنى بوضوح نصيبا عقلانيا . (د. منير عياشي اللسانيات والدلالة، ص 129)

³ ابن هشام الانصاري ، شذور الذهب، مع تحقيق : د. محمد باسر شرف، نشر احسان، ص 277

محمد ابراهيم عبادة ، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ص 205--269

المفسرين في مؤلفاتهم خلال تناسق النص القرآني، فمن أهم من ذهب إلى هذا الجانب هو السيوطي في "تناسق الدرر وتناسب السور"¹، "والإتقان في علوم القرآن" بتعبيره عن النسق النصي في القرآن الكريم "ومن حسن النسق: أن يأتي المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات، متلاححات تلاهما سليما مستحسنا، بحيث إذا أفردت كل جملة منه فافت بنفسها واستقل معناها بلفظها، ومنه قوله تعالى "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"². فإن جملة معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة: من الإبتداء بالشئ الذي هو انحسار الماء عن الأرض، المتوقف عليه غاية مطلوب أهل السفينة من الإطلاق من سجنها، ثم انقطاع مادة السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع أذاه بعد الخروج، ومنه اختلاف ما كان بالأرض، ثم الإخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذي هو متأخر عنه قطعاً، ثم بقضاء الأمر الذي هو هلاك من قدر هلاكه، ونجاة من سبق نجاته، وأخر عما قبله؛ لأن علم ذلك لأهل السفينة بعد خروجهم منها، وخروجهم موقوف على ما تقدم، ثم أخير باستواء السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف وحصول الأمن من الاضطراب، ثم ختم بالدعاء على الظالمين، لإفادة أن الفرق وغن عم الأرض فلم يشمل إلا من استحق العذاب لظلمه"³.

كما تطور مصطلح "النسق" عند سيد قطب في ظلال القرآن⁴، وعند الدكتور محمد ديب الجاجي في كتابه "النسق القرآني"¹. فالنسق عندهم: هو عبارة عن مجموعة من العناصر المتفاعلة فيما بينها، لكي تؤدي وظيفة معينة. ويسهم كل منها بوزن معين حسب أهميته ودرجة فاعليته داخل النسق النصي.

¹ نحدث السيوطي عن التناسق والتناسب السور في القرآن الكريم، وإن كان السيوطي يعنيه بمعنى التناسب، فيمكن لنا أن نقول أراد السيوطي بـ"التناسق" النسق النصي، وبـ"التناسب" الخلق النصي.

² هرد / 44

³ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الترقية، ط. 2 سنة 2014م الجزء الثالث/ص 219

⁴ يتحدث عن التناسق تحت مصطلح "التصوير الفني" واعتبره جزءاً من التصوير الفني، فالنسق عنده: هو تلك المقابلات الدقيقة بين الصور التي ترسمها التعبيرات. (د. فضل حسن عباس، وسناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص 122-123)

نظرية نظم اللفظ: ظهرت هذه النظرية عند علماء المعتزلة المتقدمين، ثم نشأت وتطورت في كتب الجاحظ، وغيره، وازدهرت عند أصحاب اللفظيين الذين يعتقدون على قداسة ألفاظ القرآن الكريم، وإعجاز القرآن بكلماته وألفاظه، فبدأ إعجاز القرآن، وفصاحة الكلام وبلاغته عندهم الألفاظ فقط، ومن أهم رواد هذه النظرية علماء المعتزلة منهم "بشر بن المعتز"، و "عثمان بن عمر الجاحظ"، و "القاضي عبد الجبار المعتزلي وغيرهم من اللفظيين العرب"².

التضام: عرّف علماء العرب مصطلح "التضام"³ بعدد تعريفات، فمنهم من شبهه بالنظم، ومنهم من أطلق عليه القرائن اللفظية، و عرّف بعضهم بالتلازم الذي يعالج أحد الموضوعات التي تعنى بدراسة التراكيب في العربية المعاصرة حيث يعرض للتضام في الجملة البسيطة من ناحية المتداولة⁴. فالتضام ليس معناه ضمّ الشيء بالشيء كيف شاء واتفق، بل هو علاقة قائمة بين الوحدات المتضامة في الجملة البسيطة أى بين المسند إليه والمسند وكذلك في العبارة بنوعيتها الاسمية والفعلية وذلك بين العنصرين المتلازمين فيهما وهما مركز العبارة أو الكلمة الأساسي أو الرأس فيها والمخصص فالعبارة قد تكون أحد مكونات الجملة البسيطة، و يمكن فهم التضام على وجهين نلخصهما فيما يأتي:

أ- الوجه الأول: إن التضام هو الطرق الممكنة في وصف جملة من جمل النص ما بحيث تختلف إحدى منها عن الأخرى في تقديم وتأخير، فصل ووصل وهلم جرا، ويمكن أن نطلق على هذا الفرع من التضام مصطلح "التوارد" أي دراسة العلاقات النحوية والقرائن اللفظية في نص أو خطاب ما⁵.

¹ تحدّث هذا العالم في كتابه "النسق القرآني" عن كل أوجه النسق النصي، وفصل الكلام في تفصيل هذا المصطلح، وعرفه بعدد مفاهيم، وقسمه إلى دراسة صوتية، صرفية، شعرية ودلالية، وحاول أن يطبق مصطلح "النسق" على النص القرآني، وهذا من أهم المجهودات في مجال التماسك النصي، وليت شعري أن نسج مثل هذه الدراسات في البحوث العلمية.

² الأسلوبية والبيان العربي، د. محمد عبد المنعم خفاجي، و د. محمد السعدي فرهود، و د. عبد العزيز شرف، دار المصرية للكتاب، ص 36-37
³ وأطلق بعض الباحثين على مصطلح التضام "السبك المسمي" تفصل الكلام عن هذا المصطلح في أقسام السبك فيما بعد إن شاء الله.

⁴ محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى إسعاد الخطاب، ص 172-173

⁵ د. تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، 2006م، ص 189-216-217

ب- الوجه الثاني: إن المقصود بالتضام أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخر فيسمى التضام هنا "التلازم"، أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى هذا "التنافي"، وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخر، فإن هذا الآخر قد يدل عليه بمعنى وجودي على سبيل الذكر، أو يدل عليه بمعنى عدمي على سبيل التقدير بسبب الاستتار أو الحذف، وهذا هو المعنى الذي نقصد إليه هذه الدراسة¹.

الصياغة: عملية الصياغة في النص الشعري جزء لا يتجزأ من المضمون ذاته، والقارئ أو السامع للنص الشعري لا يبلغه المضمون إلا بواسطة اللغة الخاصة التي صيغ بها هذا النص، ولا يتجسد في ذهنه إلا عن طريق الدلالات وظلال المعاني التي تنطوي عليها كلمات القصيدة. فالصياغة في النص هي التي تحدد المضمون وتبلوره، وهي وحدها التي توصله إلى القارئ. ومن هنا تبرز أهمية صياغة الشفرة اللغوية في خلق مضمون النص الشعري بشكل خاص. فالنص الشعري فن لغوي يمتاز عن غيره من الفنون اللغوية بشدة التركيز والحساسية الوظيفية القصوى لكل جزء صياغي فيه مع جزء، حيث كل عنصر صياغي يساهم في إنشاء البناء المتكامل للمضمون²، ولكل شاعر أو أديب لغته الخاصة به؛ لذلك كان العرب يفضلون الشاعر على غيره لحسن صياغته للقصيدة، فالصياغة اللغوية في النص الأدبي هي الأساس الذي يعول عليه المضمون نفسه³. كما ذهب كثير من علماء العرب إلى أن الصياغة النصية ترادف الأسلوب، لما فيهما من خصائص مشتركة، ولذلك عرف هؤلاء: إن الصياغة والأسلوب طريقة من طرق الأداء، أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصور عن ما في نفسه، أو لنقل أفكاره إلى غيره بهذه العبارات اللغوية. فالصياغة إذن هي طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف النص⁴.

¹ د. مام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، 2006م، ص 189-216-217.

² من أهم عناصر الصياغة عند العرب "المطابقة، والمقابلة، والمزاوجة، والاتنقات، والإعراض، والانتقاس، والتلميح، وإرسال المشبين، واللف والنشر، والإيهام، ومراعاة النظر، والمدح الموجه، وتجاهل المعارف، وحسن التعليل، والإغراق في الصفة، والسؤال والجواب، والحذف، والتعجب. (الأسلوبية والبيان العربي، ص 47)

³ بروفيسور ساسون سرميخ، ملاح أسلوبية جديدة في الأدب العربي الحديث، مجمع اللغة العربية، سنة 2012م، ص 111-112-114.

وقد عرف بعض العلماء بقولهم: "صياغة النص؛ أي إعادة السبك؛ وإعادة صياغة نص ما بأسلوب جميل، والتعبير لقطعة نص أدبي بكلمات أخرى التي تلاحم بعضها ببعض، يقال: لا تفضل لناظم المعاني إلا في حسن الصياغة وجمال السبك". (المعجم: المعجم الوسيط: ص 46) و د. أحمد أحمد بلوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص 446.

⁴ الخفاجي، الأسلوبية والبيان العربي، ص 41-42.

د. أحمد أحمد بلوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، لمضة مصر، 1996م، ص 446.

التأليف و التركيب : المراد بهما هو جمع لفظٍ إلى لفظٍ فيه حتى يكون كالجملة كافية فيما يحتاج إليه سواء كان متفقاً أو مختلفاً، ومنه تأليف الكتاب. فالتركيب أو التأليف هو وضع العلامات المنطوقة أو المكتوبة في سياقها الاستعمالي حسب رتب خاصة تظهر بها فوائد التقديم والتأخير اللذين كانا موضع عناية فائقة من لدن عبد القاهر، وكذلك يظهر بهذا الترتيب ما كان من الرتب محفوظاً أو غير محفوظاً¹. ونجد استعمال هذين المصطلحين عند كثير من النحاة خلال تعريفهم للكلام، فبعضهم يعرفون الكلام: بتأليف لفظ إلى لفظ بإطلاق، والذي ذهب إلى هذا الطريق هو ابن مالك في باب الكلام وما يتألف منه، بقوله "قالوا: الكلام وما يتألف منه ، ولم يقل وما يتركب منه ، لماذا ؟ لأنه يشترط الألف بين المُسند والمُسند إليه فيسمى كلاماً"، وأما الجمهور فلا يشترطون ذلك، بل المراد عندهم ماذا ؟ المراد التركيب، ولذلك يُعبرون بالمركب قائلاً إن الكلام عندنا فلتستمع- لفظ مركب مفيد². والذي جرا عليه العرف عند كثير من أهل العلم، هو أن التركيب والتأليف بمعنى واحد، وهذا شائع عند النحاة³. وقد أدرك ابن خلدون القيمة الأسلوبية للتركيب في النص ، وخص هذه المسألة بالصناعة الشعرية دون غيرها من الصناعات الأدبية الأخرى، ونظر إلى التركيب في صورته الأولية على أنه مجموعة من الألفاظ المفردة التي ينبغي الحذر والتأني في تحيُّرها ، حتى تعبر عن المعنى بصورته التامة ، وفي حالة إحادة الناظم في التخيُّر الأولي "اللفظ" سيؤدي المعنى بأفضل حال وأتمه، ولذا وجدناه قد نظر إلى اللفظ والمعنى على أنهما كل واحد، ولكن هذا الانسجام والتوافق لا يمكن إلا ضمن التركيب.

أما التأليف: فهو على عدد مراتب عند علماء العرب كما في التالي:

الأولى: ضمّ الحروف المبسوطة بعضها ببعض لتحصل الكلمات الثلاث الاسم والفعل والحرف.

الثانية: تأليف هذه الحروف بعضها إلى بعض لتحصل الجمل المفيدة وهو النوع الذي يتداوله الناس جميعاً في مخاطباتهم وقضاء حوائجهم ويقال له المنشور من الكلام .

الثالثة: يضمّ بعض ذلك إلى بعض ضمّاً له مبادٍ ومقاطع ومداخل ومخارج ويقال له المنظوم. والمنظوم إما محاورة ويقال له الخطابة وإما مكتوبة ويقال له الرسالة.

الرابعة: أن يعد في أواخر الكلام مع ذلك تسجييع ويقال له المسجع .

¹ د. مام حسان عمر ، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، 2006م ، ص 188

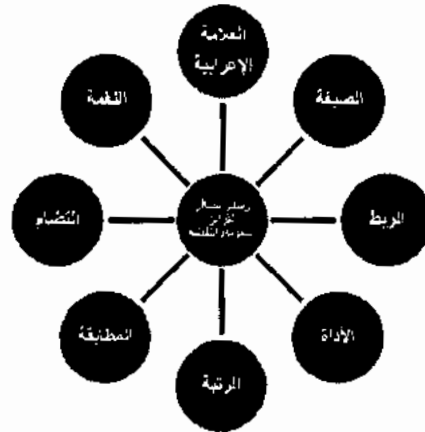
² ابن جماعة الكنتاني الشافعي ، شرح تذكرة السامع في أدب العالم والمتعلم، مع شرح وتعليق فضيلة الشيخ أحمد بن عمر الحارمي ، الشريط الحادي والثلاثون، ص 10-11-12 ، و أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية - الفروق اللغوية بترتيب وزيادة مع تحقيق عماد زكي البارودي ، دار التوفيقية للتراث، ص 151-152

الخامسة: أن يجعل مع ذلك وزن ويقال له الشعر .

فأنواع تأليف نص ما أو خطاب ما لا تخرج عن هذه الأقسام ولكل من ذلك نظم مخصوص والقرآن جامع لمحاسن الجميع على نظم غير نظم شيء منها، يدلّ على ذلك أنه لا يصح أن يقال له رسالة أو خطابة أو شعر أو سجع كما يصح أن يقال هو كلام. والبلغ إذا قرع سمعه فصل بينه وبين ما عداه من النظم ولهذا قال تعالى: "وإنه لكتاب عزيز* لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"¹، تنبئها على أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر فيمكن أن يغير بالزيادة والنقصان كحالة الكتب الأخرى².

نظرية تضافر قرائن اللفظية: ظهرت "نظرية تضافر القرائن اللفظية" كنظرية عربية خالصة في العالم العربي الحديث على يد الدكتور تمام حسانتحيحة قراءاته العميقة لمصادر اللغة العربية و اللغات الأوروبية الحديثة، فقد تأثر هذا العالم الجليل بعلماء الغربيين أمثال "فيرث Firth"، و "بيوجراند Beau Grande" وغيرهما خلال نظريته الجديدة مشتملة على عدد القرائن الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ثم قسم كل هذه القرائن إلى القسمين وهما: "القرائن اللفظية، والقرائن المعنوية.

فالقرائن التي تتعلق بظاهر النص أطلق عليها تلامذته مصطلح "تضافر القرائن اللفظية/ تضافر القرائن النحوية" فهي أتم صورة نقدمها في مقابل السبك النصي "surface textual cohesion" التي أسسها تمام حسان على ثمانية وسائل لغوية في العصر الحديث، ومن أهم وسائل هذه النظرية نقدمها حسب ما يلي:



¹ فصلت /41-42

² السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة التراثية، ط، الثانية 2014م، ج4/ص12-13

فمن هنا وصلنا إلى أن تضافر القرآن النحوي من أتم مظاهر السبك النصي في اللغة العربية في العصر الحديث، وجذورها عميقة في التراث العربي البلاغي والنقدي القديم¹.

خلاصة البحث: ثمة ثلاثة مستويات تمثل العالم السطحي لنص ما، وهي المستوى الصوتي ، والمستوى المعجمي ، والمستوى النحوي، وتعدّ هذه المستويات المبادئ الأساسية التي يقوم عليها "السبك النصي" في بناء البنية السطحية الظاهرة لنص ما، سنفصل كل هذه المستويات انطلاقاً من تتبع أصولها ووسائلها اللغوية في التراث العربي في الصفحات اللاحقة.

¹د. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 205

القسم الأول: السبك الصوتي ووسائله

أدرك علماء العرب القدامى الأثر الصوتي في السبك النصي والقيمة التعبيرية الصوتية للفظ، بمعنى أن تكون الألفاظ المستعملة مسبوكة سبكاً عجيباً، فيظن السامع أنها غير ما في أيدي الناس، وهي مما في أيديهم، أى أن مفردات ألفاظه هي المستعملة المألوفة، ولكن سبكه وتركيبه هو العجيب، من خلال ما يمتاز به شاعر من آخر باختيار الألفاظ وصياغتها داخل النص الشعري، فألفاظ النص على مستوى السبك الصوتي عربية مستعملة جارية على قوانين اللغة سليمة عن التنافر، بعيدة عن البشاعة، عذبة، كل منها كالماء في السلامة، وكالعسل في الحلاوة، وكالنسيم في الرقة¹.

فالمرحلة الأولى للسبك الصوتي: هي "الحروف المنظومة"، وهي مراعات الأصوات لحروفها²، ثم مراعات الحروف لمعانيها الذهنية³. وأطلق بعض الباحثين على هذه المرحلة مصطلح "التمايز"، فالتمايز في إنتاج الأصوات يؤدي إلى تمايز في إنتاج الكلمات، كما أخذ هذا المفهوم عند البعض "استبدال" أو "القيم الخلافية"، فهنا أدرك علماء العرب أثر تناسب الأصوات في استحسان الألفاظ المكوّنة منها، والسبب في ذلك أن الأصوات لها صفات وهي التي تحب مراعاتها عند استخدام الأصوات في تكوين الألفاظ، وما لها من أثر في أذن السامع من حيث الاستحسان وعدمه. فإذا كان تناسب الحروف سبباً في استحسان الألفاظ فإن حسن الصوت والأناقة في مخارج الحروف في أثناء النطق مطلب آخر من مطالب الاستحسان مما يجعل الألفاظ ذات قبول في أنفس السامعين وذات وقع وتأثير بما تنقله من معان، ونستدل على ذلك بقول ابن طباطبا: "والأذن تشوف للصوت الخفيف الساكن وتأذى بالجهير الهائل"⁴. يقول أبو هلال العسكري: "والسمع يتشوف للصواب الرائع ويقروى عن الجهير

¹ د. أحمد أحمد بدوي ن أسس النقد الديني عند العرب، ص 618

² ذهب علماء التحريد وعلماء علم الأصوات إلى أن التغير في صفة من صفات الحروف قد يؤدي إلى تغيير المعنى، ومثال ذلك في قول الله تعالى "عسى ربكم أن يرحمكم" ف حرف "س" اللتوبة الأسنانية المرققة، فعند ما واحد فخمه خلال قراءة هذه الكلمة فاصبح "عسى" فتغير الحرف من "السين" إلى "الصاد" المفخمة، ثم غيّر المعنى، مع ذلك المخرج واحد، فكل هذه التغيرات تؤثر على السبك الصوتي لص ما.

³ وقد ذهب عبد القاهر الجرجاني خلال أسس النظم إلى أن الحروف المنظومة هو تواليها في النطق، وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتضى في ذلك ربما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمها ما تحمّاه. فلو أن واضع اللغة كان قد قال "رض" مكان "ضرب" لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد. (عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 49)

⁴ ابن طباطبا، عيار الشعر، ص 20

الهائل"¹، كما يقول خلف الأحمر: "وأجود الشعر ما رآته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"²، ويعلق على هذا الكلام الجاحظ بقوله: "وكذلك حروف الكلام، وأجزاء البيت من الشعر تراها مختلفة متباينة ومتنافرة مستكرهة تشق على اللسان وتكده، والأخرى تراها سهلة لينة، ورطبة مواتية، سلسلة النظام خفيفة على اللسان، حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة، وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد"³.

فمن هنا نجد أن العرب يهتمون بالسبك الصوتي خلال بناء الأبنية الصغرى لنص ما، ويستعملون الحروف تحت نظام الاستبدال أو التمايز لجودة السبك.⁴ فهناك حروف لا تتجاور الحروف الأخرى لقرب شديد في مخارجها، وهناك حروف لا تناسب المجاورة بينها لثقلها على اللسان عند النطق، كما هناك حروف لا تجانس مع بعضها لتنافرها؛ لذلك يقول الدكتور تمام حسان "ومن الواضح أن النظام اللغوي والاستعمال السياقي يحرصان في اللغة العربية الفصحى على التقاء المتخالفين، وبعبارة أخرى يحرصان على التخالف ويكرهان التناظر والتماثل"⁵ فمن الضروري لبنية السبك النصي على المستوى الصوتي أن تكون من القوانين المتخالفة، دون التماثلة والمتقاربة لأنها تفكك السبك النصي في البنية النصية على المستوى السطحي لنص ما.

وقد أخذ علماء العرب على الشعراء والأدباء استعمالهم بعض الألفاظ في أشعارهم والتي تحوي في بنيتها أصواتا متقاربة أو التماثلة في مخارجها مما يجعلها ثقيلة على اللسان تكرهها النفس، وأورد الجاحظ أمثلة بتجلى فيها عدم السبك الصوتي، ومنها البيت المشهور في كتب البلاغة العربية: "وقبر حرب بمكان قفر - وليس قرب قبر حرب قفر"⁶، يقول الجاحظ لا أرى أحدا يستطيع قراءت هذين البيتين ثلاث مرات في نسق واحد¹. وكلمة

¹ أبو هلال العسكري، الصنائع، تحقيق: د. مفيد قمبحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1981م، ص 63

² هذا الكلام كلام خلف الأحمر الذي نقله الجاحظ في كتابه، لكن ابن رشيق نسب هذا الكلام إلى الجاحظ، (ينظر العمدة، باب النظم)

³ الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الهلال بيروت، 18/1

⁴ ابن خلدون، المقدمة، تحقيق على عبد الواحد والي، لحنسة مصر للطباعة والنشر، سنة 2004م، 891/3-893

⁵ د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 236

⁶ القائل غير معلوم، ينسب إلى ابن الجني.

"المعجم"²، وكلمة "مستشزر"³ ثقيلتان على اللسان غير مستساغتين في السمع بسبب تقارب مخارجهما؛ لذلك عدّ السيوطي مثل هذه الكلمات من التنافر⁴، ويعاب في السبك الصوتي لنص ما، كما عاب الأصمي قول إسحاق الموصلي، لتكرار الحروف متقاربة المخرج في البيت الواحد: "لحائم حام حتى لاهيام به محلا عن طريق الماء مطرود"⁵. يقول الأصمعي إن هذه الحاءات لو اجتمعت في آية الكرسي لعابتها، لما فيها من الحروف التي تتقارب مخرجها⁶.

وإذا كانت هذه الأصول والمبادئ في تراثنا الإسلامي والعربي على مستوى السبك الصوتي، فإن هذه الأسس والمعايير كانت لبنة أولى التي أسس عليها علماء العرب المحدثين نظرية السبك الصوتي، وحدّدوله وسائله وأدواته على مستوى النص شعرا ونثرا، وقسموها في عدد أبواب، منها:

- 1) الجناس: هو تشابه الكلمتين في اللفظ⁷، وفائدته الميل إلى الإصغاء إليه؛ فإن مناسبة الألفاظ تجدد ميلا وإصغاء إليها، ولأن اللفظ المشترك إذا حُمِلَ على معنى، ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشويق إليه¹. وهو على عدد أقسام، ومنها ما يهمننا في البحث هما: الجناس الناقص، والجناس الاشتقاق.

¹ الجاحظ، البيان والتبيين، دار صنب-بيروت، تحقيق: الهامى فوزى عطوي ط. 1968/1، م. 49/1

² هذه الكلمة وردت في استعمال أحد الأعراب حين سئل عن نافته فقال: "إنما ترعى المعجم" نجد في هذه الكلمة كل الحروف المتقاربة المخرج مما يجعلها صعبة النطق، ويضرب مثلا للدلالة على رداءة السبك، وبشاعة التأليف في النص.

³ من قول امرئ القيس: غداثره مستشزرات إلى العلا -- تفضل في شئ ومرسل، (ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، سنة 1969 م)

⁴ السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية-بيروت، ط. 1 سنة 1998، م. 147/1

⁵ اختلف ياقوت الحموي في كلمات هذا البيت، "لحائم حام حتى لاهيام به" محل عن طريق الماء مطرود" ونسبه هذا البيت إلى غير إسحاق الموصلي. (نظر معجم الأدباء "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب" 129/2---156)

⁶ عبد الحائق فرحان شاهين، أصول المعايير النصية في التراث التقدي والبلاغي عند العرب، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بجامعة الكوفة سنة 2012 م، ص 76

⁷ شرف الدين حسين بن محمد الطيبي، كتاب التبيين في علم المعاني والبديع والبيان، حققه وقدم عليه، د. هادي عطية مطرا لملالي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط. 1 سنة 1987 م، ص 480

والإيه ذهب الزركشي في تعريف الجناس، لكن فصل كل قسم على حدة بتواحيه العديدة، بقوله: "الجناس: وهو بأن تتساوى حروف الكلمتين، وإما بزيادة في إحدى الكلمتين، وإما لاحق بأن يختلف أحد الحرفين، وإما في الخط، وهو أن تشبها في الخط لا اللفظ، وإما في السمع لقرب أحد حرفين من الآخر" (الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 903)

أ- الجنس الناقص : بأن يختلفا في عدد الحروف، سواء كان الحرف المزيد أولا أو وسطا أو آخر²، كما عرّف بعض : وهو أن يختلفا في الهيئة دون الصورة³ وقد مثل العلماء الجنس الناقص بعدد أمثلة من القرآن الكريم منها:

المثال الأول: "ابلي و أقلي"⁴ في قول الله تعالى: "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي. وَغِيضَ الْمَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْحُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"⁵

والمثال الثاني: "وفجرنا الأرض عيوننا فالتقى الماء على أمر قد قدر"⁶، أى جعلنا الأرض كلها كأنها عيون تنفجر. قال الزمخشري: وهو أبلغ من قولك "فجرنا عيون الأرض، فالتقى مياه السماء والأرض على أمر قد قدر" أى على حال قدرها الله كيف شاء، وقيل في حال جاءت مقدرة مستوية، وهي أن قدر ما أنزل من السماء كقدر ما أخرج من الأرض سواء بسواء⁷.

ب- الجنس الاشتقاق: وهو أن يؤتى بالفاظ يجمعها حروفها الأصلية في معنى⁸، أى أن يجتمعا في أصل الاشتقاق⁹. كما في قول الله تعالى "وقل ربّ انزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين"¹.

¹ السيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن، 304/1

السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، ج3/ص215-219

² السيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن، 304/1

³ شرف الدين حسين بن محمد الطيبي ، كتاب التبيان في علم المعاني والبدع والبيان، ص 482

⁴ د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دارالفكر المعاصر - دمشق ، ط.2/1418هـجري ، 73 /12

محمد علي صابوني ، صفوة التفاسير، إدارة الشؤون الدينية لطر، ط.2، سنة 1981م، 17/2-18

⁵ هود / 44

⁶ القمر/12

⁷ الزمخشري ، الكشاف، 4 / 37-38

⁸ شرف الدين حسين بن محمد الطيبي ، كتاب التبيان في علم المعاني والبدع والبيان، ص 487

⁹ السيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن، 304/1

- (2) السجع/الفواصل: هو تواطؤ الفاصلتين على الحرف الأخير، أو الوزن، ولا يقال في التزييل أسجاع، وإنما هي فواصل²، وهو على عدد أقسام³، والذي يهتَمُّ هما "السجع المرصع، والمطرف".
- أ. السجع المرصع: أن يتفقا وزناً وتقفية، ويكون ما في الأولى مقابلاً لما في الثانية كذلك⁴، يقول العلماء في تمثيل هذا النوع من وسائل السبك الصوتي، فسجع مرصع مراعاة لرؤوس الآيات في كلمة "مِذْرَاراً" و "أَنْهَاراً"⁵، في قول الله تعالى: "يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِذْرَاراً . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِي وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً"⁶.
- ب. السجع المطرف: وهو التوافق الروي⁷، أو نقول: أن تختلف الفاصلتان في الوزن ويتفقا في حروف السجع⁸. ومثال ذلك في قول الله تعالى: "مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً . وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً"⁹.

¹ المؤمنون/29

² "الفاصلة" مصطلح أطلقه العلماء على آخر الكلمة في الآية، وهي تقابل مصطلح "القافية" في الشعر، وسميت آخر الكلمة في الآية "فاصلة" لأنها تفصل ما بعدها عما قبلها، يقول الدكتور عبد الفتاح الخالدي: وتسمى "فواصل" لأنه يفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، ولم يسموها أسجاعاً. أما تسميتها فواصل فلقول الله تعالى "كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً" (فصلت-3) ولم يسموها أسجاعاً لأن أصلها من سجع الطير، فشرّفوا القرآن الكريم أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر، ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الواقع في كلام آحاد الناس، ولأن القرآن من صفات الله، فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها وإن صح المعنى.

فللفواصل النصبة دور هام في الإحكام اللغوي والصوتي عند النطق، ولذا قال سيبويه: إن العرب إذا ترغوا يلحقون الألف، والياء والنون، لأنهم أرادوا مد الصوت، ويتركون ذلك إذا لم ترغوا، وجاء القرآن على أسهل موقف وأعظم مقطع. (معتزك الأقران في إعجاز القرآن، 41/1-42-43) و (د. عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرئين البياني ودلائل مصدره الرباني، ص 319-320)

³ شرف الدين حسين بن محمد الطيبي، كتاب التبيان في علم المعاني والبدیع والبيان، ص 502

⁴ السيوطي، معتزك الأقران في إعجاز القرآن، 39/1

⁵ د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط. 1418/2 هجري، 29/ 139

العلامة محمد علي صابوني، صفوة التفاسير، دار غيبة التراث العربي، بيروت لبنان، طبعة ملونة 1 سنة 2004م، ج3/397-398

⁶ نوح/11-12

⁷ شرف الدين حسين بن محمد الطيبي، كتاب التبيان في علم المعاني والبدیع والبيان، ص 502

⁸ السيوطي، معتزك الأقران في إعجاز القرآن، 39/1

⁹ نوح/13-14

3) التنغيم: هو أحد صفات السبك النصي، وكثيراً ما يكون عاملاً مهماً في أداء المعنى لنص ما أو خطاب ما، وتتوقف النغمة على عدد ذبذبات الأوتار الصوتية في الثانية، وهذا العدد يعتمد على درجة توتر الأوتار الصوتية؛ لذلك قال بعض المحققين: ينبغي أن يقرأ القرآن على سبع نغمات؛ فما جاء من أسمائه تعالى وصفاته فالتعظيم والتوقير، وما جاء من المفتريات عليه فبالإخفاء والترقيق، وما جاء على ردها فبالإعلان والتفخيم، وما جاء في ذكر الجنة فبالشوق والطرب، وما جاء في ذكر النار والعذاب فبالخوف والرهبة، وما جاء في ذكر الأوامر فبالطاعة والرغبة، وما جاء من ذكر المناهي فبالإبانة والرهبة¹.

و على هذا يظهر دور التنغيم جلياً في التفريق بين الحمل الخبرية والاستفهامية والتعجيبة ونحوها وكذلك في الإفصاح عن خواص الأبواب النحوية كالتحذير والإغراء والنداء والتدبة والاستغاثة وغيرها مما لا يمكن فهمه وتحليله دون النظر في هيئتها الصوتية وما يؤلفها من ظواهر مميزة لها. ولا شك أن للتنغيم وظائف متنوعة في السبك النصي وفي عملية الاتصال الاجتماعي بين المتكلمين وفقاً لاختلاف المواقف الاجتماعية عن حالات أو وجهات نظر شخصية في عملية الاتصال بين الأفراد في أحوال القبول والرضا، والزرع والتهكم، والنهي والغضب، والتعجب والدهشة، والدعاء حيث تأتي الكلمة أو الجملة بالمحاط تنغيمية مختلفة، وهي كالآتي²:

أ- النغمة المنخفضة: وتسمى النغمة الهابطة Falling tone، وهي أدنى النغمات التي ما نختتم بها الجملة الإخبارية عادة، ومثال ذلك قول الله تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ. قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ. قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَلْبَلَعُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"³.

ب- النغمة فوق العالية: التي تأتي مع الانفعال أو التعجب أو الأمر، والاستفهام، ومثال ذلك " فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِي وَيَجْعَلَ لَكُمْ

¹ د. همام حسان، اللغة معناها ومبناها، عالم الكتب، ط. 1 سنة 1998، ص 308-310

² د. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والتوزيع، سنة الطبعة 2000م، ص 533

³ الأعراف 59/ -62

جَنَاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا. مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا . وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا . أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا¹

4) الموسيقى اللفظية: هو تحويل بعض الكلمات إلى مجموعة من الأصوات الموسيقية المولفة من نغمات السلم الموسيقي². وقد بدأ شغف نقاد العرب منذ وقد مبكر بموسيقى اللفظية واجتهدوا في تخليصها مما يفقدها التناسب بين حروفها وحركاتها، لذلك حرصوا على موسيقى العبارات، واهتموا بالسبك الصوتي في الكلمات داخل القصيدة أو النص الشعري، بحيث تؤلف بمجموعها نغما تطرب له الأذن وتقبل عليه النفس³ فنجد عند هؤلاء النقاد عدداً أقسام لموسيقى النص، ونقدم ما يهمنا خلال قصة نوح عليه السلام في النص القرآني:

أ- موسيقى الدعاء: "وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذُبَابًا . إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَصِلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا. رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا .⁴ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ"⁵.

ب- موسيقى الطوفان: لقد سَمِيَ بعض العلماء هذا القسم من الموسيقى بـ "موسيقى الطوفان"، كما ورد في قصة نوح عليه السلام⁶: "وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ. قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ. وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ

¹ نوح / 10-11-12-13-14-15

² د. علي عشري زاهد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص 48

³ عبد الخالق فرحان شاهين ، أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بجامعة الكوفة سنة 2012م ، ص 75

⁴ نوح / 26-27-28

⁵ هود / 45

⁶ د. محمد ديب الجاحي ، السق القرآني دراسة أسلوبية ، ص 25

إِنْ أَنبِي مِنْ أَهْلِي وَإِنْ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ¹. يقول سيد قطب "إن الهول هنا هولان ؛ هول في الطبيعة الصامتة، وهول في النفس البشرية، حيث تهدأ العاصفة ، ويخيم السكون، ويقضى الأمر، ويتمشى الاستقرار كذلك في الألفاظ وفي إيقاعها في النفس والأذن، وتلك سمة بارزة في تصوير القرآن الكريم²، وإليه أشار عبد القاهر الجرجاني خلال تحليل هذا النص، وعدّ الأثر الصوتي من مكونات النظم³.
ت- موسيقى تبدل مظاهر الكون: "وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا . وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ثَبَاتًا . ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا . وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا . لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا"⁴.

(5) الإيقاع الصوتي: هو من أهم عناصر السبك الصوتي التي نجدها في كتب القدماء، حيث عرفوه "بأنه ترتيب الأصوات والمعاني والأحرف والكلمات، يستطيع أن يمنح النص تكثيفا معنويا، وعمقا دلاليا ، وتأثيرا نفسيا وخياليا فعالا في المتلقي، فهو لا يتوقف عند الوزن والقافية فقط، وإنما يتعداهما إلى جملة من العناصر والظواهر التي تتأزر وتتناغم على المستوى الصوتي واللغوي والبلاغي لتنتج تنظيما نوعيا من الحركة النصية؛ فالإيقاع خاصية جوهرية في الشعر نابع عن طبيعة التجربة الشعرية ذاتها، وهو الأمر الذي يخلق تفاعلا عضويا بين النظام الصوتي والنظام اللغوي في القصيدة"⁵.

فالنظام الإيقاعي يشمل لنص ما، وليس خاصا بالشعر؛ لما فيهما تواصل، إذ يمكن أن نلاحظ عناصر نثرية في الشعر، وعناصر شعرية في النثر ، وليس هذا الرأي بمبتدع، فقد نسب إلى أبي سليمان المنطقي أنه قال " في النثر ظلٌ من النظم ، ولولا ذلك ما خفّ ولا حلا، ولا طاب ولا نحلى ، وفي النظم ظلٌ من النثر، ولولا ذلك ما تميّزت أشكاله ، ولا عذبت موارده"⁶.

¹ هود/42-43-44-45

² سيد قطب، في خلال القرآن ، دارالشروق ، 4 / 1878-1879

³ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 45- 46

⁴ نوح /-16-17-18-19-20

⁵ الوحي، عبد الرحمن ، الإيقاع في الشعر العربي، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ط1 سنة 1989، ص169

⁶ د. هدى الصبحاوي ، الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة ، مجلة جامعة دمشق- المجلد 30-العدد1+2، 2014-، ص 97

وقد قسم الباحثون الإيقاع إلى الخارجي والداخلي : و يمثل الإيقاع الموسيقي الخارجي في الوزن والقافية فهما من أهم مقومات النص الشعري وتميزه عن غيره من الأجناس الأدبية، وقد عرّف علماء النص هذا المصطلح "أنه انتظامٌ موسيقيٌّ جميلٌ، ووحدةٌ صوتيةٌ تولّف نسيجاً مبدعاً يهبه الشاعر الفن، ليعث فناً تجاوباً متمازجاً مباشراً لانفعال الشاعر بتجربته، في صيغة فذّة، تضعك أمام الإحساس في تشعب موجاته الصوتية في شعب النفس، وهو حركة شعرية تمتد بامتداد الخيال والعاطفة فتعلو وتنخفض، وتعنف وتلين، وتشتد وترق".

أما الإيقاع الداخلي فهو الموسيقي الذي ينشأ من نسق التعبير، فعند ما يختار الشاعر ألفاظاً بعينها ويؤلف بينها وينظمها في إطار نص ما، فإن ذلك ينتج عنه تناغم مميّز في الحروف والحركات، ويتضح ذلك في السجع والجناس وتكرار الكلمات والحروف، وكذلك تكرار الصيغ أو ما يسمى بالتراكيب المتوازية. وهذا النوع من الموسيقى تكوّن نغماً خفياً يحسه به المتلقي عند قراءته للعمل الأدبي؛ فليس الشعر في حقيقته إلاّ كلاماً موسيقياً تنفعل لموسيقاه النفوس، وتتأثر بها القلوب.

وذهب "حاتم الصكر" إلى أن الإيقاع الداخلي شخصي ومتغير، ويخلو من المعيارية، بمعنى لكل قصيدة نظامها الإيقاعي الداخلي الخاص بها، وهذه البنية الإيقاعية لا يمكن رصدها إلا بقراءة القصيدة قراءة داخلية كاشفة، تكتشف أعماق النص وطاقاته الإبداعية الخلاقة، وهذا ما يجعل من دراسة الجانب الإيقاعي عملية تعتمد كثيراً على التأمل والتأويل.¹ فكلام "حاتم الصكر" يذكرنا مقولة أسلوبيين إذ قالوا: "إن الأسلوب هو الرجل/الكاتب" فمنها الإيقاع الداخلي يؤدي دوراً هاماً في سبك أبنية النص، وترابط أجزائه، وتوليد الدلالة داخل العمل الأدبي، وتأثير النص على المتلقي، ودور المبدع في بناء النص.

ملخص: ملخصاً لكل ما سبق إن الجناس، والفواصل، والسجع، والتنغيم في النثر، والموسيقى، والإيقاع الصوتي في الشعر من أهم الوسائل التي تسهم في السبك الصوتي على مستوى النص الأدبي، ولاسيما أن هذه المقومات تسير وفق نمط إيقاعي منتظم يتجلى في مقاطع النص شعراً أم نثراً.

¹ حاتم الصكر، ما لا توديه الصفة المقترحات اللسانية والشعرية، بيروت دار كتابات، ط. 1 سنة 1993م، ص 61. و إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط. 4، ص 15.

القسم الثاني السبك المعجمي ووسائله

يعد المستوى المعجمي المتمثل في المفردات/ الوحدات المعجمية المستقلة مادة أولية في بناء الجملة أو النص. فعند ما يعتمد منتج النص إلى إنتاج فكرته يقوم باختيار الألفاظ المنسجمة؛ ليصور المعاني المقصودة ويعبر عن الرسالة الذهنية بشفرة لغوية، وبدلالة جامعة لإنتاج فكرة النص وإيصالها إلى المتلقي في مقام ما. فعماد السبك المعجمي هو المعجم وما يقوم بين وحداته من العلاقات السطحية¹.

وقد اختلف العلماء في تحديد هذا المستوى، فعرفه بعضهم "بأنه علاقة لفظية تقع بين مفردات جملة ونص ما، حيث يتحقق التماسك بين أجزاءهما فيؤدي ذلك إلى التلازم الشديد في بداية النص ونهايته"². وعرف بعض الآخرين "بأنه هو اختيار الوحدات المعجمية في بناء جملة وما فوقها من نص عن طريق إحالة عنصر إلى عنصر آخر - أي هو ذلك السبك الإحالي الذي يقوم على المستوى المعجمي - فيحدث السبك بواسطة استمرارية المعنى بما يعطى النص صفة النصية، حيث تتحرك العناصر المعجمية على نحو منتظم في اتجاه بناء الفكرة الأساسية للنص، وبوحدات متكررة تتصل بتفسير العناصر المعجمية الأخرى المرتبطة بها. ويتميز هذا النوع من السبك بأثره الواضح في خلق المعاني ومساعدتهم المتواصل عند استماع نص ما وقراءته"³.

¹ محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص 24

² د. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، ص 263

د. نوال بنت إبراهيم الحلوة، أثر التكرار في التماسك النصي مقارنة بمعجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف، العدد الثامن - 2012 م ص 17

³ مدخل إلى علم لغة النص، د. إلهام أبو غزالة و علي خليل أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1999 م ص 84-85-86

عبد الحافظ فرهان شاهين، أصول المعايير النصية عند العرب، ص 80

أقسام وسائل السبك المعجمي

يتحقق هذا النوع من السبك لدى علماء لغة النص المعاصرين بالوسيلتين هما: التكرار والمصاحبة المعجمية. فالتكرار والمصاحبة ظاهرتان عربيتان موجودتان في فكر القدماء إلا أن هذه الأفكار لم تجد من يطورها مما يجعلها نظرية مستقلة في دراسة اللغة ولسانيات النص، لذا فإن دراسة اللغة من وجهة نظر علم اللغة النص يعدّ جهداً يخدم ما نلجده في مصادر التراث العربي القديم¹.

1- التكرار ودوره في السبك المعجمي

حظي مباحث التكرار البلاغية بالاهتمام عند علماء العرب، وتظهر عنايتهم بهتفصيلهم المائز لعدد أقسامه، ولعل استقصاء مفهومه عند علماء البلاغة بعد مصطلحات لغوية يظهر تصورهم العلمي الدقيق له؛ لذلك يعد التكرار ظاهرة لغوية تشمل اللغات الإنسانية بعامه، واللغة العربية بخاصة. وقد تعددت الدراسات حوله قديماً وحديثاً، غير أن الدراسات اللغوية أسهمت بقسط كبير في مناقشة علاقة التكرار بالتماسك النصي.

لغة "التكرار": كلمة "التكرار" من "ك-ر-ر" والكر: الرجوع، وإعادة الشيء مرة بعد مرة². فكلمة "التكرار" في المعاجم العربية تدور حول معاني: "الرجوع، والإعادة، والعطف، والبعث"³.

إصطلاحاً "التكرار": بدأت ظاهرة التكرار في السبك المعجمي واضحة عند تكرار الحرف والكلمة والجملة ثم الفقرات وأحياناً مجموعات الجمل في نص ما، حيث يحمل التكرار من دلالات متنوع وفقاً للمضمون. وتعتبر ظاهرة تتجلى على المستوى الصياغي والدلالي معاً، إذ عبّر عنه ابن فارس "بأنه من سنن العرب في الكلام، والغرض منه هو إرادة الإبلاغ والعناية بالأمر"⁴. وعرفه ابن الأثير بأنه "هو دلالة اللفظ على المعنى مردداً كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع، فإن المعنى مردداً واللفظ واحد، فتقسيمه عنده إلى مفيد وغير مفيد.

¹ أ. د. نصيف حاسم محمد الحفاجي، السبك المعجمي في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان الترحيدي، العدد الثاني والستون مجلة دهالي/2014م، ص 3

² تاج العروس: مادة "ك ر ر" 27/14

³ ابن منظور، لسان العرب "ك ر ر" بيروت، لبنان، دار صادر.

⁴ ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط. 1 سنة 1997م، ص 125

أ. المفيد: فالمفيد هو الذي يأتي في الكلام تأكيداً له، وتشبيهاً من أمره، وتفسيراً لما قبله. وإنما يفعل ذلك

للدلالة على العناية بالشئ الذي كررت فيه كلامك؛ إما مبالغة في مدحه، أو في ذمه أو غير ذلك¹.

ب. غير المفيد: أما غير مفيد فهو لا يضيف إلى الكلام معنى آخر وإنما يؤثر في الكلام نقصاً².

وقد اهتم كثير من نقاد العرب القدامى بهذه الظاهرة في البنية النصية الشعرية لدى الشعراء، وفي هذا الشأن أورد ابن سنان الخفاجي تفسيراً فنياً لهذا الجانب حيث رأى "أن معظم الشعراء يؤثرون إيراد بعض الألفاظ في أشعارهم، حتى لا تكاد تخلو بعض قصائدهم منها"³، ونقل عن ابن جني أنه سأل من المتنبّي "إنك تكرّر في شعرك" إذ و ذي" كثيراً، ففكر ثم قال إن هذا الشعر لم يعمل كله في وقت واحد فقلت صدقت إلا أن المادة واحدة، فأمسك"⁴. وعده السجلماسي من أجناس أساليب علم البيان وصنعة البلاغة والبدیع، حيث قال: "هو إعادة اللفظ الواحد بالعدد، أو بالنوع، أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع في القول مرتين فصاعداً. والتكرير اسم لمحصل يشابه به شيء شيئاً في جوهره المشترك لهما، فلذلك هو جنس عال تحت نوعان: أحدهما "التكرار اللفظي"، ولنسمه مشاكلة. والثاني: "التكرار المعنوي"، ولنسمه مناسبة"⁵. وعلى هذا فالعرب أسهموا في تحديد وظيفة ظاهرة التكرار بأوجه متعددة ومظاهر مختلفة منها:⁶

أ. التكرار: بمعنى أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ أو المعنى⁷.

¹ وهذا النوع من التكرار يجد عند الزمخشري، فهو يرى "أن التكرار نوع من التأكيد في كلام أو نص ما". المفصل، مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر، ط 1، ص 111-112.

² ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق: د. أحمد الجوهري و د. بدوي طهانه، دار تحفة مصر للطباعة والنشر الفحالة القاهرة، 3/3-4.

³ وقد مثل ابن سنان الخفاجي بشاعر يسمى مهبّار، يقول "وقد كان مهبّار بن مرزوبة ممن يكثر كلمة "طين، وطينة"، فما وجدت له قصيدة تخلو من ذلك إلا وضع هذه اللفظة في مواضع متعددة". (ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 106-107).

⁴ ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 107.

⁵ أبو محمد السجلماسي، الموع في نهج أساليب البديع، تحقيق: علال الفازي، مكتبة المعارف، ط 1، سنة 1980م ص 476-477.

⁶ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 627-642.

السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 3/153-157.

د. فضل حسن عباس، إعجاز القرين الكريم، ص 232-239.

⁷ ابن الأثير، المثل السائر، 2/11.

ب. التكرير: بمعنى أن يدل اللفظ على المعنى مردوداً، كقولك "أسرع، أسرع"، فإن المعنى مردود، واللفظ واحد.

ت. التصريع: وهو من المكرر في الشعر، بأن يكون في البيت لفظة واحدة وسطاً وقافية¹.

ث. الترديد: وهو أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى، ثم يرددها، أو يعلقها بمعنى آخر، ومنه قوله تعالى "ولكن أكثر الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا"².

ج. المردد: وهو من أقسام الجناس غير التام، هو الذي يلي أحد المتجانسين فيه الآخر، ويسمى مردوداً، ومزدوجاً ومكرراً، ومنه قول الله تعالى "ابلعي وأقلعي"³.

ح. المردوف: وهو من الجناس الناقص أيضاً، إذ يختلف فيه اللفظان بالزيادة والنقصان، ومنه قول الله تعالى "وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر"⁴.

التكرار عند المحدثين: لقد نال مصطلح التكرار عناية كبيرة عند علماء النص بسبب كونه مظهراً من مظاهر

التماسك المعجمي الذي يؤدي إلى السبك المعجمي لنص ما؛ لذلك يعد التكرار عاملاً مهماً من عوامله يقصد به

عند العرب المحدثين "تكرار الكلمات في النص تكراراً تاماً أو جزئياً أو تكرار كلمة بمعنيين، ويخلق هذا النوع من

التكرار أساساً مشتركاً بين الجمل، مما يسهم في وحدة النص وتماسكه⁵. وعبر عنه الخطابي "بأنه يتطلب إعادة

¹ د. نوال بنت إبراهيم الحلوة، أثر التكرار في التماسك النصي، مجلة: د. خالد الميف، العدد الثامن، 2012م، ص 20-21

² الروم/6-7

³ د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط. 1418/2 هجري، 12/73

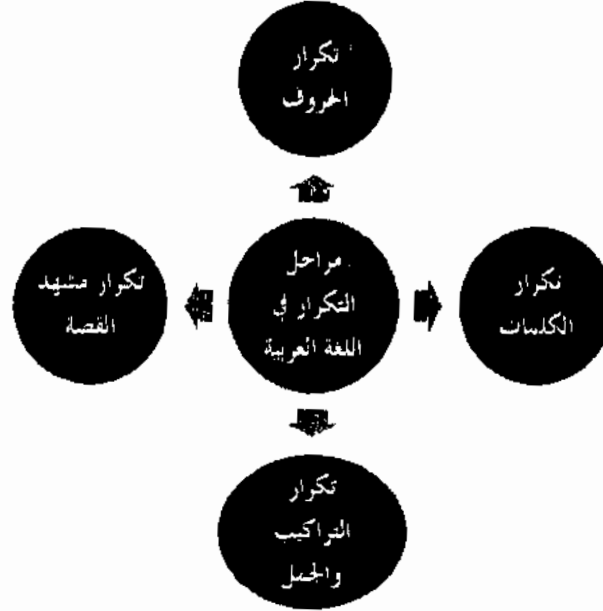
محمد علي صابري، صفوة التفاسير، إدارة الشؤون الدينية قطر، ط. 2، سنة 1981م، 17/2-18

⁴ القمر/12

⁵ عبد الحائق فرحان، أصول المعايير النصية في التراث العربي، ص 50

د. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص 466

عنصر معجمي أو ورود مرادف أو عنصر مطلقاً أو اسم عام لتقوية المعنى وتكثيفها في النص والتأكيد، ويتحقق التكرار بالأبنية الصغرى والكبرى لنص ما¹ كما هو واضح فيما يلي:



فالتكرار "هو إعادة أو استرجاع للألفاظ، أو الجمل، أو الفقرات، ويتم ذلك باستحضار اللفظ نفسه، أو مرادف، بهدف تحقيق تماسك أجزاء نص ما²، ومن هنا نجد إهتمام علماء العرب المحدثين بهذا التعريف لدقته، وشموله ووضوحه أيضاً³.

فائدة التكرار: ناقش علماء العرب قضية فوائد التكرار في النص، فالجاحظ قبل منه ما كان لضرورة المعنى وتقريره، أو ما كان منه متصلاً باحتياج المخاطب إلى التشبيه، ولاحظ أن تردد الألفاظ ليس بعييب، ما لم يتجاوز مقدار

¹ محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص 237-238

² صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 2/ 20

³ محمود سليمان حسين الهراوشة، أثر عناصر الانساق في سورة يوسف، جامعة مؤتة 2008م ص 91-92

الحاجة.¹ وأشار الجاحظ إلى أن ضبط الحاجة إلى التكرار غير ممكن؛ لأنه أمر يتصل بأقدار السامعين، ومن يحضر الخطاب من العامة والخاصة.¹ واعتبره بعض الآخرين نوعاً من التوكيد في كلام العرب و منه شيء كبير في النص القرآني المقدس وفصيح الشعر.²

¹ وقد أورد الجاحظ بعض الروايات التي تشير إلى كراهية التكرار على إطلاقه ، فقد روي أنه " جعل ابن سماك يوماً يتكلم ، وجارية له حيث تسمع كلامه ، فلما انتصرف إليها قال لها كيف سمعت كلامي ؟ قالت : ما أحسنه ، لو لا أنك تكررت ترادده ، قال : أردده حتى يفهمه من لم يفهمه . قالت : إلى أن يفهمه من لا يفهمه قد مله من يفهمه " ، تقصد أن التكرار عيب . (الجاحظ : البيان والتبيين ، 1/105)

فمن هنا ذهب بعض العلماء من العرب إلى عدم وجود التكرار في النص القرآني لأنه عيب ، وقالوا إن التكرار في الكلام يوجب التنافر ، والتنافر ضد البلاغة ، فكيف تقبل التنافر في القرآن الكريم وهو متمثل بأعلى بلاغته . فلذلك قرروا أن عدم التكرار في النص القرآني أوضح وأظهر ، وهذا ما ذهب إليه بعض البيانين ، وأنكروا وجود التكرار مطلقاً ، وجعلوه دليلاً على الضعف والنقص في بلاغته النصي ، وجعلوه حجة تروجه للنص القرآني ، وشبهة تثار حول تعبوه ، وشاهدنا على عدم إعجازه .

كما ذهب بعض البيانين والمفسرين إلى عدم التكرار في الآيات المحكمات ، ونظروا إلى التكرار في النص القرآني بمفهومه الضيق في بعض القصص في مواضع ومناسبات ، وهذه المناسبات التي يسأل القصص من أجلها ، هي التي تحدد مسأل القصة ، والحلقة التي تعرض منها ، والصورة التي تأتي عليها ، والطريقة التي تؤدي بها ، تنسيقاً للحوار الروحي والفكري ، والفني الذي تعرض فيه ، وبذلك تؤدي دورها الموضوعي ، وتحقق غايتها النفسية ، وتلقى إقبالها المطلوب ، ولهذا يحسب الناس أن هناك تكرار في القصص القرآني ، لأن القصة الواحدة يتكرر عرضها في سور شتى ، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة ، أو حلقة من حلقات القصة قد تكررت في صورة واحدة ، من ناحية القدر الذي يسأل وطريقة الأداء في السياق ، وأنه حينما تكررت حلقة كان هنالك جديد تودبه إلى نفي حقيقة التكرار . لكن أطلق هذا الفريق مصطلح " التنوع " مكان مصطلح " التكرار " ، وقال إن القرآن ينوع في عرض موضوعاته وأفكاره وحفائقه . ينظر : إعجاز القرآن الكريم لدكتور فضل حسن عباس ، ص 232-235.

أما المشتون من العلماء ذهبوا إلى أن التكرار أسلوب حكيم هادف في بيان النص القرآني ، وقد عرّف هؤلاء ظاهرة التكرار " بأنه هو إعادة الكلام أو الموضوع مرة أخرى . وقد يكون في هذه الإعادة إضافة جديدة في الألفاظ أو المعاني ، وقد يقصد صاحب التكرار من تكراره تحقيق غرض أو تأكيد معنى ، فيكون تكراره لحكمة مقصودة " . وعندما ننظر في البيان القرآني فإننا نجد أسلوب " التكرار " البلاغي متحققاً فيه على أرفع مستوى ، مما جعله مظهراً من مظاهر الإعجاز البياني في النص القرآني . كما ذهب جمهور البيانين والمفسرين إلى القول بالتكرار في النص القرآني ، واعتبروه تكراراً حكيماً مقصوداً ، وأسلوباً بلاغياً رفيعاً ، كما اعتبروه تكراراً " مضيفاً " ، يضيف في النص القرآني في كل مرة جزء من المعنى ، أو لفظاً جديداً ، ويفعل ذلك لهدف بلاغي وحكمة مرادة .

وقد ذهب الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي إلى هذه الظاهرة ، قائلاً : " ونحن مع جمهور البيانين والمفسرين في إثبات " التكرار " في النص القرآني ، فنقول أن التكرار ظاهرة بارزة في النص القرآني المعجز ، ومظهر من مظاهر إعجاز القرآن ، وهو إعادة عرض بعض الألفاظ أو الجمل ، أو الآيات ، أو المعاني أو الموضوعات ، ولكن هذا التكرار حكيم ومقصود ومضيف .

وقد تكررت عدد كلمات ، وآيات وقصص في النص القرآني ومثال ذلك تكرار في الكلمات في قول الله تعالى " سَلَامٌ عَلَىٰ نُوْحٍ فِي الْمَعَالِيَيْنِ " . تكررت كلمة " سلام على " عددمرات في سورة صافات . كما تكررت الآية " فَبَايَ الْآءَ رَبُّكُمَا يُكَذِّبَانِ " عددمرات في سورة الرحمن . ينظر : البرهان في علوم القرآن للزكشي ، ص 627 .

وقد يَنالُ زركشي فائدته في تماسك أجزاء الجملة والنص " بأنه من سمات الفصاحة، ومن فوائده تعليق بعض أجزاء الكلام ببعض".³ وأضاف الدكتور تمام حسان إلى هذه الفوائد فائدة التوضيح، و تماسك بداية النص مع نهايته؛ لذلك يقول " أن التكرار يعمل على إنعاش الذاكرة عندما يكون بين صدر الكلام وما يتعلق به فاصل طويل يجعله عرضة للنسيان فيأتي التكرار ليوضح العلاقة بين صدر الكلام وما يليه"⁴ وتشير الدراسات البلاغية إلى أنه يأتي لعدد أغراض أهمها : التعظيم، والتهويل، والوعيد، والتهديد، والتعجب، والتنبيه، والأمن من اللبس أو السهو، وعند تعدد المتعلق؛ لذا كانت دراسة البلاغيين للتكرار، وإن كانت تخدم الدراسات النصية إلا أنها تختلف عن دراسة علماء النص له؛ إذ إن النصيين لا ينظرون إلى الوحدة المعجمية تحمله في ذاتها، بل بحسب موقعها ودورها في تماسك النص، واتساقه؛ مما يسهم في ثبات النص، واستمراريته.⁵ فمن حكمة التكرار في قصة نوح عليه السلام وأمثالها من القصص القرآنية إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم، والحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما كذبوا أنزلت قصة منكرة بحلول العذاب، كما حلّ على المكذبين، ولهذا يقول الله تعالى " فقد مضت سنت الأولين"⁶.

الإنتان في علوم القرآن، للسيوطي، ص 153-159. وفي إعجاز القرآن البيان ودلائل مصدره الرباني، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص 310-311-312. د. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص 466-67.

¹ الملاحظ، البيان والتبيين، 1/ 104-105.

² أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، 193.

³ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 9/3.

⁴ محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ص 236-237. د. نصيف حاسم محمد الحفاجي، السبك المعجمي في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، العدد الثاني والستون مجلة ديالي 2014 ص 5. د. عزة شبل محمد، علم النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، ص 141.

⁵ د. نصيف حاسم محمد الحفاجي، السبك المعجمي في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، العدد الثاني والستون مجلة ديالي 2014 ص 5.

⁶ الأنفال/ 38.

أ. بيان بلاغة النص القرآني في أعلى مراتبها، فمن خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة،

والقصة المتكررة ترد في كل موضع بأسلوب يتميز عن الآخر، وتصاغ في قالب غير القالب، ولا يمل

الإنسان من تكرارها، بل تتحدد في نفسه معان لا تحصل له بقراءتها في المواضع الأخرى.

ب. قوة إعجاز النص القرآني: فإيراد المعنى الواحد في صور متعددة مع عجز العرب عن الإتيان بصورة منها

أبلغ في التحدي.

ت. اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة فتذكر بعض معانيها الوافية بالغرض في مقام، وتبرز معان

أخرى في سائر المقامات حسب اختلاف مقتضيات الأحوال¹.

ث. الاهتمام بشأن القصة لتمكين غيرها في النفس، فإن التكرار من طرق التأكيد وعلامات الاهتمام². كما

هو الحال في قصة نوح عليه السلام مع قومه، لأنها تمثل الصراع بين الحق والباطل أتم تمثيل، مع أن القصة

لا تكرر في السورة الواحدة مهما كثر تكرارها في عدد السور القرآنية حتى لخصت هذه القصة لخاتمة في

سورة نوح، وهذه السورة تلخيص لما سبق في عدد السور القرآنية؛ فهي من أتم أنواع التماسك النصي

في التراث العربي.

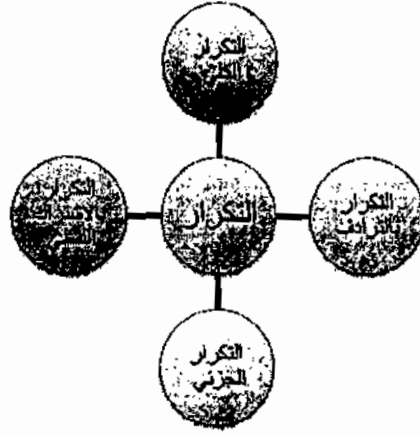
¹ د. عبد العظيم إبراهيم المظني ، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، مكتبة وهبة ، 333/1-334

² السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، 160/3

مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، مكتبة نعمانية كوتة ، ص 307-308

أقسام التكرار: تعددت أقسام التكرار لتعدد صوره عند الدارسين الذين قسموه إلى الصور اللفظية والمعنوية كما

في الشكل الآتي



التكرار الكلي : وهو الذي يحمل من دلالات متنوعة وفقا للمضمون ما يبعد به عن أن يكون أثرا من آثار

الرتابة، إذ أنه ظاهرة تنجلي على مستوى السطح الصياغي والعمق الدلالي، وتشتبك أحيانا مع ظاهرة التقابل.

وينقسم التكرار الكلي إلى تكرار الكلمة، وتكرار الجملة أو التركيب، تكرار الآية ، وتكرار القصة .

أ. تكرار الكلمة: هذا النوع من التكرار شائع في التراث العربي في النصوص الأدبية بصفة عامة، وفي النص

القرآني بصفة خاصة، كما في الكلمات - "مذكر" ¹، "نجري" ²، "غفر" ³ و "يجعل" ⁴ - التي تكررت في قصة

نوح عليه السلام عند ابن كثير.

¹ القمر/ وَلَقَدْ نَسَرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ 14 وَلَقَدْ نَسَرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ 16

² هود/ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْهَبَالِ وَلَئِنْ نُوحُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَكُونُ إِنَّهُمْ لَشَاءُونَ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْهَبَالِ وَلَئِنْ نُوحُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَكُونُ إِنَّهُمْ لَشَاءُونَ 42. والقمر / تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرًا 14

³ نوح/ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. 10

⁴ نوح/ وَتَبَذْتُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَتَحْتَلُّ لَكُمْ حَتَّى تَبْغُوا لَكُمْ الْهَارَةَ 12

ب. تكرار الجملة أو التركيب: وهذا القسم من التكرار الكلي مهم جدا في التماسك النصي حيث ورد في

القصص القرآنية بعامة، ومثال ذلك في قصة نوح عليه السلام " فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا

فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا

تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ"¹ و" وَاصْنَعْ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا

إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ"².

والمثال

الآخر: إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالتَّيِّبِينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ وَآلَاسْبَاطٍ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا³.

ت. تكرار الآية: وردت في النص القرآني عدداً يات تتكرر مرة بعد مرة على الطول في النص القرآني حتى يطلق

عليه وحدة كلية متماسكة بالسبك المعجمي، فمن ذلك في قصة نوح عليه السلام: "فَأَتَوْهَا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ"⁴.

هذه الآية تكررت في نفس القصة مرتين، وأكثر من ذلك في النص القرآني لتحقيق الاتساق في أجزاء النص

المختلفة.

ث. تكرار فقرات النص: هو تكرار الجزء المعين لنص ما، سواء يكون هذا الجزء المكرر من النص الشعري أو

النثري، وقد ذهب بعض علماء الأسلوب و على رأسهم علماء النص إلى أن تكرار الفقرات في نص ما يسهم

في تلاحمه بعوامله الداخلية والخارجية، ويربط النص مع النصوص الأخرى لما فيها من اشتراك الوحدات أو

¹ هود/37

² المؤمنون/27

³ النساء/163

⁴ الشعراء/108--110

الرسالة¹ وأبرز نماذج هذا النوع من التكرار سورة الشعراء، إذ يعرض النص القرآني قصص الأنبياء: قصة نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب. بمقدمة ثابتة في أولها تستغرق عدداً يات لا يتبدل فيها إلا اسم النبي واسم قومه² فتبدأ بقصة نوح بقول الله تعالى "كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ" (105) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (106) إِيَّاكُمْ رَسُولٌ آمِينٌ (107) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (108) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (109). ويتكرر هذا المقطع بالضبط تقريباً عند الحديث عن كل نبي من ذكرنا³. ثم تتلون صيغ الحوار بين النبي وقومه داخل القصة، حتى انتهت بلازمة متكررة أيضاً هي قوله تعالى: "وإن ربك هو العزيز الرحيم".

ج. تكرار القصة : يشتمل القرآن الكريم على كثير من القصص الذي تكرر في غير موضع، فالقصة الواحدة يتعدد ذكرها في القرآن الكريم، وتعرض في صور مختلفة في التقديم والتأخير، والابجاز والاطناب، وما شابه ذلك. يقول السيوطي "إن القصة لما تكررت كان في ألفاظها في كل موضع زيادة ونقصان وتقدم وتأخير، وأنت على أسلوب غير أسلوب الأخرى، فأفاد ذلك ظهور الأمر المحبوب في إخراج المعنى الواحد في صور متباينة في النظم، وجذب النفوس إلى سماعها، لما جبلت عليه من حب تنقل في الأشياء المتحددة وإستلذاذها بها، وغظهار خاصة القرآن، حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هجنة في اللفظ، ولا ملل عند سماعه؛ فبإين ذلك كلام المخلوقين"⁴.

¹ نجد هذا النوع من التكرار على طول النص القرآني، فالآية القرآنية نص بذاتها، وجزء لسورة كاملة، كما السورة نص كامل في نفسها، وجزء من أجزاء النص القرآني، حتى أن التوراة جزء واحد، والإنجيل جزء واحد، والزبور جزء واحد، وأن النص القرآني جزء واحد من النص الذي في أم الكتاب. و هو "لوح محفوظ". والمقصود بمثل هذا النوع من التكرار هو التأكيد على وحدة الرسالات السماوية من حيث أهدافها ومصادرها.

² د. محمد ديب الجاهلي، النسق القرآني دراسة أسلوبية ن ص 466

³ ينظر في سورة الشعراء، آيات : 105—191.

⁴ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 3/159

السبك المعجمي بالترادف: هو دلالة عدد من الكلمات المختلفة على معنى واحد، ويسهم في امتداد النص ومعانيه. وتعددت أشكاله ووظائفه عند علماء النص، ومن أهم أشكاله ترادف الكلمات، بحيث يصبح كل كلمة في الجملة مرادفة في الجملة الأخرى، فتنشأ جملتان مترادفتان في المعنى الواحد، أو ما يطلق عليه، إعادة الصياغة . ومثال ذلك في قصة نوح عليه السلام

- أ. "الفلك والسفينة" في قول الله تعالى: "فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ"¹، "فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ"²، فكلمتان "الفلك" و "السفينة" مترادفتان فيما بينهما.
- ب. "السفينة والفلك - والجارية" إنا لما طعمي الماء حملناكم في الجارية"³، فهنا كلمة "الجارية" ترادف كلمتين "الفلك والسفينة"⁴، وإليه ذهب كثير من علماء العرب⁵.
- ت. "الريب والشك"، كما في قول الله تعالى "أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ"⁶، فكلمتان "الشك" و "الريب" من باب الترادف في هذه القصة.

السبك المعجمي بالمشارك اللفظي: حدده السيوطي ناقلاً عن ابن فارس أنه قال "وقد حدده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دالة على السواء عند أهل تلك اللغة"⁷. فيقصد به الاتفاق في الحروف، والاختلاف في المعنى بين كلمتين أو أكثر. فهناك ألفاظ لها أكثر من معنى وأكثر من مدلول في وضع

¹ الشعراء/ 119

² العنكبوت/ 15

³ الحاقة/ 11

⁴ ابن كثير، البداية والنهاية، 109/1 .

⁵ منهم الطبري، وغيرهم في تفسير هذه الآية .

⁶ الإبراهيم/ 9

⁷ السيوطي، المهر في علوم اللغة وأنواعها، 329/1

اللغة بأن تكون قبيلة من قبائل اللغة العربية وحقل من حقول المعجمية، قد استعملت اللفظ في معنى غير الذي استعملته قبيلة أخرى فيزل القرآن الكريم هذه الألفاظ المشتركة بين تلك المعاني المختلفة¹. ويتميز هذا الشكل من أشكال التكرار بعدم وقوعه في إطار الجملة الواحدة، وإنما يختص بالربط بين الجملتين، ويتجاوز دور الاشتراك اللفظي بين جملتين أو بيتين إلى السبك النصي عبر وجود سلاسل من الاشتراك اللفظي، ففي نص نثري نجد استخدام الاشتراك اللفظي بين جملتين مختلفتين في نص واحد، فيؤدي هذا التكرار إلى وجود السبك الصوتي والمعجمي بين الجملتين داخل النص النثري². كما في الأمثلة الآتية:

أ- "القرن": وهي مشترك لفظي تشمل المعاني المختلفة في نص ما أو موقف ما، ومن معانيها:

الأول: القرن بمعنى الجيل من الناس كما في قول الله تعالى " وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ " ³ و " ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ " ⁴ الثاني: القرن بمعنى مائة سنة كما جاء في الحدث النبوي الشريف "كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام" ⁵، فكلمة "قرن" من الكلمات التي تعتبر من قسم المشترك اللفظي، وإلى هذه المعاني أشار ابن كثير أيضا. ⁶

¹ د. محمد بكر اسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ط.1، ص 271

د. عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص 18

² د. عزة شبل محمد، علم النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، ص 147

³ الإسراء/ 17

⁴ المؤمنون/ 42

⁵ الحاكم في المستدرک، وصححه على شروط البخاري 480/2. وذكر ابن كثير في سلب القصة، البداية والنهاية 98/1

⁶ ابن كثير، البداية والنهاية 98/1

ب- "ضرب" وهي تدل على عدد معان، منها:

الأول: الوصف والبيان كما في قول الله تعالى "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِخِينَ" * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَكُنْجِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَكُنْجِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"¹

الثاني: السير والمشي بقول الله تعالى "وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا"². الثالث: الضرب باليد كما في قول الله تعالى "إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا يُدْفَعُونَ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ"³.

وقد اهتم به بعض العلماء المحدثين في سبك النص الثري على مستوى السجع في الجملتين المتجاورتين، فالكاتب لا بد أن يستعمل الكلمة في جملة معنى، و نفس الكلمة في الجملة المتجاورة لمعنى آخر مع إقامة الدلائل على المعنى المراد منها.⁴ ويستخدم الشاعر هذا النوع من الوحدات في النص بين البيتين المتعاقبين فيتحقق بما الاتساق بينهما على المستوى السطحي نحو ما نراه في قول الشاعر:

¹ النحرع 11-12

² النساء 101

³ الأنفال 12

⁴ د. أحمد احمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص 467-468

لاتسمحن بسر - وإن علتك يمين

سيان في الحكم سر- تسخو به ويمين

الصدق بر ولكن - أين الذي لا يمين¹

ف نجد في هذا النص كلمة "يمين" التي وقعت في النص الشعري ثلاثة مرات، لمعان متعددة، مع لا يفقد النص جودة السبك. فكلمة "يمين" تدل على معنى "القسم، والعطاء، والكذب"².

وقد أنكر فريق من الباحثين وروده في اللغة العربية عامة وفي النص القرآني المقدس بخاصة، مؤولاً أمثلته تأويلاً يخرجها من بابها، كأن يجعل إطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقة، وفي المعاني الأخرى مجازاً. والحق أن وقوعه في معظم لغات العالم أمر مسلم، ومن التعسف إنكاره في اللغة العربية. فهو مظهر من مظاهر التكرار، بأنه متفقة المباني على المستوى السبك، ومختلفة المعاني فلا يخرج النص من هدفه الخاص.

السبك المعجمي بالتضاد: الأضداد مصطلح أطلقه اللغويون العرب على الكلمات التي تنصرف إلى معنيين متضادين، وهي جمع ضد ومعناه النقيض والمقابل عليه. والأضداد هي الكلمات التي لكل منها معنيان متضادان³. فكل تضاد مشترك لفظي، وليس كل مشترك لفظي تضاداً، أو من الأضداد. ولا نجد أحداً ينكر الأضداد، سوا ابن درستويه في رأيه، لكنه أثبت هذه الظاهرة في رأي آخر حيث قال "وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز

¹ السرفسطي، المقامات الزرومية، ص 266

² عزة شبل، علم اللغة النصي، ص 148

³ أبو علي محمد بن المستنير قطرب، كتاب الأضداد، تحقيق: دز حنا حنا، دار العلوم للطباعة والنشر، ط. 1 سنة 1984م، ص 69-70

لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين، وأحدهما ضد الآخر، لما كان ذلك إبانة، تعمية وتغطية، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعل¹. وقد ألف علماؤنا كتباً عديدة ومفيدة جداً².

أما بنسبة علاقة الأضداد بالسبك المعجمي فواضح تماماً لما فيه تنوع المعاني بدون أيّ تغيير سطحي في النص، كما كان حال المشترك اللفظي فهو متنوع المعاني والمقاصد في وحدة النص الواحدة؛ فهما من القرائن اللفظية في السبك لنص ما.

- أ- "عاصم" في قصة نوح عليه السلام "قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّنا مِنْ رَّجِمٍ"³ يقول قطرب
- "عاصم" من الكلمات المتضادة لأنها تستعمل بمعنى فاعل، أي لا ناصر اليوم من عذاب الله . وبمعنى مفعول ، كأنه يريد لا معصوم اليوم من عذاب الله، فهذا ضد عاصم⁴.
- ب- "ترجون" في قول الله تعالى في قصة نوح عليه السلام "مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا"¹، يقول أبو علي محمد بن المستنير إن هذه الكلمة من الأضداد . فمعنى كلمة "ترجون" يتراوح بين الرجاء والخوف ،

¹ د. أنطونيوس بطرس ، المعجم المفصل في الأضداد، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، ط.1، 2003م ، ص 8-9

محمد بن آل ياسين ، الأضداد في اللغة ، ط.1 ، جامعة بغداد، 1974م ص 99

² والذي كتب في الأضداد كتباً مستقلة منهم الفراء ، وأبو عبيدة التميمي النحوي ، والأصمعي ، ابن السكيت ، أبو عبيد القاسم ، عبد الله بن محمد التوزي ، أبو حاتم السجستاني ، ابن قتيبة ، عبد الملك بن محمد الثعلبي ، أبو علي عسل بن ذكوان ، أبو العباس الثعلب ، ابن الأنباري ، وغيرهم كثيرون الذين كتبوا في هذه الظاهرة. " ينظر : المعجم المفصل في الأضداد، ص 10-30" ، د. عبد الكريم المجاهد ، الدلالة اللفزية عند العرب، دار الضياء بمطبعة النور النموذجية ، ص 122

³ هود / 43

⁴ أبو علي محمد بن المستنير قطرب ، كتاب الأضداد ، ص 84

وإليه ذهب صاحب تفسير البيضاوي، وفصل الكلام في معنى الفاعل والمفعول، "تفسير البيضاوي" ، مع حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي ، دار صادر بيروت، 100 / 5

والرجاء ضدّ الخوف كما أن الخوف ضد الرجاء²، فاختلاف المعاني لوحدّة النصّ الواحدة لا يفكك

تلاحم النصّ وسبكه بل يقويه سطحيًا.

2- المصاحبة ودوره في السبك المعجمي

هي الوسيلة الثانية من وسائل السبك المعجمي في سبك أجزاء خطاب أو نص ما، وهناك عدد مصطلحات في الدراسات النصية ترادف المصاحبة في نفس الوظيفة منها: التضام، والمقاربة المعجمية والنصية. فهذه التسميات المختلفة للدلول واحد، وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطها بحكم هذه العلاقة.

فعلاقة التماسك تحكم هذا الأزواج في خطاب ما، وهي علاقة التعارض مثل: "تلميذ-يتعلم" و "أستاذ-يعلم" العكس غير صحيح لما فيه فقدان المصاحبة النصية أو المعجمية. وذهب بعض الباحثين من علماء النص إلى أن بين المصاحبة النصية والوعي الإدراكي الفردي أي ذاكرة المبدع علاقة وثيقة مثل قرد-يتسلق" فهذا طبعي فهذه المصاحبة بين الوحدات المعجمية³. أما إذا قال واحد "البقرة - تطير" فهذا خطأ لعدم المصاحبة المعجمية⁴. فالمصاحبة النصية هي ورود بعض الكلمات مصاحبة لكلمات أخرى تعين على فهمها فهما صحيحا، وتحديد دلالتها داخل سياق النص أو الخطاب بحيث تكون الكلمة المعروفة قرينة مساعدا لمعرفة دلالة الكلمة الغامضة أو توجيهها جديدا يشير إلى دلالة الكلمة الأخرى لاسيما إذا وردت في سياق واحد داخل النص والخطاب⁵.

ويتفق الباحثون والمتخصصون في مجال لسانيات النص بأن الاشتغالات والمقاربات الحقيقية في هذا المجال تدور حول دراسة متواليات طويلة مترابطة ومتراصة، تتجاوز حدود الجملة الواحدة الحاملة للمعنى التام الذي يحسن السكوت عنه؛ لذلك فإن هذه الاشتغالات النصية تهتم هنا بمستوى الفقرة والصفحات المتعددة المتراسة والعبارات التابعة لبعضها والحكاية المترابطة العناصر والتسلسل الجملي؛ لأن مبدع النص يملك مجموعة من المفاهيم في صورة شبكة من العلاقات الدلالية تختلف بالطبع بالطبع في كمية المخزون وكيفية نتيجة الفروق الفردية، إلا أن لهذه

¹ نوح / 13

² فطرب ، كتاب الأضداد ، ص 93

³ د. محمّد حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة ، ط. 1994 م ، ص 216-217

⁴ د. عزّة شبل محمد ، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص 153

⁵ د. ديب الجاهي ، النسق القرآني ، ص 369

العلاقات الدلالية أهمية سواء عند إنتاج النص أو عند تلقيه. فمن هنا يعد التضام وسيلة من أهم وسائل الربط المعجمي في استمرارية المعنى بمجموعة من الكلمات التي يتكرر استخدامها في سياقات متشابهة، مما يخلق أساساً مشتركاً بين جمل النص¹.

أقسام المصاحبة النصية : تنقسم المصاحبة النصية إلى عدد أقسام، ومنها: "التلازم"، "التوارد"، "التقابل"، "التطابق"، "الإطناب".² كل هذه الأنواع تعد أهم وسائل المصاحبة في السبك في المعجمي لتماسك نص ما.

1- التلازم: هو ارتباط الوحدات المعجمية والأجزاء النصية بموضوع معين حيث يتم الربط بين العناصر المعجمية نتيجة الظهور في سياقات متشابهة. وقد قسم علماء النص "التلازم" إلى عدد أقسام من أهمها: التلازم صوتاً وصرفاً. التلازم صرفاً ونحواً. التلازم نحواً ودلالة في نص ما أو خطاب ما³. وقد عرّف بعض الباحثين مصطلح "التلازم" بقوله "هو أن يستلزم أحد العنصرين الآخر فإن هذا الآخر قد يدل على المبني الوجودي في النص"⁴.

المثال الأول: في قول الله تعالى "وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ"⁵. فهنا نجد التلازم بين أجزاء النص مثل التلازم بين "السفينة-تجري-الموج- اركب-".

المثال الثاني: "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"⁶. هنا نجد التلازم بين "قيل، غيض، قضي". ثم التلازم بين "الماء، ابلعي، أقلعي" كما نجد التلازم بين "الماء - أرض - ابلعي" و بين "الماء - السماء - أقلعي". فكل هذه التلازمات تكون لنا المصاحبة النصية أو المعجمية. والدليل على ذلك ما ذكره عبدالقاهر، وذهب إليه في الإعجاز بالنظم؛ إذ يقول في كتابه دلائل

¹ أ. د. عبد الجليل غزالة ، لسانيات النص والمتلقي ، الزيارات : 558 - 2009/1/10، ص 4

² محمد الخطابي، لسانيات النص، ص 239

³ د. منذر عباشي، اللسانيات والدلالة الكلمة، ص 46-57

⁴ د. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 217

⁵ هود/42

⁶ هود/44

الإعجاز: "هل تشك إذا فكرت في قوله تعالى: "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَفْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"¹، فتجلى لك منها الإعجاز، وهرك الذي ترى وتسمع، أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة، والفضيلة القاهرة، إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة، وهكذا، إلى أن تستقرها إلى آخرها، وأن الفضل ثنائج ما بينها وحصل من مجموعها؟

إذا شككت فتأمل: هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من بين أخواتها وأفردت، لأدت من الفصاحة ما توديه، وهي في مكانها من الآية؟ قل: "ابلعي" واعتبرها وحدها، من غير أن تنظر إلى ما قبلها وإلى ما بعدها، وكذلك اعتبر سائر ما يليها. وكيف بالشك في ذلك؟ ومعلوم أن مبدأ العظمة في أن نوديت الأرض، ثم أمرت، ثم كان النداء بـ: "يا" دون "أي"، نحو: يا أيتها الأرض، ثم أمرت، ثم إضافة الماء إلى الكاف دون أن يقال: ابلعي الماء، ثم أن أتبع نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها، نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها، ثم أن قيل: "وَغِيضَ الْمَاءِ" فجاء الفعل مبنياً للمفعول، وتلك الصيغة تدل على أنه لم يَغِيضْ إلا بأمر أمر، وقدرة قادر، ثم تأكيد ذلك وتقريره بقوله تعالى: "وَقُضِيَ الْأَمْرُ"، ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور، وهو "استوت على الجودي"، ثم إظهار السفينة قبل الذكر كما هو شرط الفحامة، والدلالة على عظم الشأن، ثم مقابلة "قِيلَ" في الخاتمة بـ: "قِيلَ" في الفاتحة. أفترى لشيء من هذه الخصال التي يملوك بالإعجاز روعة، وتحضرك عند تصورها هيئة تحيط بالنفس من أقطارها - تعلقاً باللفظ من حيث هو صوت مسموع، وحروف تتوالى في النطق، أم كل ذلك لما تبيّن معاني الألفاظ من الاتساق العجيب؟²

-2-

التوارد: هو توارد الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة في رصف جمل النص التي تشمل أزواج من

الكلمات لها ترتيب معين: مثل الكلمات الدالة على الاتجاهات "الشمال - الجنوب - الشرق - الغرب"،

وأيام الأسبوع، وشهور السنة، والأعداد.³ ومن نماذج التوارد في قصة نوح عليه السلام

المثال الأول: "ويذكرون أنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثة مائة وثلاثين ذراعاً"¹. فالتوارد هنا في

العدد "ثلاثة آلاف ذراع - وثلاثة مائة - وثلاثة وثلاثين".

¹ هود / 44

² البحراني، دلائل الإعجاز، ص 45-46

³ علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص 110

المثال الثاني: " وكان استواء الفلك فيما يزعم أهل التوراة في الشهر السابع لسبع عشر ليلة مضت منه وفي أول يوم من الشهر العاشر رثيت رؤوس الجبال"². ويمثل هذا النص توارد الكلمات الدالة على شهور السنة، وأيام الأسبوع مثل " الشهر -السابع-سبع-عشر-ليلة مضت منه"، وأيضاً " وفي أول يوم من الشهر-العاشر رثيت رؤوس الجبال".

3- **التقابل:** وهو ذكر الشيء ما يوازيه في بعض صفاته، ويخالفه في بعضها.³ وسمى التقابل تضاداً. وهو الجمع بين اللفظين الدالين على المعنيين المتضادين حقيقة أو تقديرًا⁴. فهناك عدم مقابلات لا يمكن حصرها ولا عدها، بما عقد العلماء عليها فصولاً كاملة، ومنهم: قدامة بن جعفر الذي عرفه بقوله: وهو أن يصنع الأديب معاني يريد التوفيق أو المخالفة بينها، فيأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف بما يخالف على الصحة⁵.

ونستشهد ببعض الأمثلة التي تدل على المقابلة النصية في النص القرآني المقدس.⁶ ومثال ذلك مقابلة الجمع بالجمع التي تقتضي تارة مقابلة كل فرد من هذا، بكل من هذا، كقوله تعالى: "وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا"⁷. أى استغشى كل منهم ثوبه⁸.

¹ ابن كثير، البداية والنهاية، 110/1

² ابن كثير، البداية والنهاية، 113/1

³ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 908

⁴ شرف الدين حسين بن محمد الطي، التبيان في علم المعاني والبدع والبيان، ص 341

د. ديب الجاحي، النسق القرآني دراسة أسلوبية، ص 112-113

⁵ قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: د. محمد عبد المنعم الحفافي - مكتبة الكليات الأزهرية، ط. 1، 1980م، ص 141

⁶ يقول أبو الفضل يوسف بن محمد النحوي القلي: " أن القرآن كله وارد عليه بظهور نكته الحكيمية العلمية من الكائنات والزمانيات، والوسائط الروحانيات والأرائل الإلهيات حيث اتحدت من حيث تعددت، واتصلت من حيث انفصلت وألما قد ترد على شكل المربع تارة، وشكل المستدس أخرى وعلى شكل المثلث، إلى غير ذلك من التشكيلات العجيبة والترتبات البديعة

⁷ نوح/7

⁸ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 203-204

- 4- **الطباق:** وهو أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل¹، مثل: البياض والسواد، والليل والنهار². وعرفه الخطيب القزويني بأنه "الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة"³. واستخدمه البلغاء والأدباء في النصوص الثرية والشعرية وعلى رأسهما ورد في النص القرآني كثيرا.
- أ- **الأول:** "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"⁴. فهنا الطباق بين "السماء" و "الأرض".
- ب- **الثاني:** "قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا"⁵. فهنا الطباق بين "ليلا" و "نهارا".
- ت- **الثالث:** "مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا"⁶. يسمى الزركشي هذا النوع من الطباق، "الطباق الخفي" بين "أُغْرِقُوا" و "أَذْخَلُوا نَارًا"، لأن الغرق من صفات الماء، فكأنه جمع بين الماء والنار قال ابن منقذ: وهي أخفى مطابقة في القرآن⁷.
- 5- **المطابقة:** وهي أن يراعى مقصد الكلام، فمن مقام يقتضي الألفاظا جزلة متينة وآخر رقيقة رشيقة. فالجزلة تستعمل في وصف الحرب، وقوارع التهديد، والوعيد. والرقيقة في وصف الأشواق، والموادات، والاستعطاف⁸. وقد تنبه نقاد العرب إلى هذا المقياس في حديثهم عن المعنى الكريم وأن من الواجب أن يلتبس له اللفظ الكريم، وألزموا على الأديب أن يراعى في المدح ما يطابقه وفي الهجاء ما يناسبه؛ لأن للمدح ألفاظا خاصة به، لا ينبغي أن تستعمل في الهجاء، وأن للهجاء ألفاظا خاصة به لا ينبغي أن تستعمل

¹ فرق علماء العرب بين التنايل والطباق، مع مقارنة بينهما. فالطباق يختلف من المقابلة يرجحين: ¹ - أن الطباق لا يكون إلا بين الضدين غالبا، والمقابلة تكون لأكثر من ذلك غالبا. ² - لا يكون الطباق إلا بالأضداد والمقابلة بالأضداد وغيرها، ولهذا جعل ابن الأنثر جعل ابن الأنثر الطباق أحد أنواع المقابلة.

² الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 906

³ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 255

⁴ هود/44

⁵ نوح/5

⁶ نوح/25

⁷ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 907

⁸ عاصم شحادة على، مظاهر الاتساق في تحليل الخطاب: الخطاب النبوي في رفاق صحيح البخاري نموذجاً، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 36، العدد 2، 2009م، ص 364

في المدح، ورأوا أن للحد الفاعل، وللهزل الفاعل أخرى، و لكل حقل الفاعل الخاصة به. فلا بد لمبدع النص أن يأخذ المادة الملفوظة، والشفرة اللغوية من الحقل المعجمي مطابقاً لحقل دلالي خاص¹. ومثال ذلك في قصة نوح عليه السلام "فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ. وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ. وَحَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِّرَ. تُجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَن كَانَ كُفِرًا. وَلَقَدْ ثَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَكِّيرٍ. فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ². فالماء وكيفية ظهوره من السماء والأرض، وذكر الألواح إشارة إلى الصنوبر، ودرس المسامير التي تشدها السفينة لتجري بها³. فكل هذه الكلمات مطابق لحقل دلالي واحد في القصة.

-6 الإطناب: أطنب الرجل في كلامه إذا بلغ فيه وطول ذبوله في إطالة المعاني⁴. واصطلح عليه البلاغيون: "بأنه أداء المعاني بعبارة زائدة عما يتعارفه أوساط الناس بالتعبير عنه عند أدائهم أصل هذا المعنى بشرط أن يكون المتعارف لأوساط الناس لفائدة⁵. وعرف بعض الآخرين: "بأنه تأدية المعنى المراد بعبارة زائدة عنه لفائدة المبالغة".⁶ وقسمه علماء إلى عدد أقسام منها:

أ. ذكر الخاص بعد العام، كما في قول الله تعالى في قصة نوح عليه السلام "وَقَالُوا لَا تَذَرُنْ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنْ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا"⁷.

ب. ذكر العام بعد الخاص، قال تعالى: "رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ"⁸.

¹ شرف الدين حسين بن محمد الطيبي، التبيان في علم المعاني والبدع والبيان، ص 518

د. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص 477

² القمر/11-12-13-14-15-16

³ وقد فسر ابن عباس كلمة "دسر" في قول الله تعالى "وَحَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِّرَ"، قال: "بأنها المسامير التي تشدها السفينة"

⁴ يحيى بن حمزة بن علي العلوي اليمني، الطراز. لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص 183

⁵ السكاكي، مفتاح العلوم، ص 388

العلوي، الطراز، ص 183

⁶ شرف الدين حسين بن محمد الطيبي، التبيان في علم المعاني والبدع والبيان، ص 145-156

⁷ نوح/23

⁸ نوح/28

ت. التأكيد بكذكر المصدر: كما في قول الله تعالى : "وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا. ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا".¹

هذه هي أهم مظاهر المصاحبة المعجمية التي تضم النص بأشكال مختلفة وتقوم بدور بارز في بناء أبنية النص، وموضوعاته بشكل معين، فيظهر النص بتماسك أجزائه المعجمية ككل موحد.

¹ نوح / 17-18

القسم الثالث: السبك النحوي ووسائله

سلك علماء النص المحدثين في بناء السبك النحوي حيث حدّدوه "بأنه يختص بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية حسب النظام النحوي على مستوى ظاهر النص، وتبدو له العناصر السطحية النحوية على صورة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق و ينتظم بعضها مع بعض تبعاً للمباني النحوية و يتحقق ذلك بتوفير مجموعة من وسائل السبك النحوي التي تجعل النص محتفظاً بكيونته واستمرارته على مستوى الجملة أو النص".¹

وإذا نظرنا إلى الوراء فنجد أن النحاة القدامى والنقاد العرب والبلاغيين يلزم الناص بأن يلتزم الإتقان اللغوي، وخاصة المستوى النحوي وذلك جلي في مصنفاتهم، لا يكاد يخلو مصنف². فهذا سيويه جعل الحالة الاعرابية معياراً من معايير تصنيف الأبواب النحوية، لا يقل عن المعايير الأخرى كمعيار العامل ومعيار المعنى ومعيار الوظيفة التركيبية والدلالية للعناصر النصية. ولذا صنفت عدد أبواب نحوية على أساس المعيار الأول وأخرى على المعيار الثاني، وثالثة على المعيار الثالث إلى آخره.³

وكان النقاد والبلغاء أمثال كلثوم بن عمر العتاي، وابن طباطبَاء، وقدامة بن جعفر، وأبي حيان التوحيدي، والجاحظ، وغيرهم يحسون أهمية السبك النحوي خلال النصوص العربية، حيث قالوا "إن للشعر أدوات يجب إعدادها قبل تكلف نظمه، فمنها: التوسع في اللغة والبراعة في فهم الإعراب".⁴ و قال الآخر: "ومن عيوب النص الشعري، اللحن ومخالفة قواعد الإعراب واللغة، ومن بلاغة الشعر أن يكون نحوه مقبولا".⁵ وأشار أبو هلال العسكري إلى حاجة أجناس الكلام وحسن التأليف بقوله: "وحسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها،

¹ عزة شبل ، علم اللغة النصي، ص 162

² د. سعد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الحنين ، النقد النحوي والصرفي عند قدامى النحاة، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية ، 2001م ، ص

14

³ د. سعيد حسن بحري، عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط.1 سنة 1989م، ص 243

⁴ ابن طباطبَاء ، عيار الشعر، ص 4

⁵ قدامة بن جعفر، نقد الشعر ، ص 172، أبرحيان التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، صححه وضبطه ، أحمد أمين ن وأحمد الزين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر

القاهرة ، سنة 1939م ، 141/2

ونمكن في أماكنها، ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير، والحذف والزيادة إلا أن لا يفسد الكلام -النص- ولا يعمى المعنى، وتضم كل لفظة منها إلى شكلها".¹

هكذا كان الأمر عند القدماء منذ عدد قرون حتى قدم الجرجاني "النحو" كأساس مستقل في بناء السبك النحوي، حيث أفاض دراسة النصوص عن نحوية الخطاب الأدبي لما له من صلة باستقامة المعنى ووضوحه. وقال: "النظم هو توخي معاني النحو"². وأوضح أهمية السبك النحوي في النص والخطاب بقوله "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشئ منها"³. فبعد القاهر الجرجاني أول من قدم التحليلات النحوية النصية بالكشف عن العلاقات السطحية والتحتية في الخطاب الأدبي عامة وفي النص القرآني خاصة؛ لذلك رأى بعض الباحثين المحدثين أن البلاغة العربية قد انتقلت على يد عبد القاهر الجرجاني في مباحثها إلى مستوى النص أو الخطاب. ويلحظ أن لبعض الظواهر النحوية التي تتجلى على سطح النص، أو الخطاب أثرا كبيرا في توفير السبك على المستوى النحوي، فضلا عن أثرها في توفير الحبكة على المستوى الدلالي، وقد أخذت هذه الظواهر النحوية منحى جديدا في انسجام النص عند عبد القاهر الجرجاني ومن بعده من علماء العرب المحدثين خاصة.⁴ وقد جاء البحث في تلك الظواهر النحوية ضمن ما عرف فيما بعد عند علماء النص بوسائل السبك النحوي، منها: التعريف والتذكير، العطف، الإحالة، الحذف، وغيرها.

التعريف والتذكير: من أساليب اللغة العربية في السبك النحوي أسلوب التعريف والتذكير، وهو أسلوب عني به النحويون، فلايكاد يخلو منه مؤلف نحوي قدم أو حديث، وقد تناولوا "التعريف والتذكير"، ووضعوا للمعارف والنكرات ضوابط يمتاز بها كل قسم من الآخر. ثم تناولوا أقسامها وعددها على خلاف بينهم في ذلك، كما عتوا بوظائف المعارف ودلالاتها، فذكروا لكل قسم منها الوظائف التي وضع من أجلها، ثم انتقلوا إلى النكرات وبيّنوا دلالاتها ووظائفها في النص العربي عامة وفي الجملة العربية خاصة. ولما دراست كثيرة سبقت هذه الدراسة،

¹ وطول أبو هلال العسكري كلامه عن أهمية السبك النحوي خلال كتابه المعروف، كتاب الصاعتين، ص 161

² الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 55

³ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 80-81

⁴ عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النصية، ص 90

محمد الخطابي، لسانيات النص، ص 213-214

فمعظم ما ألف في النحو قدما ابتداء بكتاب سيبويه ومقتضب المبرد وشرح شنور الذهب ابن هشام الأنصاري¹، وما تلاها تناول هذه المسألة خلال بحوثهم النحوية.

ولم تقتصر هذه الدراسة على النحويين وإنما عني به البلاغيون بالجانب الدلالي للمعارف والنكرات، فذكروا أقسام المعارف وبيّنوا ما يستخدم له كل قسم وما يدل عليه، ثم تناول النكرات مبينين وظائفها ودلالاتها، وجاءت المسألة عندهم أقرب إلى الجانب النحوي منها إلى الجانب البلاغي. فمعظم المؤلفات البلاغية العامة ابتداء من الزمخشري، وعبد القاهر الجرجاني²، والسكاكي، وتلخيص القزويني، والبيان لمحمد الطيبي³، ومن بعدهم من البلاغيين تناولوا أهمية التعريف والتكثير ووظيفتهما في مصنفاتهم البلاغية ضمن علم المعاني في أثناء حديثهم عن أحوال المسند والمسنود إليه.

كما لجأ إلى هذا الأسلوب كثير من المفسرين خلال تحليل النص القرآني فوصلوا إلى أن مجيء لفظ في النص القرآني معرفة، ومجيء لفظ آخر نكرة، ومجيء لفظ ثالث معرفة في موضع ونكرة في موضع آخر، لم يكن مصادفة في النص القرآني، وإنما هو مقصود في كل موضع، ومجيء به على تلك الحالة لينسجم مع السياق الذي ورد فيه ويتناسق معه⁴. وإن النص القرآني إذا وضع اسما معرفة في مكان، ونكرة في مكان آخر، إنما فعل ذلك لحكمة يعلمها الله، وسرّ تقتضيه اللغة العربية، وهدف يقصده المعنى، ومناسبة يتطلبها السياق.... ولو حاولنا وضع أحد اللفظين مكان آخر لاحتل التماسك النصي للآية، وزال السبك النصي في صياغة ألفاظها⁵. كما قال بعض المفسرين "وكتاب الله لو نزعته منه لفظة أو ثم أديره لسان العرب على أفضل منها لم توجد؛ لأن إعجاز النص القرآني وبلاغته أعلى دراجات الفصاحة بمجودة سبكه"⁶. فللتكثير في السبك النصي مقامات¹. وهي متعددة بتعدد أقسامه عند علماء النص منها: التعظيم، والتكثير، والتحقيق، وإرادة الوحدة.

¹ جمال الدين عبد الله ابن هشام الأنصاري، شرح شنور الذهب، تحقيق: د. محمد ياسر شرف، نشر احسان، ص 98-99

² الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 186-201

³ شرف الدين حسين بن محمد الطيبي، كتاب البيان في علم المعاني والبدع والبيان، ص 57-94

⁴ السبوطي، الإتيان في علوم القرآن، 212/3 / د. ديب الجاهي، السق القرآني دراسة أسلوبية، 284-298

⁵ د. عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البيان ودلائل مصدره الرباني، ص 230

⁶ د. صالح، الفروق اللغوية، ص 196

- أ. تنكير التعظيم ، بمعنى أنه أعظم من أن يعين ويعرف ، ومثال ذلك في قصة نوح عليه السلام: "وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ"² ، وردت كلمة "رسول" نكرة للتعظيم.
- ب. تنكير التكثير ، بمعنى عدد مرات " سَلَامٌ عَلَى نُوْحٍ فِي الْعَالَمِينَ"³ . فهنا وقعت كلمة "سلام" نكرة لكثرة السلام على نوح عليه السلام⁴.
- ت. تنكير التحقير ، بمعنى المحطاط شأنه إلى حد لا يمكن أن يعرف ، ومثال ذلك بقول نوح عليه السلام " قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ"⁵ ، فكلمة "ضلالة" وقعت نكرة لتحقير . بمعنى ليس بي ضلالة نكرة⁶.
- ث. تنكير إرادة الوحدة " إِنَّهُ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَرَّبُّوْهُ بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ"⁷ ، يعني رجل واحد ، ليس من حذبه أي واحد فتظنوا حتى ينتهي أمره.
- أما التعريف فله مقامات حسب أقسامه⁸ . فقد يكون باللفظ ذاته دون حاجة إلى قرينة كالتعريف بالعلمية ، وقد يكون بحرف وهو المعروف بال ، أو بإضافة ، أو بالاحالة⁹ . وتمثل معظم هذه المقامات بقصة نوح عليه السلام عند ابن كثير . يقول: "وهذا الابن هو "يام" أخو سام وحام ويافث، وقيل اسمه "كنعان" . وكان كافرا عمل عملا

¹ التنكير : ترجع هذه الكلمة إلى الجذر الثلاثي " ن ك ر " يقال نكر فلان ينكر نكرا ، ونكرا ، ونكارة ، يقال نكراء : الأمر الشديد الصعب . ونكر الشيء غيره بحيث لا يعرفه أحد. وفي اصطلاح علماء النص ، هو كل وحدة غير معدة التي وقعت في النص ، فمن الصعب أن نحدد لها موقف ما أو مقام ما ، فالسياق غير اللغوي يحدد الموقف لهذه الوحدة. د. منذر عياشي ، اللسانيات والدلالة ، ص 57-59.

² الأعراف / 61

³ صفات / 79

⁴ السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، 2/ 212-213

⁵ الأعراف / 61

⁶ شرف الدين حسين بن محمد الطيبي ، كتاب التبيان في علم المعاني والبدیع والبيان ، ص 85

⁷ المومنون / 25

⁸ التعريف : ترجع هذه الكلمة إلى الجذر الثلاثي " ع ر ف " ، يقال : عرفه يعرفه عرفة وعرفانا ومعرفة ، واعترفه إذا علم به ، وجع الم عرف ، المعارف ، والمعرفة : التصور والإدراك . فبعد كل هذا فهنا أن المعرفة هي : العلم بالشيء . ولي مصطلح النص : التعريف هو وضع للعناصر الداخلة في عالم النص حين تكون وظيفة كل من هذه العناصر لا تتحمل الجدل في سياق الموقف ، ومعنى أن نحدد الوضع باسم علم أو بصفة . د. أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 114.

⁹ ابن هشام الأنصاري ، شذور الذهب ، ص 100-117

غير صالح فخالف أباه في دينه ، فهلك مع من هلك. هذا وقد نجح مع أبيه الأجانب في النسب، لما كانوا موافقين في الدين والمذهب"¹.

أ. التعريف بالعلم نحو: يام، سام ، يافث، حام ، كنعان.

ب. التعريف بحرف وهو المعروف بأل نحو: الابن ، الدين ، المذهب.

ت. التعريف بإضافة اسم إلى اسم نحو: أباه ، أبيه ، عملا غير صالح .

ث. التعريف بالإشارة نحو: "هذا" ثلاث مرات.

ج. التعريف بالموصول نحو : "مَنْ"

ح. التعريف بالإضمار نحو: هو ، هـ .

هكذا أصبح أسلوب التعريف والتذكير من أهم وسائل السبك النحوي خلال التحليل النصي في التراث العربي. ومن هنا أخذ علماء لغة النص ، وقسموا "التعريف والتذكير" إلى عدد أقسام داخل أجزاء النص.

الاحالة النصية : وهي ظاهرة وقعت في كل منظومة فكرية. فاللغة نفسها نظام إحالي، يحيل على ما هو غير اللغة. وقد درس اللسانيون العرب هذه الوسيلة بعدد نواحيها، ونظروا فيها من حيث اتصالها بالمقام ؛ لكن لم يتجاوزوا فيها مستوى الجملة². بل إنهم درسوها خارج كل مقام، وإن اعترفوا بدور المقام في ضبط المعنى وإدراكه حيث تمكنوا من السيطرة على موضوع درسه. إلا أن هذه الدراسات تبلورت في القرن العشرين تحت إجماع جديد يسمى "علم اللغة التداولي"³ على أيدي كبار علماء العرب والغرب حيث ضبطوا مفاهيمها وقسموها إلى أقسام عدة⁴.

¹ قصص الأنبياء لابن كثير ، ص 93

² درس النحاة من سيويه إلى العصر الحديث كلا من الضمائر ، والإشارات ، والموصلات درسا نحريا على مستوى الجملة ، وهذا المجهود المشكور أهم شيء بمرحلة الجملة في نص ما. وقد ألف ابن الأنباري كتابا مستقلا في هذا المجال باسم "الضمائر الواقعة في القرآن" وهذا من محاسن لغة العربية التي جاء القرآن الكريم بها. الإتيان في علوم القرآن 204/2-205

³ هو إجماع جديد أوسع من الدلالة، ينظر إلى الرسالة النصية في مقام خاص لمعى التداول بين المبدع والمتلقي.

⁴ أ. الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 115

د. أحمد عفيفي ، الاحالة في نحر النص ، ص 1-2-3

مفهوم الإحالة:

أ. الإحالة لغة: من المعاني التي تثبتها المعجمات العربية للإحالة: الإتياع ، قال الزبيدي: "يقال: أتبع فلان بفلان أي أحيل له عليه. وأتبعه عليه : أحاله"¹. كما جاء بمعنى التغير ونقل الشيء إلى شيء آخر، وجاء بمعنى حال الشيء وأحال: التحول، والعودة².

ب. الإحالة إصطلاحاً: مما تقدم يتبين أن دلالة الكلمة على " التحول، والعودة " كانت حاضرة في المعجمات العربية ، وهي من الدلالات التي تثبت لها في الاصطلاح، ولاشك أن الإحالة مصطلح قدم لكنه بمفهوم استخدامه والتوسع فيه وفي تطبيقاته في علم اللغة النصي ، إنما هو مصطلح جديد.

وقد عرّف بعض علماء العرب المحدثين " بأنها تسمية تطلق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة ، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب. فشرط وجودها هو النص. وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر في النص"³. فلايكاد نص يخلو من ضمير عائد أو اسم إشارة أو اسم موصول وغيرها من المعوضات⁴. وعرّف الدكتور أحمد عفيفي "بأن الإحالة علاقة بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمائر، وأسماء الإشارة، وأسماء الموصول، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية تجنباً للتكرار"⁵.

أنواع الاحالة : تتنوع وسائل السبك الاحالي في التراث العربي إلى الضمائر، و الإشارات، والموصولات، وأدوات المقارنة، الإحالة ذات مدى بعيد ، الإحالة خارج النص.

¹ تاج العروس : مادة : ت ب ع . 383/20

² أحمد عفيفي ، الاحالة في نحو النص ، ص 8

³ أ. الأزهر الزناد ، نسج النص ، ص 118

⁴ د. عزة شبل محمد ، علم لغة النص ، ص 119

د. أحمد أحمد بدوي ، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص 432-433

⁵ د. أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص 116-122، أحمد عفيفي ، الاحالة في نحو النص ، ص 8-9، عزة شبل محمد ، علم لغة النص ، ص 120

أ. الضمير: ينقسم الضمير في النحر العربي إلى عدد أقسام، فمن العرب من قسّم الضمائر إلى متصلة ومنفصلة ، وقسّم بعضهم إلى بارزة ومستترة، كما نجد عند بعض تقسيما آخر وهو الضمير مذكّره ومؤنّته ومفردة ومثناه وبمجموعه. لكن نختار تقسيما آخرًا وهو أن الضمائر ثلاثة أنواع:

1. إما ما يدل على متكلم نحو "أنا- نحن- لي- لنا". - مثال

كما في قول الله تعالى: "أنا" "وما أنا بطارد المؤمنين"¹.

مثال "نحن" كما ورد في حديث الشفاعة. "أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ"².

- مثال "لي" كما ورد في قصة نوح عليه السلام "قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمي أكن من الخاسرين"³.

- مثال "نا" ونَصَرْتُهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ"⁴.

2. وإما ما يدل على "مُخاطَب" نحو "أنت- أنتما- أنتم- أنت- أنتم- أنهن".

المثال الأول "أنت" كما جاء في قول الله تعالى: "قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ"¹.

¹ الشعراء/ 114

² اذْعَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتِيَنَّهُ لُوحًا يُقُولُ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَتَيْتَ أَوَّلَ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ عَيْنًا شُكْرًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ بِمِثْلِهِ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ بِمِثْلِهِ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، بِنَفْسِي، نَفْسِي، نَفْسِي، اذْعَبُوا إِلَى عَنِّي. هذا الجزء من حديث الشفاعة ورد في البداية والنهاية في قصة نوح عليه السلام عدد ابن كثير، وقد أخرج أحمد بن محمد بن أحمد، ومحمد بن عباد بن عبد الحليم خلال تحقيق البداية والنهاية، أنه متفق عليه. كما ورد هذا الحديث عن أبي هريرة عددمرات في البخاري 4712-1341، وفي مسلم 194-528، ينظر: البداية والنهاية/ 103

³ هود/ 47

⁴ هود/ 77

المثال الثاني: كما ورد في قول الله تعالى: "أنتم" كما في قول الله تعالى " قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ " ².

مثال "ك": ومن ذلك جاء في قصة نوح عليه السلام " وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِن أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكِيمِينَ " ³.

مثال "ل": كما ورد في نفس القصة " وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " ⁴.

مثال "كم": وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا* مَا لَكُمْ لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا* وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ⁵.

3. وإما ما يدل على غائب نحو "هو-هما-هم-هي-هما-هن". كما في قول الله تعالى: المثال الأول: " هو "

هو نوح، بن لامك، بن متوشلخ، بن خنوخ - وهو إدريس - بن يرد، بن مهلايل، بن قينن، بن أنوش، بن

¹ هود / 32

² هود / 33

³ هود / 45

⁴ هود / 44

⁵ نوح / 12-13-14

شيث، بن آدم أبي البشر عليه السلام¹. المثال الثاني: "ها- هم" "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ"².

المثال الثالث "هي-ها" "وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ" وهي تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَكَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يُبْنَى أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ"³.
المثال الرابع: "ها" "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَاتَمَهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ"⁴ المثال الخامس: "هن" "أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا * وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا * وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا"⁵.

ب. أسماء الإشارات: وهي وسيلة تتساوى مع الضمائر الغياب، إذ إنها عادة تحيل إلى ما هو داخل النص. يقول بعض الباحثين المحدثين عن هذه الوسيلة، "بأنها مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان، حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه"⁶. ويمكن تقسيمها باعتبارات عديدة منها:

1. تقسيمها حسب الظرفية إلى : ظرفية زمانية مثل: الآن، غدا، أمس. وظرفية مكانية وهنا، وهناك، وهناك.

¹ ابن كثير، البداية والنهاية، 98/1. ر. فصوص الأنبياء، ص 75

² المائدة / 26

³ هود / 41-42

⁴ النحر / 10

⁵ نوح / 15-17

⁶ الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 116

مثال الظرفية الزمانية: "خلق الله تعالى آدم عليه السلام طوله ستون ذراعاً ، ثم تدرج الخلق في النقص حتى استقر على ما هو عليه الآن"¹.

مثال الظرفية المكانية: " وأما قبره عليه السلام فروى ابن جرير والأزرقي عن عبدالرحمن بن سابط أو غيره من التابعين مرسلًا أن قبر نوح عليه السلام بالمسجد الحرام . وهذا أقوى وأثبت من الذكر الذي يذكره كثير من المتأخرين من أنه ببلدة بالباق تعرف اليوم "بكر ك نوح" وهناك جامع قد بنى بسبب ذلك فيما ذكره"²

2. تقسيمها حسب المسافة إلى: بعيد مثل: تلك، ذاك، ذلك. وقريب مثل: هذا، هذه.
مثال "تلك": "تِلْكَ مِنْ أَتْبَاءِ الْغَيْبِ تُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ"³.

مثال "ذاك": " وقد قيل: إنهم كانوا من أفناد الناس وهم ضعفاؤهم ، كما قال هرقل: "وهم أتباع الرسل" وما ذاك إلا لا مانع لهم من اتباع الحق"⁴.

مثال "ذلك": ويزعم أهل الكتاب أن نوحا عليه السلام لما ركب السفينة كان عمره ستمائة سنة . وقدمن عن بن عباس مثله وزاد: وعاش بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة"⁵.

3. تقسيمها حسب النوع إلى: مذكر: هذا . مؤنث: هذه .
- مثال المذكر: " قال الحواريون لعيسى بن مريم: لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها. قال: فانطلق حتى أتى إلى كتيب من تراب، فأخذ كفا من ذلك التراب بكفه. قال أتدرون ما هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: هذا قبر حام بن نوح"⁶.

¹ ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص 95

² ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص 104

³ هود / 49

⁴ ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص 85

⁵ ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص 104

⁶ ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص 98

- مثال الموثق: " فهذه الأمة تشهد على شهادة نبينا الصادق المصدوق"¹.
4. تقسيمها حسب العدد إلى: مفرد: هذا، هذه. مثنى: هذان، هاتان. جمع: هؤلاء.
- مثال الجمع: "وقيل إن نوحا لم يولد له هؤلاء الثلاثة الأولاد إلا بعد الطوفان"².
- ومن هنا فإنها تساعد على إيجاد السبك النحوي لنص ما³.

ت. أسماء الموصولات

تعد أسماء الموصولات من أنواع الإحالة في النص. وأدواتها: الذي، الذان، الذين، التي، اللتان، اللاتي، من، ما⁴. وقد اهتم علماء العرب عامة وعبد القاهر الجرجاني خاصة بهذا النوع من الإحالة. فهو يرى أن أسماء الموصولات من الأدوات التي تستعمل في السبك النصي، وقد أفرد لها فصلا خاصا في كتابه "دلائل الإعجاز" بعنوان "هذا فصل في الذي خصوصا" وتركيزه على "الذي"، بقوله: "اعلم أن لك في "الذي" علما كثيرا، وأسرارا جمة، وخفايا إذا بحثت عنها وتصورتها اطلعت على فوائد تونس النفس، وتلج الصدر، بما يفضي بك إليه من اليقين، وتؤديه إليك من حسن التبيين"⁵. فمن هنا أصبحت الموصولات من وسائل التماسك بين أجزاء النص على المستوى النحوي.

¹ ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 89

² ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 98

³ د. عمر أبو خزيمة، نحو النص نقد النظرية، وبناء أسرى، ص 172-175

د. أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص 21-22 / نحو النص إجماع جديد في الدرس النحوي، ص 120-121

⁴ ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 107-111

السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 2/204-211

د. عزة شيل محمد، علم لغة النص، ص 176

⁵ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 199

- مثال "الذي-ما-من": "شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ".¹
- مثال "الذين": "فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَىٰ إِنَّكَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا تَرَىٰكَ أَتَّبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا لَنَا بَادِيًّ الرُّأْيِ وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ".²
- مثال "التي": "فعند ذلك أمره الله أن يصنع الفلك ، وهي السفينة العظيمة التي لم يكن لها نظير قبلها ولا يكون بعدها مثله".³

ث. الإحالة بأدوات المقارنة

وهي الكلمات التي تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف أو الإضافة إلى السابق كما وكيفا أو مقارنة، وذلك يظهر فيما يلي: مثل، مشابهة، غير خلافا، علاوة على، كما، بالإضافة إلى، أكبر من، كبير عن، كبير مثل، مقارنة بما، فضلا عن.....⁴. يقول محمد الخطابي عن هذه الوسيلة: "أما من منظور التماسك فهي لا تختلف عن الضمائر، والإشارات، في كونها نصية، وبناء عليه فهي تقوم ، مثل الأنواع المتقدمة، لا محالة بوظيفة اتساقية".⁵

- مثال "أكبر": "وروى ابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير أنه قال: ود ويعقوب وسواع ونسر أولاد آدم وكان ود أكبرهم وأبرهم به".⁶
- مثال "كما" وقد وردت الإحالة بأدوات المقارنة في قول الله تعالى: "إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُوسَىٰ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا".⁷

¹ الشورى /13

² هود /27

³ ابن كثير ، فصوص الأنبياء ، ص 88

⁴ د. أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص ، ص 22

⁵ محمد الخطابي ، لسانيات النص ، ص 18-19

⁶ ابن كثير ، فصوص الأنبياء ، ص 82

⁷ النساء /163

- مثال المقارنة بـ "مثل" كما جاء في النص وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ¹.

- مثال "تشابه" كما ورد في كلام ابن كثير في نفس القصة " فلما رأى إبليس جزعهم عليه تشبه في صورة إنسان ثم قال: إني أرى جزعكم على هذا الرجل ، فهل لك أن أصور لكم مثله فيكون في ناديتكم فتذكرونه به؟ قالوا: نعم"².

فالمقارنة باب واسع ووضعها في السبك النصي يقوم على طرفين يقوي أحدهما الآخر، فالمقارنة تقوي به المقارن والمقارن به فتقوم بوظيفة اتساقية في النص.

ج. إحالة ذات مدى بعيد

وهي تجري بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص، وتتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل أو بين النص الواحد. وتكون بين الجمل المتعددة حتى تشير إلى النصوص المتعددة³.

ومثال ذلك في قصة نوح عليه السلام " ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَوْمِكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ"⁴. فهنا كلمة "تلك" لها عدد دلالات إشارية منها: - أنها تحيل داخل القصة الخاصة على أنها نص قصصي كامل. فيكون المعنى "تلك" أي أخبار قصة نوح عليه السلام من أنباء الغيب.

- أنها تحيل داخل سورة القرآن على أن السورة نص مستقل في القرآن الكريم، فيكون المعنى في ذلك الوقت " تلك" أي كل هذه الأحداث التي وقعت في هذه السورة من أنباء الغيب نوحينا إليك".

- أنها تحيل داخل القرآن الكريم على أنه نص مستقل، ويدل على ذلك "تلك- نوحى-ها". فكلية "تلك" تحيل إلى البعيد دون تحديد. وكلية "نوحى" صيغة المضاع تدل على الإستمرار في الحاضر والمستقبل داخل نص

¹ هود/89

² ابن كثير ، قصص الأنبياء، ص 82

³ أ. الأزهري الزناد ، نسيج النص ، ص 124

⁴ هود / 49

قرآني. و"ها" تحيل إلى "تلك" التي من الإحالات البعيد غير المحددة أحياناً، والمحددة في بعض الأحيان. فمن هنا فهنا أن القرآن نص مستقل لا يخالف فيه¹.

ح. الإحالة خارج النص

أما الإحالة خارج النص أو خارج اللغة تسمى المقامية ، وهو الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقاً ، غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف ويطلق عليه الإضمار لمرجع المتصيد أو الإحالة لغير مذكور². وأطلق بعض الباحثين عليه مصطلح "ضمير الشأن" في التراث العربي القديم ، كما أطلق بعضهم "ضمير القصة" حيث لا يذكر له مرجع ، ولا يتحدد من السياق ، وفي بعض الأحيان يطلق على هذا النوع من الإحالة مصطلح "الإحالة غير محددة"³.

مثال "الإحالة خارج النص": كما ورد في قول الله تعالى: "إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ"⁴. فهنا ضمير "هو" يحيل إلى الذي لم يسبق ذكره في النص؛ لذلك نقول هذا الضمير يسمى عند علماء النص "الإحالة خارج النص". فالمعنى لهذه الآية "إنه أي إن الكلام المنزل من الله تعالى الذي سبق ذكره أو يأتي فيما بعد هو القرآن الكريم". في كتاب مكنون⁵. ومنه أيضاً "بل هو قرآن مجيد" في لوح محفوظ⁶.

¹ كما في قول الله تعالى: "وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا" النساء/ 82 . قال بعض العلماء في تفسير هذه الآية : والمعنى أنهم لو تدبروه حق تدبره لوجدوه مؤلفاً غير مختلف صحيح المعاني قوي المبادئ بالغا في البلاغة إلى أعلى درجاتها، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً أي تفاوتاً وتناقضاً، ولا يدخل في هذا اختلاف مقادير الآيات والصور لأن المراد اختلاف التناقض والتفاوت وعدم المطابقة للواقع، وهذا شأن كلام البشر لاسيما إذا طال وتعرض قائله للإغبار بالغيب فإنه لا يوجد منه صحيحاً مطابقاً للواقع إلا القليل النادر. فالمراد من الآية أن كلام الله يتخلر من التناقض والتضارب تماماً، فلا اختلاف فيه على الإطلاق، وهذا المعنى قد دلت عليه آيات أخرى من القرآن الكريم، كقوله تعالى: "اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْخَبِيرِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا" الزمر 23 ينظر: معاني القرآن وإعراجه للزجاج، 66/2.

² د. أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 121

³ د. أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص ، ص 45-46

⁴ الواقعة/77

⁵ الواقعة / 78

⁶ البروج/21-22

والإحالة "ه - هو" تدل على أن الكلام الذي نزل على محمد هو القرآن الكريم. فهما "في كتاب مكنون* أو في لوح محفوظ" علاقة النص بالنص الآخر ونماسك النص القرآني بالنص الذي ورد في أم الكتاب في قول الله تعالى: "وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم"¹.

ويتضح مما سبق من عرض الإحالات النصية، أن لها علاقة وثيقة بالسبك النصي على المستوى النحوي في التراث العربي بعامة، وعند المحدثين في تحليلاتهم النصية بصفة خاصة.

¹ الزعفر/4

العطف النصي: حظي العطف بإهتمام كبير من الدراسة عند علماء العربية قديماً، فقد تحدث عن العطف الخليل¹، وسيويه²، والمبرد³، وابن السراج⁴، والزجاجي⁵، وأبو جعفر النحاس⁶، وابن هشام⁷، وابن جني⁸. كما نال نصيبه عند البلاغيين⁹ والمفسرين الذين اعتنوا بالنص القرآني المقدس¹⁰، واعتمدوا للعطف معرفة أصول ثلاثة وهي: العطف، والفصل، والوصل.

¹ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن ميمم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، الجمل في النحو، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط: 5 سنة 1995م، ص 303

² عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب بسيويه (المتوفى: 180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 3، سنة 1988 م، 501-26/3 - 194/2-250/1

³ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: 285هـ)، المتضبط، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيم، عالم الكتب. - بيروت، المجلد 1-2-3-4

⁴ أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: 316هـ)، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، 76/2

⁵ عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: 337هـ)، اللامات، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر - دمشق، ط: 3، 1985م، ص 89-93-98

الزجاجي، حروف المعاني والصفات، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة - بيروت

ط: 1، 1984م، ص 33

⁶ أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)، عمدة الكتاب، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجاني، دار ابن حزم - الجلفان والجاني للطباعة والنشر، ط: 1 - 2004 م

⁷ عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ)، معني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط: 6، 1985 م، ص 32

⁸ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 4، 28/1

عثمان بن جني، اللع في العربية، تحقيق: طاهر فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت، 43/1

⁹ أمثال الطيبي في التبيان، والجرجاني في دلائل الإعجاز، وغيرهم

¹⁰ أمثال الزركشي، في البرهان في علوم القرآن، السيوطي، في الإتقان في علوم القرآن، الزرقاوي، في مناهل العرفان.

أما علماء النص المحدثين فاتفقوا مع القدماء لوظيفة العطف . وعرفوه كما عرف القدماء، وقسموه كما قسم القدماء، فلم نجد أي نوع جديد من العطف في علم اللغة النصي، إلا أن المحدثين اهتموا به على مستوى ما فوق الجملة في نص ما. وأثبتوا له أهمية بالغة في التماسك النصي من حيث الشكل والمضمون. فالعطف "علاقة شكلية لأداة ودلالية لمضمون المعنى، لذلك لا تكتسب أداة العطف معناها العطفيا إلا من خلال وقوعها في تركيب العطف"¹ لأن وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة متماسكة فإنه لا محالة يعد علاقة اتساق أساسية في النص².

مفهومه: لغة : الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه . واصطلاحا: هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه، أحد حروف العطف³؛ لذلك أشار إليها الجرجاني "بأنه واسطة بين الأمرين"⁴ أو بتعبير آخر "أنه واسطة بين كلمتين أو جملتين وأكثر ارتبطت واحدة منها بالأخرى ارتباطا بأداة أو بغير أداة"⁵. وعرفه بعض المحدثين "بأنه تأليف الكلام الأدنى تأليفا فنيا تسلم فيه ألفاظه ومعانيه من العيوب، وبه يبلغ الأديب الهدف المنشود من كلامه الأدنى، ومن ذلك ساع أن يقال: إن البلاغة هي معرفة الفصل والوصل"⁶. فالعطف من جهة شكله وبناءه، ما هو إلا حرف يرمز بالاتفاق إلى أن الناص أراد؛ أي أنه أراد أن يلفت المتلقي إلى اشتراك التركيب الحالي مع سابقة في الحكم، فهو من هذه الجهة داخل في الاقتصاد فقط⁷.

أقسامه: درس علماء العرب عدداً من مباحث العطف، وقسموه إلى عدد أقسام كعطف المفرد على المفرد، وعطف الظاهر على الظاهر، وعطف المضمرة على المضمرة، وعطف الفعل على الفعل، وعطف الاسم على الاسم، وعطف

1 أستاذ أندريه رومان (أستاذ اللسانيات واللغات الشرقية بجامعة ليون) في كتابه رؤية فرنسية في النحو العربي، ترجمة : د. علاء إسماعيل د. خلف عبد العزيز 81/1

2 عزة شبل محمد ، علم لغة النص ، ص 110

3 عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي ، حاشية الأحرومية، 85/1

4 أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي المتوفى 471-474 هجري، في كتابه دلائل الإعجاز، مع تعليق محمود محمد شاكر، الناشر: شركة القدس للنشر والتوزيع، الصفحة 243

5 جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب مع تعليق الدكتور ياسر شرف، الناشر: نشر احسان لهران، صفحة 201-288 الأهر الزناد، نسج النص بحث في ما يكون به الملقوط نصاً) المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1993، صفحة 28-37

6 د. درويش الجندى، علم المعاني، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، ط 2، سنة 1963 م ، ص 188-189

7 د. عمر أبو حرمه ، نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى، ص 184

الجملة على الجملة وعطف القصة على القصة ، كما درسوا دلالات أحرف العطف وخصائص كل حرف منها. فالعطف عندهم علاقة توسيع في اقتصاد النص من جهة الشكل والمضمون، وينقسم إلى ثلاثة أقسام منها:

عطف المفرد على المفرد: يقول الزركشي عن فائدة هذا النوع من العطف " هو تحصيل مشاركة الثاني للأول في الإعراب، ليعلم أنه مثل الأول في فاعليته أو مفعوليته ليتصل الكلام بعضه ببعض، أو حكم خاص دون غيره"¹.

المثال الأول: كما في قول الله تعالى: " قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا"². فهنا بين "ليلاً ونهاراً" عطف المفرد على المفرد .

المثال الثاني: يقول ابن كثير : "وأما امرأة نوح وهي أم أولاده كلهم: وهم حام، وسام، يافث، و يام، ويسميه أهل الكتاب "كنعان" وهو الذي قد غرق، وعابر فقد ماتت قبل الطوفان، وقيل إنها غرقت مع من غرق، وكانت ممن سبق عليه القول لكفرها"³ . فالعطف المفرد هنا بين "حام، سام، يافث، يام، عابر" كل هذه الأسماء لأبناء نوح عليه السلام.

عطف الجملة على الجملة: أما عطف الجملة على الجملة فيقول ابن يعيش: " والغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض و اتصالها والإيذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الأولى والأخذ في جملة أخرى ليست من الأولى في شيء، وذلك إذا كانت الجملة الثانية أجنبية من الأولى غير ملتبسة بها، وأريد اتصالها بها فلم يكن بد من الواو لربطها بها"⁴. فالجمل المتعاطفة تترايط فيما بينها بواسطة حرف العطف إذا كانت المناسبة بينها. وهذا ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني في باب "الفصل والوصل" أي ترك أحرف العطف في الخطاب/ النص، ونخلص ما قاله فيما يلي :

¹ الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 982

² نوح/5

³ ابن كثير، قصص الأنبياء ، ص 92

⁴ ابن يعيش في شرح المفصل 74/3

حالتها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتة، لشبه العطف فيها، لو عطفت بعطف الشيء على نفسه. وقد مثل لذلك بقوله تعالى: " ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ " فالجملة الثانية تؤكد للأولي .

جملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله، إلا أنه يشاركه في حكمه، ويدخل معه في معنى مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه فيكون حقها العطف ، ويمكن أن يمثل لذلك بقوله تعالى " يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ " فالجملتان متغايرتان من جهة ومشاركتان من جهة أخرى ولذلك حسن العطف.¹

جملة ليست في شيء من الحالين، بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء، فلا يكون إياه، ولا مشاركاً له في معنى، بل هو شيء إن ذكر لم يذكر إلا بأمر يتفرد به، ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حالة، لعدم التعلق بينه وبينه رأساً. وحق هذا ترك العطف البتة . فترك العطف إما للاتصال إلى الغاية، أو للانفصال إلى الغاية . والعطف لما هو واسطة بين الأمرين، وكان له حال بين حالين فاعرفه "2.

وقد سمي البلاغيون فيما بعد الحالة الأولى بكمال الاتصال، والحالة الثانية بكمال الانفصال، والحالة الثالثة بـ " العطف ". لذلك فأهميته عند الجرجاني بلغت زروتها إذ قال: " واعلم أن مما يقل نظر الناس فيه من أمر العطف أنه قد يؤتى بالجملة فلا تعطف على ما يليها، ولكن تعطف على جملة بينها وبين هذه التي تعطف جملة أو جملتان "3. وكل ذلك يدخل في صميم نحو النص في باب التماسك.

¹ الدكتور عمر أبو خرمه، نحو النص (نقد النظرية وبناء أخرى) الناشر: عالم الكتب الحديثة، الطبعة الأولى 1425 هجرى 2004م، صفحة 185---190

² أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي المتوفى 471-474 هجرى، في كتابه دلائل الإعجاز، مع تعليق عمود محمد شاكر، الناشر: شركة القدس للنشر والتوزيع، الصفحة 243---244

³ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي المتوفى 471-474 هجرى، في كتابه دلائل الإعجاز، مع تعليق عمود محمد شاكر، الناشر: شركة القدس للنشر والتوزيع، الصفحة 243

المثال الأول لعطف الجملة على الجملة: "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"¹ فهنا العطف بين الجمل "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ - وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي - وَغِيضَ الْمَاءُ - وَقُضِيَ الْأَمْرُ - وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ - وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ".

المثال الثاني: "وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ* وَنَحْنَاهُ وَأَهْلُهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ"². فالعطف على مستوى الجملة: "وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ - فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ* وَنَحْنَاهُ - وَأَهْلُهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ".

عطف النص على النص: سلك البلاغيون وعلماء علم اللغة النصي جنباً بجنب إلى هذا النوع من الربط، حيث اتفقوا على أن عطف القصة على القصة من أروع أنواع السبك النصي ما فوق الجمل النحوية. وأبرز نماذج هذا النوع من العطف، عطف قصص النبيين بعضهم على بعض وعلى رأسها قصة نوح عليه السلام في النص القرآني المقتبس.

المثال الأول: "وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ. وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ. وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ. فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ. وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ. وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ"³. فالعطف هنا بين قصتين عظيمتين وهما قصة نوح عليه السلام وقصة دود وسليمان نبينا عليهما التحية والسلام.

المثال الثاني: كما الاتصال بين القصص القرآنية كما في قول الله تعالى: "كذبت قوم نوح المرسلين. إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون... - كذبت عاد المرسلين. إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون... - كذبت لئود المرسلين.

¹ هود/44

² الصافات/75-76

³ الأنبياء/ 76-77-78-79-80-81

إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون... - كذبت قوم لوط المرسلين. إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون... - كذب أصحاب الأيكة المرسلين. إذ قال لهم شعيب ألا تتقون...".¹

وهناك عند بعض المحدثين تقسيم آخر للعطف، حيث قسموه إلى ثلاثة أقسام منها:²
 الربط الخطي: وهذا القسم من الربط يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها، فيفيد مجرد الترتيب في الذكر. مثل الواو في العربية.³ وقد أطلق على هذا النوع من العطف وحدات غير مستقلة محدّدة أو غير محدّدة دلاليًا. وأدوات العطف غير المحددة دلاليًا تعطف جملتين أو مركبين، وهي الواو في الغالب أو التنغيم intonation في حالات قليلة.⁴ وهذا ما أطلق عليه أصحاب نحو النص السبك الرصفي، أو الترابط اللفظي للنص.

الربط الخطي والمعنوي: فهو ربط خطي يقوم على الجمع كذلك، ولكنه يدخل معنى آخر يتعيّن به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى، مثل "الفاء" و "ثم" و "أو" وغيرها في العربية، حيث تربط وتعبّر عن علاقة منطقية بين العنصرين المربوطين. وأطلق بعض اللغويين على هذا النوع من العطف "أدوات العطف المحددة دلاليًا"، وقسمه علماء العرب إلى أقسام عدّة: بقولهم "أما أدوات العطف المحددة دلاليًا فتربط جملتين أو تركيبين، وهي "أى" التى تفسر، "أو" للتأكيد، "أم" للاستفهام التى تدخل جملة تابعة، "الفاء" التى تعمل على تعاقب الترتيب. "لكن، بل"، للإستدراك.

الربط النصي المعنوي: وتشمل أدوات العطف التى تربط جملتين فهى: "ثم" التى تتقدم الجزء الثانى من سلسلة زمنية مكوّنة من جملتين".⁵ يقول الأستاذ الأزهر الزناد "وتجمع هذه الأدوات بمختلف معانيها في قسم

¹ الشعراء/ 105-177

منهم أزهري الزناد وأنثوية مارون في كتابيهما.²

³ الأزهر الزناد، نسج النص (بحث في ما يكون به الملقوط نصاً) المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1993، صفحة 28---37

⁴ أستاذ أنثوية رومان (أستاذ اللسانيات واللغات الشرقية بجامعة ليون) في كتابه رؤية فرنسية في النحو العربي، ترجمة: د. علاء إسماعيل د. حلف عبد العزيز 81/1

⁵ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي المتوفى 471-474 هجري، في كتابه دلائل الإعجاز، مع تعليق محمود محمد شاكر، الناشر: شركة القدس للنشر والتوزيع، الصفحة 222---248

"الأدوات المنطقية Paricules Logiques" لها علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل، وبها تماسك الجمل وتبين مفاصلة النظام الذي يقوم عليه النص؛ ويرتبط استعمالها بطبيعة النص من حيث موضوعه وأشكاله¹. وهذا ما أطلق عليه أصحاب نحو النص التماسك النصي -بالعطف- من حيث اللفظ والمعنى. ونقدم لهذين القسمين بعض النماذج المختارة من قصة نوح عليه السلام عند ابن كثير، في الآتي:

مثال "الواو": "وَهِيَ تُخْرِى بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ"². فالوصل هنا ب"و" العطف كما هو ظاهر" وَهِيَ تُخْرِى بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ - وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ - وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا - وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ". فالواو هنا تفيد الإشراف في الحكم مع الوصل في السبك النصي.

مثال "الفا" و"بل": "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ. أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ. فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَائِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ. فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَائِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ"³. فالوصل في جمل النص ب"الفا" في قول: "فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ" تفيد الترتيب مع الوصل. و"بل" في قول الله تعالى: "بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ" تفيد الإضراب عن الأول والإنبات للثاني.

مثال "أم": "وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تُخرمون"⁴. ففوق أداة العطف "أم" في

جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري، شرح شلور الذهب مع تعليق الدكتور ياسر شرف، الناشر: نشر احسان تهران، صفحة 200-201 - و- 288 -

¹الأزهر الزناد، نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1993، صفحة 28-37

² هرد/42

³ هرد/25-27

⁴ هرد/34-35

هذا النص يدل على أن الوصل هنا بعطف بعض النص على بعض ب"أم"، لكن هذا الوصل يدلنا على اختيار أحد الشيتين .

مثال "حتى" وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ. فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ. حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ.¹ فكلمة "حتى" من أدوات العطف التي وقعت لمطلق الجمع في النص.

مثال "ثم" في قول الله تعالى: "وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا. ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا".² فكلمة "ثم" للعطف تفيد الترتيب بعد التراخي بين سبك الكلام.

مثال "لكن" في قول الله تعالى: "قَالَ يَقُومُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ".³ فكلمة "لكن" من أدوات العطف وقعت بعد النفي تفيد الاستدراك في السبك النصي.

مثال "أي": في عبارة ابن كثير في تفسير قول الله "وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"⁴ أي من يريد الله فتنته فلن يملك أحد هدايته.⁵ فكلمة "أي" تفيد الوصل مع تفسير النص.

مثال "أو" أورد ابن كثير في تفسير قول الله تعالى: "ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا"⁶ حديثاً عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها

¹ هود/38-39-40

² نوح/17-18

³ الأعراف/61

⁴ هود/34

⁵ ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 87

⁶ الإسراء/3

أو يشرب الشربة فيحمده عليها"¹. فعطف بعض النص على بعض بكلمة "أو" التي تفيد الدلالة على أحد الشئين، أو الأشياء .

فكل هذه الأقسام من أهم أنواع العطف عند العرب ، وهي تعدّ من وسائل السبك النحوي عند هم . فالعطف/الوصل يتحقق بأدواته في ظاهر السبك النصي أولاً وانسجام معاني النص ثانياً. لكن نرى عند علماء لغة النص تقسيماً آخر بين الفصل والوصل والعطف. فالوصل عندهم، هو الترابط بين السلاسل الجمل باعتبار أن الجمل هي الوحدات التي يبنى عليها النص. وهذا ما يخصصنا في السبك النحوي في الدراسات النصية. أما الفصل في كمال الإتصال فموضوعه إنسجام النص من داخله، أو الإنسجام المعنوي / الحبك الدلالي، فالجمل فيه لاعلاقة لها بالشكل لأنها تلتحم وتتماسك وفق علاقات دلالية وتداولية. أما العطف فوظيفته وصل الكلام والإشراك بين المتعاطفين، فأدوات العطف تحقق السبك بين جمل النص، وتحدد ملامح النظام الذي يقوم عليه النص². فعند ما تحدث علماء العرب القدامى عن أقسام العطف من حيث فصل ووصل، وكلامهم عن كمال الاتصال وكمال الانفصال، تجاوزت نظرهم حدود الجملة بصفاتها وحدة كبرى، فذكروا العلاقة بين العديد من الجمل، بل بين عدد النصوص، ومن تلك الدراسات الجديرة بالاهتمام ما فعله عبد القاهر الجرجاني في تقسيم العطف³، وابن ناظم: إذ قسّم العطف إلى لفظي ومعنوي ، فمن هنا نشمّ رائحة الدراسات النصية والتماسك النصي على مستوى الجمل والنص⁴.

الحذف ودوره في السبك النحوي: يعد الحذف من أهم الظواهر التي عاجلتها البحوث اللغوية قديماً وحديثاً، غير أن هذه القضية ثابتة في اللغة العربية بشكل بارز لما جبل عليها اللسان العربي من ميل إلى الإيجاز، حيث يعتمد

¹ قال ابن كثير: رواء مسلم والترمذي والنسائي من حديث أبي أسامة . كما رواء أحمد في مسنده. ينظر : قصص الأنبياء ، ص 102

² عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النصية ، ص 94-103

³ شعيب محمودي ، بنية النص في سورة الكهف، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ص 47-48

⁴ ابن الناظم أبي عبد الله بن عبد الله بن محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك 686 الهجري ، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق باسل عيون السور، دار الكتب العلمية، ص 366

النحاة، وعلماء البلاغة العربية، والمفسرون وغيرهم إلى حذف وإسقاط بعض العناصر المتكررة أثناء نص ما أو خطاب ما، وعدّوها من أسباب صفاء العبارة، وقوة الإيحاء، وجودة السبك في البناء .

ولأهمية الحذف أجازت اللغة العربية كغيرها من اللغات حذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامها. وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة أو النص بعد الحذف مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى.¹ يقول إمام النحاة سيبويه عن شأن الحذف " وكلما طال الكلام فهو أحسن، لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل"². وذكر المبرد، وابن السراج الحذف "مما يستحسن للشاعر إذا اضطر أن يحذفه لقصر الممدود، وتخفيف المشدد في القوافي"³. وسماه عثمان بن جني "باب في شجاعة العربية"⁴. وهو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر عند عبد القاهر الجرجاني. يقول في أهمية الحذف النصي - " فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين"⁵. بالإضافة إلى ذلك اهتم به كثير من المفسرين خلال تحليل النص القرآني، فمن أبرزهم الزركشي، والسيوطي، وأسهم فيه علماء لغة النص المحدثون حيث بحثوا عن دور الحذف في السبك النصي، وأسسوه أصولا ومعايير مأخوذة من الأصول التراثية القديمة، فوصلوا إلى أن مفهوم الحذف عندهم نفس مفهوم الذي كان عليه القدماء، لكن تركيز القدماء على حذف بنية الكلمة في الجمل. أما المحدثون فتركيزهم على حذف أبنية الجملة والنص، وهي الجمل البسيطة وما فوقها من أجزاء نص ما.

¹ د. احمد عفيفي ، نحر النص ، ص 124-125

² سيبويه ، الكتاب، 38/2

³ المبرد، المقتضب، 166/3-168-170 .

ابن السراج، الأصول في النحر، 435/3-436

⁴ عثمان بن جني، الخصائص، 362/2-441

⁵ الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 146

وإذا كان الحذف على مستوى الجملة يراعي القرائن المعنوية والمقالية، فلا شك أن نحو النص أكثر اعتماداً على ذلك لأنه يدخل السياق والمقام في أسباب الحذف¹.

مفهوم الحذف: الحذف هو "إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل"². أو نقول "بأنه إسقاط لصيغ داخل تركيب النص في بعض المواقف اللغوية، وهذه الصيغ يفترض وجودها نحويًا؛ لسلامة التركيب وتطبيقاً للقواعد"³.

فائدة الحذف: هناك عدد فوائد الحذف منها: الاختصار، التخصيم والإعظام، وزيادة لذة، والتشجيع على الكلام كما سَمَّاه ابن جني، واتساع الكلام، وتحصيل المعنى الكثير في النص القليل، وموقعه في النفس في موقعه على الذكر⁴؛ كما يقول الجرجاني "وإذا عرفت فاعلم أن ذلك سبيله في كل شيء، فما من اسم أو فعل تجده قد حذف، ثم أصيب به موضعه، وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها إلا أنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره أولى وأنس من النطق به"⁵. فمن هنا أشار بعض علماء النص المعاصرين إلى أن المتكلم قد يحذف شيئاً من الكلام اعتماداً على فهم القارئ الذي يقوم بملء الفراغات في النص. يقول الدكتور محمد العبد: "ينبغي أن نلمح هنا أن الكاتب أو الشاعر قد يعتمد عمداً إلى ترك بعض الفراغات أو الثغرات التبليغية في نصه؛ بهدف توظيفها توظيفاً فنياً، تاركاً لاجتهاد القارئ وفطنته وحسن توجيهه للمعنى فرصة ملء هذه الفراغات تأسيساً على المعنى الكلي للنص أو وحدة الدلالة. من هنا يصبح موقف القارئ من النص أكثر إيجابية"⁶.

¹ د. أحمد عفيفي ن نحو النص ، 125

د. أحمد محمد عبد الراضي ، نحو النص بين الأصالة والحداثة، ص 128

² الزركشي في البرهان ، ص 685

³ د. علي أبو المكارم ، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب للنشر والتباعة والتوزيع ، ص 200

⁴ الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 686- 687

السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، 127/3 - 128

⁵ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 152-153

⁶ د. محمد العبد ، اللغة والإبداع الأدبي ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة، 1989 ، ص 37- 38

أقسام الحذف : ينقسم الحذف إلى عدد تقسيمات، ومن أهمها تقسيم ابن جني للحذف. إذ قسمه إلى أربعة أقسام وهي كالآتي: حذف الحركة، وحذف الحرف، وحذف المفرد، وحذف الجملة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته¹.

أ. حذف الحركة : حذف الحركة أو الإعراب في اللغة العربية من أهم مظاهر الحذف النصي عند العرب، فكتب التراث العربي مليئة بمثل هذه القضايا، وذلك من خلال كلامهم عن السكون وحذف حركة الكلمة بعد طرق منها:

1. الجزم: فالجزم في اللغة القطع، وهو خاص بالفعل، وعلامته مرة بحذف حركة ومرة بحذف حرف²؛ فكثيرا ما نلاحظ في كلامهم حذف الحركة وحذف الحرف في النصوص³. ومثل ذلك ببعض النماذج التي وقعت في قصة نوح عليه السلام في النص العربي.

المثال الأول : قوله تعالى: " وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ"⁴. فهنا "كلمة" فلا تبتس" مجزوم بحذف الحركة.

المثال الثاني: قول الله تعالى: " فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا"⁵. هنا كلمة " فلم يزد" فعل مضارع مجزوم بحذف الحركة.

المثال الثالث : قول الله تعالى: " وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا"⁶. هنا في هذه الآية الكريمة وقع حذف الحركة في كلمات ثلاثة ، وهي " وَيُمْدِدْ- وَيَجْعَلْ- وَيَجْعَلْ".

¹ عثمان بن جني ، الحصاص، 362/2

² ابن هشام ، شرح شلور الذهب ، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع - سرربا، ص45

³ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي عب الدين (المتوفى: 616هـ) ، اللباب في علل البناء والإعراب ، تحقيق: د. عبد الإله النيهان، دار الفكر - دمشق، ط.1 سنة 1995م ، 47/2

⁴ هود/36

⁵ نوح/6

⁶ نوح/12

المثال الرابع : قوله تعالى : "وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبَرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ"¹.
فكلمة "لا يَكُنْ" مجزوم بحذف الحركة.

ii. حذف الحركة: هو حذف الحرف الذي يقوم مقام الإعراب، مثل حذف النون من الأفعال الخمسة عند النصب أو الجزم². وغثل ببعضها بالنماذج المتوفرة في قصة نوح عليه السلام.

المثال الأول: قول الله تعالى: "أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ"³. فكلمة "أَنْ لَا تَعْبُدُوا" في الأصل "تعبدون" فحذف النون لمحيء حرف الجازم "لا" الذي للنهي، فمن هنا أصبح "لا تعبدوا" على الجزم.

المثال الثاني : قول الله تعالى: "مِمَّا عَطَيْنَاهُمْ أَغْرَقُوا فَأَذْنَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا"⁴. فصيغة "يجدوا" في الأصل "يجدون" لكن حذف النون لمحيء العامل الجازم "لم" فأصبحت كلمة "يجدوا".

ب. حذف الحرف : ناقش العرب قضية حذف الحرف في كلامهم على ضربين: أحدهما حرف زائد على الكلمة مما يحمي لمعنى، والآخر حرف من نفس الكلمة، وذلك لعدد أسباب منها: إزالة اللبس ، ولمعنى بلاغي في النص، وغير ذلك.⁵ وتحدث علماء العرب عن حذف الكلمة في كثير من الأماكن في كتبهم العربية ؛ منهم أبو البركات، كمال الدين الأنباري بقوله "أما حذف الحرف في كلام العرب فقد جاء كثيرا"⁶. وينقسم عندهم إلى عدد أقسام منها:

¹ يونس/71

² ابن هشام ، شرح شذور الذهب ، ص81

³ هود/26

⁴ نوح/25

⁵ ابن جني ، الخصائص، 383/2 .

إبراهيم بن سليمان العيسى، المنصوب على نزع الخافض في القرآن، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط.1: العدد 116، 2002م، ص 275

⁶ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط.1 سنة 2003م، 442/2

i. حذف الحَرْف الساكن لأنَّ الحَرْم حذف فإذا كَانَ آخر الْفِعْل متحرِّكاً حذفَت الْحَرَكَةُ وإذا كَانَ سَاكِناً حذفَ الْحَرْف الساكن¹. وعلى ذلك ذهب معظم علماء العرب إلى حذف آخر الحرف الساكن من الفعل المعتل لضَعْفِهِ، إِذْ كَانَ سَاكِناً، فَجَرى مجرى الْحَرَكَةِ فِي جَوَازِ الْحَذْفِ عَلَيْهِ². ومثال ذلك في قصة نوح عليه

السلام كثيرة منها:

المثال الأول: في قول الله تعالى: " أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ حَاءُتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ"³. فكلمة "يات" في الأصل "يأتي" حذف منها حرف "ي" فأصبحت "يات".

ii. حذف الحرف من الأسماء: ونقدم هنا ما يهتَمُّنا في هذا الباب ببعض الأمثلة من النص.

المثال الأول: في قول الله تعالى: " وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَتَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ"⁴. قال الزجاج في قول الله تعالى " يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا" الكسر أجود القراء - أعنى كسر الياء من بني - لأن الأصل " يا بنيي " ، فتحذف ياء الإضافة في النداء، وتبقى الكسرة لتدل على حذف الياء . ويجوز أن تحذف الياء لسكون الراء من اركب "⁵ .

المثال الثاني: "وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلْسَقُونَ رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَحْهَلُونَ"⁶. فكلمة "قوم" في الأصل "قومي" فحذفت الياء لجميء حرف النداء، فأصبحت "يقوم".

¹ المبرد ، المقتضب ، 134/1

² محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراء (المتوفى: 381هـ) ، علل النحو، تحقيق محمود جاسم محمد اللدويش، مكتبة الرشد - الرياض / السعودية، ط. 1 سنة 1999م، ص157

³ إبراهيم /9

⁴ هود /42

⁵ ابن السراج ، معاني القرآن وإعرابه ، 44/3

⁶ هود /29

المثال الثالث: قول الله تعالى : "وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِن أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ"¹. فهنا حذف حرف النداء "يا" ، وحذف ياء الإضافة من "ربي" فأصبحت الكلمة "رب" مكسورة لتدل على حذف الياء.

المثال الرابع : كما جاء في قول الله تعالى : " وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ"². فكلمة "بسم" في الأصل "بإسم" فحذفت الهمزة فأصبحت كلمة "بسم".

iii. حذف الحرف من خارج الكلمة: ونمثل ذلك في قصة نوح عليه السلام في النص الذي هو هدف دراستنا في البحث.

المثال الأول : قول الله تعالى: " قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ"³. يقول الزركشي والسيوطي في هذا النص " قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ" أي وقد اتبعك الأردلون؛ لأن الماضي لا يقع موقع الحال إلا و"قد" ظاهرة ومقدرة⁴. من هنا نجد أن الحذف في المرحلة الأولى، هي حذف أبنية الكلمة.

وأما حذف الأبنية النصية فهو الحذف الذي اعتنى به علماء لغة النص، وبه اهتم معظم علماء العرب عامة وعبد القاهر الجرجاني خاصة، حيث قدّم لبيان الحذف عدداً من نماذج شعرية ، ويّين فيها حذف الكلمة والجملة معاً، وأثره في سبك الكلام، وحسن بنائه.⁵

ت. حذف الكلمة : من مظاهر حذف الأبنية النصية عند علماء اللغة العربية حذف الكلمة. فهذا النوع من الحذف الذي ورد فيه إسقاط كلمة من كلمات الجملة أو النص. وهو على أقسام منها:

¹ هود / 45

² هود/41

³ الشعراء/ 111

⁴ الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ص 758

السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، 3/ 144

⁵ الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 151

1) حذف الاسم: فحذف الاسم تنقسم على أقسام متعددة منها: حذف الفاعل، وحذف الموصوف، وحذف مضاف إليه ، وغير ذلك كثير في التراث العربي.

i. حذف الفاعل : وهذا من أنواع حذف الإسم في الجملة. ومثال ذلك في قول الله تعالى : " وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَفْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"¹. ورد في هذا النص حذف الفاعل، وذلك في " قيل - غيض - قضي - واستوت ". يقول الامام الزركشي عن هذه الآية متعجبا " كيف أمر ولهي، وأخير ونادى، ونعت وسمى، وأهلك وأبقى، وأسعد وأشقى، وقصّ من الأنباء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بدیع اللفظ والبلاغة والايجاز والبيان لجفت الأقلام وانحسرت الأيدي"².

ii. حذف الموصوف: وهو من أنواع حذف الأسماء على مستوى الكلمة منها:
المثال الأول: قول الله تعالى : " وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِّرَ"³، فهنا وقع حذف الموصوف وهو " وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ - سفينة - ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِّرَ "⁴.

المثال الثاني : قول الله تعالى: "إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ"⁵. أي حَمَلْنَاكُمْ فِي -السفينة - الْجَارِيَةِ.

iii. حذف مضاف إليه : حذف مضاف إليه من أهم مظاهر حذف الكلمة؛ لذلك يقول السيوطي: ويكثر هذا النوع من الحذف في "باء" المتكلم في النص القرآني⁶.

¹ هود/44

² الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 766

³ القمر/13

⁴ الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ص 718

⁵ الحاقة / 11

⁶ السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، 140/3

المثال الأول: كما ورد في قول الله تعالى: "قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ"¹. ففي النص السابق ورد أربع محذوفات، فقد ورد حذف الفاعل في "قال"، وحذف ياء المتكلم في "رب"، وحذف الفاعل في "انصُرْنِي"، وحذف ياء المتكلم في "بما كَذَبُونَ".

المثال الثاني: قول الله تعالى: "قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تُسْأَلُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْخَافِلِينَ"². فهنا حذف مضاف إليه، "ياء" المتكلم في كلمة "فَلَا تُسْأَلُ" وأقيمت الحركة مقامه لتدل على حذفه.

(2) حذف الفعل: وهو القسم الثاني من حذف الكلمة، ومن العرب من اهتم بهذا القسم من الحذف هو الزركشي، والسيوطي، ومن المعاصرين عبد الفتاح الخالدي وغيرهم. ومثال ذلك في قول الله تعالى في قصة نوح عليه السلام "وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ"³. وقع حذف الفعل في قول الله تعالى: فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ أي اجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم، والدليل على ذلك قراءة أبي بن كعب، فقد قرأ بإظهار "ادعوا". وكذلك هو مثبت في مصحف ابن مسعود⁴.

ث. حذف الجملة: من دقائق اللغة العربية وعجيب سرها وبديع أساليبها حذف الجملة من الخطاب، فإذا حذفت الجملة أو شيئاً من متعلقاتها ترى الجمال والروعة تتجلى في الكلام، فإن أنت قدرت ذلك المحذوف وأبرزت صار الكلام إلى غث سفساف ونازل ركيك لاصلة بينه وبين ما كان عليه أولاً⁵؛ لذلك اهتم العرب قديماً وحديثاً بهذا النوع من الحذف في النصوص العربية عامة وفي النص القرآني والنص الشعري خاصة.

¹ المؤمنون/ 26

² هود/ 46

³ يونس/ 71

⁴ الزركشي، الرهان في علوم القرآن، ص 752

⁵ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة - البيان، والمعاني، والديع، المكتبة المحمودية التجارية بمصر، ط. 4، ص 92

وعرفه كثير من العلماء بعدد تعريفات منها: "هو الحذف الذي كان أثره الدلالي أو الارتباط المرجعي له في حدود الجملة".¹ وأدخله ابن جني من أقسام حذف الفعل قائلا: "ومن أقسام حذف الفعل أن تحذفه والفاعل فيه، فإذا وقع ذلك فهو حذف الجملة، وإن لم تكن مستقلة، فإنها تعدد اعتبارا الجملة".² ويتنوع هذا القسم من الحذف إلى عدد أقسام منها حذف الجملة الفعلية، وحذف الجملة الاسمية، وحذف الاحتباك في النص.³

- I. حذف الجملة الفعلية : كما جاء في قصة نوح عليه السلام: " فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ. فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ".⁴ يقول الامام الزركشي نقلا عن النحاس " أن حذف الجملة الفعلية ورد بين الآيتين، والتقدير في الأصل " فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ - فنصرناه - فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ".⁵
- II. حذف الجملة المعطوفة : أجاز العلماء حذف المعطوف إليه عند أمن اللبس بشرط أن تكون أداة العطف هي الواو أو الفاء أو أم. وقد ورد في النص القرآني كثير من النماذج لهذا النوع من الحذف، ومثال ذلك في قصة نوح عليه السلام: " أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ".⁶ فهنا "عَجِبْتُمْ" معطوف على معطوف عليه محذوف وهو " كذبتهم " والواو أداة عطف، فحذف "كذبتهم" الذي هو معطوف عليه جملة.⁷
- III. الحذف التقابلي : الحذف التقابلي من أهم أنواع حذف الجملة، وسمّاه بعض المفسرين حذف الاحتباك في النص. يقول الزركشي " وهو من أَلْطَفِ الْأَنْوَاعِ وَأَبْدَعُهَا، وَقَلٌّ مِنْ تَنْبِهِ لَهُ أَوْ تَنْبِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ فَنِ الْبَلَاغَةِ".⁸

¹ محمود سليمان حسن المرواشدة، أثر عناصر الانساق في تماسك النص دراسة نصية من حلال سورة يوسف، جامعة مونة، 2008، ص 99

² ابن جني، الخصائص، 379/2

³ د. دهب الجاهي، النسق القرآني، ص 429

⁴ القمر/10-11

⁵ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 752

⁶ الأعراف/63

⁷ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 752

⁸ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 702

وقد عرّفه بعض المفسرين والبلاغيين "بأن يحذف من أول الكلام ما أثبت نظيره في الثاني، ويحذف من الثاني ما أثبت نظيره في الأول أو أن يجتمع في النص/ الخطاب/ الكلام متقابلان، فيحذف من كل واحد منهما مقابلة لدلالة الآخر عليه كقوله تعالى في قصة نوح عليه السلام: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ"¹. فالتقدير هنا "إن افتريته فعليّ إجرامي، وأنتم برآء منه وعليكم إجرامكم، أنا بريء مما تجرمون"². فوقع الحذف هنا ببعض القرائن المعنوية، تومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره.

ج. حذف النص: وهذا من ألطف أنواع الحذف لجأ علماء علم لغة النص "بأنه استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة. وعلى هذا تكون البنية السطحية لأي نص غير مكتملة غالباً بالرغم مما يبدو في تقدير المتلقي"³. فهو ما كان أثره الدلالي أو الارتباط المرجعي له يتعدى الجملة إلى حذف الجمل، أو الفقرة إلى الفقرات، أو القصة إلى القصص. وهذا من أروع أنواعه بناء السبك بين أجزاء النص. وللمتلقي فيه فسحة للحراك أو التأويل اعتماداً على أسس دلالية، وسياقية، وتداولية، لا يعلمها إلا عالم متخصص ومقام ورد فيه النص.⁴ لذلك سماه الجرجاني "دقيق المسلك" لما فيه من الدقة والعمق.

وأبرز مثال هذا النوع من الحذف في الدراسات النصية، هو قصة نوح -نبينا عليه السلام- في النص القرآني. حيث وقعت هذه القصة بصور متعددة، في سياقات مختلفة، ف وقعت القصة بالذكر مرة والحذف مرة، كما وقعت بحذف بعض الأجزاء في مقام، وذكر بعضها في مقام آخر، وحذف المشهد في سياق وذكره في سياق آخر.

¹ هود/35

² السيوطي، الإنفان في علوم القرآن، 138/3-139

³ د. أحمد محمد عبد الراضي، نحو النص بين الأصالة والحداثة، ص 108

⁴ د. أحمد عفيفي، نحو النص، ص 125

وعرّف كثير من المفسرين كلمة "استبدال" - لورودها في النص القرآني²، و في حديث النبوي الشريف³ - بقولهم "إن الاستبدال: هو جعل شيء مكان شيء آخر"⁴ أو "هُوَ تَرْكُ شَيْءٍ لِأَخَرٍ غَيْرِهِ مَكَانَ الْمَتْرُوكِ".⁵ ويقول القرطبي:

⁵ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن بمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط.1 سنة 2001 م، 19/2

"هو وَضْعُ الشَّيْءِ مَوْضِعَ الْآخَرِ، ومنه البدل".¹ فالاستبدال وسيلة من وسائل السبك النحوي تعمل على الترابط بين أجزاء النص، غير أن العرب يهتمون بهذه الظاهرة في كتبهم التراثية بعدد أبواب منها: الترادف²، والاحالة بأنواعها³ والتناسخ والمنسوخ ببعض أنواعه، لكن ليس بمفهوم الذي اعتبره علماء علم اللغة النصي.⁴

وقد أثبتت نحو النص " بأنه عملية تتم داخل النص بتعويض عنصر في النص بعنصر آخر".⁵ فمن هنا نعتبر الاستبدال وسيلة قوية تكفل تتابع النص على مستوى وحدات لغوية، ويسهم أيضا في تأليف الجملة أو النص على الجانب الرأسي - في مقابلة ظاهرة التقديم والتأخير مثلاً التي تعمل على المحور الأفقي. فالتسلسل الضميري وسيلة حاسمة لتشكيل النص عن طريق ربط الجمل مع ضمان تنوع الأسلوب واختصاره.

أقسام الاستبدال: ينقسم الاستبدال عند علماء علم اللغة النصي إلى ثلاثة أقسام بحسب مستبدل به، وهي : الاستبدال الاسمي ، والاستبدال الفعلي ، والاستبدال المقالي⁶.

أ. الاستبدال الاسمي: وهو أن يحل الاسم محل آخر مؤدياً وظيفته التركيبية، وفيه يُستبدل اسم بعدد كلمات منها: "آخر، وآخرون، وأخرى، وواحد، وواحدة". ومثال ذلك في قول الله تعالى " وَيَا قَوْمِ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ"⁷. فالشاهد هنا

¹ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي، أحمد الردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط. 1 سنة 1964 م، 210/1

² يشابه الاستبدال بمفهوم الترادف بدلالة الألفاظ المتعددة على معنى واحد.

³ والفرق بين الاستبدال والاحالة : أن الاستبدال لا يقع إلا داخل النص، في حين تقع الإحالة داخل النص وخارجه، فالاستبدال أخص من الإحالة في ذلك.

⁴ هنا بعض أنواع التناسخ والمنسوخ تدخل في باب الحذف في نحو النص، أما بعض الآخر فهو يدخل تحت باب الاستبدال لكن ليس مباشراً.

د. عاصم شحادة علي ، مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب: الخطاب البيهقي في رقائق صحيح البخاري نموذجاً ، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 36، العدد 2، 2009م ، ص 361

⁵ محمد عطائي: لسانيات النص، ص 19.

⁶ د. عزة شبل ، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص 113

⁷ هود/29

في الكلمتين "مالا -أجري"؛ لأن كلمة "أجري" استبدلت بكلمة "مالي"، كان من المناسب كما نرى أن يقال "لا أسئلكم مالا إن مالي إلا ...". كما ورد في الآيات الأخرى¹.

ب. الاستبدال الفعلي: وهو حلول الفعل مكان الآخر متقدّم عليه مع تأدية وظيفته التركيبية، ويمثل المستبدل هنا مادة (فعل) بصيغها المختلفة. ونمثل ذلك بقول الله تعالى في قصة نوح عليه السلام: "أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" *أَوْعَيْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"². والشاهد هنا أن الاستبدال وقع مرتين: - مرة الاستبدال الفعلي في "أنصح لكم - لينذركم" لأن النصيحة والإنذار في معنى واحد، فاستبدلت كلمة "لينصح لكم" بكلمة "لينذركم" والدليل على ذلك قول نوح عليه السلام "وأنصح لكم". فالأصل هنا "أو عجبتم أن جاءكم رجل لينصح لكم".

- مرة الاستبدال الاسمي في قول "رسالات- ذكر" استبدال الاسم "رسالة" باسم "ذكر".

ت. الاستبدال المقالي/ العباري: وهو استبدال قول مكان آخر مع تأدية وظيفته، وفيه يستبدل عنصر لغوي بعبارة (جملة، أو عدد جمل) داخل النص، بشرط أن يتضمن المستبدل معنى ومحتوى المستبدل به، ويمثل له أحيانا بالعنصر اللغوي "ذلك" في العربية.

المثال الأول: "وَقَالَ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ رَكِبُوا فِي السَّفِينَةِ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ فَسَارُوا نِائَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا وَاسْتَقَرَّتْ بِهِمْ عَلَى الْجُودِيِّ شَهْرًا. وَكَانَ خُرُوجُهُمْ مِنَ السَّفِينَةِ فِي يَوْمٍ عَاشُورَاءَ مِنَ الْمُحَرَّمِ وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ خَبْرًا مَرْفُوعًا يُوَافِقُ هَذَا وَأَنَّهُمْ صَامُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ"³. فهنا تستبدل كلمة "ذلك"، هذه العبارة "فصاموا في يوم عاشوراء من المحرم لخروجهم من السفينة".

المثال الثاني: قال ابن كثير "قُلْتُ وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّازُ فِي مُسْنَدِهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِيٍّ وَأَحْمَدُ بْنُ حُسَيْنٍ بْنُ عَبَّادٍ أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَيَانَ الرَّهَائِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وُلِدَ لِنُوحٍ سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثُ قَوْلًا لِسَامِ

¹ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ مِنْ آخِرٍ إِنَّ آخِرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَبْرَأُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِينَ "يونس/72". وَمَا سَأَلْتُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ آخِرٍ إِنَّ آخِرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ. "الشعراء/109".

² الأعراف/62-63

³ ابن كثير، البداية والنهاية، 113/1

الْعَرَبُ وَفَارِسُ وَالرُّومُ وَالْخَيْرُ فِيهِمْ. وولد لياثت ياجوج وماجوج والترك والسقالية ولأ خيبر فيهم وولد لإحام القبط والبربر والسودان) ثم قال لا نعلم يروى مرفوعاً إلا من هذا الوجه. تفرد به محمد بن يزيد بن سنان عن أبيه وقد حدث عنه جماعة من أهل العلم واحتملوا حديثه. ورواه غيره عن يحيى بن سعيد مرسلاً ولم يسنده وإنما جعله من قول سعيد. قلت وهذا الذي ذكره أبو عمرو هو المحفوظ عن سعيد قوله وهكذا روي عن وهب بن منبه مثله والله أعلم وي زيد بن سنان أبو فروة الرهاري ضعيف بمرّة لا يعتمد عليه وقد قيل إن نوحاً عليه السلام لم يولد له هؤلاء الثلاثة الأولاد إلا بعد الطوفان وإنما ولد له قبل السفينة كنعان الذي غرق وعابر مات قبل¹. فالشاهد هنا في هذا النص هو "ولد لنوح سام وحام ويافث" هؤلاء الثلاثة الأولاد، هنا تستبدل عبارة "هؤلاء الثلاثة الأولاد" لأسماء أبناء نوح سلفاً الذكر. فكان من المناسب كما نرى أن يقال : ولد لنوح سام وحام ويافث- وقد قيل إن نوحاً عليه السلام لم يولد له سام وحام ويافث إلا بعد الطوفان، لكن استبدلت أسماء أبناء نوح عليه السلام بعبارة "هؤلاء الثلاثة الأولاد".

ومن هنا ثبت دور الاستبدال في بناء النص، وهذا المعنى وصلنا إلى أن الاستبدال شكل بديل في النص، كما هو وسيلة هامة لإنشاء التماسك بين الجمل، وشرطه أن يتم استبدال وحدة النصية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي في نفسه.

الرتبة ودورها في السبك النصي:

المقصود بالرتبة لغة: "المكانة والمزلة، يُقال: ركب الشيء أي ثبت فلم يتحرك، ركب رُتوب الكعب أي انتصب انتصابه، ورتبه ترتيباً: أثبته".² والمقصود بالرتبة اصطلاحاً: الموقع الأصلي الذي يجب أن تتخذه الوظيفة النحوية بالنسبة للوظائف الأخرى المرتبطة بها بعلاقة نحوية تركيبية، فهي وصف لمواقع الكلمات في تركيب جمل النص.³ وأول من استعمل هذا المصطلح هو السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه، حيث قال: "فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت : زيد ضربته، فلزمته الهاء، يعني أنك جعلت زيدا هو الأول في الرتبة، فلا بد من أن ترفعه بالابتداء، فلا بد من أن يكون في الجملة التي بعده ضمير يعود إليه وتكون هذه الجملة مبنية على المبتدأ"⁴. وللرتبة في التركيب النحوي

¹ ابن كثر البداية والنهاية ، 111/1 - 112

² ابن منظور ، لسان العرب ، "رتب"

³ لطيفة النجار، دور البنية الصرفية ، دارالبشر، عمان - الأردن، ط. 1 سنة 1994م ، ص 196

⁴ عزام محمد رجب إشرية ، دور الرتبة في الطاهرة النحوية ، الجامعة الهاشمية نisan 2003م ، ص 3

دلالة مطردة في استعمال النحويين القدماء، ويقصد بها الموقع الأساسي الذي يقعه اللفظ في الجملة المرتبة، فالفعل رتبته 1، والفاعل رتبته 2، والمفعول به رتبته 3، وهذه الرتب لا تتغير وإن تقدمت الألفاظ أو تأخرت، فمفهوم الرتبة عند القدماء مفهوم ضيق، وهو الموضع الأصلي لبنية الجمل أو النص.

أما المحدثون فخالف بعضهم هذا المفهوم، ووسّعوا في مفهوم الرتبة ليشمل ما يطلق عليه تضافر القرائن اللفظية.¹ وذهب بعض علماء العرب المحدثين إلى تقسيم دقيق بين مصطلح "الرتبة" و "الموقعية". العلماء فقالوا: "إن للفظ موضعاً هو رتبته وإن له موقعاً يقعه في الكلام، إذن الرتبة أو الموضع صفة تركيبية أما الموقع فصفة لفظية كلامية آنية سياقية".²

أقسام الرتبة: تنقسم الرتبة حسب ورودها في النص إلى قسمين الرتبة المحفوظة، والرتبة غير المحفوظة.³

1. الرتبة المحفوظة: من أقسام الرتبة الرتبة المحفوظة. وهي موقع الكلمة الثابت متقدماً أو متأخراً في التركيب، بحيث لو احتلّ هذا الموضع لاحتل السبك بتركيب الجمل. ويسمى هذا النوع من الرتبة التلازم بين أبنية جمل النص.⁴ وهذا النوع من الرتبة ينقسم إلى أقسام متعددة منها:

I. رتبة الفعل قبل الفاعل: ومثال ذلك في قول الله تعالى: "حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ".⁵ هنا نجد عدداً فعال وقعت كما رتبته. مثلاً: 1- جاء- أمرنا، 2- فار-التنور، 3- قل-نا، 4- احمل-أنت، 5- أهلك-أنا، 6- سبق-القول 7- آمن-هو، 8- آمن-قليل.

II. رتبة المضاف قبل المضاف إليه: ورد في بداية قصة نوح عليه السلام: "هُوَ نُوحٌ بْنُ لَامَكَ بْنِ مَثُوشَلَخَ بْنِ خَنُوحَ - وهو إدريس - بن يرد بن مهلايل بْنِ قَيْثَانَ بْنِ أَنْوَشَ بْنِ شِيثَ بْنِ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَام".⁶

¹ د. ممام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط. 1 سنة 2000م ص 83

د. مراجع عبد. القادر بالقاسم الطليحي، الجواز النحوي ودلالة الإعراب على المعنى، منشورات جامعة قارنوس بنغازي، ص 554-555

² عزام محمد ريب إشرية، دور الرتبة في الطائفة النحوية، ص 4-5

³ د. مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، 157-158

⁴ د. منذر عياشي، اللسانيات والدلالة، ص 57-58

⁵ هرد/40

⁶ ابن كثير، قصص الأنبياء، 75

نوح-بن- لاملك-بن-متوشلخ-بن-خنوخ-بن-يرد-بن-مهلايل-بن-قين-بن-شيث-بن-آدم-
أبي- البشر. كل هذه الأسماء مضاف إليه مضاف حسب رتبة المحفوظة.

رتبة المميز قبل التمييز: كما جاء في قصة نوح عليه السلام: "كَانَ مَوْلِدُهُ بَعْدَ وَفَاةِ آدَمَ بِمِائَةِ سَنَةٍ وَسِتِّ
وَعِشْرِينَ سَنَةً فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ. وَعَلَى تَارِيخِ أَهْلِ الْكِتَابِ الْمُتَقَدِّمِ يَكُونُ بَيْنَ مَوْلِدِ نُوحٍ وَمَوْتِ آدَمَ مِائَةً
وَسِتِّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً وَكَانَ بَيْنَهُمَا عَشْرَةُ قُرُونٍ"¹. نجد هنا في هذا النص رتبة المميز قبل التمييز حسب رعاية الرتبة
المحفوظة، مثلاً: 1- "بِمِائَةِ سَنَةٍ وَسِتِّ وَعِشْرِينَ - سَنَةً"، 2- "مِائَةً وَسِتِّ وَأَرْبَعُونَ - سَنَةً"، 3- "عَشْرَةَ - قُرُونٍ".
رتبة الموصوف قبل الصفة: ومثال ذلك في قول الله تعالى: "وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ"². فالشاهد في هذا النص "الكرب - العظيم" "الكرب" موصوف مقدم ، و
"العظيم" صفة بعد الموصوف حسب رتبة المحفوظة.

رتبة الموصول قبل الصلة: كما جاء في قول الله تعالى: "وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا
أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ
الظَّالِمِينَ"³. فالشاهد هنا بين الموصول وصلته، فالموصول "الذين و ما" وبعد هما صلة كما نرى في هذين
المثالين. 1- "الَّذِينَ - تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا"، 2- "بِمَا - فِي أَنْفُسِهِمْ".

رتبة المفسر قبل المفسر: ومثال ذلك بقول ابن كثير في تفسير قول الله تعالى: " قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"⁴. يقول ابن كثير مفسراً " قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ " أي السادة الكبراء منهم⁵. فالشاهد هنا قول
الله تعالى " قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ " مفسر له حق الصدارة. أما كلام ابن كثير الذي بدأ بحرف تفسير "أي" وما
بعده "أي السادة الكبراء منهم" فهذا الكلام مفسر ، وله حق التخلف حسب الرتبة المحفوظة.

¹ ابن كثير ، قصص الأنبياء ، 75

² الأنبياء / 76

³ هود / 31

⁴ الأعراف / 60

⁵ ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص 84

VI. صاحب الحال قبل جملة الحال: كما نرى في قول الله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ"¹. الشاهد في هذا النص هو "فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ - وَ- هُمْ ظَالِمُونَ".

2. الرتبة غير المحفوظة: وهي موقع الكلمة المتغير في التركيب متقدما أو متأخرا، وهي رتبة في النظام فقط، ومخالفتها تعد من قبيل الأسلوب لامن قبيل الرخصة إذ للمتكلم أن يقدم أو يؤخر بحسب مقاصده في المعاني، وهي رتبة مجردة في الذهن تمثل أصلا من أصول النحو صالحا لأن يعدل عنه إلى ظاهر التقديم والتأخير وهي ظاهرة مرتبطة بالأسلوب الذي هو عمل فردي في الأساس. وهذا يصبح العدول فكرة نحوية ويصبح التقديم والتأخير نشاطا أدبيا ينتمي إلى الكلام لا إلى نظام اللغة. ومن الرتب غير المحفوظة التي يجوز عكسها أحيانا ويجب عكسها أحيانا أخرى فيما يلي:²

I. رتبة المبتدأ والخبر: من الرتب غير المحفوظة رتبة المبتدأ والخبر، اتفق اللغويون أن رتبة المبتدأ مقدم على الخبر كما في قول الله تعالى: "وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ"³. فالشاهد في هذا النص هو "و- هِيَ - تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ" فالمبتدأ "هي" مقدم في الرتبة وفي الموقع. ويتقدم الخبر على المبتدأ أحيانا وفق أساليب التقديم والتأخير.

II. رتبة الفعل ومفعوله: يأتي المفعول بعد الفعل حسب الرتبة النحوية كما جاء في قول الله تعالى: "وَتَجَنَّبْهُمْ وَأَهْلُهُ مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ"⁴. هنا تأخر المفاعيل عن الفعل رتبة وموقعا. أما في بعض الأحيان يتقدم المفعول على الفعل لغير حفظ الرتبة بينهما.

III. رتبة الفاعل والمفعول: رتبة المفعول بعد الفاعل، كما جاء في قول الله تعالى: "وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ"⁵. فالشاهدة في هذا النص هو "نَادَىٰ - نُوحٌ - رَبَّهُ"،

¹ العنكبوت/ 14

² د. محمد حماسة عبد اللطيف، النحر والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، ط. 1 سنة 2000م، ص 138. عزام محمد ريب إشرية، دور الرتبة في الطائفة النحوية، ص 4-5

تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص 83

³ هود/ 42

⁴ الصافات / 76

⁵ هود/ 45

"فَقَالَ - نوح - رَبِّ". وأحيانا يتقدم المفعول على الفاعل، والفاعل يتأخر عن المفعول حسب موقع، وهذا أسلوب التقديم والتأخير، ومثال ذلك في قول الله تعالى: "وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ"¹. فالشاهد "نَادَا- نأ - نُوحٌ" فالمفعول في هذا النص تقدم على الفاعل في الموقع رعاية لأسلوب التقديم والتأخير.

iv رتبة اسم كان وخبرها: يتقدم اسم كان على خبره في الأصل كما "وَقَوْمٌ نُوحٌ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى"². فالشاهد في النص هو "كَانُوا- هُمْ - أَظْلَمَ وَأَطْغَى". وقد يقدم خبر كان على اسمها كما جاء في قول الله تعالى: "وَإِثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كِبَرَ عَلَيْكُمْ مَّقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ" فهنا تأخر اسم كان "مقامي وتذكيري" بخبر كان "كِبَرَ عَلَيْكُمْ". فيكون النص هكذا "وَإِثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ- مَّقَامِي وَتَذَكِيرِي- بِآيَاتِ اللَّهِ- كِبَرَ عَلَيْكُمْ - فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ".

v رتبة اسم إن وخبرها: رتبة اسم إن مقدم على خبرها، ومثال ذلك في قول الله تعالى: "وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ"³. فالشاهد في هذا النص هو "إِنَّ -ابْنِي - مِنْ أَهْلِي. وَإِنَّ- وَعْدَكَ -الْحَقُّ". وأحيانا خبرها يتقدم على اسمها حسب موقع في الأسلوب.

vi رتبة الجار والمجرور وما يتعلقان به: رتبة الجار والمجرور بعد متعلقهما في النحو، كما جاء في قول الله تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"⁴. فالشاهد في النص هو "أَرْسَلْنَا- إِلَى قَوْمِهِ، و " أَنْذِرْ- مِن قَبْلِ". ويتقد الجار والمجرور أحيانا على متعلقهما في الأسلوب النصي.

من هنا فإن الرتبة النحوية بكل وسائل السبك قرائن لفظية وعلاقات تقوم ببناء التركيب النحوي على مستوى سطح جمل النص أو الخطاب.

¹الصافات/75

²النعم/52

³هود/45

⁴نوح/1

المطلب الثاني: الحبك ووسائله

مفهوم الحبك :

كلمة "الحبك" مصطلح جديد يدل على المستوى الدلالي أو المعاني المتناسكة، وقد كانت لهذه الكلمة عدداً استعمالاً في التراث العربي عند أصحاب المعاجم، والشعراء قديماً، لكن بظهور علم اللغة النصي حدد لها أهدافها الأساسية في الأساط العلمية واللغوية في العصر الحديث.

أ. لغة: كلمة "الحبك" في المعاجم العربية يعني الإحكام والانتقان، وتجويد الصنعة. يقول ابن منظور: "الحَبْكُ الشَّدُّ وَاحْتَبْكُ بِإِزَارِهِ احْتَبَى بِهِ وَشَدَّهُ إِلَى يَدَيْهِ وَالْحُبْكَةُ أَنْ تَرْخِي مِنْ أَثْنَاءِ حُجْرَتِكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ لِتَحْمَلَ فِيهِ الشَّيْءَ مَا كَانَ، وَقِيلَ الْحُبْكَةُ الْحُجْزَةُ بَعِينَهَا، وَمِنْهَا أُخِذَ الْاِحْتِبَاكُ بِالْبَاءِ وَهُوَ شَدُّ الْإِزَارِ وَحَكِي عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ جَعَلْتُ سِوَاكَ فِي حُبْكِي أَيْ فِي حُجْرَتِي وَتَحَبَّكَ شَدُّ حُجْرَتِهِ وَتَحَبَّكَتِ الْمَرْأَةُ بِنِطَاقِهَا شِدَّتَهُ فِي وَسْطِهَا وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ تَحَبَّكَتِ تَحْتَ دِرْعِهَا فِي الصَّلَاةِ أَيْ تَشُدُّ الْإِزَارَ وَتَحْكُمُهُ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ الْاِحْتِبَاكُ الْاِحْتِبَاءُ، وَلَكِنْ الْاِحْتِبَاكُ شَدُّ الْإِزَارِ وَإِحْكَامُهُ أَرَادَ أَنَّهَا كَانَتْ لَا تَصْلِي إِلَّا مُؤْتَرَةً".¹ ويقول الفيروزبادي: "الحبك: الشَّدُّ وَالْإِحْكَامُ وَإِحَادَةُ الْعَمَلِ وَالتَّسْجِجُ وَتَحْسِينُ أَثَرِ الصَّنْعَةِ فِي الثَّوْبِ. يُقَالُ: حَبَّكَ يَحْبِكُهُ وَيَحْبِكُهُ حَبْكًا: أَحَادَ تَسْجِجَهُ وَحَسَّنَ أَثَرَ الصَّنْعَةِ فِيهِ كَاِحْتَبَكُهُ: أَحْكَمَهُ وَأَحْسَنَ عَمَلَهُ فَهُوَ حَبِيكٌ وَمَحْبُوكٌ يُقَالُ: ثَوْبٌ حَبِيكٌ وَمَحْبُوكٌ: أَحْكَمَ تَسْجِجُهُ".² ومنه قول الله تعالى "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ"³. أي أنها ذات ترابط محكم شديد في كل جزئية من جزئياتها.⁴ وذكر الطبري معنى "الحبك" قائلاً: حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علي، قال: ثنا عمران بن حدير، قال: سئل عكرمة، عن قوله "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ" قال: ذات الخلق الحسن، ألم تر إلى النساج إذا نسج الثوب قال: ما أحسن ما حبكه.⁵ كما ذكر الزجاج جاء في التفسير أنها ذات الخلق الحسن،

¹ اللسان، (حبك)

² تاج العروس، (حبك)

³ الذارعات 7/

⁴ حميد الدين الفراهي، مفردات القرآن مع تحقيق، د. محمد أجمل أيوب إصلاحي، ص 162-165

⁵ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، حققه: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة

ط. 1 سنة 2000 م، 396/22. د. حسن محمد عبد المصنود، تماسك النص الأسس والأهداف، ص 3

وأهل اللغة يقولون: والحبك ذات الطرائق الحسنة، والمحبك في اللغة ما أجيدَ عَمَلُهُ وكل ما تراه من الطرائق في الماء وفي الرمل إذا أصابته الريح فهو حبك¹.

ب. اصطلاحاً:

وقد اصطلح عليها علماء علم اللغة النصي بأنها "الإستمرار الدلالي في عالم النص، أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي بالإستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم"². فهو إذن من أهم المعايير النصية التي اشترطها أصحاب علم اللغة النصي لوصف النص بالترابط، ويقصد به العلاقات المنطقية التصورية، والعلاقات الدلالية المعنوية، أو العلاقات غير المنظورة، التي تجعل النص منسجماً كأنه وحدة متكاملة، ويتم به الفهم النصي.³

ت. العلاقة بين المعاني اللغوية والإصلاحية:

إذا كان الحبك في اللغة يعني الشدّة والإحكام والإتقان، والعقد، وهو يتعلق بالإزار؛ فإن هذه المعاني أقرب إلى المعنى الذي يعني به "دلالة أدوات السبك على الإنجازات المترابطة التي أجيد عملها"⁴ وكما قال الطبري "ألم تر إلى النساج إذا نسج الثوب فأحسن ما حبكه". وكلام من قال "إنها ذات ترابط محكم شديد في كل جزئية من جزئياتها". فعلماء علم اللغة النصي يعنون به "الكلام الذي أجيد عمله"؛ فيقوم الناص - مبدع النص - مقام النساج لينسج النص، ويقوم النص مقام الثوب الذي ما أحسن حبكه من داخله.

ث. تطور الحبك النصي: نجد ظهور هذا المصطلح في التراث العربي عند الجاهليين في قصائدهم⁵ وفي النص القرآني¹ والحديث النبوي الشريف² لكن نشأ هذا المصطلح وفي القرن الخامس وما بعده على يد كثير من

¹ الزحاج ، معاني القرآن وإعرابه ، 52/5

² د. سعد عبد العزيز مصلوح ، في البلاغة العربية والأسلوبية اللسانية آفاق جديدة ، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، 2003م ، ص 228. د. أحمد فرج ، نظرية علم النص " رؤية منهجية في بناء النص النثري" ، حققه وقدم عليه د. فهمي حجازي ، وسليمان المطار ، مكتبة الآداب ، ص: 127 . د. بشرى حمدي البستاني ، في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد 11، العدد 1، ص 184

³ د. أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 90

⁴ تارا مرهاد شاكر ، بين التراث والغرب ، مجلة جامعة بابل / العلوم الاساسية / المجلد 22 / العدد 6: 2014 ، ص 1330

⁵ كما قال أبو دواد " كان الفضول من الفهدين - إلى طرف الزور حبك العقد". أبو دواد هو جارية بن الحجاج الإباضي ، شاعر جاهلي قدم ، فوصف الحبل بعدد أبيات وكان على حبل المنذر بن ماء السماء .

العلماء المفسرين ، والنقاد حين حدّدوا مفهومه بشكل مستقل. فهذا هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الحميري وصفه بعض أبيات أبي عامر بن مسلمة بصفة السبك والحبك قائلا: " وللوزير أبي عامر بن مسلمة فيه أبيات حسنة السبك، جيدة الحبك " ³ . ومقام آخر يشير إلى أبيات أبي جعفر بن الأبار قائلا: "ولأبي جعفر بن الأبار فيه قطعة جيدة الحبك حسنة السبك موصولة بمدح الحاجب لا أعد الله منا جاهه كما أعدنا أشباهه" ⁴ .

ويقول أبو عبد الله القيرواني عن أبي ذؤيب: "وأما أبو ذؤيب فشدّيد، أمير الشعر حكيمة، شغله فيه التجريب حديثه وقديمه؛ وله المروثة النقية السبك، المتينة الحبك؛ بكى فيها بنه السبعة، ووصف الحمار فطوّل، وهي التي أولها: أمِنَ المَنُونِ وَرَبِّهَا تَوَجَّع" ⁵ . كما يصف عماد الدين الكاتب الأصبهاني نشوان الحميري بكلام جميل يدل على أن نشوان الحميري كان من أهم رواد علم اللغة النصي في التراث العربي، يقول: "ونشوان الحميري من شعراء الجبال ذكر أنه فحل الكلام قوي الحبك، حسن السبك" ⁶ . وفي ضوء ما قدمه هؤلاء النقاد والبلاغيون العرب القدماء من إنجازات واسهامات وإشارات، تدل على وعيهم بخصيصة الحبك المعنوي في الكلام أو النص.

أما "الحبك النصي" في العالم العربي الحديث فهو إزدهار ونتيجة لما سبق من الجهود العلمية في هذا المجال. كما أنه ظهر كترجمة أو مقابل لمصطلح غربي "Coherence" على أيدي علماء علم اللغة النصي، وعلى رأسهم الدكتور سعد عبد العزيز مصلوح ، والدكتور أحمد عفيفي، خلال ترجمتهما لمصطلح "Coherence" إلى

وكما قال زهير بن أبي سلمى "مكّلت بأصول البيت نسجه - ربح خريق تضاحي مائه حبك" يصف ماء مرت عليه الريح ، فأنشأت غصونا. وللمزيد ينظر : مفردات القرآن للفراهي مع تحقيق : د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، ص 162-165

¹ " وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْجُبُلِ " الفاربات /7

² نجد في الحديث الشريف عن الدجال : "إن رأسه حبك حبك" قال حميد الدين القراهي ، والسحاب يوصف بذلك ، فإن الحبك فيه تجعد قطعته مثل الموح المزبد المتراكم أو كسائب القطن . مفردات القرآن ، ص 164 .

³ أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الحميري (المتوفى: نحو 440هـ) ، البديع في وصف الريح، 41/1

⁴ البديع في وصف الريح، 30/1

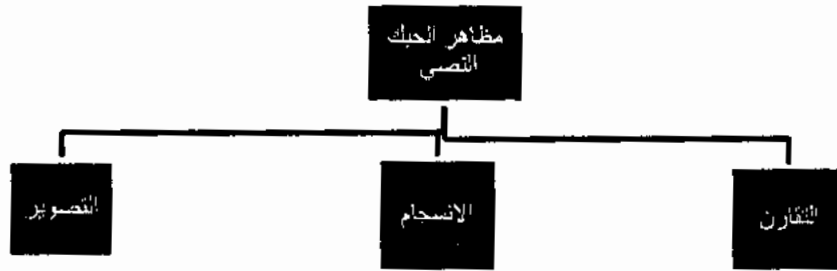
⁵ محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف الخفامي القيرواني، أبو عبد الله (المتوفى: 460هـ)، مسائل الانتقاد ، 3/1

⁶ عماد الدين الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد صفى الدين بن نفيس الدين حامد بن اله، أبو عبد الله (المتوفى: 597هـ)، خريدة القصر وخريدة المعصر - أقسام أخرى ، 558/2

العربية بمصطلح "الحبك"¹. من هنا أصبح هذا المصطلح من أهم المعايير النصية التي تتعلق بالمستوى العميق. فهو يتصل بمفهوم دلالي أو بالوسائل والعلاقات المعنوية التي تربط بين وحدات النص الجزئية، والأبنية الكبرى؛ لتشييد الوحدة النصية الكلية لنص ما أو خطاب ما.

مظاهر الحبك النصي:

الحديث عن مظاهر الحبك النصي عند العرب بطول، لكن لا علينا أن نقدم بعض منها ما يهمنا في هذا البحث. وقد تكلمنا عن معظمها في مظاهر التماسك النصي، فقضية المعنى، ومصطلح الالتحام من أهم مظاهر الحبك النصي التي ذكرناها سابقاً. أما مظاهر الحبك التي نتكلم عنها هنا، فهي في الشكل الآتي:



التقارن: من مظاهر الحبك النصي عند العرب "التقارن". وقد عرّف علماء النص "بأنه تشكيلة من المعرفة يمكن استرجاعها أو استشارتها بقدر ما من الحبك والوحدة النصية على المستوى الدلالي"². كما "هو علاقة يتألف منها الحبك الذي يفرض قيوداً على استعمال كل مفهوم النص الشعري والنثري من جانب خيالي باعتبار التقارن في الخيال"³. فوظيفة التقارن في الدراسات النصية هي نفس الوظيفة التي يقوم بها الحبك النصي عند المحدثين، لكن اشتهر مصطلح "التقارن/القران" في التراث العربي والنقدي عند مشاهير القدماء. وخير مثال في ذلك ما ذكره الجاحظ، وابن قتيبة عن ابن رؤبة إذ قال عبد الله بن سالم لرؤبة: "مت يا أبا الجحّاف إذا شئت، فقال رؤبة:

¹ . سعد عبد العزيز مصلوح ، في البلاغة العربية والأسلوبية اللسانية آفاق جديدة ، ص 228

د. أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 90

² د. إلهام أبو غزالة ، وعلى خليل أحمد ، مدخل إلى علم لغة النص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1999م ، ص 120-121

³ د. محمد عبد المنعم عفاحي ، تحقيق الإيضاح في علوم البلاغة محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين الفزري الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: 739هـ) ، دار الجبل - بيروت، ط. 3، 132/3-134. عبد الحائق فرحان شاهين ، أصول المعايير النصية في التراث ، ص 107-110

وكيف ذلك؟ قال: رأيت اليوم ابنك عقبة ينشد شعرا له أعجبتني، قال رؤبة: نعم، ولكن ليس لشعره قران يريد أنه لا يقارن البيت بشبهه".¹

وقد أورد الجاحظ في كتابه البيان والتبيين " قال بعض الشعراء لصاحبه أنا أشعر منك، قال: ولم؟ قال: لأنني أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمه".² لذلك انتقد ابن قتيبة التكلف في تأليف الشعر قائلا: " وأن ترى البيت مقرونا بغير جاره، ومضموما على غير لفقه".³ و أوضح مثال ذلك مصطلح "المواخاة بين المعاني" عند ابن الأثير حيث يقول: "وأما المواخاة بين المعاني، فهو أن يذكر المعنى مع أخيه لا مع أجنبي، ومثاله أن تذكر وصفا من الأوصاف، وتقرنه بما يقرب منه ويلتزم به، فإن ذكرته مع ما يبعد منه، كان ذلك قدحا في الصناعة".⁴

فمن هنا يمكن أن يعدّ "التقارن" من مظاهر الحبكة النصية الذي يسهم في الترابط المعنوي بين أجزاء الخطاب في الدراسات النصية عند العرب قديما وحديثا. وقد ذهب علماء العرب المحدثين إلى هذا المصطلح خلال بحوثهم النصية وأثبتوا أن "التقارن" من المصطلحات التي ترادف الحبكة النصية في الدراسات الحديثة.⁵

الانسجام: الانسجام مظهر من مظاهر الحبكة النصية في التراث العربي، ويعني به التماسك المعنوي الذي يتحقق وفق وسائل البنية العميقة لنص أو خطاب ما، وذلك بإتخاذ المضامين أو كون بعضها يؤدي إلى بعض الآخر، أو يتوافق معها من حيث المضمون الكلي له. وهذا ما أطلق عليه القدماء "الانسجام الداخلي أو الوحدة النصية".⁶ وخير مثال في تعريف الانسجام قول أبو المظفر مؤيد الدولة بمجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن

¹ الجاحظ ، البيان والتبيين ، 228/1 .

ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 34/1

² الجاحظ ، البيان والتبيين ، 68/1

³ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 34/1

⁴ المثل السائر، 292/2

⁵ أ. العيد علاوي المركز الجامعي الطارف، التماسك النحوي وأشكاله والبائه ، مجلة دراسات جامعة بسكرة ، عدد 2011 ، ص 126

⁶ الدكتور بن يحيى ناعوس ، قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم ، التحديد في الدراسات القرآنية المركز الجامعي غليزان/الجزائر، ص 511-513

منقذ الكنائي الكلبي الشيزري، يقول: "الانسجام هو أن يأتي كلام المتكلم شعراً من غير أن يقصد إليه، وهو يدل على قوة الطبع والغريزة".¹ وعرفه عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري "بأنه أن يأتي الكلام متحدراً كتحد الماء المنسجم، سهولة سبك وعذوبة ألفاظ، حتى يكون للحملة من المنشور والبيت من الموزون وقع في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره، مع خلوه من البديع، وبعده عن التصنيع. وأكثر ما يقع الانسجام غير مقصود، كمثل الكلام المترن الذي تأتي به الفصاحة في ضمن النثر عفواً كمثل أشرطة، وأنصاف، وأبيات وقعت في أثناء الكتاب العزيز ورويت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن وقع من ذلك في غير القرآن بيتان فصاعداً سمي ذلك شعراً وإن لم يقصد، وأما القرآن العزيز فلم يقع فيه إلا مثال النصف، أو البيت الواحد، والبيت المفرد لا يسمى شعراً".² وعرفه ابن حجة الحموي³، وقسمه إلى انسجام شعري وانسجام نثري. "فالمراد من الانسجام أن يأتي لخلوة من العقادة كانسجام الماء في انحداره، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة. وغالب شعر الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاري على هذا التقرير.

الانسجام في النثر: وإن كان الانسجام في النثر، يكون غالب فقراته موزونة، من غير قصد لقوة انسجامه، وأعظم الشواهد على هذا ما جاء في القرآن العظيم.⁴ ويقول ابن معصوم⁵ "الانسجام هو أن يكون الكلام عذب الألفاظ، سهل التركيب؛ حسن السبك، خالياً من التكلف والعقادة؛ يكاد يسيل من رفته؛ وينحدر انحدار الماء في انسجامه، لا يتكلف فيه شيء من أنواع البديع إلا ما جاء عفواً من غير قصد. وإذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة من غير قصد، كما وقع في كثير من آيات القرآن العظيم؛ لأن الآيات القرآنية يجملتها منسجمة

¹ أبو المظفر مؤيد الدولة محمد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنائي الكلبي الشيزري المتوفى: 584هـ، البديع في نقد الشعر، مع تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد الهيد، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة، ص 131

² عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: 654هـ)، تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، مع تقديم وتحقيق: الدكتور حفي محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للثقافة الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ص 429

³ هو ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزرازي (المتوفى: 837هـ).

⁴ ابن حجة الحموي، خزنة الأدب وغاية الأرب، مع تحقيق: عصام شفيق، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار البحار - بيروت، الطبعة الأخيرة 2004م 417/1-418-421

⁵ هو صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم (المتوفى: 1119هـ).

كالماء الجاري في السلاسة، حتى وقع فيه من جميع البحور المشهورة آيات، وأسطار آيات¹. وللقرآن الكريم اليد البيضاء في هذا النوع فقد وجد اثنان وعشرون نوعاً في قوله تعالى: "وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين" مع كون الآية سبع عشرة لفظة - ولا بد لي من ذكرها، تيركا بها، وإجمالاً لبعض المعاصرين الذين يتفوهون بما لا يليق ذكره، بالنسبة لكلام رب العالمين

1	المناسبة التامة	بين ابلعي وأقلعي
2	الاستعارة فيهما	ابلعي وأقلعي
3	الطباق	بين الأرض والسماء
4	الجناس	في قوله "يا سماء" فان الحقيقة يا مطر
5	الإشارة:	في "وغيض الماء" فانه عبر به عن معان كثيرة، فان الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء، وتبلغ الأرض ما يخرج منها من عيون الماء
6	الارداف:	في قوله "واستوت على الجودي" فانه عبر عن استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى
7	التمثيل	في قوله "وقضى الأمر" فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن الموضوع
8	التعليل	فان غيض الماء علة الاستواء
9	التقسيم:	فانه استوفى أقسام الماء حال نقصه
10	الاحتباس:	في قوله "وقيل بعداً للقوم الظالمين"، إذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقوا الهلاك، احتباساً من ضعيف يتوهم أن الفرق لعمومه ربما يشمل غير المستحق
11	الابداع وحسن التصوير	كما هو ظاهر من صناعة الآية الكريمة؛ ولذلك أجمع المعاندون على أن طوق البشر عاجز عن الاتيان
12	حسن التنسيق،	فانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب
13	اتئلاف اللفظ مع المعنى،	لأن كل لفظة لا يصلح لمعناها غيرها
14	الابحاز	فانه سبحانه وتعالى - أمر فيها ونهى، وأخبر ونادى، ونعت وسمى، واهلك

¹ ابن معصوم، أنوار الربيع في أنواع البديع، مع تحقيق ومراجعة شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان - النجف الاشرف، ط. 1 سنة 1968م 261/1 - 430

		وابقى وأسعد وأشقى - وقص من الأنباء ما لو شرح لجفت الأقلام
15	التسليم:	إذ أول الآية يدل على آخرها
16	التهذيب:	لأن مفرداتها موصوفة بصفات الحسن، لأن كل لفظة سهلة مخارج الحروف، عليها رونق الفصاحة، سليمة من التنافر، بعيدة عن عقادة التراكيب
17	حسن البيان	: لأن السامع لا يشكل عليه في فهم معانيها شيء
18	الاعتراض:	وهو قوله "وغيض الماء واستوت على الجودي"
19	الكناية	فانه لم يصرح بمن أغاض الماء، ولا بمن قضى الأمر - وسوى السفينة - ولا بمن قال وقيل بعداً، كما لم يصرح بقاتل "يا أرض ابلعي ماءك وباسماء أقلعي" في صدر الآية سلوكاً في كل واحد من ذلك سبيل الكناية
20	التعريض:	فانه تعالى عرض بسالكي مسالكهم في تكذيب الرسل ظلماً - وان الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت إلا بظلمهم
21	التمكين	لأن الفاصلة قارة متمكنة في موضعها
22	الحبكة/الانسجام	فان الآية منسجمة كالماء الجاري في سلاسته

وقد افردت هذه الآية الشريفة بتأليف عديدة لما اشتملت عليه من البلاغة، حتى عد بعضهم فيها مائة وخمسين نوعاً، وقد أجمع المعاندون على أن طوق البشر عاجز عن الاتيان بمثلها¹.

وبخلاصة ما سبق من إشارات وإنجازات في كتب القدماء في التراث العربي هي " أن الانسجام هو سلامة الألفاظ، وسهولة المعاني مع جزالتها وتناسبهما، ويأتي الناظم أو النثر بكلام خال من التعقيد اللفظي والمعنوي بسيطاً مفهوماً دقيق الألفاظ جليل المعنى لا تكلف فيه ولا تعسف يتحدر كتحدّر الماء المنسجم فيكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة. ولا يكون ذلك إلا في من هو مطبوع على سلامة الذوق وتوقد الفكرة وبراعة الإنشاء وحسن الأساليب"².

¹ ابن معصوم، أنوار الربيع في أنواع البديع، 530/1

² أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مع تحقيق لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت،

التصوير: إن الصورة في أساس تكوينها شعور وجداني غامض بغير شكل، بغير ملامح، تناوله الخيال المؤلف/المبدع فحدده وأعطاه شكله، أي حوَّله إلى تجسده".¹ ولعل أول النصوص التي لامست في التراث العربي القدم ما ورد في قول الجاحظ حيث يقول: " وإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير".² وكأنه أراد بكلمة "التصوير" هنا عملية الذهن التي تصنع الشعر وتقدم المعنى بطريقة حسية.³

وقد تطورت دراسة الصورة وتنوعت جهاتها في النص القرآني وسارت في مسارات عديدة، أهمها تلك الدراسات التي ركزت على البلاغة والأساليب وطرائق التعبير، وتأتي في مقدمتها كتب الجاحظ، والزحشرى، والخطابي، والرماني، والباقلاني، حتى اكتملت دراسة الصورة على يد عبد القاهر الجرجاني في النظم النضوي بمفهوم وجد فيه "حلا لإشكاليين واجههما النقد العربي قبله، وهاتان الإشكاليتان هما المفاضلة بين اللفظ والمعنى، وتكرار المعاني عند مبدع النص. فهو لا يرى في الصورة النصية اختيار للألفاظ بل هو اختيار ونظم للمعاني كما يختار الرجل الأصباغ ويمزجها ويرتبها".⁴

وقد تأثر علماء العرب في هذا الاتجاه من فلاسفة اليونان بنظرية المحاكاة والوحدة الموضوعية في حبكة الأحداث في المسرحيات، غير أن العرب نظروا إلى هذا الاتجاه في النص الشعري وكيفية بنائه؛ لذلك نرى أن الصورة النصية شغلت أفكار النقاد قديما وحديثا، وشاع هذا المصطلح في مؤلفاتهم بعدد مفاهيم فلا يوجد تعريف موحد تم الاتفاق عليه. لكن الصورة النصية في نص ما، هو تعبير عن الأحداث المتناسكة المترتبة بترتيب سليم، حيث

¹ د. محمد عبد المنعم عفيفي، مدارس النقد الأدبي الحديث، 55

جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي-بيروت، ط.2 سنة 1992م، ص 10

² الجاحظ، الحيوان، تحقيق يحيى الشاذلي، دار مكتبة الهلال، ط.3 سنة 1990، 49/1

³ محمد علي ذباب، الصورة الفنية في شعر الشماخ، وزارة الثقافة عمان، 2003م، ص 13

⁴ عبد السلام أحمد راغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصلت للدراسات والترجمة والنشر-حلب، ط.1 ص 7

د. محمد أبو موسى، التصوير البياني، مكتبة وهبة، ط.5 سنة 2004م، ص 85-86

تشكل الصورة الذهنية عند مبدع النص.¹ أما علماء العرب المحدثين فسلكوا مسلك القدامى في بناء "التصوير البياني".² بالإضافة إلى ذلك تأثروا أيضا بنظريات علماء نحو النص.³

فعلماء العرب المحدثين ينظرون إلى التصوير النصي مثل صورة رؤية العالم لنص ما، وهذه الرؤية صورة كاملة لأحداث منسجمة من البداية إلى النهاية.⁴

¹ د. عبد الحكيم حسان، مذاهب الأدب في أوروبا، ص 24-25

جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، عبد العرب، ص 391

² د. علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص 65-103

³ د. صلاح فضل، مباحث النقد المعاصر، ص 52-53

⁴ د. فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص 120-128

د. محمد دهب الجاجي، النسق القرآني، ص 497-498

أقسام الحبكة النصي

ينقسم الحبكة النصي إلى النوعين المتميزين وهما: الحبكة الدلالي، أي الإستمرار في معاني النص. والحبكة التداولي. بمعنى علاقة تفاعل المبدع والمتلقي بالنص.¹

¹ د.عزة شبل ، علم لغة النص ، ص 181-182.أ. عبد الخالق فرحان شاهين ، أصول المعايير النصية في التراث العربي ، ص 107

النوع الأول: الحيك الدلالي

الحيك المعنوي من أهم المقومات النصية التي وقف عندها علم اللغة النصي، وعلى رأسهم الدكتور تمام حسان في نظريته الجديدة في النحو العربي "تضافر القرائن" بعامية، وفي القرائن المعنوية بصفة خاصة. حيث حدّد لهذا المستوى وظيفته المعنوية في النص؛ لأن تنسجم أجزاء النص بعلاقات دلالية وصولاً إلى البنية الكلية الكبرى داخل نص ما.¹

وسائل الحيك الدلالي

وإذا كان مفهوم الحيك واضحاً عند علماء العرب المحدثين، فإنهم حدّدوا له عدد وسائل دلالية التي يتحقق بها الالتحام بين معاني النص. ونقدم بعض ما يهّمنا هنا، ومنها:

1. **العلاقات الدلالية** : يعد مباحث العلاقات الدلالية من وسائل الحيك التي تربط بين وحدات النص الجزئية لتشكيل الوحدات الكلية الكبرى لنص ما. وقد فطن النقاد والبلاغيون العرب إلى أهمية هذه العلاقات وعبروا ذلك بعدد طرق تكشف عن إدراكهم ووعيهم بها، وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نص ذو وظيفة تفاعلية وإخبارية، يهدف إلى تحقيق درجة معينة من التواصل، سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق محققاً في ذلك ربطاً قوياً بين أجزائها وذلك باستمرار المعاني المحبوكة دلالياً، وهذا الاستمرار أو الحيك الدلالي يشتمل على عدد علاقات أساسية عند العرب من أهمها:²

i. **علاقة الإسناد**: وهي علاقة بين وحدات جمل النص، كما هي أساس لعلاقات أخرى؛ لأن كل علاقة تزيد في الجملة على علاقة الإسناد، وفيها تنشأ علاقة بين معنيين بلا واسطة لفظية لأنها علاقة وثيقة تشبه علاقة الشيء بنفسه، ومثال ذلك علاقة المبتدأ والخبر، وعلاقة الفعل والفاعل أو نائب فاعله وغير ذلك. كما جاء في قصة نوح عليه السلام: "هُوَ نُوحُ بْنُ لَامَكَ بْنِ مَثُوشَلَخَ بْنِ خَنُوحَ". وهو إدريس بن يرد بن مهلايل بن قين بن أنوش ابن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام كَانَ مَوْلَدُهُ بَعْدَ وَقَاتِ آدَمَ بِمِائَةِ سَنَةٍ وَسِتٍّ وَعِشْرِينَ سَنَةً فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ"³.

- مثال المبتدأ والخبر: الشاهد في هذا النص "هو نوح....."، ف"هو" مبتدأ، "نوح وما بعده" خبر.

¹ د. تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 191

² د. مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ص 161-162

³ ابن كثير، البداية والنهاية، 100/1-101

- مثال علاقة الفعل والفاعل: الشاهد في النص هو "ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ"، "ذكر" فعل ماضٍ ، "ابن جرير وغيره" فاعل، "ه" مفعول به.
- ii. علاقة الإضافة: وهي علاقة بين المضاف والمضاف إليه: كما جاء في هذا النص بقوله: "نُوحُ بْنُ لَامَكَ بْنِ مَثُوشَلَخَ بْنِ حَنُوحَ"
- iii. علاقة التعدية: بين الفعل المتعدي ومفاعيله. كما ورد في قول الله تعالى: فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ¹. فالشاهد في هذا النص هو "فَأَنْجَيْنَاهُ وَ-أَصْحَابَ السَّفِينَةِ- وَجَعَلْنَاهَا- آيَةً- لِلْعَالَمِينَ".
- iv. علاقة الملابسة: وهي علاقة بين الحال المفردة وصاحبها: ومثال ذلك في قول الله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ"². الشاهد في النص هو "فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ - وَهُمْ ظَالِمُونَ"
- v. علاقة الظرفية: وهي علاقة بين الفعل والظرف بنوعيه: ومثال ذلك في قول الله تعالى: "وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ"³. فهنا "على" ظرف المكان، وهو أن الله تعالى حمله فوق ذات ألواح ودرس.
- vi. علاقة الوصفية: وهي علاقة بين الموصوف والصفة: ومثل ذلك بقول الله تعالى: "قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ"⁴. الشاهد هنا هو "نَذِيرٌ- مُبِينٌ".
- vii. علاقة السببية: ومثال ذلك في قول الله تعالى: "يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا"⁵. الشاهد هنا في هذا النص هو أن نزول الماء يسبب الرزق والحياة كما هو واضح من الآيتين.
- viii. علاقة التأكيد: بين التأكيد والمؤكد: ومثل ذلك بقول الله تعالى: "وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كَبِيرًا"⁶. التأكيد بمفعول المطلق.

¹ العنكبوت / 15² العنكبوت / 14³ القمر / 13⁴ نوح / 2⁵ نوح / 11-12⁶ نوح / 22

ix. علاقة الشرط والجزاء: ومثال ذلك في قول الله تعالى: "إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ - فَحَقَّ عِقَابٌ"¹. وكما: "إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ - يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا"².

2. السياق اللغوي: ليست فكرة السياق بنوعيه غريبة عند علماء العرب، ويحمل فكرهم عن هذا النوع من السياق قولهم: "لكل كلمة مع صاحبها مقام" ففي هذا النص إشارة واضحة إلى فكرة السياق اللغوي عند العرب. فالسياق اللغوي عندهم هو خلاصة استعمال الكلمة متجاوزة مع كلمات أخرى داخل نظام جمل النص، كما يوضح هذا النوع من السياق الكثير من العلاقات الدلالية خاصة داخل وحدات النص بعضها ببعض. كما يقول الجرجاني: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي تقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي تهت فلاتزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلاتخل بشيء منها"³. فهذا الكلام وإن كان نصا في قيمة الرتبة النحوية والموقعية البلاغية في التراكيب النصية، يفيد الاهتمام بصحة، وما صحة الكلام إلا بصحة معانيه الناتجة عن صحة الرتبة النحوية أو الموقعية البلاغية في السياق اللغوي. فصحة الكلام عند العرب درجتان:

أ. درجة هي الرتبة النحوية: وهي صحة مطلقة، وذلك باتباع قواعد النحو. ومثال ذلك في قول الله تعالى: "وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ. وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ"⁴

هذا النص مجموعة بعدد الشواهد النحوية لسياق لغوي حسب الرتبة النحوية:

-أولا: رتبة العطف: "و-اذكر- نُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ- ف-اسْتَجَبْنَا لَهُ- ف-نَجَّيْنَاهُ-و-أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ".

- ثانيا: رتبة الفعل والفاعل والمفعول والمجرورات: "و-اذكر- أنت (يا محمد)-نُوحًا- إِذْ نَادَىٰ- مِنْ قَبْلُ. فَاسْتَجَبْنَا- نَا- لَهُ فَنَجَّيْنَا- نَا-هُ وَأَهْلَهُ- مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ". كما نجد في هذا النص رتبة الموصوف والصفة "الْكَرْبِ- الْعَظِيمِ". وغير ذلك أقسام الرتبة النحوية عند العرب⁵.

¹ ص 14/

² نوح/27

³ الجرجاني، دلال الإعجاز، ص 66

⁴ الأنبياء/76-77

⁵ أ.د. محمد أحمد حماد، التفكير الدلالي، دار الثقافة 1998م، ص 43-44

ب. درجة صحة الفضلية : وهي مرقعية تسمى صحة بلاغية كما تسمى عند بعض المحدثين الرتبة غير المحفوظة، من هنا تطرق البلاغيون وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني إلى التقديم والتأخير في النص¹.

3. التقديم والتأخير: التقديم والتأخير سمة من أهم سمات أسلوبية، لها عظيم الأثر في روعة الأسلوب وإبرازه في صورة حكيمة من الوفاء بالمعاني ومطابقتها لمقتضى الحال في نص ما. وقد أولاه علماء البلاغة عناية فائقة باعتباره أحد أصول علم المعاني الذي به تعرف أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال. وهو من أقدر الفنون على كشف العلاقات الدلالية داخل نص ما، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق². و يقول فيه عبد القاهر الجرجاني: " هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتّر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن رافك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"³. والحقيقة أن أسس التقديم والتأخير نجدها عند سيويه في كتابه إذ يقول: " كأنهم يقدمون الذى بيانه أهمّ لهم وهم بشأنه أعنى، وإن كانا جميعا يهّمّانهم ويعنيانهم"⁴.

أقسامه: وقسم علماء العرب التقديم والتأخير إلى القسمين الرئيسيين: يقول الجرجاني: "واعلم أن تقديم الشيء على الشيء بوجهين: تقديم يقال إنه على نية التأخير. وتقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه"⁵. كما قسمه ابن الأثير إلى القسمين: أحدهما: يختص

د. صفية مطهري ، الدلالة الإنمائية في الصيغة الإفرادية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب - سوسنق 2003، ص 32

¹ د. محمد أحمد حماد ، علم اللغة الاجتماعي وعلم الدلالة، جامعة القاهرة ، ص 188-189

² د. محمد أحمد حماد ، التفكير الدلالي، دار الثقافة 1998م ، ص 43-44

³ الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ص 770

⁴ الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 106

⁵ سيويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. 3 سنة 1988 م، 34/1

⁶ الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 106-107

بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو أخرج المقدم أو قدم المؤخر لتغير المعنى. وثانيهما: يختص بدرجة التقدم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك، ولو أخرج لما تغير المعنى¹.

أسباب التقديم والتأخير: ذكر علماء العرب عدداً أسباب التقديم والتأخير في التراث العربي من أهمها²:

- i. أن يكون التقديم للعظم: كما جاء في قول الله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا". فهنا قدم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بين النبيين للعظم والشرف، ولذلك أطلق السيوطي على هذا النوع من التقديم تقدم التشریف³.
- ii. أن يكون التقديم للتعجب على حال المذكور: ومثال ذلك في قصة نوح عليه السلام في قول الله تعالى: "وَيَصْنَعُ الْفُلَّ وَكَلَّمَا مَرْءٌ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ"⁴، وفي الأصل "وَكَلَّمَا مَرْءٌ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ وَهُوَ يَصْنَعُ الْفُلَّ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ".
- iii. أن يكون التقديم للاختصاص: كما في قول الله تعالى "وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ"⁵. تقدم المفعول "كلا" و "نوحا" على فعل وفاعل "هدينا" بسبب الاختصاص عند بعض، وإليه ذهب الزركشي في البرهان⁶. لكن ذهب بعض علماء المحدثين من العرب إلى أن هذا التقديم ليس من قبيل الحصر والقصر، وإنما هو من قبيل المدح والثناء⁷.

¹ نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبر الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: 637هـ)، لخل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مع تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، 35/2

² سيبويه، الكتاب، 34/1

الزركشي، البرهان، ص 170-174

³ السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، 131/1

⁴ هـ/38

⁵ الأنعام/84

⁶ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 773

⁷ د. محمد دهب الجاهلي، النسق القرآني دراسة أسلوبية، ص 476-477

فوائد التقديم والتأخير: التقديم والتأخير هو "حسن الموقع، جودة النظام، وحسن النظم" كما ذكر المؤيد بالله¹ قائلا: "فإن تحته أسراراً جمّة، ونكتاً تنبهك على كثير من الفوائد، وتطلعك على المناظم والمعاقد، هذا إذا لحظت من الله بتوفيق، يهّدي إلى كل طريق من الخير والتحقيق"².

4. الحوار/ الحوارية: الحوار هو أسلوب حكيم من الأساليب التي اعتنى بها علماء العرب قديماً وحديثاً، وله عدداً مثله في النص القرآني، كما في قول الله تعالى: "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُحَادِّثُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ"³. ففي هذا النص كلمة "تَحَاوُرَكُمَا" تدل على أن الحوار هو أسلوب يجري بين طرفين، يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الطرف الآخر في منطقته وفكره قاصداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره"⁴. فالحوار واسع يشمل كل مناقشة بين اثنين أو أكثر في أي موضوع. وأطلق عليه بعض العلماء مصطلح "أسلوب الحكيم"⁵، وعرفه بعضهم بعلاقة "السؤال والجواب"⁶.

وقد اشترط العلماء على أن يكون الحوار مكوناً من الأسئلة والأجوبة، وتكون بينها مطابقة تامة، كما يقول الزكشي "الأصل في الجواب أن يكون مطابقاً للسؤال إذا كان السؤال متوجهاً، وقد يعدل في الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيهاً على أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك. وقد يجيء الجواب أعم من السؤال للحاجة إليه في السؤال وأغفله المتكلم. وقد يجيء أنقص لضرورة الحال"⁷. وعنده علماء النص من أهم العلاقات الدلالية التي بها يصبح النص متماسكاً الأجزاء منسجماً المعاني تظهر حبكة معنوية في داخل نص ما أو خطاب ما¹.

¹ هو يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطائلي الملقب بالمؤيد بالله (المتوفى: 745هـ) صاحب الكتاب: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز.

² يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطائلي الملقب بالمؤيد بالله (المتوفى: 745هـ) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المكتبة المنصيرية - بيروت ط1 سنة 1423 هـ، 117/2

³ المجادلة/1

⁴ الهبي، عبدالستار إبراهيم، الحوار الذات والآخر، ضمن سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 2004م، المحرم 1425هـ، السنة الرابعة والعشرون، العدد: 99، ص 40.

⁵ أطلق السكاكي هذا المصطلح على الحوار.

⁶ منهم الزكشي، والسيوطي، وغيرهم

⁷ الزكشي، البرهان، في علوم القرآن، ص 945

والهدف الأساسي منه هو إظهار الحق وهداية الضال وتعليم الجاهل وإرشاد المسترشد والخيران وإقامة الحجة ودفع الشبهة. فالحوار بهذا الوجه من باب الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لذلك نقول إن مفهوم الحوار يعد من المفاهيم الأكثر رقياً في التعامل بين البشر، فمنذ اللحظة الأولى للتكوين الإنساني، كان الله سبحانه وتعالى يكرّس هذه القيمة الجمالية التي يمكن أن يكون لها أثراً واضحاً وجلياً في تدعيم الحياة بين بني البشر. والحوار في حد ذاته ليس قصراً على الفرد بعينه، بل يمكن أن يتعدى ذلك، ليصبح حواراً بين الأمم، وذهب القرآن الكريم في إعطاء الحوار معنى أوسع، يتعدى البشر، ويمكن أن يكون الحوار بين الإنسان من ناحية وبين مخلوقات أخرى من ناحية ثانية، وقد سجل القرآن الكريم بعضاً لهذه الحوارات مثل الحوار الذي دار بين سليمان عليه السلام والمدهد، والحوار الذي دار بين سليمان والنملة في سورة النمل في النص القرآني.

أقسام الحوار: هناك عدد أقسام الحوار في اللغة العربية وفي النصوص العربية التي ينتمي إليها النص العربي بكل جوانبه المعنوية، ومن أقسام الحوار في النصوص فيما يلي:

. حوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة.

. حوار الله سبحانه وتعالى مع الرسل والأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه.

. حوار الله سبحانه وتعالى مع إبليس عليه لعنة الله.

. حوار الله مع الأقوام عن طريق الرسل.

. حوار الله مع الإنسان كل إنسان.

. حوار الإنسان مع الإنسان. (حوار أهل الجنة والنار).

. حوار الإنسان مع المخلوقات الأخرى. (المدهد والنمل).

. حوار الرسل مع أقوامهم. وهذا ما يهمنا في هذا البحث، فحوار الرسل عامة، وحوار نبيينا نوح عليه السلام مع قومه من أهم الحوارات القرآنية في هذا البحث. ففي قصة نوح عليه السلام نجد عدد أنواع الحوار التي بها يظهر حبكة النص القصصي، وهذا من منظور عدد أسئلة وأجوبة التي يشتمل عليها هذا النص.

١. من صور الحوار، الحوار بين الله تعالى وبين نوح عليه السلام من مكونات الحبكة النصية في هذه القصة، وهي من القرائن التي يفسر بعضها بعضاً. كما هو واضح في قول الله تعالى بشأن هذا الحوار: "وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ

رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ* قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تُصَاحِبْهُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْخَافِلِينَ* قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ* قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ*¹

ii. حوار نوح مع ابنه "كنعان" في قول الله تعالى: "وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ* قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ"². في هذا الحوار نوح عليه السلام مع ابنه، وهو يصحح له المعلومات الخطأ التي في تفكيره، و هي المعلومات الطبيعية المسبقة لديه، أن الجبل يمكن أن يكون محفوظاً من المياه والفيضانات ولم يكن في تصوره أن الفيضانات ستصل إلى حد الطوفان الذي سيدمر كل شيء. فعند ما أوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام أن هذه الأمة ستهلك ولن ينجو إلا الذي سيبعد في السفينة وسيكون هناك من الطوفان ما يكفي لابتلاع كل شيء على وجه الأرض، ولكن ابنه يستعصي عليه هذا الفهم، لذلك قال لأبيه: (سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ)، وهذا علم خطأ في مفهوم نوح عليه السلام، لذلك قال لأبيه: (لا عاصم اليوم من أمر الله)، لكن وما يقال "الكفر عناد". رفض الابن أن يركب في سفينة النجاة التي أعدها أبوه بأمر من الله³. فالحوار من الأساليب التي أفردتها عدد من علمائنا القدامى بالتأليف، ولكنه لا يزال يحتاج إلى نظرة جديدة تتناوله في ضوء النظرية النصية التي تدعو إلى ضرورة النظرة الكلية والأبنية الكبرى في دراسة النصوص وانسجامها.

5. الاستدعاء النصي/التناس: يشبه هذا ما يعرف لدى علماء النص بالتناس بمفهومه الواسع العام؛ إذ يعرف لدى بعض الدارسين بأنه استدعاء نص لنص آخر، أو العلاقات بين النصوص، لكننا آثرنا هنا مصطلح الاستدعاء النصي تجنباً لما يشوب مصطلح التناس من سلبات لا تليق بمقام القرآن الكريم وهذا الاستدعاء متحقق في القرآن بلا ريب؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً كما ذكر أهل التفسير؛ ولأن سور القرآن تتآزر و تتشابه وبأخذ بعضها بأعناق بعض⁴.

¹ هرد/ 45-48

² هرد/ 42-43

³ دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ط. 1، سنة 1383 هـ، 524/3

⁴ د. مصطفى أحمد عبد العليم، العلاقات النصية في القرآن الكريم - دراسة نحوية لجهود المفسرين -، جامعة القاهرة - كلية دار العلوم، ص 27-28

ويبدو هذا واضحاً في القصص التي تتكرر بصور شتى بين الإنجاز والإطناب والبسط والاختصار، كما نلاحظه في قصة نوح عليه السلام التي ذكرت في عديد من السور، وفي كل مرة يعرض جانب منها أو مشهد مخالف لما ذكر في بقية المواضع. وفي النهاية تتكامل المشاهد حتى تتألف منها قصة واحدة تامة. كما نجد المشاهد المتفرقة لقصة نوح عليه السلام في النص القرآني في عدد سور، ثم تتكامل هذه المشاهد كخلاصة في سورة نوح لذلك نجد إشارات سريعة للمشاهد السابقة التي سبقت في عدد مواضع في النص القرآني.

6. الاسترجاع النصي: الاسترجاع أسلوب من أساليب دلالية التي بها تنماسك أحداث القصة بتكرير بعضها خلف بعض حسب ترتيب زمني؛ لذلك أطلق عليه البعض مصطلح "الاستدكار" وهو كل ذكر لاحق لحدث سابق لغاية خاصة، وهي تشييد البنية الروائية-النصية- وولادة أزمنة متداخلة ومتشابكة¹. وهي لا تكون عدد فقرات أو جمل متكاثفة فحسب، بل يمكن أن يتم الاسترجاع عبر كلمة واحدة، أو كلمات قليلة، مرصوفة كانت أو متناثرة. كما يمكن الاسترجاع بالاحالات، والحوار، والأدوات الدلالية، وتساعد عملية الاسترجاع على سد الفجوات داخل القصة لتأكيد الحكمة النصية لخطاب ما أو نص ما².

وغير مثال لأسلوب الاسترجاع في القصص القرآنية، قصة نوح عليه السلام، ومن ذلك قول الله تعالى: "وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ وَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرْءٌ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَهِيَ تَحْرِي بِهِنَّ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَى حَبْلِ الْيَعْقُوبِ مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَقِينَ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"³.

¹ حسين كياني، وسعيد حسام بور، وناديا دادبوري، دراسة نقدية في توظيف الاسترجاعات في قصة النبي يوسف، مجلة دراسات في اللغة العربية وأدائها، فصلية بحكمة، العدد الرابع عشر، صيف 2013م، ص 6

² د. حسين علي محمد حسين (المترجم: 1431هـ)، التحرير الأدبي، مكتبة المبيكان، ط. 5، 2004م، ص 115

³ هود/ 37-44

هذا المشهد يسمى مشهد السفينة؛ لما فيه عدداً أحداث تتعلق بالسفينة وهي: 1- حدث صناعة الفلك. 2- فار التور. 3- جريان السفينة 4- الحوار مع ابنه وهو فيها. 5- حدث الطوفان. 6- الفرق والنحاة. 7- غييض الماء/ قل الماء. 8- استواء السفينة على الجودي.

كل هذه الأحداث وإلى ذلك عدداً أحداث نجدها في هذا النص، لكن تحقق في هذه الأحداث حبكة نصية باسترجاع أحداث القصة فيما بينها، إذ فوارة التور تسبب جريان السفينة، والسفينة الجارية في الماء تسبب حوار نوح مع ابنه، والطوفان يسبب الفرق، كما أن السفينة تسبب النحاة. وقلة الماء تسبب استقرار السفينة على الجودي. بالإضافة إلى ذلك هناك عدد وسائل التي بها يتحقق الاستدكار/ الاسترجاع النصي في أحداث قصة نوح عليه السلام.

7. حبكة المجموعات أو الفقرات النصية الصغرى: الفقرة ليست جملة عادية، بل هي جملة ممتدة في الزمان والمكان، لفظاً ومعناً، بمعنى أنها ليست مجرد مسند ومسند إليه بالمعنى الدقيق لمفهوم الجملة؛ فهي ليست فعلاً وفاعلاً فقط ولا مبتدأ وخبره؛ بل هي هذا بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المتعلقات بها من جهة، ومجموعة أخرى من الجمل المكافئة لها والموازية وفق السياق النصي¹. وقد تحدث علماء العرب عن هذا الأسلوب تحت "قانون الاتساع" بأنواع السياق إعتقاداً بأن حبكة الفقرات ما هي إلا متاليات جمالية، فمن أدرك الجزء وأتقنها وعرف أساليب القوم في إجرائها في درج الخطاب/ النص تحقق له الكل من النص². ولو نظرنا إلى النص القصصي؛ لوجدنا أنه مكون من فقرات متباعدة، لا يمكن لنحو الجملة مهما أوتي من قوة وسبك أن يجمع بينها بمنطقه الجزل وإن حاول. وقد بين أن الفقرة من وحدات نصية؛ لذلك تستفيد من نحو الجملة والنص في بناء حبكة نصية. فكل فقرة من فقرات النص تتعلق بأخرها لما فيها من مفاهيم مشتركة التي تساعد في تكوين نص ما أو خطاب ما³.

وخير مثال لذلك قصة نوح عليه السلام في سورة نوح، إذ تكونت السورة من مجموعة فقرات الصغرى، وكل فقرة منسجمة دلالياً مع أختها داخل السورة-النص-. فالفقرة الأولى تشتمل على أربعة آيات، والفقرة الثانية تشتمل على خمس عشرة آية، والفقرة الثالثة تشتمل على خمسة آيات، والفقرة الرابعة تشتمل على ثلاثة آيات. وكل واحدة من هذه الفقرات تقدم لنا مشهد من مشاهد القصة، وهذه الفقرات لها تداخل تام فيما بينها؛ لتكون مجموعات القصة منسجمة دلالياً؛ فحبكة الفقرات لنص ما تعد من صور التماسك الدلالي في الدراسات النصية الحديثة.

¹ د. عمر أبو حرمه، نحو النص - نقد النظرية وبناء أخرى، ص 118

² أ. الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 98-107

³ د. عزة شبل، علم النص بين النظرية والتطبيق، ص 233

8. حبكة الكليات النصية الكبرى: تعدّ حبكة الكليات الدلالية في الدراسات النصية أعلى درجة تسلسل معنوي داخل عالم النص، وهي "جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء دلالياً حتى يكون الكلام كجسم واحد"¹. وقد درس علماء العرب هذه الظاهرة تحت عنوان "الدلالة الجامعة لنص ما" كما يقول أبو علي الحائمي "مثل القصيدة مثل الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض، فمضى انفصل واحد عن الآخر وبأنه في صحة التركيب غادر الجسم ذا عاهة، تنحون محاسنة وتعفي معاملة، وقد وجدت حذاق المتقدمين، وأرباب الصناعة من المتحدثين يحترسون في مثل هذا الحال احتراساً يجنبهم شوائب النقصان ويقف بهم على محجة الإحسان، حتى يقع الاتصال ويؤمن، وتأتي القصيدة في تناسب صدورها وأعجازها وانتظام نسيبها بمدحها كالرسالة البليغة والخطبة الموجزة لا يفصل جزء منها عن جزء. وهذا مذهب اختص به المحدثون لتوقد خواطرهم ولطف أفكارهم، واعتماد البديع وأفانيه في أشعارهم، وكأنه مذهب سهلوا أجزائه ونهجوا دراسته"².

ورحم الله عبد القاهر الجرجاني يقول عن حبكة البنية الدلالية الكبرى "ومن المعاني ما يكون الترابط بينها على غير هذا السبيل، ولا تكون صلاحها من هذا القبيل، - يعني بهذه الوسائل النحوية - فلا يزيد الأمر فيها على أن اجتمعت حول غرض واحد، والتقت في جهة قصد إليها النظم، كتعداد نعمة أو تنسيق أوصاف أو ترتيب قصص، فيكون عمل المؤلف حينئذ في ترتيب المعاني، ورعاية التناسب بين الأول منها والثاني، وإن يجمع كلا إلى شكله، ويضعه في مكانه. وأن يختار لكل معنى ما يطلبه من اللفظ وما يلائمه من العبارة في سهولة ويسر، وتناسب نغم، فإذا وفق لإصابة ذلك كله، فقد أتى بما شئت من جمال وارك صورة السحر الخلال. وجاءت البلاغة هنا تفاخر تلك البلاغة وتباهيها وتجلس على مثل عرشها وتساميتها"³.

وقد كان اهتمام أبي حازم القرطاجني، بالبنية الدلالية للتماسك النصي بين فصول القصيدة. ونرى ذلك في تقسيم العلاقات بين الفصول إلى ثلاثة أقسام:

- i. إنتقال النص من الجزء إلى الكل أو الكل إلى الجزء.
- ii. أن يكون رأس النص دالاً على بقية النص. أي أن يكون بداية النص دالاً على نهاية النص.

¹ د. منير عياشي، اللسانيات والدلالة، ص 97

² د. عبد المنعم خفاجي، الأسلوبية والبيان العربي، ص 54

³ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 40

iii. أن يكون نهاية النص أو القصيدة استدلالاً على ما تقدم منها في بداية النص¹. وهذا التقسيم أقرب تقسيم علماء لغة النص الذين قسموا النص إلى بداية النص ووسط النص ونهاية النص، فلا بد لبداية النص أن تدل على وسط النص، ومن الضروري أن يدل وسط النص على نهايته، كما تكون نهاية النص نتيجة لوسط النص، ووسط نتيجة لبداية النص. وهناك عدد من التقسيمات النصية عند أبي حازم القرطاجني في بناء البنية الكبرى للقصيدة التي تسمحها الدراسات النصية الحديثة².

ومن هذا القبيل "الدلالة الجامعة" عند سيد قطب، وقد أثبتتها في النص القرآني قائلاً: "إذ هي الأصل والأساس الذي تنبثق منه سائر التصورات والمبادئ والمناهج، وهي المحور الذي تشد إليه جميع الفروع والجزئيات، وهي الموضوع الأساسي في القرآن الكريم الذي يربط سائر موضوعاته ومعانيه. حياته الطويلة التي قضاه في ظلال النص القرآني، ومداومة إمعان النظر فيه، وتدبر معانيه، والتعمق في فهم أسرارهِ ومراميهِ، والغوص إلى حقائقهِ وأغراضهِ، والوقوف على النظام الدقيق المتين الذي يشد آياته وسوره، فكل سورة من سور القرآن ذات شخصية متفردة، وذات ملامح متميزة، وذات منهج خاص، وذات أسلوب معين، وذات مجال متخصص في علاج هذا الموضوع الواحد، وهذه القضية الكبيرة. إنها كلها تتجمع على الموضوع والغاية، تلتأخذ بعد ذلك سماطاً المستقلة، وطرائقها المتميزة ومجالاتها المتخصصة في علاج هذا الموضوع وتحقيق هذه الغاية... إن الشأن في سور القرآن كالشأن في نماذج البشر التي جعلها الله متميزة: كلهم إنسان، وكلهم له خصائص الإنسانية، وكلهم له التكوين العضوي والوظيفي والإنساني... ولكنهم بعد ذلك نماذج متنوعة أشد التنوع، نماذج فيها الأشباه القريبة الملامح، وفيها الأبعاد التي لا تجمعها إلا الخصائص الإنسانية العامة. هكذا عُذْتُ أتصور سور القرآن، وهكذا عدت أحسّها، وهكذا عدت أتعامل معها، بعد طول الصحبة، وطول الألفة، وطول التعامل مع كل منها وفق طباعه واتجاهاته، وملاحمه وسماته"³.

فالسورة القرآنية وحدث دلالية كبرى بألها نص مستقل، ووحدة جزئية بحيث ألها جزء من النص القرآني الذي هو أبنية دلالية كبرى⁴.

وعلى هذا فالتحليل النصي لنص ما، يبدأ دائماً من البنية الكبرى وهي تتسم بدرجة قصوى من الانسجام والتماسك، ويصبح النص متماسكاً عندما تقبل كل جملة فيه أن تفسر أو تؤول في خط داخلي يعد امتداداً

¹ فروحي لياء، انسجام الخطاب في رواية الجازية والرايش، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، سنة 2011، ص 80-

82

² د. أبو موسى، تقريب منهاج البلاغة لحازم القرطاجني، مكتبة وهبة، ط. 1 سنة 2006، ص 168-169

³ سيد قطب، في ظلال القرآن، 3/1243

⁴ د. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط. 1 سنة 1992، ص 266.

أ. الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 79-107-126

بالنسبة لتفسير غيرها من العبارات الماثلة في النص ومن هنا فإن مفهوم النص تتحدد خصائصه بفكرة التفسير النسبي أى تفسير بعض أجزائه بالنسبة إلى مجموعها المنتظم كلياً، وعن طريق مفهوم البنية الكبرى استطاع علماء النص مقاومة الفكرة الشائعة عن أن التماسك النصي يتحدد فحسب على مستوى علاقات الترابط بين المتاليات والجمل، لأن مستوى السبك النصي لا يقدم سوى الأبنية الصغرى، وتظل البنية الكبرى هي التمثيل الدلالي الكلى الذى يحدد معنى النص باعتباره عملاً كلياً فريداً ، وبدون هذه الأبنية لا يمكن أن نصل إلى تصور التماسك النصي

النوع الثاني: الحبيك التداولي

مفهوم التداولي عند العرب:

يعد الحبيك التداولي من أقسام التماسك النصي عند علماء العرب المحدثين، ويراد به دراسة وصفية لنص ما من واقع النظر إلى كونه مقبولا متداولاً في السياق الذي أنجز فيه، وهو مستوى العمل، يعني هذا أننا لن نرى القول/ الجمل/ النص فقط بإعتبار بنيته الداخلية والمعنى المسند إليه، بل نرى كل هذه الأشياء بإعتبار الفعل المنجز بإنتاج، فلم تعد دراسة النص كافية من خلال وصف بنيته النحوية أو الدلالية وإنما لابد من دراسته على المستوى الخطاب، أي الحدث الكلامي وما يتطلبه من قيود ومعايير. فإذا كان السبك النصي في مستواه الصوري، والصرفي، والنحوي على مستوى الجملة والنص بشكل أوسع، فإن الحبيك النصي يعبر عن داخل النص وخارجه في حالة الاستعمال، فإذا لم يكن في حالة الاستعمال فإنهم لا يهتمون به ولا يدخلونه في دراستهم التداولية.

لغة: من التداول، وهو التفاعل، وكل تفاعل يلزمه طرفان على أقل تقدير: مرسل ومستقبل، متكلم وسماع، كاتب وقارئ، على معنى مدار اشتغال التداولية هو مقاصد وغايات متكلم، وكيف تبلغ مستمعا أو متلقيا؟ وكل تداول تحكمه ظروف وآليات وعوامل تحيط به¹. وهذا يناسب التفاعل بين المتكلم والمخاطب في حالة الكلام.

وعرفه بعض الباحثين بأن "التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير "التداولية"، من ثمَّ جديرة بأن تسمى "علم استعمال اللغوي"². فالتداولية ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي، وعلماء يكتفي بوصفها وتفسير البنى اللغوية، ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال؛ ومن ثم يدمج مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة "التواصل اللغوي وتفسيره". وعليه، فإن الحديث عن التداولية وعن شبكتها المفاهيمية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة إلى حقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة، فالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب، والاستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية المتحكم في الإنتاج وفهم المستمع، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال.

¹ د. هاء الدين محمد مزهد، تبسيط التداولية، محس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص 19

² د. مسعود صحراري، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط. 1 سنة 2005م، ص 16-17

فدراسة الأبنية النصية في قيد الاستعمال، بأن متلقي النص يستفيد تماما برسالة النص الذي تلقاه المتلقي من المرسل؛ لذلك اصطلح على هذا العلم "نظرية الأفعال اللغوية" أي أن التداولية تدرس النص بثلاثة عناصر، وهي أفعال القول، وأفعال الانجاز، وأفعال التأثير بالقول. ومثال ذلك في قصة نوح عليه السلام: "وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ. وَبَصَّعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ. فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ¹. فالتحليل التداولي يتم بالمعايير التي نوجزها فيما يلي:

- i. **أفعال القول:** ويعني بها الرموز الصوتية/ الأبنية اللغوية / الأبنية النصية".
- ii. **أفعال الانجاز:** وهي الأغراض التي يروم أو يقصد المرسل من الخطاب أو النص، وهو طلب أو لهي، أو إخبار، وغير ذلك من الأمور التي يربد المرسل إرسالها إلى متلقي النص. فعند ما أمر الله نوحا عليه السلام بقوله " وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ". ففي هذا النص إخبار عن أمور المستقبل، وأمر، ولهي.
- أ. يشتمل هذا النص على إخبار استجابة الدعاء والغرق من لم يؤمن به من قومه، وأن قومه لن يؤمن به، بقوله تعالى: "أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ".
- ب. لهي الله تعالى نوحا عليه السلام عن الكلام في الذين ظلموا، بقوله: "وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ". كما نهاه عن اليأس بقوله: "فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ".
- ت. ومن أهم انجازات هذا النص هو أمر صناعة الفلك بقوله " وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا". فكل هذه الأغراض تسمى أفعال الانجاز.

- iii. **أفعال تأثير الإنجاز:** وهو الأثر الذي يأخذ متلقي النص برسالة نص أو خطاب ما، فهو يقوم بكل ما هو في رسالة النص بمعنى أنه يقبل تأثير هذا النص، ويلقي نفسه أمام النص مطابقا لإخباره، ويقوم بكل ما أمر به، ويمنع عن كل ما منعه، برسالة النص. ومثال ذلك في قول الله تعالى: "وَبَصَّعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ. فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ

وَيَجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّهِيمٌ" هذا النص يعبر عن التأثير الذي وقع في نفس سيدنا نوح عليه السلام، فهو واضح من بداية الآية بأمور آتية.

فعند ما كان في أفعال الانحياز أمر صناعة الفلك كما ذكرنا ، ففي أفعال التأثير بالقبول بدأ نوح عليه السلام يصنع الفلك بقوله تعالى " وَيَصْنَعُ الْفُلَّكُ" ، قال ابن كثير: "وَقَدْ قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ السَّلَفِ لَمَّا اسْتَحَابَ اللَّهُ لَهُ امْرَأَهُ أَنْ يَغْرَسَ شَجَرًا لِيَعْمَلَ مِنْهُ السَّفِينَةَ فَغْرَسَهُ وَانْتَظَرَهُ مِائَةَ سَنَةٍ ثُمَّ نَحَرَهُ فِي مِائَةِ أُخْرَى وَقِيلَ فِي أَرْبَعِينَ سَنَةً"¹.

وقد لهما الله عن اليأس بكل ما يواجه من قومه من الإنكار، والسخرية خلال دعوته، و صناعة الفلك، ففي أفعال الانحياز في قول الله تعالى: "وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ". نرى تأثير نوح بأفعال الانحياز بقوله: "إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ". فهو لا يئس بسخريتهم، بل يدافع عن نفسه وعمله أنه متأكد من الله تعالى أنهم مغرَقون كلهم، كما جاء في قول الله تعالى " وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ". هكذا نرى التفاعل بين المرسل/الله، والرسالة/ أمر صناعة السفينة، والمتلقي/ نوح عليه السلام. كما يتم التحليل التداولي في قصة نوح عليه السلام حسب متلقي النص إلى القسمين هما: التلقي المباشر أي التأثير المباشر بدرجة الأولى "الخطاب الموجه إليه"، والتلقي غير المباشر، أي التأثير الثانوي الذي يقال "الخطاب غير الموجه إليه" لكن يستفيد متلقي الخطاب /النص بهذا النص بدرجة ثانوية.

تطور الحبكة التداولي في التراث العربي:

إن دراسة عملية التواصل أو الاتصال القديمة، تعود جذورها إلى الدراسات النظرية الأولى في كتب السبويه، والجاحظ، وأبي هلال العسكري، وابن قتيبة الدينوري، وأبي حازم القرطاجني، في كلامهم عن الواجب، والجائز، والممتنع. ولازلنا نذكر إشارة إمام النحاة العربية في أول كتابه عن الاستقامة من الكلام والإحالة حين يقول: "فمنه مستقيم حسن، ومحال. ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب"². نلاحظ أن سبويه يحكم على

¹ ابن كثير ، البداية والنهاية، 124/1

² فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمشي وسأتيك غداً. وأما المستقيم الكذب فقولك: حَمَلْتُ الجبل، وشربت ماء البحر " ونحوه. وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زهداً رأيت، وكى زهداً بأنتك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمسي. ينظر ، الكتاب ،

تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط.3 سنة 1988 ، 26-25/1

هذه التراكيب حسب المعاني والمقاصد، لا من حيث أنها تراكيب غير كاملة مع ذلك هناك نقص في التراكيب أيضاً، لكن يهتم السيوي هـا بمعانيها والأغراض التي يريد المتكلم إيصالها إلى المتلقي، ليس لها مقام في الخارج عند المتلقي، فعند ما لا يفيد الكلام فائدة تامة فهو غير مقبول عند المتلقي؛ لأنه لا يستفيد منه، وليس له أي غرض مثل إخبار أو طلب، أو نهي، فهو غير مقبول تماماً في الدرس التداولي¹.

وذهب "محمد العمري" إلى "أن التداولية الحديثة في أصله لاهتمام الجاحظ وتركيزه على عملية التأثير في المتلقي، والإقناع، وقد سميت هذه النظرية عنده، والتي تعرف اليوم بـ "التداولية" بـ نظرية "التأثير والمقام". ويقول: "إن هذا البعد هو أحد الأبعاد الأساسية في البلاغة العربية، وهو بعد جاحظي في أساسه، وإن نخلي البديعيين عنه في مرحلة لاحقة أدى إلى اختزال البلاغة العربية وتضييق مجالها، وتحظى نظرية التأثير والمقام حالياً بعناية كبيرة في الدراسات السيميائية، ومن ثم الشروع في إعادة الاعتبار إلى البلاغة العربية تحت عنوان جديد هو "التداولية"². وتحظى جذور التداولية عند "الجاحظ" من خلال تقسيمه للبيان إلى ثلاث وظائف، واهتمامه أكثر بالوظيفة التأثيرية، التي تمثل جانباً مهماً في التداوليات الحديثة، يقول الجاحظ: "أما بعد، فيمكن إرجاع وظائف البيان، اعتماداً على كل ما سبق إلى ثلاث وظائف أساسية هي:

1- الوظيفة الإخبارية المعرفية التعليمية "حالة حياد، إظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الإفهام".

2- الوظيفة التأثيرية "حالة الاختلاف" تقدم الأمر على وجه الاستعانة وجلب القلوب.

3- الوظيفة الحجاجية: "حالة الخصام" إظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطرار".

فكل هذه الوظائف تشكل جوهر النظرية التداولية في الدراسات المعاصرة باعتبارها مقارنة تهتم بالتواصل في الدرجة الأولى، والإقناع، والتأثير، وإيصال المعنى، وتقديم الفائدة، ومنه فإن غايتها منفعية بمحة. يقول الجاحظ: "المعاني القائمة في صدور الناس، المتصورة في أذهانهم، والمتغلغلة في نفوسهم... مستورة خفية، وبعيدة وحسية، ومحجوبة مكبوتة... لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه.. إلا بغيره، وإنما يحكي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها، وهذه الخصال هي التي تعود بها إلى الفهم وتجليها للعقل... وتجعل

¹ د. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار المعرفة الجامعية، ص 156

² محمد العمري، البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق، المغرب، 1999، ص 293.

المهمل معبداً، والمقيد مطلقاً... وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجح...¹.

ففي هذا النص تظهر معالم المقاربة التداولية حليّة من خلال الحديث عن ضرورة استعمال المعاني، فالإخبار عن المعنى هو الذي يضمن تقريبه إلى الفهم حيث يركز على ضرورة إفهام المخاطب، وإبلاغه محتوى الرسالة الأدبية بشرط أن يكون استعمال المعاني مفيداً ومحققاً لقصد المتكلم.

ومن القدماء ابن قتيبة الدينوري في كتابه "الشعر والشعراء"، خلال حديثه عن "تهيئة المخاطب نفسياً ليتقبل ما يقصده الخطيب، والانفعال به انفعالاً ظاهراً". حيث انتهى هذا الناقد إلى حقيقة مفادها أن على الشاعر أن يسير في قصيدته وفق خطة مرسومة سلفاً يبدأ فيها بالنسيب ثم يردفه بذكر مشاق السفر، ثم يعرج على وصف ناقته، فيشها أشحانه، ثم ينتقل إلى مدح صاحبه بعد أن يكون قد أثار انتباهه، وهياه نفسياً إلى شعره². يقول ابن سنان الخفاجي: "والكلام يتعلق بالمعاني والفوائد بالمواضعة، لا لشيء من أحواله"³. نلاحظ أنه يشير ضمناً إلى التداولية الحديثة، إثر حديثه عن الفائدة التي نرجوها من الكلام، فهو يشترط في الكلام الصحيح الانتظام والفائدة المرجوة منه، أي أن للكلام وظيفة نفعية. إضافة إلى هذا، يتحدث "ابن سنان" أيضاً عن المواضعة والقصد واستعمال المتكلم له، أي استعمال اللغة في قصد ما.

فكما ركز هؤلاء المنظرون على المرسل والمتلقي والرسالة، وعملية التأثير والتأثر، والقصد، ونوايا المتكلم، والفائدة من الكلام، والإفهام... فإنها أيضاً تعد جوهر النظرية التداولية، وقد كان ذلك في الحق مقصداً من مقاصد نحاة العربية، وفي هذا ملامح للتداولية الحديثة، حيث كانت دراسة النصوص عندهم ذات طابع معياري تهتم بالأثر الناتج مباشرة عن الرسالة، والشروط التي تجعل الخطاب ناجحاً⁴.

¹ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والنبين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ، مصر، الطبعة الرابعة، الكتاب الثاني، 1395هـ - 1975، الجزء الأول، ص75.

² راضية خفيف بو بكرى الجزائري، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقارنة نظرية، مجلة المرقف الأدبي - العدد 399 السنة الرابعة والثلاثون 2004، ص 7.

³ أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، سر الفصاحة، دار الكتاب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1976، ص43.

⁴ د. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 8-9.

أما جهود علماء العرب المحدثين في هذا المجال فقد تطورت التداولية على يد مجموعة من الدارسين المحدثين الذين اهتموا بتداوليات النص والخطاب الأدبي، ومعظم هذه الدراسات أنجزها باحثون مغاربة وجزائريون وتونسيون، ومن بينهم محمد مفتاح¹ الذي تحدّث عن بعض مفاهيم التداولية كالمقصدية، والمعاني الجمهورية والوضوح، واحترام العقد بين المتكلم والمخاطب، وهي ما يسميه التداوليون بمبدأ التعاون من حيث الكم والكيف.²

وذهب إليه ابن عاشور مبينا أهمية معاني النص ومطابقتها بالحقائق خارجا النص حيث يقول: "ولاشك أن الكلام الصادر لاتبني معانيه على فهم طائفة واحدة، ولكنها تبنى على الحقائق، وكل ما كان من الحقيقة في علم من العلوم وكانت الآية لها اعتلاق بذلك، فالحقيقة العلمية مرادة بمقدار ما بلغت إليه أفهام البشر، ومقدار ما ستبلغ، وذلك يختلف باختلاف المقامات ويبني على توفر الفهم، وشرطه أن لا يخرج عما يصلح له اللفظ العربي، ولا يبعد عن الظاهر إلا بدليل، ولا يكون تكلفا بينا ولا خروجا عن المعنى الأصلي".³ فكلام ابن عاشور هذا نص واضح على أن العرب قديما وحديثا بالتعامل مع التداولية في النص القرآني خاصة والنصوص العربية عامة؛ لذلك عدّه علماء علم اللغة من رواد التداولية في العصر الحديث.

¹ هو صاحب كتاب: في سيمياء الشعر القديم، دار الثقافة، دار البيضاء، الطبعة الأولى 1989م

² د. جميل حمداني، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المنقذ، ط. 1 سنة 2015، ص 54-56

³ د. طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر-تونس- سنة 1986م، 66/1

وسائل الحبك التداولي/التواصلي

1. المقام/السياق النصي "المقامية"

يعد السياق عنصراً هاماً في النظرية النصية سواء على مستوى تكوين النص أو تحليله أو تفاعله التداولي بين مستعملي النص، فالسياق في كل مرحلة من هذه المراحل يهتم ببناء خارج النص؛ لذلك عرّفه علماء النص بأنه بناء كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة، هو ما يسمى بالقرينة الحالية، إذ أنه قد يعبر عن القرينة الحالية بالسياق¹. فالسياق هو عنصر للوصول إلى فهم النص. فكل مقارنة لسانية تتضمن اعتبارات سياقية تنتمي بالضرورة إلى ذلك المجال من الدراسة اللغوية الذي يسمى "التداولية/علم المقاصد" وهو ما يعرف بأنه دراسة "العلاقة بين الرموز ومؤوليتها" فمحلل الخطاب يعالج مادته اللغوية بوصفها نصاً لعملية اتصالية استعملت فيها اللغة كأداة تواصلية في سياق معين من قبل متكلم أو كاتب، للتعبير عن معانٍ وتحقيق مقاصد الخطاب.

وقد تنبه العرب عن أهمية السياق في فهم النصوص منذ وقت مبكر ومن أوائل من تكلم فيه "بشر بن المعتمر" يقول في صحيفته المشهورة: "وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام مقال"². هنا يفرس بشر للسياق النصي أو الخارجي لنص ما أو خطاب ما؛ لذا يقول الدكتور محمّد حسان "وحيث قال البلاغيون (لكل مقام مقال) "أي عند ما راعوا ما يسمى عند المحدثين بـسياق الموقف/ بـسياق النص"³. ويزيد بشر بن المعتمر في هذا النوع من السياق قائلاً: "وينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ولكل حالة من ذلك مقاماً حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات". ففي هذا النص نجد الاهتمام بأبنية النص ومعانيه، وبمبدع النص وأقدار المستمعين/ المتلقي، وأحوال الكلام وموقفه، وكلها من أهم عناصر الحبك التداولي عند العرب في بناء التماسك النصي.

وقد كان الجاحظ من المفكرين الذين ناقشوا مفاهيم السياق واهتموا به في النصوص العربية، حيث نرى واضحاً في رسائله يقول: "ومن تلك الخصائص السياق الجدلي الرائع، فهو يورد الفكرة ونقيضها، ويحتج لهذه كما يحتج

¹ د. خليل علف بشر العامري، السياق وأمنائه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد 9 العدد 2 - 2010م، ص 40

² الجاحظ، البيان والتبيين، 136/1

³ د. عبد الفتاح البركاوي، في الدلالة اللغوية، ط. 3 سنة 2003م، ص 62-63

لذلك. ويستقصي للشيء وضده، وكل ذلك انعكاس لغلبة علم الكلام عليه¹. ولاشك أن العرب القدامى قد فطنوا إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية يمكن تحليلها في إطار المواقف الاجتماعية المختلفة التي يسمى كلا منها "مقاما"، وتبعاً لذلك فإن صورة "المقال" تختلف بحسب "المقام" الذي يقال فيه؛ لذلك استمدّ البلاغيون القدامى تعريف البلاغة الذي يقول: "مطابقة الكلام لمقتضى الحال" من صحيفة بشر بن المعتمر، ويرجع الفضل لأبي عثمان الجاحظ في إظهارها والاهتمام بما جاء فيها².

ولعل عبد القاهر الجرجاني من الأوائل الذين نهوا تنبها علمياً دقيقاً إلى أهمية السياق النصي، فقد بين نظريته في التماسك النصي على أساس هذا السياق بالإضافة إلى السياق اللغوي، وكان اهتمامه بهما من أجل الصحة اللغوية المطلقة والصحة البلاغية المرتبطة بالمقام. كما ينبغي الإشارة إلى ما قام به المفسرون في هذا المجال، بل إنهم ربطوا بداية النص القرآني إلى نهايته بهذا النوع من السياق³. ثمّة مقولات تمخض عنها التفكير النقدي والبلاغي عند العرب القدامى، يتضح أن النقاد والبلاغيين العرب قد وقفوا في الإهتمام إلى أفكار المقام والمقال، ومراعاة مقتضى الحال بوصفها أسس متميزة من أسس التحليل النصي في التراث العربي. أما جهود علماء لغة النص المحدثين في هذا المجال تقترب من النقاد والبلاغيين العرب القدامى، فالمحدثون يربطون بين النص أو الخطاب وبين سياقه الخارجي من أجل التوصل إلى فهم أفضل للمعنى. يقول الدكتور عزة شبل مبيناً أهمية السياق "إن اللغة في المقام الأول جزء من نشاط تواصل اجتماعي، ومن ثم فإن معرفة السياق الذي تستخدم فيه اللغة يوضح المعنى الوظيفي للغة، ويفرض عليها قيمة حضورية معينة. وتبدو أهمية السياق في الكشف عملية إنتاج النص، كما تلعب دوراً هاماً في عمليات فهم النص وتفسيره؛ على اعتبار أن النص واقعة اتصالية يشترك فيها المتكلم والمستمع في زمان معين، ومكان محدد؛ لذلك فمعنى النص يكون متميزاً سياقياً، فما يعنيه النص يعتمد على من يتلفظ به، ولماذا، ومتى، ومن هو المستمع، وما موضوع التواصل، وبأية وسيلة تم التواصل-مكتوبة/منطوقة- وما وظيفة التواصل - الإخبار، التعليم، الإقناع- فالعلاقة متبادلة بين النص والسياق. إذ يكونان معاً شبكة عمل تداولي"⁴.

¹ عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء، اللبني، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، الرسائل الأدبية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط. 2، سنة 1423 هـ، ص 83.

² 1. د. محمد أحمد حماد، مدخل إلى التفكير الدلالي، ص 46-47.

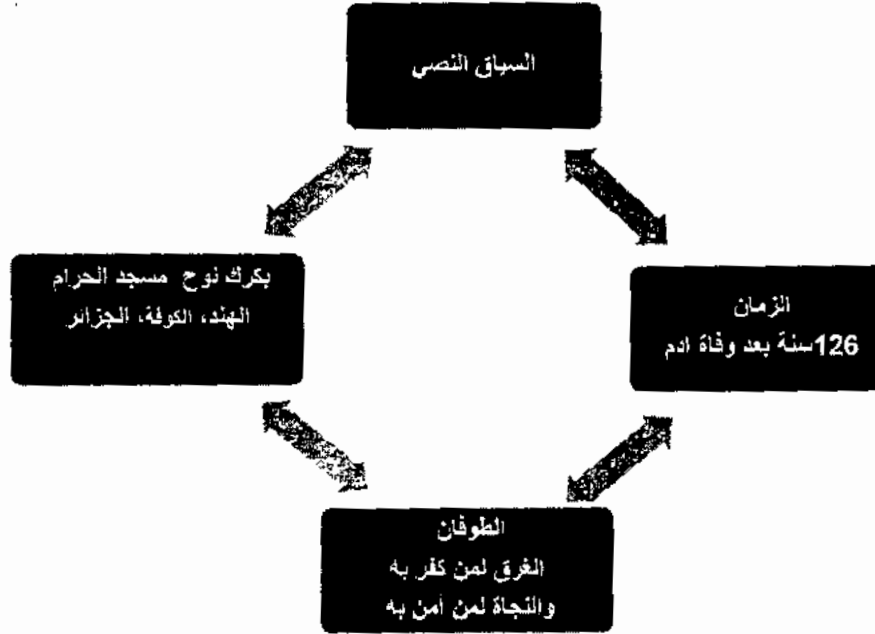
د. صفية مطهري، الدلالة الإيمانية في الصيغة الإفرادية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب-دمشق- 2003م، ص 32.

³ د. هريدي شعبان هريدي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، دار البصر للتوزيع والنشر بجامعة القاهرة، ط. 3، سنة 2005م، ص 160.

1. د. محمد أحمد حماد، مدخل إلى التفكير الدلالي، ص 48.

⁴ د. عزة شبل، علم لغة النص، ص 16.

فالعرب المحدثين وعلى رأسهم محمد الخطابي ناقش قضية السياق النصي قائلا: " إن العناصر الأساسية التي تشكل سياق خطاب/ نص ما، هي: "المتكلم، والمتلقي، والموضوع، والمقام، والسنن، وجنس الرسالة، والحدث، والمقصد"¹. من هنا وصلنا إلى أن عناصر سياق الموقف الاتصالي، عند علماء لغة النص في التراث العربي: الحدث، الزمان، المكان، هذه هي العناصر التي تحدد قبول المنظومات اللغوية خارج الأبنية النصية لنص/ خطاب ما، كما هو واضح بقصة نوح عليه السلام عند ابن كثير في البداية والنهاية.



فكل بنية نصية من هذه القصة تفسر حسب هذه الأحداث في زمن معين وفي المكان الذي وقع الحدث العظيم فيه. ونجا فيه من آمن به، وغرق فيه من كفر به. فسياق الموقف لهذا النص أو القصة يدور حول حدث الطوفان في زمن معين وفي مكان خاص، فكل آية من الآيات التي تتعلق بها، وكل رواية من الروايات التي تقص لنا هذه القصة، لها خلفية ثابتة تدور حولها هذه الأبنية التي تصور لنا مشهدا جزئيا أو كليا من مشاهد هذه القصة العظيمة.

2. القصد مفهومه وأقسامه:

هو من أهم المعايير النصية التي اهتم بها علماء العرب في وقت مبكر، إذ نجد مجموعة من النقاد في العصر الجاهلي يهتمون بقصد المؤلف في قراءة النصوص والقصائد، وخلال تفريقهم بين الرديء والجيد؛ لذلك وجهوا النقد إلى

¹ محمد الخطابي، لسانيات النص، ص 297

المؤلف/ المبدع/ المتكلم / المرسل من حيث اختيار الكلمات لعرض مقاصده التي قدّمه في شفرة لغوية، فهو مغزى كل ما يقدم المرسل بصورة أفعال القول و الانجاز.

أ. القصد لغة واصطلاحاً: ارتبطت دلالة الجذر "ق ص د" في المعاجم العربية بمعنى الدلالة على تأدية المعنى. وقد عبّر النقاد والبلاغيون العرب القصد بعد مرادفات منها: "الغرض، والحاجة، والمراد، والتوحي". وربما كان لفظ البلاغة لديهم يراد به أحياناً "المقصد"؛ لذلك يقال إن علم البلاغة هو علم المقاصد. كما يدور معنى القصد عند ابن منظور حول عدد دلالات منها: "استقامة الطريق، والقصد من الأمور في القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين"¹. وقال صاحب العين "والقَصِيدُ: ما تم شطراً أبينته من الشعر"²؛ لذلك يقول ابن منظور "سمي الشعر التام قصيداً، لأن قائله جعله من بابه، ولم يحتسب حسياً على ما خطر بباله، وجرى على لسانه، بل روي فيه خاطره، واجتهد في تجويده، ولم يقتضبه اقتضاباً"³. فالقصديّة هي "الغرض الذي يريد المرسل إيصاله إلى المتلقي بشفرة لغوية"، أو "هي أفعال الانجاز التي تعبر عنها أفعال القول ليتأثر منها متلقي النص بقبولها"⁴. فهو الغاية أو الهدف أو الغرض أو الفحوى والمضمون والدلالة التي يستدل عليها بالألفاظ الدالة وغيرها.

مراحل تطور القصديّة: تطورت القصديّة في التراث العربي بعدد مراحل آتية :

مرحلة النشأة:

تشتمل هذه المرحلة على مجموعة من النقاد الجاهليين والعلماء والبلغاء ونحاة العرب الذين كانوا يهتمون بالقصديّة في هذه المرحلة ويعتقدون أن القصد من خصائص المرسل لا من خصائص النص ولا من خصائص المتلقي، فهؤلاء يركزون على المرسل ويرون أن القصد يوجه من مبدع النص إلى متلقي النص لتنفيذه. ومن رواد هذه المرحلة: النابغة، وأم جندب وابن المقفع، والجاحظ⁵، وابن سنان الخفاجي، وأبو هلال العسكري⁶، وابن فارس⁷ وغيرهم ذهبوا إلى أن الكلام الموزون المقفى لا يعد شعراً إلا إذا قصد المتكلم به، وإذا لم يقصد فلا يعد شعراً أبداً.

¹ وابن منظور، لسان العرب، 220/1

² الخليل، معجم العين، "ق ص د" 55/5،

³ ابن منظور، لسان العرب، "ق ص د" 354/3

⁴ د. عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه، عالم المعرفة، سنة 2003 م، ص 313

⁵ البيان والتبيين، 289/1

⁶ كتاب الصناعتين، ص 8

⁷ الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: مصطفى شومى، ص 192

واشترطوا القصد في النص الثري كما اشترطوا في النص الشعري وهو أن يكون أول الكلام دالاً على ما يناسب حال المتكلم، متضمناً لما سبق الكلام لأجله من غير تصريح بل بالطف إشارة يدركها الذوق السليم.

ومن نماذج تلك البدايات، مفاضلة النابغة بين حسان بن ثابت والخنساء في سوق عكاظ في الجاهلية.¹ وقد كان نقد أم حندب لشعر زوجها امرئ القيس وابن عمها علقمة الفحل؛ فقد قيل إن الشاعرين احتكما إليها في أيهما أشعر؟ فافترحت عليهما أن ينشد كل منهما قصيدة في موضوع واحد من بحر واحد وقافية واحدة، فلما انشدها القصيدتين، قالت لزوجها، علقمة أشعر منك². نقف قليلاً عند نقد النابغة لحسان بن ثابت، ونقد أم حندب لزوجها، كي نناقش لماذا نقد النابغة شعر حسان، وما السبب الذي نقدت أم حندب شعر زوجها؟ المآخذ التي وجهت إلى أشعار الشعراء هي مشكلة عرض القصيدة في الشفرة اللغوية التي تناسبها، والدليل على ذلك قول

¹ وقد نقل أبو عبد الله المرزباني في كتاب الموشح من عدد طرق، اعتراض النابغة على حسان في هذا البيت، قال: كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أميرنا عمر بن شبة، قال: حدثني أبو بكر العليمي، قال: حدثنا عبد الملك ابن قريب، قال: كان النابغة الذبياني تضرب له فية حمراء من آدم بسوق عكاظ، فتأثبه الشعراء فتعرض عليه أشعارها. قال: فأول من أنشده الأعشى: ميمون بن قيس أبو بصير، ثم أنشده حسان بن ثابت الأنصاري:

لنا الجففات الغر يلمن في الضحى ... وأسيافنا يقطرن من بحدو دما
ولدا بني العنقاء وابن عمرى ... فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابناً

فقال له النابغة: أنت شاعر، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك، وفخرت بمن ولدت، ولم تفخر بمن ولدك. وحدثني علي بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا الزهر بن بكار، قال: حدثني عمي مصعب بن عبد الله، قال: أنشد حسان نابغة بني ذبيان قصيدته التي يقول فيها: "لنا الجففات الغر" فقال له: ما صنعت شيئاً، قلت أمركم، فقلت: جفانك وأسياف. وأخبرني الصولي، قال: حدثني محمد بن سعيد، ومحمد بن العباس الرياشي، عن الرياشي عن الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء، قال: كان النابغة الذبياني تضرب له فية بسوق عكاظ من آدم، فتأثبه الشعراء، فتعرض عليه أشعارها، فأنشده الأعشى فكان أول من أنشده، ثم أنشده حسان بن ثابت قصيدته التي منها: "لنا الجففات الغر" وذكر البيهقي، فقال له النابغة: أنت شاعر، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك. قال الصولي: فانظر إلى هذا النقد الجليل الذي يدل عليه نقاء كلام النابغة ودباجة شعره: قال له: أقللت أسيافك لأنه قال: وأسيافنا، وأسياف جمع لأذن العدد، والكثير سيرف. والجففات لأذن العدد، والكثير جفان وقال: فخرت بمن ولدت، لأنه قال: ولدا بني العنقاء وابن عمرى. فترك الفخر بأبائه، وفخر بمن ولد نساؤه. قال: ويرى أن النابغة قال له: أقللت أسيافك ولمعت جفانك. يريد قوله: لنا الجففات الغر والفرقة: لمعة يياضي في الجفنة. فكان النابغة عاب هذه الجفان، وذهب إلى أنه لو قال لنا الجففات البيض فجعلها بيضاً، كان أحسن. فلعمرى إنه حسن في الجفان، إلا أن المرء أحل لفظاً من البيض.

قال أبو عبد الله المرزباني: وقال قومٌ من أنكر هذا البيت: في قوله: يلمن بالضحى، ولم يقل بالدحى. وفي قوله: وأسيافنا يقطرن ولم يقل يجرين، لأن الجري أكثر من القطر. وقد رد هذا القول، واحتج فيه قومٌ لحسان، بما لا وجه لذكره في هذا الموضع. فأما قوله: فخرت بمن ولدت، ولم تفخر بمن ولدك فلا عذر عندي لحسان فيه على مذهب نقاد الشعر. ينظر: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء لأبي عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (المتوفى: 384هـ)، ص 69.

² وعند ما سأل امرئ القيس عن سبب المفاضلة، قالت: لأن قلت "فللسوط الحرب، وللحاق درة" وللزهر منه وقع أخرى مذهب" لكن قال العلقمة: "فأدر كهن ثانياً من عاتيه - يمز كمر الراح المتحلب"، فأدرك فرسه ثانياً عاتيه، لم يضربه ولم يبهجه. ينظر الشعر والشعراء، لابن قتيبة، 1/ 145-

النابعة " أنت شاعر، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك، و فخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك"¹. فالقصد في النص عنصر مهم اتفق عليه علماء العرب على ضرورة توافره في النص أو الكلام؛ لذلك فمضى ما خلى النص من القصد أصبح بلا قيمة وخرج عن دائرة اهتمامهم؛ فأهل العربية يشترطون القصد في الدلالة النصية فما يفهم من غير قصد من المتكلم لا يكون مدلولاً للفظ عندهم، فدلالة نص ما مرتبطة بإرادة مرسل النص، والعبرة بإرادة المتكلم لا بلفظه، وهذا ردّ على من قال " إن القصدية مرتبطة بالنص لا بمرسل النص".

وقد كان اهتمام ابن المقفع والجاحظ بالغ الأهمية في الدراسات القصدية. حيث يقول ابن المقفع في تعريف البلاغة: " البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الحديث، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون ابتداءً، ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون سجعا، ومنها ما يكون خطباً، ومنها ما يكون رسائل؛ فغاية هذه الأبواب الوحى فيها والإشارة إلى المعنى؛ والإيجاز هو البلاغة، فأما الخطب فيما بين السّماطين، وفي إصلاح ذات البين، فالإكثار في غير خطب، والإطالة في غير إملال، ولكن ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك، كما أنّ خير أبيات الشعر البيت الذى إذا سمعت صدره عرفت قافيته، فإنه لا خير في كلام لا يدلّ على معنائه، ولا يشير إلى مغزاه، وإلى العمود الذى إليه قصدت، والغرض الذى إليه نزعته"².

أما الجاحظ فيقول في كتابه البيان والتبيين "فقد أوضح أن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسماع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"³ وعن قائل الشعر، إنه إذا لم يقصد إلى الشعر فلا يعد قوله شعراً، يقول: "ولو أن رجلاً من الباعة صاح: من يشتري باذنجان؟، لقد كان تكلم بكلام موزون وكيف يكون هذا شعراً، وصاحبه لم يقصد إلى الشعر؟، ومثل هذا المقدار من الوزن قد تمّياً في جميع الكلام، وإذا جاء بالمقدار الذي يعلم أنه من نتاج الشعر والمعرفة بالأوزان

¹ حين التفتت الخنساء إلى حسان بن ثابت، وقالت: ما أجود بيت في قصيدتك هذه التي عرضتها آفءاً، قال حسان: "لنا الجفنان الغر يلمعن بالضحى.... وأسيافنا يقطرن من نجدة دما. فقلت: ضعفت اخطارك وقلته في سبعة مواضع... ١٢٢؟ قال: وكيف؟؟، قالت: قلت: (لنا الجفنان)، والجفنان دون العشرة، ولو قلت: (الجفنان) لكان أكثر... وقلت: (الفر) فقط، والفرّة (بياض في الجبهة) ولو قلت (الفر البيض) لكان أكثر إنساعاً... وقلت: (يلمن)، واللمع شيء يأتي بعد شيء، ولو قلت: (يشرقن) لكان أكثر، لأن الإشراف أدوم من اللمعان... وقلت: (بالضحى)، ولو قلت (بالضحى) لكان أكثر وقعاً وتأثيراً.... وقلت: (أسياف) والأسياف مادون العشرة، ولو قلت (سيوف) كان أكثر... وقلت: (يقطرن)، ولو قلت: (يسلن) كان أكثر..... وقلت: (دما)، ولو قلت: (دماء) كان أكثر... فسكت حسان، ولم يجب بشيء... ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير، 186/3

² إبراهيم بن علي بن عليم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري القيرواني (المتوفى: 453هـ)، زهر الآداب وللم الألباب، دار الجيل، بيروت، 146/1

³ الجاحظ، البيان والتبيين، 61/1

والقصد إليها كان ذلك شعرا".¹ وهذا دليل على إدراكه أن النتيجة الحتمية لنجاح العملية التداولية/ التواصلية؛ هي تحقيق الفهم وإدراك المتلقي لقصد المتكلم. ويفهم من كلام الجاحظ أن الإفهام هو البيان، وإذا كان من المسلّم أن الأصل في الكلام هو القصد فإن هذا يدلّ على أن الجاحظ أراد أن يقرر مبدأ توافر "القصدية" في نجاح عملية التواصلية بين مرسل النص ومتلقيه.

مرحلة التطور:

ولقد أكد رواد هذه المرحلة ضرورة أن يتخيّر المبدع/ المرسل الألفاظ والأساليب التي تؤدي قصده وتحقق غرضه؛ لذلك يقال في تعريف البلاغة: "أن يكون الاسم يحيط بمعناك، ويوضح مقصداك، ويبيّن على السامع مردك"². كما يشير إلى ذلك الراغب الأصفهاني: "إن القول البليغ أن يكون بليغا باعتبار القائل والمقول له، وهو أن يقصد القائل أمرا، فيورده على وجه حقيق، أن يقبله المقول له"³ يقول أستاذ "عبد الخالق فرحان" وفي هذا إشارة واضحة لدراسة المعيارين القصدية والقبولية لأن الأصفهاني يجعل لهما اعتبارا في القول البليغ في نص ما.⁴

أما دراسة القصد عند عبد القاهر الجرجاني، البلاغي العربي الفذ الذي بدأ اهتمامه بالقصد بمصطلح "التوخي"، فيقول: "وأن النظم ليس إلا توخي معاني النحو"⁵. يقول الدكتور عبد العزيز حمودة: "إن عبد القاهر الجرجاني يقدّم دراسة توخي معاني النحو - دراسة القصدية في النص - بوحدة لغوية مبسطة، جملة قصيرة هي بالقطع نص إخباري؛ لتؤكد موقف البلاغي العربي من ضرورة وجود معنى قصد إليه المؤلف. والنص الذي سنقف عنده هو "ضرب زيد عمرا يوم الجمعة تأديبا له". وإذا رجعنا إلى هذا النص نجد أنه قصد بقوله "ضرب" فيجعله خيرا عن "زيد"، ويجعل الضرب الذي أخبر بوقوعه منه واقعا على "عمرو"، ويجعل "يوم الجمعة" زمانه الذي وقع فيه، ويجعل "التأديب" غرضه الذي فعل الضرب من أجله، فيقول: "ضرب زيد عمرا يوم الجمعة تأديبا له". وهذا كما نرى هو توخي معاني النحو فيما بين معاني الكلم. ولو أنك فرضت ألا تتوخي في "ضرب" أن تجعله خيرا عن "زيد" وفي "عمرو" أن تجعله مفعولا به الضرب، وفي "يوم الجمعة" أن تجعله زمانا لهذا الضرب، وفي "التأديب" أن تجعله غرض

¹ الجاحظ، البيان والتبيين، 289/1

² أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص 8

³ يتصرف عبد الخالق فرحان شاهين من الرأى الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 71-72،

⁴ عبد الخالق فرحان، أصول المعايير النصية، ص 62

⁵ دلائل الإعجاز، ص 44

زيد من فعل الضرب، ما تصور في عقل، ولا وقع في وهم، أن تكون مرتباً لهذه الكلم، فمن ظن ظناً يؤدي إلى خلافه، ظن ما يخرج به عن المعقول¹؛ لأن النص الذي طبق عليه عبد القاهر الجرجاني ما اعتقده في أن المعاني ترتب في النفس أولاً، وترتب المعاني في النفس هو الذي يحدد وظائف النحوية - السبك النصي لأبنية النص - للألفاظ عند النطق بها، وبكلام آخر، إن ترتيب المعاني في نفس المتكلم يتم وفق غرض المتكلم وقصده، ولهذا اشترط عبد القاهر معرفة المتكلم وقصده، لتحديد الوظائف النحوية للألفاظ التي يتألف منها الكلام أو النص .

علاقة القصصية بالأغراض والمراد: تطورت الدراسات "القصصية" في التراث العربي على يد كثير من العلماء العرب بمصطلحين "الغرض و المراد" للتعبير عن النص، ولم تقتصر دعوة النقاد والبلاغيين العرب على الشعراء في الاهتمام بالمقاصد في ابتداءات القصائد، بل شملت هذه الدعوة جميع الكتاب أيضاً، فكلهم إلى ذلك أحوج من الشعراء؛ لذلك يقول شهاب الدين الحلي : "أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه ببيئة أو قرينة تدلّ على مراده، والكتاب أشدّ ضرورة إلى ذلك من غيره، لئني كلامه على نسق واحد دلّ عليه من أوّل مرة علم بها غرضه"².

وأبو حازم القرطاجني من الرواد الذين اهتموا بالقصصية،³ وقسمها إلى غرض واحد، أو أغراض متعددة، وناقش ظاهرة "وحدة الأغراض" التي تفضي إلى وحدة النص الشعري⁴. بالإضافة إلى ذلك نرى أن حازماً يهتم بمقصد النص الشعري بمصطلح "التسويم"، ويقصد بالتسويم أن تتوافر في مبدأ الفصل وفي خاتمته أوصاف تلح على وجوب دلالة رأس الفصل على الفصل برمه وتعزيد نهايته لمعناه، فوظيفة التسويم إذن الإنشاء عن غرض القصيدة ومقصد المرسل/المتكلم، يقول حازم القرطاجني: "فملاك الأمر في كل ذلك أن يكون المفتتح مناسباً لمقصد المتكلم من جميع جهاته، فإذا كان مقصده الفخر كان الوجه أن يعتمد من الألفاظ والنظم والمعاني والأسلوب ما يكون فيه بماء وتضخيم، وإذا كان المقصد النسيب كان الوجه أن يعتمد منها ما يكون فيه رقة وعذوبة، وكذلك سائر المقاصد"⁵. فدراسة "القصص" عند حازم القرطاجني من المبادئ الأساسية في بناء نص ما.

المرحلة الرابعة القصصية عند المحدثين: ليست اللغة نظاماً من العلاقات فحسب، بل إنها في الأساس نشاط تواصلية فالمنطوقات اللغوية تهدف في العادة إلى الإسهام في الاتصال والتفاعل الاجتماعي؛ لذلك فهي تتضمن وظيفة

¹ د. عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه دراسة في سلطة النص، عالم المعرفة، 2003م، ص 310

² شهاب الدين الحلي، حسن التوسل إلى صناعة التوسل، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، ص 250-251

³ منهاج البلاغة، ص 278

⁴ د. جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، مكتبة الأسرة، 2005م، ص 371

⁵ منهاج البلاغة، ص 279. ود. أبو موسى، تقريب منهاج البلاغة لحازم القرطاجني، ص 214-215

تواصلية؛ وللمحاولة فهم كيفية عمل الخطاب في التداولية يجب أن نأخذ في الاعتبار الجوانب المقصدية والمقبولية لتشكيل النص/ الخطاب وتفسيره عند علماء العرب المحدثين.¹ فالقصدية تعد معيارا وشرطا أساسيا في كل أنواع التداولية النصية؛ لذلك اشترط بعض الباحثين في تحقيق النص ثلاثة شروط هي:

- أ. وجود المنتج/ المبدع الذي يُعدّ نصا متماسكا مترابطا، له أهداف محددة ومقاصد معينة موجهة.
- ب. متلقي النص الذي يجيد فك شفرات النص ويحلل معانيه وصولا إلى الأهداف الخفية غير المعلنة.
- ت. قناة تواصلية تربط منتج النص بمتلقيه.²

وعرّف محمد مفتاح "القصدية" بقوله: "إن القصدية تعني الدلالة والفهم، والدلالة تعني ضرورة توافر قصد التواصل من قبل المرسل، والفهم يعني الاعتراف من قبل المتلقي بقصد تواصل المتلقي"³؛ لذلك يمكن القول بأن القصدية لها علاقة بمرسل النص، ومتلقيه، والنص بنفسه؛ فالقصدية ذات علائق قيمة في المجال التداولي أو التواصلية. وقد اختلف بعض النقاد العرب في عملية هذا المعيار وعلاقته، فتساءلوا عن علاقة "القصدية" هل هي تتعلق بمنتج النص؟ أو متلقيه؟ أو بالنص نفسه؟⁴ فوصل الأمر إلى أن "القصدية" لها وظائف إنجازية، ووظائف تأثيرية، ووظائف إخبارية، وهذه الوظائف لا يمكن أن تحدّد إلا بالسياق النصي.

علاقة القصد بمنتج النص: إن نية الناص تؤثر تأثيرا كبيرا في مقصدية النص من جهة تشكيل النص، وكيفية توجيه العناصر النصية نحو غرض معين، وهذا ما يؤثر في فاعلية النص أو القصيدة وكيفيةها. والقصدية تبعا لمنشئ النص تحدد كيفية التعبير عن الغرض وطريقة الوصول إلى الحذف الذي يتوخاه منشئ النص؛ حيث تمثل الخطوة التي ترسمها الشاعر وتحكم اختياراته وتؤطر لأسلوبه بما يكفل تحقيق الهدف من النص؛ لذلك يمكن وصف القصدية بالنسبة لمبدع نص ما، كما لبوصلة لربان السفينة؛ كونها هي التي توجه عناصر النص وتجعلها متماسكة وتنسجم، وتوجه معنى النص إلى هدف محدد. وبحسب محمد مفتاح "فالقصدية المنطلقة من الوعي واللاوعي في النص تحدد اختيار الوزن والألفاظ الملائمة وتركيبها بطرائق معينة لتؤدي المعنى العام"⁵. ومفاد ذلك أن قصد منتج النص يتحكم في أسلوب تماسك النص حين يستدعي ألفاظا معينة وتراكيب مناسبة للهدف الذي يسعى إليه الناص.

¹ عزة شبل، علم النص، ص 28

² البستاني بشرى، أو المختار، في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية، جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية الدراسات الأساسية سنة 2011م، المجلد 11، العدد 1، ص 188

³ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية الناص، الدار البيضاء المركز العربي، ط. 2 سنة 1986م، ص 140

⁴ د. عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه، ص 130 - 308

⁵ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص 53

علاقة القصدية بالمقبولية: أكدت نظريات القراءة والتلقي التي جعلت "التقبليّة" عملية الفهم لدى متلقي نص ما، أن بداية التلقي منذ بداية الإنسان في قول الله تعالى: "فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"¹، فأول البشر كانت بدايته ونجاته بأسس التقبليّة وتلقي الكلمات المقدسة من ربه؛ للتواصل بينه وبين ربه، فعند ما بدأ التواصل ودخل الكلام في حدود المتداولة بين آدم وربه، فتاب عليه ربّه إنه هو التواب الرحيم.

ومن هذا المنطلق تفاعل المتلقي تصبح المقبولية؛ "لأنها بالمعنى الواسع رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب لصياغة المفاهيم المشتركة"². وبذلك يمثل المتلقي جانبا مهما من جوانب عملية الإنتاج التي تتكون من "المنتج، والنص، والمتلقي"؛ لأن متلقي النص يتهيأ للتفاعل معه رفضا أو قبولا، بناء على المعطيات التي يقدمها الناص/ المنتج أولا، ثم بناء على المعرفة المتداولة أو المشتركة بين الناص، والنص، والمتلقي، والموقف لكي يحسن توجيه دلالات النص من خلال عنصري التماسك -السبك والحبك- ليحقق قدرا من المقبولية لدى متلقي نص ما³.

وقد أشرنا سابقا أن علماء العرب قديما وحديثا اهتموا بالمقبولية التي تعبر عن التأثير الذي ينشأ في متلقي النص بأفعال القول والانجاز. وقد عبر بعض العلماء عن هذا التأثير بـ"قصد المتلقي"، وبعضهم بـ"تفاعل المتلقي" لكن "المقبولية" مصطلح جامع لتعامل المتلقي بالنص من حيث الرفض والقبول. فإذا قبل النص، بدأ تفاعله بالنص من حيث أنه يؤوله، ويقرؤه، ويشرحه، ويفهمه، وينفذه، وينتقده، وينقحه، ويستنبط منه أحكامه، ويفسر غوامضه، ويفعل ما طلب منه، ويمنع ما مُنع منه، حتى يتأثر منه بقبوليته. وهذا ما فعله المفسرون، والفقهاء، وشراح الحديث والشعر، والنحاة العرب، والبلاغيون، بكل النصوص العربية عامة والنصوص المقدسة خاصة، وعلى رأسها النص القرآني الذي قبلوه بقبول حسن. أي آمنوا به، ثم أعربوا أو أواخره، وفسّروا آياته، واستنبطوا منه أحكام الفقه، وتركوا كل ما منعوا منه⁴، وحاولوا بكل ما طلب منه⁵. فالمقبولية ودراساتها لها جذور عميقة عندنا في التراث العربي في النصوص العربية، بل وفي أزهاننا لها أسس راسخة، وخلفية قوية، بقبول النص القرآني، وليت شعري أن نكون مخلصين بهذا العنصر العميق الذي هو أساس إيماننا، كما هو أساس ديننا، وهو أن نقبل ونعمل بكل ما جاء في النص القرآني المقدس.

¹ البقرة/37

² عبد الخالق فرحان، أصول المعايير النصية، 140-149

³ عزة شبل، علم النص، ص 34

⁴ من الحرام، والشهات والمكروهات وغير ذلك،

⁵ من فرائض، والواجبات، والسنن، وغيرها من الأحكام.

بالإضافة إلى أن النقاد قد فطنوا للارتباط القائم بين معياري القصصية والمقبولية؛ فإذا كان مفهوم القصصية في الدراسات الحديثة يعني قصد منتج النص للتأثير في المتلقي؛ فإن متلقي النص له أيضا قصد وموقف عن النص بمحل القبول أو الرفض منه، لكن القصد هنا بمعنى الغاية المتمثلة في إحداث الأثر في نفس المتلقي. وقد جاء الدراسات اللسانية الحديثة لتقر ذلك، وتؤكد على أن نجاح العملية التداولية يقتضي "توافر القصد من قبل المرسل، والقبول من قبل المتلقي ليتم التفاعل النصي والتواصل بين مستعمليه".¹

الإعلامية وعلاقتها بالقصد: الإعلامية عنصر مهم من عناصر النص عند العرب المحدثين، وتسمى "الإخبارية": وهي تتعلق بإمكانية توقع المعلومات الواردة في نص ما أو عدم توقعها على سبيل الجدة، ولهذا يشير احتمال وروده في موقع معين بالمقارنة بالعناصر الأخرى في النص نفسه من وجهة النظر، وكلما بعد احتمال ورود العناصر ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية.² وعرفها الدكتور حسن محمد عبد المقصود بقوله: "تعني الإعلامية الجدة في الخبر المطروح، وعدم توقع المتلقي استقبال هذا الخبر بهذا الشكل، أو بتلك النسبة³، ومن ثم تشكل درجة الإعلامية وتختلف باختلاف ثقافة المتلقي ومدى استعداده لتوقع الخبر، كما تعتمد على مستوى الغموض التوقعي في تفسير النص. ومن ثم فهناك ثلاثة أنواع على الأقل من الإعلامية هي العليا، والدنيا، والخارجية. فبالعليا أن يكون توقع الخبر فيها ضئيلا. والدنيا أن يكون توقع الخبر فيها كبيرا. أما الخارجية فأن تكون نسبة توقع الخبر المطروح معدومة، ويمثل هذا الخبر صدمة للمتلقي، ويحاول تفسير هذا الخبر بالرجوع إلى الخلف أو بما يتلوه من بقية النص.⁴ فالإعلامية لا يستطيع المتلقي أن يصل إليها إلا بعد فهم النص. فالفهم هو الأساس الذي يصل المتلقي إلى توقع النص؛ لأن القاري/ المتلقي يتلقى أولا عناصر مفردة من النص - كلمات، قضايا، أحداث إنجاز نظري- ويعالجها كي يصل إلى فهم معاني النص الجزئية، وأخيرا إلى فهم النص كليه. وأوضح نموذج الإعلامية

¹ عزة شبل، علم لغة النص، ص 28

² د. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 86

³ إمام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، دي بوجراند ودريسلر، ترجمة 12، 184

⁴ د. حسن محمد عبد المقصود، نونية ابن زيدون في ضوء البحث النصي، مركز تنمية العلوم واللغات - جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، بروني دار السلام،

كلية التربية - جامعة عين شمس مصر، ص 25

النصية/الإخبارية في النص الذي نحن بتحليله هو قول الله تعالى: "وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"¹ فالعبرة في هذه هي إعلامية في قصة نوح عليه السلام.

ويقصد بعض الباحثين بالإعلامية/الإخبارية "قصد النص" إلى المعنى الذي يريد توصيله إلى قارئه، يقول الدكتور عبد العزيز حمودة: "القصدية التي نعنيها هي قصدية النص وليست قصدية المؤلف، أي وجود معنى ما يحاول النص توصيله. إذ إن النص لابد أن يعني شيئا بصرف النظر عما إذا كان ذلك المعنى هو الذي قصد إليه مؤلف أم لم يقصد. النص هنا محور القصدية"². "فقصد النص الذي يؤكد النقاد الجدد ضرورة دراسته من داخله، وباعتباره كلا مستقلا، فالقصدية التي يتحدث عنها أصحاب نظرية التلقي، هي قصدية النص، أي امتلاك النص معنى ما يريد أن يحاول توصيله"³. من هنا ظهرت أن العلاقة بين القصدية والإعلامية علاقة وثيقة، بل قصدية النص هي إعلامية أو إخبارية في نص أو خطاب ما.

خلاصة

يلخص البحث لكل ما سبق في مباحث هذا الفصل هو أن التماسك النصي لا يصل أحد إليه إلا بأسس ومعايير التداولية/التواصلية، بمعنى أن الكلمات المسبوكة المتسقة، والمعاني المنسجمة المحبوبة، لاستفيد منها إلا إذا نضعها في السياقات والمواقف التي يستفيد منها النص. ويسهم في بنائه قصدية الناص، وقبول المتلقي، وإعلامية النص ليكون نصا متماسكا لأجزائه الآتية



¹ هود/44

² د. عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه، ص 131-133

³ نفس المرجع، ص 132

فالنص كالإنسان الحيّ يستفيد و يفيد، يزيد وينقص على يد مستعمليه حسب ظروف وملابسات العصر.

الفصل الثاني: التماسك عند علماء الغرب

يشمل المبحثين

المبحث الأول: مفهوم التماسك ومظاهره عند علماء الغرب

المبحث الثاني: أقسام التماسك

المبحث الأول

مفهوم التماسك / Cohesion

ومظاهره عند الغرب

لغة "Cohesion": ترجع كلمة "Cohesion/ kəˈhiːʒən" إلى كلمة "Cohere" التي تدل على عملية تماسك الأجزاء لشيء ما في علم الفيزياء، ثم أخذت كلمة "Cohere" تنوعت إلى عدد أنواع نجدها عند أصحاب المعاجم الإنجليزية¹ منها: كلمة "Coherent" "Coherence" "Cohesiveness"² كل هذه المصطلحات من الأصل الواحد الذي يدل على وظيفة تماسكية وما حولها من الاتساق والتناسب والتصاق، والتلاحم والانسجام والملازمة والمطابقة³. وقد أشار بعض أصحاب المعاجم إلى التفريق بين الكلمتين "Cohesion" و "Coherence". فكلمة "Cohesion" تدل على مطلق التماسك، أما كلمة "Coherence" فهي تدل على التماسك المنطقي⁴. من هنا وصلنا إلى أن كلمة "Cohesion" تدلّ على التماسك بين الأجزاء لشيء ما؛ لذلك نقول "إن التماسك هو طريقة ربط المواد المستخدمة في المنشآت لاكسابها القوة المطلوبة، وتنشأ هذه القوة - قوة التماسك- بين الوحدات النصية نتيجة الصاقها وترابطها وتناسق بعضها ببعض⁵.

¹ مثل معجم أكسفورد ، ومعاجم مزدوجة أيضا مثل: المورد الوسيط، والمورد القريب، وغيرها تبحث عن كلمة "Cohesion" في حرف "C".

² Oxford advanced Learner's dictionary by A. S. Hornby , sixth edition edited by Sally wehmeier published by oxford university press.

³ A NEW DICTIONRY OF SCIENTIFIC AND TECHNICAL TERMS, ENGLISH ARABIC BY AHMED SHAFIQ AL- KHATEEB, SIXTH EDITION , PAGE:102

The oxford English dictionary volume 11 C publication by Clarendon press. Page 599

Dictionary of Medical Terms English Arabic by Fadi .Farhat, Michel Ibrahim, Ghasan Mansour, hand Rita Sayya "C"

AL- Mawrid A modern English Arabic dictionary by Monir Baalbaki, published by دار المانين بيرت، ط. 24 سنة 1990 م

⁴ قاموس اللّاس العصري إنجليزي عربي، تأليف: اللّاس أنطون اللّاس وإروار ، وأ. اللّاس، ص 149

⁵ الموسوعة العربية المّتّيرة ، بإشراف محمد شفيق غريال ، دار إحياء التراث العربي ، 545/1

إصطلاحاً "Cohesion" : لقد اختلف علماء الغرب في تحديد كلمة "Cohesion" اختلافاً شديداً،

فمنهم من ذهب إلى أن كلمة "Cohesion" تدل على الجانب المعنوي، وعرفها بمعنى التماسك المعنوي لنص

ما، يقول هالدائ " التماسك هو مفهوم دلالي يثبت للنص نصيته، ويشير إلى العلاقات المعنوية داخل النص "

"The concept of cohesion is a semantic one it refers to relations of meaning that exist with the text, and that define it as a text"¹.

كما يقول " ونستطيع أن نفسر التماسك بين الوحدات الدلالية والجمل المترابطة حسب ما سبق من المعلومات "

"We can interpret cohesion, in practice, as the set of semantic resources for linking a sentence with what has gone before"².

ومنهم من عرف هذا المصطلح بأنه تماسك سطحي "surface cohesion" في نص أو خطاب ما؛ لذلك يعرف "Hadumod Bussmann" التماسك / Cohesion " بأنه العلاقات الصوتية، والمعجمية والنحوية التي تربط الجملة مع الأخرى لتكون منها فقرات طويلة أو فصول...".

"Cohesion refers to the various linguistics means- Grammatical, lexical, phonological- by which sentences stick together and are linked into large units of paragraph, or stanzas, or chapters"³. And the same way Michel Halliday defined the cohesion saying: "Cohesion is expressed partly through the grammars and partly through the vocabulary"⁴

وذهب فريق ثالث إلى أن كلمة "Cohesion" تدل على كل من العلاقات اللغوية، والعلاقات المعنوية، والعلاقات البراهمانية/ التداولية/ التواصلية.

"ويمكن تعريف كلمة "Cohesion" الخاصة بالتماسك سلسلة أحكام متشكك لخطابا متسلسل شعشوا اليمنا الجمل.

أفما سلسلة من العلاقات الدلالية والنحوية وغيرها التي توفر روابط بين مختلف أجزاء النص.

ومن الضروري في دراسة التماسك، أن يميز البحث بين "التماسك اللغوي" والتماسك التداولي "أو التماسك المعنوي".

¹ Cohesion in English , Michel Haliday , page 4

² Cohesion in English , Michel Haliday , page 10

³ Routledge Dictionary of Language and Linguistics, by Hadumod Bussmann , London and New York, 1990, page 81

⁴ Cohesion in English , Michel Haliday , page 5

"Cohesion can be defined as the property that distinguishes a sequence of sentences that form a discourse from a random sequence of sentences. It is a series of lexical, grammatical and other relations which provide links between the various parts of a text. In studying cohesion we should make a distinction between "linguistic cohesion" and "pragmatic cohesion" or coherence"¹. As Michel Halliday and some others defined the Cohesion saying: "Cohesion expresses the continuity that exists between the one part of the text and other"². In general the grammatical and semantic interconnectedness between sentences that form a text; it is a semantic structure which creates cohesion"³

فخلاصة ما ذكرنا من عدد تعريفات، "أن التماسك لا يأتي في النص/الخطاب إلا بتعاون ثلاثة مجالات لغوية، وهي المجال اللغوي، والمجال الدلالي، والمجال التداولي/التواصلية/البراجماتي"⁴، لأن ثبات النص بوصفه نظاما متكاملًا ومتربطًا يتوقف على تماسك وقائع الأنظمة المشاركة فيه. وهذه الأنظمة تشمل نظامًا رصفيًا ومفهوميًا لنص ما؛ فمن هنا نستطيع أن نقول: إن التماسك النصي يشمل الترابط الرصفي من ناحية، والترابط المفهومي من ناحية أخرى حسب رأي "بيوجراند". يقول: "إن التماسك يتوقف به عناصر النص السطحي "surface text" من ناحية النحوية/اللغوية، كما ينبغي للمعنى التحتي "underlying meaning" أن يشمل على الترابطات المفهومية "conceptual connectedness" مثل العلاقات السببية، والعلاقات الزمانية والمكانية. أما الترتيب الداخلي لأعمال الخطاب فينبغي أن يكشف عن ترابطات الخطط ليكون النص كلاً مكوّنًا منطقيًا على صلة بمكوّن آخر نشط في خطة الاتصال، مثل النص، والطلب، والموافقة أو الإبقاء على رابطة اجتماعية"⁵.

فمن أهم مراحل التماسك عند "بيوجراند" المتتابعات المعرفية بداية من المستوى الصوتي "phonological relations" حتى المستوى البراجماتي/التداولي/التواصلية "pragmatics"، أو نقول: إن عملية التماسك النصي عند بيوجراند تبدأ من الوحدة الصوتية "Allophone" داخل الكلمة، أو الكلمات، و "Morphemes" داخل الجملة، ثم الجمل حسب المستوى النحوي داخل النص، وأطلق عليه "surface

¹ Discourse and Language Education, by Evelyn Hatch, Cambridge university press 1992, page 223-227

² Cohesion in English, Michel Halliday, page 299

³ Routledge Dictionary of Language and Linguistics, by Hadumod Bussmann, London and New York, 1990, page 80

⁴ أ. د. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والتجاهات، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ص 166-167

⁵ بيوجراند، النص والخطاب والإجراء، مع ترجمة: الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، ط. [سنة 1998 م]، ص 99

”text النص السطحي. أما المستوى الدلالي فأطلق عليه ”underlying meaning“ المعنى التحتي و ”conceptual connectedness“ الترابطات المفهومية، ويشمل هذا المستوى من النص العلاقات السببية والعلاقات الزمانية والمكانية، وعلاقة المجتمع بالنص.

ويرى ”زتسيسلاف وأورزنيال“ أن التماسك النصي هو كل العلاقات السطحية والعميقة لنص/خطاب ما.¹ ويقول كارل هيدولف: ”إن التماسك يشمل عدداً من عوامل لغوية وغير لغوية. فاللغوية مثل: النبر، والتنغيم، وترتيب الكلمات ضمن الجملة التي تعتمد على تنظيم الجمل الأخرى المجاور لها، والضمائر، والأدوات. أما عوامل غير اللغوية فهي: تنالي الأزمنة/ القرب الزمني، المعلوماتية، الهوية، التعريفية، السببية، الغاية، وغيرها.² كما نرى بعض الباحثين يعرفون التماسك بقواعد الربط وقسموها إلى قواعد الربط الدلالية وقواعد الربط النحوية. وبينما تصف قواعد الربط الدلالية شروط جودة التماسك لأوجه الإحاطة بين وظائف تواصلية وأبنية الجمل، تحدد قواعد الربط النحوية أوجه الإحاطة بين وظائف تواصلية وأبنية السطح النحوية.“³

وقد عرّف كلاوس برينكر التماسك: ”بأنه يتعلق بوصف بنية النص وعلاقات بعضها ببعض داخل الجمل أو القضايا في نص ما، ونعرض تماسك بنية النص على مستويين يرتبط كل منهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً، وهما المستوى النحوي والمستوى الموضوعي.“⁴

وعليه فالتماسك عند علماء علم لغة النص يعني الصلابة والوحدة والاستمرار، ويمثل أحد المكونات النصية؛ لأنه يبرز خواص أي نظام للتفكير سواء كان نصاً أم نظرية، ويعني أن أجزاء هذا النظام لا بد من ترابطها الحميم فيما بينها، مما يقتضي أن تقوم بينها روابط تمثل شبكة لضبط العلاقات القريبة والبعيدة. كما هو خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة للنص/الخطاب في علاقتهما بما يفهم من الجمل الأخرى.

الإهام الأول ومعالجته: هناك بعض المشاكل نجدها في تحديد مصطلح ”Cohesion“ في الدراسات النصية عند الغربيين، وهذه المشاكل لها عدد أسباب يناقشها البحث مختصراً في الأوبة لبعض الأسئلة التي يطرحها فيما يلي:

أولاً: هل هذا المصطلح يدل على الترابط المعنوي في النص كما قال بعض؟ أم يدل على الترابط اللفظي في النص كما قال بعض؟ أو هذا المصطلح يدل على التماسك اللفظي والمعنوي ثم الراجح في نص/خطاب ما؟

¹ زتسيسلاف وأورزنيال، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، ترجمة أ.د. سعيد حسن بحري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ص 13-65

² د. إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقاً لنظرية روبرت دي بيوجراند وولفجانج دريسler، الهيئة المصرية العامة لكتاب، ط 2 سنة 1999م، ص 49

³ أ.د. سعيد حسن بحري، إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، مؤسس المختار للنشر والتوزيع، ص 61

: كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص مدخل المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة أ.د. سعيد حسن بحري، مؤسس المختار، ط 2 سنة 2010م، ص 39-40-47-48

فإجابة عن هذه الأسئلة تركنا اقتراحات العلماء العرب في نظرية النظم القرآني ومراحلها وتقلبها أحيانا في اللفظ عند اللفظيين، وأحيانا أخرى في المعنى عند أصحاب المعاني حتى وصل الأمر إلى عبد القاهر الجرجاني وأبي حازم القرطاجني فعرفاه باللفظ والمعنى معا.

هكذا نرى في كتب اللغة الإنجليزية استعمالات هذا المصطلح أحيانا لتربط السطح النصي، وأحيانا أخرى لتربط المعاني النصية قبيل ظهور كتاب مائكل هالدائ "Cohesion in English" فعند ما ظهر هذا الكتاب في الدراسات النصية مع تحديد المفهوم لهذا المصطلح في نحو النص من حيث المستويات اللغوية من ناحية، والمستويات الدلالية من ناحية أخرى أخذ علماء لغة النص مصطلح "Cohesion" للدلالة على المفهوم الذي نحن بصددده، وهو التماسك النصي بمهومه الكامل.¹ أما دلالة هذا المصطلح على السطح النصي/السبك النصي فهو إطلاق الكل على الجزء؛ لأن هالدائ كان تركيزه الخاص على الجانب اللغوي؛ لذلك أخذ علماء لغة النص مصطلح "Cohesion" للدلالة على "Surface cohesion" أي السبك النصي.

وأما إطلاق مصطلح "Cohesion" على الحبك النصي فالأمر ليس كما نرى؛ لأن الكتاب اصطلاحوا عليه كلمة "semantic Cohesion" / التماسك الدلالي، قبل ظهور كتب فاندائك؛ لأنه أول من ركز في كتبه على المستوى الدلالي لنص/ خطاب ما، وأطلق على هذا المستوى كلمة "Coherence" وترجمه بعض الباحثين المحدثين من العرب إلى "الحبك النصي".

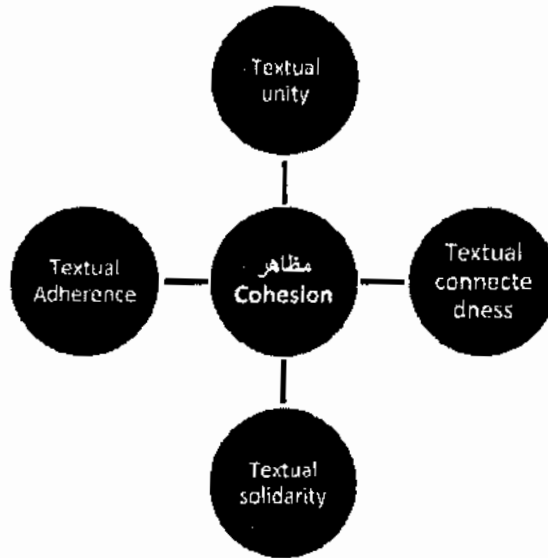
الإهام الثاني وإزالته: الإهام الثاني هو مشكلة علماء العرب المحدثين في ترجمة هذا المصطلح إلى اللغة العربية، وهذه المشكلة لم تأت إلا بسبب الإهام الأول، وهو أن هذا المصطلح ليس له مدلول واحد في اللغة الإنجليزية أصلا، فعند ما ترجمه العلماء العرب، فترجموه أحيانا "باتساق" أو "التحام" أو "السبك" أو "التماسك اللفظي" أو "التربط اللفظي" أو "التماسك النصي". فمن هنا أصبح مفهوم مصطلح "Cohesion" مغلقا وصعبا على دارسي وطلاب هذا المجال.

حلول هذه الإهامات بالرأي المناسب: إذا كان هناك تداخل شديد في معاني مصطلح "Cohesion" في اللغة الإنجليزية، نجد هناك عددا من مصطلحات تفيدنا بنفس الوظيفة. فمن المناسب أن نختار مصطلحا آخر يدل على التماسك النصي ويؤتي الوظيفة التماسكية في النص. وليس من الواجب أن نخضع لكل ما جاء من السابقين، بل من الضروري أن نحدد أهدافنا، ونختار طرقا أخرى كي نصل إلى نفس الأهداف التي نحن بصدددها.

فهناك مصطلح "Textual Continuity" استعمله بيوجراند لنفس الوظيفة؛ لذلك ترجمه الدكتور تمام حسان إلى "التماسك النصي" مع ذلك لم يترجم مصطلح "Cohesion" إلى "التماسك النصي"، بل ترجمه إلى

¹ أذهب بيوجراند في كتابه إلى هذا المفهوم خلال مصطلح آخر وهو مصطلح "continuity" وترجمه د. تمام حسان إلى التماسك، فيبيوجراند يعتمد مصطلح "continuity" مظلة للتماسك النصي، ثم يقسمه إلى عددا من أقسام منها : cohesion and coherence ، النص والخطاب والاجراء، ص 99

"التحام".¹ فيمكن لنا أن نعتبر "Textual Continuity" التماسك النصي، و "Cohesion" السبك النصي، و "Coherence" الحبك النصي ليحتنب البحث من تداخل المصطلحات. لكن تركيز بحثنا هذا على مصطلح "Cohesion"؛ لاختيارنا إيّاه موضوعاً رئيسياً للبحث والدراسة. مظاهر التماسك في اللغة الإنجليزية: نعتي بهذه المظاهر المصطلحات التي تدل على وظيفة التماسك النصي، وهي عدد كلمات متداولة عند اللغويين الغربيين في اللغة الإنجليزية، ونرسم من أهمها في الشكل الآتي:



فكل هذه المظاهر تدل على وظيفة التماسك النصي؛ لذلك نجد في المعاجم المزدوجة دلالات هذه المصطلحات أقرب إلى وظيفة "Cohesion"، وهي تماسك أجزاء النص ككل متصل مترابط، وكون الشيء متماسكاً غير مفكك، أو وحدة كاملة في اللغة الإنجليزية.²

جذور **Textual Cohesion** / التماسك النصي: جذور هذه النظرية مرتبطة بمفهوم "الوحدة العضوية" التي وضعها أفلاطون في مجال الفن، واعتبرها شرطاً من الشروط الأولية للفن حيث قال: "يجب أن يتركب العمل الفني كما يتركب الكائن الحي، له جسده الخاص وكذلك رأسه وقدماه، وأن يكون كل عضو متناسقاً ومتناسباً مع بقية الأعضاء".³ يقول الدكتور عبد المعطى شعراوي: "هنا نلاحظ أن أفلاطون لا يعني بالوحدة والتكامل أن

¹ بيوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 98-99

² Al- Mawrid A Modern English Arabic Dictionary by Monir Baalbaki, 24 edition 1990, page: 191
Dictionary of Medical terms English Arabic, by Michel Ibrahim, Ghassan Mansour, Rita sayyah, and Fadi . A. Farhat "C"

³ Literary criticism A new history, by Gary Day, published by Edinburgh university press 2008. page: 29

يكون للعمل الفني بداية ووسط، ونهاية. بل يتطلب وحدة من نوع حيوي حيث يتناسب كل جزء من أجزائها مثلما تتناسب أجزاء الكائن الحي بعضها مع البعض الآخر حتى لا يمكن تغيير أو حذف أي جزء من أجزائها دون أن يخل ذلك بوحدة الكل¹. فالتماسك عند أفلاطون من أهم المبادئ التي بها يرتب الأديب/المبدع/الناص عمله النصي في نظام معين ويجعل كل جزء متألفا مع الأجزاء الأخرى حتى يخرج عمله النصي كلا منظما ومتماسكا.

وقد تطورت هذه النظرية في حوض "وحدة العمل المسرحي/الدرامي"² عند أرسطو في التراخيديا خلال تماسك الأحداث التي وقعت في المسرحية؛ لذلك يقول بعض الباحثين "أن أرسطو رأى أن الشعر ينشأ من المحاكاة والانسجام، وكان اهتمامه بالحبكة باعتبارها الروح والشكل الصحيح للدراما. فالدراما محاكاة للأعمال، وإلا فهي ليست دراما. ولهذا ينبغي أن تكون الحبكة نفسها نوعا من النشاط محكوما بقانون الاحتمال أو الضرورة، بمعنى أن يكون لهذا النشاط تركيب متماسك لا يحال فيه المصادفة، وأن يكون انتهاء هذا النشاط إلى غايته نتيجة تطور طبيعي حتمي قائم على علاقة السبب بالنتيجة. ويمثل التماسك في تركيب الحبكة فيما سماه أرسطو "وحدة العمل" الذي اشترط أن تكون له بداية ووسط ونهاية. وهو لا يقصد بذلك أن يكون العمل المسرحي منفصلا انفصالا تاما عن أي حدث قبله أو بعده، وإنما يقصد بالبداية أولية لا تحتاج إلى أحداث سابقة، وبالنهاية غاية تضع خاتمة لتطور العمل المسرحي بحيث لا يحتاج هذا التطور إلى مزيد من الأحداث لإكماله"³. هكذا انتقلت هذه

¹د. عبد المعطي شعراوي، النقد الأدبي عند الإغريق والرومان، مكتبة الأنجلو المصرية، 1999م، ص 112

²Famous Unique Literacy Series William Shakespeare "Hamlet" A Critical evaluation, Dr. s. Sen . p.s. chopra . J. K. chopra, published by Famous products Urdu Bazar, Lahore, Pakistan , page :14

There are Three Unities" of Drama, or "Dramatic Unities" according to the Aristotle:

1. Unity of Time: the action of the play should take place in a short internal chronology, ideally, no more than 24 hours.

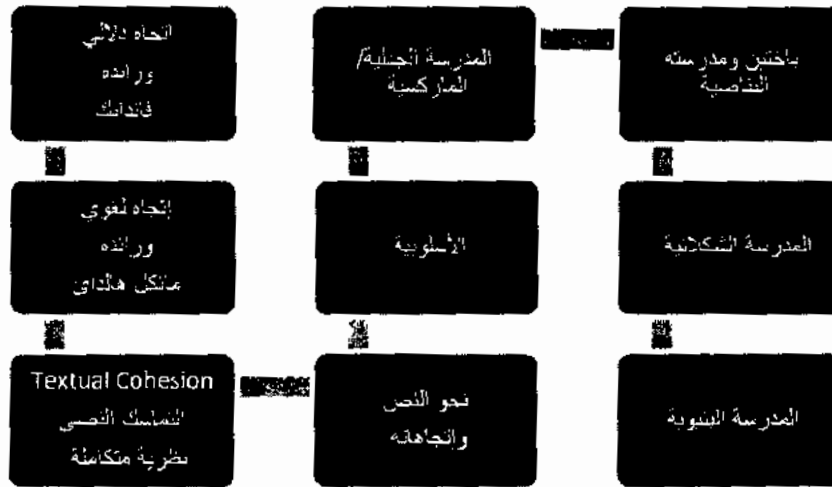
2. Unity of Place: the action should take place in a minimal number of locations—ideally, just one. A public square or palace courtyard would usually serve this purpose well.

3. Unity of Action: The action of the play should be as succinct as possible. Accomplish the emotional beats and relevant plot points in few, efficient steps. Avoid subplots. Quality trumps quantity.

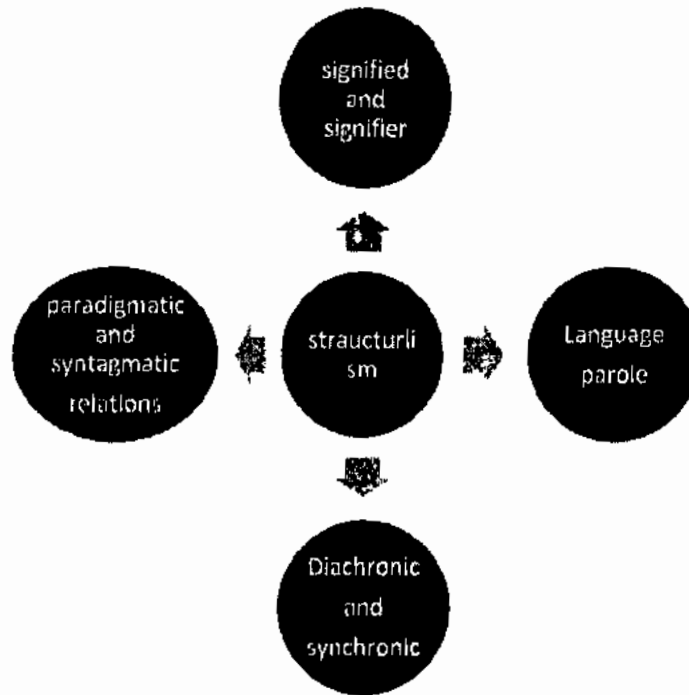
³د. عبد الحكيم حسان، مذهب الأدب في أوروبا دراسة تطبيقية مقارنة "الكلاسيكية"، دار المعارف، ط2، سنة 1979م، ص 23-24-25
د. عبد المعطي شعراوي، النقد الأدبي عند الإغريق والرومان، مكتبة الأنجلو المصرية، 1999م، ص 141-142

النظرية من قدماء الإغريق والرومان إلى الدارسين الذين جاءوا بعدهم من العرب والغرب. وعند ما بدأ عصر النهضة العلمية أخذ العلماء الغربيون يبحثون ويدققون بعض الأعمال التي كانت ذا قيمة علمية عندهم، فمن تلك الأعمال التي اختارها الغربيون وبنوا عليها أسس آدابهم العلمية هي "وحدات العمل الأدبي" التي بناها أرسطو في كتابه فن الشعر، من هنا تبلورت هذه النظرية في أعمال الغربيين الأدبية واللغوية. وتأثرت بها عددمدارس الحديثة والاتجاهات الأدبية واللغوية ثم النصية حتى أصبحت هذه النظرية تُعرف عند علماء النص بـ "نظرية تماسك" أو بنظرية "التماسك النصي" سواء كان النص "النص الشعري" أم "النص الشري" لابد من التماسك في كل واحد منهما.

ومن أهم المدارس والاتجاهات التي أسهمت في تبلور هذه النظرية في العصر الحديث نرسنها في الشكل الآتي:



البنوية وعلاقتها بالتماسك النصي: نشأت المدرسة البنوية على يد ديسوسير لوصف اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية حيث كانت اللغة تدرس دراسة تاريخية. فكان دي سوسير مساهما كبيرا في تطوير العديد من نواحي اللسانيات في القرن العشرين، كما كان أول من اعتبر اللسانيات كفرع من علم أشمل يدرس الإشارات الصوتية حيث اقترح تسميته بالسيميوتيك/علم الإشارات. أسس دي سوسير مبادئ هذه المدرسة على أربعة أصول هامة تتضمنها الصورة الآتية :



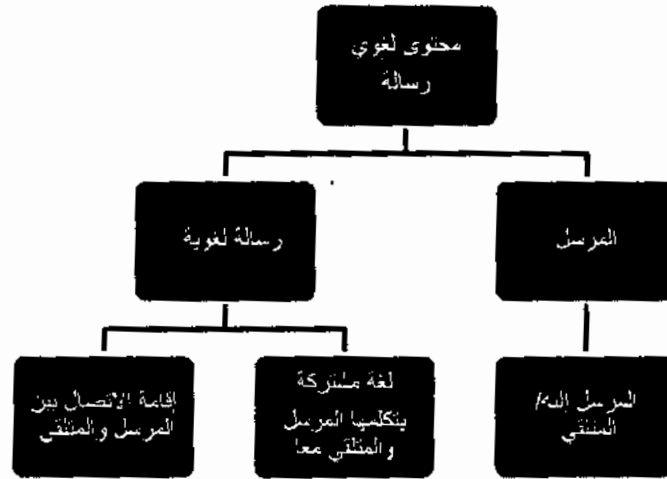
نرى أن اهتمام التماسك عند البنيويين من ناحيتين أولهما: علاقة "الدال بالمدلول" أى علاقة اللفظ بالمعنى¹، فالمعنى لا بد له من الدال، والدال له عدد أشكال في هذا المبدأ²، و يذكّرنا هذا التقسيم للكلمة، تعريف "النظم" عند الخطابي حين قال: " اللفظ حامل للمعنى، والمعنى به قائم، و رباط لهما ناظم. أما المبدأ الثاني الذي تكلم ديسوسير فيه عن التماسك فهو " الاختيار / الاستبدال paradigmatic ، والنسق / التركيب syntagmatic". يعني بهذا النظام كونه مؤلفا من وحدات لها تأثير متبادل بعضها على بعض. كما يدعو إلى تحليل النظام "البنية اللغوية" وكشف عناصرها من الرموز والصور والموسيقى في نسيج العلاقات اللغوية أى في أنساقها؛ لمعرفة ملابسات بنيتها من الداخل والخارج . فالتماسك هو ما يتولد عن اندراج الجزئيات في سياق أو هو بنيويا ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية، باعتبار أن لهذه الحركة انتظاما معيناً يمكن ملاحظته وكشفه³.

¹ إن العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتبارية ، بدليل اختلاف الإشارات .

² Course in General Linguistics Ferdinand de Saussure , Edited by Charles Bally and Albert Sechehaye in collaboration with Albert Riedlinger, Translated , with an introduction and notes by Wade Baskin , published by McGraw- Hill book company new York Toronto London. Page : 114-15

³ جان بيلجية ، البنيوية، ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات بيروت، ط.4 سنة 1985م ، ص 63-79

وقد أسهمت أعمال "ياكسن" في تطور "التماسك" خلال مقولاته من أن الأدب في مقامه الأول لغة، وأن المنهج البنيوي يتخذ من علم اللغة أساساً له؛ لذلك يعمد إلى تطوير ثنائيات "التأليف والاختيار"، وينصب عمله بشدة في البحث عن تحقق الوظيفة الشعرية في اللغة داخل الأدب؛ لذلك يرى "ياكسن" أن اللغة وسيلة للتواصل الإنساني، الذي لا يتحقق إلا بتماسك العناصر التالية:



يقول الدكتور نعمان بوقرة "إن كل عنصر من هذه العناصر يولد وظيفة لسانية مختلفة، ونستطيع تمثيل هذه العناصر اللازمة لتحقيق عملية التواصل".¹ ونظام "ياكسن" للتماسك النصي يذكرنا بالنظام الذي ناقشناه عند أبي الحازم القرطاجي حيث قسمه إلى عدد مبادئ أساسية.

المدرسة الشكلائية وعلاقتها بالتماسك: استقلت هذه المدرسة من حلقة "موسكو اللغوية" ثم تطورت على يد كثير من الرواد البنيويين في أماكن متعددة. ركزت هذه المدرسة على الجانب المادي للأدب، بمعنى أن "تحرير الكلمة الشعرية من الاتجاهات الفلسفية والدينية، والانطلاق من دراسة العمل الأدبي في ذاته، فهي تؤكد أن العمل الأدبي يتجاوز نفسية مبدعه، ويكتسب خلال عملية الموضوعة الفنية وجوده الخاص المستقل. وغايرت المدرسة الشكلائية الاتجاهات النقدية الأخرى التي تهتم بالمضمون حيث صرفت الاهتمام الأكبر إلى الشكل، جاعلة إياه وسيلة للوعي وتحديد الرؤية، فوظيفة الفن عندها ليس إعطاء رؤية ولا تصوير الواقع أو التعبير عن العالم الطبيعي الموضوعي، وإنما هي "استخدام اللغة بطريقة جديدة بحيث يثر لدينا وعياً باللغة من حيث هي لغة، ومن خلال

¹ د. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، 2003م ص 99

هذا الوعي يتحدد الوعي بدلالات اللغة¹. فهذه المدرسة من أهم المدارس التي أسهمت في تطور التماسك النصي، خلال نظم الشعر بمبدأين:

الأول: التأكيد على الوحدة العضوية للغة الشعر .

ثانيا: المحور المنظم للصياغة.

وعلى هذا فإن النص الشعري ليس مجرد زخرف خارجي يعتمد على الوزن والقافية ونوع متكامل من الكلام، يحتوي في داخله على سلم من العناصر والقيم والقوانين التي تنتظم لحمته وسداه، ويمارس بالتالي تأثيرا حاسما على جميع مستويات النص الشعري من صوت وصرف ونحو ودلالة. وتذكرنا هنا هذه المدرسة اللفظيين العرب الذين كانوا يعتمدون على اللفظ في النص القرآني ويبحثون الجمال النص القرآني والإعجاز البلاغي وراء التماسك الشكلي للنص القرآني.

مدرسة باختين وعلاقتها بالتماسك النصي: نشأت هذه المدرسة على يد باختين وتطورت على أيدي كبار أعلام علماء "التناص/ النص" أمثال: جوليا كرسيفا، ورولان بارت، وجرار جنيت، وغيرهم. أسهمت هذه المدرسة في بحث التناص من ناحية، والتماسك النصي من ناحية أخرى، بمعنى أن المعايير والمبادئ التي كانت تستعمل عند هؤلاء التناصيين، استعملت فيما بعد في التماسك النصي. فمثلا تحدثت جوليا كرسيفا عن عدد مصطلحات منها: "الحوارية/Dilogism" و"تركيبية الوحدة الدلالية" و"التشاكلية/Isomorphes" و"أحادية الشكل/Memo-morphes" و"المرجعية/Anaphorique"²، كل هذه المبادئ الأساسية التي تكلم عنها التناصيون، ثم أصبحت وسائل نظرية التماسك فيما بعد.

وقد أسهم "رولان بارت"، و"جرار جنيت" في التماسك النصي بكلامهم عن وحدات نصية وطبقاتها، وتقسيمها إلى الوحدة اللغوية وغير اللغوية، ثم متتاليات المستوى السردى المستمر المتداخل في نص ما.³ هذه هي الأسس التي نجدها عند الغربيين الذين أسهموا في نشأة "التماسك". بمرحلة أولى، ثم تطورت هذه الأسس عند من جاء بعدهم وأطلقوا عليها مصطلح "وسائل التماسك النصي" بشكل متطور عندهم.

¹ مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وديريسلر، د. إلهام أبوغزالة وعلى خليل حمد، ص 183-184

² جوليا كرسيفا، علم النص، ص 51-66-67

³ رولان بارت وجرار جنيت، من البنيوية إلى الشعرية، ترجمة: د. هسان السيد، دار نينوى، ط 1 سنة 2001م، ص 22-53

المدرسة الجدلية وعلاقتها بالتماسك النصي: تنسب هذه المدرسة إلى هيغل لكن تأثرت بأفكار ماركس أيضاً؛ لذلك يقال "المدرسة الجدلية والماركسية" في الأدب الاجتماعي. تدرس هذه المدرسة النص الأدبي من ناحية كيفية، بمعنى أن النص الأدبي لا بد له من قيمة جمالية. ركزت هذه المدرسة على البحث عن العلاقة بين المبدع/الناص/الأديب والمجتمع من ناحية، وبين الأدب والمجتمع من ناحية أخرى. وأول من ذهب إلى هذا الجانب هو ناقد وفيلسوف كبير "جورج لوكاش قائلا: "إن العلاقة بين المبدع والمجتمع علاقة تبادلية، بمعنى أن الأديب ابن البيئة، فهو لا يسقط من السماء، يؤثر في المجتمع ويتأثر منه، فتماسك المنظومات الثقافية، والانتاجات الأدبية من أهم حلقات التماسك النصي عند أصحاب هذه المدرسة.¹

وأطلق على هذا "جولدمان لوسيان" مصطلح "البنوية التكوينية" وهي منهجية تحاول البحث عن العلاقات الرابطة بين بنية النص وسياقه الاجتماعي، ولا ينظر إلى هذه العلاقات على أنها مجرد اتساق أو تواز بسيط، وإنما يعدها اندماجاً تدريجياً بين سلسلة من الجمل أو الكليات النصية. فالتماسك بين الأبنية الدلالية من ناحية، والوعي الجماعي من ناحية أخرى، هي أهم الحلقات عند جولدمان لوسيان والتي أطلق عليها مصطلح "رؤية العالم للنص Background of Text"؛ فمن هنا اعتقد بعض الباحثين أن كل عمل أدبي يتضمن "رؤية العالم"، ليس النص الأدبي المنفرد فحسب، لكن الانتاج الكلي للأديب، ولعصر معين، وعن طريق رؤية العالم يمكننا أن نرى بشكل صاف كيفية تبلور العلاقة الخلاقة بين النصوص الأدبية من ناحية، والوقائع الاجتماعية الخارجية من ناحية أخرى.² و من هنا وصلنا إلى أن نظرية رؤية العالم أو البنوية التكوينية من أعلى وأتم صور التماسك المتطورة التي أدخلت في ما بعد في التداولية في اللغة الإنجليزية، وتسمى "Pragmatics" التواصلية/البرجماتية.

الأسلوبية وعلاقتها بالتماسك النصي في اللغة الإنجليزية: نشأت الأسلوبية في حضان المدرسة البنوية وتطورت على يد جيل متميز من رواد البنويين عامة و تلامذة دي سوسير خاصة؛ لذلك يعد "Charless Bally" من الرواد الأوائل الذين وضعوا لها الأسس والمبادئ العامة، وعرفوا الأسلوب "بأنه طريق الكتابة لكاتب من الكتاب" أو "هو طريق في الكتابة لعصر من العصور"³ لكن نرى هذه الفكرة عند "De Saussure" في وضعه مبادئ

¹ د. عبد العزيز السميري، اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، دار الأفق العربية بالقاهرة، ط. 1 سنة 2011م ص 58-59

² د. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، هيئة المصرية العامة، ص 52-23

د. محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، دار العودة بيروت، ط. 6 سنة 1981م ص 230-232

³ د. منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضري، ط. 1 سنة 2002م، ص 33

أساسيين هما الاختيار / الاستبدال paradigmatic ، والنسق / النظم syntagmatic". فالأدب / الناص أمامه عدد كلمات مترادفة ومتضادة ، أسماء وأفعال وحروف ، فله خيار في نظم هذه الكلمات ونسقها في تركيب واحد للجملة أو للنص.¹ من هنا وصلنا إلى أن الأسلوب يعتمد على الركنين هما: "الاختيار" و "النظم" فهذا هو نفس الموضوع الذي ندرسه في "السبك المعجمي" و "السبك النحوي" وحتى في التماسك النصي كله؛ لذلك نرى أن كثيرا من الأسلوبيين الغربيين أدخلوا التماسك "Cohesion" في المباحث الأسلوبية ودرسوها دراسة أسلوبية في النصوص تحت مصطلح "Textual Cohesion and Coherence" وقسموه كما قسمه علماء لغة النص.² فمن هنا تداخلت مفاهيم الأسلوب بمفاهيم التماسك النصي عند الغرب، لذلك يمكن لنا أن نقول إن الأسلوب والتماسك النصي تسمتان مختلفتان لمدلول واحد ألا وهو "Textual Continuity" إستمرارية النص. وهذه الاستمرارية لها وسائل لغوية ونفسية وسياقية، بمعنى أن الناص / المبدع هو الذي يختار المادة اللغوية حسب ذهنه وفهمه، فيرتبها حسب السياق الذي له يناسب هذا الكلام أو النص؛ لذلك يقال "إن المبدع هو الأسلوب"³ فلا بد في التماسك النصي اختيار المادة اللغوية "Choice of Material" وروضعها "Organization" في الجمل أو الوحدات النصية وحتى في النص كله طبقا لجداول دلالية.

التماسك وعلاقته باتجاهات نحو النص:

بدأت إرهابسات نحو النص على يد "Zellig Harris" مع بدايات النصف الثاني من القرن الماضي، حين نشره عدد دراسات في تحليل الخطاب "Discourse analysis" التي قدّم فيها أوّل تحليلات منهجية لبعض النصوص، وهذا الاهتمام لا نجد عند هاريس فقط، بل نجد له جذورا عميقة في الفلسفة ، وفي السوسولوجية ، والتداولية ، وله علاقات راسخة في اللسانية عامة، وفي علم اللغة الاجتماعي خاصة؛ لذلك يقول "ديورا سجيفرن":

¹ Course in General Linguistics Ferdinand de Saussure , Edited by Charles Bally and Albert Sechehaye in collaboration with Albert Riedlinger, Translated , with an introduction and notes by Wade Baskin , published by Mc Graw- Hill book company new York Toronto London. Page : 114-15

² Stylistics A practical coursebook , by Laura Wright and Jonathan Hope, simultaneously published in the USA and Canada ,by Rutledge 2001, page:164-200

³ د. سعد مصلوح ، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية ، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ط.1 سنة 1993، ص 27
عدنان بن ذريل ، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، من منشورات اتحاد الكتاب، سنة 2003م ص 54-55

“It should not really be surprising that discourse analysis is so vast and diffuse: like pragmatics and sociolinguistics, it has intellectual roots not only in linguistics, but in the social sciences and in philosophy. Discourse analysis began within linguistics through the work of Harris 1951-1952”.

¹ As “Robert F.Barsky”stated about the earliest stages of the Text grammar “The earliest work in discourse analysis can be traced back to Harris, in 1939, and the first published work appeared in the beginning of the 1950s, including Harris and Voegelin,s work on the Hidatsa material. In his pioneering study “Discourse analysis” reprints, Harris described a method of language or language-like, which contains more than one elementary sentence, some global structure characterizing the whole Discourse or large section of it. Irene Markaryk says: Harris was interested in the ways in which segment of Discourse recur within a whole constituent or sequence of constituents, and as such he concentrated upon the structure in Discourse which can be studied without reference to other information, such as the pattern or relations of meanings in the Discourse. Thus, according to Harris, Discourse analysis finds the recurrence relative to each other of classes of morpheme sequences, given segmentation into morpheme sequences by a suitable grammar, and having the intention that the classes set up are such that their regularity of

¹ Discourse Markers , by Deborah schiffrin , published by the press syndicate of the university of Cambridge , 1994, page: 2

occurrence will correspond to some relevant semantics interpretation for the Discourse”¹

فالخطاب يتكوّن من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الحمل التي تتماسك بعضها ببعض بقيم دلالية أكثر دقة، وهذا المعنى يستعمل هاريس مفهوم تحليل الخطاب “Discourse analysis”، في حين أن البعض الآخر يتحدث عن نحو الخطاب “Discourse Grammar” وغيرهم يستخدم مصطلح نحو النص “Text grammar” كل هذه المسميات للدلول واحد، وهو مجال علمي خاص يتعلق بأكبر الأنماط اللسانية في العصر الحديث.

التماسك وعلاقته باتجاه نحوي

ومنظر هذا الاتجاه Michel Halliday. يرى هذا الاتجاه أن النص يتماسك بالوسائل النحوية؛ لذلك كتب “هاليداي ورقية حسن” كتابا مستقلا عن التماسك في الإنجليزية **Cohesion in English**، وتناول فيه أنماط التماسك وصوره بصورة مفصلة، فتحدثنا في مقدمته عن بعض المفاهيم مثل النص والنصية، والتماسك، وعلاقة التماسك بعلم اللغة، وعلاقته ببناء الخطاب، ثم تناولنا أسس التماسك، أو عوامل التماسك، فخصصنا فصلا للإحالة، وفصلا للاستبدال وفصلا للحذف، وفصلا للربط، وفصلا للتماسك المعجمي، ثم خصصنا فصلا لمعاني التماسك. وأخيرا كان تحليل التماسك في بعض أجزاء النصوص. وفي الفصل الأخير من الكتاب ذكر هاليداي ورقية ملخصا لأسس التماسك في الإنجليزية بالأدوات المناسبة لكل أساس من هذه الأسس.² وقد عرضا عملية التماسك بالأسس التي تتمثل:

- 1- الإحالة، وهي تشمل ما يتعلق بالضمير، وما يتعلق بالوظيفة كالكلمات الدالة على الملكية، والإشارة، وما يتعلق بالظرفية كظرفي الزمان والمكان، وإحالة المقارنات، والإحالة الوظيفية.
- 2- الاستبدال وتشمل استخدام اسم بدل اسم آخر، وكذا استخدام فعل بديلا عن فعل آخر، واستخدام علامة النسب بديلا عن ذكر المنسوب إليه.

¹ Zellig Harris from American Linguistics to socialist Zionism , Robert F. Barsky , published by MIT press Cambridge , Massachusetts London , England 2011, page: 154

² Cohesion in English, by Michel Halliday , published by Longman Group Limited London 1976.
Halliday's Introduction to functional Grammar, M. A. K. Halliday Revised by Christian M.I.M. Matthiessen , Routledge , London and new York ,fourth edition published 2014, page: 593-650

3- الحذف، ويشمل الحذف في الأسماء، والحذف في الأفعال، وحذف العبارة، والحذف الشكلي، والحذف العام.

4- الربط/ العطف، ويشمل الإضافة، والربط البسيط، والربط المركب، والربط المؤكد، والموازنة، والاستدراك، والمغايرة الداخلية والخارجية، والتصويب في المعنى، والتصويب في اللفظ، الربط عن طريق التسيب العام والمحدد، وتعاكس السببية، والربط الشرطي، والعلاقات الزمانية.

5- التماسك المعجمي، ويشمل التكرار، والترادف، والإحداثيات، والنقاط العامة، والتنظيم وقد كان لهذا الكتاب شهرة عظيمة ومقبولية عامة عند دارسي علم لغة النص ونحو النص؛ لذلك يعد هذا الكتاب مصدرا أساسيا لكل من جاء بعده، وكتب شيئا ما في هذا المجال.

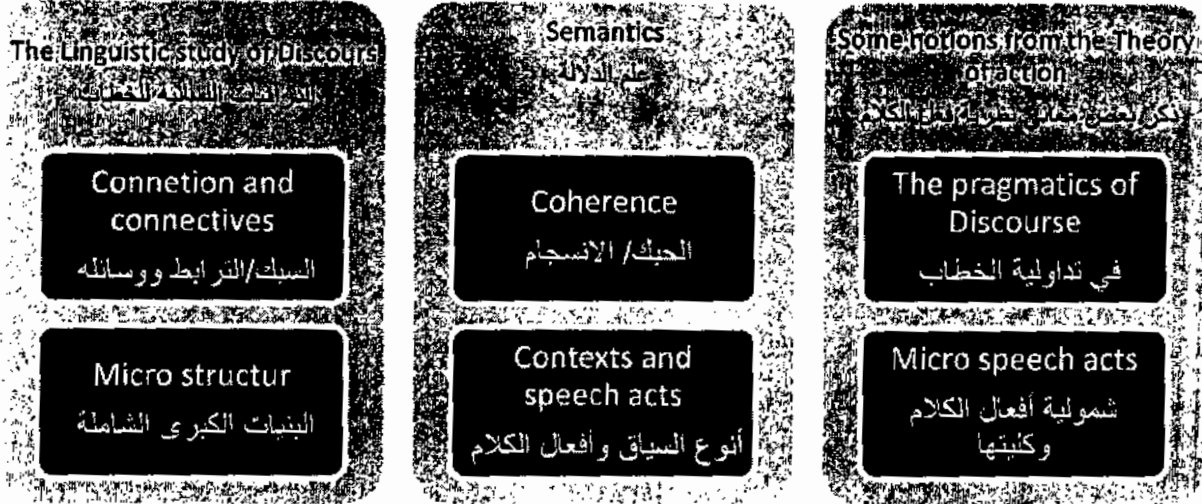
التماسك وعلاقته باتجاه دلالي لنحو النص

ظهر هذا الاتجاه على يد كثير من علماء علم لغة النص، ومن أهم هؤلاء "Teun A wan Dijk" في عدد أعماله النصية. وقد كانت أبحاثه الأولى حول الدراسة اللسانية للآداب. ثم ما لبث أن تحول إلى تطوير دراسة "نحو النص" وتداولية الخطاب. وقد كرس عمله ابتداء من 1980م في نحو النص عامة، والجانب الدلالي والتداولي لنحو النص خاصة. فهو أول من فرق بين سبك النص وحبكه، بمعنى الجانب "اللغوي، والدلالي/ التداولي". وقد جاء هذا الاهتمام بعد ما رأى أن "Michel Halliday" في كتابه "Cohesion in English" اهتم بالجانب اللغوي والنحوي أكثر من الجانب الدلالي والتداولي لنص أو خطاب ما؛ لذلك حول كل جهوده إلى الجانب الدلالي والتداولي في عدد كتبه، ومنها "Text and Context" النص والسياق¹. قسّم فاندائك كتابه إلى تسعة أقسام، وركز خلال هذا التقسيم على الجانب الدلالي والتداولي وخاصة على السياق؛ لأن السياق عنده عنصر مهم في تحديد المعاني النصية؛ لذلك يعتقد أن المعنى السياقي يختلف عن المعنى المعجمي، وهذا الاختلاف فقط بسبب السياق.² كما فرق بين السبك النصي وحبكه؛ إذ السبك: هو وجود علاقة سبب ونتيجته في التركيب، وتكون الجملة مترابطة بالقدر التي تكون فيها النتائج متعلقة مع المقدمات تعالفا مباشرا، ويضعف السبك كلما كان التعالق غير مباشر أو غامضا. أما الحبك، فقد جعله مرتبطا بالدلالة؛

¹ Text and Context Explorations in the semantics and pragmatics of discourse, by Teun A. wan Dijk, published in the united states of America by Longman London and new York, sixth edition 1992.

² Text and Context Explorations in the semantics and pragmatics of discourse, by Teun A. wan Dijk, page 189-195

وذلك من خلال التعالقات التالية: ترتيب الأحداث، وترتيب المتواليات، المعلومات الصريحة والمعلومات الضمنية، الكل والجزء، الموضوع العام.¹ وهذا واضح من صورة الكتاب الآتية:



فكتب فاندانك بعد اسهاما كبيرا في بناء النص وتحليله، وتحديد وسائله المنطقية والدلالية والتداولية.

التماسك النصي نظرية متكاملة/ a complete Theory Textual Cohesion

تبدأ هذه المرحلة بعد كتب فاندانك وماتكل هالدائ، وفيها وصل التماسك النصي إلى مفهومه الكامل وأحاط بكل وسائله اللغوية والدلالية والتداولية، وهذا ظاهر من الكتب التي كتبت في هذه المرحلة، وكتاب بيوجراند "النص والخطاب والاجراء"، وكتاب رافائيل سالكي "النص وتحليل الخطاب" من أهم نماذج هذه المرحلة.

أولاً- النص والخطاب والاجراء Text, Discourse and Process

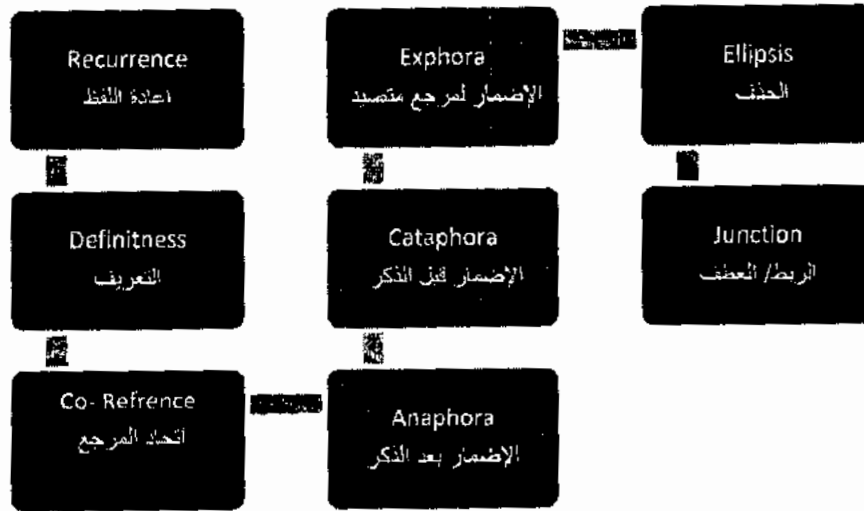
بلغت دراسة التماسك النصي إلى مرحلة التكامل بعد ظهور الكتاب الذي صنفه "دي بيوجراند"² في علم النص. تناول هذا العالم الكبير في كتابه القضايا النصية بجوانب عديدة، وجمع فيه أشتات هذا المجال، وناقش من القضايا التي لم تناقش قبله ولا بعده حتى الآن. فكتابه مصدر أساسي ومفيد جدا في هذا المجال. تحدث "دي بيوجراند" عن قضية التماسك النصي في كتابه بأوجه متعددة منها:

¹ Text and context, by Teun A. van Dijk, page 95-114

² "Prof. Robert De Beaugrande" الأستاذ بجامعة فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية.

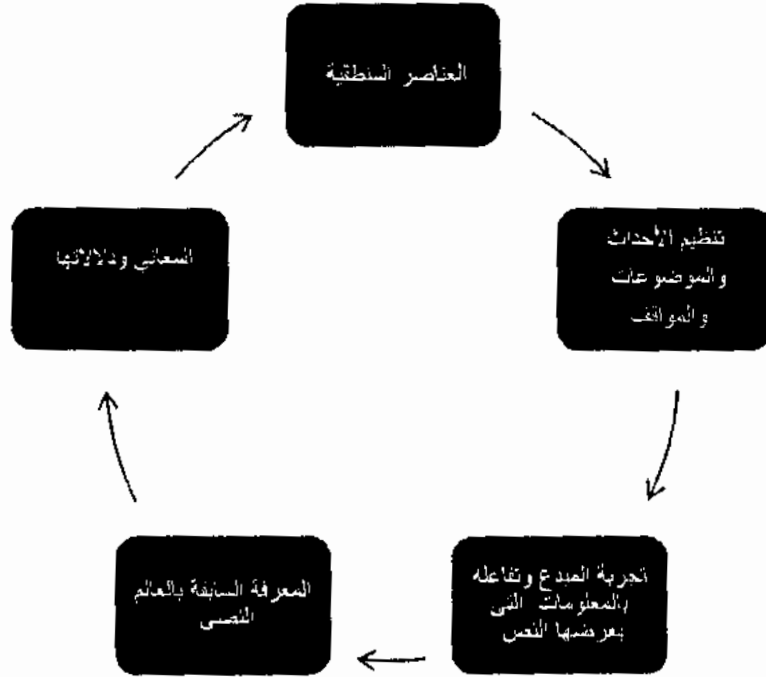
أولاً: اقترح "دي بيوجراند" لنص ما بعض الأسس التي تثبت النصية للمنطوق أو مكتوب ما، فعند ما يشمل هذا المنطوق أو المكتوب هذه الأسس فهو النص وإذا تخلف واحد منها يزول عنه هذا الوصف؛ لذلك يقول: "وأنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية "Textually" أساساً مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها. وهذه المعايير هي: السبك Cohesion والحبك Coherence والقصد Intentionality والقبول Acceptability والمقامية Situationality والتناص Intertextuality والإعلامية Informativity¹. وليست هذه المعايير جديدة بطبيعة الحال؛ ولكن عاجلها في هذا الكتاب بأحسن مما قبلها، وكانت متناثرة فجمعها ووضّح مفاهيمها ووظيفتها الخاصة التي تسهم في النص/ الخطاب.

ثانياً: تحدّث "دي بيوجراند" عن التماسك النصي "Textual Continuity" وقسّمه إلى قسمين رئيسين أولهما: الترابط الرصفي "sequential connectivity" وأحياناً أطلق على هذا المفهوم مصطلح السبك "Cohesion" ويقول مينا وسائل السبك النصي: "سأحاول أن أحيط بصفة عامة بأهم وسائل السبك. وستكون المعايير التي أستعملها هي ماتسهم به الوسائل في كفاءة الصياغة. وهذه الوسائل كما يلي:



ثانيهما: الترابط المفهومي "Conceptual connectivities" وأحياناً أطلق عليه مصطلح الحبك "Coherence" ويقول موضحاً وسائل الحبك "وهو يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعهن وتشتمل وسائل الحبك كما في الشكل الآتي:

¹ دي بيوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب بالقاهرة، ط 1 سنة 1998م، ص 99-105

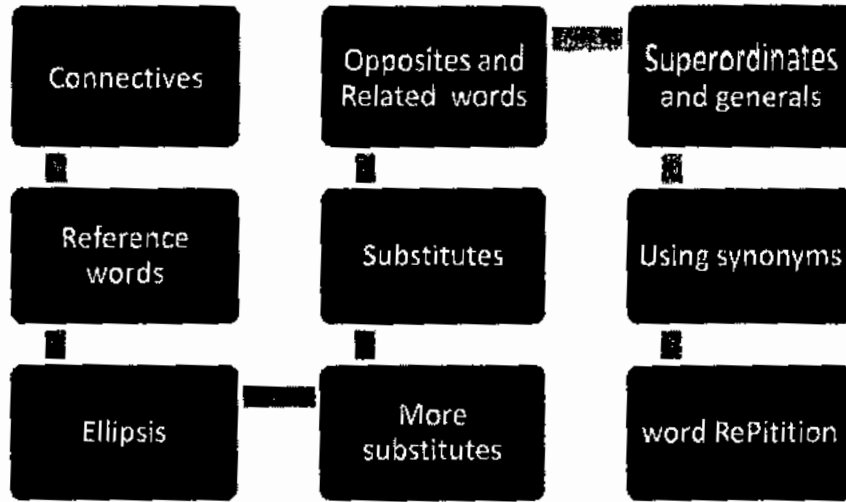


هكذا كانت دراسة التماسك النصي عند "دي بيوجراند" في كتابه "النص والخطاب والاجراء" فقد لخص البحث كل ما قدمه عن التماسك النصي، ونفصل القضية في أقسام التماسك في المبحث الثاني.

ثانيا- النص وتحليل الخطاب Text And Discourse Analysis

قدّم رافائيل سالكي في هذا الكتاب أهم أسس التماسك النصي التي كانت متناثرة ما قبله في عدد كتب، فقد جمع صاحب هذا الكتاب كل ما تمكن له. فقد اختار في كتابه نفس الأسلوب الذي سلك عليه مائكل "Halliday" في كتابه "التماسك في الإنجليزية". ويقدم البحث هنا أهم أسس التماسك النصي التي يشتمل عليها هذا الكتاب وهي كالتالي¹:

¹ Text and Discourse analysis, by Raphael salkie, London and new York ,first published 1995 by Rutledge



وبعد أن عرض أسس التماسك، وعرض أمثلة على كل أساس منها، ناقش قضية ما بعد التماسك، وأطلق عليه النمط الكبير، أو النموذج الكبير، "Larger patterns"¹.

النمط الكبير "Larger patterns": يعتمد هذا النمط على مجموعة من المعايير الأساسية التي تسمى "BPSE" الخلفية Background المشكلة problem الحل solving التقييم Evaluation.² هذه هي الأجزاء الأربعة يمكن رؤيتها على أنها إجابات عن قائمة بالأسئلة الأربعة، مع بعض التفاصيل، وتصنيفها فيما يلي:

ما هي الخلفية؟ أي الزمان والمكان والناس. الأشياء التي يمكن وجودها في هذا النص؟ ماذا نحتاج إلى معرفته لفهم الجزء التالي: المشكلة؟

2 ما هي المشكلات الموجودة في هذا الوضع؟ ما المأزق، اللغز، العقبة، النقص في هذا النص؟

3 ما هو الحل لهذه المشكلة؟ أو كيف قمنا بالحل؟ هل خرجنا من المأزق "Deadlock"؟ أم حل اللغز "complex"؟ والتغلب على العقبة "barrier"؟ هل عولج النقص؟

¹د. حسن محمد عبد المقصود، مركز تنمية العلوم واللغات - جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية بروني دار السلام، كلية التربية - جامعة عين

شمس مصر، ص 16

²Text And Discourse analysis, p: 91

4 كيف يمكن تقييم هذا الحل؟ ما مدى نجاح الحل في الخروج من المشكلة؟ وإذا كان هناك أكثر من حل فأيهما أفضل؟

تذكرنا هذه المعايير الأربعة ما قدمه "دي بيوجراند" من معايير السبع لتكوين نصية النص، وخاصة معايير "المقامية، القبولية، المقصدية، الإعلامية" كل هذه المعايير تتعلق بتواصلية النص.

أهمية التماسك النصي عند علماء الغرب

يعد التماسك النصي عند أصحاب علم لغة النص من أبرز خصائص النص إذ لا يقوم النص إلا به. كما اتفقوا على اعتبار التماسك أساساً في صياغة النص وبنائه، غير أن فريقاً منهم اختصر التماسك في الجانب الأسلوبي والدلالي، بمعنى أن العلاقات المعنوية والروابط النحوية هي التي تميز النص عن غيره من الوحدات التواصلية. فالتماسك وإن تجلت مظاهره الانساقية المتنوعة، فهو لا يتحقق دون الارتكاز على القواعد النحوية التركيبية.

وقد كانت النصوص تُدرس قبل ظهور "التماسك النصي" بخلفيتها التاريخية "Background

knowledge"، وخلفيتها الاجتماعية "social knowledge"، وبرؤية العالم للنص "world

knowledge" فتطور "التماسك النصي" بشكل واضح في حوض المدراس البنوية، التي كانت تدرس

النصوص الأدبية بمادتها اللغوية بالإضافة إلى الخلفيات الاجتماعية والتاريخية، من هنا حدّد هذا الاتجاه لنفسه هدفاً

أساسياً ألا وهو "دراسة النصوص وتحليلاتها بوسائل اللغة من صوت وصرف ونحو ودلالة وما إلى ذلك". يقول

"Goffman" في أهمية التماسك النصي: "من أهم الرسائل التي تساعد المتلقي في فهم نص/ كلام ما، هو

"التماسك النصي" الذي ينظم أحداث النص بموضوعاته، والنتائج بمقدماته وأسبابه، ويصبح النص بتماسك

أجزائه "Coherent" "as a unit" ككل موحد".¹

وتظهر أهمية "التماسك" أيضاً بتنظيمه لمعاني النص حتى يسهل على المتلقي فهمها، ويحصل القارئ أو

المستمع على شيء مجهول لا يعرفه قبله؛ لذلك يقول بعض الأسلوبيين "إن النص والتماسك شيء واحد لا فرق

بينهما فوجود التماسك يثبت وجود النص".² يقول "دي بورا سجين": "كفى للتماسك في النص والخطاب أنه

أساس يعتمد عليه كل نواحي النص والخطاب، فهناك مرسل وعلاقته بالنص، ومتلقي وعلاقته بالنص، ورسالة

وعلاقتها بالشفرة اللغوية، وهناك أحداث لها علاقة وثيقة بالظروف والملايسات الاجتماعية والتاريخية، فكل هذه

أجزاء النص تتعامل مع كلها التماسك النصي".³ فالتماسك جزء مهم في نص/ خطاب ما، يمكن عليه الحصول

¹ Discourse and language Education , by Evelyn Hatch , Cambridge university press new York , 1992, page : 209

² Stylistics A practical course book, by Laura wright and Jonathan Hope , published by Rutledge , 2001, page :166

³ Discourse Markers, by Deborah schiffrin, published by Cambridge university press 1987, page: 126-127

بوسائل لغوية؛ لأنه يشمل كل المستويات اللغوية والدلالية والبلاغية، وحتى يأخذ بعض أسس النقد والأدب موضوعه في دراسة النص¹.

فالتماسك عنصر مهم صار هدفاً أسياً عند أصحاب البنيويين، كما كانت "نقطة الارتكاز" عند الأسلوبيين، والشكلانيين، والتناصيين، وعند أصحاب اللفظ والمعنى أمور يقدمها البحث في نقاط آتية:

- 1- الإفادة التامة.
- 2- الوضوح والإظهار
- 3- أمن اللبس
- 4- عدم الخلط أو ثبات عناصر الجملة والنص.

فالتماسك النصي من المصطلحات التي جذورها عميقة لكن ظهرت في إطار علم اللغة النصي، وهو مصطلح يعبر عن "Textual Cohesion OR Textual continuity" بين الوحدات اللغوية المكونة لنص ما. وبه يحدث نوع من الحيك الدلالي التام بين وحداته المفهومية، وتظهر في صورة لحمة واحدة، تحمل خصائصها الذاتية والنوعية التي تتميز بها عن غيرها من النصوص. فالنص كما قال علماء النص " أنه وحدة كلية متماسكة الأجزاء؛ فالجمل يتبع بعضها بعضاً وفقاً لنظام سديد، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهما معقولا، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهما أفضل".

¹ Discourse analysis, by Gillian Brown and George Yule, published by Cambridge university press 1983, page 194-196

المبحث الثاني

Types of Cohesion in western studies

أقسام التماسك عند الغربيين

يعد التماسك النصي وأقسامه موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تدرج في مجالات تحليل النص/الخطاب، حتى إننا لانكاد نجد مؤلفا خاليا من مفهوم التماسك/ مظاهر التماسك النصي. وعادة يقصد بالتماسك "ذلك الترابط الشديد بين الأجزاء لنص/خطاب ما"¹ ويتحقق ذلك بأدوات منها ما هو لغوي، ومنها ما هو غير اللغوي، فالتماسك عنصر أصيل في تحقيق مكونات النص، فهو أداة تجمع وتهتم بين كل ما هو لغوي - الوسائل الشكلية - وما هو غير لغوي - السياق، المتلقي، والتنفيذ - في تحقيق الوحدة المطلوبة في النص.

وإذا كانت المدارس البنيوية تهتم بظاهرة "التماسك النصي" دون أي انفصال بين الشكل السطحي والمفهومي/الداخلي في الخطاب/النص،² فهناك عدد من المدارس ظهرت من بطن البنيوية التي تهتم بشكل النص، وبعضها بمفاهيم ودلالات النص/الخطاب. فمن هنا بدأ من يسمى بالشكلانيين، وبلومفيلديين، الذين سلكوا نحو الشكل والسطح، وهاجروا على دراسة المعنى، حتى قالوا "إن دراسة المعنى تقع خارج المجال الحقيقي لعلم اللغة، أو خارج اختصاص الدراسة اللغوية الحديثة".³ فالمعنى عندهم نقطة ضعيفة في الدراسات اللغوية؛ لذلك نجد في مقابل هذا الاتجاه، اتجاه آخر يهتم بالمعنى ويدرسه دراسة لغوية. بمصطلح "Linguistics semantics" ورائد هذا الاتجاه هو "Michel Breal". وقد تطور هذا الاتجاه وتنوع حتى ظهرت عدد اتجاهات تدرس المعنى وتهتم بها بعد مصطلحات منها: علم الدلالة البنيوي "structural semantics"، النسق الدلالي "semantics system"، المعاني المجازية "The Meanings of Meaning" عند أولمان وفيرث وروبينس، ونعوم تشومسكي، وتيون فاندائك، كل من هؤلاء يعد من أهم أعلام هذا الاتجاه في اللغة الإنجليزية.⁴

وإذا كان الأمر كذلك فبدأ علماء علم اللغة اهتمام التماسك النصي بداخل نص ما وخارجه، بمعنى أن هناك ترابط شكلي يتحقق بعدد الوسائل الشكلية، وأطلق علماء لغة النص على هذا النوع من الترابط "Surface Cohesion" السبك النصي، كما ذهب إليه "Michel Halliday".

¹ محمد الخطابي، لسانيات النص، ص 5

² لأن رواد هذه المدارس لا يسمحون في بنية اللغة تدخل شيء خارجي، حتى كان مبدع النص/ ومنشئ الكلام العادي وسيلة من الوسائل فقط، ليس له أية علاقة بالنص/الخطاب غير أنه وسيلة انتقال الرموز فهو كالراديو/المذياع. فالبنية اللغوية عندهم ركن أساسي للتواصل، فهي قادرة على وظيفة التفاهم والتواصل.

³ أ.د. محمد أحمد حماد، مدخل إلى التفكير الدلالي، ص 172

⁴ روبرت ديوجراندي، وديسلر، مدخل إلى علم لغة النص، ص

وهناك ترابط مفهومي/الانسجام في المعاني نحصل عليه بالوسائل اللغوية وغير اللغوية، لكن في هذا النوع من التماسك وسائل غير اللغوية أكثر من الوسائل اللغوية، وعليها اعتماد هذا النوع. وأطلق على هذا النوع من الترابط المفهومي مصطلح "Conceptual Coherence" الحبك النصي كما ذهب إليه Teun A Van djk، وسلك على نهجه كل من جاء بعده من يوجراند، ودريسلي، وسالكي في كتاباتهم النصية. وقسموه إلى القسمين هما: السبك النصي "Surface Cohesion"، والحبك النصي "Coherence".

المطلب الأول

السبك النصي في الإنجليزية Surface Cohesion in English

يحاول هذا البحث الإجابة عن مجموعة من التساؤلات التي تتعلق بدور الربط اللفظي في بناء النص وسبكه السطحي، وبعض الإيماءات والاضطرابات التي ناقشها البحث في استعمال هذا المصطلح بأوجه، منها استعمال مصطلح "Cohesion" في اللغة الإنجليزية أحيانا في معنى "Textual continuity" التماسك النصي، وأحيانا آخر يعنون بهذا المصطلح Surface Cohesion السبك النصي الذي نحن بصددده.¹

مفهوم السبك Concept of Cohesion

السبك Cohesion هو الإستمرار السطحي لنص/خطاب ما، "Textual Surface Cohesion" /Discourse Structural Cohesion في نحو النص، وموضوع مهم وركن أساسي من أركان نحو النص في تحليل الخطاب/النص "Discourse/Text analysis"؛ لذلك يعتقد علماء النص "السبك النصي" بأنه ينتج عن تسلسل الجمل وخطية النص ونسيجه، تسعى فيه الظواهر اللغوية المتنوعة إلى تنامي النص وتناسله، وتضمن له استمراره بواسطة الوسائل اللغوية؛ لذلك عرفه "Michel Halliday" بعدد تعريفات منها "يتحقق السبك النصي بوسيلتين هما: السبك النحوي، والسبك المعجمي"². بالإضافة إلى ذلك هناك مفاهيم أخرى نذكر منها ما يهمنا في الهوامش³؛ لمن يريد التفصيل في هذا المجال.¹

¹ فمثلا: دكتور مام حسان أحيانا يترجمه إلى الالتحام، وأحيانا أخرى يترجمه إلى السبك، كما ترجمه سعد عبد العزيز مصلوح بالسبك. ويترجم مام حسان نفس المصطلح إلى "التضام" كما ترجمه إلهام أبو غزالة. وترجمه الدكتور سعيد حسن بحيري إلى "الربط النحوي". والدكتور عزة شبل ترجمه إلى "الربط اللفظي"، وعبد الخطابي ترجمه إلى "التماسك". ومن هنا صعب على الدارسين تفرقة بين معاني هذا المصطلح. لكن هذا فقط خلط والسبب في هذا هو تعدد الترجمات لمصطلح واحد.

² "Cohesion is expressed partly through the grammar and partly through the vocabulary. We can refer therefore to Grammatical cohesion and Lexical cohesion". Cohesion in English by Michel Halliday, page 5-6

³ Between sentences, there are no structural relations, and this is where the study of cohesion becomes important. For this reason, we concentrated on reference and substitution as relations between sentences, largely ignoring intra-sentence presupposition. (Halliday and Hasan 1976/2001: 146)

The word TEXT is used in linguistics to refer to any passage, spoken or written, of whatever length, that does form a unified whole. (Halliday and Hasan 1976/2001: 1)

A text is a unit of language in use. It is not a grammatical unit, like a clause or a sentence; and it is not defined by its size. (Halliday and Hasan 1976/2001: 1)

وقد اهتم كثير من علماء علم لغة النص بمفهوم "Cohesion" وعرفوه واشترطوه بعدد شروط لغوية وغير اللغوية. يقول "زتسيسلاف واورزنيال": "إن السبك "Cohesion" يمثل وسيلة أساسية من وسائل التحليل النصي، فهو يتصل بالشكل السطحي لنص/خطاب ما، ويرتبط بالوسائل والروابط الصورية السطحية وتحدد مهمته في توفير استمرارية النص بين المستويات اللغوية المختلفة"². وقد نقل الدكتور صبحي ابراهيم عن David Crystal "أن السبك "Cohesion" يعني به العلاقات النحوية أو المعجمية بين عناصر النص المختلفة، فهو متصل بالروابط الشكلية والأبنية السطحية لنص/خطاب ما"³.

وذهبت مجموعة من علماء الأوروبيين إلى اهتمام هذا المصطلح في الدراسات النصية وركزوا على وسائل السبك الصوتي "Phonological Cohesion"⁴ وبخاصة على وصف التنغيم، وتتابع الجمل داخل النص.⁵ كما ذهب إليه كل من "دي بيوجراند" و "دريسler" و "سالكي" معرّفين السبك النصي: "بأنه يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي بحيث يمكن استعادة هذا الترابط".⁶

فالسبك النصي عندهم "داخل الأبنية الصغرى والكبرى في بناء وحدة محكمة للاستعمال الفعلي لنص ما من ناحية، ومن ناحية الإجرائية يمكننا تصور التراكيب والعبارات الأساسية في لغة ما على أنها تشكيلات من الروابط الكائنة بين أزواج من العناصر، يخضع كثير منها لحالات ربط أخرى".⁷ والذي ذهب إليه هو برواؤن وجورج يول،⁸ ورافيل سالكي،⁹ و مائكل ورد في كتبهم النصية.

² زتسيسلاف واورزنيال، مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، ص 62-67

³ د. صبحي ابراهيم الفقيهي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور الملكية) دار فباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة
نمصر، ط. 1 سنة 200 م 95/1

⁴ منهم كلاوس برينكر، في كتابه كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص. وزيمفريد شميت، وهورست ايزنجر جمع الدكتور سعيد بحري أرألههم
في كتاب خاص سماه ب "سعيد حسن بحري، إسهامات أساسية في العلاقة بين النص، والنحو، والدلالة"

⁵ كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، ص 47

د. سعيد حسن بحري، إسهامات أساسية في العلاقة بين النص، والنحو، والدلالة، ص 61-62

⁶ دي بيوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 103

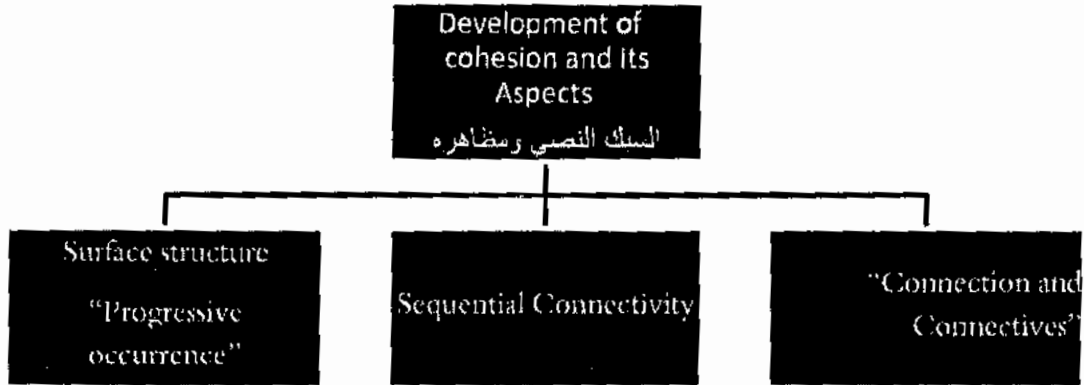
⁷ Introduction to Text Linguistics, by Robert de Beaugrande and Wolfgang Dressler, published by Longman group Limited new York, page 50

⁸ Discourse analysis, page 190

⁹ Text and Discourse analysis, page 10-11

تطور السبك ومظاهره "Development of surface Cohesion and its aspects"

ظهر هذا المصطلح في ميدان اللسانيات الحديثة مع ظهور الدراسات الأسلوبية بعامة ونحو النص بخاصة "Textual studies and the Text Grammar" وذلك في النصف الثاني من القرن العشرين، بالتحليلات اللغوية للنصوص الأدبية. وأصبح "Cohesion" عندهم يُعرف بمصطلحات أخرى ترادفه في الوظيفة،¹ و نرسم ما يهمنّا في الشكل الآتي:



هذه هي بعض مظاهر السبك النصي في اللغة الإنجليزية ، و بما تطور السبك النصي في اللسانيات الحديثة، وخاصة في تحليل الخطاب. وأصبح اتجاهها جديدا في ميدان نحو النص في الستينيات من القرن الماضي بظهور عدد كبير من الكتاب الذين لجأوا إلى هذا المصطلح بشكل واضح كما هو ظاهر من أعمال "ماتكل هاليداي وروقية حسن" في كتبهما "التماسك /الاتساق في الإنجليزية" و "النحو الوظيفي" إذ حدّد في هذين الكتاب أكثر ما يتعلق بوسائل السبك النصي في اللغة الإنجليزية على مستوى الجملة ، وما فوق الجملة.

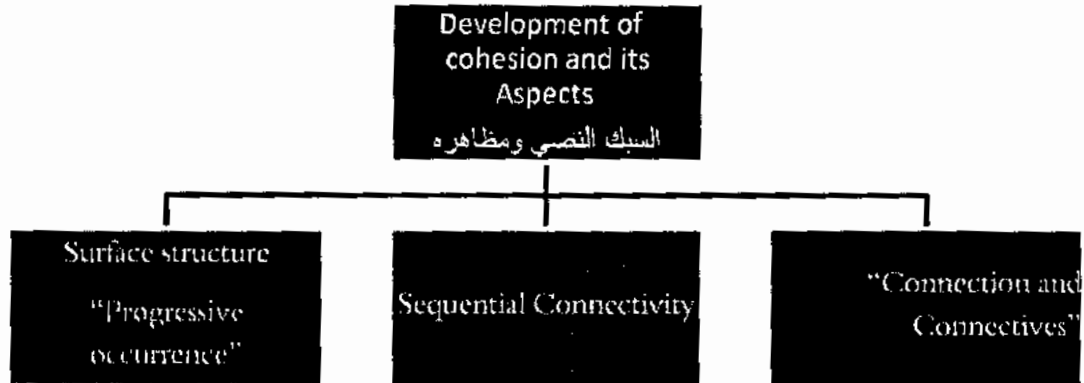
أقسام السبك النصي "Types of Cohesion"

تختلف آراء الغربيين في تقسيم "السبك النصي" باختلاف بلدانهم وميادينهم العلمية، حيث نجدهم يهتمون بـ "السبك النصي" ببنية نصية من حيث أن لها وظيفة صوتية، وصرفية ، ونحوية . وهذا ما نجده عند البنيويين الأوائل، وفي كتابات بعض علماء الفرنسيين والانجليز، حيث قسّموه إلى المستويات اللغوية ومطابقة بعضها ببعض، كما يقول "هورست ايزنبرج": " الترابط النصي نوع متميز إذ تحدده قواعد الربط اللغوية، ووظائف

¹ Text , Discourse and process . toward a multi disciplinary Science of Text, by Robert de Beaugrande , published by Alex corporation 1980, page 103

تطور السبك ومظاهره "Development of surface Cohesion and its aspects"

ظهر هذا المصطلح في ميدان اللسانيات الحديثة مع ظهور الدراسات الأسلوبية بعامة ونحو النص بخاصة "Textual studies and the Text Grammar" وذلك في النصف الثاني من القرن العشرين، بالتحليلات اللغوية للنصوص الأدبية. وأصبح "Cohesion" عندهم يُعرف بمصطلحات أخرى ترادفه في الوظيفة،¹ أو نرسم ما يهتَمُّنا في الشكل الآتي:



هذه هي بعض مظاهر السبك النصي في اللغة الإنجليزية ، و بها تطور السبك النصي في اللسانيات الحديثة، وخاصة في تحليل الخطاب. وأصبح اتجاها جديدا في ميدان نحو النص في الستينيات من القرن الماضي بظهور عدد كبير من الكتاب الذين لجأوا إلى هذا المصطلح بشكل واضح كما هو ظاهر من أعمال "ماتكل هاليداي وروقية حسن" في كتبهما "التماسك /الاتساق في الإنجليزية" و "النحو الوظيفي" إذ حدّد في هذين الكتاب أكثر ما يتعلق بوسائل السبك النصي في اللغة الإنجليزية على مستوى الجملة ، وما فوق الجملة.

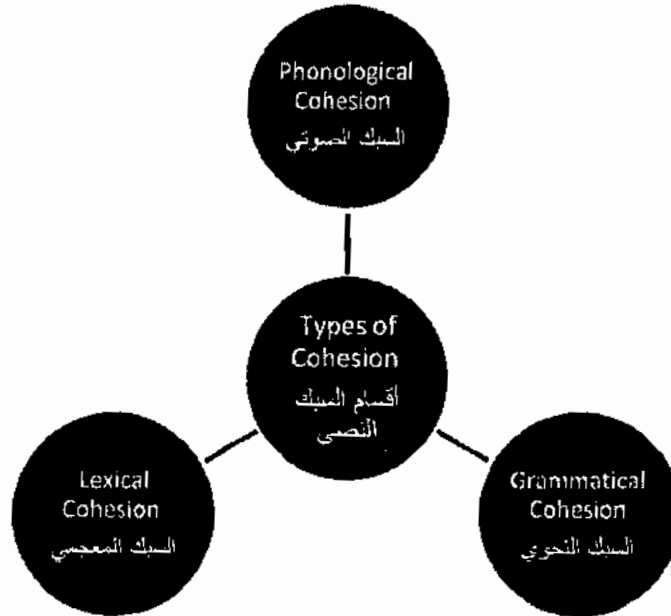
أقسام السبك النصي "Types of Cohesion"

تختلف آراء الغربيين في تقسيم "السبك النصي" باختلاف بلدانهم وميادينهم العلمية، حيث نجدهم يهتمون بـ "السبك النصي" ببنية نصية من حيث أن لها وظيفة صوتية، وصرفية ، ونحوية . وهذا ما نجد عند البنيويين الأوائل، وفي كتابات بعض علماء الفرنسيين والانجليز، حيث قسّموه إلى المستويات اللغوية ومطابقة بعضها ببعض، كما يقول "هورست ايزنبرج": " الترابط النصي نوع متميز إذ تحدده قواعد الربط اللغوية، ووظائف

¹ Text , Discourse and process . toward a multi disciplinary Science of Text, by Robert de Beaugrande , published by Alex corporation 1980, page 103

تواصلية وأبنية السطح النحوية، وتسهم فيه أيضا عناصر السبك الصوتي "phonological Cohesion" وبخاصة التنغيم¹ "Intonation".

وإذا كان اهتمام علماء اللغة الإنجليزية على السبك النحوي والمعجمي "Lexical and Grammatical Cohesion"، فإن هناك إشارات خفيفة إلى السبك الصوتي في بعض الكتب النصية، مع ذلك أنهم لا يدرسونه ولا يعرفونه كنوع مستقل من أنواع السبك النصي. بل هذا البحث يعدّه نوعا مستقلا من أنواع السبك، ويقوم بدراسته خلال عرض بعض الوسائل التي يمكن لنا أن نحصل عليها في كتب اللغة الإنجليزية. فمن هنا يشمل البحث ثلاثة أنواع السبك النصي كما هو ظاهر من الشكل:



السبك الصوتي ووسائله "Phonological Cohesion and its Devices"

يعد المستوى الصوتي لنص/خطاب ما من أنواع السبك النصي في اللغة الإنجليزية، وقد درس الوصفيون هذا النوع من السبك مبدئيا. يقول بريجيتة بارتشت: "بدأ الوصفيون دراسة اللغة تحت بناء صارم للمستويات اللغوية، من أدنى إلى أعلى، وتبنى وحدات كل مستوى أعلى كاملة من وحدات المستوى الأدنى لها مباشرة. فالنص تتابعات من الجمل، والجمل تتابعات من المورفيمات، والمورفيمات تتابعات من الفونيمات. فانساق الفونيمات هو السبك الصوتي الذي نحن بصددده،" فهو دراسة تتابعات الوحدات الصوتية "phonological connectivity"

¹ د. سعيد حسن بحوري، مجموعة من الآراء الغريبيين في "Discourse analysis" وسماه أستاذ بحوري "إسهامات أساسية في العلاقة بين النص، والنحو، والدلالة"، ص 60-61

¹ وقد نسب "بريجيت بارثشت" جذور السبك الصوتي إلى "ديسوسير" نقلاً عنه : "أنه هو فئة صوتية تفتقر عن كل الفئات الصوتية الأخرى"²، فديسوسير هو الذي شبه اللغة بلعبة الشطرنج، فكما رقعة الشطرنج التي لا تتحدد قيم قطعها بمادتها المصنوعة منها، وإنما بموقعها والعلاقات الداخلية بينها في هذه الرقعة. فكما أن كل قطعة منها تتحدد قيمتها وترتبط بموقعها على هذه الرقعة، كذلك تتحدد قيمة كل تركيب أو قيمة كل وحدة في التركيب بالنظر إلى العلاقات مع بقية التركيبات والوحدات النصية. وتأتي هذه القيم من منظور القيم المفارقة أو الخلافية بين هذه التراكيب وتلك الوحدات النصية. ويقول "Noam Chomsky" "إن اللغة نظام من العلاقات الأبنية للغة ما على مستويات متعددة، ومن هذه العلاقات، العلاقات الصوتية للأبنية السطحية"³.

وقد ناقش "بيوجراند" قضية السبك الصوتي وعدّه من عناصر النسق "Sequencing"، بقوله: "إن النسق المناسب بين الوحدات الصوتية بحيث يمكن لنا أن ندرك السياقات اللفظية المركبة من العناصر الصغرى الصوتية على الترتيب السطحي والتتابع الرصفي"⁴. فهو "ورود الوحدات الصغرى في جملة/نص ما للصياغة بوضعها أوليات: أي وحدات غير قابلة للتقسيم غايتها صياغة المحتوى المناسب بالألفاظ نفسها. مع أن نظم الأوليات يمكن أن تطلب لأسباب إجرائية كالترتيب والاختزان"⁵. فمن هنا كلام "بيوجراند" يذكرنا "عبد القاهر الجرجاني" الذي تحدّث عن السبك الصوتي بمصطلح "حروف منظومة" يقول: "وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق، وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتضى في ذلك رسماً من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه. فلو أن واضع اللغة كان قد قال ربض مكان ضرب، لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد"⁶.

¹ Linguistics by Elisabeth closs traugott Mary Louise pratt , Harcourt Barce Jovanovich, publishers new York 1980, page 69

² "Language is just as the game of chess is entirely in the combination of the different chess pieces; language is characterized as a system based entirely on the opposition of its concrete units. We can neither dispense with becoming acquainted with them nor take a single step without coming back to them; and still, delimiting the is such a delicate problem that we may wonder at first whether they really exist". Course in General Linguistics , by : Ferdinand de Saussure , page 107

³ بريجيت بارثشت، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، ترجمة، أ. د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط. 1 سنة 2004م، ص 243-245.

⁴ Text , Discourse and process . toward a multi disciplinary Science of Text, by Robert de Beaugrande ,page 136

⁵ النص والخطاب والاحراء، 187

⁶ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 49

وعلى هذا فالسبك الصوتي له جذور عميقة في التراث العربي القديم، بالإضافة إلى أن للمحدثين حظ وافر وسعي مشكور وجهود واضحة في تحديد وسائله في اللسانيات الحديثة.

وسائل السبك الصوتي "Phonological Cohesion Devices"

سبق أن أشرنا إلى أن علماء النص الغربيين لم يهتموا بالسبك الصوتي إهتماماً على المستوى الذي يساوي "السبك المعجمي والنحوي". مع ذلك كانت هناك إشارات ضئيلة في كتب الغربيين لهذا النوع من السبك؛ لذلك تعددت آراء العلماء حول مجموعة الأدوات المحققة التي تعتبر وسائل السبك الصوتي لنص/ خطاب منا، وسيحاول البحث أن يعرض بعض ما قدّمه النصيون فيما يتعلق بحصر هذه الأدوات والوسائل. ومن أبرز من أشار إلى مثل هذه الوسائل هو "Halliday" بقوله:

"The metre and rhyme among the formal device –phonological device – of cohesion"¹, while he discussed the "Intonation" another place saying "we might add as a footnote here that certain types of grammatical cohesion in there turn expressed through the intonation system in spoken English"²

فوسائل السبك الصوتي عند "مائل هاليداي" ثلاثة. وهي: الوزن "Metre" والقافية/السجع "Rhyme" والتنغيم "Intonation"،³ وأضاف "بيوجراند ودريسلر" إلى هذه الوسائل وسيلة أخرى نقلها عن "Karl-Erich Heidolph" أن النبر والتنغيم من السبك الصوتي.⁴ وقد اهتم بهذا النوع من السبك علماء مدرسة الشكلانية، واشترطوا في النص الشعري أن يكون متماسكا ومتناسقا بالوسائل التي نرسمها في الشكل الآتي:⁵

¹ Cohesion in English, and Introduction to Functional Grammar, page 10

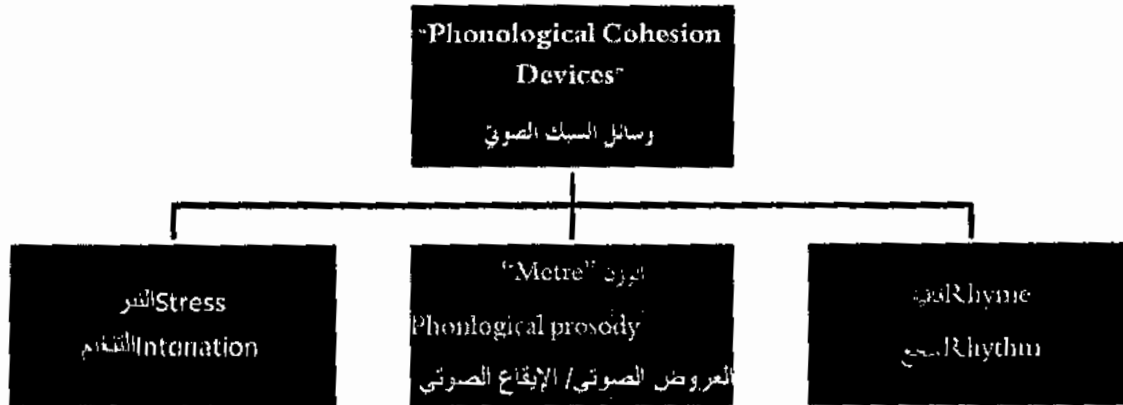
² Cohesion in English, and Introduction to Functional Grammar, page 6

³ د. عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص 139

⁴ Introduction to Text Linguistics , Robert de Beaugrande and Wolfgang Dressler , page 24 /

Sandhi phenomena in the Languages of Europe , trands in Linguistics. Studies and Monographs , Werner Winter, Mouton de Gruyter Berlin. New York page 6

⁵ د. محمد عتاني ، المصطلحات الأدبية الحديثة ، ص 71-82



من هنا وصلنا إلى أن وسائل السبك الصوتي لها أهمية بالغة في بناء النص / الخطاب ، لذلك رأى علماء النص الغربيين دوراً للنبر "Stress" والتنغيم "Intonation" في الخطاب العادي أكثر من النص الأدبي،¹ أما الوزن "metre" والقافية "Rhyme" والسجع "Rhythm" فهذه الوسائل نجدها في النص الشعري أكثر من النص النثري أو الكلام العادي.

يحاول البحث أن يقدم مثال التنغيم والنبر من قصة نوح عليه السلام في ترجمة ملك جيم للتوراة:

"These [are] the generations of Noah: Noah was a just man [and] perfect in his generations, [and] Noah walked with God. And Noah begat three sons, Shem, Ham, and Japheth. The earth also was corrupt before God, and the earth was filled with violence. And God looked upon the earth, and, behold, it was corrupt; for all flesh had corrupted his way upon the earth. And God said unto Noah, The end of all flesh is come before me; for the earth is filled with violence through them; and, behold, I will destroy them with the earth."²

¹ Discourse analysis , theory and method, by James paul gree , published by Routledge taylor francis group fourth edition , page , 150

² King Jam Bible , page 24 verse / 6:9—6:13

وفي هذا النص نجد عددنغمات تتعلق بعاطفية القارئ أو المستمع وكيفية فهمهما هذا النص. كما ذهب إليه علماء النص قائلين "أن التنغيم والنبر من أهم وسائل نطق جميل بنغمة واحدة مسطحة في خطاب/نص ما"¹. فمثال النبر هنا² "these [are] the generations of Noah" فكلمة "these" تشتمل على مقطع واحد "stressed syllable" أي فيه ضغط خلال النطق. وهذا الضغط يسمى عندنا في اللغة العربية "النبر".

أما التنغيم: فينقسم إلى أقسام منها النغمة العالية، نجد هذه النغمة في النص الذي ذكرناه سابقا بسببين متفرقين: نغمة العظمة والشرف، ونغمة الغضب والقهر. ومثال نغمة العظمة والشرف: كما هو واضح من النص الذي نقدمه في التالي حيث يشتمل على النغمة الخاصة .

"These [are] the generations of Noah: Noah was a just man [and] perfect in his generations, [and] Noah walked with God. And Noah begat three sons, Shem, Ham, and Japheth."³

مثال نغمة الغضب والقهر كما هو واضح من كلمات وجمل النص الآتي الذي فيه إخبار الغرق وإرسال العذاب على من عصى نبيه نوح عليه السلام؛ لذلك يقول:

"The earth also was corrupt before God, and the earth was filled with violence. And God looked upon the earth, and, behold, it was corrupt; for all flesh had corrupted his way upon the earth. And God said unto Noah, The end of all flesh is come before me; for the earth is filled with violence through them; and, behold, I will destroy them with the earth"⁴.

وفي هذا النص إشارة واضحة إلى أن الله سبحانه وتعالى غضب على قوم نوح بمعصيتهم وكفراهم وفسادهم في الأرض وإشراكهم مع الله آلهة أخرى، لذلك قال الله تعالى سأغرقهم كلهم بفسادهم في الأرض، ومعصية نبيهم، وكفراهم بالله تعالى.

¹ Stylistics A practical coursebok , by Laura Wright and Jonathan Hope m page 196 , Text , Discourse and process . toward a multi disciplinary Science of Text, by Robert de Beaugrande ,page 130

² King Jam Bible , page 24 verse / 6:9

³ King Jam Bible , page 24 verse / 6:9---6:10

⁴ King Jam Bible , page 24 verse / 6:11---6:13

السبك المعجمي Lexical Cohesion

السبك المعجمي نوع مهم من أنواع السبك النصي، ومظهر أصيل من مظاهره في اللغة الإنجليزية. يتحقق هذا النوع من السبك داخل النص من خلال اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر إلى عنصر آخر؛ أي هو ذلك السبك الذي يقوم على مستوى المعجم "Lexis" فيحدث الاتساق الشديد بواسطة استمرارية المعنى بما يعطى النص صفة النص، حيث تتحرك العناصر المعجمية على نحو منظم في اتجاه الفكرة الأساسية للنص "Topic"، وتكوينه. كما تقدم على نحو معلومات تتصل بتفسير العناصر المعجمية الأخرى المرتبطة بها؛ مما يسهم في الفهم المتواصل للنص عند سماعه أو قراءته.¹ فعماد هذا النوع من السبك النصي هو المعجم وما يقوم بين وحداته من العلاقات؛ لأن الوحدة المعجمية التي تدخل في علاقة اتساقية لا تحمل في ذاتها ما يدل على قيامها بهذا الدور وإنما يكون ذلك بحسب مواقعها في النص على المستوى السطحي.²

وقد تحدث عن هذا النوع من السبك معظم علماء النص وعلى رأسهم "Michel Haliday" في كتابه "Cohesion in English and Functional grammar"، إذ عدّه من أهم أقسام السبك النصي وشرط له عدد وسائل لغوية.³ مع ذلك يتميز هذا النوع من السبك بالوحدات المعجمية المتصفة في ذاتها بالربط؛ حيث بعضها يفسر البعض الآخر، وليست في حاجة ضرورية لأداء ربط تربط بينها داخل نص أو خطاب ما.

وسائل السبك المعجمي "Devices of Lexical Cohesion"

يتحقق السبك المعجمي بعدد وسائل لغوية منها: التكرار والتضام. وقد أشار إلى هذه الوسائل أبو اللسانيات فرديناند دي سوسير منذ ظهر أسس اللسانيات الحديثة في اللغات الأوروبية. إذ أطلق هذا العالم الكبير على هذه الوسائل مصطلح "paradigmatic Relations" العلاقات المعجمية "Associative Relations" بين المفردات المعرفية.⁴ ثم أخذ تتطور هذه الوسائل في الأوساط العلمية واللغوية حتى تشكلت عند أصحاب علم لغة النص كنوع مستقل أطلقوا عليها وسائل السبك المعجمي "Lexical Cohesion Devices".⁵ يقول براون "Gillion Brown" وجورج يول "George Yule" في كتابهما "تحليل الخطاب"

¹ د. عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص 120

² Linguistics by Elisabeth closs traugott Mary Louise pratt , Harcourt Barce Jovanovich, publishers new York 1980, page 110-111

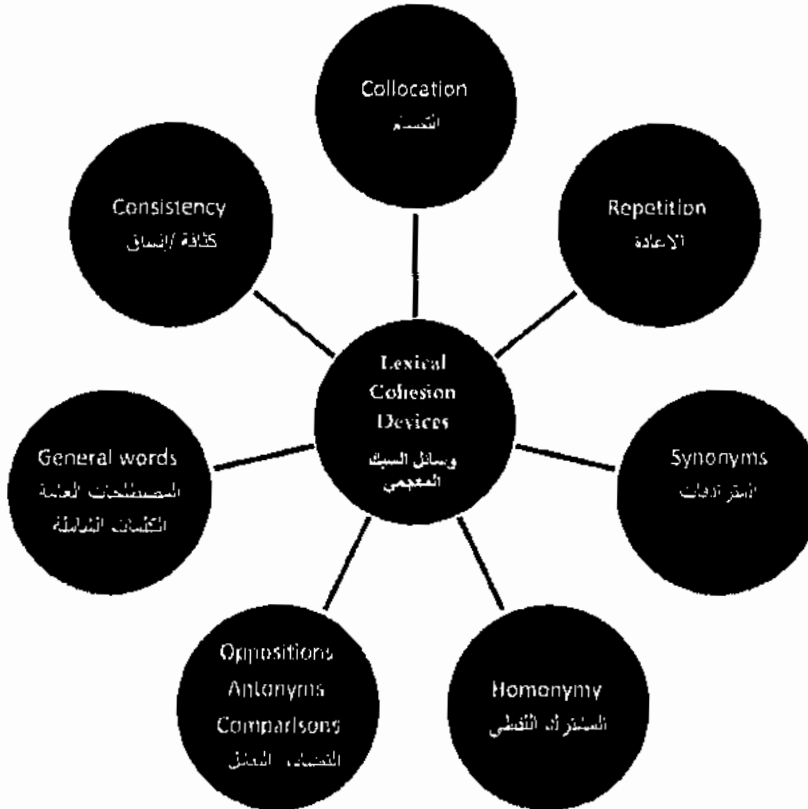
³ Cohesion in English, page 274—292 Introduction to Functional Grammar, page 642-643

⁴ Course in General Linguistics , by : Ferdinand de Saussure , page 122- 123

⁵ Linguistics for Language Learners. By Anthony F. Hartley, published by the Macmillan press Ltd 1982, page 178-179

“Cohesion may be derived from Lexical relationships like: Hyponymy, collectability, comparison, repetition and by consistency by tense by stylistic choice”¹

فمن هنا تنقسم وسائل السبك المعجمي في بناء التماسك النصي إلى عدد أقسام نلخصها في الشكل الآتي:



التضام ودوره في بناء النص “Collocation and its importance in text creation”

التضام/المصاحبة المعجمية “Collocation” من وسائل السبك المعجمي و “يراد به العلاقات القائمة بين الألفاظ في النص، وتوارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك.”² وقد تحدث علماء علم لغة النص عن هذه الوسيلة وعرفوها بعدد تعريفات منها: تعريف “ماتكل هاليداي”:

How to Analyse Texts , by Ronald Carter and Angela Goddard , published by Rutledge London and new York. Page 125 -126

¹ Discourse analysis , by Gillian Brown, and George Yule , page 194

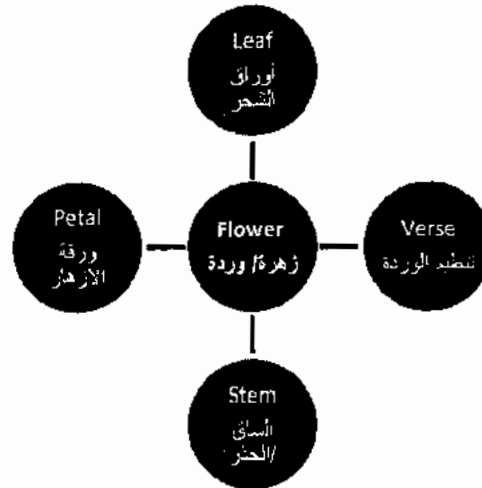
² محمد الخطابي ، لسانيات النص، ص 25، د. أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص 112

“Cohesion that is achieved through the association of Lexical items that regularly co-occur. This principle applies quite generally, irrespective of whether or not there is identity of reference”¹

ويقول أيضا:

“The association between the items in question – a tendency to co-occur. This co-occurrence tendency is known as collocation”²

فالعناصر المعجمية تصاحب بعضها مع بعض وتضم فيما بينها حقل دلالي كما هو واضح من الشكل الآتي:



فكل هذه المفردات المعجمية تدور حول الزهرة ، فالزهرة لها ساق، وأوراق الشجرة، فالأوراق الوردية.³ وذهب بعض الباحثين الغربيين إلى أن التضام قد يكون بأمرين إما "التوارد" رصف الجملة، وإما أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين الآخر، ويسمى التلازم عند النحويين.⁴ ومثال ذلك في قصة نوح عليه السلام:

“Make thee an ark of gopher wood; rooms shalt thou make in the ark, and shalt pitch it within and without with pitch. And this [is the fashion] which thou shalt make it [of:] the length of the ark [shall be] three hundred cubits, the breadth of it fifty cubits, and the height of it thirty cubits. A window shalt thou make to the ark, and in a cubit shalt thou

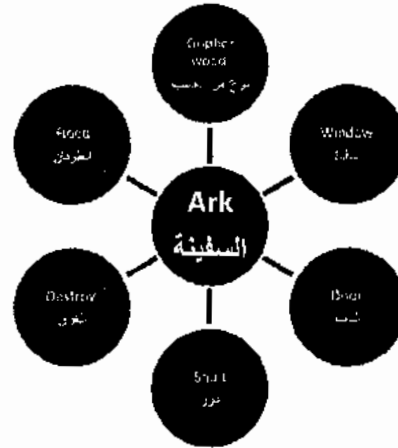
¹ Cohesion in English , page 235

² Halliday introduction to functional grammar, page 648-649

³ Discourse and Language education , by Evelyn Hatch , page 226

⁴ د. منير عياشي ، اللسانيات والدلالة ، ص 48-54

finish it above; and the door of the ark shalt thou set in the side thereof; [with] lower, second, and third [stories] shalt thou make it. And, behold, I, even I, do bring a flood of waters upon the earth, to destroy all flesh, wherein [is] the breath of life, from under heaven; [and] everything that [is] in the earth shall die”.¹



كما هو ظاهر من الصورة المرسومة التي نقدمها فقط لفهم قراء هذا البحث، ولسهولة فهمهم على إحاطة الأحداث التي وقعت في هذا الحدث العظيم في تاريخ الإنسان.



فهناك الفلك المصنوع من الخشب "Gopher wood" وله النافذة والباب، وله دور آخر، والحيوانات والطيور، ومن تبع نبيه من الإنس كل يدخل في السفينة، والطوفان يأتي من مكان بعيد كما نراه في هذه الصورة.

وسائل التضام في اللغة الإنجليزية Devices of collocation in English Language

¹ King Jam Bible, page 24/ verse 6:14—6:17

قسّم علماء اللغة الانجليزية "وسائل التضام" إلى عدد أقسام لغوية. يقدم البحث من أهمها فيما يلي:

- 1) التقابل "Contrast" وهي وسيلة من وسائل التضام يتحقق بها ترابط الكلمات بعضها مع البعض، ويساعد المتلقي: القارئ/ السامع في فهم النص بسلاسل الكلمات المتناسكة التي يتحقق بها السبك النصي.¹ وتنقسم إلى عدد أنواع بعضها فيما يلي:
- أ. المتعارضات "Antonyms" مثل: "يبرد -cold - يسخن hot"، و "يحب -love - يكره -hate"

- ب. التضاد "Opposition" مثال ذلك في قصة نوح عليه السلام: "زوج husband - وزوجة wife"² "Male - Female" مذكر و مؤنث.

"Of every clean beast thou shalt take to thee by sevens, the male and his female: and of beasts that [are] not clean by two, the male and his female"³.

- ت. المقلوبات "Converses" كما في قول مائكل هاليداي: "يا أمر Order - يطيع Fallow".

- ث. المكملات "Complementaries" كما في اللغة الانجليزية "stop - set"⁴. هذه هي مظاهر التقابل في اللغة الانجليزية فأصحابها يعتقدون أن التقابل "contrast" ينقسم إلى الأقسام المذكورة التي تسهم في سلاسل مترابطة طويلة، قد تقع داخل حدود الجملة، أو خارج حدوده في جمل أخرى حتى يبلغ إلى حد النص.⁵

- 2) الارتباط بموضوع معين "Association with particular topic": يتم الربط بين العناصر المعجمية، نتيجة الظهور في سياقات متشابهة، وهو ما يطلق عليه بعض المحققين "علاقة التلازم الذكري"⁶. وأطلق بعض الباحثين على مثل هذه العلاقات مصطلح "Meronymy". فميرونمي مصطلح جديد في نحو النص قلّ اهتمام علماء نحو النص بهذا، وقد اعتبره "جيفري فينج" مرادفاً لـ "Association with particular topic"، كما أشرنا إلى كل هذا في علاقات التضام.

¹ Cohesion in English , page 284

² ومن إيجاز اللغة العربية أن كلمة "زوج" من المشترك اللفظي يعنى به الزوج والزوجة .

³ King Jam Bible , page 24/ verse 7:2

⁴ Text and discourse analysis m by Raphael salkie , page 23

⁵ Halliday introduction to functional grammar, page 650-649

⁶ منهم محمد الخطابي في لسانيات النص ، ص 25

فميرونيمي "Meronymy" وسيلة معجمية من أهم وسائل التضام التي لها علاقة وثيقة في بناء السبك المعجمي خلال وصف الكل بالجزء، والجزء بالكل.¹

3) علاقة الجزء بالكل "Relationship between Part and whole":

هذه العلاقة من علاقات التضام في اللغة الإنجليزية، ومن وسائل المصاحبة المعجمية. ومثل ذلك بنص التوراة. إذ نرى أن نوحا عليه السلام جزء من قومه لكنه متميز من الآخرين بأعماله الصالحة؛ لذلك جاء في عظمة شأنه: "These [are] the generations of Noah: Noah was a just man [and] perfect in his generations, [and] Noah walked with God"².

ومثال آخر هو علاقة وجه الأرض بأكملها، وعلاقة حجاب الفلك بكله، وعلاقة الأيام بالشهر. وقد أشر في النص الآتي إلى وجه الأرض، وحجاب السفينة، وأيام الشهر.

"And it came to pass in the six hundredth and first year, in the first [month,] the first [day] of the month, the waters were dried up from off the earth: and Noah removed the covering of the ark, and looked, and, behold, the face of the ground was dry. {8:14} And in the second month, on the seven and twentieth day of the month, was the earth dried"³.

4) علاقة الجزء بالجزء "Relationship between Part and part":

اهتم بعلاقة "الجزء بالكل، والجزء بالجزء" براون ويول خلال تحديدهما "Collocation" للسبك المعجمي.⁴ ومثال ذلك في قصة نوح عليه السلام كعلاقة غرفة الفلك وبابه، ونافذته، ودوره، بعضها ببعض على أنها عناصر سفينة نوح عليه السلام. كما ذكرنا سابقا في التضام.

فالتضام/ المصاحبة وسيلة من وسائل السبك المعجمي، تشمل عدداً من العلاقات منها: علاقة التقابل، وعلاقة التضاد، وعلاقة المكملات، وعلاقة الارتباط بموضوع معين، وعلاقة الجزء بالكل، وعلاقة الجزء بالجزء، مما يشيع في اللغة عامة وفي علم الدلالة خاصة؛ لذلك ذكرنا معظم هذه العلاقات في المطلب الثاني من الفصل الأول في ذكر وسائل الحيك الدلالي عند العرب، لكن أصحاب نحو النص في اللغة الإنجليزية ذكروها في السبك المعجمي.

¹ Linguistics terms, and concepts by Geoffrey Finch, published by Macmillan press LTD 1998, page 169

² King Jam Bible, page 24/ verse 6:9

³ King Jam Bible, page 25/ verse 8:13-14

⁴ Discourse analysis, by Gillian Brown, and George Yule, page 194

الإعادة ودورها في السبك المعجمي **Reiteration and its importance in Lexical cohesion**

لقد نال هذا المصطلح عناية كبيرة عند علماء النص؛ بسبب كونه مظهراً من مظاهر السبك المعجمي الذي يؤدي إلى سبك النص، ولعل الدراسات المتعددة حوله أثرت تنوعاً في اصطلاحه، إذ أطلق بعض الباحثين على عملية "الإعادة" مصطلح **"Recurrence"** "ويعني بها إعادة عنصر صوتي، صرفي، نحوي، أودلالي في مرحلة من مراحل النص/الخطاب".¹ وإليه ذهب "دي بيوجراند" قائلاً: "إن الإعادة هي التكرار الفعلي للعبارات. ويمكن للعناصر المعادة أن تكون هي بنفسها أو مختلفة الإحالة أو متراكبة الإحالة، ويختلف مدى المحتوى المفهومي الذي يمكن أن تنشطه هذه الإحالات بحسب هذا التنوع".²

وقد عرّفه بعض علماء علم لغة النص **"To run back or Return"**، واعتبره بعض الآخرين بأنه جزء مهم من أجزاء التماسك النصي التي اهتم بها النصيون، ويشتمل على عدد أقسام منها: "التكرار" و "الترادف" و "اسم المطلق" و "كلمة عامة"، وغيرها من الأقسام التي أشار إليها "ماتكل هاليداي"³ وغيره من الكتاب الذين أسهموا من بعده في هذا المجال.⁴ فإعادة وحدات معجمية شكل من أشكال السبك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي، أو وجود مرادف له أو شبه مرادف، كما قال البعض "بأنها إعادة العنصر المعجمي بلفظه، أو بشبه لفظه، أو بمرادفه، أو بمدلوله، أو ببعض منه، أو بالاسم العام له، مما يؤدي إلى تماسك النص وسبكه المعجمي".⁵

وقد أخطأ كثير من الباحثين في اللغتين الإنجليزية والعربية، بسوء فهم هذا المصطلح حينما أطلقوا عليه مصطلح "التكرار" **"Repitition"**، فمن هنا أطلقوا على الكل اسم الجزء. وفهموا أن الإعادة **"Reiteration" OR "Recurrence"** والتكرار **"Repitition"** مصطلحان مترادفان، وهذا خطأ شائع أولاً في وضع هذا المصطلح في اللغة الإنجليزية، وثانياً في ترجمة هذا المصطلح إلى العربية. فالإعادة مصطلح عام، والتكرار عنصر مهم من عناصر الإعادة في السبك المعجمي.

¹ Cohesion in English , page277

² Text , Discourse and process . toward a multi disciplinary Science of Text, by Robert de Beaugrande page :301

³ Halliday introduction to functional grammar, page645-644 , Cohesion in English , page277-278

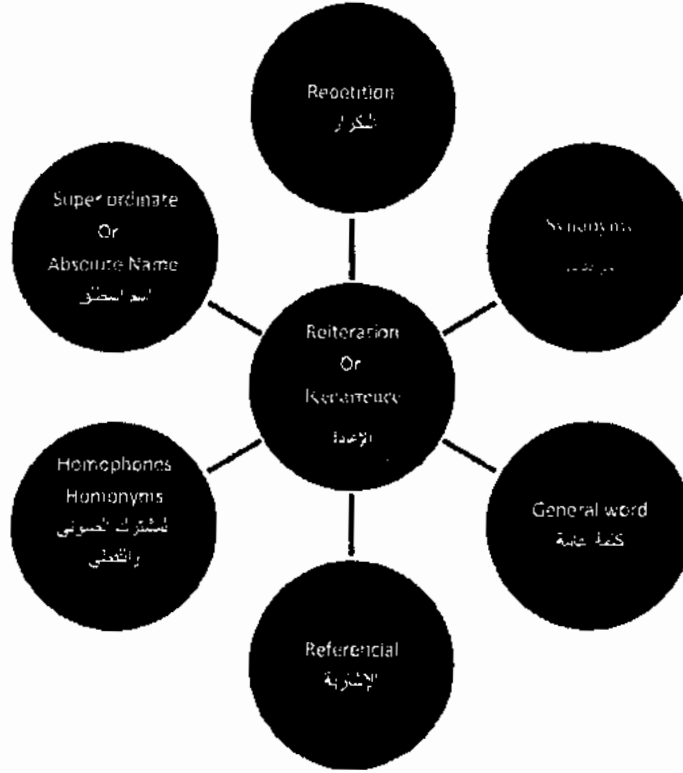
⁴ Routledge Dictionary of Language and Linguistics , by: Hadmod Bussmann , published by Routledge 1996, 11 new Fetter Lane , London EC4P 4EE, Page 399

Introduction to Text Linguistics , Robert de Beaugrande and Wolfgang Dressler , page55-54

⁵ د. خالد المنيف، أثر التكرار في التماسك النصي مقارنةً بمحبة تطبيقية فيضرمقالات، ص 22

“Types of Reiteration” OR “Recurrence” أقسام الإعادة

تنقسم الإعادة في السبك المعجمي إلى أقسام متعددة نرسم منها ما يُهمُّنا في الشكل الآتي :



التكرار Repetition: التكرار وسيلة معجمية من وسائل السبك المعجمي في اللغة الإنجليزية، حدّد مفهومه في كتابات علماء نحو النص كما يقول بيوجراند: "ويقع التكرار في مستويات مختلفة، وهو اكتشاف قام به كثير من العلماء أمثال: هاريس و مائكل هاليداي و فاندانك، وعرفوه: بأن يذكر الكاتب كلمة، أو تركيباً أو فقرة مرة أخرى بالتتابع، وعندئذ يمكن أن يضاف شيئاً جديداً بهذه الوحدات المتكررة".¹ ويعدّه "David crystal" من أهم مكونات النص على المستوى المعجمي، فهو تعبير يتكرر في الكل والجزء.² واتفق معه "أبولن هيش" قائلاً: "إن التكرار المعجمي على مستويات متعددة يبدأ بأصغر وحدة صوتية وينتهي بالقصص الكاملة في نص ما".³

¹ Introduction to Text Linguistics , Robert de Beaugrande and Wolfgang Dressler , pag81 إلهام د. إلهام أبو غزالة

² د. صبحي إبراهيم النقي ، علم اللغة النصي ، ص 19

³ Discourse and Language education , by Evelyn Hatch , page 226

وأما وظيفة التكرار عند اللغويين الغربيين، فأشار إليها "Hoey" بأن الكلمات المتكررة بين الجمل والنص تسهم في الترابط بين المحتوى الظاهري للجمل في أجزاء مختلفة من النص.¹ فالتكرار يسهم أيضا في تحديد القضية الأساسية في النص بالتأكيد على محتوى معين، أو تكرار الكلمات المفاتيح. وله أيضا علاقة وثيقة بمتلقي النص/الخطاب. إذ أن التكرار في الكلام أو النص من حيث الكل أو الجزء يساعده في الفهم الصحيح. والفهم الصحيح من أهم أهداف التواصلية/التداولية في بناء التماسك النصي.

أقسام التكرار "Types of Repetition"

اختلف اللغويون في تحديد أقسام التكرار في اللغة الإنجليزية، فمنهم من ذهب إلى أنه على ثلاثة أقسام وهي :

التكرار المباشر "Direct Repetition".

التكرار الجزئي "Partial Repetition".

والتكرار التام/الكلي "Total Repetition".

ومنهم من يرى أن التكرار ينقسم إلى القسمين هما: التكرار المباشر "Direct Repetition" والتكرار الجزئي "Partial Repetition"؛ لأن التكرار الكلي "Total Repetition" هو التكرار المباشر الذي نبحث عنه في النصوص في مرحلة من مراحل التكرار النصي، من هنا يشك "Hoey" أنه ربما لا يكون هناك تكرار كلي.² فتقسيم التكرار عنده إلى مباشر و جزئي تقسم نهائي في نحو النص.

أ. التكرار المباشر "The Direct Repetition": ويقصد به تكرار الوحدات النصية دون أي

تغيير؛ وهذا التكرار يشير إلى أن الناص/ المبدع يواصل الحديث عن نفس الشيء، بما يعنى استمراره عبر

النص. وأطلق بعض الباحثين على هذا النوع من التكرار "simple Lexical Repetition".

وعرفه "دي بيوجراند" نقلا عن "ماتكل هاليداي"³ أنه:

"We glance here only at Lexical recurrence, that is repetition of same words or expressions, as being the most noticeable sort"⁴.

¹ Patterns of Text: In Honour of Michael Hoey, edited by Michael Hoey, Mike Scott, Geoff Thompson, published by John Benjamins, 2001, page 193

² د. عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص 106

³ Halliday introduction to functional grammar, page-644 -645

⁴ Introduction to Text Linguistics, Robert de Beaugrande and Wolfgang Dressler page 54-55

وقد اختلف "بيوجراند" مع "فاندانك" في نظريته الدلالية، واعتقاده بأن التكرار قضية من القضايا الدلالية". لكن تركيز بيوجراند فقط على التكرار المعجمي المباشر، ويعني به تكرار نفس الكلمات/الوحدات في النص/الخطاب. إذ يتفق معه "ديوره سحيفرن"¹، و"رافيل سالكي" في كتابه "تحليل النص والخطاب" حيث مثل هذا النوع من التكرار بعدد أمثلة، وعدّه من أهم عناصر السبك المعجمي.² ومثل ذلك بقصة نوح عليه السلام في "ملك جيم بابل" بكلمة "God" و "Lord" نجد تكرارهما في قصة نوح عليه السلام بالكثرة.

ب. التكرار الجزئي "Partial Repetition": وهو ما يكون بالاستخدامات المختلفة للحذر اللغوي، أي تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن بأشكال وفئات مختلفة.³ فالتكرار الجزئي هو استعمال المكونات الأساسية للكلمة مع نقلها إلى فئة كلمات أخرى. كما يشير إلى ذلك "بيوجراند ودريسلر" في كتابهما "مدخل إلى علم لغة النص":

"Partial recurrence entail using the same basic word components but shifting them to a different word class".⁴

وأطلق بعض اللغويين على هذا النوع من التكرار مصطلح "Complex Lexical Repetition" حيث يشترك عنصران معجميان في مورفيم معجمي واحد؛ لأحدهما من العناصر المترابطة ومن الاشتقاق اللغوي الواحد "Derivatives".⁵ فالتكرار الجذري/الجزئي أحد أنواع التكرار التي يتحقق بها السبك النصي. ومثل ذلك بقصة نوح عليه السلام في "ملك جيم بابل" هي كلمتان تدلان على معنى واحد في النص الآتي:

And the LORD said, I will destroy man whom I have created from the face of the earth; both man, and beast, and the creeping thing, and the fowls of the air; for it repenteth me that I have made them.⁶

فكلمة "created" و كلمة "made" تدلان على معنى واحد في النص وهو أن الله تعالى خلق الخلق.

¹ The Handbook of Discourse Analysis by Deborah Schiffrin, Deborah Tannen, and Heidi E. Hamilton, published by Blackwell, Ltd 2001, page 307-308

² Text and Discourse analysis, page 18-17-16

³ د. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 109

⁴ Introduction to Text Linguistics, Robert de Beaugrande and Wolfgang Dressler page 56

⁵ د. عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص 106-107

⁶ King Jam Bible, page 24/ verse 6:7

المشترك اللفظي وعلاقته بالسبك المعجمي "Homonymy and its Relation with Lexical cohesion"

المشترك اللفظي وسيلة من وسائل السبك المعجمي عند علماء نحو النص. وقد كثر اهتمام الغربيين إلى هذا الجانب بعدد مصطلحات ترادف مصطلح "Homonymy" أو "Polysemy" الذي يماثل أو يقرب من المشترك الذي عرف عند علماء اللغة العربية. ومن أهم من سلك هذا المسلك واختاره كوسيلة معجمية في السبك النصي هو "Michel Halliday" و "Brown and Yule" و "Beaugrande" ومن بعدهم كثيرون. وممن وقف على مفهوم المصطلحين من الغربيين ليونز Lyons إذ عرّفه بقوله: "تعرّف Homonymy بأنها كلمات مختلفة (المعنى) لها الشكل نفسه". ويعرّف Polysemy بأنه: "وجود عدد من المعاني لمفردة معجمية واحدة A Single Lexeme". وقد علّق ليونز Lyons بنفسه على ما نراه من تماثل بين هذين التعريفين بقوله: "إن كل من يحاول التمييز بين Homonymy و Polysemy يجد أن الفرق بينها في كثير من الأحيان لم يكن واضح المعالم في الأمثلة بعينها، ونحن عادةً نستخدم بينهما معيارين لفك هذا الارتباط، وهما: 1) الـ Etymology المصدر التاريخي للكلمات أي الرجوع إلى أصل الكلمة 2) العلاقة في المعنى".¹ بالإضافة إلى ذلك نجد أن المعيار الـ Etymology التاريخي غالباً ما يستند لآراء الناطقين باللغة في مفردات معجمية معينة، ولكن بالطبع لا يحدث ذلك دائماً". وهنا ذكر ليونز Lyons مثلاً ليوضح الفرق بين المصطلحين، بقوله: "فكلمة (bat) مثلاً التي تأتي بمعنيين مختلفين هما الخفاش² والمضرب فلا بد أن نرجع إلى تاريخ هاتين الكلمتين فإذا وجدناهما مختلفتين في المعنى يعدّ هذا الضرب Homonymy وإذا وجدناهما متفقتين في المعنى يعدّ Polysemy، وبناءً على ذلك فإن كلمة (bat) تعدّ من Homonymy لأن أصل الأولى (bakke) هي ترجع إلى لغة القرون الوسطى (middle language)، أمّا الثّانية فاصلها (batt) وهي تعود للغة القديمة (old language) وبهذا فالكلمتان مختلفتان من الأصل. وكما كلمة Sole 'بمجرد' التي ترجع إلى معنى واحد، وإن كانت في اللغة الحديثة تستخدم بمعنيين مختلفين الأول bottom of foot والثّانية fish فهي من Polysemy". وقد عالف ليونز في مذهبه هذا يول Yule الذي يقول عن مصطلح Homonymy: "أن الكلمتين هما معنيان مختلفان تماماً لكنهما عن طريق الصدفة صار لهما الشكل نفسه. مثل كلمتي Bank بمعنى مؤسسة مالية و Bank بمعنى شاطئ النهر، فالمتوقع وجود ارتباط بين معنييهما ولكن في حقيقة الأمر أنه ليس هنالك ارتباط قط".³

¹ Semantics : An introduction ,by John Lyons , published by Combridge university press ,1995, page 55-58

² هو حيوان يستطيع أن يطير.

³ Semantics : An introduction ,by John Lyons, page 58-56

وقد عرّف يول Yule مصطلح Polysemy، بقوله: "هو أن توجد كلمة واحدة -مكتوبة أو منطوقة- لها معانٍ متعدّدة كلّها متصلة ببعضها بالتوسعة في الاستخدام، فمثلاً كلمة head في الإنجليزية تأتي بمعنى أعلى الجسم، ورأس الزجاجة، ورئيس القسم". وقد اتفق يول Yule مع ليونز في أنّ التفريق بين المصطلحين لا يكون واضحاً، بقوله: "إنّ التمييز بين المصطلحين لا يكون واضحاً في كلّ الأحيان، لكنّ أحد دلالات التمييز بينهما يمكن أن نجدها في المواد (المدخل) المعجميّة المثلى للكلمات، فإذا جاءت معاني الكلمات في مدخل واحد فهذا Polysemic وإذا جاءت الكلمتان التماثلتان شكلاً في مدخلين مختلفين فهما من قبيل ما يسمى Homonymy"¹.

وقد قسّم "جورج يول" المشترك اللفظي إلى "Homonymy and Homophones" يعني "المشترك اللفظي" و "المشترك الصوتي". فالشترك الصوتي عنده كلمتان متشابهان في الصوت "عند النطق"، مختلفتان في الشكل أو الكتابة، مثلاً: "Right - Write".²

أما المشترك اللفظي Homonymy: عند ما الكلمة الواحدة تدلّ على عددمعان، مثلاً: "bat" المضرب، و "bat" للركوب.³ ومثال ذلك في قصة نوح عليه السلام هي كلمة "Generation" التي تدلّ على معنيين في النص الآتي:

"These [are] the generations of Noah: Noah was a just man [and] perfect in his generations, [and] Noah walked with God".⁴

فهنا "generation" بمعنى قوم، و أولاد، و غيرها من المعاني. فالشترك اللفظي من أنواع التكرار المعجمي غير مقترن في المفهوم؛ حيث يتكرر استعمال كلمتين بمعنيين مختلفين. أو هو الكلمات مختلفة المعنى، إلا أنّها متحدة في صورة النطق؛ أو هو اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.

رادف وعلاقته بالسبك المعجمي "Synonymy and its Relationship with Lexical Cohesion" رادف من الوسائل التي أسهمت في بناء السبك المعجمي لنص/ خطاب ما. وأول من أشار إلى هذا الجانب "Harries" وعده من عناصر التحليل النصي في وقت مبكر. ثم ظهر هذا المصطلح عند "ماتكل هاليدائ"

¹ The study of Language , by George Yule , published by Cambridge university press, fifth edition 2014, page 116-117

² How to study Linguistics , by Geoffrey Finch , published by Macmillan press 1998 page 150-151

³ The study of Language , by George Yule , page 116

⁴ King Jan Bible , page 24/ verse 6:9

1. تعتبر المترادفات كاملة الترادف فقط إذا كانت كل معانيها متطابقة.
 2. تعتبر المترادفات مترادفة كلياً فقط إذا كانت مترادفة في السياقات كافة.
 3. تعتبر المترادفات مترادفة مئماً، فقط إذا كانت مطابقة في كل مجالات المعنى ذات العلاقة.
- كما جعله مرهوناً بتحقيق الترادف الكامل والكلي التام؛ لذلك عرّف "محمد نور الدين المنجد" هذا النوع من المترادفات قائلاً: "تعتبر المترادفات المطلقة تعابير مترادفة ترادفاً كاملاً وترادفاً كلياً وترادفاً تاماً".¹ ويمثل ذلك بكلمتين وردتا في قصة نوح عليه السلام بكثرة "God"، و "Lord" هاتان الكلمتان لهما المعنى الواحد وهو "creator" الخالق الذي خلق الأرض والسموات العلى.
- شبه الترادف "Near synonym": وذلك في حالة التشابه الدلالي الواضح بين كلمتين أو أكثر، سواء فيما تشير إليه في الخارج أو في الدلالات الموحية والمتضمنة في الكلمة. وقد عرّف بعض الباحثين هذا النوع من الترادف: "أما المترادفات الجزئية فهي مترادفات إلا أن ترادفها ليس مطلقاً"، ولكن هناك اختلافاً بينهما فيما سماه بعض الباحثين درجة التطابق "Range of application" حيث تستعمل الكلمة في سياق معين، ولا تصلح الأخرى في نفس السياق، وكلاهما بمعنى واحد.²
- وقد اختلف اللسانيون في وقوع الترادف المطلق، ورأوا أن الترادف يكون فيما يصح تسميته بشبه الترادف، أو الترادف الجزئي، أو التقارب الدلالي، أو التداخل المعنوي، وما أشبه ذلك من المصطلحات، وقليل منهم من يرى الترادف نادر الحدوث، ويذكرنا هذا ما فعله أبو هلال العسكري في كتابه "الفروق اللغوية" في اللغة العربية. ومردّ اختلاف الغربيين في ظاهرة الترادف تبين نظراتهم إلى فكرة المعنى المعجمي، وذلك حسب مناهجهم والنظريات التي ينطلقون منها.

الكلمات الشاملة وعلاقتها بالسبك **Super ordinate and its Relation with Cohesion**

هناك وسيلة أخرى من وسائل السبك المعجمي، وهي وقوع الكلمات الشاملة في نص/ خطاب ما، ويقصد بها أن إحدى الكلمات تشير إلى فئة تشمل عدداً من العناصر، والكلمات الأخرى تشير عنصر من عناصر هذه الفئة.³ وقد أطلق بعض الباحثين على هذا النوع من الكلمات مصطلح "اسم المطلق Absulte name"، وبعض الآخرين مصطلح "Hyponymy" فكل هذه المصطلحات المختلفة تدل على مفهوم عام كما ذهب إليه "مانكل

¹ الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر بدمشق، د. 1 سنة 1997، ص

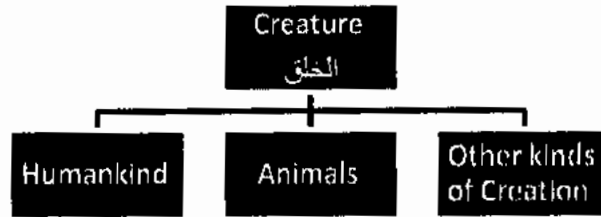
² Dictionary of Language and Linguistics, by: Hadmod Bussmann, page 471

د. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 109

³ Linguistics terms and concepts, by Geoffrey Finch, published by Macmillan press LTD 1998, page 166

هاليداي¹، و "أيرلين هيش"². لقد حاول بعض الباحثين في تحديد هذا المصطلح، لكن لم ينجحوا إلى حد ما، إذ أطلقوا عليه اسم "super ordinate" أحيانا، و *'hyponyms'* أحيانا أخرى، حتى وصلوا إلى أن قالوا: "Super ordinate terms (often also called *'hyponyms, 'anaphoric nouns, 'or 'discourse-organizing words'*) are nouns that can be used to stand for an entire 'class' or 'category' of things. Thus, a super ordinate term acts as an 'umbrella' term that includes within it the meaning of other words. For example, 'vehicle' is the *super ordinate concept* for 'lorry', 'automobile', 'bicycle', and 'tram'"³

ونمثل ذلك كما يلي في الشكل الآتي:



فالكلمة الشاملة هي "الخلق" وتحتها عدد أنواع الخلق، فهذه الأنواع يطلق عليها مصطلح "Hyponymy"، ثم نقسم كل هذه الأنواع على حدة، مثلا: "Humankind" "الإنسانية" لها صورتان، فهي "Hyponymy" بنسبة "الخلق"، و "co hyponymy" بين كل عناصرها. وتقسيم علماء النص لهذا القسم المعجمي، يذكرنا تقسيم المناطق لكلمة "الحيوان" إلى ناطق وغير ناطق، فكل إنسان حيوان لأنه ناطق وليس بكل حيوان إنسان، وغير ذلك من القضايا المنطقية؛ وعلى هذا يقول الدكتور عزة شبل: "ويمكن اعتبار الكلمات الشاملة والكلمات المنضوية أهما من قبيل الترادف أحادي الجانب أو التضمين أحادي الجانب، بمعنى أنه ترادف غير قابل للعكس"⁴. وهذا هو نفس الشيء الذي أطلق عليه المنطقة "عموم خصوص مطلق". ومثال ذلك في قصة نوح عليه السلام في ملك جيم بابل،

¹ Cohesion in English , page 276-275 , Routledge Dictionary of Language and Linguistics , by: Hadmod Bussmann, page 465

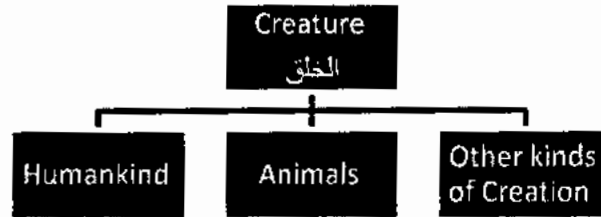
² Discourse and Language education , by Evelyn Hatch , page 226

³ The study of Language , by George Yule ,page 116-115 , Linguistics terms and concepts , by Geoffrey Finch, page 166

⁴ د. عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص 108

هاليدائ¹، و "أبولين هيش"². لقد حاول بعض الباحثين في تحديد هذا المصطلح، لكن لم ينجحوا إلى حد ما، إذ أطلقوا على اسم "super ordinate" أحيانا، و *'hyponyms'* أحيانا أخرى، حتى وصلوا إلى أن قالوا: "Super ordinate terms (often also called *'hyponyms, "anaphoric nouns, ' or 'discourse-organizing words'*) are nouns that can be used to stand for an entire 'class' or 'category' of things. Thus, a super ordinate term acts as an 'umbrella' term that includes within it the meaning of other words. For example, 'vehicle' is the *super ordinate concept* for 'lorry', 'automobile', 'bicycle', and 'tram'³

ونمثل ذلك كما يلي في الشكل الآتي:



فالكلمة الشاملة هي "الخلق" وتحتها عدد أنواع الخلق، فهذه الأنواع يطلق عليها مصطلح "Hyponymy"، ثم نقسم كل هذه الأنواع على حدة، مثلا: "Humankind" "الإنسانية" لها صورتان، فهي "Hyponymy" بنسبة "الخلق"، و "co hyponymy" بين كل عناصرها. وتقسيم علماء النص لهذا القسم المعجمي، يذكرنا تقسيم المناطق لكلمة "الحيوان" إلى ناطق وغير ناطق، فكل إنسان حيوان لأنه ناطق وليس بكل حيوان إنسان، وغير ذلك من القضايا المنطقية؛ وعلى هذا يقول الدكتور عزة شبل: "ويمكن اعتبار الكلمات الشاملة والكلمات المنضوية أهما من قبيل الترادف أحادي الجانب أو التضمين أحادي الجانب، بمعنى أنه ترادف غير قابل للعكس"⁴. وهذا هو نفس الشيء الذي أطلق عليه المنطقة "عموم خصوص مطلق". ومثال ذلك في قصة نوح عليه السلام في ملك جيم بابل،

¹ Cohesion in English , page 276-275 , Routledge Dictionary of Language and Linguistics , by: Hadmod Bussmann, page 465

² Discourse and Language education , by Evelyn Hatch , page 226

³ The study of Language , by George Yule ,page 116-115 , Linguistics terms and concepts , by Geoffrey Finch, page 166

⁴ د. عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص 108

“And the LORD said unto Noah, Come thou and all thy house into the ark; for thee have I seen righteous before me in this generation. Of every clean beast thou shalt take to thee by sevens, the male and his female: and of beasts that [are] not clean by two, the male and his female. Of fowls also of the air by sevens, the male and the female; to keep seed alive upon the face of all the earth”¹

هنا في هذا النص كلمة "seven السبع" تدلّ على عدد محدود من المتنفسين "Living things" "مذكر male" و "مؤنث female" كلمتان تدلّان على نوعين مختلفين لهذا العدد من المتنفسين في الأرض. فكلمة "Living things" كلمة شاملة لكل متنفس في الأرض.² كما تشمل هذه الكلمة لكل هذه الأشياء التي أمر الله بها نوحا عليه السلام أن يدخلها في السفينة. وكلمة "Sevens" توافق "Hyponymy" لكلمة شاملة "Super ordinate"، وكلمتان "مذكر male" و "مؤنث female" نطلق عليهما مصطلح "Co hyponymy"

الكلمات العامة والسبك المعجمي "The General words and Lexical cohesion"

هذا النوع من السبك المعجمي أقرب إلى النوع السابق "الكلمات الشاملة". وقد عرّف علماء النص بأنه "مجموعة صغيرة من الكلمات لها إحالة عامة، وتستخدم كوسائل السبك المعجمي بين الوحدات داخل النص".³ وقد قسم علماء النص هذه الوسيلة إلى عدد أقسام كما ذهب إليه "مائكل هاليداي"⁴ و "رافيل سالكي"⁵ في كتبهما النصية. فالكلمات العامة عندهم تنقسم إلى عدد أقسام، منها:

1. مرتبطة بالرتبة: مثل: "Soldier" و "captain" و "General"....
2. مرتبطة الألوان مثل: "Green" و "white" و "Black"....
3. مرتبطة بالزمن مثل: "year" و "Season" و "Month"....

¹ King Jam Bible , page 24/ verse 7:1 – 7:3

² King Jam Bible , page 25/ verse 8:17

³ Cohesion in English , page 276-275 , Discourse and Language education , by Evelyn Hatch , page 226

⁴ Cohesion in English , page 276-275

⁵ Text and discourse analysis m by Raphael salkie , page 28-33

4. مرتبطة بأسماء المهمة التي أنشئ النص لأجلها مثل: "Noah" و "Japheth" و "Sam" و "Ham" وغرهم في قصة نوح عليه السلام في "King Jam Bible" كتاب المقدس للملك جيم.¹

ولانرى الفرق الكبير بين "الكلمات الشاملة" و "الكلمات العامة"، لما فيهما تداخل كبير حتى يصعب على الباحث أن يفرّق بينهما تفريقاً دقيقاً. ومن ناحية أخرى يمكن لنا أن نقبل هذا التقسيم في اللغة الانجليزية فقط، ولا نحكم على اللغات الأخرى مثل العربية حتى نطلع على أنهم يفرّقون بين هذا وذاك.

¹ King Jam Bible , page 24/ verse 6:10

السبك النحوي Grammatical/ Syntactical Cohesion

النص وحدة كبرى شاملة، تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية، وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية. وبهنا هنا في هذا المبحث "المستوى الأفقي، أي أن النص يتكوّن من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية لتشكيل المعنى النصي.¹ وهو نفس المستوى الذي يطلق عليه في علم اللغة النصي "السبك النحوي؛ فالسبك النحوي يتقارب المعنى الذي اصطلح عليه ربط الأجزاء المتعددة، والعمل على جعلها شيئاً واحداً، إذ يعني ربط الجمل المتعددة حتى تكون جملة كبرى أو نصاً متناسقاً لكل أجزائه. ويطلق عليه الترابط الرصفي القائم على النحو في البنية السطحية، بمعنى التشكيل النحوي للحمل/ النص وما يتعلق بهما بالإحالة، والحذف، والعطف، والتعريف، والاستبدال، وغيرها من الوسائل النحوية.²

وقد اصطلح "ماتكل هاليداي" وغيره من الباحثين على هذه الوظيفة في نحو النص "Grammatical/ Syntactical Cohesion" بمعنى به الربط اللفظي أية مرحلة من مراحل النص/الخطاب، فالنص عندهم عبارة عن وحدة ترابط أجزاؤها عن طريق أدوات ربط صريحة، فالسبك إذن يتعلق بالبنية الشكلية أو السطحية للنص، ويتم هذا النوع من التماسك عن طريق أدوات تعمل على تتابع الكلمات تتابعا صحيحا من الوجهة النحوية والمعجمية.³

تطور السبك النحوي في الحقل النصي: "Development of Syntactical Cohesion"

يعد المستوى النحوي لأية لغة من اللغات الإنسانية أهم نوع منها؛ لما فيه حجم القواعد وكثرة الفوائد في التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى ذلك أنه أعلى مستويات نحو الجملة؛ لذلك حظي هذا المستوى من اللغة باهتمام كبير من العلماء قديما وحديثا. وأصبح محالا متميزا في الحقل اللساني الذي سلك إليه كل من الفرنسيين، والبريطانيين، والأمريكيين، والأستراليين وغيرهم من اللغويين في كتاباتهم، ومناقشاتهم، وبحوثهم، الأكاديمية وغيرها. وأول من فتح هذا المنهج في اللسانيات الحديثة، هو أبو اللسانيات "De Saussure" الذي أشار إلى هذا الجانب

¹ د. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب "دراسة معجمية" عالم الكتب الحديث، ط. 2009، ص 42-44

² Text Discourse and processes, page , 301-302

³ Cohesion in English , page:6

وعرّفه بقوله:

"The elements are arranged in sequence on the chain of speaking. Combinations supported by linearity are syntagms. The syntagms always composed of two or more consecutive unites"

بمصطلح "Syntagms"¹. ويعنون بهذا علماء علم اللغة الحديث "التركيب النحوي"²، وهنا يكون التركيز على خواص التركيب من حيث موقعية عناصره المكون له ونوع الارتباط الواقع بينهما، آخذين في الحسبان أن قيمة كل عنصر إنما تتضح بنوع علاقته بما يصاحبه من عناصر أخرى في ذات التركيب.³ وقد تطور هذا النوع من الدراسات اللسانية بعد "Ferdinand De Saussure" بجهود كبار علماء الغربيين منهم "بلومفيلد"⁴، و"إدورد ساير"⁵، و"هاريس"⁶، ومن بعدهم في هذا الحقل النحوي من النصيين.

بلومفيلد "Bloomfield" يعدّ هذا العالم في أمريكا من كبار أعلام اللسانيات الحديثة بعد "دي سوسير"، وكتابه "اللغة" الذي شرح فيه منهجه، يعدّ إنجيل اللسانيات الحديثة، حيث وافق مع "ديسوسير" في كثير من القضايا اللغوية خلال اعتباره "la langue" صالحاً للدراسة، كما اعتبره ديوسوسير موضع اهتمامه. وقد بدأ بлумفيلد كتابه بتحديد "دراسة اللغة" فقرر أن الدراسات القديمة قبل المدرسة الفلولوجية التاريخية دراسات غير علمية لأنها "استدلالية" و"معيارية".⁷ وأكد أن الدرس الوحيد للغة ينبغي أن يكون درساً وصفيًا "استقرائياً". بالإضافة إلى ذلك خالف ديوسوسير بعدد أوجه منها:

1. أنه اختار لنفسه منهجاً جديداً في البحث اللغوي، أطلق عليه السلوكية "Behaviorism".
2. أنه أول من فرق بين اللفظ والمعنى في الدرس اللساني الحديث، إذ ركز على الجانب المادي للملموس "materialism" والشكلي "formalism"، وأن تقرير المعاني هو أضعف نقطة في دراسة اللغة عنده.
3. أنه أول من فرق بين مستويات البنية اللغوية إلى صوت وصرف ونحو. إذ كانت تدرس عند ديوسوسير كبنية لغوية بدون أيّ تفريق صوتي، صرفي أو نحوي.⁸

¹ Course in General linguistics, page : 123

² Routledge Dictionary of Language and Linguistics , page 473

³ وهذا يذكر قول عبد القاهر الجرجاني في التماسك النصي عند العرب، إذ قال "لاتفاضل الكلمات بحيث ألها كلمات مفردة، بل نعتبر بما قبلها وبعدها". فمن هنا نجد أن مصطلح syntamatic ظهر على ساحة اللسانيات الحديثة بعدد فروع بوظيفته الأصلية التي نجدها عند العرب في النظم النصي في النص القرآني.

⁴ Introduction to the study of Language , by: Leonard Bloomfield , George Allen and Unwin 1933.

⁵ Language : an introduction to the study of speech, Harcourt, Brace and world , new York 1921

⁶ Discourse Analysis , by Zellige Harris , Ionaere R.E. 1983 the grammar of discourse . new York

⁷ د. عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار المعرفة الجامعية، ص 38

⁸ د . كمال بشر ، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص 113-115

والسبب في هذا الخلاف هو مجموعة من العوامل التي أثرت في التفكير اللغوي الأمريكي بعامة، وفي تفكير بلومفيلد وتابعيه بصفة خاصة، من هذه العوامل انشغال بلومفيلد بدراسة اللغات الهندية الأمريكية؛ لذلك يعتر بلومفيلد رائد حقول لساني وكتابه "إنجيل علم اللغة الأمريكي" في القرن العشرين.

سابير "Edward Sapir": تطور السبك النحوي في أعمال "سابير" حيث قرر أن "الأشكال اللغوية" ينبغي أن تدرس في ذاتها، أي بإعتبارها أشكالاً، وليس على أساس من المعاني التي نتصورها ابتداءً. والحق أنه لم يغفل "المعنى" في كل خطوة من خطوات التحليل؛ لأن "الجملة" عنده هي "التعبير" اللغوي عن قضية؛ لذلك نجد عنده بعض العناصر الأساسية لتكوين المستوى السطحي للكلام منها:¹

(1) العنصر النحوي الأساسي "Radical Grammatical Elements".

(2) تنظيم الكلمات "Word order".

(3) التنسيق في الجمل "sequencing between sentences".

فقد سلك "سابير" نفس المنهج الذي اختار "ديسوسير" لهذا المستوى، إذ "تنظيم الكلمات، وتنسيق الجمل" من المبادئ الأساسية التي سلك بها سابير في تحديد هذا المستوى لكلام فردي أو اجتماعي.²

وهنا جانب آخر من جوانب القارة الأوروبية نجده عند عالم دئمركي "Hjelmslev" صاحب نظرية دراسة "التركيبات الشكلية" المحضة في اللغة تحت ما سماه "Glossematics"³. وقد بدأت أعمال "هيلمسلف" امتداداً حقيقياً لطريقة "ديسوسير" في التركيز على "الخواص البنوية" للغة، وفي تناوّلها على أنها "بناء" أو "شكل"؛ لذلك يصرح من مرة أن مهمة علم اللغة إنما هي وصف وحدات اللغة في التركيب وبيان العلاقات بين هذه الوحدات. فهو لا يعد اللغة مجرد أسماء المسميات أو مجموعة من الرموز أو علاقات مميزة للأشياء في الواقع الخارجي، بل إنها مجموعة من العلاقات والارتباطات بين عناصر التركيب الجمل.⁴

زليج هاريس "Zellige Harris": وإذا كان البحث عن العلاقات النحوية مركزاً في نحو الجملة قبل "هاريس"، فبدأ اهتمام العلاقات النحوية ما فوق الجملة أو فيما بين الجمل عنده في تحليل الخطاب؛ وذلك بأنه أخذ هذا التراث اللساني من سبقه من العلماء، وجمع بين اتجاهات متعددة من ناحية، ومختلفة في الدرس اللساني

¹ Language : an introduction to the study of speech, page 35

² رومان ياكسن، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، المركز الثقافي العربي، ترجمة: علي حاكم صالح وحسن ناظم، ط. 1 سنة 2002م من 25-26

³ ومن أهم رواد هذه المدرسة "فيرث" Firth "صاحب نظرية السياق context of situation، والعالم الروسي "تروبتسكوي

Trojetskoy، وتلميذه العالم اللساني ياكسن Jakobson وغيرهم كثيرون.

⁴ Routledge Dictionary of Language and Linguistics, page 191-190

من ناحية أخرى.¹ من هنا تغير الدرس اللساني تغيراً كاملاً، وأصبحت الاتجاهات والمدارس كلها خدماً لنص أو خطاب؛ إذ أنه رأى أن الهدف الأساسي في التحليل اللغوي هو النص /الخطاب المتناسق بآبنته، ووحداته وجمله ككل موحد.² وأشار إلى بعض وسائل السبك النحوي منها: التكرار، والاحالة، وترابط الوحدات النصية، وتحدث عن بعض العلاقات بين جمل النص.³

من هنا بدأ علم لغة النص في عدد اتجاهات النصية التي تهم بجوانبه المختلفة، ومن أهم من سلك على هذا المنهج هو "ماتكل هاليداي"⁴ في أستراليا، و "زنسيسلاف"⁵ في بولندا، وتيون فاندائك في هولندا وغيرهما من العلماء الذين حددوا لهذا النوع من النص عدد أدوات اللغوية/ والنحوية، وما يتماسك النص أو الخطاب في مجتمع من المجتمعات، وأطلقوا على هذه الأدوات أو الوسائل مصطلح "وسائل السبك النصي".

وسائل السبك النحوي **Devices of Grammatical /Syntactical Cohesion** " "

تختلف آراء النصيين حول وسائل السبك النحوي، فمنهم من ذهب إلى أنها خمسة وسائل، ومنهم من يعدها سبعة وسائل السبك النحوي، يقدم البحث هنا ما يهمه في الشكل الآتي:

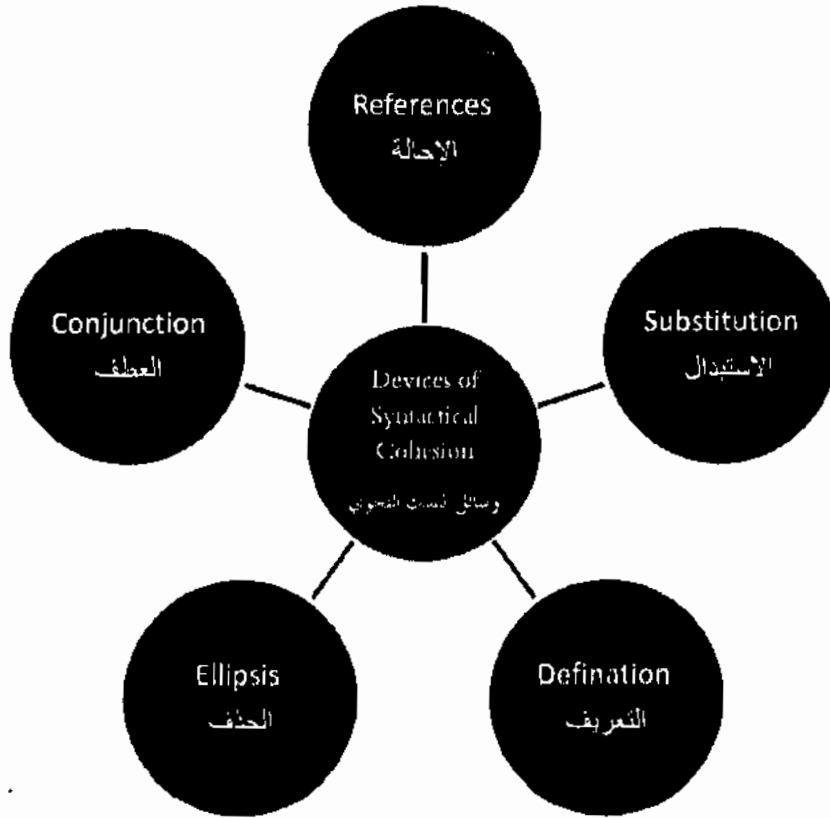
¹ Discourse analysis and other topics in biblical Greek , edited by Stanley E. porter and D. A. Carson , Sheffield Academic press, page 19

² Text Discourse and processes, page, 67

³ Discourse Grammar in Ga, Dang , by Michel .R. World , university of Texas at Arlington, page 56-58

⁴ Cohesion in English, and Halliday , introduction to functional Grammar , page 593

⁵ مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، ص 65



الإحالة وعلاقتها بالسبك References and its Relation with cohesion

من القضايا التي شغلت كل من اهتم بالنشاط اللغوي هي قضية الإحالة في الخطاب/النص/الكلام العادي. وقد تناول علماء نحو النص الإحالة كوسيلة من وسائل السبك النحوي "syntactical cohesion". مجموعة من المصطلحات التي تدور في مصادر علم اللغة النصي. ومن العلماء الذين ناقشوا الإحالة وعدّوها كوسيلة من وسائل السبك النحوي هو "ماتكل هاليداي"¹ في كتبه، حيث فصل هذه القضية بكل أنواعها. ثم قسم كل من "بيوجراند" و "دريسلر" مصطلح "Pro-forms" استعمالهما هذا المصطلح كمظلة/عام يندرج تحته عدد مصطلحات منها: إضمار الاسم "pro-noun" و إضمار الفعل "pro-verb" و إضمار المكمل "pro-complement" وينقسم كل قسم من هذه الأقسام عند "بيوجراند" إلى أقسام مختلفة.² وأطلق "بيوجراند" على هذه الأقسام مصطلح "Anaphoric" "co-reference".³ وإلى نفس المصطلح ذهب كل من "براؤن ويول" مقسمين إلى إحالة ما قبل الذكر "Exospheric" وما بعد الذكر

¹ Cohesion in English , page 31-81, introduction to functional Grammar , page 623-633

² Introduction to Text linguistics, page 62-64

³ Text Discourse and processes, page,320-339

"Endophoric" و المرجع المنصيد "cataphoric"¹ هذه هي أهم أنواع الإحالة عند بعض.² فالإحالة من وسائل السبك النصي التي اهتم بها علماء الغريبين بمصطلحات متعددة حسب مجالاتهم وأذواقهم، وهي الآن أصبحت ظاهرة تكلم عنها علماء اللغة الفرنسية والانجليزية والعربية.³

مفهوم الإحالة "Concept of Reference"

لاشك أن الإحالة مصطلح جديد؛ لذلك لم يتفق العلماء على تعريف لهائي له. وقد حاول "يوجراند" في كتاباته أن يحدد هذه الظاهرة بمفهوم خاص، وذلك في قوله: " بأنها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء "objects"، والأحداث "events"، والمواقف "situation" في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات"⁴، ويعرف في كتاب آخر "هي الضمائر التي تقوم مقام الأسماء أو عبارات الأسماء التي تشاركها المدلول- أي تشترك معها في المدلول بالمعنى الوارد- بالعبارات ذات الطابع البدائي "alternative" في نص ما".⁵ فمفهوم الإحالة عند هؤلاء العلماء هي الأدوات التي تحيل داخل النص وخارجه، والتي يعتمد كل من منشي النص وقارئه في فهمهما لها لا على معناها الخاص، بل على إسنادها إلى شيء آخر. فهي تحيل القارئ على البحث في مكان آخر عن معناها. أو هي كلمات ليس لها معنى تام في ذاتها، ولتحديد معناها المقصود يجب أن تحيل إلى كلمات أخرى. مثل: "he, she, we, they, you, this, it, its, that"⁶ وغيرها.

وقد أثبت "براؤن ويول" للإحالة علاقة دلالية، وأطلق على هذا النوع من الإحالة مصطلح "إحالة الخطاب" كما أشار إليها "جون ليونز" في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة: "إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالية، فالأسماء تحيل إلى المسميات".⁷ فالإحالة إذن علاقة دلالية تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى فيقع التماسك النصي عبر استمرارية اللفظ من ناحية، واستمرارية المعنى من ناحية أخرى. فوظيفة هذه الظاهرة في النص هي أن تشير إلى ماسبق، أو إلى ما سيأتي، والتعويض عنه بالضمير؛ تجنباً للتكرار. فتختصر هذه الوحدات الإحالية العناصر الإشارية في استعمالها عن طريق الذاكرة البشرية التي يمكنها أن تختزن آثار الألفاظ السابقة، وتقرن بينها وبين العناصر الإحالية الواردة بعدها أو قبلها. وعلى هذا تقوم شبكة من العلاقات الإحالية من العناصر المتباعدة في فضاء النص.

¹ أو يسمى في اللغة العربية ضمير الشأن كما في قول الله تعالى "وإنه لقرآن كريم"

² Discourse analysis , page 191- 193

³ د. أحمد عفيفي، الإحالة في نثر النص.

⁴ Text Discourse and processes, page, 320

⁵ يوجراند ودريسler، مدخل إلى علم لغة النص، ص 92

⁶ Raphael Salkie, Text and Discourse analysis , page 77. Cohesion in English , page 59- 62

⁷ Discourse analysis , page 204-205

عناصر الإحالة "Elements of Reference"

تنجسد الإحالة بمجموعة من العناصر منها اللغوية ومنها غير اللغوية، وتجسد الإشارة إلى أن هذه الظاهرة تشمل نوعين من العناصر: إشارية وإحالية، ويلزم الفصل بينهما. فالعناصر الإشارية "تشمل كل ما يشير إلى ذات، أو موقع، أو زمن. فتمثل العناصر الإشارية فيه جملة الدورات التي تكون العناصر الأساسية الدنيا في عالم الخطاب. ويشمل العنصر الإشاري: كل عناصر اللغوي وغير اللغوي.

أما العناصر الإحالية فهي: "قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر آخر مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص. يقول الأستاذ الأزهر الزناد: "العنصر الإحالي هو كل مكون يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره؛ وهو يمثل أبسط عنصر في بنية النص الإحالية"¹ وينقسم إلى قسمين:

أ. عنصر إحالي معجمي "Element enaphorique lexical"

ب. عنصر إحالي نصي "element anaphorique textual"

والإشارة "مائكل هاليدائ" خلال تقسيمه لإحالات نصية في كتابه "التماسك في الإنجليزية" حيث عدّه الإحالة النصية من أهم أنواع الإحالات في علم لغة النص.² وقد لخص دكتور أحمد عفيفي "عناصر الإحالة" في النقاط الآتية:³

أ. مبدع النص، وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد؛ حيث يشير علماء النص إلى أن الإحالة عمل إنساني.

ب. اللفظ المحيل، وهذا العنصر الإحالي ينبغي أن يتجسد إما ظاهراً أو مقدراً، كالضمير أو الإشارة، وهو الذي سيحولنا ويغيرنا من اتجاه إلى اتجاه خارج النص أو داخله.

ت. المحال إليه، وهو موجود إما خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات، وتفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه في الوصول إلى المحال إليه.

ث. العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه، والمفروض أن يكون التطابق محسداً بين اللفظ المحيل والمحال إليه.

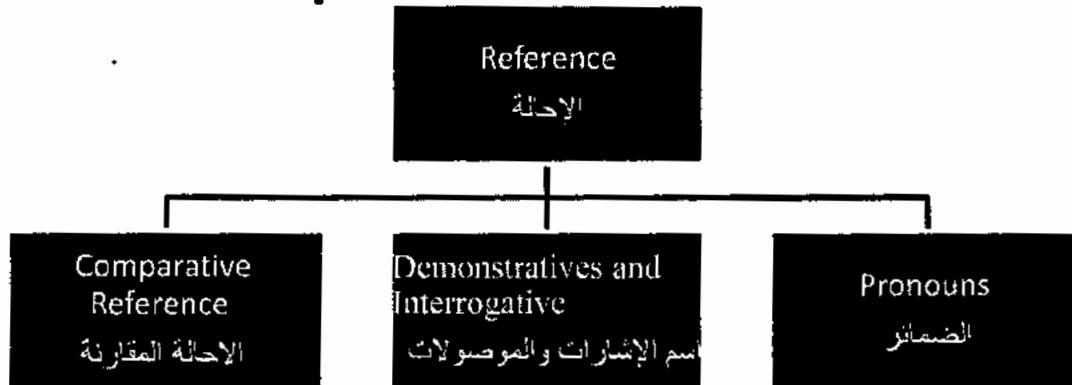
¹ نسيج النص، ص 131-132

² Cohesion in English , page 33

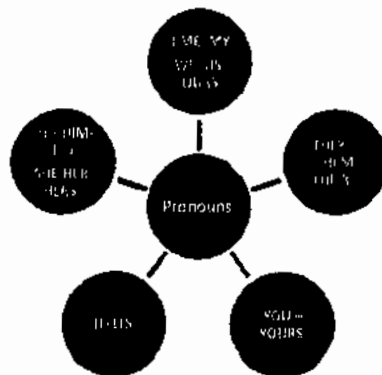
³ د. أحمد عفيفي، الإحالة في نثر النص، ص 12

أقسام الإحالة في نحو النص "The types of Reference in Text Grammar"

تنقسم الإحالة عند علماء نحو النص إلى عدد أقسام، وهي كما في الشكل الآتي:



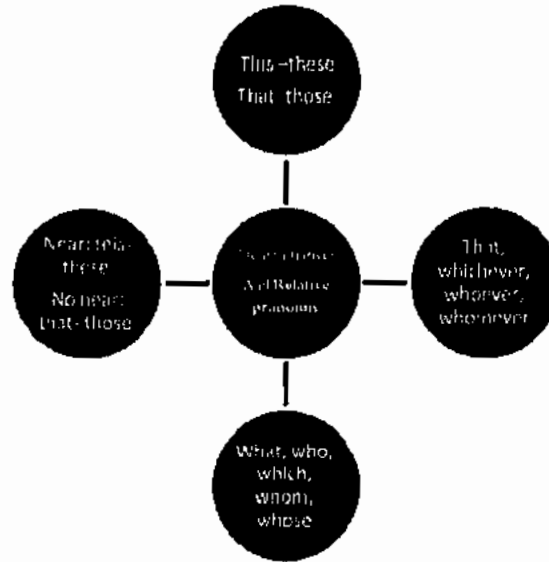
الضمائر "Pronouns as cohesive Teis": وهي عناصر لغوية تحتاج إلى مفسر تعود عليه، يوضحها ويكشف عن مدلولها، وهي من أكثر العناصر الإحالية فعالية في التماسك النصي، وذات مدى بعيد. وأطلق عليها "مائل هاليداي" مصطلح "personal reference". يقول "يوجراند" بنسبة هذا النوع من الإحالة "الضمائر أشهر نوع من الكلمات الكنائية. ويشاركها في الإحالة بصفة عامة ما يوجد في النص من أسماء. ومع ذلك نجد بعض استعمالات الضمائر لا تخضع لهذا النوع من التطبيق"¹. فالضمائر في اللغة الانجليزية هي الطائفة الوحيدة التي تشمل من بين الاسميّات من أقسام الكلم على صيغ مختلفة. ويندرج تحت هذا النوع الأنماط التالية وهي: الضمائر الشخصية personal pronouns، والضمائر الملكية possessive pronouns، والضمائر النصية Textual pronouns، والضمائر العامة المطلقة general pronouns. ويشير البحث إلى ما يهّمه في الشكل الآتي:



¹ Text Discourse and processes, page, 322

الإحالة بالإشارات والموصولات "Demonstratives and Relative pronouns as cohesive Ties"

تحدث عن هذين النوعين علماء علم لغة النص في كتاباتهم خلال بيان أنواع الإحالة النصية، ومن أهم من فصل الكلام في هذا المجال هو "ماتكل هاليداي"¹، و"أيولين هيش"²، و"أزهر الزناد"³، و"رافيل سالكي"⁴، و"بيوجراند و دريسلر"⁵. فأدوات الإحالة الإشارية تبدأ عند "بيوجراند" بحرفين "Th". أما أدوات الموصولات تبدأ بحرفين "wh" وتستعمل في الاستفهام أيضا.⁶ ونلخص كل من أدوات الإشارة والموصولات في الشكل الآتي:



وقد تتغير هذه الإحالات كلها في نص/ خطاب /كلام إلى عددنواحي مثلا أحيانا تحيل داخل النص فنطلق عليه مصطلح "endophra" أي إحالة داخلية، وأطلق بعض النصيين على هذا النوع من الإحالة مصطلح "الإحالة النصية Textual Reference". وينقسم هذا النوع من الإحالة إلى القسمين وهما: سابقة الذكر/ ما قبل الذكر "anaphora"، ولاحقة الذكر/ ما بعد الذكر "Cataphora".

¹ Introduction to functional grammar , page 628-626

² Disourse and language education, page 224

³ نسيج النص ، ص 127

⁴ Raphael Salkie, Text and Discourse analysis , page 80

⁵ Introduction to Text linguistics, page 62-64

⁶ ويطلق عليها في اللغة الإنجليزية "WH questions"

أما الإحالة الخارجية "exophora"، فأطلق عليها أصحاب نحو النص، وعلماء علم الدلالة والسياق مصطلح "الإحالة السياقية situational Reference"، ويعبر علماء العرب في ترجمتهم لها إلى اللغة العربية "الإحالة لمرجع متصيد". وتشير إلى أن العنصر المشار إليه محدد في سياق الموقف. فهي تشير إلى العلم الفعلي؛ كأن تحيل كلمة "we" إلى مبدع النص. وهذا النوع من الإحالة يتوقف على معرفة سياق الحال أو الأحداث والمواقف التي تحيط بالنص.¹

الإحالة المقارنة "comparative Reference as cohesive ties"

قسّم علماء نحو النص في اللغة الإنجليزية هذا النوع من الإحالة إلى القسمين الرئيسين، وهما: المقارنة المطلقة والخاصة.² فالمقارنة المطلقة "general Deictic" التي تشمل ثلاثة معايير: التشابه "similarities" مثلاً: "other, different, else, such, similarly, likewise" والاختلاف "difference" مثلاً: "differently". والمساوات في الشكل "identity" مثل: "same, equal, identical, identically" وغير ذلك.

أما المقارنة الخاصة "particular comparative" وتعبّر عن المقارنة بين شيئين في صفة معينة "epithet" مثلاً: "better, so, as, more, less, good"، أو من حيث الكم والكيف "numeration" مثلاً: "so many, additional, further" هذه هي أهم أنواع الإحالة في اللغة الإنجليزية عامة، وفي نحو النص بصفة خاصة.

ونحاول أن نطبق الإحالة على جزء من قصة نوح عليه السلام في ترجمة كتاب المقدس للملك جيمس في اللغة الإنجليزية.

"Make thee an ark of gopher wood; rooms shalt thou make in the ark, and shalt pitch it within and without with pitch. And this [is the fashion] which thou shalt make it [of:] The length of the ark [shall be] three hundred cubits, the breadth of it fifty cubits, and the height of it thirty cubits. A window shalt thou make to the ark, and in a cubit shalt thou finish it above; and the door of the ark shalt thou set in the side thereof; [with] lower, second, and third [stories] shalt thou make it. And, behold,

¹ د. عزة شبل، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص 122

² Cohesion in English, page 76

I, even I, do bring a flood of waters upon the earth, to destroy all flesh, wherein [is] the breath of life, from under heaven; [and] every thing that [is] in the earth shall die. But with thee will I establish my covenant; and thou shalt come into the ark, thou, and thy sons, and thy wife, and thy sons' wives with thee. And of every living thing of all flesh, two of every [sort] shalt thou bring into the ark, to keep [them] alive with thee; they shall be male and female. Of fowls after their kind, and of cattle after their kind, of every creeping thing of the earth after his kind, two of every [sort] shall come unto thee, to keep [them] alive. And take thou unto thee of all food that is eaten, and thou shalt gather [it] to thee; and it shall be for food for thee, and for them. Thus did Noah; according to all that God commanded him, so did he"¹.

فهذا النص يشمل الإحالة بأنواعها المختلفة. ونجد بعضها وقعت في النص مرة، وبعضها مرتين أو ثلاث مرات، وبعضها خمس مرات، وبعضها ثمانية مرات، وبعضها تسع مرات. كما نقدم في الخريطة الآتية

Types	number	Possessive		Types	number	pronouns
Second	3	Thy "your"		First person	3	I
Plural	2	Their		Second	5	Thee (you) ²
Singular	1	His			9	Thou (you) ³
				Third	8	It
				Third	1	They -he

¹ King Jam bible , page 24, verse 6:14- 6:22

²archaic or dialect form of you, as the singular object of a verb or preposition.

³ Old English *thu*, of Germanic origin; related to German *du*, from an Indo-European root shared by Latin *tu*.

				Object	1	Him
					3	Them
Types	number	Relative pronouns		Types	number	Demonstrative
	1	Which		Near	1	This
	3	That		No near	3	That

هكذا لعبت الإحالة دورا بارزا في بناء النص وتماسكه، وعدّها بعض الباحثين النصيين من أنواع الاستبدال الاسمي، وهذا صحيح لأنكره أبدا؛ لأنها تستبدل الاسم بنفس المعنى بمختلف المادة. بالإضافة إلى ذلك أن الإحالة بكل أنواعها من أهم وسائل التماسك النصي عامة ووسائل السبك النحوي بصفة خاصة، ولها قيمة دلالية في انسجام المعاني النصية على المستوى الحبيك النصي؛ لذلك عدّها أصحاب علم الدلالة وعلى رأسهم "جون لائتر" و"تيون أي فاندائك" من وسائل الحبيك النصي.

الاستبدال Substitution as syntactical cohesive Device

يرى بعض الباحثين النصيين أن الاستبدال له جذور عميقة منذ بداية اللسانيات الحديثة في المصطلح "Paradigm" بمعنى التشكيلات التصريفية. وهي صفة تشير إلى إمكان إحلال كلمة محل كلمة أخرى. فالعلاقات الإحالية تحكم في إمكانية الإبدال/الاستبدال "substitution".¹ ولعل أبرز ما قدّمه النحو التوزيعي هو مفهوم "الاستبدال Substitution" الوارد في كتابات "هاريس"، حيث يقوم على تحديد أقسام الكلام، وتشكيل أقسام المورفيمات، ووضعها في قسم واحد حتى يمكن أن يستبدل بعضها ببعض في المنطوقات. كما أن هذا الاستبدال هو الذي يحقق غاية التحليل التوزيعي الذي أعدّ لتحديد اندماجات العناصر التي ترد، ومن ثم الاندماجات التي لا ترد²؛ لذلك عدّه علماء النص وسيلة مهمة من وسائل السبك النصي. وقد عرفه النصيون بقولهم: هو إحلال عنصر لغوي مكان عنصر آخر داخل النص/الخطاب/الكلام. وعرفه "مائكل هاليداي":

¹ Modern Literary terms A study and A Dictionary: English Arabic, by : Muhammad Enani , the Egypton international publishing company -Longman , page 112

² د. عبد العزيز عبد الدائم، الانجماجات المعاصرة في التحليل النحوي، جامعة القاهرة، سنة 1999م، ص 54

"Substitution as the replacement of one item by another. It is a grammatical relation, a relation in the wording rather than in the meaning, the different types of substitution are defined grammatically rather than semantically".¹

فهو صورة من صور السبك النحوي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي، بين كلمات وعبارات، وهو عملية تتم داخل النص. وقد عرفه الدكتور نعمان بوقرة بقوله: "إنه تعويض عنصر في النص/الخطاب بعنصر آخر، وصورته المشهورة إبدال لفظة بكلمات أخرى".² وقد يكون الاستبدال مرتبطاً بمكوّنين من مكوّنات النص، يسمح لشأهما أن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بين التعبير الأول، ويسمى المستبدل منه والآخر الذي حلّ محله المستبدل به. وإذا وقع المستبدل منه والمستبدل به في مواقع نصية متوالية فإنهما يقعان على تعبير "هارفج" في علاقة استبدالية نحوية بعضهما ببعض. ويوجد في حالة الاستبدال النحوي بين المستبدل به والمستبدل منه مطابقة.³ بالإضافة إلى ذلك هناك حقيقة أخرى تؤكد مساهمة الاستبدال في السبك النصي، وهي استحالة فهم ما يعنيه "so" أو "do" أو "one" كعناصر مستبدلة إلا بالعودة إلى ما هي متعلقة به قبلها، وفي هذا العود يكمن ما يسمى لدى "Haliday and Hussan" معنى الاستبدال: ينبغي البحث عن الاسم أو الفعل أو القول الذي يملأ هذه الفجوة/ الثغرة في النص السابق، أي هذه الكلمات في الإنجليزية تحل محل كلمات أخرى مستخدمة في النص مما يؤدي إلى ترابط أجزاء النص.⁴

ومن أهم الوظائف التي يسعى إليها الاستبدال هي عملية توسع السيطرة الدلالية لجملة ما بالنسبة إلى الجملة التالية. كما أنه وسيلة من الوسائل التي يستخدمها الكاتب لتجنب تكرار نفس التعبير. أو هو وسيلة من وسائل الاقتصاد في الاستخدام؛ حيث تسمح لمستخدمي اللغة بحفظ المعنى مستمراً في الذاكرة النشطة دون الحاجة إلى التصريح مرّة أخرى؛ لذلك يراه فاندالوك في أسلوب النداء عن الطلب براجماتياً؛ لأن المرسل لا يمتنى بشكل مباشر، بل بصورة غير مباشرة.⁵ فالاستبدال هو وسيلة ذات أهمية بالغة في بناء النص وسبكه السطحي.

أقسام الاستبدال Types of substitution

¹ Cohesion in English , page 88-90, Routledge Dictionary of Language and Linguistics , page 363-364

² د. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جوار الكتاب العالمي عمان/ الأردن 2009، ص 83

³ فولفانج هانية من ، ديترو فيهنجر، مدخل إلى علم اللغة النص ، ص 27-28، وزنيسلاف وأورزنيك، مدخل إلى علم النص ، ص 61-71

⁴ Raphael Salkie, Text and Discourse analysis , page 35, Disuorse and language education, page 224 -225

⁵ ترون. أ. فاندالوك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة : د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة لكتاب ، ط.1 سنة 2001 ، ص 205

ذهب علماء نحو النص إلى أن الاستبدال علاقة نحوية بين الكلمات أكثر من كونها بين المعاني؛ وعلى هذا يقسمونه على أساس الوظيفة النحوية. وهي: الاستبدال الاسمي، الاستبدال الفعلي، الاستبدال الجملي.

أ. الاستبدال الاسمي "Nominal substitution" ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية ، "one" "once, same". كما جاء الاستبدال في قصة نوح عليه السلام بكلمة "same":

"In the six hundredth year of Noah's life, in the second month, the seventeenth day of the month, the same day were all the fountains of the great deep broken up, and the windows of heaven were opened"¹

فهنا يتم الاستبدال الاسمي بكلمة "same" التي تسمى مستبدل به، وكلمة "the seventeenth day" تسمى مستبدل منه. فكلمة "same" تحل محل العبارة الاسمية "noun phrase" في هذا النص.

ب. الاستبدال الفعلي "verbal substitution": ويعبر عنه بالفعل البديل "do, did". حيث يأتي إضماراً لفعل أو لحدث معين أو عبارة فعلية، ليحافظ على استمرارية محتوى الفعل. ومثال ذلك في قصة نوح عليه السلام استعمال كلمة "did" كمستبدل به ما أمر الله نوحاً أن يفعل كذا وكذا.

ت. الاستبدال المقالي "clausal substitution": وفيه يتم إحلال عنصر لغوي محل عبارة داخل النص بشرط أن يتضمن العنصر المستبدل به محتوى العبارة المستبدل منها. ومثله في الانجليزية الكلمات الآتية: "so , not". كما جاء في قصة نوح عليه السلام في كتاب المقدس

"And take thou unto thee of all food that is eaten, and thou shalt gather [it] to thee; and it shall be for food for thee, and for them. Thus did Noah; according to all that God commanded him, so did he."²

ففي هذا النص وردت كلمة "so did" تستبدل كل ما جاء في هذا النص؛ لذلك نطلق على "so did" مستبدل به، وما غير ذلك في النص هو "مستبدل منه".

فالاستبدال بهذا المعنى شكل بديل في النص، وهو وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين جمل النص، وشرطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة حيث ينبغي أن يدرك كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي في نفسه.

الحذف دوره في السبك النحوي "Ellipsis as syntactical cohesive device"

¹ King Jam bible , page 25, verse 7:11

² King Jam bible , page 24 , verse 6:21-22

الحذف هو ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الانسانية حيث يميل اللغويون إلى حذف العناصر المكررة في نص/خطاب/كلام ما، فيتمكن المتلقي من فهمه اعتمادا على القرائن المصاحبة ، أو اعتمادا على السياق النصي. ولقد كانت مناقشات الغريين حول الحذف وتحديد مفهومه في النصف الثاني من القرن الماضي. ويمكن التعبير عن قتراحاتهم لهذه الظاهرة هو "الاكتفاء بالمبنى العدمي" "substitution by Zero" وعند بعضهم هو "الإحالة" "anaphoric"، وأطلق بعض الآخرين عليه مصطلح "deletion"، والفجوة، أو الثغرة "gap"، وأخيرا اتفق كل من "كراثمس" و "كلارك" و "هاليداي وحسن" و "دريسلر" و "بيرجراند" و "أيولن هيش" على اقتراح تسمية "الحذف Ellipsis". ومعناه حذف بعض المعلومات من النص بمصوغات.¹ وعرفه "مائل كل هاليداي وحسن" في كتبهما² قائلين :

"Ellipsis is like all cohesive agencies contribute to the semantic structure of the discourse. But unlike reference, which is itself semantic relation. Ellipsis sets up a relationship that is not semantic but lexical grammatical a relationship in the wording rather than directly in the meaning".

فالحذف عند الباحثين: هو علاقة قبلية في الغالب، وقد تكون مرجعية الحذف داخل النص/الخطاب/الكلام، وقد تكون في الجمل. فمرجعية الحذف في الجمل أكثر استعمالا من النص. وليس معنى ذلك أن الحذف لا يوجد في النص. وقد ركز علماء النص على أن الحذف النصي أكثر ما نجده في الحوارات "dialogues" خلال الكلام/الخطاب³ "During conversations". واهتم به بعض الأسلوبيين، وعدّوها من أدوات الأسلوب والبلاغة التي عاجلتها البحوث النحوية في التماسك النصي. ويستمد الحذف أهمية من حيث أنه لا يورد المنتظر من الألفاظ، ومن ثم يفجر في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه، وتجعله يفكر فيما هو مقصود، ويحدد الحذف بأنه علاقة تتم داخل النص ؛ لذلك عرفوها بالعبرة الآتية:

"Ellipsis is a cohesive device involving the absence of an item which the reader or listener has to supply"⁴.

¹ Modern Literary terms A study and A Dictionary: English Arabic, by : Muhammad Enani, page 253

² Halgiday ,s introduction to functional grammar, page 635. Cohesion in English , page 142.

³ Halgiday ,s introduction to functional grammar, page 635

⁴ Stylistics a practical course book, by Laura Wright and Jonathan hope, page 170

3. بعد النعت "epithet"؛ لأن النعت في اللغة الإنجليزية قبل المنعوت، عكس العربية .

"I like to buy a green coat for you, but I like red"

فهنا حذفت كلمة "coat" لإثبات المرجعية بين الصفة والموصوف في الجملة الأولى. فمثلا كلمة "Red" التي وقعت في الجمل الثانية صفة ، والموصوف هنا محذوف؛ فهذه الصفة تحيل إلى الموصوف الذي وقع في الجملة الأولى وهو "coat". فمن هنا تتماسك الجملتان بحذف الموصوف من الجملة الثانية، وإثبات الاحالة في الجملة الأولى.

ب. الحذف الفعلي **Verbal ellipsis**: ويعني به الحذف داخل المجموعة الفعلية وهو على نوعين:

1. الحذف المعجمي **Lexical ellipsis**: ذهب "ماتكل هاليداي" إلى أن الحذف المعجمي هو الذي

يحذف الفعل فيه عند الكلام، كما "Have you been swimming?" ، والجواب "Yes

I have or no I haven't" فيحذف الفعل "swimming" في جواب هذا السؤال،

سواء يكون هذا الجواب منفيًا أو مثبتًا.

2. حذف العامل **operator ellipsis**، ويتضمن حذف العامل فقط، ويظل الفعل المعجمي، كما

جاء في المثال "Has she been crying?" فالجواب المثلث يكون "no, Laughing".

فهنا في الجملة الثانية "Has she been" محذوف للتحنب من التكرار وإثبات الاحالة بين

الجملتين لإيجاد التماسك النصي.

ت. الحذف الجملي **clausal ellipsis**: تعتبر حذف الجملة في اللغة الإنجليزية عن وظائف كلامية مختلفة،

وهي أعلى أنواع الحذف التي تتعلق مباشرة بالسبك النصي. ومن المواضيع التي يكثر فيها هذا النوع من

الحذف الأسئلة والأجوبة التي يجاب عنها بكلمتين "yes OR no" نعم أو لا؛ لذلك أطلق "ماتكل

هاليداي" على هذا النوع من الحذف ¹ "yes OR on ellipsis" ويأتي هذا النوع من الحذف في ثلاثة

مواقف وهي:

1. حذف الجملة الخيرية "statement" مثلا "you mean , you were interested in

him as a man in private life." فالجواب بكلمة "yes" وبعده خبر محذوف. وهو

"I was interested in him as a man in private life."

2. حذف الجملة الاستفهامية "question"، كما يقول واحد "you are not enjoying

your dinner , are you?" وبعده جملة محذوفة، وهي "are you enjoying your

¹ Halliday introduction to functional grammar , page 636—639 , cohesion in English , page 196

3. بعد النعت "epithet"؛ لأن النعت في اللغة الإنجليزية قبل المنعوت، عكس العربية .

"I like to buy a green coat for you, but I like red"

فهنا حذفت كلمة "coat" لإثبات المرجعية بين الصفة والموصوف في الجملة الأولى. فمثلا كلمة "Red" التي وقعت في الجمل الثانية صفة ، والموصوف هنا محذوف؛ فهذه الصفة تحيل إلى الموصوف الذي وقع في الجملة الأولى وهو "coat". فمن هنا تتماسك الجملتان بحذف الموصوف من الجملة الثانية، وإثبات الاحالة في الجملة الأولى.

ب. الحذف الفعلي **Verbal ellipsis**: ويعني به الحذف داخل المجموعة الفعلية وهو على نوعين:

1. الحذف المعجمي **Lexical ellipsis**: ذهب "ماتكل هاليداي" إلى أن الحذف المعجمي هو الذي

يحذف الفعل فيه عند الكلام، كما "Have you been swimming"؟ ، والجواب "Yes" "I have or no I haven't" فيحذف الفعل "swimming" في جواب هذا السؤال، سواء يكون هذا الجواب منفيًا أو مثبتًا.

2. حذف العامل **operator ellipsis**، ويتضمن حذف العامل فقط، ويظل الفعل المعجمي، كما جاء في المثال "Has she been crying?" فالجواب المثبت يكون "no, Laughing".
فهنا في الجملة الثانية "Has she been" محذوف للتجنب من التكرار وإثبات الاحالة بين الجملتين لإيجاد التماسك النصي.

ت. الحذف الجملي **clausal ellipsis**: تعتبر حذف الجملة في اللغة الإنجليزية عن وظائف كلامية مختلفة، وهي أعلى أنواع الحذف التي تتعلق مباشرة بالسبك النصي. ومن المواضيع التي يكثر فيها هذا النوع من الحذف الأسئلة والأجوبة التي يجاب عنها بكلمتين "yes OR no" نعم أو لا؛ لذلك أطلق "ماتكل هاليداي" على هذا النوع من الحذف ¹ "yes OR on ellipsis" ويأتي هذا النوع من الحذف في ثلاثة مواقف وهي:

1. حذف الجملة الخبرية "statement" مثلا "you mean , you were interested in

"him as a man in private life." فالجواب بكلمة "yes" وبعده خبر محذوف. وهو

"I was interested in him as a man in private life."

2. حذف الجملة الاستفهامية "question"، كما يقول واحد "you are not enjoying

"are you enjoying your dinner , are you?" ، وبعده جملة محذوفة، وهي

¹ Halliday introduction to functional grammar , page 636—639 , cohesion in English , page 196

dinner?"، "وأنت؟" هذه ليست جملة الكاملة لكن عدّما "ماتكل هاليدياي" في أنواع حذف "clause".

3. حذف الجواب "response"، ومثال ذلك في جواب سائل "would you like to try that?"، فالجواب المناسب هو "oh no thanks" مع ذلك هو يريد أن يقول "I would not like to try that." لكن هذا هو الجواب الأصلي الذي حذف للتجنب من طول الكلام، والتركيز على الإيجاز والاختصار رعاية عمليات المتلقي.

ونستدل بقصة نوح عليه السلام في اللغة الإنجليزية في ترجمة ملك جيم لكتاب المقدس .

"And Noah went in, and his sons, and his wife, and his sons' wives with him, into the ark, because of the waters of the flood. Of clean beasts, and of beasts that [are] not clean, and of fowls, and of everything that creepeth upon the earth, There went in two and two unto Noah into the ark, the male and the female, as God had commanded Noah. And it came to pass after seven days that the waters of the flood were upon the earth."¹

الحذف الاسمي	And Noah went in "to the ark"	فكلمة السفينة Ark محذوفة . فهنا وقع الحذف الاسمي أكثر من مرة
الحذف الفعلي	And Noah builded an altar unto the LORD; and took of every clean beast, and of every clean fowl, and offered burnt offerings on the altar. ² altar. ²	هنا يحذف الفعل "took" أكثر من مرة : and of every clean fowl, "took" محذوف
الحذف الجملي	and his sons, "went in to the Ark"	فوقع الحذف الجملي في هذا النص أكثر من ثلاث مرات.

¹ King Jam bible , page 25 , verse, 7:7- 7:10

² King Jam bible , page 25 , verse, 20

علاقة الحذف بالاستبدال والإحالة Ellipsis , substitution and reference

يحدد علماء النص الحذف بأنه علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق. والحذف علاقة تماسكية لا يختلف عن الاستبدال والإحالة، غير أنه استبدال من الصفر كما أطلق عليه "مائكل هاليدائ وحسن" مصطلح¹ "substitution Zero"، إذ علاقة الاستبدال والإحالة تترك أثراً، و أثرهما هو وجود أحد عناصر الإحالة والاستبدال، بينما الحذف لا تخلف أثراً في النص، بل له أثر دلالي متعلق بقصد الناص/ المتكلم/ المرسل، وعمليات ذهن متلقي النص، فالحذف لا يحل محله شيء آخر على السطح النصي؛ لذلك سمي الحذف الاستبدال بالصفر.²

أما الحذف Ellipsis والإحالة reference ، فهما يشتركان في وظيفة المرجعية/ علاقة قبلية، أي أن الإحالة تحيل إلى ما سبق في النص مع وجودها. أما الحذف فلا وجود له في الظاهر مع أنه يحيل إلى الأسماء، أو الأفعال، أو الجمل التي سبقت في جمل سابقة داخل النص/ الخطاب/ الكلام، لكن حذفت هذه الأسماء والأفعال والجمل بعدد أسباب وأغراض منها العطف "conjunction". فالعطف من الأسباب والأغراض التي تحذف بها الوحدات النصية أو بينية من أبنيات الجمل. فمن هنا نجد أن الحذف والعطف كلاهما مشتركان ومتلازمان "co-relation among them"، ففي معظم الأحيان وجود المعطوفات تستوجب وجود ظاهرة الحذف، وهذا الحذف قد يكون في الأسماء "Nominal ellipsis"، وقد يكون في الأفعال "Verbal ellipsis"، وقد يكون في الجمل أو الكلام "clausal ellipsis"، ولكل منها عدد أنواع كما سبق.

العطف conjunction as syntactical cohesive ties

وهو أحد وسائل السبك التي تشير إلى تلك الإمكانات التي تسمح باجتماع الصور والعناصر النصية بشكل يتعلق بعضها البعض في فضاء النص الذي يعد مركبا بسيطا من جمل تقوم على أسس محددة من حيث التسلسل؛ لأن العطف علاقة تعمل على تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق، وهذا لاشتمالها على أدوات الربط التي قسّمها علماء اللسانيات النصية في الحاضر الغربي بصفة عامة، والانجليزي بصفة خاصة. وقد عرّفه كثير من النصيين بتعريفات متعددة من أهمها تعريف "هاليدائ و روقية حسن" للعطف الذي نحن بصددده:

"This is the cohesive system of conjunction, which has evolved as a complementary resource to clause complexing, it provide the resource for

¹ Cohesion in English , page 142-143

² محمد الخطابي ، لسانيات النص ، ص 21

making logic semantic relationship that obtain between text spans of varying extent, ranging from clauses within clause complexes to long spans of a paragraph or more"¹.

فهنا يعدّ العطف عند "هاليداي وحسن": أنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق، بشكل منظم. ومعنى هذا أن النص يشتمل على جمل أو متتاليات متعاقبة خطياً أو ذهنياً، ولكي تدرك وحدة متماسكة، فإنها تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص.

وقد عرّف بعض الآخرين العطف، وحدّد وظيفتها في الدراسات اللغوية والنصية، قائلا:

"conjunction tells between clauses or sections of text in such a way as to demonstrate a meaningful pattern between them"².

فالعطف هو وسيلة واضحة الإشارة إلى الارتباطات الواقعة بين الحوادث والمواقف بأدوات الوصل في الوحدات اللغوية/المورفيمات التي تقيم علاقة بين جمل النص أو الوحدات النصية.³ وقد ركزت مجموعة من علماء اللسانيات النصية تركيزاً تاماً على هذه الوسيلة، وعدّوها من عناصر السبك النصي في نحو النص. والذي أكثر اهتمامه في كتاباته هو "بول كيرن Paul A crane"⁴، و "جورج يول George Yule"⁵، و "جيم بول جي James Paul Gee"⁶، و "دومينيك مانغونو"⁷، وغيرهم كثيرون الذين ناقشوا أسلوب العطف بمصطلحات أخرى مثل مصطلح "الربط connection"⁸، ومصطلح "الانتقال Transition"⁹؛ فوصلوا إلى أن وظيفة العطف هي جعل جمل النص مكوّنة مترابطة متماسكة؛ فإنه لا محالة يعدّ وسيلة مهمة من وسائل السبك.

¹ Halliday introduction to functional grammar, page 609, cohesion in English , page 226-227

² The effects of conjunction on textual cohesion in poet Marwa muhaisin Anthology " ALA – SAHWATE AL- MAA ON THE MOUNT". By dr. khalil abdul Rata l hammad , published by Ministry of high education , page :1-2

³ Introduction to text linguistics, page 71-74

⁴ Texture and text : A discourse analysis of a new Article using Halliday husson,s Models of cohesion , page ; 5

⁵ The study of language , page 143

⁶ Introduction to discourse analysis, theory and method second edition, published by Rutledge , London and new York , page 111.

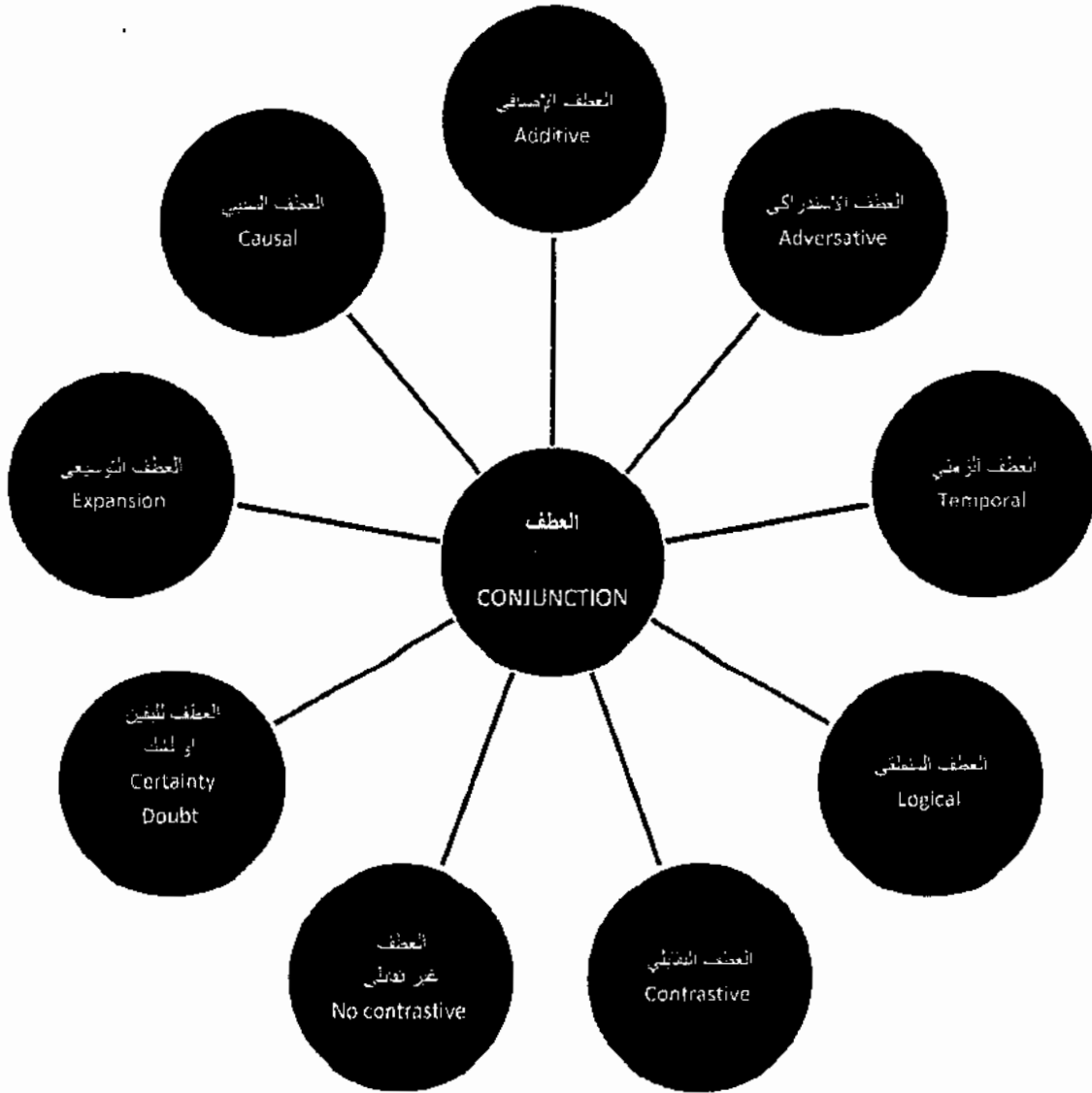
⁷ المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ص 26

⁸ Text and context explorations in the semantic and pragmatics of discourse , by Teun A. Van Dijk , Longman linguistics library, page 53

⁹ د. عزة شبل ، علم لغة النص نفلا كتاب Jeanne Fahnestock : semantic and lexical coherence ، ص 110

أقسام العطف "Types of Conjunction"

ينقسم العطف في اللغة الإنجليزية إلى عدة أقسام، وهذه الأنواع تؤدي وظائف متماثلة في السبك النحوي، ولكن معانيها داخل النص مختلفة، وقد يعنى العطف تارة معلومات مضافة additive إلى معلومات سابقة، وتارة معلومات مغايرة adversative للسابقة، أو معلومات تمثل نتيجة مترتبة causal عن معلومات سابقة، وغير ذلك من المعاني؛ لذلك قسّموه حسب الصورة الآتية:¹



العطف الإضافي "Additive conjunction"

¹ Discourse and Language Education, Evelyn Hatch , page 226-227

قسّم علماء علم لغة النص هذا النوع من العطف إلى عدد أقسام، وغالباً ما يشار إليها بواسطة الأدوات المتعددة؛ فبهذا يتنوع العطف الإضافي إلى الأنواع الآتية:

أ. الاشتراك والمطلق الجمع simple Additive/co-ordination: يربط مطلق الجمع صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما إذ تكونان متحدتين أو متشابهتين.¹ ومن أهم الأدوات التي أشار إليها "مائل هاليداي" هي: "and, also" للإثبات، و "nor, not" للنفي.² كما أداة الاشتراك "and" في النص الآتي من قصة نوح عليه السلام خلال ركوبهم في السفينة .

"And Noah went in, and his sons, and his wife, and his sons' wives with him, into the ark, because of the waters of the flood".³

ب. الاختيار/ التخيير "Alternative": وأطلق عليه "فاندائك" و "بيوجراند" و "دريسلر" مصطلح "Disjunction" الفصل والتخيير البدلي، وهو مرتبط باختيار بلاغي، حيث يكون أحد الخيارين صحيحاً في عالم النص.⁴ ومن أدوات هذا النوع: "or, else".

ونجد في بعض كتب علماء نحو النص أنواعاً أخرى لهذا النوع من العطف في اللغة الإنجليزية مثل: "complex and apposition, comparison" وغيرها⁵؛ يقول الدكتور عزة شبل محمد "ويمكن أن يندرج تحت علاقة الإضافة عبارات تحمل معنى التشابه الدلالي. حيث يستخدمها المتكلم للتأكيد على أن النقطة الجديدة لها نفس الأثر أو لها نفس الأهمية. كما يمكن استخدام المقارنة المنفية عند ما يكون المعنى غير متشابه. كذلك يندرج تحتها الكلمات الدالة على الشرح والتفسير، والكلمات الدالة على التمثيل، والكلمات الدالة على التخصيص، وهناك مجموعة من الكلمات التي ترتبط بمعنى الإضافة".⁶ وكل هذه الروابط الإضافية تفهم من تركيب الجملة داخل النص، كما هو واضح في الشكل الآتي:

Additive الإضافي	Complex التركيب	Apposition بدل	Comparison المقارنة

¹ Introduction to text linguistics , page 71. Text discourse and process , page 346

² Cohesion in English , page 242

³ King jam bible verse 7:7, page 25

⁴ Text and context, by Teun A. Van Dijk , page 53 . Text discourse and process , page 346

⁵ Cohesion in English , page 242

⁶ علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص 126

simple: And, also	Additive: furthermore, in addition, besides	expository: That is, I mean, in other words.	Similar: likewise, similarly, in the same way
Alternative: or, else	Alternative: alternatively		
Negative: nor , not	after thought: incidentally, by the way	Exemplifactory: For instance, thus	Dissimilar: On the other hand, by contrast

العطف الاستدراكي "Adversative conjunction" : وأطلق عليه بعض الباحثين مصطلح "العطف العكسي contra junction"¹ ، وعرفه "بيوجراند ودريسلر" : "هو نوع من العطف الذي يربط بين شيئين لهما نفس المكانة، ولكنهما يبدوان متدافعين أو غير متسقين في عالم النص، كأن يكونا سببا ونتيجة غير متوقعة"². فهذا النوع يضم صورتين من المعلومات بينهما علاقة تعارض. ونقدم مثال "But, yet" في النص الآتي من قصة نوح عليه السلام في ترجمة ملك جيم بائبل:

"Also he sent forth a dove from him, to see if the waters were abated from off the face of the ground; **But** the dove found no rest for the sole of her foot, and she returned unto him into the ark, for the waters [were] on the face of the whole earth: then he put forth his hand, and took her, and

¹ بيوجراند، النص والخطاب والإجراء ، ص 346-347

² دريسلر، وبيوجراند، مدخل إلى علم لغة النص ، ص 107

pulled her in unto him into the ark. And he stayed **yet** other seven days; and again he sent forth the dove out of the ark; And the dove came in to him in the evening; and, lo, in her mouth [was] an olive leaf pluckt off: so Noah knew that the waters were abated from off the earth. And he stayed yet other seven days; and sent forth the dove; which returned not again unto him any more”.¹

بالإضافة إلى “but, yet” هناك أدوات أخرى للعطف في هذا النص التي تسهم في تحقق السبك النحوي داخل هذه القصة. وقسم بعض علماء نحو النص هذا القسم من العطف إلى عدد أنواع مختلف وظائفها، ونلخص كل هذه الأنواع فيما يلي:

proper الاستدراك الحقيقي	Contrastive الاستدراك التقابلي	correction الاستدراك بتصحيح	Dismissal التدراك في التراكيب
Simple: yet though , only	Avowal: in fact, actually, as a mater of fact	Correction of meaning: instead, rather, on the contrary	Closed: in any case, in either case, whichever
Containing: but	Contrast external: Simple: and, but ²		
Emphatic: however, nevertheless, despite this	Emphatic: however, on the other hand, at the same time	Correction of wording: at least, rather, I mean	Open-ended : in any case, anyhow, at any rate, however it is

¹ King jam bible, page 25, verse: 8:8-8:12

² Discourse markers , by Deborah Schiffrin, page 226

العطف السببي "casual conjunction":

ويمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين الجملتين أو أكثر، ويعبر عنه بعناصر مثل: "so , because , therefore , thus, hence" وغيرها من أدوات العطف في اللغة الانجليزية. وأطلق "بيوجراند ودريسler" على هذا النوع من العطف مصطلح "sub-ordination" التفريع / الإتياع. فالإتياع يربط بين شيئين تعتمد مكانة أحدهما على الآخر كالأشياء التي تكون صائبة في ظروف معينة أو مع وجود دوافع معينة.¹ وهذا النوع من العطف أقرب إلى الدلالة النصية، وبناء حبكة الأحداث التي وقعت في النص. وتندرج ضمنه علاقات منطقية خاصة كالنتيجة "results"، والسبب "reasons"، والغرض "purpose"، والشرط "condition". كما جاءت أداة "because" من أدوات العطف السببي في النص الآتي من قصة نوح عليه السلام في ترجمة ملك جيم باتلر:

"And Noah went in, and his sons, and his wife, and his sons' wives with him, into the ark, **because** of the waters of the flood"².

وهناك أنواع متعددة لهذا القسم من العطف في اللغة الانجليزية، جمعها "هاليداي" في الشكل الآتي:

External internal	Internal	Internal	Internal
Casual general السبب العام	Reversal casual السبب العكسي	Conditional السبب الشرطي	Respective السبب الخاص / الوجه
Simple: so, then, hence, therefore,	Simple: for , because	Simple: then	Direct: in this respect, in this regard, with reference on this
Emphatic: consequently, because of this	Casual specific	Emphatic: in that case, in such an event,	

¹ Introduction to text linguistics , page 71. Text discourse and process , page 349

² King jam bible , page 4 verse7:7

		that being so	
Specific reason: for this reason, on account of this	Reason: it follows, on the basis	Generalized: Under the circumstances	
Result: as a result, in consequence	Result: arising out of this	Reversed: otherwise	Reversed polarity: otherwise, in other respect, aside from this
Purpose: for this purpose, with this in mind	Purpose: to this end	Polarity: under other circumstances	

العطف الزمني "Temporal":

من أقسام العطف العطف الزمني في نحو النص، وهو علاقة بين أطروحتين متعاقبتين/ متتابعتين زمنياً. وقد كثر ورود أدوات هذا النوع من العطف خلال كلام المرسل والمتلقي؛ لكثرة أدواته.¹ وأبسط تعبير عن هذه العلاقة في اللغة الإنجليزية هو "Then" الذي يربط بين أجزاء الخطاب/ النص من حيث الزمن. وعرفه "ماتكل هاليداي وحسن" بقولهما:

"The relation between the theses of two successive sentences may be simply one of sequence in time: the one is subsequent to the other. The Temporal relation is expressed in its simplest form by *then*"²

¹ محمد الخطابي، لسانيات النص، ص 23

² Cohesion in English, page 261

فكلمة "then" من الأدوات التي تؤدي إلى السبك النصي، وترتبط بين العلاقة الزمنية والأحداث من خلال علاقة التتابع الزمني. وقد تشير العلاقة الزمنية إلى السابق "up to now"، وإلى ما يحدث في ذات الوقت "here, at this point"، وإلى المستقبل مثلاً "next, from now on, hence forward"، وتتحد الجملة مع مجموعة من الجمل لأنها تعدّ نهاية لمجموعة من العمليات أو سلاسل من العمليات فيطلق عليها جملاً استنتاجية "conclusive" على تعبير "هاليداي وحسن".

Temporal الموقت/ الزمن	Temporal الموقت/ الزمن	Temporal الموقت/ الزمن	Temporal الموقت/ الزمن
simple External only الأدوات الخارجية للعطف الزمني	Complex external only تعبيرات للعطف الزمني	Internal الأدوات الداخلية عطف الزمني الخارجية	,Here and now,
Sequential: then, next, after that	Immediate: at once, thereupon	Sequential: Then , next, secondly	Past: up to now
Simultaneous: Just then, at the same time	Interrupted: soon, after a time	Conclusive Finally, in conclusion	Present: at this point, here
Preceding: previously, before that	Repetitive: next time, on another occasion	Correlative forms:	Future: from now on, henceforward
Conclusive simple: finally, at last	Specific: next day , an hour later	Sequential: first..., next	Summary:

Correlative forms: Sequential: first..., then	Durative: meanwhile	Conclusive: Finally	Summarizing: to sum up, in short, briefly
Conclusive: at first , in the end	Terminal: until then, at this movement		Presumptive: to resume, to return to the point

هذه هي أدوات العطف/الوصل الزمني في اللغة الانجليزية ، ونقدم جزءا من قصة نوح عليه السلام لاستشهاد بعض أدوات العطف في هذا النص.

"In the six hundredth year of Noah's life, in the second month, the seventeenth day of the month, the same day were all the fountains of the great deep broken up, and the windows of heaven were opened. And the rain was upon the earth forty days and forty nights. In the selfsame day entered Noah, and Shem, and Ham, and Japheth, the sons of Noah, and Noah's wife, and the three wives of his sons with them, into the ark; They, and every beast after his kind, and all the cattle after their kind, and every creeping thing that creepeth upon the earth after his kind, and every fowl after his kind, every bird of every sort. And they went in unto Noah into the ark, two and two of all flesh, wherein [is] the breath of life. And they that went in, went in male and female of all flesh, as God had commanded him: and the LORD shut him in. And the flood was forty days upon the earth; and the waters increased, and bare up the ark, and it was lift up above the earth. And the waters prevailed, and were increased greatly upon the earth; and the ark went upon the face of the

waters. And the waters prevailed exceedingly upon the earth; and all the high hills, that [were] under the whole heaven, were covered. Fifteen cubits upward did the waters prevail; and the mountains were covered. And all flesh died that moved upon the earth, both of fowl, and of cattle, and of beast, and of every creeping thing that creepeth upon the earth, and every man: All in whose nostrils [was] the breath of life, of all that [was] in the dry [land,] died. And every living substance was destroyed which was upon the face of the ground, both man, and cattle, and the creeping things, and the fowl of the heaven; and they were destroyed from the earth: and Noah only remained [alive,] and they that [were] with him in the ark. And the waters prevailed upon the earth an hundred and fifty days. And God remembered Noah, and every living thing, and all the cattle that [was] with him in the ark: and God made a wind to pass over the earth, and the waters asswaged; The fountains also of the deep and the windows of heaven were stopped, and the rain from heaven was restrained; And the waters returned from off the earth continually: and after the end of the hundred and fifty days the waters were abated. And the ark rested in the seventh month, on the seventeenth day of the month, upon the mountains of Ararat. And the waters decreased continually until the tenth month: in the tenth [month,] on the first [day] of the month, were the tops of the mountains seen”.¹

ونجد في النص السابق عدداً أدوات عطف زماني وغيره من أقسام العطف التي سبق ذكرها. فمثلاً كلمة “first” و “day, second month , tenth , seventeenth day” وغير ذلك من الأدوات التي تشير إلى الزمن في هذه القصة، وبما تتماسك الأحداث بعضها ببعض في النص.

¹ King jam bible, page 25, verse 7:11– 8:5

أما أدوات العطف عامة فكثر ورودها في النص. ومن أهم الأدوات التي تسهم في بناء السبك النصي، هي "and , after, same, also," وغيرها من أدوات العطف في اللغة الإنجليزية. فمن هنا نستطيع أن نقول: إن العطف "conjunction" بأنواعه المتعددة وسيلة من وسائل السبك النحوي، وأكثرها إسهاما في بناء التماسك النصي سواء على المستوى السطحي/ النحوي "grammatical cohesion"، أو على المستوى المعنوي/ الدلالي "coherence".

التعريف/ التحديد "Definition as syntactical cohesive device"

هو وضع للعناصر الداخلية في عالم النص حين تكون وظيفة كل من هذه العناصر لا تحتمل الجدلي في سياق الموقف، بمعنى أن تحدّد الوضع باسم علم أو بصفة معرفة، فالتعريف يمكن أن يشمل عنصرا من عناصر عالم النص في نطاق دلالي مربوط بمركز الضبط وهذا يدل على أهمية الترابط المفهومي بين الأجزاء في النص من خلال الإطار المعرفي المشترك أو المذكور من قبل نكرة.¹ يقول "بيوجراند": "إن لموضوع التحديد أبعاد مختلفة تتوقف على ما إذا كانت نظرة المرء إليه منطقية نفسية. فإذا نظر إلى المعنى من حيث قيمة الصدق "truth value" فإن التحديد ينصب على الموضوعات المقررة في عالم منطقي. أما إذا نظر إلى المعنى من حيث هو إجراءات ذهنية فإن الأمور ذات التحديد هي التي تصلح بذاتها للتعرف عليها "uniquely identifiable" من جهة المشاركين في الاتصال. وكلا المعيارين في غاية القوة سواء كانت الأمور المذكورة منطقية أم حقيقية. وينطبق التحديد على الكثير من الأمور التي لا تحتاج إلى صلاحيتها للتعرف عليها في صورة موضوعات خاصة.²

وسائل التعريف/التحديد "Definiteness devices": هناك عدد أدوات التعريف في اللغة الإنجليزية، ذكرها علماء نحو النص في كتاباتهم، ومن أهم من ناقش هذه القضية "بيوجراند" إذ يقول: "ولاستعمال الأدوات دلالة في هذا المجال كما يفهم من المصطلح: أداة التعريف". فمما ينسب إلى أداة التعريف أنها تقدم العبارات الدالة على ما سبق ذكره. وتبدو العناصر التالية على أقل تقدير صالحة للوصول إلى مستوى الوصف بالمعرفة.³

1) استعمال كلمة "the" مع العناصر الأتية من خلال تحليل النص السابق.

01. العناصر المذكورة Mentioned .

02. العناصر المخصصة specific المعهودة في المعلومات المشتركة لمستعملي اللغة.

03. العناصر ذات التفرد unique التي يعرفها كل عضو ذي حواس من الجماعة الاتصالية. كما

نقول "the earth , the sun, the moon, the sky" .

¹ د. أحمد عفيفي ، نحو النص إجماع جديد في الدرس النحوي، ص 114-115

² Text discourse and process , page 307

³ Text discourse and process , page 307

04. العناصر المتتمة للنظام العام Institutionalized التي لا بد منها للتنظيم الاجتماعي. ومثال

ذلك "the president , the police".

05. العناصر التفضيلية superlative التي تحتل أقصى موقع في أي تدرج للمتغيرات. ومثل ذلك

"بيوجراند" بقوله: ¹ "the prettiest princes in the world"

وقد كثر ورود كلمة "the" في قصة نوح عليه السلام:

"Make thee an ark of gopher wood; rooms shalt thou make in the ark, and shalt pitch it within and without with pitch. And this [is the fashion] which thou shalt make it [of:] The length of the ark [shall be] three hundred cubits, the breadth of it fifty cubits, and the height of it thirty cubits. A window shalt thou make to the ark, and in a cubit shalt thou finish it above; and the door of the ark shalt thou set in the side thereof; [with] lower, second, and third [stories] shalt thou make it." ²

(2) استعمال A/an مع الأسماء أيضا.

(3) استعمال كلمة "some" مع الأسماء غير المحدودة في اللغة الإنجليزية.

(4) استعمال أسماء المعرفة "proper nouns"، كما في قصة نوح عليه السلام عن أبنائه. ³

"And Noah was five hundred years old; and Noah begat Shem, Ham, and Japheth". ⁴

ففي هذا النص كل من "Noah, Japheth, sham, and Ham" معرفة. فبهذه الأسماء تحقق التعريف النص. هذه هي الوسائل التي بها نحصل على التعريف/ التحديد في النص أو الخطاب، وهما تماسك أجزاء النص بعضها مع بعض.

فالسبك النصي صورة ذات أهمية بالغة لا نحصل عليها إلا بهذه الوسائل التي نحن بصدددها، فكل هذه الوسائل تسهم في بناء السبك النحوي، فالسبك واحد من أقسام التماسك النصي. أما القسم الثاني من التماسك النصي هو

¹ Text discourse and process , page30 9

² King Jam bible , page 24, verse 6:14-6:16

³ The Indefiniteness of Definiteness, by Barbara Abbott *Michigan State University Linguistics & Philosophy (emerita)*, page 3-4

⁴ King Jam bible , page 23,verse: 5:32

الحبك النصي "textual coherence" يناقشه البحث بكل أنواعه وعناصره في المطلب الثاني بإذن الله تعالى.

المطلب الثاني

الحبك النصي "Textual Coherence"

الحبكم المعايير التي تتعلق بالنص في ذاته ومن أجل ذاته. وقد حظي باهتمام كبير من علماء علم الدلالة، وعلم المعنى حتى ظهر في علم اللغة النصي كرميار من معايير، وعمودا من أعمدته. فوجوده يثبت وجود النص، ويحول النص بزواله. فإذا كان معيار السبك مختصا برصد الاستمرارية المتحققة في ظاهر النص فإن معيار الحبك يعني العلاقات التي يتألف منها الانسجام الذي يفرض قيودا على استعمال كل مفهوم داخل النص. والغريب أن تراجم هذا المصطلح تعددت عند علماء علم اللغة النصي خلال ترجمتهم إلى اللغة العربية، مع ذلك أهم ترجموا مصطلحا واحدا، وهو مصطلح "Coherence" الذي يعنيه علماء العرب "الانسجام"¹ وأحيانا "التناسق"² و "الالتحام"³ و "التقارن"⁴ و "التماسك الدلالي"⁵ و "الحبك النصي"⁶.

الحبك "Coherence" لغة واصطلاحا:

لغة: كلمة "Coherence" نطقها الصحيح هو /kəˈkʊərəns/، من مادة "cohere"⁷. ويعني بها "الالتحام، أو التماسك، والترابط المنطقي" أو انسجام داخلي⁸؛ لذلك "Hadmad Bussmann" يقول: عن اشتقاق هذه الكلمة في معجمه اللغوي:

"It is from coherer to stick together. A term from text linguistics"⁹.

فالحبك "coherence" هو لغة التماسك المعنوي. وهو وسيلة من وسائل فهم النص من خلال التمثيل الدلالي.

¹ هناك مجموعة من العلماء الذي أطلقوا على هذه الوظيفة مصطلح "الانسجام" منهم محمد الخطابي في كتابه: مدخل إلى لسانيات النص.

² فالج بن شبيب العجمي، ترجمة كتاب: مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج هانية، روبرت فينجر، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والطابع، ط. 1، 1999م.

³ د. همام حسان، ترجمة كتاب "النص والخطاب والاحراء" لبيوجراند.

⁴ د. إلهام أبو غزالة، وعلى خليل خلال ترجمة كتاب "مدخل إلى علم لغة النص" لبيوجراند ودريسلر.

⁵ د. سعيد حسن بحيري، خلال ترجمة كتاب "مدخل إلى علم النص مشكلات وبناء النص" لرتيسلاف وأورزنيال.

⁶ د. سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، وغيره، د. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، و د. أحمد محمد عبد الراضي، نحو النص بين الاصاله والحداثة، بإضافة إلى ذلك هنا عدد بحوث علمية والأكاديمية التي تؤكد صحة اطلاق هذه الترجمة على مصطلح "coherence" في الدراسات النصية.

⁷ Oxford Advanced Learner's Dictionary, "cohere" page 230

⁸ AL- MAWARID AL-WASEET, English Arabic and Arabic English Dictionary, by: Munir Baalbaki and Dr. Rohi Baalbaki, "coil" page 121

⁹ Routledge Dictionary of language and linguistics, page 80

اصطلاحاً: أما مفهوم الحبكة "Coherence"، فهو "الاستمرارية المتحققة في عالم النص Textual world"، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة من المفاهيم "concepts"، والعلاقات "Relations" الرابطة بين هذه المفاهيم"¹ يقول السعد عبد العزيز مصلوح "فالعلاقات والمفاهيم هو حاصل العمليات الإدراكية المصاحبة للنص إنتاجاً وإبداعاً، أو تلقياً واستيعاباً، وبما يتم احتباك المفاهيم من خلال قيام العلاقات على نحو يستدعي فيه بعضها بعضاً، ويتعلق بواسطته بعضها ببعض"². وهذا هو التعريف الذي ذهب إليه "هاليداي وحسن" في كتابهما "التماسك في الإنجليزية".

"Cohesion is a semantic relation between an element in the text and some other element that is crucial to the interpretation of it. This other element is also to be found in the text. But its location in the text is in no way determined by the grammatical structure"³.

"هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضرورياً لتفسير هذا النص، هذا العنصر الآخر يوجد في النص، غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكية، وبهذا يكون السبك مرتبطاً باللفظ والحبكة بالمعنى". فهو الذي يوحد الأجزاء المتباينة بين النص بحيث يصبح النص/ الخطاب كلاً موحداً، كما يقول "دريسler" في بيان مفهومه: "بأنه تشكيلة من المعرفة يمكن استرجاعها أو استشارتها بقدر ما من الانسجام والوحدة"⁴. وعرفه فوستر: "بأنه سرد للحوادث مع التركيز على الأسباب، كما هو التصور البسيط للتركيب، مأخوذ من المسرح وهو على بساطه مفيد؛ لأنه يدعو إلى أن يكون للقصة تماسكها الداخلي Internal Coherence"⁵. وإليه ذهب "ديورا سحيفرن"⁶، و "أبولين هيش"⁷، و "باس مَين Buss mann" قائلين:

"In a narrower sense, coherence is separate from grammatical cohesion and specifically signifies the semantic meaning and the cohesion of the basic interconnection of the meaning of the text. Its content/ semantic and

¹ بيوجراند، النص والخطاب والاحراء، ص 103،

² في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، ص 229

³ Cohesion in English, page 8

⁴ Introduction to text linguistics, page 85

⁵ Modern Literary Terms A study and A Dictionary: English Arabic , by Dr Muhammad Enani , page 37

⁶ Discourse Markers, page 22

⁷ Discourse and language education , page 209

cognitive structure. Semantic coherence can be represented as a sequence of –proposition thematic development micro structure– that form a constellation of abstract concepts and connected relations. When a series of sentence seems incoherent. The listener can use inference to understand the text”¹.

فالمستوى الدلالي يتكون من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية، لذلك ينبغي عند تحليل النص أن نتبنى نظرية كلية تتفرع عنها نظريات صغرى تحتية تجمع كل المستويات.

ويرى فاندائك “Teun A Van dijk” أن “الحبك” يظهر في المستوى العميق، فتحققه وسائل دلالية التي توضح طرق الترابط بين التراكيب التي ربما لا تظهر على السطح النصي، وذلك عند البحث في العلاقات القائمة بين التصورات والتطابقات والمقارنات والتشابهات في المجال التصوري الفكري التي تعكسها الكلمات والجمل، كما يتحدد التماسك فيما تحيل إليه الوحدات المادية الصغرى إلى الوحدة الدلالية الكبرى والاستمرار والتشابه، فيقوم على قواعد وأبنية تصورية وتجريدية. وأطلق عليه “فاندائك” الأبنية الكبرى للنص، ويقصد بها البنية التجريدية الكامنة التي تمثل منطق النص. فالحك هو المعيار الذي يربط بين المعاني والمفاهيم النصية، معتمدا على الأسس الداخلية والخارجية لنص/خطاب ما. والأسس أو الوسائل التي تسهم في هذه الوظيفة منها: العلاقات الدلالية، وتناسية المفاهيم، والمقام الذي قيل فيه الكلام، وقصد المنشئ/ مرسل النص، و مقبولته عند متلقيه، وإعلامية النص، وغيرها من الوسائل التي بها تتحقق الحبكة النصية/الخطابية/ الكلامية.

جذور مصطلح الحبك ونشأته “development and roots of coherence”

لاشك أن الأسس والمبادئ التي تكون الوحدة أو الحبكة النصية بكل أنواعها هي الأصول والمعايير التي بها فضّل أرسطو اليوناني “الإلياذة” على جميع النصوص الأدبية/الشعرية، وهووميروس على جميع شعراء العالم في ذلك الوقت وما قبله. فقد كان هووميروس يقص عن الحدث العظيم في التاريخ اليوناني. ملحمة تعبر عن الأحداث الرئيسية التي حدثت في الحرب الطروادي بين بطل اليوناني أخيلئوس، وأبطال ملك بلريس. مع ذلك أن هووميروس لم يقدم في الملحمة كل ما حدث هناك، لكن كفية سرد الأحداث وحبكة وحدات النص تعبر عن كل ما وقع في حرب الطروادة؛ لذلك يقول: جابر عصفور في مقدمة “الإلياذة”: إذا تأملت تماسك الأجزاء الإلياذة وارتباطها بعضها ببعض رأيت أن ناظم النشيد الأول إنما هو ناظم النشيد الأخير. فكأنما هي مراقبة يصعد بك صاحبها درجة بعد أخرى حتى تستقر في آخرها”². وقد ركز جابر عصفور على وحدة النصية وتكلم عنها بعدد عناوين منها: حبكة

¹ Routledge Dictionary of language and linguistics, page 80

² هووميروس، الإلياذة، ترجمة سليمان البستاني، مع تقديم د. جابر عصفور، المشروع القومي للترجمة ميراث الترجمة، 1/ 54

الأحداث،¹ ووحدة الأحداث تنظيمها وتناقلها،² وارتباط أجزاء الملحمة بعضها ببعض.³ فهذه العناوين مختلفة المسميات متحدة الوظائف النصية التي تسمى في علم لغة النص "حبكة الأحداث".

وأول من اكتشف ظاهرة الحبكة هو الناقد اليوناني أرسطو الذي عدها من أركان المسرحية، وتكشف عن قيمتها الجمالية، فهي كالروح للحسد الحي. فالنص الأدبي عنده لابد أن يتكوّن ببناء عضوي فكل جزء منه في مكانه الصحيح، ومتصل بعلاقة سليمة مع كل جزء آخر، ومع الكل العالم.⁴ فأرسطو وكتابه من المصادر التي نجد فيها أصول الحبكة النصية ومعايير تداولية النص؛ لذلك يعد أرسطو أول من ناقش قضية حبكة النص الملحمي بقوله: "يجب أن تدور حبكة المفاهيم/الأفكار في القصة حول فعل واحد تام في ذاته، وكائن له بداية، ووسط، ونهاية، وهو أيضا كائن حيّ واحد متكامل في ذاته. وبهذا يمكنها أن تحدث المتعة الخاصة بها. كما هناك تعاقب الأحداث ضروري مثلا: من الممكن أن يعقب الحدث الواحد الآخر دون أن يرتبطا بهدف واحد مشترك، وعلى هذا الأساس يتفوق هوميروس على غيره من الشعراء".⁵

فهنا يشير أرسطو إلى عدد معايير/أدوات ناقشها علماء علم لغة النص في بيان الحبكة النصية منها: وحدة الموضوع، وحبكة المفاهيم/الأفكار، حبكة الأحداث، وأطلق عليها "فاندائك" مصطلح الأبنية العليا لنص أو خطاب ما⁶، وعلاقات غير اللغوية بمعنى العلاقات المنطقية/الدالية، البداية/الأسباب، الوسط/موضوعية، النهاية/النتائج، وغيرها من وسائل الحبكة الدلالية.

وقد استطاع هذا الناقد الكبير أن يضع بعض معايير التواصلية بقوله: "فالفكر هو التأثير الناتج عن الكلام، وكما

تأثير ينشأ باستعمال اللغة ويدخل في ذلك البرهنة، والتنفيذ، وإثارة انفعالات بين الشفقة والخوف".⁷

ففي هذا النص إشارة واضحة إلى تواصلية/تداولية النص بين مستعمليه من المرسل بالبراهين القاطعة، ليتأثر به متلقيه. وهذا هو ما فعله التداوليون/البراهماتيون في تركيزهم على النص في بيئة المرسل ومتلقيه.

وفي القرن العشرين أو قبيل العشرين بدأت عدداً اتجاهات تهتم بالمعنى وما يلازمه في النص، منها: الاتجاه الدلالي semantics الذي بدأ على يد "بريل" في فرنسا، وتطور على يد "بالمر"، و"جون لانتر".⁸ كما نشأ هذا

¹ هوميروس، الإلياذة، ترجمة سليمان البستاني، مع تقديم د. جابر عصفور 35/1

² هوميروس، الإلياذة، ترجمة سليمان البستاني، مع تقديم د. جابر عصفور 50/1

³ هوميروس، الإلياذة، ترجمة سليمان البستاني، مع تقديم د. جابر عصفور 54/1

⁴ أرسطو، فن الشعر، ترجمة وتعليق: د. إبراهيم حمادة، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ص 25-100-103-116-117

⁵ أرسطو، فن الشعر، ص 201

⁶ تيون فاندائك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: د. أ. سعيد حسن بحوري، دار القاهرة للكتاب، ط. 1 سنة 2001، ص 208

⁷ أرسطو، فن الشعر، ص 124

⁸ د. محمد أحمد حماد، مدخل إلى التفكير الدلالي، ص 16

النوع من الترابط المعنوي في حضن الاتجاه البنيوي بصفة عامة، وفي كتابات دي سوسير، و رومان ياكبسن الذي اهتم به في التحليل النصي بمصطلح الموضوعية Theme"، فقد نقل عن "Edward Sapir" "بأنه أفكار موحدة بتماسكها الداخلي".¹ ويؤكد "رولان بارت" عن بعض عناصر الحبكة النصي قائلا: "إن الحبكة النصي ليس له فقط معنى وحيد أو معان مترابطة منطقيا وسببيا تقضي إلى معنى نهائي، وإنه يتشكل من تضافر وتشابك وانجذاب عدد من أدوات الحبكة. فالحبكة هو مجموعة من الإحالات، والاقتباسات، والقواعد المقروئية، والبناء الرمزي، والمناخ الأيديولوجي التي تمنح النص مظهر الترابط".²

وقد تطور هذا النوع من التماسك النصي بعد النصف الثاني من القرن الماضي بجهود مجموعة من العلماء الغربيين بصفة عامة وعلماء نحو النص بصفة خاصة منهم "تيون فاندانك"، و "هاليداي"، و "دريسلي وبيوجراند"، و "فولفجانج هاينه مان، وديتر فلهفجر"، و "زتسيسلاف واورزنيال" كلهم اتفقوا على أن الحبكة هو "استمرار المضمون بمعنى التشكيل المعنوي، فهو ليس مجرد ملمح للنصوص، بل نتيجة عمليات إدراكية لمستخدمي النص؛ ومن ثم لن ينشأ الحبكة النصي إلّا من خلال ربط النص بمعرفة عالم النص المختزنة لدى شريك الاتصال"³؛ فبذلك نستطيع أن نقول: إن الحبكة النصي لانعني به الترابط المعنوي فقط، بل يعني به "الوسائل التي تربط بها أجزاء النص الداخلية، وعلاقتها بالبيئة التي يستخدم فيها النص/ الخطاب .

¹ رومان ياكبسن ، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة ، المركز الثقافي العربي، مع ترجمة على حاكم صالح ، و د. حسن ناظم، ط.1 سنة 2002، ص 9

² التحليل النصي تطبيقات على النصوص من التوراة والانجيل القصة القصيرة ، ترجمة، عبد الكريم الشرفاوي ، دارالتكوين، ص 2009

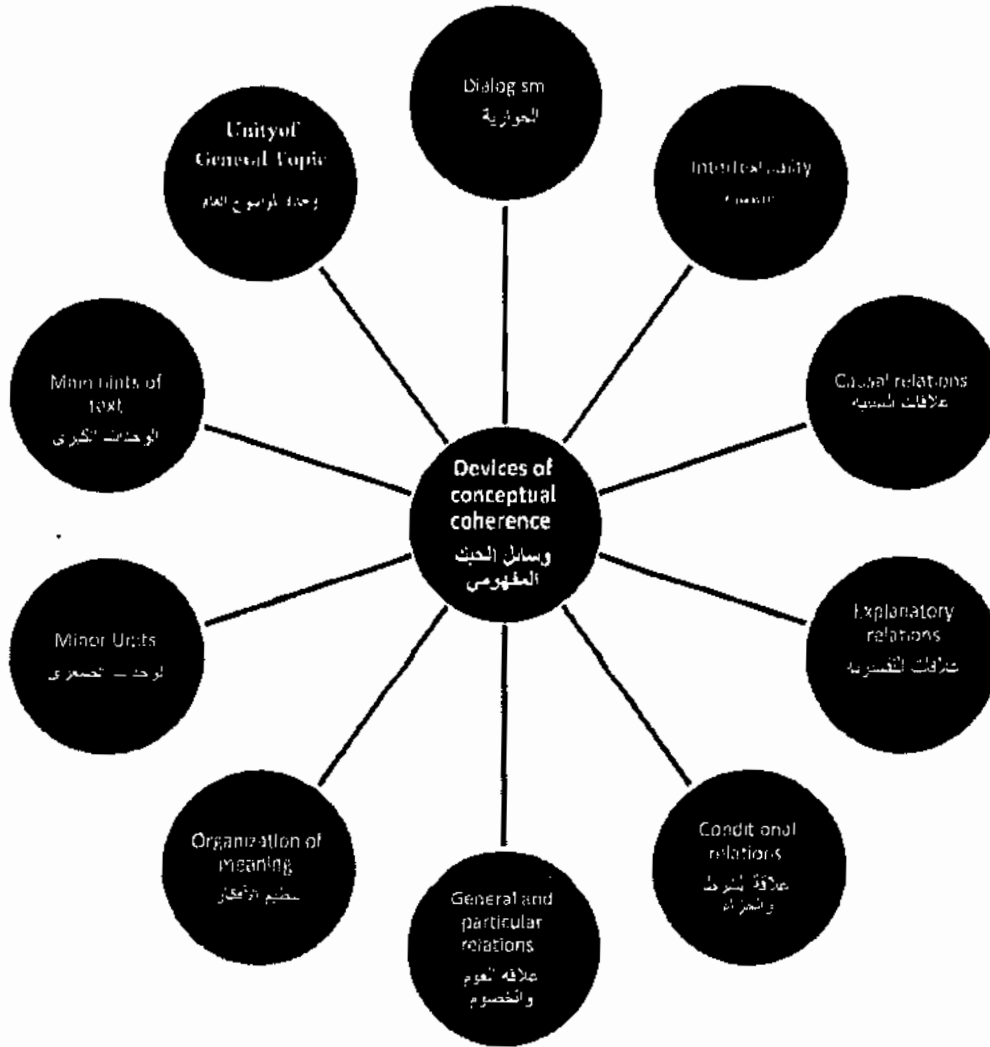
³ مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة وتعليق: د. أزسعيد حسن بحوري، مكتبة زهراء الشرق ، ط.1 سنة 2004، ص 16

أقسام الحبكة النصي Types of textual coherence

المفهوم العام لحبكة النص عند بعض الباحثين "هو استمرار المفاهيم الداخلي لنص أو خطاب". لكن يعتقد البحث أن هذا التعريف غير كامل، ولا ينطبق إلا على النوع من أنواع الحبكة النصي. والذي عني بالحبكة النصي "الاستمرار في المعاني/المفاهيم" بعينه الاستمرار الداخلي لنص أو خطاب ما، وأطلق على هذا الاستمرار كبار علماء نحو النص مصطلح "الحبكة الدلالي/المعنوي/ المفهومي Conceptual/semantic coherence"، وهذا هو شائع عندنا في نحو النص. أما العناصر التي لها علاقة وثيقة بالنص، والتي تثبت وجود النص بإبداعه، وممّثليه، والظروف/البيئة التي تحيط بها النص، والتأثير الذي أخذه متلقى النص، والقصد سواء قصد المرسل، أو قصد النص، أو قصد المتلقي، والنتائج التي يصل إليها النص، كل هذه العناصر الخارجية لنص/خطاب ما، ويطلق عليها مصطلح التداولية/التواصلية/البراغماتية Pragmatics. فمن هنا نستطيع أن نقول إن الحبكة النصي ينقسم إلى الحبكة الدلالي، والحبكة التواصلية.

الحبك الدلالي/ المفهومي "Semantic/Conceptual Coherence"

الحبك المفهومي "Conceptual coherence" من أنواع التماسك النصي على مستوى المعاني الذهنية داخل نص ما. وقد عبر عنه "Teun van djk" بمصطلح "Mental structure"¹. وعلى تعبير "دريسler وروبرت دي بيوجراند" أنه مكوّن من الاجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي/ الدلالي semantics relations²، وتشمل وسائل هذا النوع من الحبك النصي كما في الصورة الآتية:



¹ Text and context, page 178

² Introduction to text linguistics, page, 107-110

الحوارية **Dialogism**: تطور هذا المصطلح في كتابات "مبخائيل باختين" ودخل في اللغة الانجليزية في السبعينيات بمعنى التفاعل اللفظي verbal interaction وهو الحقيقة الأساسية في بناء النص، ويؤدي إلى توليد الترابط الداخلي.¹ وهو الحوار بطريقة مخصوصة بين اثنين أو أكثر، وأطلق عليها بعض الباحثين conversational relations، أو العلاقة بين السؤال والجواب Question answer relation. وهذه العلاقة تعدّ من أنواع العلاقات المنطقية.² وقد اعتبرها علماء النص من أهم الوسائل التي بها يتحقق الحبكة المفهومي/ المعنوي؛ لأن الجواب يفسر السؤال بطريقة يتحقق بينهما الترابط حتى يصعب على المتلقي فهم السؤال بدون الجواب، أو الجواب يغير السؤال داخل النص/الخطاب/الكلام.³ فكلاهما يدوران حول إيضاح قضية واحدة، وهدف واحد؛ لذلك ذهب إلى هذه الوسيلة كل من "غرايس Grice"⁴، و"جوليا كرسيفا"⁵ و"ديورا سچيفرن" وغيرهم من علماء نحو النص.

التناسقية/التناسق **Intertextuality**: أصلاً التناسقية/ التناسق من الوسائل التي تسهم في انسجام المعاني وترابطها فيما بينها. وهو من خاصيات الخطاب وعلاقة بين نصين أو أكثر.⁶ فالتناسق يربط النص بطريقتين: الطريقة الأولى: هو إقتباس العبارة ودخولها في النص الآخر بدون تغيير ولا تبديل.

الطريقة الثانية: هو أن يصوغ الناص مفهوم شيء بصياغة جديدة parentheses، بمعنى أن يقدم نفس المفهوم بصياغة مختلفة في النص.⁷ ومن هنا يتطرق التناسق اللفظي إلى النوع المعنوي/ المفهومي الذي يسهم في الحبكة النصي على المستوى الدلالي.

العلاقات السببية **causal relations**: هذه العلاقة من العلاقات المنطقية في النص/ الخطاب، حيث تعتمد نتائج القضية على أسبابها. وقد كثر اهتمام هذه الوسيلة في التراث الغربي عند كبار فلاسفة العصر الحديث، وعلى رأسهم "دافيد هيوم" و"كانط" و"فولكي" و"كلورد برنارد" الذين لجأوا إلى هذه الظاهرة ففرقوا بين "السبب" و"المسبب" إذ كل منهما ظاهرة منفصلة تماماً عن الأخرى، وأنه لا توجد أية علاقة حقيقية بين الظاهرتين، كل ما هنالك أن الناس لاحظوا أن الظاهرة الثانية تأتي عقب الظاهرة الأولى، فربطوا بينهما بسبب

¹ Modern Literary Terms A study and A Dictionary : English – Arabic, by Dr Mohammad Enani , page 17

² Discourse Markers, by Deborah schiffrin , page 26

³ المصطلحات المفتاح لتحليل الخطاب، ص 33-37

⁴ المعجم المصطلحات اللسانية، ص 95-96

⁵ علم النص، ص 44-45

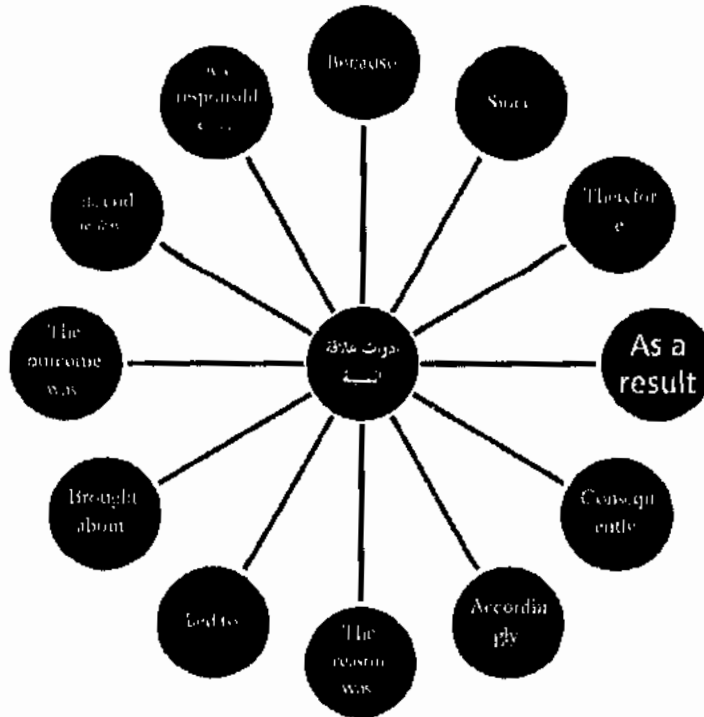
⁶ قلة فيصل الأحمد، التفاعل النصي التناسقية، النظرية والمنهج، ص 44

⁷ Text and context, by Teun A van Dijk , page 45

اقتراحهما في الوجود زماناً ومكاناً، وهذا الربط إنما هو افتراض ذهني ذاتي قائم على تداعي المعاني، ولا حقيقة له. فالإنسان يشغل النار، وهذه ظاهرة . ثم يشعر بالحرارة والدفء، وهذه ظاهرة أخرى، قد جاءت عقب الظاهرة الأولى، ولا يوجد دليل في العقل أو الواقع على ضرورة وجود الظاهرة الثانية دائماً عقب وجود الظاهرة الأولى، كما لا يوجد دليل على علاقة بين الظاهرتين، إذ إن توالي الحوادث ووقوع الحوادث المتجانسة على منوال واحد تُكوّن لدى الإنسان عادة، وهذه العادة تصبح توقّعاً نفسياً لحوادث أخرى متشابهة. وهذه العادة تزداد تثبيناً ورسوخاً مع التكرار الآلي المتجانس، وعليه فإن الإنسان يردّد وثوقاً من توقّعاته المستقبلية، وينتقل بحكمه من مرحلة الظنّ إلى مرحلة الإحتمال البرهاني. فالعلاقة السببية بين الحوادث تبدأ بالمشاهدة البسيطة ثم تتطور مع المشاهدة المستمرة ومع التكرار حتّى تصل إلى حدّ الاعتقاد بوجود رابط قوي بين الحوادث، حيث ينتقل بعدها الإنسان إلى مرحلة إحتمال البرهان وإلى مرحلة التصديق التجريبي العملي. وبهذا تتكوّن عند الفرد عادة التواتر السببي، إذ تكفي عند ذلك أن يتلاحق شيان مرّة واحدة، ليربط بينهما برباط سببي، بحيث يتوقّع النتيجة إذا وقع السبب.¹

وهناك عدد أدوات تشير إلى هذه العلاقة، أو تثبت هذه العلاقة داخل النص/ الخطاب.² ومن أهمها في الصورة

الآتية:



¹ Routledge Dictionary of language and linguistics, page 89-68

² Practical English usage , by Michael Swan , published by Oxford university press 1996 , page 94

العلاقة التفسيرية **Explanatory relations**: تنشأ هذه العلاقة في النص بعدد أسباب ذكرها علماء النص، ويعني بها علماء نحو النص "بأنها علاقة منطقية بين جمل النص، وتفسر بعضها ببعض".¹ ولجدها بين أجزاء الجمل، أو بين جمل النص وأجزائه. فتحقق الحبكة بين الأجزاء المختلفة على المستوى الدلالي. وعرف بعض الآخرين "بأنها علاقة تفسيرية بين الأسئلة والأجوبة، أو تفسير لأسباب جمل النص، وأنواعها، وحقائقها، وتقسيمها وما إلى ذلك" يدخل في هذه العلاقة.² ويعتقد "Jose Otero" و "Jose A. Leon" و "Arthur C. Graesser" أن هذه العلاقة تؤسس النص/الخطاب، بشرح أجوبة الأسئلة.

"Explanations are answers to questions, particularly WH questions. Schank 1986 introduced the convenient term explanation question to refer to question of this sort. When someone explains something to somebody else, the explanation naturally takes the form of a discourse".³

وإليه ذهب كثير من علماء النص، بأنها من الوسائل التي تتحقق بها الاستمرارية المعنوية في النص. علاقة الشرط والأجزاء **conditional relations**: من وسائل الحيك المعنوي علاقة الشرط والأجزاء في جمل النص/الخطاب. وقد عرفها أصحاب نحو النص "بأنها سبب ضروري أو ممكن لتتابع ممكن".⁴ ومن أهم الأدوات التي تثبت هذه العلاقة في معظم الأحيان هي أداة "if" في اللغة الإنجليزية.⁵ ومثال ذلك في قصة نوح عليه السلام في ترجمة ملك جيم لكتاب المقدس:

"Also he sent forth a dove from him, to see if the waters were abated from off the face of the ground. But the dove found no rest for the sole of her foot, and she returned unto him into the ark, for the waters [were] on the

¹ A text linguistics analysis of selected old Testament texts in Mathew1-4 , by Jeffery L. Capshaw , @2004 Peter Long publishing, inc., new York , page 70

² Discourse Level explanatory relations extraction from product reviews using first order logic , by : Qi Zhang, Jin Qian, Huan chen, Jihua Kang, published by school of computer science Fudan university shanghai , P.R.China , 1-2

³ The psychology of science Text comprehension, published by Rout ledge ,20013 , page 103

⁴ د. عزة شبل عماد ، علم لغة النص ، ص 203

⁵ Text representation: linguistics and psycholinguistics aspects , by Ted Sanders, Joost Schilperoord , Wilbert spooren , published by: John Benjamins Publishing company Amsterdam/ philadelphia , page 161

face of the whole earth: then he put forth his hand, and took her, and pulled her in unto him into the ark.”¹

وهناك تداخل بين الجمل الشرطية والسببية؛ لأنهما تنقسمان إلى جزئين مختلفين، فوقع الجزء الأول من هاتين الجملتين تمكن وقوع الجزء الآخر؛ لذلك كثير من اللغويين لا يفرقون بين العلاقة الشرطية والسببية؛ لأن كل منهما يشمل الشرط والجزاء والسبب والنتيجة. فالشرط هو السبب الذي يوجب وقوع النتيجة بصورة الجزاء.²

علاقة العموم والخصوص **General and particular relations** : ناقش كثير من علماء علم الدلالة هذه القضية في الثمانينات من القرن العشرين. ومن المناقشين لهذه القضية هو “Stokl” إذ أدخله المفاهيم الخاصة تحت المفاهيم العامة لنص ما. ونسب هذه الظاهرة إلى القدماء قائلا: “بأن علاقة العام بالخاص، والخاص بالعام من الظواهر التي لجأ معظم علماء علم الدلالة بالبحث عن تطور معاني الكلمات في وحدة الحوار، أو القصة”.³ بمعنى أن هناك كلمات عامة تدل على عدد أنواع من الأشياء، وهناك كلمات خاصة تشير إلى أنواع المفاهيم الخاصة في النص. ونستدل ذلك بقصة نوح عليه السلام:

“And of every living thing of all flesh, two of every [sort] shalt thou bring into the ark, to keep [them] alive with thee; they shall be male and female. Of fowls after their kind, and of cattle after their kind, of every creeping thing of the earth after his kind, two of every [sort] shall come unto thee, to keep [them] alive”⁴

ففي هذا النص كلمة “Living thing” تسمى general word، وتحتها كلمة “every sort”، ثم تخصيصها إلى ذكر وأنثى “Male and Female”، وبعد ذلك هناك تخصيص بعد تخصيص، وهو بعض أنواع الطيور “fowls”، وبعض الأنواع من الحيوانات مثل “cattle” و من حشرات الأرض “creeping things”. و يدخل كل من هذه الأشياء تحت اسم عام “living things” مع ذلك لكل واحدة منها جنس خاص، ونوع خاص، واسم خاص يختلف كل الاختلاف من الآخرين، لكن يتفق تمام الاتفاق مع الآخرين بعلاقة العموم والخصوص في النص.

¹ King Jam bible , page 25 verse 8:8-9

² Language and interpretation in the Syriac text of ben sira , A comparative linguistics and literary study , by W.TH. VAN. PEURSEN , published by Brill Leiden, Boston 2007 , page 161

³ Text and image , A critical introduction , by John A. Bateman , published by Routledge Lodon and new York 20014, page 229

⁴ King Jame Bible , page 24, verse : 6:19-6:20

تنظيم الأفكار الذهنية **Mental organization of meanings**: الفكر/ المعنى هو الأساس الذي يدور حوله عدد عناصر لغوية وغير لغوية، لكن هل يمكن للمفكر/المبدع/الناص أن يصوغ الأفكار المختلفة والمعاني المشتة كيف ما شاء؟ وأين وقع؟. فللبحث عن مثل هذه الأسئلة، ذهب علماء النص/ الخطاب قديماً¹ وحديثاً، فوصلوا إلى أن منبع المعاني ومصدرها الأساسي هو الذهن الانساني، فهو الذي ينشئ الأفكار ويخلق المعاني، ويرتبها ترتيباً ملائماً على مستوى البنية العميقة "Deep structure"، ثم يصوغها بالمادة اللغوية/ الشفرة اللغوية المناسبة "LanguageCode"، لتحقيق البنية السطحية "Surface structure" لنص ما.² وأطلق "فانداتك" على العملية الذهنية والجراءات الداخلية لترتيب وتنظيم المعاني/الأفكار مصطلح "Mental structure"، إذ حبك المعاني والمفاهيم الذهنية من الأسس التي انطلق بها "فانداتك" إلى علم الدلالة، وأثبت وجوده بالضابط الذهني "Mind control" ويعلم اللغة النفسي "cognitive linguistics" ربطه بعلم لغة النص.³

فمن هنا نستطيع أن نقول إن المعنى هو نقطة البداية التي تظهر في الذهن، وتنشأ خلال تنظيم وترتيب الأبنية العميقة، وتتطور بصياغة ملائمة، وتزدهر بمسئمتها بصورة النص/الخطاب في المنهج التكاملي.

الوحدات الصغرى **Minor Units**: هذا النوع من الوحدة لينة أولى من اللبنة التي يتكوّن بها النص، وهي تختلف باختلاف مراحل اللسانيات النصية. إذ عرّفها بعض الباحثين "بأنها مادة لغوية قابلة لحمل المعنى"⁴ وهذا يعني أن الملفوظ هو الذي يشكل المعنى ضمن وحدات وظيفية متنوعة من صوت، وصرف، ونحو. بمرحلة الجملة "sentence grammar" أو بمرحلة النحو التقليدي "Traditional grammar". إذ تعتبر في هذه المرحلة "الفونيم phoneme" أصغر وحدة "smaller unit of meaning" قابلة لحمل المعنى اللغوي.

¹ وبذكرنا هنا جهود علماء العرب في هذا المجال، وعلى رأسهم الجاحظ، وعبد القاهر الجرجاني، إذ قال: وأما كلم منظومة ففي نظمها آثار المعاني، وترتيبها حسب ترتب المعاني في النفس "دلائل الاعجاز"، ص 49

² Linguistics and language, by Julia S. Falk, published by simultaneously in Canada, page 239-42, Talk and studies on spoken and written discourse, by: Angela Downing Rothwell, A. Jesus Moya Guijarro, Jose Ignacio Albentosa Hernanadez, published by de la Universidad de castilla- La Mancha, page 85

³ Text and context, Teun A Van dijk, page 178, Meaning in Mind and society, A functional contribution to the social turn in cognitive linguistics, by De Gruyter Mouton, published by the Deutsche Nationalbibliothek, page 44

⁴ رولان بارت وجورج جنت، من النبوة إلى الشعرية، ترجمة: د. غسان السيد، ص 23. الأزهر الزناد، نسج النص، ص 79

والجملة "sentence" أكبر وحدة لغوية "Larger unit" قابلة لحمل المعنى.¹ فكل هذه الوحدات تعدّ وحدات صغرى أو وحدات غير مباشرة على المستوى السطحي لنص أو خطاب ما. وقد بدأت عدد مناقشات حول قضية "الوحدات الصغرى للمعنى"، فأطلقوا عليها مصطلح سيمات "semes" أو سيميمات "sememes". كما أطلق عليها البعض سمات دلالية "semantic features".² على مستوى الجملة التركيبية.

أما الجملة فهي من الوحدات التي نعني بها "Minor unit of semantic text" واللبنية الأولى للأبنية الدلالية على المستوى الحيك الدلالي. وقد ذكر علماء النص أن الجملة حد فاصل بين النحو التقليدي، ونحو النص، ومشارك بينهما، إذ يبدأ منها نحو النص، حيث ينتهي النحو التقليدي عليها.³ فالجملة وحدة متكاملة دلالية في نحو الجملة والنص. كما هي أصغر وحدة دلالية قابلة لأي تحليل لغوي، ودلالي، وبراهماتي. وأطلق "فاندانك" على هذا النوع من الوحدات مصطلح "Micro structure".⁴ ويعني به الأبنية الصغرى المكوّنة من المادة/ الشفرة اللغوية؛ لذلك أشار "جون ستروك" خلال مقارنة لتحليل النص بين "رولان بارت" و "دي بلزاك"، وتفوق "بارت" عنده بتقسيم النص القصصي إلى الوحدات الصغرى والكبرى "ولايزيد طول بعض هذه الوحدات على كلمات قليلة بينما بلغ طول بعضها عدد جمل".⁵

الوحدات الكبرى **Main units**: ظهر مصطلح "Main units" بجهود كثير من علماء النص بداية من "رولان بارت" حتى "يوجراند ودريسلر". وإذا كان مفهوم الوحدة الكبرى ضئيلاً فيّنه "فاندانك". بمصطلح

¹The Theory and Practice of Discourse Parsing and Summarization, by Daniel Marcu, published by A Bradford book the MITpress Cambridge , Massachusetts London .England, page 104

² Text discourse and process , page 176

³ Introduction to text linguistics, page, 140 , Idolatry in the Pentateuch an inner textual strategy, by Tracy J. Mchenzie, an imprint of wipf and stock publishers, page 124 .

4 CRITICAL DISCOURSE ANALYSIS, by Teun A. van Dijk , Second draft, January 1998 , page 3-4 . Applied Languages: Theory and Practice in ESP, by : Jordi pique and David J. Viera, ed. Published by universitat de Valencia, page 51

تيون فاندانك، علم النص مدخل متداخل التخصصات، ص 74

⁵ جون ستروك، النبوة وما بعدها من ألهمي شتراوس إلى دريدا، ترجمة: د. محمد عصفور، عالم المعرفة سنة 1996، ص 103

"Macro-structure"¹ بمعنى تنابعات الجمل النصية على المستوى الدلالي أو المعنوي. يقول فاندائك: "فالوصف الذي نتحول إليه الآن أن نهتم في المقام الأول بأوجه الربط بين جمل متفرقة وقضاياها، بل بأوجه الترابط التي تركز على النص بوصفه كلاً، أو على كل حال بالوحدات الكبرى للنص. ونطلق على هذه الأبنية النصية العامة مصطلح Macro-structure"². ويوضحها أيضاً بقوله: "وقد افترضنا أن الأبنية الكبرى للنصوص دلالية، فهي لذلك تصور الترابط الكلي ومعنى النص الذي يستقر على مستوى أعلى من مستوى القضايا الفرضية؛ وبذلك يمكن أن يشكل تنابع كلي أو جزئي لعدد كبير من القضايا وحدة دلالية على مستوى أكثر عمومية"³. فمن هنا وصلنا إلى أن مفهوم مصطلح "الأبنية الكبرى، والأبنية الصغرى، والنص" متداخل عند "فاندائك" والدليل على ذلك أنه يقول: "ويستنتج من ذلك أنه في نص ما يمكن أن تصلح بنية ما أن تكون بنية صغرى، وتكون في نص آخر بنية أخرى-كبرى. وبوجه عام توجد مستويات ممكنة مختلفة البنية الكبرى في النص، بحيث يمكن أن يقدم كل مستوى "أعلى و أعم" من القضايا في مقابل مستوى أدنى بنية كبرى. ونطلق على البنية الكبرى الأعم الأعلى في النص الكلي ببساطة البنية الكبرى للنص، على حين يمكن أن يكون لأجزاء نصية معينة أبنيتها الكبرى الخاصة بها، ونتيجة لذلك تتشكل بنية متدرجة ممكنة للأبنية الكبرى على مستويات متباينة"⁴. ملخصاً لكل ماسبق من كلام "فاندائك"، وتعريفه للأبنية الكبرى، يمكن لنا أن نقول: إن المصطلحات الثلاثة تضطرب وتتداخل بعضها ببعض، وهذا التداخل لم يحدث إلا بتعريف النص. فيكون النص جملة، بمعنى أن النص مكون من الأبنية الدلالة الصغرى. وقد يكون بعدد جمل، بمعنى أن النص مكون من الأبنية الصغرى (الجملة) والأبنية الكبرى (تعدد الجمل). وقد يكون مشتملاً على عدداً للأبنية الكبرى، مع ذلك كل بنية كبرى تشمل القضية من القضايا، وتدور حولها، فهي نص في ذاتها، وبنية صغرى لبنية الكبرى التي هي بنفسها بنية من الأبنية الكبرى للنص الذي يشمل أسباب الموضوع العام General Topic ويعبر عنها، أو يشمل النتائج Results، أو يشتمل على وسط النص center of text، وأخيراً كل هذه القضايا/ الأبنية الكبرى تجتمع تحت موضوع عام، وهو مثلاً: "طوفان نوح أو قصة نوح".

وحدة الموضوع العام **Unity of General Topic**: إن أحد المصطلحات الرئيسية التي يجب أن يوضحها البحث هو مصطلح موضوع الخطاب "Topic of discourse"، أو موضوع الحوار Topic

¹ Text and context, page 130

² علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص 74

³ علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص 75

⁴ علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص 76

"of conversation"¹ وقد أصبح الموضوع المحور الأساسي اللازم للكشف عن جميع الدلالات المتعلقة بموضوع النص، حيث ترتبط المعلومات بعضها ببعض تحت مظلة واحدة أو موضوع واحد ككل متماسك، ومن هنا تكون وحدة موضوعية "Topical unity"² وعلى تعبير "جريماتس Greimas" الموضوع " هو إشارة إلى عدد من الفئات الدلالية الفائضة التي تمكن القارئ من الخروج بتفسير موحد أي متسق للنص"³ وقد أسهم في بناء هذه الوحدة مصطلح "Theme" الذي يعني به "الفكرة". وقدما يعني به "نسيج الأفكار في الرواية"⁴ ثم دخل في اللسانيات الحديثة على يد النقاد في الثمانينات من القرن الماضي مرادفا لكلمة "موتيف Motif". وقام بعض العلماء أمثال "برنس" بالتفريق بين "الفكرة Theme" و "الموضوع motif" قائلا: "إن الموضوع الرئيسي Leitmotif بحسب، أما الفكرة Theme مجردة، ومنه "Thematics" تعني ما في النص الروائي "النسيج الفكري الناشئ من الأحداث والشخصيات، باعتباره محصلة نهائية تتخذ عادة شكلا مراتبها من الأسئلة والأجوبة والمشاكل"⁵ وفي هذا الصدد يقول "فاندالك": "يجب أن نتعمق في القدرة الفعلية لمستخدم اللغة التي تمكنه من أن يجيب عن الأسئلة في نصوص طويلة جدا ومعقدة، مثل: عم كان الحديث؟ ماذا كان موضوع النص/الحديث؟ وما أشبه. ويمكن لمحدث اللغة ذلك أيضا حين يذكر في النص بصورة غير صريحة الموضوع، فيجب إذن أن يستنبط الموضوع من النص. ومن ثم تكون القواعد الكبرى إعادة بناء شكلي/ صوري لاستنباط الموضوع، حيث يكون موضوع نص ما بدقة هو نفسه ما أطلقنا عليه البنية الكبرى أو جزءا منها"⁶.

فمن هنا يصبح الموضوع "Topic" هو نقطة البداية في النص بمعنى أن المبدع يبدأ به، ونقطة النهاية بمعنى هو نتيجة نهائية لكل الأفكار التي تدور حوله. فهو نقطة الارتكاز التي ينتهي إليه النص، ويجمع في ظله ماله وما عليه.

¹ Discourse and language education , page 209 . Text and context, page 114. Discourse grammar in Ga, Dang, page 51-62

² دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ص 130-131. رولان بارت ، حوار جنيت ، من البنية إلى الشعرية، ص 23 . يوجراند، ودريسلر، مدخل إلى علم لغة النص ، ص 140

³ Modern Literary Terms A study and A Dictionary: English Arabic , by Dr Muhammad Enani ,page 119

⁴ د. عزة شبل ، علم لغة النص ، ص 186

⁵ Routledge Dictionary of language and linguistics, page 488-487 . Modern Literary Terms A study and A Dictionary: English Arabic , by Dr Muhammad Enani ,page 117

⁶ Text and context, page 114

الحبك التداولي "Pragmatic Coherence"

النص أكبر وحدة لغوية، وقطعة من الخطاب يتماسك بالفاظه تماسكا سطحيا، كما يتماسك بمعانيه تماسكا عميقا أو داخليا/معنويا، وقد مرّت مناقشة هذين الباحثين سابقا. وهناك نوع آخر خارج نص/خطاب ما، لا يكتمل النص/الخطاب ولا يصل إلى مفهومه الكامل إلا به، وهو نوع ثالث يسمى "تداولية النص/الحبك التداولي" "Pragmatics Coherence" أي اختيار مادة النص وتفسيره تبعا لعوامل خارجية من متكلم، ومستمع، وزمان ومكان، وغرض من الاتصال.

وعرفه "موريس Morris" بشكل يوازي السبك النحوي، و الحبك الدلالي، بقوله:

"Pragmatic is the study of the relation of signs to interpreters"¹

فالتداولية عند موريس جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات، والظروف التي تحيط بها؛² لذلك عرفها "ستيفن ليونسن Stephen Levinson" نقلا عن "موريس Morris"، إذ يقول:

"And indeed in one sense there is no problem of definition at all: just as traditionally syntax is taken to be the study of the combinatorial properties of words, and there parts, and semantics to be the study of meaning, so the pragmatic is the study of language usage"³

وإذا كانت القواعد التركيبية تحدد العلاقات بين الدوال، وتقوم القواعد الدلالية بتثبيت الترابط بين الدوال والموضوعات، فالقواعد التداولية تحدد الشروط التي يكون فيها الدال علامة بالنسبة للمتحدث، فهي دراسة استعمال اللغة في شتى السياقات والمواقف الواقعية، أي تداولها عمليا، وعلاقة ذلك بمن يستخدمها تفريقا لها عن مذهب العلاقات الداخلية بين الألفاظ على المستوى السطحي syntactic، وعلاقة الشفرة اللغوية بالعالم الخارجي/الماهيات الخارجية أو دلالتها semantics.⁴ فمن هنا نستطيع أن نلخص مفهوم التداولية "بألها دراسة استعمال اللغة، التي لا تدرس "البنية اللغوية" ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها "كلاما محمدا conversation" صادرا من "متكلم محدد A particular

¹ Pragmatics, by Stephen C. Levinson, published by the press syndicate of the university of Cambridge, 1983, page 1

² وقد يكون المفسر هو "المتكلم" وقد يكون "مستمع" وقد يكون "المقام" الذي قيل في الكلام.

³ Pragmatics, by Stephen C. Levinson, page 5

⁴ Modern Literary Terms A study and A Dictionary: English Arabic , by Dr Muhammad Enani , page 76

"sender/speaker" و مرجعها إلى "مخاطب محدد A particular receiver /listener"، ب "لفظ محدد specific word/linguistics code" في "مقام تواصل محدد" لتحقيق "غرض تواصل محدد".¹ فالتداولية ليست علما لغويا محضا، بالمعنى التقليدي، علما يكفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال في دراسة ظاهرة التواصل اللغوية وتفسيره.² فالحديث عن التداولية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين حقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة، كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب، والاستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال اللغوي، واختيار الشفرة اللغوية حسب متطلبات المجتمع، هذه هي العناصر التي تجعل قضية التداولية بأنها "إيجاد القوانين الكلية للإستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية جديرة بأن تسمى "علم الاستعمال اللغوي" في اللسانيات النصية.³ ظهور التداولية ونشأتها في التراث الغربي:

ليس للاتجاه التداولي مصدرا واحدا انبثق منه، بل تنوعت مصادر استمداده إذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه قيما وحديثا. وهناك من يثبت جذور التداولية عند سقراط والروافين ومن بعدهم من الفلاسفة القدماء.⁴ كما نجد أنها انبثقت بعدد اتجاهات فلسفية حديثة في العصر المعاصر، وعلى رأسها "الفلسفة التحليلية".⁵ وقد دخلت التداولية في اللسانيات الحديثة في أواخر القرن العشرين بجهود "شارل ساندريس بير" الذي ميّز بين علم التداولية "pragmatics" والمذهب البرجماتي الفلسفي "pragmatism".⁶ و"شارل

¹ د. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطبعة بيروت، ط. 1 سنة 2005، ص 26

² د. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 166-68. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 97.

³ Text and context explorations in the semantics and pragmatics of discourse, , page 167-168. Routledge Dictionary of Language and Linguistics, page 374-375

فانذاك، علم النص مدخل متداخل الإتصاصات، ص 115. د. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة، ص 17

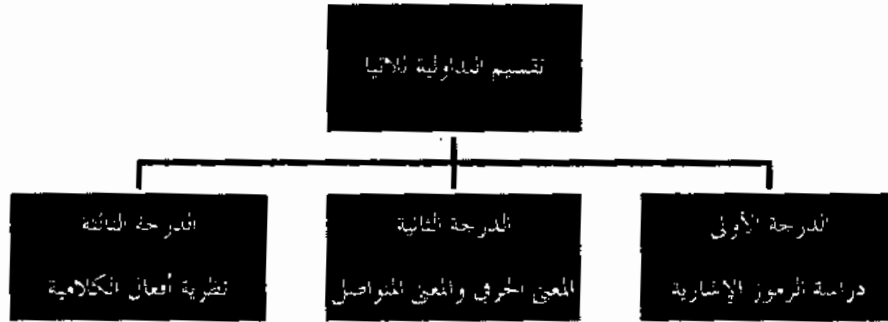
⁴ د. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 167

⁵ نشأت "الفلسفة التحليلية" في القرن العشرين على يد الفيلسوف الألماني "Gottlob Frege" في كتابه أسس الحساب. لكن دخلت في اللغة الإنجليزية على يد "جورج مور"، "برتراند راسل"، وغيرهم.

وتميّز هذه الفلسفة بين مقولتين لغويتين تنابعا مفهوما ووظيفيا، وهما: اسم العلم والاسم المحمول وهما عماد قضية الحملية. وقد بين رواد هذه الفلسفة أن "المحمول" يقوم بوظيفة التصور، أي يقوم بإسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى اسم العلم. أما "اسم العلم" فإنه يشير إلى شيء فرد معين وهو عاجز تماما عن استخدامه كمحمول. د. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة، ص 18-19

⁶ يعني أن التداولية اتجاه لغوي نشأ في حوض الفلسفة. أما البراجماتية، فهي اتجاه فلسفي محض.

وليام موريس" هو الذي يعد المؤسس الحقيقي لهذا الاتجاه عند "ستيفن"¹، و "مانسون" هو أول من قسّم التداولية إلى ثلاثة درجات، وهي كالتالي:



وقد ناقش "فاندانك" قضية التداولية في كتاباته المتعددة في مجال اللسانيات النصية بصفة عامة، وفي الدلالة النصية والتداولية بصفة خاصة.² كما نرى في كتاب "تحليل الخطاب لبراؤن ويول" لا يناقشان الحبكة الدلالية، بل أكثرها في الحبكة التواصلية وناقشوا قضية استعمال اللغة، والظروف الخارجية، والأفعال الكلامية، بالإضافة إلى ذلك ناقشوا ظواهرها المتعددة، وأهمها: الإحالة، والاقتضاء، والاستلزام الحوارية، ومفهوم الافتراضات المسبقة.³ وقد اختلف وجهات النظر بين الدارسين حول التداولية، وتساؤلواهم عن القيمة العلمية وعن وظيفة التداولية في الخطاب، وتشكيكهم في جدواها، فإن معظمهم يقر بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي.

وسائل الحبكة التداولية "pragmatics coherence"

هناك عدد وسائل ذكرها علماء النص في مجال تداولية النص/ الخطاب ويبنوا لها وظائف متعددة، وقسموها إلى ثلاثة أقسام حسب وظائفها المختلفة "وهي كالتالي:

- أ. ما يتصل بالنص في ذاته "Text-centered"؛ وهما معيارا "السبك Cohesion" و "الحبكة Coherence"، وهذا هو الذي ذكرنا في المباحث السابقة.
- ب. ما يتصل بمستخدمي النص "user centered" سواء أكان المستعمل منتجا أم متلقيا؛ وذلك معيارا "القصد Intentionality" و "القبول Acceptability".

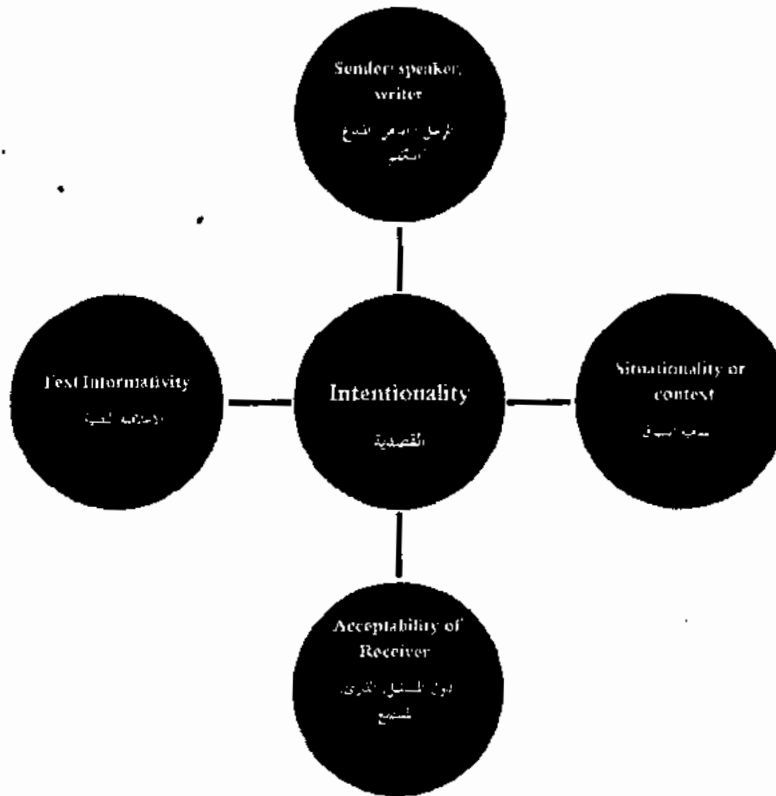
¹ Pragmatics, by Stephen C. Levinson, page 5

² فاندانك، علم النص مدخل متداخل الإتصاصات، ص 114-115. النص والسياق، ص 13

³ د. مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، أطروحة الدكتوراه، 2003-2004

ت. ما يتصل بالسياق المادي والثقافي circumstances المحيط بالنص؛ وذلك معايير "المقامية Situationality or context" و "الإعلامية Informaty"، و "التناسق Intertextually".¹

وعلى هذا يتطرق البحث من المعايير الداخلية إلى المعايير الخارجية المشتركة بين نظريتي النص والتلقي،² وكان البحث يأخذهما في حضنه ويدرسهما دراسة تداولية؛ لما فيهما المعايير المشتركة التي تحرك بمحاذات النص/ الخطاب إلى عالمه الخارجي/ عالم استعمال اللغوي، وهذا لا يتم أبداً إلا بوسائل يرسمها البحث فيما يلي:



¹ د. سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانيات آفاق جديدة، ص 226

وقد اعتبر البحث "التناسق" من الوسائل الدلالية "لحبك النصي"؛ لذلك ذكرناه في البحث عن الحبكة الدلالية ووسائله.

² وقد أطلق على نظرية التلقي عند الأمريكيين: نظرية استجابة القارئ، وعند الألمان أطلق عليها: نظرية التلقي أو جماليات التلقي وبذلك نجد أن نظرية التلقي تمثل حقلاً تتداخل فيه مقولات من مشارب مختلفة: سيميائية، بنية، أسلوبية، وفن بارت استمدت فكرته القائلة: أن القراءة تمثل لذة أو متعة تمثل في العلاقة الضمنية القائمة على الاحساس بلذة الآخر، ومن ريفاتير أخذت فكرة صلة القارئ بالنص التي تكمن في التنبيه إلى البنيات الأسلوبية، لكن نظرية التلقي لم تدخل الجانب الإحرائي إلا مع ياكوس وايزر فقد قدم ياكوس مقترحات جديدة في فهم الأدب وتفسيره، وذلك في محاضراته التي ألقاها عام 1967 بجامعة كونستانس تحت عنوان: لماذا تتم دراسة تاريخ الأدب حيث يوزن أن: الأدب ينبغي أن يدرس بوصفه عملية جدل بين الإنتاج والتلقي. ينظر: اللسانيات والدلالة، د. منذر عياشي، ص 193. النص والخطاب والإجراء، ليو جراندي، ص 564-565

المرسل/المنشئ **Sender**: هو محور التواصل تركز دورة النص/الكلام على الذات المرسلية التي تحدد نوعية التواصل. فالمرسل هو الأس في عملية التواصل. ويمكن أن يكون فردا أو فردين أو جماعة، أو آلة "كالذياع". كما يمكن أن يكون مرسلًا ومرسلًا إليه في نفس الآن، مثلما هو الأمر في الخطاب الباطني أو اللغة الداخلية التي تعرف بالحوار الأحادي "في مقابل الحوار المزدوج والحوار المتعدد"، وفي الأعمال الإبداعية مثل الرسم، والشعر، والموسيقى، وجميع أشكال الفن؛ حيث الناص هو المؤلف والقارئ معا، فهو صانع الأدلة ومؤولها في الوقت نفسه "إذ إن مؤلف النص/الخطاب هو أول قارئ له"¹؛ لذلك يعد المؤلف هو المعيار الذي يفهم النص بحياته، وظروفه، وتاريخه، وأهوائه، وغيرها من العناصر التي تبحث عن المعنى الوحيد الذي أسكنه النص قصده.² فالمرسل هو صاحب الغرض، واختيار المادة اللغوية، وعرضها حسب ما يقتضي المجتمع، أو لمن يكتب/ يرسل إليه/ يتكلم معه حتى يفهم المخاطب غرض الناص.³

أ. قصد المنشئ **Intention of sender/writer**: العلاقة بين القصد ومنشئ النص علاقة وثيقة الصلة، لا يمكن الفصل بينهما، كما لا يكون النص خاليا من قصد المنشئ وأغراض إبداع النص. فالمنشئ هو الذي يقصد إلى غرض، ولأجله ينشئ النص ليعبر عنه بشفرة لغوية Linguistic code. فهو مصدر حقيقي لإنشاء القصد في نص/خطاب ما؛ لذلك عرفه علماء النص وعلى رأسهم "بيوجراند ودريسلر" بقولهما: "وهو يتضمن منشئ النص من كَوْن صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا/ خطابا يتمتع بالسبك والحيك، وأن مثل هذا النص وسيلة Instrument من وسائل متابعة وخطة معينة للوصول إلى غاية بعينها".⁴ فمن هنا ظهر جليا أن القصدية من الخصائص التي ترجع إلى المبدع في الدرجة الأولى خلال إنشاء النص.

ب. المنشئ واختيار مادة النص **Selection of Textual Material**: عملية الاختيار خاصة من خصائص منشئ النص؛ لذلك عرفوها الأسلوبيون "بأنها اختيار شكل تعبري واحد من بين مجموعة

¹ والدليل على ذلك في قول الله تعالى "ثم إن علينا بيانه". وهنا ك كثير من العلماء كتبوا كتابا ثم فسروها إذا كانت المغلفة، أو لخصوها إذا كانت طويلة. فهنا هؤلاء كلهم في نفس الوقت منشئ النص ومتلقيه، وشارح لغوامضه. وكتب ابن هشام الأنصاري هكذا.

² غلة فصل الأحمد، التفاعل النص، ص 45

³ وعند ما ظهرت النبوية، وركزت على البنية اللغوية، أهمل أصحابها دور المؤلف في بناء النص، لذلك جعل "مالارامية" يقول في وقت مبكر: "إن اللغة هي التي تتكلم". وتبعه "فاليري" وغيرهم. نفس المرجع.

⁴ Introduction to the text linguistics, by De Beaugrande and Dressler, page 152. Text discourse and process, page 103.

أبدال متاحة حسب عوامل التداولية/ اليراجماتية يمكن تصنيفها إلى عامل ذاتي subjective ، وعامل موضوعي Objective".¹ من هنا قسم علماء علم الأسلوب، وعلم النص المنشئ إلى ثلاثة أقسام²:

01. المنشئ المتحرر من السياق Context free style: وهو الذي يخضع الاختيار عنده لإثارته الخاصة، وينحى تماما أثر العامل الموضوعي Subjective effects ، وأثر العامل السياقي contextual effects ، ويعني هذا هيمنة العامل الذاتي subjective effects عنده، ويسمى هذا النمط من المنشئ: "المنشئ المتحرر من المقام" أي تخضع الإشارات اللغوية في عملية تشكيل النصي للمنشئ، وتكوينه النفسي، وتفكيره الذهني، ومهاراته الأسلوبية.
02. المنشئ الخاضع للسياق Context bound style: وهو أن يكبت المنشئ إثارته الفردية كبنا تاما، ويخضع تمام الخضوع لما يميله المقام. وفي هذا النوع من الاختيار يسود العامل الموضوعي، وينحى العامل الذاتي تنحية تامة، وهذا النوع من المنشئ يقبل سيطرة المقام.
03. المنشئ الحساس للمقام Context sensitive speaker: وهو أن يضبط المنشئ اختياراته تبعاً لما يتطلبه المقام. وهي العوامل الموضوعية التي تتجاوز سيطرة الفرد Supra individual context ، ولكنه في الوقت نفسه بتفرده وخصوصيته التي تميز من غيره من المنشئين. وفي هذا الأسلوب يستجيب المنشئ في اختياراته للعوامل الموضوعية والعوامل الذاتية على وجه التلازم، ويكون الاختيار هنا عملاً مركباً، وعام في معظم الأحوال. وعلى هذه الأنواع الثلاثة لمنشئ النص أمكن لبعض الباحثين المحدثين أن يقسموا "القصدية" بين المنشئ، والمتلقي، والنص، والسياق، فلكل مفسر النص قصديته.

المتلقي/ القارئ Receiver: مفهوم المتلقي/القارئ عند علماء النص واسع جداً، فهو في عالم النص يعد "البطل المضاد لكائن". وعبر عنه في نظرية التلقي بعدد مصطلحات منها: "المتلقي Recipient"، و "القارئ

¹ د. سعد مصلوح، النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، النادي الأدبي الثقافي بجدة ، ط.1، ص 76

Linguistics for students of Literature, by Elizabeth closs Traugott, Mary Louise prott, PBJ publishers, page 29

² د. سعد مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانيات آفاق جديدة، ص 168-169

Reader"، و"المستمع Listener"، و"المستقبل Receiver". هذه هي الأسماء المختلفة للدلول واحد وهو "متلقي الأعمال الأدبية الفنية".¹ وقد عبرت "روقية حسن" عن مفهوم القارئ بقولها:

"Reader is the medium for a text's achievement, and in this sense, the role of the reader is paramount"²

فالمتلقي يحدّد قبل بدء عملية التلقي الفعلية عناصر معينة من معرفة التفاعلية، إذ تنطلق كل نماذج الفهم المألوفة تقريباً من أن القارئ يتلقى بادئ الأمر عناصره مفردة من النص - مفردات، وقضايا، وأفعالا إنجازية- ويعالجها من هنا عبر عمليات الدمج المتتالي لوحدات نصية مفردة يوفق تدريجياً في الوصول إلى فهم معاني النص الجزئي وآخر الأمر إلى إدراك مغزى النص؛ لذلك يقول رولان بارت: "إن المتلقي هو البطل المضاد في النص/ الخطاب في اللحظة التي يياشر فيها لذته".³ فهو يعد المتلقي منتجا النص، وأحد العيون التي ترى النص مختلفاً عن أختها، فيتسع الحقل المتبادل بين خبرة المؤلف والنص من ناحية، وبين خبرة المتلقي والنص من ناحية أخرى. وهذا الأمر الذي يجعل المتلقي منتجا النص بعدد استراتيجيات منها:

القبول Acceptability: هو واحد من المعايير التي وضعها علماء نحو النص بصفة عامة، وعلى رأسهم "يوجراند ودريسلر" بصفة خاصة. إذ أنه "يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك وجبك".⁴ فمن هنا تصبح المقبولية الوجه الآخر لقصد المرسل في الانتاج. وقد اعتبره بعض الباحثين بأنه بالمعنى الواسع رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب، أي رغبة المتلقين في المعرفة وصياغة مفاهيم المشتركة؛ وبذلك يمثل المتلقي جانباً مهماً من جوانب عملية الإنتاج التي تظهر من المرسل، وتنشأ في النص، وتكتمل بتعامل المتلقي.⁵ سواء الإنتاج التي وصل إليها المتلقي توافق إنتاج المرسل/الكاتب أم لم

¹ Modern Literary Terms A study and A Dictionary: English Arabic , by Dr Muhammad Enani ,page 88. The practice of language teaching by Jeremy Harmer , published by Longman London and new York , page 188-189

² Linguistics, Language and verbal art by Ruqaiya Hasan, oxford university press , page 103 . Applied linguistics and the learning and teaching of foreign languages by: Theo van ELS and others , published by wolters noordhoff 1984 , page 1960.

³ Roland Barthes , La plaisir de texte , ط. سنة 1992 م، ص 23

⁴ Introduction to the text linguistics , by De Beaugrande and Dressler , page 152 . Text discourse and process, page 104

⁵ درمينيك مانغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص 125. د. عزة شبل، علم لغة النص ، 45

المسلوك هو "تيون فاندائك" في كتابه "النص والسياق".¹ ومن هنا يعد السياق بالنسبة للتحليل النصي المعيار الضابط؛ فلا تحليل بلا سياق.

وعرّفه "مالينوفسكي Malinowski": "بأنه مجموع العناصر الاجتماعية والثقافية المتصلة بالخطاب ، والتي تؤثر في فهمه، في تحديد دلالات الألفاظ، فالسياق يضم المتكلم وأحواله، والسامع وأحواله، والظروف الطارئة، والعلاقات الاجتماعية والأحداث الواردة في الماضي والحاضر، والعادات، والمعتقدات، وغيرها".² وفي هذا الصدد يقول "فيرث Firth": "إن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة".³ ومن هنا تبع "أستاذ فيرث" مقولة عبد القاهر الجرجاني، إذ يقول "إن الكلمات لا تتفاضل بحيث أنها كلمات مفردة، ولا معاني مجردة، بل تأتي الفضيلة وخلافها باعتبار ملائمة معنى اللفظة لمعنى اللفظة التي تليها، وليس الفضل والمزية في الكلام أن تنظر في مجرد معناه".⁴ وعرّفه "فاندائك" بتعريف منفرد وجامع، إذ أطلق عليه مصطلح "الضابط control" الذي ينظم العناصر، أفعال القول، و أفعال الانجاز، وأفعال تأثير الانجاز، بتنظيم جيد.

¹ Text and context Explorations in the Semantics and pragmatics of discourse, page 191

² د. عبد الكريم محمد حسن جبل ، في علم الدلالة ، دارالمعرفة الجامعية 1997م، ص 74. د. أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها- مصادرها- وسائل تنميتها، عالم المعرفة، 1990، ص 83-85. د. عزة شبل محمد، علم لغة النص ، ص 17 .

³ Semantics, by Palmer, page 48

⁴ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 55

Context Control: Context is defined as the (mentally represented) structure of those properties of the social situation that are relevant for the production or comprehension of discourse. It consists of such categories as the overall definition of the situation, setting (time, place), ongoing actions (including discourses and discourse genres), participants in various communicative, social or institutional roles, as well as their mental representations: goals, knowledge, opinions, attitudes and ideologies.¹

وعلى هذا يختص مفهوم "السياق" : بأنه إعادة بناء نظري لعدد من ملامح السياق الاتصالي، تلك الملامح التي تشكل جزءاً من القيود التي تجعل المنطوقات، بوصفها أحداثاً كلامية مصيبة. وهدف البراجماتية أن تصوغ هذه القيود، أي: أن تبين كيف تترابط منطوقات من خلال هذا السياق، وغير ذلك من المكان، والزمان، والمشاركين، والأفكار الذهنية، والأهداف، والاستراتيجيات. هذه هي من أهم العناصر التي يشملها السياق عند فاندانك. فالسياق ليس جهازاً يمكن للملاحظ الإحاطة به، يجب أن ينظر إليه بتصورات يتصورها المشاركون لمراعات السلوك المناسب، باعتماد مؤشرات متنوعة، للاستكشاف نوع من الخطاب.

وينقسم السياق عند هؤلاء العلماء إلى قسمين.² قسم داخلي نحصل عليه بعلاقات الكلمات بعضها مع بعض. وهذا النوع من السياق في التراث الغربي الحديث أقرب إلى المقولة الشهيرة في التراث العربي "لكل كلمة مع صاحبها مقام". وأطلق على هذا النوع من السياق "السياق اللغوي Verbal context". أما القسم الثاني: فهو السياق الخارجي context of situation. وهو العنصر الخارجي تماماً، ويشمل الظروف الاجتماعية social circumstances التي تحيط بها المتكلم speaker، والمخاطب Listener، والرسالة Message، والشفرة اللغوية Linguistic Code، والمرجعية/رد فعل Response/ Feedback.

فبهذه العناصر تتحقق مجموعة من التوقعات وعدم التوقعات، والخيارات، والوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة. وهذا هو الذي أطلق عليه علماء النص مصطلح "الإعلامية"، فهو بحسب التقدير. ولكن يظهر من النظرة الفاحصة. كما أنه لا يمكن لواحد من هذه المعايير أن يفهم دون التفكير في العوامل الأربعة جميعاً: اللغة، العقل،

¹ CRITICAL DISCOURSE ANALYSIS, by Teun A. van Dijk Second draft, January 1998, page 51.,

² Semantics, by Palmer, page 48. Pragmatics, by Stephen C. Levinson, page 89-90

Context Control: Context is defined as the (mentally represented) structure of those properties of the social situation that are relevant for the production or comprehension of discourse. It consists of such categories as the overall definition of the situation, setting (time, place), ongoing actions (including discourses and discourse genres), participants in various communicative, social or institutional roles, as well as their mental representations: goals, knowledge, opinions, attitudes and ideologies.¹

وعلى هذا يختص مفهوم "السياق" : بأنه إعادة بناء نظري لعدد من ملامح السياق الاتصالي، تلك الملامح التي تشكل جزءا من القيود التي تجعل المنطوقات، بوصفها أحداثا كلامية مصيبة. وهدف البراجماتية أن تصوغ هذه القيود، أي: أن تبين كيف تترابط منطوقات من خلال هذا السياق، وغير ذلك من المكان، والزمان، والمشاركين، والأفكار الذهنية، والأهداف، والاستراتيجيات. هذه هي من أهم العناصر التي يشملها السياق عند فاندانك. فالسياق ليس جهازا يمكن للملاحظ الإحاطة به، يجب أن ينظر إليه بتصورات يتصورها المشاركون لمراعات السلوك المناسب، باعتماد مؤشرات متنوعة، للاستكشاف نوع من الخطاب.

وينقسم السياق عند هؤلاء العلماء إلى قسمين.² قسم داخلي نحصل عليه بعلاقات الكلمات بعضها مع بعض. وهذا النوع من السياق في التراث الغربي الحديث أقرب إلى المقولة الشهيرة في التراث العربي "لكل كلمة مع صاحبها مقام". وأطلق على هذا النوع من السياق "السياق اللغوي Verbal context". أما القسم الثاني: فهو السياق الخارجي context of situation. وهو العنصر الخارجي تماما، ويشمل الظروف الاجتماعية social circumstances التي تحيط بها المتكلم speaker، والمخاطب Listener، والرسالة Message، والشفرة اللغوية Linguistic Code، والمرجعية/رد فعل Response/ Feedback.

فبهذه العناصر تتحقق مجموعة من التوقعات وعدم التوقعات، والخيارات، والوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة. وهذا هو الذي أطلق عليه علماء النص مصطلح "الإعلامية"، فهو بحسب التقدير. ولكن يظهر من النظرة الفاحصة. كما أنه لا يمكن لواحد من هذه المعايير أن يفهم دون التفكير في العوامل الأربعة جميعا: اللغة، العقل،

¹ CRITICAL DISCOURSE ANALYSIS, by Teun A. van Dijk *Second draft, January 1998*, page 51.,

² Semantics, by Palmer, page 48. Pragmatics, by Stephen C. Levinson, page 89-90

والمجتمع، والإجراء. ولا يمكن لواحد أن يحلل النص إلا باهتمام هذه العناصر دون الانفصال بينها؛ فهي متداخلة بعضها ببعض في بناء نص/خطاب ما، وبكل هذه المعايير يتماشك أجزاء النص ككل موحد.

الباب الثاني

التماسك النصي في قصة نوح عليه السلام في العربية والإنجليزية (رؤية فنية)

ويشتمل على الفصلين

الفصل الأول: أثر عناصر التماسك في تحليل النص العربي في البداية والنهاية لابن كثير

الفصل الثاني: أثر عناصر التماسك في تحليل النص الإنجليزي في ملك جيم بابل

الفصل الأول

أثر عناصر التماسك في تحليل النص العربي في البداية والنهاية لابن كثير

يشتمل النقاط الآتية

مدخل: ترجمة ابن كثير وكتابه البداية والنهاية

المبحث الأول: التحليل النصي بوسائل السبك (THE DEVICES OF COHESION)

المبحث الثاني: التحليل النصي بوسائل الحبكة (THE DEVICES OF COHERENCE)

مدخل

نبذة عن حياة الحافظ ابن كثير

اسمه ونسبه:

هو الإمام الجليل إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوَّ بن درع القرشي البصري الأصل، الدمشقي المنشأ والتربية والتعلم، حافظ مؤرخ، محدث، مفسر، فقيه، تفقه على المذهب الشافعي، أبو الفداء، عماد الدين ابن الخطيب، شهاب الدين، المعروف بابن كثير.

ولد بمجبل القرية من أعمال بصرى الشام في سنة إحدى وسبعمئة، إذ مات أبوه شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير في الرابعة من عمره، ورباه أخوه الكبير عبد الوهاب، وساعده في مبدء أمره، ثم انتقل إلى دمشق سنة 706 في الخامسة من عمره، وتفقه بعدد كبير من أكابر العلماء هناك.¹

شيوخه:

ذكر بعض المؤرخين أنه تتلمذ على يد جيل متميز لامثيل له في القرن السابع الهجري، ومن أهم العلماء الذين أفادوا ابن كثير، منهم²: الشيخ برهان الدين الفزاري 660-729هـ، الشيخ الحافظ علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن البرزالي 665-739هـ، العالم الحافظ شيخ المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف أبي الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الدمياطي 613-705هـ، الشيخ نجم الدين موسى بن علي بن محمد الجليلي 651-716هـ، الشيخ عمر بن أبي بكر بن معالي بن إبراهيم بن زيد الحمصي، زين الدين الميهني البسطي، التاجر الدمشقي 664-742هـ، الشيخ الإمام العالم كمال الدين أبو محمد عبد الوهاب بن ذؤيب، الأسدي الشهي الشافعي 653-726هـ، ولزم شيخ المحدثين أبي الحجاج الحافظ المزني، وقرأ عليه مؤلفه العظيم في الرجال "مذهب الكمال في أسماء الرجال"، وغيرهم كثير من العلماء الكبار يتجاوز عددهم مائة.³

تلامذته:

لا شك أن هناك خلق كثير تتلمذ على يد ابن كثير في مجالات عديدة، فمنهم من قرأ عليه القرآن الكريم، ومنهم من أخذ منه الأحاديث النبوية الشريفة، ومنهم من أخذ الفقه على المذهب الشافعي، ومنهم من أخذ منه التاريخ، والذي أخذ منه كل هذه العلوم المختلفة هو أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد بن غشيم بن غزوان بن

¹ أسير الدين بن عمود بن محمد بن علي بن فارس، الرركلي الدمشقي 1396هـ، الأعلام، دار العلم للملايين، ط. 5 / 2002 م، ص 320. عماد بن عبد الله "أبي بكر" بن محمد ابن أحمد بن محمد القيسي الدمشقي الشافعي، خمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين 842هـ، الرد الوافر، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي-بيروت، ط. 1 سنة 1393هـ، ص 18. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني 852هـ، تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد سوريا، ط. 1 سنة 1986م، ص 109.

² أحمد بن شعان بن أحمد، محمد بن عبادي بن عبد الحليم، في تقدم النبايو والنهاية، مكتبة الصفاء، 11/1. طالب عواد، تقدم قصص الأنبياء لابن كثير، دار الفيحاء دمشق، ط. 1 سنة 2004، ص 13.

³ حسان عبد المنان، مقدمة البداية والنهاية، لابن كثير، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، 10/1.

على بن مسرور بن تركي، شهاب الدين، أبو العباس، والحسابي الدمشقي الشافعي، الحافظ، المؤرخ 751-816هـ، سعد بن يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن يعقوب بن سرور، سعد الدين بن صدر الدين النووي، ثم الخليلي الشافعي 729-805هـ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر بن رضوان الحريري الدمشقي 738-713هـ، وسمع منه أيضا من أقرانه من أدرك حياته.

وفاترحه الله: توفي في يوم الخميس في خامس عشر حسب رأي ابن حجر، وفي سادس عشر حسب رأي الفاسي، وقال ابن تغري بردي السادس وعشرين من شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة بدمشق، ودفن بجوار شيخ الإسلام ابن تيمية.

آراء العلماء فيه: وأثنى عليه كبار من العلماء في زمانه، وكان أقرانه، وشيوخه، وتلامذته، والذي سمع منه، ولقيه يعترفون له بالفضل والسعة في العلوم والفنون المتعددة؛ لذلك يقول الحافظ شهاب الدين بن حجي: "كان أحفظ الناس من أدركناه لمتون الأحاديث، وأعرفهم بحرجها، ورجالها، وصحيحها، وسقيمها، وكان يستخضر شيئا كثيرا من التفسير والتاريخ، قليل النسيان. كان فقيها جَيِّد الفهم، صحيح الذهن، يستحضر أشياء جَيِّدة، وينظم الشعر، وما أعرف أني اجتمعت به على كثرة ترددي إليه إلا وأفات منه.¹ فابن كثير من العلماء الموسوعيين الذين اعترف لهم الزمان بمجهودهم العلمية وحياتهم العملية ولقبهم بألقاب علمية؛ لذلك يصفه الحافظ شمس الدين بن ناصر: "بأن الشيخ الإمام العلامة الحافظ عماد الدين ثقة المحدثين، وعمدة المؤرخين، وعلم المفسرين.²

أعماله العلمية:

نجد في كتب التراجم والطبقات عددا كبيرا، وثروة غزيرة تركها ابن كثير، ونقدّم من أهم كتبه ما ذكره الزركلي، وهي: تفسير القرآن العظيم، وشرح صحيح البخاري، ولم يكمله، وطبقات الفقهاء الشافعيين، مجلد وسط ومعه مناقب الشافعي، والتكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، والاجتهاد في طلب الجهاد، والهدى والسنن في أحاديث المسانيد والسنن، واختصار علوم الحديث، والسيرة النبوية مطولة ومختصرة، والباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث، والبداية والنهاية.³

البداية والنهاية:

وهو كتاب مبسوط، يبدأ من خلق العرش، والكرسي، والسموات والأرض، ثم الملائكة، والجن والشياطين، ثم خلق آدم، ثم يسرد لنا قصص الأنبياء عليهم السلام، ثم أيام بني إسرائيل، والجاهلية، ثم السيرة النبوية لسيد المرسلين، ثم الأحداث من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبيان بعض التراجم المهمة في أحداث كل سنة

¹ إحسان عبد المنان، مقدمة البداية والنهاية، لابن كثير، 20/1

² محمد بن عبد الله "أبي بكر" بن محمد ابن أحمد بن محمد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين، الرد الوافر، ص 18

³ شمس الدين بن محمد بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، الأعلام، ص 321

من مات فيها. ويمتاز كتابه بإيراد الآيات والأحاديث النبوية واعتمادها في القسم الأول، والإشارة إلى بعض الإسرائيليات، ونقض بعض الحديث وبيانها. ويتلوه قسم في الفن والملاحم وأشراف الساعة والبعث والنشور وأحوال القيامة، وصفة الجنة والنار، فكان الكتاب بحق بداية خلق العرش، والنهاية في الفن والملاحم انتهى فيه إلى حوادث سنة 767.

وقد ضمنه رحمه الله فوائد غزيرة، ما بين فوائد التاريخ، والسيرة، والحديث، بل العبر والمواعظ، وتراجم الأعلام كل زمان وبيان أحداثه بدقة العالم المحقق، ونظرة الخبير. والكتاب يشتمل على 14 مجلدا في التاريخ، ثم أفرد لقصص الأنبياء كتابا مستقلا باسم "قصص الأنبياء/قصص القرآن" لكنه جزء من البداية والنهاية.

قصة نوح عليه السلام:

قصة نوح عليه السلام واحدة من القصص القرآنية التي نجدتها في عدد من السور القرآنية بصفة عامة، وعند ابن كثير في البداية والنهاية أو في قصص الأنبياء بصفة خاصة. ذكرها ابن كثير في كتابه على منهج واحد كما هو واضح من النص الآتي:

قصة نوح عليه السلام

هُوَ نُوحُ بْنُ لَامَكَ بْنِ مَثُوشَلَخَ بْنِ حَنُوحَ - وهو إدريس - بن يرد بن مهلايل بن قَيْنَنَ بْنِ أُنُوشَ بْنِ شِيثَ بْنِ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. كَانَ مَوْلَدُهُ بَعْدَ وَفَاةِ آدَمَ بِمِائَةِ سَنَةٍ وَسِتِّ وَعِشْرِينَ سَنَةً فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ. وَعَلَى تَارِيخِ أَهْلِ الْكِتَابِ الْمُتَقَدِّمِ يَكُونُ بَيْنَ مَوْلِدِ نُوحٍ وَمَوْتِ آدَمَ مِائَةً وَسِتِّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً وَكَانَ بَيْنَهُمَا عَشْرَةُ قُرُونٍ كَمَا قَالَ الْحَافِظُ أَبُو حَاتِمٍ بْنُ حَبِيبٍ فِي صَحِيحِهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زُنْحَوَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو ثَوْبَةَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ عَنْ أَحِبِّهِ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ سَمِعْتُ أَبَا سَلَامٍ سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَبِيُّ كَانِ آدَمَ؟ قَالَ: نَعَمْ مُكَلَّمٌ. قَالَ: فَكَمْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: عَشْرَةُ قُرُونٍ. قُلْتُ: وَهَذَا عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجْهُ. وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشْرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ * فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالْقُرُونِ مِائَةً سَنَةً - كَمَا هُوَ الْمُبَادَرُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ - فَبَيْنَهُمَا أَلْفُ سَنَةٍ لَا مَحَالَةَ لَكِنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ بِاعْتِبَارِ مَا قَدَّمَ بِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالْإِسْلَامِ إِذْ قَدْ يَكُونُ بَيْنَهُمَا قُرُونٌ أُخْرَى مُتَأَخِّرَةً لَمْ يَكُونُوا عَلَى الْإِسْلَامِ لَكِنْ حَدِيثُ أَبِي أَمَامَةَ يَدُلُّ عَلَى الْحَصْرِ فِي عَشْرَةِ قُرُونٍ وَزَادَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ * وَهَذَا يَرُدُّ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ مِنْ أَهْلِ التَّوَارِيخِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّ قَابِيلَ وَبَنِيهِ عَبَدُوا النَّارَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وإن كان المراد بالقرن الجيل من الناس كما في قوله تعالى (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ) [الإسراء: 37] وقوله (كَمْ أَتَيْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ) وقال تعالى (وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا) (1) وقال (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قُرُونٍ) [مریم: 74] وكقوله عليه السلام (خَيْرُ الْقُرُونِ قُرْنِي) الحديث. فقد كانا الجيل قبل نوح يعمران الدهر

الطَّوِيلَةَ * فَعَلَىٰ هَذَا يَكُونُ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ الْوَفَّ مِنَ السِّنِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَبِالْحُمْلَةِ فَتَوَخَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ لَمَّا عُيِدَتْ الْأَصْنَامُ وَالطَّوَاغِيَةُ وَشَرَعَ النَّاسُ فِي الضَّلَالَةِ وَالْكَفْرِ فَبَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ فَكَانَ أَوَّلَ رَسُولٍ بُعِثَ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا يَقُولُ لَهُ أَهْلُ الْمَوْفِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * وَكَانَ قَوْمُهُ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو رَاسِبٍ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَبْرِ وَغَيْرُهُ. وَاخْتَلَفُوا فِي مِقْدَارِ سِنِهِ يَوْمَ بُعِثَ، فَقِيلَ كَانَ ابْنُ خَمْسِينَ سَنَةً. وَقِيلَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً وَقِيلَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً. حَكَاهَا ابْنُ حَرِيرٍ، وَعَزَا الثَّالِثَةَ مِنْهَا إِلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ قِصَّةَهُ وَمَا كَانَ مِنْ قَوْمِهِ، وَمَا أُنْزِلَ بِمَنْ كَفَرَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ بِالطُّوفَانِ، وَكَيْفَ الْحَاةُ وَأَصْحَابُ السَّفِينَةِ، فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ * فَفِي الْأَعْرَافِ وَيُونُسَ وَهُودَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالشُّعْرَاءَ وَالْعَنَكِيوتِ وَالصِّفَاتِ وَاقْتَرَبَتْ وَأُنْزِلَ فِيهِ سُورَةٌ كَامِلَةٌ * فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِلَيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ. قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أُنَبِّئُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأُنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ. أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ. فَكَذَّبُوهُ فَاجْتَنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ) [الأعراف: 59 - 64] وَقَالَ فِي سُورَةِ يُونُسَ (وَأَنزِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون. فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُورِثُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ) (1) وَقَالَ تَعَالَىٰ فِي سُورَةِ هُودٍ (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِلَهِي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ * فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ إِلَّا تَبْعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَتَمِّمَ لَهَا كَارِهُونَ.

وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْمُ مَلَاقُوا رَبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ * وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَعِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَكُتِرَتْ جِدَالُنَا فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ * وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّْ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ * وَأَوْحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ

ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِفُونَ * وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ * حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ * وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُزْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَارِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَا مِنَ الْمُهْرَقِينَ * وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ اقْبَلِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَلْتِ أَخْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تُسْأَلَنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ * قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأَمَّمْ سَمُوتَهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (هُود: 25 - 49) وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرَتَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) [الأنبياء: 76 - 77] .

وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ. فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى * إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهْ جِنَّةً فَرَّقُوا بَيْنَهُ وَحَتَّى حِينٍ * قَالَ رَبِّ الصِّرَافِي بِمَا كَذَّبُونَ * فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِفُونَ * فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَقُلْ رَبِّ أُنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَلِّتْ خَيْرَ الْمُنْزِلِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ) [المؤمنون: 23 - 30] . وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا. قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ. قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الْمُؤْمِنِينَ. إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ. قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ. قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ. فَانْفُخْ بَنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فَانْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكَ الْمَشْحُونِ. ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) [الشُّعَرَاءِ: 105 -

[122] . وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ. فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ) [العنكبوت: 14 - 15] وقال تعالى في سورة الصافات (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ. وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ. وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ. وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ. سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ. إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ثم أغرقنا الآخرين) [الصافات: 75 - 82] وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ اقْتَرَبَتْ (كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَحْثُونٌ وَازْدَجَرٌ. فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ.

فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ. وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ. وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُوسِرٍ. نَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرًا. وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ. فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ. وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) [القمر: 9 - 17] وقال تعالى (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرِي يُغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَوِّضْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا. وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا. ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا * أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا * وَاللَّهُ أَلْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ثَنَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا * قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا * وَقَالُوا لَا تَنْزِرُنَا إِلَهُنَّكُمْ وَلَا تَنْزِرُنَا وَدَا وَكَأ سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا * مِمَّا خَطَبَاهُمْ أَغْرَقُوا فَأَذَلُّوا تَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا * وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَظْلُمُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا * رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا) [نوح السورة بنماها] .

وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ هَذِهِ [السورة] فِي التَّفْسِيرِ وَسَنَذْكُرُ مَضْمُونِ الْقِصَّةِ مَحْمُوعًا مِنْ هَذِهِ الْأَمَّاكِينِ الْمُتَفَرِّقَةِ وَمِمَّا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ وَالْأَنَارُ وَقَدْ حَرَى ذِكْرُهُ أَيْضًا فِي مَوَاضِعٍ مُتَفَرِّقَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ فِيهَا مَذْهَبُهُ وَدَمُّ مَنْ خَالَفَهُ فَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: " (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسَى وَمَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ دَاوُدَ زَبُورًا * وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رُسُلًا مَبْشُرِينَ

وَمُنذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا [النساء: 163 - 165] وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [الأنعام: 83 - 87] والآيات. وتقدمت قصته في الأعراف.

وقال في سورة براءة (أَلَمْ يَأْتِهِم نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْم نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمَ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) [التوبة: 70] وَتَقَدَّمَ قِصَّتُهُ فِي يُوسُفَ وَهُودٍ. وَقَالَ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) [إبراهيم: 9]. وَقَالَ فِي سُورَةِ سُبْحَانَ (ذُرِّيَّةً مِّن حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) [الإسراء: 3] وَقَالَ فِيهَا أَيْضًا (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) [الإسراء: 17] وتقدمت قصته في الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالشُّعَرَاءِ وَالْعَنَكَبُوتِ. وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا) [الأحزاب: 7] وَقَالَ فِي سُورَةِ صَالِيهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَثَمُودَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ. إِن كُلًّا إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابُ) [ص: 11 - 13] وقال في سورة غافر (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَتَّتِ كُلُّ أُمَّةٍ رِّسُولَهُمْ لِيَتَّخِذُوهُ وَحَادُوا بِالْبَاطِلِ يُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ. وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) [غافر: 5 - 6] وَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَن أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ * اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ) [الشورى: 13] وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ (ق) (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودَ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ ثُعَلٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ) [ق: 13 - 14] وَقَالَ فِي الذَّارِيَاتِ (وَقَوْمُ نُوحٍ مِن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) [الذاريات: 46] وَقَالَ فِي النَّحْلِ (وَقَوْمُ نُوحٍ مِن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى) [النحل: 52] وَتَقَدَّمَ قِصَّتُهُ فِي سُورَةِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ.

وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالكِتَابَ فَمِئْتُهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) [الحديد: 26] وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ

كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَاتَمَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاعِلِينَ [التحریم: 10].

وَأَمَّا مَضْمُونُ مَا جَرَى لَهُ مَعَ قَوْمِهِ مَاخُودًا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَثَرِ فَقَدْ قَدَّمْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشْرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَذَكَرْنَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْقُرُونِ الْجِيلُ أَوِ الْمُدَّةُ عَلَى مَا سَلَفَ * ثُمَّ بَعْدَ تِلْكَ الْقُرُونِ الصَّالِحَةِ حَدَّثَتْ أُمُورٌ اقْتَضَتْ أَنْ آلَ الْحَالِ بِأَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا. وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) [نوح: 23] قَالَ: (هَذِهِ) أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ. فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انصِبُوا إِلَى مَحَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ (فِيهَا) الْأَصْنَامَ وَسَمُّوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا فَلَمْ تَعْبُدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَخَ الْعِلْمُ عُيِدَتْ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَصَارَتْ هَذِهِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدَ * وَهَكَذَا قَالَ عِكْرِمَةُ وَالضَّحَّاكُ وَتَقَادَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ.

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ فِي تَفْسِيرِهِ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا مِهْرَانُ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ كَانُوا قَوْمًا صَالِحِينَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ وَكَانَ لَهُمْ أَتْبَاعٌ يَفْتَنُونَ بِهِمْ فَلَمَّا مَاتُوا قَالَ أَصْحَابُهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَفْتَنُونَ بِهِمْ لَوْ صَوَّرْنَاهُمْ كَانَ أَشْوَقَ لَنَا إِلَى الْعِبَادَةِ إِذَا ذَكَرْنَاهُمْ فَصَوَّرُوهُمْ فَلَمَّا مَاتُوا وَجَاءَ آخَرُونَ دَبَّ إِلَيْهِمْ إِبْلِيسُ فَقَالَ إِنَّمَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَبِهِمْ يُسْقَوْنَ الْمَطَرُ فَعَبَدُوهُمْ * وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَالَ وَدٌ وَيَعُوقُ وَسُوَاعٌ وَنَسْرٌ أَوْلَادُ آدَمَ وَكَانَ وَدٌ أَكْبَرَهُمْ وَأَبْرَهُمْ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ عَنْ أَبِي الْمُطَهَّرِ قَالَ ذَكَرُوا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ هُوَ الْبَاقِرُ وَهُوَ قَائِمٌ يَصْلِي بِزَيْدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ قَالَ: فَلَمَّا انْقَلَبَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: ذَكَرْتُمْ زَيْدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ أَمَا اللَّهُ قَتَلَ فِي أَوَّلِ أَرْضٍ عُيِدَ فِيهَا غَيْرُ اللَّهِ. قَالَ ذَكَرَ وَدًا رَجُلًا صَالِحًا وَكَانَ مَحْبِبًا فِي قَوْمِهِ فَلَمَّا مَاتَ عَكَفُوا حَوْلَ قَبْرِهِ فِي أَرْضِ بَابِلَ وَخَرَعُوا عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى إِبْلِيسُ خَرَعَهُمْ عَلَيْهِ تَشَبَّهُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ ثُمَّ قَالَ إِنِّي أَرَى خَرَعَكُمْ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ فَهَلْ لَكُمْ أَنْ أَصَوِّرَ لَكُمْ مِثْلَهُ فَيَكُونَ فِي نَادِيكُمْ فَتَذْكُرُونَهُ قَالُوا: نَعَمْ. فَصَوَّرَ لَهُمْ مِثْلَهُ. قَالَ وَوَضَعُوهُ فِي نَادِيهِمْ وَجَعَلُوا يَذْكُرُونَهُ. فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنْ ذِكْرِهِ قَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَجْعَلَ فِي مَنْزِلٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ تِمْنَالًا مِثْلَهُ لِيَكُونَ لَهُ فِي بَيْتِهِ فَتَذْكُرُونَهُ. قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَمِثْلُ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ تِمْنَالًا مِثْلَهُ فَأَقْبَلُوا فَجَعَلُوا يَذْكُرُونَهُ بِهِ. قَالَ وَأَذْرَكَ أَتْبَاعَهُمْ فَجَعَلُوا يَرَوْنَ مَا يَصْنَعُونَ بِهِ قَالَ وَتَنَاسَلُوا وَدَرَسَ أَثَرُ ذِكْرِهِمْ إِلَّا هَؤُلَاءِ حَتَّى اتَّخَذُوهُ إِلَهًا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلَادُ أَوْلَادِهِمْ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا عُيِدَ غَيْرَ اللَّهِ " وَدٌ " الصَّغْمُ الَّذِي سَمُوهُ وَدًّا. وَمُقْتَضَى هَذَا السِّيَاقِ أَنَّ كُلَّ صَنَمٍ مِنْ هَذِهِ عِبْدَةِ طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ * وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا تَطَاوَلَتِ الْعُهُودُ وَالْأَزْمَانُ جَعَلُوا تِلْكَ الصُّورَ تَمَائِيلَ بِمِثْلِهَا لِيَكُونَ لِهَمِّ لَمْ تُعِيدَتْ بَعْدَ ذَلِكَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ * وَلَهُمْ فِي عِبَادَتِهَا مَسَالِكُ كَثِيرَةٌ جَدًّا قَدْ ذَكَرْنَاهَا فِي مَوَاضِعِهَا مِنْ كِتَابِنَا التَّفْسِيرِ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَتْ عِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ وَأُمُّ حَبِيبَةَ تِلْكَ الْكَنِيسَةَ الَّتِي رَأَتْهَا بَارِضَ الْحَبَشَةِ، يُقَالُ لَهَا مَارِيَةٌ فَذَكَرْنَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرِ فِيهَا قَالَ: "أَوَلَيْكَ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ أَوَّلُكَ شَرَّارَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ."

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الْفَسَادَ لَمَّا انْتَشَرَ فِي الْأَرْضِ وَعَنِ الْبَلَاءِ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فِيهَا بَعَثَ اللَّهُ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيَنْهَى عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ فَكَانَ أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرْبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ قَالَ: "فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَأَنْتَ أَهْلُ الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَتَفَخَّ بِكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَعْنَا؟ فَيَقُولُ رَبِّي قَدْ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ.

وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ، نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَأَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَعْنَا؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ عَزَّوَجَلَّ؟ فَيَقُولُ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي". وَذَكَرَ ثَمَامَ الْحَدِيثِ بِطَوِيلِهِ كَمَا أوردَهُ الْبُخَارِيُّ فِي قِصَّةِ نُوحٍ. فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَاهُمْ إِلَى إِبْرَادِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ لَا يَعْبُدُوا مَعَهُ صَمًّا وَلَا تَمَثَالًا وَلَا طَاغُوتًا وَأَن يَعْتَرِفُوا بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ بَعْدَهُ مِنَ الرُّسُلِ الَّذِينَ هُمْ كُلُّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) [الصافات: 77] وَقَالَ فِيهِ وَفِي إِبْرَاهِيمَ (وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ) [الحديد: 26] أَيِ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ فَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ.

وَكَذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) [النحل: 36] وَقَالَ تَعَالَى (وَاسْتَلْ مِنْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ) [الزحرف: 45] وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء: 25] وَلِهَذَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) وَقَالَ (أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ) وَقَالَ (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) وَقَالَ (يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَوْثِقُوا وَأَطِيعُوا. يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لَتَنْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ

لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا. فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِ وَيَجْعَلَ لَكُمْ حَتَاتٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا. وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ. فَذَكَرَ اللَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ بِأَنْوَاعِ الدُّعْوَةِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالسَّرِّ وَالْإِجْهَارِ بِالْإِغْيَابِ تَارَةً وَالتَّرْهيبِ أُخْرَى وَكُلُّ هَذَا فَلَمْ يَنْجَحْ فِيهِمْ بَلِ اسْتَمَرَّ أَكْثَرُهُمْ عَلَى الضَّلَالَةِ وَالطُّغْيَانِ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْتَانِ وَتَصَبَّوْا لَهُ الْعَدَاوَةَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَأَوَانٍ وَتَنَقَّصُوهُ وَتَنَقَّصُوا مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَوَعَّدُوهُمْ بِالرَّجْمِ وَالْإِخْرَاجِ وَقَالُوا مِنْهُمْ وَيَبَالُغُوا فِي أَمْرِهِمْ (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ) أَيِ السَّادَةِ الْكِبَرَاءِ مِنْهُمْ (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) أَيِ لَسْتُ كَمَا تَزْعُمُونَ مِنْ أَنِّي ضَالٌّ بَلْ عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَيِ الَّذِي يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ (أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحَ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [الأعراف: 60 - 62]

وَهَذَا شَأْنُ الرَّسُولِ أَنْ يَكُونَ بَلِيغًا أَيِ فَصِيحًا نَاصِحًا أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَالُوا لَهُ فِيمَا قَالُوا: (مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) [هود: 27] نَعَجُّوْا أَنْ يَكُونَ بَشَرًا رَسُولًا وَتَنَقَّصُوا بِمَنْ أَتْبَعَهُ وَرَأَوْهُمْ أَرَادَهُمْ (1) * وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَقْيَادِ النَّاسِ وَهُمْ ضَعُفَاؤُهُمْ كَمَا قَالَ هِرَقْلُ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ (2) وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّهُ لَا مَانِعَ لَهُمْ مِنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَقَوْلِهِمْ: (بَادِئِ الرَّأْيِ) (3) أَيِ بِمُخَرِّدِ مَا دَعَوْتُهُمْ اسْتَجَابُوا لَكَ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَلَا رَوِيَّةٍ وَهَذَا الَّذِي رَمَوْهُ بِهِ هُوَ عَيْنُ مَا يُمْدَحُّونَ بِسَبَبِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَإِنَّ الْحَقَّ الظَّاهِرَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى رَوِيَّةٍ وَلَا فِكْرٍ وَلَا نَظَرٍ بَلْ يَجِبُ اتِّبَاعُهُ وَالْإِنْفِیَادُ لَهُ مَتَى ظَهَرَ. وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَحَا لِلصِّدِّيقِ: "مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ كِبَوةٌ غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَلَعَّمْ" وَلِهَذَا كَانَتْ يَبْعَثُهُ يَوْمَ السَّقِيفَةِ أَيْضًا سَرِيعَةً مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَلَا رَوِيَّةٍ، لِأَنَّهُ أَفْضَلُ يَتَّبِعُهُ عَلَى مَنْ عَدَاهُ ظَاهِرَةٌ جَلِيلَةٌ عِنْدَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ الْكِتَابَ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يُنْصَرَّ فِيهِ عَلَى خِلَافِهِ فَنَرَكُهُ. وَقَالَ: "يَأَيُّي اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَوْلُ كَفَرَةٍ قَوْمِ نُوحٍ لَهُ وَلِمَنْ آمَنَ بِهِ. (وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ) [هود: 27] أَيِ لَمْ يَظْهَرْ لَكُمْ أَمْرٌ بَعْدَ انْصَافِكُمْ بِالْإِيمَانِ وَلَا مَرَبَّةٌ عَلَيْنَا (بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ. قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِيتُ عَلَيْكُمْ أَلَلَزِمُكُمْ مَوَآءَ وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) [هود: 28].

وَهَذَا تَلَطَّفٌ فِي الْخِطَابِ مَعَهُمْ وَتَرَفُّقٌ بِهِمْ فِي الدُّعْوَةِ إِلَى الْحَقِّ كَمَا قَالَ تَعَالَى: (فَقُولْ لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) [طه: 44] وَقَالَ تَعَالَى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل: 125] وَهَذَا مِنْهُ يَقُولُ لَهُمْ (أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ) أَيِ النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ (1) (فَعَمِيتُ عَلَيْكُمْ) أَيِ فَلَمْ تَفْهَمُوهَا وَلَمْ تَهْتَدُوا إِلَيْهَا (أَلَلَزِمُكُمْ مَوَآءَ) أَيِ انْغَضَبَكُمْ بِهَا وَنَجَّيْتُكُمْ عَنْهَا (2) (وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) أَيِ لَيْسَ لِي فِيكُمْ حِيلَةٌ وَالْحَالَةُ هَذِهِ (وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى

اللَّهُ) أَيُّ لَسْتُ أَرِيدُ مِنْكُمْ أُخْرَةً عَلَى إِبْلَغِي إِيَّاكُمْ مَا يَنْفَعُكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ وَأُخْرَاكُمْ إِنْ أَطْلَبَ ذَلِكَ إِلَا مِنَ اللَّهِ الَّذِي تَوَابَهُ خَيْرٌ لِي وَأَبْقَى مِمَّا تُعْطَوْنِي أَتُمْ.

وَقَوْلُهُ (وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا أَلَمْ يَمْلِكُوا رَبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ) كَأَلَهُمْ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُبْعِدَ هَؤُلَاءِ عَنْهُ وَوَعْدُوهُ أَنْ يَجْتَمِعُوا بِهِ إِذَا هُوَ فَعَلَ ذَلِكَ فَأَبَى عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَقَالَ (الهم ملاقوا رَبَّهُمْ) أَيُّ فَآخَافُ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَنْ يَشْكُرُونِي إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَلِهَذَا قَالَ (وَبَا قَوْمٍ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) وَلِهَذَا لَمَّا سَأَلَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَطْرُدَ عَنْهُ ضِعْفَاءُ الْمُؤْمِنِينَ كَعَمَارٍ وَصَهْبٍ وَبِلَالٍ وَخَبَّابٍ وَأَشْبَاهِهِمْ نَهَاهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ كَمَا بَيَّنَّاهُ فِي سُورَتِي الْإِنْعَامِ وَالْكَهْفِ (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ) أَيُّ بَلْ أَنَا عَبْدٌ رَسُولٌ لَا أَعْلَمُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مَا أَعْلَمَنِي بِهِ وَلَا أَقْدِرُ إِلَّا عَلَى مَا أَقْدَرَنِي عَلَيْهِ وَلَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ (وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ) يَعْنِي مِنْ أَتْبَاعِهِ (لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) [هود: 31] أَيُّ لَا أَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ لَا خَيْرَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِمْ وَسَيَجْزِيهِمْ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ كَمَا قَالُوا فِي الْمَوَاضِعِ الْآخِرَةِ (أَلَمْ يُؤْمِنْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذِلُونَ. قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ. وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) [الشعراء: 111].

وَقَدْ تَطَوَّلَ الزَّمَانُ وَالْمُحَادَّةُ (3) بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) [العنكبوت: 14] أَيُّ وَمَعَ هَذِهِ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ فَمَا آمَنَ بِهِ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنْهُمْ وَكَانَ كُلُّ مَا انْقَرَضَ جَبَلٌ وَصُورًا مَنْ بَعْدَهُمْ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِهِ وَمُخَارَاتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ * وَكَانَ الْوَالِدُ إِذَا بَلَغَ وَلَدُهُ وَعَقَلَ عَنْهُ كَلَامَهُ وَصَّاهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَنْ لَا يُؤْمِنَ بِنُوحٍ أَبَدًا مَا عَاشَ وَدَائِمًا مَا بَقِيَ وَكَانَتْ سَجَايَاهُمْ تُأْتِي الْإِيمَانَ وَاتِّبَاعَ الْحَقِّ وَلِهَذَا قَالَ (وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاغِرًا كَفَّارًا) وَلِهَذَا قَالُوا (قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَكُتِرَتْ جِدَالُنَا فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ) [هود: 32: 33] أَيُّ إِنَّمَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فَإِنَّهُ الَّذِي لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلَا يَكْتُرُهُ أَمْرٌ بَلْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ (وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [هود: 34] أَيُّ مَنْ يَرُدُّ اللَّهُ فَتَنَتَهُ فَلَنْ يَمْلِكَ أَحَدٌ هِدَايَتَهُ هُوَ الَّذِي يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْهِدَايَةَ وَمَنْ يَسْتَحِقُّ الْغَوَايَةَ. وَلَهُ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ وَالْحُجَّةُ الدَّامِغَةُ (وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ) [هود: 36] تَسْلِيَةً لَهُ عَمَّا كَانَ مِنْهُمْ إِلَيْهِ (فَلَا تَتَّبِعْ مَنْ كَانُوا يَفْعَلُونَ) وَهَذِهِ تَعْرِيفَةٌ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ أَيُّ لَا يَسْأَلُكَ مَا جَرَى فَإِنَّ النُّصْرَةَ قَرِيبٌ وَالتَّبَأُ عَجِيبٌ (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ) [هود: 37] وَذَلِكَ أَنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَسَّ مِنْ صَلَاحِهِمْ وَقَلَّاحِهِمْ وَرَأَى أَنَّهُمْ لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَتَوَصَّلُوا إِلَى أَذْنِيهِ وَمُخَالَفَتِهِ وَتَكْذِيبِهِ بِكُلِّ

طَرِيقٍ مِنْ فِعَالٍ وَمَقَالٍ دَعَا عَلَيْهِمْ دَعْوَةَ غَضَبٍ فَلَمَّا دَعَا اللَّهُ دَعْوَتَهُ وَأَجَابَ طَلِبَتُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ. وَنَحْنُ أَهْلُهُ مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) [الصافات: 75]. وقال تعالى (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) [الأنبياء: 76]. وقال تعالى (قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الشعراء: 117] وقال تعالى (فَدَعَا رَبُّهُ إِلَىٰ مَلُوبٍ فَانْتَصَرَ) [القمر: 10] وَقَالَ تَعَالَى (قَالَ رَبِّ النَّصْرُنِي بِمَا كَذَّبُونِ) [المؤمنون: 39] وقال تعالى (بِمَا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا فَأَذْنَلُوا نَارًا فَلَمَّ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا. وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذُبَابًا. إِنَّكَ أَنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاكِهًا كُفَّارًا) [نوح: 25 - 27] فاجتمع عليهم خطاياهم من كفرهم وفجورهم ودعوة نبيهم عليهم فعند ذلك أمره الله تعالى أن يصنع الفلك وهي السفينة العظيمة التي لم يكن لها نظير قبلها ولا يكون بعدها مثلها.

وقدم الله تعالى إليه أنه إذا جاء أمره وحل بهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين أنه لا يعاوده فيهم ولا يراجعه فإنه لعله قد تدركه رقة على قومه عند معاينة العذاب النازل بهم فإنه ليس الخير كالمعاينة ولهذا قال (وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرْءٌ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ) [هود: 38] أي يستهزئون به استبعادًا لوقوع ما نوءدهم به (قَالَ إِنَّ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) [هود: 38] أي نخن الذين تسخر منكم وتتعجب منكم في استمراركم على كفركم وعنادكم الذي يقتضي وقوع العذاب بكم وحلوله عليكم (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) [هود: 39] وقد كانت سجاياهم الكفر الغليظ والعناد البالغ في الدنيا وهكذا في الآخرة فإنهم يحشدون أيضًا أن يكون جاءهم رسول. كما قال البخاري حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يجي نوح عليه السلام وأمه فيقول الله عز وجل هل بلغت فيقول: نعم أي رب. فيقول لأمتي: هل بلغتكم فيقولون لا ما جاءنا من نبي فيقول لنوح من يشهد لك فيقول محمد وأمه فتشهد أنه قد بلغ" (1) وهو قوله (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرُّسُلُ عَلَيْكُمْ شُهَدَاءً) [البقرة: 143] والوسط العدل. فهذه الأمة تشهد على شهادة نبيها الصادق المصدوق بأن الله قد بعث نوحًا بالحق وأنزل عليه الحق وأمره به وأنه بلغه إلى أمته على أكمل الوجوه وأتمها ولم يدغ شيئًا مما ينفعهم في دينهم إلا وقد أمرهم به ولا شيئًا مما قد يضرهم إلا وقد نهاهم عنه وحذرهم منه * وهكذا شأن جميع الرسل حتى إنه حذر قومه المسيح الدجال وإن كان لا يتوقع خروجه في زمانهم حذرًا عليهم وشفقة ورحمة بهم. كما قال البخاري حدثنا عبدان حدثنا عبد الله، عن يونس، عن الزهري، قال سأل: قال ابن عمر: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأنشأ على الله بما هو أهله. ثم ذكر الدجال فقال: "إني لأنذركموه وما من نبي إلا وقد أئذره قومه. لقد أئذره نوح قومه ولكيني أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه

تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرُ " وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ شَيْبَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِ الدُّجَالِ حَدِيثًا مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمُهُ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالَّتِي يَقُولُ عَلَيْهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ وَإِلَيَّ أُلْذِرُكُمْ كَمَا أُلْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمُهُ " لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ السُّلُوفِ لَمَّا اسْتَحَابَ اللَّهُ لَهُ أَمْرُهُ أَنْ يَغْرَسَ شَجَرًا لِيَعْمَلَ مِنْهُ السَّفِينَةُ فَعَرَسَهُ وَانْتَظَرَهُ مِائَةَ سَنَةٍ ثُمَّ نَجَرَهُ فِي مِائَةِ أُخْرَى وَقِيلَ فِي أَرْبَعِينَ سَنَةً فَاللَّهُ أَعْلَمُ * قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الثَّوْرِيِّ وَكَانَتْ مِنْ خَشَبِ السَّاجِ * وَقِيلَ مِنَ الصَّنَوْبَرِ. وَهُوَ نَصُّ التَّوْرَةِ. قَالَ الثَّوْرِيُّ وَأَمْرُهُ أَنْ يَجْعَلَ طُولُهَا ثَمَانِينَ ذِرَاعًا وَعَرْضُهَا خَمْسِينَ ذِرَاعًا وَأَنْ يُطْلَى ظَاهِرُهَا وَبَاطِنُهَا بِالْقَارِ وَأَنْ يَجْعَلَ لَهَا جُجُوجًا أَوْ زَوْرًا يَشُقُّ الْمَاءَ * وَقَالَ قَتَادَةُ كَانَ طُولُهَا ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ خَمْسِينَ ذِرَاعًا وَهَذَا الَّذِي فِي التَّوْرَةِ عَلَى مَا رَأَيْتُهُ. وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ سِتِّينَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَلْفٌ وَمِائَتَا ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سِتِّينَ ذِرَاعًا. وَقِيلَ كَانَ طُولُهَا أَلْفِي ذِرَاعٍ وَعَرْضُهَا مِائَةُ ذِرَاعٍ. قَالُوا كُلُّهُمْ وَكَانَ ارْتِفَاعُهَا ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا وَكَانَتْ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ. كُلُّ وَاحِدَةٍ عَشْرَةَ أَذْرُعًا. فَالْأَسْفَلَى لِلدُّوَابِّ وَالْوُحُوشِ وَالْوُسْطَى لِلنَّاسِ وَالْعُلَى لِلطُّيُورِ وَكَانَ بَابُهَا فِي عَرْضِهَا وَلَهَا غِطَاءٌ مِنْ فَوْقِهَا مُطَبَّقٌ عَلَيْهَا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا) [المؤمنون: 26 - 27] أَيْ بِأَمْرِنَا لَكَ وَبِمَرَأَى مِنَّا لِصَنْعَتِكَ لَهَا وَمُشَاهَدَتِنَا لِذَلِكَ لِتُرْشِدَكَ إِلَى الصَّوَابِ فِي صَنْعَتِهَا (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ) [المؤمنون 27] فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمَا أَمْرُهُ الْعَظِيمُ الْعَالِي أَنَّهُ إِذَا جَاءَ أَمْرُهُ وَحَلَّ بِأَسْهُ أَنْ يَحْمِلَ فِي هَذِهِ السَّفِينَةِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَسَائِرِ مَا فِيهِ رُوحٌ مِنَ الْمَأْكُولَاتِ وَغَيْرِهِ لِبَقَاءِ نَسْلِهَا وَأَنْ يَحْمِلَ مَعَهُ أَهْلَهُ أَيْ أَهْلَ بَيْتِهِ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ أَيْ إِلَّا مَنْ كَانَ كَافِرًا فَإِنَّهُ قَدْ نَفَذَتْ فِيهِ الدَّعْوَةُ الَّتِي لَا تُرَدُّ وَوَجَبَ عَلَيْهِ حُلُولُ النَّاسِ الَّذِي لَا يُرَدُّ وَأَمْرُهُ أَنَّهُ لَا يُرَاجَعُهُ فِيهِمْ إِذَا حَلَّ بِهِمْ مَا يُعَانِيهِ مِنَ الْعَذَابِ الْعَظِيمِ الَّذِي قَدْ حَتَمَهُ عَلَيْهِمُ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ كَمَا قَدَّمْنَا بَيَانَهُ قَبْلُ.

وَالْمُرَادُ بِالتَّنُورِ (1) عِنْدَ الْجُمْهُورِ وَجْهُ الْأَرْضِ أَيْ تَبَعَتِ الْأَرْضُ مِنْ سَائِرِ أَرْجَائِهَا حَتَّى تَبَعَتِ التَّنَائِيرَ الَّتِي هِيَ مَحَالُ النَّارِ. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ التَّنُورُ عَيْنٌ فِي الْهِنْدِ وَعَنِ الشَّعْبِيِّ بِالْكُوفَةِ وَعَنِ قَتَادَةَ بِالْحَزِيرَةِ * وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْمُرَادُ بِالتَّنُورِ فَلَقُ الصُّبْحِ وَتَنْوِيرُ الْفَجْرِ أَيْ إِشْرَاقُهُ وَضِيَاؤُهُ أَيْ عِنْدَ ذَلِكَ فَاحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَهَذَا قَوْلٌ غَرِيبٌ * وَقَوْلُهُ تَعَالَى (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) [هود: 40] هَذَا أَمْرٌ بَانَ عِنْدَ حُلُولِ النِّقْمَةِ بِهِمْ أَنْ يَحْمِلَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَفِي كِتَابِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّهُ أَمْرٌ أَنْ يَحْمِلَ مِنْ كُلِّ مَا يُؤْكَلُ سَبْعَةُ أَزْوَاجٍ وَمِمَّا لَا يُؤْكَلُ

زَوْجَيْنِ ذَكَرًا وَأُنْثَى وَهَذَا مُغَايِرٌ لِمَعْنَاهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي كِتَابِنَا الْحَقِّ (اِثْنَيْنِ) إِنْ جَعَلْنَا ذَلِكَ مَفْعُولًا بِهِ. وَأَمَّا إِنْ جَعَلْنَاهُ تَوْكِيدًا لِرَوْحَيْنِ والمفعول به محذوف فلا ينافي واللَّهُ أَعْلَمُ.

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ وَيُزَوِّي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ مِنَ الطُّيُورِ الدَّرَّةَ وَآخِرَ مَا دَخَلَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْجِمَارُ * وَدَخَلَ إِبْلِيسُ مُتَعَلِّقًا بِذَنْبِ الْجِمَارِ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَمَّا حَمَلَ نُوحٌ فِي السَّفِينَةِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اِثْنَيْنِ قَالَ أَصْحَابُهُ وَكَيْفَ تُطْمِئِنُّ أَوْ كَيْفَ تُطْمِئِنُّ الْمَوَاشِي وَمَعَنَا الْأَسَدُ فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحُمَى فَكَانَتْ أَوَّلَ حُمَى نَزَلَتْ فِي الْأَرْضِ * ثُمَّ شَكُّوا الْفَأْرَةَ فَقَالُوا الْفُؤَيْسِقَةُ تُفْسِدُ عَلَيْنَا طَعَامَنَا وَمَتَاعَنَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْأَسَدِ فَعَطَسَ فَخَرَجَتْ الْهَرَّةُ مِنْهُ فَتَخَبَّاتِ الْفَأْرَةُ مِنْهَا " هَذَا مُرْسَلٌ * وَقَوْلُهُ (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) أَيِ مَنْ اسْتَحْيَتْ فِيهِمُ الدَّغْوَةُ النَّافِلَةُ مِمَّنْ كَفَرَ فَكَانَ مِنْهُمْ ابْنُهُ الَّذِي غَرِقَ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ (وَمَنْ آمَنَ) أَيِ وَاحْمِلْ فِيهَا مَنْ آمَنَ بِكَ مِنْ أُمَّتِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) هَذَا مَعَ طَوْلِ الْمُدَّةِ وَالْمَقَامِ يَتَنَ أَظْهَرِهِمْ وَدَعَوَتِهِمُ الْأَكِيدَةَ لَيْلًا وَنَهَارًا بِضُرُوبِ الْمَقَالِ وَفُنُونِ التَّلَطُّفَاتِ وَالتَّهْدِيدِ وَالتَّوَعُّدِ ثَارَةً وَالتَّوَعُّدِ الْآخَرَى.

وقد اختلف العلماء في عدد مَنْ كَانَ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانُوا ثَمَانِينَ نَفْسًا مَعَهُمْ نِسَاؤُهُمْ. وَعَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ كَانُوا اِثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ نَفْسًا. وَقِيلَ كَانُوا عَشْرَةً وَقِيلَ اِثْنًا كَانُوا نُوحًا وَبَنِيهِ الثَّلَاثَةُ وَكَنَائَتْهُ الْأَرْبَعُ بِامْرَأَةِ يَامِ الَّذِي انْخَزَلَ وَانْعَزَلَ وَسَلَّ عَنْ طَرِيقِ النَّجَاةِ فَمَا عَدَلَ إِذْ عَدَلَ. وَهَذَا الْقَوْلُ فِيهِ مُخَالَفَةٌ لِظَاهِرِ آيَةِ بَلْ هِيَ نَصٌّ فِي أَنَّهُ قَدْ رَكِبَ مَعَهُ غَيْرَ أَهْلِهِ طَائِفَةٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ كَمَا قَالَ (وَتَجَنَّبِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) وَقِيلَ كَانُوا سَبْعَةً وَأُمَّا امْرَأَةُ نُوحٍ وَهِيَ أُمُّ أَوْلَادِهِ كُلِّهِمْ وَهُمْ حَامٌ وَسَامٌ وَيَافِثُ وَيَامُ وَتَسْمِيهِ أَهْلُ الْكِتَابِ كَعْنَانَ وَهُوَ الَّذِي قَدْ غَرِقَ وَعَابَرُ وَقَدْ مَاتَ قَبْلَ الطُّوفَانِ. قِيلَ إِنَّهَا غَرِقَتْ مَعَ مَنْ غَرِقَ وَكَانَتْ مِمَّنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ لِكُفْرِهَا وَعِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّهَا كَانَتْ فِي السَّفِينَةِ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا كَفَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ أَنَّهَا أَنْظَرَتْ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالظَّاهِرُ الْأَوَّلُ قَوْلُهُ (لَا تَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَبَابًا) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَلْتِ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَحَنَانًا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. وَقُلْ رَبِّ أُنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَلْتِ خَيْرَ الْمَرْجُلِينَ) [المؤمنون: 28 - 29]

أَمْرُهُ أَنْ يَحْمَدَ رَبَّهُ عَلَى مَا سَخَّرَ لَهُ مِنْ هَذِهِ السَّفِينَةِ فَنَجَّاهُ بِهَا وَفَتَحَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ وَأَقْرَبَ عَيْنَهُ مِمَّنْ خَالَفَهُ وَكَذَبَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى (الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ. لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) [الرَّحُوف: 12 - 14]. وَهَكَذَا يُؤْمَرُ بِالِدَّعَاءِ فِي ابْتِدَاءِ الْأُمُورِ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَأَنْ تَكُونَ عَاقِبَتُهَا مَحْمُودَةً كَمَا قَالَ تَعَالَى لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ هَاجَرَ (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) [الإسراء: 80] وَقَدْ امْتَثَلَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) [هود: 41] أَيِ عَلَى اسْمِ اللَّهِ ابْتِدَاءً

لِلْعَالَمِينَ) وقال تعالى (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) وَقَالَ (وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّيرٍ. فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ. وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّيرٍ) [القمر: 15 - 17] وَقَالَ تَعَالَى (مِمَّا عَطَيْنَاهُمْ أَغْرَقُوا فَأَدْحِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَاراً. وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذُبَاباً. إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) [نوح: 25 - 27] وَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى - وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ - دَعْوَتَهُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَيْنٌ تُطْرَفُ.

وَقَدْ رَوَى الْإِمَامَانِ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرَيْهِمَا مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ ابْنِ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيِّ عَنْ قَائِدِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ أُمَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " فَلَوْ رَجِمَ اللَّهُ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ أَحَدًا لِرَجْمِ أُمِّ الصَّبِيِّ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَكَثَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ - يَعْنِي إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا - وَغَرَسَ مِائَةَ سَنَةٍ الشَّجَرَ فَعُظُمَتْ وَذَهَبَتْ كُلُّ مَذْهَبٍ ثُمَّ قَطَعَهَا ثُمَّ جَعَلَهَا سَفِينَةً وَيَمْرُونَ عَلَيْهِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَقُولُونَ نَعْمَلُ سَفِينَةً فِي الْبَرِّ كَيْفَ تَجْرِي قَالَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ * فَلَمَّا فَرَّغَ وَتَبَعَ الْمَاءُ وَصَارَ فِي السَّكَكِ خَشْيَتِ أُمُّ الصَّبِيِّ عَلَيْهِ وَكَانَتْ تُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا خَرَجَتْ بِهِ إِلَى الْجَبَلِ حَتَّى بَلَغَتْ ثَلَاثَةَ فَلَمَّا بَلَغَهَا الْمَاءُ خَرَجَتْ بِهِ حَتَّى اسْتَوَتْ عَلَى الْجَبَلِ. فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ رَفَعَتْهُ بِيَدَيْهَا فَعَرَقَا فَلَوْ رَجِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَحَدًا لِرَجْمِ أُمِّ الصَّبِيِّ " * وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَقَدْ رَوَى عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ وَمُجَاهِدٍ وَغَيْرِ وَاحِدٍ شِبْهَ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ (1) * وَأُخْرَى بِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْ يَكُونَ مَوْقُوفًا مُتَلَقًى عَنْ مِثْلِ كَعْبِ الْأَحْبَارِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْقَ مِنَ الْكَافِرِينَ ذُبَابًا فَكَيْفَ يَزْعُمُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ عُوجَ بْنِ عُنُقٍ وَيُقَالُ بَنِ عِنَاقٍ كَانَ مَوْجُودًا مِنْ قَبْلِ نُوحٍ إِلَى زَمَانِ مُوسَى وَيَقُولُونَ كَانَ كَافِرًا مُتَمَرِّدًا جَبَّارًا عَنِيدًا وَيَقُولُونَ كَانَ لَغِيرِ رِشْدَةٍ بَلْ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ عُنُقُ بِنْتُ آدَمَ مِنْ زَنَا وَأَلَّهُ كَانَ يَأْخُذُ مِنْ طَوْلِهِ السَّمَكُ مِنَ قَرَارِ الْبَحَارِ وَيَشْوِيهِ فِي عَيْنِ الشَّمْسِ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِنُوحٍ وَهُوَ فِي السَّفِينَةِ مَا هَذِهِ الْقَصِيعَةُ الَّتِي لَكَ وَيَسْتَهْزِئُ بِهِ * وَيَذْكُرُونَ أَنَّهُ كَانَ طَوْلُهُ ثَلَاثَةَ آلَافِ ذِرَاعٍ وَثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَلَاثِينَ ذِرَاعًا وَثَلَاثًا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْهَذَيَّاتِ الَّتِي لَوْ أَنَّهَا مُسَطَّرَةٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ التَّفَاسِيرِ وَغَيْرِهَا مِنَ التَّوَارِيخِ وَأَيَّامِ النَّاسِ لَمَا تَعَرَّضْنَا لِجَوَانِبِهَا لِسَفَاطِطِهَا وَرَكَابَتِهَا * ثُمَّ إِنَّهَا مُخَالَفَةٌ لِلْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ. أَمَّا الْمَعْقُولُ فَكَيْفَ يَسُوعُ فِيهِ أَنْ يُهْلِكَ اللَّهُ وَلَدَ نُوحٍ لِكُفْرِهِ وَأَبُوهُ نَبِيُّ الْأُمَّةِ وَزَعِيمُ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَلَا يُهْلِكُ عُوجَ بْنِ عُنُقٍ وَيُقَالُ عِنَاقُ وَهُوَ أَظْلَمُ وَأَطْفَى عَلَى مَا ذَكَرُوا. وَكَيْفَ لَا يَرْحَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا أُمُّ الصَّبِيِّ وَلَا الصَّبِيُّ وَيَتْرُكُ هَذَا الدَّعِيَّ الْجَبَّارَ الْعَنِيدَ الْفَاجِرَ الشَّدِيدَ الْكَافِرَ الشَّيْطَانَ الْمَرِيدَ عَلَى مَا ذَكَرُوا. وَأَمَّا الْمَنْقُولُ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) وَقَالَ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذُبَابًا) [نوح: 26]. ثُمَّ هَذَا الطُّولُ الَّذِي ذَكَرُوهُ مُخَالَفٌ لِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَطَوْلُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ثُمَّ لَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ ".

فَهَذَا نَصُّ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ الْمَعْصُومِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) [النجم: 4] أَنَّهُ لَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ أَيُّ لَمْ يَزَلِ النَّاسُ فِي تَفْصَانٍ فِي طُولِهِمْ مِنْ آدَمَ إِلَى يَوْمِ إِخْبَارِهِ بِذَلِكَ وَهَلُمَّ حَرًّا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ مَنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْهُ فَكَيْفَ يَتْرَكَ هَذَا وَيُذْهِلُ عَنْهُ وَيُبْصِرُ إِلَى أَقْوَالِ الْكَذِبَةِ الْكَفَرَةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ بَدَّلُوا كُتُبَ اللَّهِ الْمُتَزَلَّةَ وَحَرَّفُوهَا وَأَوَّلُوهَا وَوَضَعُوهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا فَمَا ظَنُّكَ بِمَا هُمْ يَسْتَقِلُّونَ بِتَقْلِيدِهِ أَوْ يُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ وَمَا أَظُنُّ أَنَّ هَذَا الْخَبَرَ عَنْ عُوجِ بْنِ عَنَاقٍ إِلَّا اخْتِلَافًا مِنْ بَعْضِ زَنَادِقَتِهِمْ وَفَحَّارِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا أَعْدَاءَ الْأَنْبِيَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مُنَاسِدَةً لِنُوحٍ رَبِّهِ فِي وَلَدِهِ وَسُؤَالَهُ لَهُ عَنْ غَرْقِهِ عَلَى وَجْهِ الاستعلام بالاسْتِخْشَافِ وَوَجْهَ السُّؤَالِ أَنَّكَ وَعَدْتَنِي بِنَحَاةٍ أَهْلِي مَعِيَ وَهُوَ مِنْهُمْ وَقَدْ غَرِقَ فَأَجِيبَ بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ أَيُّ الَّذِينَ وَعَدْتُ بِنَحَاتِهِمْ أَيُّ أَمَا قُلْنَا لَكَ (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ) فَكَانَ هَذَا مِنْ سَبَقِ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ بِأَنَّهُ سَيَغْرَقُ بِكَفَرِهِ وَلِهَذَا سَأَفْتَهُ الْأَقْدَارُ إِلَى أَنْ انْحَازَ عَنْ حَوْزَةِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فَغَرِقَ مَعَ حِزْبِهِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالطَّغْيَانِ * ثُمَّ قَالَ تَعَالَى (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) [هود: 48] هَذَا أَمْرٌ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا تَضَبَّ الْمَاءُ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ وَأَمَكْنَ السَّغْيُ فِيهَا وَالْإِسْتِفْرَارُ عَلَيْهَا أَنْ يَهْبِطَ مِنَ السَّفِينَةِ الَّتِي كَانَتْ قَدْ اسْتَقَرَّتْ بَعْدَ سَيْرِهَا الْعَظِيمِ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ الْجُودِيِّ * وَهُوَ جَبَلٌ بِأَرْضِ الْحَزِيرَةِ مَشْهُورٌ وَقَدْ قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ عِنْدَ خَلْقِ الْجِبَالِ (بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ) أَيُّ اهْبِطْ سَالِمًا مُبَارَكًا عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ سَيُولَدُ بَعْدَ أَيُّ مِنْ أَوْلَادِكَ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا سِوَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ تَعَالَى (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) فَكُلُّ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ مِنْ سَائِرِ أَجْنَاسِ بَنِي آدَمَ يَنْسِبُونَ إِلَى أَوْلَادِ نُوحٍ الثَّلَاثَةِ وَهُمْ " سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثُ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَامٌ أَبُو الْعَرَبِ وَحَامٌ أَبُو الْحَبَشِ وَيَافِثُ أَبُو الرُّومِ " وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ بَشِيرِ بْنِ مُعَاذٍ الْعَقَدِيِّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ مَرْفُوعًا نَحْوَهُ. وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَقَدْ رَوَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ. قَالَ وَالْمُرَادُ بِالرُّومِ هُنَا الرُّومُ الْأَوَّلُ وَهُمْ الْيُونَانُ الْمُتَنَسِّبُونَ إِلَى رُومِيٍّ بْنِ لَبْطِيٍّ بْنِ يُونَانَ بْنِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ * ثُمَّ رَوَى مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ: " وَلَدَ نُوحٍ ثَلَاثَةٌ سَامٌ وَيَافِثُ وَحَامٌ وَلَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ ثَلَاثَةٌ فَوَلَدَ سَامٌ الْعَرَبَ وَفَارِسَ وَالرُّومَ. وَلَدَ يَافِثُ التُّرْكَ وَالسَّقَالِبَةَ وَيَاجُوجَ وَمَاجُوجَ وَلَدَ حَامٌ الْقَيْطَ وَالسُّودَانَ وَالْبَرْبَرِ " قُلْتُ وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبِرَارِيُّ فِي مُسْتَدْرَكِهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِيٍّ وَأَحْمَدُ بْنُ حُسَيْنٍ بَنِي عَبَّادٍ أَبُو الْمُبَاسِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سِنَانٍ الرَّهَافِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَلَدَ لِنُوحٍ سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثُ فَوَلَدَ لِسَامِ

فَهَذَا نَصْرُ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ الْمَعْصُومِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) [النجم: 4] أَنَّهُ لَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ أَيَّ لَمْ يَزَلِ النَّاسُ فِي تَفْصَانٍ فِي طَوْلِهِمْ مِنْ آدَمَ إِلَى يَوْمِ إِبْخَارِهِ بِذَلِكَ وَهَلُمَّ حَرًّا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ مَنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْهُ فَكَيْفَ يَتْرُكُ هَذَا وَيُذْهِلُ عَنْهُ وَيُصَارُ إِلَى أَقْوَالِ الْكَذِبَةِ الْكَفَرَةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ بَدَّلُوا كُتُبَ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةَ وَحَرَّفُوهَا وَأَوَّلُوهَا وَوَضَعُوهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا فَمَا ظَنُّكَ بِمَا هُمْ يَسْتَفِيلُونَ بِتَقْلِيدِهِ أَوْ يُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ وَمَا أَظُنُّ أَنَّ هَذَا الْخَبَرَ عَنْ عُوجِ بْنِ عَنَاقٍ إِلَّا اخْتِلَافًا مِنْ بَعْضِ زَنَادِقِهِمْ وَفُجَّارِهِمْ الَّذِينَ كَانُوا أَعْدَاءَ الْأَنْبِيَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مُنَاشِدَةَ نُوحٍ رَبَّهُ فِي وَلَدِهِ وَسُؤَالَهُ لَهُ عَنْ غَرْقِهِ عَلَى وَجْهِ الاسْتِعْلَامِ وَالِاسْتِكْشَافِ وَوَجْهَ السُّؤَالِ أَلَّاكَ وَعَدَّتْنِي بِنَجَاةِ أَهْلِي مَعِيَ وَهُوَ مِنْهُمْ وَقَدْ غَرِقَ فَاجِيبَ بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ أَيَّ الَّذِينَ وَعَدْتُ بِنَجَاتِهِمْ أَيَّ أَمَا قُلْنَا لَكَ (وَأَهْلُكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ) فَكَانَ هَذَا مِمَّنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ بَأَنَّهُ سَيُغْرَقُ بِكَفَرِهِ وَلِهَذَا سَأَلَتْهُ الْإِنْفَادُ إِلَى أَوَّلِ الْحَارِ عَنْ حَوَازَةِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فَغَرِقَ مَعَ حِزْبِهِ أَهْلُ الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ * ثُمَّ قَالَ تَعَالَى (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأَمَّمْ سَمْتَهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) [هود: 48] هَذَا أَمْرٌ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَضَبَ الْمَاءَ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ وَأَمَّا السَّعْيُ فِيهَا وَالِاسْتِفْرَارُ عَلَيْهَا أَنْ يَهْبِطَ مِنَ السَّفِينَةِ الَّتِي كَانَتْ قَدْ اسْتَقَرَّتْ بَعْدَ سَهْرِهَا الْعَظِيمِ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ الْجُودِيِّ * وَهُوَ جَبَلُ بَارُضِ الْخَزِيرَةِ مَشْهُورٌ وَقَدْ قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ عِنْدَ خَلْقِ الْجِبَالِ (بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ) أَيَّ اهْبِطْ سَالِمًا مُبَارَكًا عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ سَيُولَدُ بَعْدَ أَيَّ مِنْ أَوْلَادِكَ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا سِوَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ تَعَالَى (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) فَكُلُّ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ مِنْ سَائِرِ أَجْناسِ بَنِي آدَمَ يَنْسَبُونَ إِلَى أَوْلَادِ نُوحٍ الثَّلَاثَةِ وَهُمْ " سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثُ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَامٌ أَبُو الْعَرَبِ وَحَامٌ أَبُو الْحَبَشِ وَيَافِثُ أَبُو الرُّومِ " وَرَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ عَنْ بَشِيرِ بْنِ مُعَاذٍ الْعَقَدِيِّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ مَرْفُوعًا نَحْوَهُ. وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَقَدْ رَوَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ. قَالَ وَالْمُرَادُ بِالرُّومِ هُنَا الرُّومُ الْأَوَّلُ وَهُمْ الْبُيُوتَانُ الْمُتَنَسِّبُونَ إِلَى رُومِيِّ بْنِ لَبْطِيِّ بْنِ يُونَانَ بْنِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ * ثُمَّ رَوَى مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ: " وَلَدَ نُوحٍ ثَلَاثَةٌ سَامٌ وَيَافِثُ وَحَامٌ وَلَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ ثَلَاثَةٌ فَوَلَدَ سَامٌ الْعَرَبَ وَفَارِسَ وَالرُّومَ. وَلَدَ يَافِثُ الثُّرُكُ وَالسَّقَالِيَّةُ وَيَاجُوجَ وَمَاجُوجَ وَلَدَ حَامٌ الْقَيْطَ وَالسُّودَانَ وَالْبَرْبَرِ " قُلْتُ وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِيٍّ وَأَحْمَدُ بْنُ حُسَيْنٍ عَنْ عُبَادِ بْنِ الْعَاسِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَيَّانٍ الرَّهَافِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَلَدَ لِنُوحٍ سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثُ فَوَلَدَ لِسَامِ

الْعَرَبُ وَفَارِسُ وَالرُّومُ وَالْخَيْرُ فِيهِمْ. وُولد لِيَاثَ بِأَحْرَجَ وَمَاجُوجَ وَالتَّرْكَ وَالسَّقَالِبَةَ وَلَا خَيْرَ فِيهِمْ * وَوُلِدَ لِحَامِ الْقَيْطُ وَالْبَرْبَرُ وَالسُّودَانُ " ثُمَّ قَالَ لَا نَعْلَمُ يُرَوَّى مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَيَانَ عَنْ أَبِيهِ وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَاحْتَمَلُوا حَدِيثَهُ. وَرَوَاهُ غَيْرُهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ مُرْسَلًا وَلَمْ يُسْنِدْهُ وَإِنَّمَا جَعَلَهُ مِنْ قَوْلِ سَعِيدٍ. قُلْتُ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو وَهُوَ الْمَحْفُوظُ عَنْ سَعِيدٍ قَوْلُهُ * وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ مِثْلَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَيَزِيدُ بْنُ سَيَانَ أَبُو قُرَّةَ الرَّهَارِيُّ ضَعِيفٌ بِمَرَّةٍ لَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ * وَقَدْ قِيلَ إِنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُولَدْ لَهُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ الْأَوْلَادُ إِلَّا بَعْدَ الطُّوفَانِ وَإِنَّمَا وَلَدَ لَهُ قَبْلَ السَّفِينَةِ كَنْعَانُ الَّذِي غَرِقَ وَغَابِرُ مَاتَ قَبْلَ الطُّوفَانِ * وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْأَوْلَادَ الثَّلَاثَةَ كَانُوا مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ هُمْ وَنِسَاؤُهُمْ وَأُمَّهُمُ وَهُوَ نَصُّ التَّوْرَةِ * وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ حَامًا وَقَعَ امْرَأَتُهُ فِي السَّفِينَةِ فَدَعَا عَلَيْهِ نُوحٌ أَنْ تُشَوِّهَ خِلْقَتَهُ لَطَفَتِهِ فَوُلِدَ لَهُ وَلَدٌ أَسْوَدُ وَهُوَ كَنْعَانُ بْنُ حَامٍ حَدُّ السُّودَانِ * وَقِيلَ بَلْ رَأَى أَبَاهُ نَائِمًا وَقَدْ بَدَتْ عَوْرَتُهُ فَلَمْ يَسْتَرْهَا وَسَتَرَهَا أَخَوَاهُ فَلِهَذَا دَعَا عَلَيْهِ أَنْ تُعَيَّرَ لَطَفَتُهُ وَأَنْ يَكُونَ أَوْلَادُهُ عِبِيدًا لِإِخْوَتِهِ.

وَذَكَرَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ حَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ (قَالَ الْخَوَارِثِيُّونَ لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ لَوْ بَعَثْتَ لَنَا رَجُلًا شَهِدَ السَّفِينَةَ فَحَدَّثَنَا عَنْهَا. قَالَ فَانْطَلَقَ بِهِمْ حَتَّى أَتَى إِلَى كَيْسِبٍ مِنْ ثُرَابٍ فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ ذَلِكَ الثَّرَابِ بِكَفِّهِ قَالَ أَكْذُرُونَ مَا هَذَا. قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ هَذَا كَعْبُ حَامِ بْنِ نُوحٍ. وَقَالَ وَضَرَبَ الْكَيْسِبَ بِعَصَاهُ وَقَالَ قُمْ يَا ذَنْيَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يَنْفُضُ الثَّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ [و] قَدْ شَابَ * فَقَالَ لَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَكَذَا هَلَكْتَ قَالَ لَا وَلَكِنِّي مِتُّ وَأَنَا شَابٌ وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهَا السَّاعَةُ فَمِنْ ثَمَّ شَبْتُ. قَالَ حَدَّثَنَا عَنْ سَفِينَةِ نُوحٍ. قَالَ كَانَ طُولُهَا أَلْفَ ذِرَاعٍ وَمِائَتِي ذِرَاعٍ وَعَرْضُهَا سِتْمِائَةَ ذِرَاعٍ وَكَانَتْ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ فَطَبَقَةٌ فِيهَا الدُّوَابُّ وَالْوَحْشُ وَطَبَقَةٌ فِيهَا الْبَائِسُ وَطَبَقَةٌ فِيهَا الطَّيْرُ. فَلَمَّا كَثُرَ أَرْوَاثُ الدُّوَابِّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ اغْمِزْ ذَنْبَ الْفِيلِ فَعَمَزَهُ فَوَقَعَ مِنْهُ خِنْزِيرٌ وَخِنْزِيرَةٌ فَأَقْبَلَا عَلَى الرُّوثِ وَلَمَّا وَقَعَ الْفَارُ بِخَزِرِ السَّفِينَةِ بِقَرَضِهِ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ اضْرِبْ بَيْنَ عَيْنَيْي الْأَسَدِ فَخَرَجَ مِنْ مَنْخَرِهِ سِنُورٌ وَسِنُورَةٌ فَأَقْبَلَا عَلَى الْفَارِ. فَقَالَ لَهُ عِيسَى كَيْفَ عَلِمَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْبِلَادَ قَدْ غَرِقَتْ قَالَ بَعَثَ الْغُرَابَ يَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ فَوَجَدَ حَيْفَةً فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَدَعَا عَلَيْهِ بِالْخَوْفِ فَلِذَلِكَ لَا يَأْلَفُ الْبُيُوتَ. قَالَ ثُمَّ بَعَثَ الْحَمَامَةَ فَجَاءَتْ بِوَرَقِ زَيْتُونٍ مِمَّنْفَارِهَا وَطِينٍ بِرِجْلِهَا فَعَلِمَ أَنَّ الْبِلَادَ قَدْ غَرِقَتْ فَطَوَّقَهَا الْخُضْرَةُ الَّتِي فِي عُنُقِهَا وَدَعَا لَهَا أَنْ تُكُونَ فِي أُنْسٍ وَأَمَانٍ فَمِنْ ثَمَّ تَأَلَّفَ الْبُيُوتَ. قَالَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى أَهْلِينَا فَيُحَلِّسَ مَعَنَا. وَيَحْدِثُنَا قَالَ كَيْفَ يَتَّبِعُكُمْ مَنْ لَا رِزْقَ لَهُ. قَالَ فَقَالَ لَهُ عُذُّ يَإِذْنِ اللَّهِ فَعَادَ تَرَابًا وَهَذَا أَمْرٌ غَرِيبٌ جَدًا.

وَرَوَى غُلَبَاءُ بْنُ أَحْمَرَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ ثَمَانُونَ رَجُلًا مَعَهُمْ أَهْلُوهُمْ وَأَنْثَاهُمْ كَانُوا فِي السَّفِينَةِ مِائَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا وَأَنَّ اللَّهَ وَجَّهَ السَّفِينَةَ إِلَى مَكَّةَ فَدَارَتْ بِالنَّبِيِّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ وَجَّهَهَا إِلَى الْجُودِيِّ فَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ فَبَعَثَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْغُرَابَ لِيَأْتِيَهُ بِخَبَرِ الْأَرْضِ فَذَهَبَ فَوَقَعَ عَلَى الْحَيْفِ فَأَقْبَطَهَا عَلَيْهِ

فَبَعَثَ الْحَمَامَةَ فَاتَتْهُ بَوْرَقُ الرِّيثُونِ وَلَطَخَتْ رِجْلَيْهَا بِالطِّينِ فَعَرَفَ نُوحٌ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ نَضَبَ فَهَبَّطَ إِلَى أَسْفَلِ الْيُودِيِّ فَابْتَنَى قَرْيَةً وَسَمَّاها ثَمَانِينَ فَأَصْبَحُوا ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ تَبَلَّثَ أَلْسِنَتُهُمْ عَلَى ثَمَانِينَ لُغَةً إِحْدَاهَا الْعَرَبِيَّةُ وَكَانَ بَعْضُهُمْ لَا يَفْقَهُ كَلَامَ بَعْضٍ فَكَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْرِضُ عَنْهُمْ. وَقَالَ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ رَكِبُوا فِي السَّفِينَةِ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ فَسَارُوا مِائَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا وَاسْتَقَرَّتْ بِهِمْ عَلَى الْيُودِيِّ شَهْرًا. وَكَانَ خُرُوجُهُمْ مِنَ السَّفِينَةِ فِي يَوْمٍ عَاشُورَاءَ مِنَ الْمُحَرَّمِ * وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ خَبْرًا مَرْفُوعًا يُوَافِقُ هَذَا وَأَلَّهُمْ صَامُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ. وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ حَبِيبٍ الْأَزْدِيُّ عَنْ أَبِيهِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ شَيْبِلٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ (مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَاسٍ مِنَ الْيَهُودِ وَقَدْ صَامُوا يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: " مَا هَذَا الصَّوْمُ؟ فَقَالُوا هَذَا الْيَوْمَ الَّذِي بَعَا اللَّهُ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَرَقِ، وَغَرِقَ فِيهِ فِرْعَوْنُ، وَهَذَا يَوْمٌ اسْتَوَتْ فِيهِ السَّفِينَةُ عَلَى الْيُودِيِّ فَصَامَ نُوحٌ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى وَأَحَقُّ بِصَوْمِ هَذَا الْيَوْمِ، [فَامِنْ أَصْحَابِهِ بِالصَّوْمِ] وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: " مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ قَدْ أَصَابَ مِنْ غَدِ أَهْلِهِ فَلْيَتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ ". وَهَذَا الْحَدِيثُ لَهُ شَاهِدٌ فِي الصَّحِيحِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ وَالْمُسْتَعْرَبُ ذَكَرَ نُوحٌ أَيْضًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَأَمَّا مَا يَذْكُرُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْجَهْلَةِ أَنَّهُمْ أَكَلُوا مِنْ فُضُولِ أَزْوَاجِهِمْ وَمِنْ حُبُوبِ كَانَتْ مَعَهُمْ قَدْ اسْتَصْحَبُوهَا وَاطْحَنُوا الْحُبُوبَ يَوْمَئِذٍ وَاسْتَحْلَوْا بِالْإِنْمِدِّ لِقَفْوِيَّةِ أَنْصَارِهِمْ لَمَّا تَهَارَتِ مِنَ الضِّيَاءِ بَعْدَ مَا كَانُوا فِي ظُلْمَةِ السَّفِينَةِ فَكُلَ هَذَا لَا يَصِحُّ فِيهِ شَيْءٌ وَإِنَّمَا يَذْكُرُ فِيهِ آثَارٌ مُنْقَطِعَةٌ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا وَلَا يُقْتَدَى بِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكْفِ ذَلِكَ الطُّوفَانَ - أَرْسَلَ رِيحًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَسَكَنَ الْمَاءُ وَالسُّدَّتْ يَتَابِعُ الْأَرْضِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْقُصُ وَيَغِيضُ وَيُذِيرُ، وَكَانَ اسْتِوَاءُ الْفُلُوكِ [عَلَى الْيُودِيِّ] فِيمَا يَزْعُمُ أَهْلُ التَّوْرَةِ - فِي الشَّهْرِ السَّعِيسِ لِسَبْعِ عَشَرَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْهُ وَفِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ الْعَاشِرِ رَأَيْتُ رُؤُسَ الْجِبَالِ * فَلَمَّا مَضَى بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا فَتَحَ نُوحٌ كَوَّةَ الْفُلِكِ الَّتِي صَنَعَ فِيهَا ثُمَّ أَرْسَلَ الْغُرَابَ لِيَنْظُرَ لَهُ مَا فَعَلَ الْمَاءُ فَلَمَّ يَرْجِعْ إِلَيْهِ فَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ لَمْ يَجِدْ لِرَجْلِهَا مَوْضِعًا فَبَسَطَ يَدَهُ لِلْحَمَامَةِ فَأَخَذَهَا فَأَدْخَلَهَا ثُمَّ مَضَتْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ أَرْسَلَهَا لِيَنْظُرَ لَهُ مَا فَعَلَ الْمَاءُ فَلَمَّ تَرْجِعْ فَإِنْ أَتَتْ فِيهَا رِيقٌ زَيْتُونَةٍ فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ قَلَّ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ * ثُمَّ مَكَثَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ أَرْسَلَهَا فَلَمَّ تَرْجِعْ إِلَيْهِ فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْأَرْضَ قَدْ بَرَزَتْ فَلَمَّا كَمَلَتْ السَّنَةُ فِيمَا بَيْنَ أَنْ أَرْسَلَ اللَّهُ الطُّوفَانَ إِلَى أَنْ أَرْسَلَ نُوحَ الْحَمَامَةَ وَدَخَلَ يَوْمٌ وَاحِدٌ مِنَ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ اثْنَيْنِ، بَرَّ وَجْهُ الْأَرْضِ وَظَهَرَ الْبَرُّ وَكَشَفَ نُوحٌ غِطَاءَ الْفُلُوكِ * وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ هُوَ بِعَيْنِهِ مَضْمُونُ سِيَهَاقِ التَّوْرَةِ الَّتِي بِأَيْدِي أَهْلِ الْكِتَابِ * قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الشَّهْرِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ اثْنَيْنِ فِي سِتِّ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً مِنْهُ (قَبْلَ مَا نُوحٌ أَهْبَطَ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأَمَّمَ سُنَّتَهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابُ أَلِيمٍ) [هُود: 48] وَفِيمَا ذَكَرَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ نُوحًا قَائِلًا لَهُ: اخْرُجْ مِنَ الْفُلِكِ أَنْتَ وَأَمْرَأَتُكَ وَبَنُوكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ

وَجَمِيعُ الدُّوَابِّ الَّتِي مَعَكَ وَلِيَسْمُوا وَلِيَكْبُرُوا فِي الْأَرْضِ. فَخَرَجُوا وَابْتَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلَّهِ عِزَّوَجَلَّ وَأَخَذَ مِنْ جَمِيعِ الدُّوَابِّ الْحَلَالِ وَالطَّيْرِ الْحَلَالِ فَذَبَحَهَا قَرِيبًا إِلَى اللَّهِ عِزَّوَجَلَّ وَعَهَّدَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ لَا يُعِيدَ الطُّوفَانَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ. وَجَعَلَ تَذْكَارًا لِمِثَاقِهِ إِلَيْهِ الْقَوْسُ الَّذِي فِي الْغَمَامِ وَهُوَ قَوْسٌ وَقَرَحَ الَّذِي قَدَّمْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَمَانٌ مِنَ الْغَرَقِ * قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ قَوْسٌ بِلَا وَتَرٍ أَيْ أَنَّ هَذَا الْغَمَامَ لَا يُوجَدُ مِنْهُ طُوفَانٌ كَأَوَّلِ مَرَّةٍ. وَقَدْ أَنْكَرَتْ طَائِفَةٌ مِنْ جَهْلَةِ الْفُرْسِ وَأَهْلِ الْهِنْدِ وَقَوْعَ الطُّوفَانِ وَاعْتَرَفَ بِهِ آخَرُونَ مِنْهُمْ وَقَالُوا إِنَّمَا كَانَ بِأَرْضِ بَابِلَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا. قَالُوا وَلَمْ تَزَلْ تَتَوَارَثُ الْمَلِكُ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ مِنْ لَدُنْ كَيْوْمُرْتَ يَعْنُونَ آدَمَ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا. وَهَذَا قَالَهُ مَنْ قَالَهُ مِنْ زَنَادِقَةِ الْمُحْسُوسِ عِبَادِ النَّيْرَانِ وَاتَّبَاعِ الشَّيْطَانِ. وَهَذِهِ سَفْسَطَةٌ مِنْهُمْ وَكَفَرٌ قَطِيعٌ وَجَهْلٌ بَلِغٌ وَمَكَابِرَةٌ لِلْمَحْسُوسَاتِ وَتَكْذِيبٌ لِرَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْأَدْيَانِ الثَّاقِلُونَ عَنْ رَسُولِ الرَّحْمَنِ مَعَ مَا تَوَاتَرَ عِنْدَ النَّاسِ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ عَلَى وَقُوعِ الطُّوفَانِ وَأَنَّهُ عَمَّ جَمِيعَ الْبِلَادِ وَلَمْ يَبْقَ لِلَّهِ أَحَدًا مِنْ كَفَرَةِ الْعِبَادِ اسْتِجَابَةً لِدَعْوَةِ نَبِيِّ الْمُؤَيَّدِ الْمَعْصُومِ وَتَنْفِيذًا لِمَا سَبَقَ فِي الْقَدَرِ الْمَحْتُمِ.

ذَكَرَ شَيْءٌ مِنْ أَحْبَابِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) [الإسراء: 3]. قِيلَ إِنَّهُ كَانَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَلِبَاسِهِ وَشَأْنِهِ كُلِّهِ وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا" وَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الشُّكْرَ هُوَ الَّذِي يَفْعَلُ بِجَمِيعِ الطَّاعَاتِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ فَإِنَّ الشُّكْرَ يَكُونُ بِهَذَا وَبِهَذَا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ. أَفَادَتْكُمْ التُّغْمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةً * يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرُ الْمُحْجَبُ

صَوْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَالَ ابْنُ مَاجَةَ بَابُ صِيَامِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ ابْنِ لَهِيْعَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِي فَرَّاسٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "صَامَ نُوحٌ الدَّهْرَ إِلَى يَوْمِ عِيدِ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الْأَضْحَى" هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهِيْعَةَ بِإِسْنَادِهِ وَلَفْظِهِ * وَقَدْ قَالَ الطَّبْرَانِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ رَوْحُ بْنُ فَرَجٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ الْحَرَّائِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رَبَاحٍ أَبِي فَرَّاسٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "صَامَ نُوحٌ الدَّهْرَ إِلَّا يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى وَصَامَ دَاوُدُ نِصْفَ الدَّهْرِ وَصَامَ إِبْرَاهِيمُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، صَامَ الدَّهْرَ وَأَفْطَرَ الدَّهْرَ".

حُجَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ زَمْعَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ وَهْرَامٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَتَى وَادِي عُسْفَانَ قَالَ: "بَا أَمَا بَكَرٍ أَيْ وَادٍ هَذَا؟" قَالَ: هَذَا وَادِي عُسْفَانَ قَالَ: "لَقَدْ مَرَّ بِهَذَا الْوَادِي نُوحٌ وَهُودٌ وَإِبْرَاهِيمُ عَلَى بَكَرَاتٍ لَهُمْ حُمْرٌ عَطَمُهُمُ اللَّيْفُ أَرَزُّهُمْ الْعَبَاءُ وَأَزْدِيَّتُهُمُ التَّمَارُ يَحْجُونَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ" فِيهِ غَرَابَةٌ.

وصيته لولده

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الصَّفْعَبِيِّ بْنِ زُهَيْرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ حَدَّثَنَا أَظَنُّهُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ عَلَيْهِ حَبَّةٌ سِيحَانٌ مَزْرُورَةٌ بِالْذِّيَّاجِ فَقَالَ: "أَلَا إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ بَيْنَ فَارِسٍ أَوْ قَالَ يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ بَيْنَ فَارِسٍ وَرَفَعَ كُلَّ رَاغٍ بَيْنَ رَاغٍ" قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِصْبَاحِهِ وَقَالَ: لَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ؟ * ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ أَمْرُكَ بِأَنْتَتَيْنِ وَأَنْهَاكَ عَنْ أَتْنَتَيْنِ آمُرُكَ بِإِلَهِ إِلَّا إِلَهُ اللَّهِ فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضَيْنِ السَّبْعَ لَوْ وَضِعَتْ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَهَا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ رَجَحَتْ بَيْنَهُمَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضَيْنِ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مَبْهَمَةً فَضَمْتَهُنَّ لَهَا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ. فَإِنَّهَا صَلَاتُ كُلِّ شَيْءٍ وَبِهَا يَرْزُقُ الْخَلْقُ وَأَنْهَاكَ عَنِ الشُّرْكِ وَالْكِبَرِ" قَالَ: قُلْتُ - أَوْ قِيلَ - يَارَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الشُّرْكَ قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الْكِبَرُ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانِ حَسَنَانِ لهما شِرَا كَانَ حَسَنَانِ قَالَ: "لَا". قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا؟ قَالَ: "لَا". قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا؟ قَالَ: "لَا". قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: "لَا". * قُلْتُ - أَوْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا الْكِبَرُ؟ قَالَ: "سَفَهَ الْحَقِّ وَغَمَضَ (3) النَّاسِ". وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ وَلَمْ يُخَرِّجُوهُ * وَرَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "كَانَ فِي وَصِيَّةِ نُوحٍ لِابْنِهِ أَوْصِيكَ بِخَصْلَتَيْنِ وَأَنْهَاكَ عَنْ خَصْلَتَيْنِ" فَذَكَرَ نَحْوَهُ * وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّازُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِهِ * وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ كَمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتَّبْرَانِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَيَزْعُمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رَكِبَ السَّفِينَةَ كَانَ عُمُرُهُ سِتِّمِائَةَ سَنَةٍ * وَقَدْ مَاتَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ وَزَادَ وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَمِائَةَ وَخَمْسِينَ سَنَةً. وَفِي هَذَا الْقَوْلِ نَظَرٌ * ثُمَّ أَنْ لَمْ يُمَكِّنِ الْجَمْعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذِلَالَةِ الْقُرْآنِ فَهُوَ خَطَأٌ مَحْضٌ فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَقْتَضِي أَنَّ نُوحًا مَكَثَ فِي قَوْمِهِ بَعْدَ الْبِعْثَةِ وَقَبْلَ الطُّوفَانِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ. ثُمَّ اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنْ كَانَ مَا ذَكَرَ مُحْفُوظًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ أَنَّهُ بَعَثَ لَهُ أَرْبَعُ مِائَةٍ وَتَمَائُونَ سَنَةً وَأَنَّهُ عَاشَ بَعْدَ الطُّوفَانِ ثَلَاثَمِائَةَ وَخَمْسِينَ سَنَةً فَيَكُونُ قَدْ عَاشَ عَلَى هَذَا أَلْفَ

سَنَةِ وَسَبْعِمِائَةٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً. وَأَمَّا قَبْرُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ وَالْأَزْرَقِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ أَوْ غَيْرِهِ
 مِنَ الثَّابِعِينَ مُرْسَلًا أَنَّ قَبْرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. وَهَذَا أَقْوَى وَاثْبَتُ مِنَ الَّذِي يَذْكُرُهُ كَثِيرٌ مِنَ
 الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ آلِهِ بِبَلَدَةِ الْبَيْقَاعِ تُعْرَفُ الْيَوْمَ بِكَرْكِ نُوحٍ وَهُنَاكَ جَامِعٌ قَدْ بَنِيَ بِسَبَبِ ذَلِكَ فِيمَا ذَكَرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

المبحث الأول

التماسك النصي بوسائل السبك

وتطبيقها على النص

يشمل هذا المبحث الجانب التطبيقي لوسائل السبك التي فصلناها في الدراسة النظرية من الباب الأول، ويحاول هذا المبحث أن يشير إلى كل ما يجده من قبيل السبك النصي في قصة نوح عليه السلام في البداية والنهاية. والمنهج الذي يسلك عليه التحليل النصي هو أولاً: يقدم البحث الفقرة النصية، ثم يبحث فيها عن وسائل السبك اللغوية التي تسمى الدراسة التحليلية لوسائل السبك النصي لقصة نوح عليه السلام.

النص

"قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ نُوحٌ بْنُ لَامَكَ بْنِ مَثُوشَلَخَ بْنِ حَنُوحَ - وهو إدريس - بن يرد بن مهلايل بن قَيْثَانَ بْنِ نُوشَ بْنِ شَيْثَانَ بْنِ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. كَانَ مَوْلَدُهُ بَعْدَ وَفَاةِ آدَمَ بِمِائَةِ سَنَةٍ وَسِتِّ وَعِشْرِينَ سَنَةً فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ."

التحليل النصي: يتحقق التماسك في هذا النص على المستوى السطحي بخمس وسائل السبك، نذكرها مفصلاً على المنهج الآتي:

(1) الإسناد: الإسناد أقوى عامل في هذا النص إذ تماسك به كلمات النص بعضها ببعض. ونجد هذا العامل داخل النص بين مبتدأ وخبر، وبين مضاف ومضاف إليه، وبين موصوف وصفة، وبين فعل وفاعل، وغير ذلك.

(2) الحذف: نجد في النص الحذف مرتين، فقد ورد في بداية النص حذف المبتدأ، وإثبات الخبر من الجملة الخيرية بقوله: "قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ"، فهذا خبر لمتداً محذوف وهو "هذه". كما ورد في النص حذف الفعل والمفعول، وما يتعلق به، بقوله: "فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ". فهنا في قوله "وغيره" فاعل لفعل محذوف ومفعول محذوف. فمقتضى العبارة أن تكون "فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَفِيمَا ذَكَرَهُ غَيْرُهُ".

(3) الإحالة: من عناصر السبك الإحالة، وقد وردت في النص في سبع مرّات بثلاث مراحل آتية

أ. الإحالة إلى كلمة داخل الجمل مثلاً: "قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ".

ب. الإحالة بين جمل النص كما جاءت في الجمل الآتية: "قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. هُوَ نُوحٌ بْنُ لَامَكَ بْنِ

مَثُوشَلَخَ بْنِ حَنُوحَ. وهو إدريس بن يرد بن مهلايل بن قَيْثَانَ بْنِ نُوشَ بْنِ شَيْثَانَ بْنِ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. كَانَ مَوْلَدُهُ بَعْدَ وَفَاةِ آدَمَ بِمِائَةِ سَنَةٍ وَسِتِّ وَعِشْرِينَ سَنَةً."

فالإحالة في الجملة الأولى تعتبر إحالة داخل الجملة، والإحالة في الجملة الثانية تعتبر خارج الجملة لأن مرجعها في الجملة الأولى. كما أن الإحالة في الجملة الثالثة تحيل إلى الجملة الثانية لأن مرجعها "خنوخ" في الجملة الثانية. والإحالة في الجملة الرابعة تشير إلى إسم "نوح" في الجملة الثانية.

ت. الإحالة فيالة إلى النص: هنا في قوله: "فيما ذكره ابن جرير وغيره" الإحالة في "غيره" مرجعها ابن جرير. لكن الإحالة "فيما ذكره" تحيل إلى النص الذي نقله ابن كثير عن ابن جرير وغيره. فهذا التداخل، والدمج الإحالي من أروع أنواع السبك النصي على المستوى السطحي.

4) الوصل/ العطف: الوصل من الوسائل التي يتحقق بها التماسك النصي على المستوى السطحي والمعميق معا. ونجد في النص ورود أداة العطف "الواو" أربع مرّات، بين كلمة وكلمة، وبين جملة وجملة أخرى.

01. العطف بين الكلمات مثلاً: "بمئة سنة و ست وعشرين". و كما في قوله: "فيما ذكره ابن جرير وغيره".

02. العطف بين الجمل مثلاً: "قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ نُوحٌ بْنُ لَامَكَ بْنِ مَثُوشَلَخَ بْنِ خَنُوحَ. -و- هو إدريس بن يرد بن مهلايل بن قَيْنَ بْنِ أُنُوشَ بْنِ شِيثَ بْنِ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ."

03. الوصل: يتحقق هذا النوع من الاتصال في النص بحذف حرف العطف من النص لكما اتصال جمل/ أجزاء نص ما أو خطاب ما. وقد ورد هذا النوع من الوصل في النص بقوله: "قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ نُوحٌ بْنُ لَامَكَ بْنِ مَثُوشَلَخَ بْنِ خَنُوحَ - وهو إدريس - بن يرد بن مهلايل بن قَيْنَ بْنِ أُنُوشَ بْنِ شِيثَ بْنِ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ." "كَانَ مَوْلَدُهُ بَعْدَ وَقَاةِ آدَمَ بِمِائَةِ سَنَةٍ وَسِتِّ وَعِشْرِينَ سَنَةً فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ."

فأداة العطف "الواو" هنا في النص محذوف لكما الاتصال بين المجموعة الأولى والثانية. كما أن الوصل مشترك في بناء تماسك النص على المستوى السبك والحبك معا.

5) الاستبدال: وقد ورد في النص مرّة واحدة، وهو في قوله: "فيما ذكره ابن جرير وغيره" فكلية "غير" تستبدل كل أسماء المؤرخين الذين نقل عنهم ابن كثير لكن يعبر عنهم بكلمة "غير" مستبدلاً عن أسمائهم الأصلية.

6) التكرار: وقد تكررت الكلمات داخل عددمرّات منها: تكرار كلمة "نوح"، و "آدم"، و "ابن"، و "سنة" مرّتين و تكرار "الضمائر" عددمرّات يعدّ من أهم خصائص النص التي بها يتحقق السبك النصي.

7) التعريف والتذكير: عنصر من عناصر السبك، وقد ورد في النص كل الأسماء المعروفة، لا يحد منها نكرة.

النص

"وَعَلَى تَارِيخِ أَهْلِ الْكِتَابِ الْمُتَقَدِّمِ يَكُونُ بَيْنَ مَوْلِدِ نُوحٍ وَمَوْتِ آدَمَ مِائَةٌ وَسِتُّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً وَكَانَ بَيْنَهُمَا عَشْرَةُ قُرُونٍ كَمَا قَالَ الْخَافِضُ أَبُو حَاتِمٍ بْنُ حَبِيبٍ فِي صَحِيحِهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زُهَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ عَنْ أَخِيهِ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ سَمِعْتُ أَبَا سَلَامٍ سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ أَنْ رَجُلًا قَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَتَيْتُكَ كَانَ آدَمُ؟ قَالَ: نَعَمْ مُكَلِّمٌ. قَالَ: فَكَمْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: عَشْرَةُ قُرُونٍ. قُلْتُ وَهَذَا عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجْهُ. وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشْرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ"

التحليل النصي: يشتمل هذا النص على عدد وسائل المعجمية والنحوية التي يتحقق بها السبك النصي، منها:

(1) التكرار: تكرار كلمة "بين" خمسة مرّات، و"آدم" ثلاثة مرّات، و"نوح" ثلاثة مرّات، و"كان" أربع مرّات، و"على" مرتين، عشرة قرون، و"صحيح" مرتين. وهناك تكرار ما فوق الكلمة مثلاً: تكرار تركيب "عشرة قرون" ثلاث مرّات، و"حدثنا" أربع مرّات، "قال" سبع مرّات، و"سمعت" مرتين.

(2) العطف: نجد في النص عطف النص على النص، عطف الجمل، عطف الكلمة فيما بينها وذلك:

1. عطف النص على النص كما هو ظاهر بداية هذا النص أنه يرتبط بالسابق بالعطف، وأداة العطف في بداية النص "الواو".

2. عطف جمل النص وكلماته: "وَعَلَى تَارِيخِ أَهْلِ الْكِتَابِ الْمُتَقَدِّمِ يَكُونُ بَيْنَ مَوْلِدِ نُوحٍ وَمَوْتِ آدَمَ مِائَةٌ وَسِتُّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً" - "كَانَ بَيْنَهُمَا عَشْرَةُ قُرُونٍ" - "كَمَا" - قَالَ الْخَافِضُ أَبُو حَاتِمٍ بْنُ حَبِيبٍ فِي صَحِيحِهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زُهَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ عَنْ أَخِيهِ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ سَمِعْتُ أَبَا سَلَامٍ سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ أَنْ رَجُلًا قَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَتَيْتُكَ كَانَ آدَمُ؟ قَالَ: نَعَمْ مُكَلِّمٌ. قَالَ: فَ- كَمْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: عَشْرَةُ قُرُونٍ. قُلْتُ - وَ- هَذَا عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ - ر- لَمْ يُخَرِّجْهُ. - وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشْرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ". وقد ورد أدوات العطف في النص إحدى عشر مرّة بعضها تربط النصوص، وبعضها تربط الجمل، وبعضها تربط التركيب، وبعضها تتعلق بالكلمات داخل جمل النص.

(3) الإحالة: أسهم أنواع الإحالة في بناء السبك النصي ثلاثة عشرة مرّة داخل هذا النص وخارجه. والإحالة داخل النص هنا بقوله: "وكان بينهما عشرة قرون" فهنا "هما" نحيل إلى "آدم ونوح". وفي النص أكثر أقسام الإحالة وروداً ضمير "ه" كما جاء "صحيحه"، و"أخيه"، و"بينه"، و"يخرجه"، أربع مرّات. وضمير الجمع "هم" في قوله "كلهم". وبحيى ضمير "نا" داخل النص في قوله: "حدثنا" أربع مرّات. وضمير "ت" في قوله: "سمعت، وقلت" ثلاث مرّات. ونجد في النص من أنواع الإحالة "الإشارة" في قوله

"هذا" مرة واحدة. كما هناك من أنواع الإحالة "المقابلة" مثلا: في قوله: "مولد نوح، موت آدم". فكل

هذه الإحالات بأنواعها المتعددة تسهم وظيفيا في بناء السبك السطحي في النص السابق.

4) الحذف: نرى في هذا النص حذف بعض أجزاء النص، كما هو ظاهر من النص التالي إذ هناك حذف

الفعل "قال" خمسة مرات " قَالَ الْحَافِظُ أَبُو حَاتِمٍ بْنُ جَبَانَ فِي صَحِيحِهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ يُونُسَ - قَالَ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زَيْدٍ - قَالَ - حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ - قَالَ - حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ عَنْ أَخِيهِ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ - قَالَ - سَمِعْتُ أَبَا سَلَامٍ - قَالَ - سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ".

5) التعريف والتكثير: ورد في النص كل الأسماء المعرفة إلا اسم واحد نكرة وهو "رجلا"، وغير هذا الاسم

مثل: "نوح"، و "آدم"، و "محمد"، كل هذه الأسماء معرفة.

النص

" فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالْقُرُونِ مِائَةَ سَنَةٍ - كَمَا هُوَ الْمُبَادَرُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ - فَيَبْتَنِيهِمَا أَلْفُ سَنَةٍ لَا مَحَالَةَ لَكِنْ لَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ بِإِعْتِبَارِ مَا قَدِّمَ بِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالْإِسْلَامِ إِذْ قَدْ يَكُونُ بَيْنَهُمَا قُرُونٌ أُخْرَى مُتَأَخِّرَةٌ لَمْ يَكُونُوا عَلَى الْإِسْلَامِ لَكِنَّ حَدِيثَ أَبِي أُمَامَةَ يَدُلُّ عَلَى الْحَضَرِ فِي عَشْرَةِ قُرُونٍ وَزَادَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ * وَهَذَا يَرُدُّ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ مِنْ أَهْلِ التَّوَارِيخِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّ قَابِيلَ وَبَنِيهِ عَبْدُوا النَّارَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

التحليل النصي

1) العطف: من أهم وسائل السبك في هذا النص هي أدوات العطف بكل أنواعها، وقد وردت هذه

الأدوات في النص تسع مرات مجتمعاً.

1. وقد وردت "الفا" مرتين، أولهما تربط بين هذا النص والنص السابق، وثانيتهما تربط بين

جمل النص كما هو الآتي "فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالْقُرُونِ مِائَةَ سَنَةٍ - كَمَا هُوَ الْمُبَادَرُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ - فَيَبْتَنِيهِمَا أَلْفُ سَنَةٍ لَا مَحَالَةَ".

2. وهناك "لكن" أداة العطف للإستدراك نجدها في النص مرتين في قوله: " لَكِنْ لَا يَنْفِي أَنْ

يَكُونَ أَكْثَرُ بِإِعْتِبَارِ مَا قَدِّمَ بِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالْإِسْلَامِ إِذْ قَدْ يَكُونُ بَيْنَهُمَا قُرُونٌ أُخْرَى مُتَأَخِّرَةٌ لَمْ يَكُونُوا عَلَى الْإِسْلَامِ لَكِنَّ حَدِيثَ أَبِي أُمَامَةَ يَدُلُّ عَلَى الْحَضَرِ فِي عَشْرَةِ قُرُونٍ" ويربط بين جمل النص.

3. والواو أكثر أدوات العطف وروداً في النص وذلك خمسة مرات كما في قوله: "وَزَادَنَا

ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ - وَهَذَا يَرُدُّ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ مِنْ أَهْلِ التَّوَارِيخِ - وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّ قَابِيلَ - وَبَنِيهِ عَبْدُوا النَّارَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ". فالواو تربط بين جمل وجمل، وبين جملة وجملة، بين جملة وجملة وهذا النص.

(2) التعريف: والنص ملبي بأسماء المعرفة، مثلاً: "الْمُرَادُ - الْقَرْنُ - مِائَةَ سَنَةٍ - الْمُبْتَدَرُ - النَّاسُ - أَلْفُ سَنَةٍ - ابْنُ عَبَّاسٍ - الْإِسْلَامُ - حَدِيثُ أَبِي أُمَامَةَ - عَشْرَةُ قُرُونٍ - أَهْلُ التَّوَارِيخِ - أَهْلُ الْكِتَابِ - قَابِيلُ - النَّارُ - اللَّهُ." عددها يتجاوز العشرين.

(3) الإحالة : نجد الإحالة بكل أقسامها في النص إحدى عشر مرة، منها:

1. الإحالة بالضمائر مثل "هو" مرة واحدة، كما في قوله: "كَمَا -هُوَ- الْمُبْتَدَرُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ". و الإحالة بـ"ها" مرتين كما في قوله: "فَبَيْنَ-هُمَا- أَلْفُ سَنَةٍ لَا مَحَالَةَ" و "إِذْ قَدْ يَكُونُ بَيْنَهُمَا قُرُونٌ أُخْرُ مُتَأَخِّرَةٌ"، وهذا النوع من الإحالة تعتبر خارج هذا النص؛ لأنها تحيل إلى الأسماء التي وردت في النص السابق. والإحالة بـ"هم" ثلاث مرات، وذلك في قوله: "وَزَادَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ * وَهَذَا يَرُدُّ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ مِنْ أَهْلِ التَّوَارِيخِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّ قَابِيلَ وَبَنِيهِ عَبَدُوا النَّارَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ". والإحالة بضمير "نا" كما في قوله: "وَزَادَنَا- نَا- ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ"
2. والإحالة باسم الموصول، واسم الإشارة وذلك مرة واحدة، كما في قوله: "وَهَذَا- يَرُدُّ قَوْلَ مَنْ- زَعَمَ مِنْ أَهْلِ التَّوَارِيخِ".

(4) التكرار: وذلك عددها ثلاث مرات في النص، ومن تكرار الاسم، تكرار كلمة "الْإِسْلَامُ" وكررت هذه الكلمة ثلاث مرات. و كلمة "ابن عباس" مرتين. وكلمة "بين" ثلاث مرات. وكلمة "قرن" فيها تكرار جزئي ثلاث مرات. ومن تكرار الحرف، تكرار "على" ثلاثة مرات. ومن تكرار الأفعال، تكرار مادة "كان" خمس مرات في النص.

- 5) الاستبدال: وذلك في قوله: " وَهَذَا يَرُدُّ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ مِنْ أَهْلِ التَّوَارِيخِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ"، هنا كلمة "غير" استبدال عن أسماء علماء اليهود والنصارى لكن غير مذكور، تستبدلها كلمة "غير"، فمن هنا ورد الحذف في النص لحذف أسماء الأصلية. كما هناك "عشرة قرون" استبدال عن "ألف سنة"
- 6) التلازم: وذلك في اسم كان وغيره مثلاً: "كَانَ الْمُرَادُ بِالْقَرْنِ مِائَةَ سَنَةٍ" و "وَزَادَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ"، وغير ذلك.

النص

"وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالْقَرْنِ الْجِيلِ مِنَ النَّاسِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ". وَقَوْلُهُ: "ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ". وقال تعالى: "وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا". وَقَالَ: "وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ". وَكَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي" الْحَدِيثُ. فَقَدْ كَانَا الْجِيلِ قَبْلَ نُوحٍ يَعْمُرُونَ الدَّهْرَ الطَّوِيلَةَ. فَعَلَى هَذَا يَكُونُ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ أَلُوفٌ مِنَ السِّنِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ."

التحليل النصي: يتحقق الترابط النصي على المستوى السطحي بعدد وسائل نذكرها في التالي:

1) العطف: أقوى عامل في بناء السبك النصي هو العطف بكل أنواعه، وقد ورد في النص اثنتا عشرة مرة

بمجتمعا. ومن أنواع العطف:

أ. عطف النص ومثال ذلك "الواو" في بداية النص للدلالة على عطف هذا النص على النص السابق. ومن خصائص هذا النص أنه لفظا ومعنا معا مرتبط بالنص السابق وهذا دليل واضح على تحقق التماسك النصي.

ب. عطف النصوص داخل هذا النص مثلا عطف قول ابن كثير على نص الحديث، وعطف نص الحديث على نص القرآن الكريم كما جاء في التالي: "و- إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالْقُرْنِ الْجِيلَ مِنَ النَّاسِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ". وَقَوْلُهُ: "لَمْ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرْنًا آخَرِينَ". وقال تعالى: "وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا". وَقَالَ: "وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قُرْنٍ". وهذا كله نص قرآني وما يتعلق به. وأما النص الثاني فهو نص الحديث وما يتعلق به فهو يبدأ: "و- كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "خَيْرُ الْقُرُونِ قُرْنِي" الْحَدِيثَ". وهناك كلام ابن كثير يبدأ بحرف عطف وهو " - ف- قد كانا الجيل قبل نوح يعمران الدهر الطويلة. فَعَلَى هَذَا يَكُونُ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ أَلُوفٌ مِنَ السِّنِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ."

ت. عطف جمل النص مثلا: العطف بين " وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالْقُرْنِ الْجِيلَ مِنَ النَّاسِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى، و "قَوْلُهُ"، و "قال تعالى"، "قال"، "كقوله عليه السلام"، ف "على هذا.."، و "اللَّهُ أَعْلَمُ".

• ث. عطف الكلمة على غيرها مثلا: " يَكُونُ بَيْنَ آدَمَ -و- نُوحٍ أَلُوفٌ مِنَ السِّنِينَ". وقد تركنا ذكر بعض المعطوفات من النص القرآني لوروده في غير محله هنا، ويأتي ذكر هذه المعطوفات في محله خلال تحليل النص القرآني قريبا إن شاء الله.

2) التعريف والتذكير: كما جاء التنكير في قوله تعالى: "وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قُرْنٍ". فهنا كلمة "قرن" نكرة. أما التعريف فنجد في النص عدداً من أسماء معرفة يتجاوز عددها العشرين، لكن البحث يركز على المشهورين من الأسماء التي نجدها في النص مثلا: "نوح"، "القرون"، "الله"، "آدم"، "الجيل"، وغيرها من الأسماء المعرفة.

3) الإحالة: نجد الإحالة بكل أنواعها إحدى عشرة مرة في النص، ومن أهم هذه الأنواع ورودها الأنواع الآتية:

أ. الإحالة الضمائر: مثلا: "قوله" ثلاث مرّات، و "أهلكنا" مرّتين، و "أنشأنا" مرّة واحدة، و "هم" مرّتين، و "عليه" مرّة.

ب. الإحالة بالإشارات، وذلك في قوله: فعلى هذا "للقريب. وهناك إشارة للبعيد في هذا النص كما في قوله تعالى: "وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا".

4) التكرار: جاء في النص تكرار بكل أنواعه مختلفة، فالنص يشمل تكرار الفعل، والاسم، والحرف، والتركيب كما في التالي:

أ. تكرار كلمة، اسم أو فعل. فمثلاً: تكرار مادة "كان" ثلاث مرّات، وهذا نوع من أنواع التكرار الجزئي. وتكرار كلمة "قرن" ست مرّات، وتكرار كلمة "الجيل" مرتين، وهذا نوع من تكرار الاسم.

ب. تكرار الحرف: كما نجد في النص تكرار "من" ست مرّات.

ت. علاقة التقابل بين كلمة "أنشأنا" و "أهلكنا".

5) المصاحبة: ومثل ذلك في قول الرسول عليه السلام: "خير القرون قرني" فبين "القرون"، و "قرني" و بين كلمة "جيل علاقة التضام/ المصاحبة.

النص

"وَبِالْحُمْلَةِ فُتُوخَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِثْمًا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَمَّا عُيِدَتِ الْأَصْنَامُ وَالطُّوَاعِثُ وَشَرَعَ النَّاسُ فِي الضَّلَالَةِ وَالْكَفْرِ فَبَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ فَكَانَ أَوَّلَ رَسُولٍ يُعِثُّ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا يَقُولُ لَهُ أَهْلُ الْمَوْقِفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * وَكَانَ قَوْمُهُ يُقَالُ لَهُمْ نُو رَاسِبٍ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَبْرِ وَغَيْرُهُ. وَاسْتَلَفُوا فِي مِقْدَارِ سِنِّهِ يَوْمَ بُعِثَ، فَقِيلَ كَانَ ابْنُ خَمْسِينَ سَنَةً. وَقِيلَ ابْنُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً وَقِيلَ ابْنُ أَرْبَعِمِائَةٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً. حَكَاهَا ابْنُ جَرِيرٍ، وَعَزَا الثَّالِثَةَ مِنْهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ. وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ قِصَّتَهُ وَمَا كَانَ مِنْ قَوْمِهِ، وَمَا أُنْزِلَ بِمَنْ كَفَرَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ بِالطُّوفَانِ، وَكَيْفَ أَنْجَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ، فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ * فَفِي الْأَعْرَافِ يُؤُوسَ وَهُودَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالشُّعْرَاءَ وَالْعَنَكِبُوتَ وَالصَّفَاتِ وَأَقْتَرَبَتْ وَأُنْزِلَ فِيهِ سُورَةٌ كَامِلَةٌ".

التحليل النصي: هذا النص كخلاصة كل ما سبق من النقاش حول قضية "القرون" بين بعثة نوح عليه السلام، وموت آدم، وغيرها من القضايا. لكن هناك اتساق سطحي داخل وحدات النص وجمله، ومن العناصر التي تحدث بها الاستمرارية اللفظية كالتالي:

1) العطف: يشمل النص عدداً أنواع العطف، فهناك عطف الكلمة على الكلمة، وعطف التركيب على التركيب وعطف الجملة على الجملة، وتطف النص على النص.

أ. عطف النص على ما قبله مثلاً: يبدأ هذا النص بحرف العطف "الواو" بقوله: "و-بالجملة فنوح عليه السلام...." فهنا "الواو" تدلّ على أن هذا النص معطوف على كل ما سبق في النصوص الأخرى.

ب. عطف مجموعات النص مثلاً: يشتمل النص على ثلاث مجموعات، مرتبطة بعضها ببعض بالعطف كما في التالي:

⁰¹ المجموعة الأولى: "وَبِالْحُمْلَةِ فَنُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَمَّا عُيِدَتِ الْأَصْنَامُ وَالطُّوَاعِيتُ وَشَرَعَ النَّاسُ فِي الضَّلَالَةِ وَالْكَفْرِ فَبَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ فَكَانَ أَوَّلُ رَسُولٍ بُعِثَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا يَقُولُ لَهُ أَهْلُ الْمَوْقِفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

⁰² المجموعة الثانية: "وَكَانَ قَوْمُهُ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو رَاسِبٍ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ حَبِيرٍ وَغَيْرُهُ. وَاخْتَلَفُوا فِي مِقْدَارِ سِنِّهِ يَوْمَ بُعِثَ، فَقِيلَ كَانَ ابْنُ خَمْسِينَ سَنَةً. وَقِيلَ ابْنُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً وَقِيلَ ابْنُ أَرْبَعِمِائَةٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً. حَكَاهَا ابْنُ حَبِيرٍ، وَعَزَا الثَّالِثَةَ مِنْهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ".

⁰³ المجموعة الثالثة: "وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ قِصَّتَهُ وَمَا كَانَ مِنْ قَوْمِهِ، وَمَا أَنْزَلَ بِمَنْ كَفَرَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ بِالطُّوفَانِ، وَكَيْفَ أَنْجَاهُ وَأَصْحَابَ السُّفِينَةِ، فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ * فَبِئْسَ الْأَعْرَافِ وَيُوسُفَ وَهُودَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالشُّعْرَاءَ وَالْعَنَكِبُوتَ وَالصِّفَاتِ وَاقْتَرَبَتْ وَأَنْزَلَ فِيهِ سُورَةً كَامِلَةً".

ت. عطف الجملة على الجمل داخل النص، مثلاً: "فَنُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَمَّا عُيِدَتِ الْأَصْنَامُ وَالطُّوَاعِيتُ" و"شَرَعَ النَّاسُ فِي الضَّلَالَةِ وَالْكَفْرِ" ف"بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ" ف"كَانَ أَوَّلُ رَسُولٍ بُعِثَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا يَقُولُ لَهُ أَهْلُ الْمَوْقِفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، وغيرها عدد جمل معطوفة في هذا النص.

ث. عطف الكلمة على الكلمة: وهذا كثير نجده في النص لكن نكتفي ببعض الأمثلة الآتية: "فَبِئْسَ الْأَعْرَافِ" و-"يُوسُفَ" و-"هُودَ" و-"الأنبياء" و-"المؤمنون" و-"الشُّعْرَاءَ" و-"العنكبوت" و-"الصفات" و-"اقتربت" و-"أنزل" في سورة كاملة". فأقوى عامل في بناء السبك في هذا هو العطف بكل أنواعه. وقد ورد في النص ثلاثين مرة.

(2) الحذف: ومثال ذلك في قوله: "كَانَ ابْنُ خَمْسِينَ سَنَةً. وَقِيلَ ابْنُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً وَقِيلَ ابْنُ أَرْبَعِمِائَةٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً" فهنا حذف الفعل وهو "كان". وحذف الفعل في قوله: "لَمَّا عُيِدَتِ الْأَصْنَامُ وَالطُّوَاعِيتُ" فهنا حذف الفعل، فكانت العبارة "لَمَّا عُيِدَتِ الْأَصْنَامُ، وَ لَمَّا عُيِدَتِ الطُّوَاعِيتُ". و قوله: "فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ حَبِيرٍ وَغَيْرُهُ" وحذف الفعل هنا أيضاً إذ كان من أصل العبارة "فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ حَبِيرٍ وَغَيْرُهُ".

جبر وذكروهم بغيره". وكما حذفت كلمة "سورة" في قول ابن كثير "ففي الأعراف ويونس وهود والأنبياء والمؤمنون والشعراء والعنكبوت والصفات واقتربت".

(3) الاستبدال: كما في قول ابن كثير في بديّة هذا النص "وبالجملة" هذه كلمة واحدة، لكن تستبدل النقاش الذي سبق في النص السابقة، فكل ما سبق من الكلام تستبدله كلمة "وبالجملة". وفي قوله: "وشرع الناس في الضلالة والكفر فبعثه الله رحمة للعباد" هنا في هذه العبارة كلمة العباد تستبدل "الناس". فمن هنا نستطيع أن نقول إن قوع الاستبدال في هذا النص مرتين كما هو واضح من الشواهد السابقة.

(4) الإحالة: نجد الإحالة بكل أنواعها في هذا النص ست عشرة مرة، كما هو واضح من التحليلات التالية: مثلاً الإحالة بالضمائر منها: في قوله "فتوح عليه"، "بعثه" مرتين، "له"، "قومه" مرتين، "لهم"، "ذكره"، "غيره"، "حكاهما"، "منها"، "قصته"، "به"، "أنجاه"، "كتابه"، "فيه".

(5) التكرار: ومثال ذلك تكرار الجملة "فبعثه الله" مرتين، "وقيل كان ابن خمسين سنة" ثلاث مرات. وتكرار الفعل "بعث" أربع مرات. وهناك تكرار كلمة "قومه" مرتين.

(6) التضاد: وهذا من أهم وسائل السبك المعجمي وجاء في هذا النص بكلمتين "الرحمة" و "العذاب".

(7) التعريف والتكثير: مثلاً: نجد في النص عدداً من أمثلة للتكثير منها: "رحمة". أما أمثلة التعريف فمنها: "نوح"، و "الله"، "الأصنام"، و "الأرض"، و "القيامة" حتى يتجاوز التعريف عدد الأربعين في النص.

النص القرآني

"فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِلَيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ. قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ. قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَلْبَلَعْتُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحَ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ. أَوْعَجَّيْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ. فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ)¹

التحليل النصي: قصة نوح عليه السلام يشمل على جزء كبير من النص القرآني؛ لذلك نقدم هنا تحليل النص القرآني على المنهج السابق:

(1) الإحالة: تتجاوز الإحالة في النص القرآني عدد خمس وعشرين ومن أهمها كما في التالي:

أ. الإحالة بالضمائر: مثلاً: "نا" خمس مرات، و "هـ" ست مرة، و "كم" ثماني مرات، و "تم" مرة واحدة، و "هم" مرة واحدة، و "ك" مرة واحدة.

ب. الإحالة بالموصول: مثلاً: "ما" مرتين، و"الذين" مرتين.

(2) العطف: يصل عدد معطوفات في هذا النص العاشرة، منها عطف الكلمات كما في قوله " لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ". ومنها عطف الجمل مثلاً: " فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ". وأيضاً قوله: " لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ". وأيضاً: " أَهْلَعُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ". وقد استخدم ابن كثير "الفاء" لتعقيب في بداية هذا النص لبناء السبك بين هذا النص وما قبله. فكل هذه المعطوفات بين جمل النص القرآني.

(3) التكرار: يتحقق السبك النصي بتكرار عدد وحدات النص، ومن أهمها: تكرار كلمة "قوم" أربع مرات، و مادة "ضلال" مرتين، وتكرار اسم الجلالة "الله" مرتين، وكلمة "رب" مرتين، وتكرار كلمة "كذبوا" مرتين في النص.

(4) الترادف: وذلك في الكلمات الآتية مثلاً: "الله، إله، رب" فكل هذه الكلمات تستعمل هنا في هذا النص للدلول واحد.

(5) المصاحبة: وذلك في الوحدات النصية مثلاً: " فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ". ففي هذه الآية إختيار الكلمات من حقل واحد. كما هو واضح بكلمة "أنجيناه"، و"الفلك"، و "أغرقنا" فكل هذه الكلمات تتلازم بعضها ببعض، فتتقق المصاحبة.

النص القرآني

"وَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ (وَأْتِلْ عَلَيْهِمْ تَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ. فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَكَذَّبُوهُ فَتَبَعْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَجَمَلْنَاهُمْ خِلَافٍ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ).¹

التحليل النصي

(1) التكرار: تكرار وحدات النص من الوسائل التي يتحقق بها السبك والاستمرارية النصية على المستوى اللفظي. وهنا عددانصوص تشترك بتكرار عددالوحدات النصية لتحقيق الترابط بين النصوص المختلفة. ومثال ذلك كلمة "نوح"، و "قوم" مرتين، و "الله" مرتين. وهناك تكرار أكثر من الجملة في هذا النص والنص الذي سبقه، ومثال ذلك في قول الله تعالى: " فَكَذَّبُوهُ فَتَبَعْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ " و

فَكَذَّبُوهُ فَأَلْحَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ". و مثل هذا التكرار يسمى التكرار النصي الذي تشترك عددنصوص فيه.

(2) العطف: أقوى عامل لبناء السبك النصي هي أدوات العطف التي نجدها في النص سبع عشرة مرة، بعضها بين النصوص، ومعظمها تربط بين الجمل.

أ. عطف النص على النص، وهو راضح من بداية هذا النص أنه معطوف على النص السابق، وأداة العطف بينهما "الواو" في قوله "وَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ".

ب. عطف الجمل فيما بينها: "وَأَنزَلُ عَلَيْهُمُ بُنًى نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي - وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ - فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ - فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ - وَشُرَكَاءُكُمْ - ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً - ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ - وَلَا تُنْظِرُونِ. فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ - فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ - وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَكَذَّبُوهُ - فَتَحْنَتَاهُ - وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ - وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ - وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا - فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكِبِينَ. فالعطف بين الجمل أكثر إسهاما في بناء الترابط السطحي في هذا النص.

(3) الإحالة: تبلغ الإحالة في هذا النص إلى عدد ثماني عشرة، وهي أيضا أكثر الوسائل وردا بكل أنواعها:

أ. الإحالة بالضمائر: "هم" مرتين، و "كم" ست مرات، و "تم" مرة، و "ه" أربع مرات، و "ت" ثلاث مرات، و "نا" أربع مرات.

ب. الإحالة بالموصول: "مَنْ" مرة، و "الذين" مرة.

(4) الحذف: ونجده في النص كوسيلة من وسائل السبك، وذلك فيما يلي: "ياقوم" حذف الياء، ومقتضى العبارة هو "ياقومي"، و "فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ" حذف الفعل، وفي الأصل "أجمعوا أمركم وادعوا/أجمعوا شركاءكم"، وقيل هنا حذف المضاف وإثبات مضاف إليه، فأصل العبارة هي "فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَأَمْرَ شُرَكَاءِكُمْ"¹.

(5) التعريف: نجد في النص عددا لأسماء المعرفة منها: "نوح" مرة، و "الله" مرتين، "الفلك" مرة، وغير ذلك من الأسماء.

¹ أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ) الباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار

(6) المصاحبة : كما في كلمات هذه الآية "كَذَّبُوهُ فَتَبٰىنَاهُ وَمَنْ مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ".

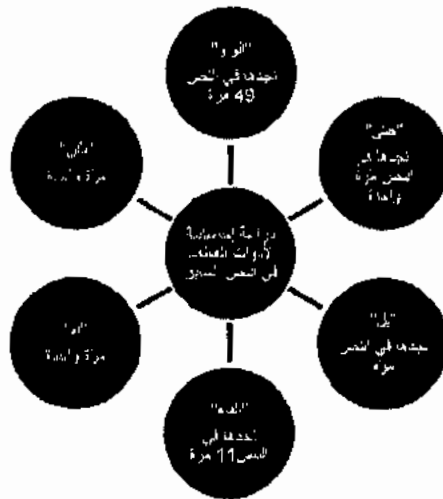
النص القرآني

"وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ هُودٍ (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِلَيَّ اخَافُوا عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ * فَقَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ إِلَّا الْبَشَرُ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِادْيِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَمِينٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمُ النُّزُلَ مَكْمُومًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَاِرِهُونَ. وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا أَلَمْ يَأْمُرُوا بِالْعَمَلِ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنْ إِيذَا لَعِنَ الظَّالِمِينَ * قَالَ قَوْمٌ مِنْ نَصْرَتِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِلَيَّ مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنْ إِيذَا لَعِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَدَدْنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ * وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَلْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ بِمَا تُحْرِمُونَ * وَأَوْحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ * وَاصْنَعِ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ * حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ زَيْنٍ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ * وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَاوِي إِلَىٰ حَبْلِ الْغَيْصِ مِنْ الْمَاءِ قَالَ لَا غَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ * وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تُسْأَلُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِلَيَّ أَعْظَمُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ * قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَمِعَتُكَهُمْ ثُمَّ يَمْسُكُهُمْ مِنَّا

عَذَابٌ أَلِيمٌ * تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَوْ قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ¹

التحليل النصي : هذا هو النص القرآني الذي نجده في صلب قصة نوح عليه السلام، وهو من أهم أجزاء النص في بيان هذه القصة. فالنص هو مسبوك أجزائه السطحية، نجد فيه الاستمرارية اللفظية حسب مراعات وسائل السبك الآتية:

1) العطف : هناك عدد أدوات العطف نجدها في النص، ومن أهمها: "الواو، الفاء، حتى، بل، أم، لكن"، فكل هذه الأدوات تربط بين أجزاء النص المختلفة، فبعضها تربط بين كلمات النص، وبعضها تربط بين جملة، وبعضها تربط بين النصوص داخل نص واحد؛ لذلك نجد أدوات العطف في هذا النص ست وستون مرة، ونقسمها كما يلي:



2) الحذف: وعند ما كان الحذف من أهم وسائل السبك فنجد في النص لتحقيق السبك بين أجزاء النص وأبنية الصغرى والكبرى. فحذف بعض وحدات النص في موضع، وإثباتها في موضع آخر من الخصائص التي يتحقق بها السبك النصي على المستوى السطحي، وذلك في عشرة مواضع الآتية:

1. حذف الحركة في قول الله تعالى "فلاتبتس" بمزوم بحذف الحركة ب "اللام" النهي.
2. حذف حرف "النون" في قول الله تعالى "لاتعبدوا" ب "اللام" النهي.
3. حذف "الياء" في قول الله تعالى "يأت"، وفي الأصل كانت "يأتي"، حذفت الياء.

كل أنباء الغيب الذي سبقها، ففي ذلك الوقت نتمثل الإحالة "تلك" أي هذه القصة من أنباء الغيب.."، أو "تلك" أي كل هذه الأخبار والأنباء في صورة القرآن من أنباء الغيب..".

(5) التكرار: كما في كلمة "نوح" سبع مرّات، "قوم" تسع مرّات، "الله" ثماني مرّات، مادة "قال" إحدى وعشرين مرّة، "آمن" ومادها أربع مرّات، "نادى" ثلاث مرّات، "اصنع" مرّتين، "سخر" ومادها أربع مرّات، "ركب" ومادها مرّتين.

(6) المصاحبة اللفظية: مثلاً "صناعة، السفينة، تجري، الماء، الموج، اركب، ابلعي ماءك، اقلعين وغير ذلك من الكلمات في النص.

(7) الموسيقى اللفظية: وقد ذكرنا عن هذا النوع من السبك فهنا نكتفي بعرض الأمثلة لهذا النوع:
أ. موسيقى الدعاء: "نُوحَ رَبَّهُ فَقَالَ رَبُّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ"، و "قَالَ رَبُّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ".

ب. موسيقى الطوفان: "وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ * وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ اقلعي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ". وهذا النوع من السبك قريب إلى الدلالة الصوتية، والمطابقة اللفظية لمفاهيمها، وأقرب من إيقاع الكلمات بين جمل النص.

(8) الطباق: وهذا النوع من السبك الصوتي في النص، وقد ورد الطباق بين كلمة "السماء"، و "الأرض".

(9) الجنس الناقص: وهذا أيضا من السبك الصوتي ومثال ذلك في النص في كلمتين " ابلعي - اقلعي".

النص القرآني

"وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)".¹

التحليل النصي: يشتمل هذا النص على أربعة وسائل السبك منها:

(1) العطف: ونجده في النص سبع مرّات مجتمعا. ف "الفاء" ثلاث مرّات، بين جمل النص، و"الواو" أربع مرّات بين الجمل، والنصوص. مثلاً: "الواو" التي تربط بين نص ونص آخر هي "الواو" التي وقعت في

بداية هذا النص في قول ابن كثير "و قال تعالى في سورة الأنبياء"، فهذا عطف على ما سبق في سورة "هود" وما قبلها. فمن هنا تحقق السبك النصي بين النصوص المختلفة.

(2) هنا عدد وحدات النص نقدمها لنمثل التعريف من أهمها: "نوحا"، و "القوم"، و "أهله"، و "الكرب العظيم".

(3) الإحالة: نجدها في النص اثنتا عشرة مرة مجتمعاً منها:

أ. الإحالة بالضمائر إحدى عشرة مرة: "نا" خمس مرّات، و "هو" أربع مرّات، و "هم" مرّتين.

ب. الإحالة باسم الموصول "الذين" مرة واحدة

(4) التكرار: وقد تكرّرت كلمة "القوم" مرّتين.

النص القرآني

"وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ. فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ مَقْرَبُصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ * قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ * فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَاَوْحَيْنَا إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ * فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَحَنَّا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ)"¹.

التحليل النصي: يتحقق الترابط السطحي/ اللفظي في النص بعدد وسائل السبك منها:

(1) الحذف: مثلاً: في قول الله تعالى: "واصنع-أنت- الفلك"، و "فاصلك- أنت"، و "فقل- أنت".

(2) الاستبدال: مثلاً كلمة "رجل" تستبدل كلمة "نوح"، وأيضاً كلمة "بشر" تستبدل كلمة "نوح".

(3) التعريف: مثلاً: "نوح"، و "الله"، و "الملأ"، "الفلك"، "التنور"، و "القوم الظالمين".

(4) العطف: ينقسم العطف إلى ثلاثة أقسام في النص، وهي:

أ. العطف بالنواو: وذلك عشر مرّات.

ب. العطف بالفاء: وذلك تسع مرّات.

ت. العطف بحتى مرة واحدة.

(5) الإحالة: وردت الإحالة بأنواعها المختلفة في هذا النص أربع وثلاثين مرة منها:

بداية هذا النص في قول ابن كثير "و قال تعالى في سورة الأنبياء"، فهذا عطف على ما سبق في سورة "هود" وما قبلها، فمن هنا تحقق السبك النصي بين النصوص المختلفة.

(2) هنا عدد وحدات النص نقدمها لنمثل التعريف من أهمها: "نوحا"، و "القوم"، و "أهله"، و "الكرب العظيم".

(3) الإحالة: نجدها في النص اثنتا عشرة مرة مجتمعاً منها:

أ. الإحالة بالضمائر إحدى عشرة مرة: "نا" خمس مرّات، و "هو" أربع مرّات، و "هم" مرّتين.

ب. الإحالة باسم الموصول "الذين" مرة واحدة.

(4) التكرار: وقد تكرّرت كلمة "القوم" مرّتين.

النص القرآني

"وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ. فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فُتْرِصُّوا بِهِ حَتَّى حِينٍ * قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُون * فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا فَإِذَا هَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ شَئْنٍ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ * فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ)¹.

التحليل النصي: يتحقق الترابط السطحي/ اللفظي في النص بعدد وسائل السبك منها:

(1) الحذف: مثلاً: في قول الله تعالى: "واصنع-أنت- الفلك"، و "فاصلك- أنت"، و "فقل- أنت".

(2) الاستبدال: مثلاً كلمة "رجل" تستبدل كلمة "نوح"، وأيضاً كلمة "بشر" تستبدل كلمة "نوح".

(3) التعريف: مثلاً: "نوح"، و "الله"، و "الملأ"، "الفلك"، "التنور"، و "القوم الظالمين".

(4) العطف: ينقسم العطف إلى ثلاثة أقسام في النص، وهي:

أ. العطف بالواو: وذلك عشر مرّات.

ب. العطف بالفاء: وذلك تسع مرّات.

ت. العطف بحى مرة واحدة.

(5) الإحالة: وردت الإحالة بأنواعها المختلفة في هذا النص أربع وثلاثين مرة منها:

أ. الإحالة بالضمائر لثاني وعشرين مرة منها: "نا" تسعة مرّات، و "هـ" سبعة مرّات، و "كم" ثلاثة مرّات، و "انت" مرتين، و "ت" مرة.

ب. الإحالة باسماء الإشارات ثلاث مرّات منها: "ذلك" مرة، و "هذا" مرتين.

ت. الإحالة باسماء الموصولات منها: "الذين" مرتين، و "الذي" مرة واحدة، و "من" مرتين.

6) التكرار: وقد تكررت عدد كلمات داخل هذا النص منها: كلمة "قوم" أربع مرّات، "قال" ومادها ست مرّات، و "الفلك" مرتين، "انزل" ومادها ثلاث مرّات، و "آيات" مرتين.

7) المصاحبة اللفظية: مثل "الوحي"، و "الرسول" و "ارسل"، و "الملائكة"، و "انزل"، و آيات.

النص القرآني

"وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا. قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ. قَالَ وَمَا عَلَّمِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * إِنْ جِئْتُهُمْ إِلَّا عَلَى رَجَمٍ لَوْ تَشْعُرُونَ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الْمُؤْمِنِينَ. إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ. قَالُوا لَنْ نَمُوتَ بِمَا نَنْتَ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ. فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فَانْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ. ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ. إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) ¹.

التحليل النصي: يشمل النص عدد وسائل السبك النصي التي يتحقق بها الترابط بين أبنية النص منها:

1) العطف: ونجد في النص أحيانا ب "الواو" وذلك إحدى عشرة مرة، و أحيانا ب "الفاء" وذلك أربع مرّات، وأحيانا ب "ثم" وذلك مرة واحدة. فالواو في بداية النص كترابط بين هذا النص والنصوص الأخرى السابقة.

2) الإحالة: وتنقسم الإحالة إلى ثلاثة أقسام منها:

أ. الإحالة بالضمائر، مثل: "هم" خمس مرّات، و "ك" مرتين، و "هـ" خمس مرّات، و "أنا" مرتين، و "نا" مرتين، و "هو" مرة.

ب. الإحالة بالموصولات، مثل: "من" مرتين.

ت. الإحالة بالإشارات، مثل: "ذلك" مرة.

3) التكرار: مثل: "كلمة "نوح" ثلاث مرّات، و "الله" مرتين، و "فاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا" مرتين، و "المؤمنين" ثلاث مرّات، و "قال" أربع مرّات.

- (4) التعريف: مثل: الأسماء الآتية: "نوح، الله، المؤمنين، قومي، العزيز.
 (5) الحذف: " وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ " وأصل العبارة " وقال الله تعالى .."، و"ي" في ربّ
 (6) المصاحبة: مثل: "الفلك، أنجيناه، أغرقناهم.
 (7) التضاد: "أغرقنا- أنجيناه" و "تكذيب- إيمان".

النص القرآني

"وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ. فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ)¹. وقال تعالى في سورة الصافات (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَبِغَ الْمُجْرِمُونَ. وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ. وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ. وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ. سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ. إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ثم أغرقنا الآخرين)² وقال تعالى في سورة أقتربت (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَحْجُوثُونَ أَزْدُجِرَ. فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ. فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَجِرٍ. وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ. وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحِ وَدُشِرَ. تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءُ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ. وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ. فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ. وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ)³.

التحليل النصي: و من أهم وسائل السبك التي نجدها في النص هي كما في التالي:

1) العطف: وينقسم العطف إلى ثلاثة أقسام هنا منها :

أ. عطف النص على النص وذلك ثلاث مرات في قول ابن كثير " وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ / الصافات / اقتربت".

ب. عطف الجمل على الجمل: مثل: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ - ف- لَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا - ف- أَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ - و- هُمْ ظَالِمُونَ. - ف- أَلْجَيْنَاهُ - و- أَصْحَابَ السَّفِينَةِ - و- جَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ" وغير ذلك من جمل النص.

ت. عطف الكلمة على الكلمة: مثل: " وَقَالُوا مَحْجُوثُونَ - و- أَزْدُجِرَ " و " مَغْلُوبٌ - ف- اَنْتَصِرَ".

ث. وكل من أدوات العطف التي نجدها في هذا النص تبلغ عددها إلى ثلاث وثلاثين مرة.

(2) الإحالة: فالإحالة بالضمائر ثلاثين مرة، والإحالة بالإشارات مرة واحدة، الإحالة بالموصولات مرة.

(3) التعريف: مثلاً: "نوحا، الطوفان، السفينة، الصافات، الكرب، العظيم، العنكبوت، القرآن، ربه.

¹ العنكبوت: 14 - 15

² الصافات: 75 - 82

³ القمر: 9 - 17

(4) الحذف: مثلاً: حذف الموصوف في الأمثلة الآتية: "وَقَالَتَالْعَالِي فِي سُورَةِ " فهنا حذف اسم الجلالة "الله" ثلاثة مرّات في النص. وقول الله تعالى: "وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ" وأصل العبارة "وَحَمَلْنَاهُ عَلَى - سفينة- ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ".

(5) التكرار: مثلاً: كلمة "نوح" أربعة مرّات، و "قال تعالى في سورة" ثلاث مرّات، و "جعلنا" مرتين.

(6) المصاحبة: مثل: "السفينة، الواح، دسر، العين، الماء، الطوفان، أنجيناً" وغير ذلك من الكلمات.

(7) الجنس الناقص في "قَدْ- قُدِرَ" أي سواء بسواء.

النص القرآني

"وقال تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا. وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا. ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا * أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا * وَاللَّهُ أُنْتَبِذَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ تَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِيَسْلُكُوا مِنْهَا سَبِيلًا فَجَاجًا * قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خُسَارًا وَمَكْرُوهًا كَبِيرًا * وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا * مِمَّا خَطَبْتُمْ أَغْرُقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا * وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِبْرًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا * رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا"¹.

التحليل النصي: يشتمل هذه الصورة على عدد وسائل السبك منها:

(1) السجع: مثلاً: "مدراراً-أنهاراً" و "وقاراً- أطواراً".

(2) موسيقى: مثلاً في النص نجد أنواع الموسيقى منها:

أ. موسيقى الدعا في قول الله تعالى: "وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا * رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا"

ب. موسيقى تبدل مظاهر الكون: مثلاً في قول الله تعالى: "وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا * وَاللَّهُ أَلْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ تَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا"

(3) التكرار: مثلاً "قال" سبع مرّات، و "قوم" أربع مرّات، و "جعل" خمس مرّات، و "خلق" مرتين.

(4) التضاد: مثلاً بين الكلمات الآتية: "جهاراً - إسراراً"، و "السماء - الأرض"، و "يعيدكم - يخرجكم"، و "فاجراً - كفّاراً - مؤمناً"، و "أعلنت - أسررت"، و "الظالمين - الرحيم".

(5) الحذف: مثلاً حذف الهمزة في "بسم الله"، و حذف "ي" في "أطيعون"، "رب".

(6) التعريف: مثلاً: "الله، الرحمن، الحليم، نوح، الشمس، القمر، السماء، الأرض، ودّاً سواعاً، يعقوب، يعوق، نسراً".

(7) الإحالة: وتنقسم إلى ثلاثة أقسام منها:

أ. الإحالة بالضمائر وذلك تسع وأربعون مرّة مجتمعاً، لكن أكثر الضمائر وقوعاً "كم، هم، ت".

ب. الإحالة بالموصول وذلك ب "مَنْ" مرتين، و "ما" مرتين.

(8) العطف: ومن أهم الأدوات التي نجدها في النص هي كالاتي:

أ. الواو: تسع وثلاثين مرة تربط بين نص ونص، وبين جملة وجملة، وبين كلمة وأخرى.

ب. الفاء: أربع مرّات وهي: "قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا"، و "فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا"، و "مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذْجَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا".

ت. ثم: ثلاث مرّات وهي "ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا. ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا"، و "ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا".

(9) الاستبدال: مثلاً بين كلمة "الْهَتَكُم"، و "وَدَّ وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا" بالإضافة إلى ذلك هنا ذكر الخواص بعض العام أيضاً.

النص

"وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ هَذِهِ "السورة" فِي التَّفْسِيرِ وَسَنَذْكُرُ مَضْمُونِ الْقِصَّةِ مَجْمُوعًا مِنْ هَذِهِ الْأَمَاكِينِ الْمُتَفَرِّقَةِ وَمِمَّا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ وَالْأَثَارُ وَقَدْ جَرَى ذِكْرُهُ أَيْضًا فِي مَوَاضِعٍ مُتَفَرِّقَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ فِيهَا مَدْحُهُ وَدَمُّ

مَنْ خَالَفَهُ فَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: " (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُورًا * وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رُسُلًا مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا).¹ وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).² وتقدمت قصته في الأعراف".

التحليل النصي: يشمل النص السابق عدد وسائل السبك النصي، ونذكر منها ما يهتأ وهي كالتالي:

- 1) العطف: وهو في النصوص، والجمل داخل النص، والكلمات داخل الجمل بأدوات العطف منها: "الواو" وهي تسع وأربعين مرة، و"الفاء" وهي مرة واحدة.
- 2) الحذف: مثلاً: حذف الفعل في " وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ"، و هناك حذف تركيب "ومن ذريته" في عدد آيات النص السابق.
- 3) الإحالة: وتنقسم إلى ثلاثة أقسام منها:
 - أ. الإحالة بالضمائر: مثلاً: "نا" ست عشرة مرة، و"ه" لثاني مرات، و"ها" مرتين، و"هم" سبع مرات، و"ك" أربع مرات.
 - ب. الإحالة باسم الموصول: مثلاً: "مَنْ" مرتين.
 - ت. الإحالة باسم الإشارات: مثل "هذه" مرة، و"ذلك"، مرة، و"تلك" مرة.
- 4) الاستبدال: مثلاً: كلمة "كل" في قول الله تعالى: " وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ"، و "وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ"، و " وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا".
- 5) الرتبة، والإسناد: مثلاً بين الفعل والفاعل: "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا"، و بين المبتدأ والخبر: " وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ".
- 6) التكرار: ونجده في النص على النوعين:

¹النساء: 163 - 165

²الأنعام: 83 - 87 الآيات

أ. تكرار الجملة: مثلاً: "أوحينا" ثلاث مرات، و "هدينا" ثلاث مرات، و "آتينَا" مرتين.

ب. تكرار الكلمة: مثلاً: "نوح" مرتين، و "قصص" مرتين، و "رسلا" أربع مرات.

7 (المصاحبة: مثلاً: "ربك، أوحينا، النبيين، رسلا، قوم، هدينا، صراط مستقيم".

8 (الترادف: مثلاً: "الأسباط - ذرية"، و "هنا - آتينا".

9 (التضاد: مثلاً: بين "المبشرين - المندرين"، و بين "مدح - ذم"، و بين "قصصناهم - لم نقصصهم".

النص

"وقال في سورة براءة (أَلَمْ يَأْتِيهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)¹ وَتَقَدَّمَتْ قِصَّتُهُ فِي يُوسُفَ وَهُودٍ. وَقَالَ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أُنُفُسَهُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ)². وَقَالَ فِي سُورَةِ سُحْرَانَ (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا)³ وَقَالَ فِيهَا أَيْضًا (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا)⁴ وَتَقَدَّمَتْ قِصَّتُهُ فِي النَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالشُّعْرَاءِ وَالْعَنَكَبُوتِ. وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا)⁵ وَقَالَ فِي سُورَةِ صَالِي اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ. إِنْ كُنْ إِلَّا كَذِبَ الرُّسُلِ فَحَقَّ عِقَابُ)⁶ وَقَالَ فِي سُورَةِ غَافِرٍ (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرُسُولِهِمْ يَأْخُذُوهُ وَحَادُّوا بِالْبَاطِلِ لِئَلْجُعُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ. وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ)⁷ وَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبِيرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ * اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ)⁸ وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ (ق) (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ

¹ القدر: 70

² إبراهيم: 9

³ الإسراء: 3

⁴ الإسراء: 17

⁵ الأحزاب: 7

⁶ ص: 11 - 13

⁷ غافر: 5 - 6

⁸ الشورى: 13

وَتَمُودَ وَعَادَ وَفِرْعَوْنَ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ ثَمُودَ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ¹ وَقَالَ فِي الذَّارِبَاتِ (وَقَوْمٌ نُوْحٌ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)² وَقَالَ فِي النَّحْمِ (وَقَوْمٌ نُوْحٌ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى)³ وَتَقَدَّمَتْ قِصَّتُهُ فِي سُورَةِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ. وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)⁴ وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوْحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)⁵.

التحليل النصي: نجد في هذا النص وسائل السبك الآتية:

1) الرتبة والإسناد: مثلاً بين الفعل والفاعل والمفعول والجار والمجرور: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ"، و بين المبتدأ والخبر: مثل: "اللَّهُ يَحْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ".

2) العطف: وينقسم العطف إلى ثلاثة أقسام كما في الآتي:

أ. عطف النص على النص وذلك في قول ابن كثير إذ يقول: "وقال في سورة" فهذه "الواو" واو العطف بين ثلاث عشر نص مستقل.

ب. عطف الجملة على الجملة: وهذا النوع من العطف أكثر الوقوع في النص السابق، مثلاً: "شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ * اللَّهُ يَحْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ".

ت. عطف الكلمة على الكلمة: مثلاً: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا".

ث. وقد ورد في النص عدد أدوات العطف منها: "الواو" خمس وسبعون مرة، و "الفاء" تسع مرات، و "لكن" مرة واحدة.

3) الإحالة: تنقسم الإحالة إلى ثلاثة أقسام رئيسية منها:

أ. الإحالة بالضمائر مثل "هم"، و "كم"، و "ك"، و "نا"، و "هما"، وذلك احد وستون مرة مجتمعاً.
ب. الإحالة باسم الإشارات، وذلك مرة واحدة.

¹ أي: 13 - 14

² الذاربات: 46

³ النحم: 52

⁴ الحديد: 26

⁵ التحريم: 10

ت. الإحالة بأسماء الموصول: مثلاً "الذين"، و "ما" من، يبلغ عددها إلى إثني عشرة مرة.

4) التعريف: مثلاً: "نوح، إبراهيم، لوط، موسى، عيسى، إلياس، مريم، الكتاب.

5) الحذف: ويشمل على الأقسام الآتية:

أ. حذف الحرف: مثل "ي" في قول الله تعالى: "أَلَمْ يَأْتِهِمْ".

ب. حذف الموصوف: مثل في قول ابن كثير "قال تعالى" ومقتضى العبارة "قال الله تعالى".

ت. حذف الجملة كما في قول الله تعالى: "كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَنَمُودُ وَعَادٌ

وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ ثُعَيِّ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ" فهنا وقع حذف

الفعل عددمرات، وهو "كَذَّبَتْ".

6) الاستبدال: مثلاً: كلمة "كل" في قول الله تعالى: "وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ ثُعَيِّ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ"،

وقد تكررت هذه الكلمة في هذا النص ثلاث مرات.

7) التكرار: مثلاً: "كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ"، و "وقال في سورة"، و "امرأة"، و كثير من أسماء الأنبياء

والرسل تتكرر في هذا النص.

8) المشترك اللفظي: مثلاً كلمة "ضرب" في قواله تعالى: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا".

9) التضاد: مثلاً في الكلمات الآتية: "الحق- الباطل"، و "قبل-بعد".

10) المصاحبة: مثلاً: "الله، شرع، الدين، أوحينا، يهدي، ينب".

النص

"وَأَمَّا مَضْمُونُ مَا جَرَى لَهُ مَعَ قَوْمِهِ مَا أَخُوذًا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَثَارِ فَقَدْ قَدَّمْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشْرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَذَكَرْنَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْقُرُونِ الْجِيلُ أَوِ الْمُدَّةُ عَلَى مَا سَلَفَ * ثُمَّ بَعْدَ تِلْكَ الْقُرُونِ الصَّالِحَةِ حَدَّثَتْ أُمُورٌ اقْتَضَتْ أَنْ آلَ الْحَالِ بِأَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا. وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) ¹ قَالَ: (هَذِهِ) أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ. فَلَمَّا هَلَكَوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ (فِيهَا) الْأَصْنَامُ وَاسْمُوهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا فَلَمْ تَعُدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَصَارَتْ هَذِهِ الْأَوْتَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدَ * وَهَكَذَا قَالَ عِكْرِمَةُ وَالضَّحَّاكُ وَقَتَادَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ".

التحليل النصي: يشمل هذا النص على وسائل السبك الآتية:

1) العطف: نجد في النص عدداً أدوات العطف منها "الواو" تسع عشر مرة، و "الفاء" أربع مرات، و "ثم" مرة،

و "أو" مرة، و "حتى" مرة، وكل هذه الأدوات نجدها في النص السابق حسب ما يلي:

أ. عطف النص على النص: مثلاً: تبدأ النص بهذه الجمل "وأما المضمون..."، و "وَذَكَّرْنَا أَنْ الْمُرَادَ..."، و "وكان سبب هذه الأصنام...".

ب. عطف الجمل: مثلاً: "وَذَكَّرْنَا أَنْ الْمُرَادَ بِالْقُرْنِ الْجِيلُ - أَوْ الْمُدَّةُ عَلَى مَا سَلَفَ - * ثُمَّ بَعْدَ تِلْكَ الْقُرُونِ الصَّالِحَةِ"، وكما في قول الله تعالى: "وَقَالُوا لَا تَذَرُنْ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنْ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا. وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا"، وغير ذلك عدد جمل.

ت. عطف الكمة على الكلمة: "الكتاب و السنة و الآثار" و "آدم ونوح"، و "ودا و سواعا ويعقوث و يعوق و نصرا".

ث. الوصل: ومثال ذلك في النص حذف حرف الطف بكمال اتصال المضمون مثلاً: "قال هذه الأسماء"، و "قال ابن عباس".

2) الإحالة: وهي عددمرات في النص، تنقسم إلى الضمائر، والموصولات، والإشارات كما في الآتي:

أ. الإحالة بالضمائر في النص أربع عشرة مرة.

ب. الإحالة باسم الموصول مثل: "ما، التي" أربع مرات.

ت. الإحالة باسم الإشارات مثل: "هذه، تلك، ذلك، أولئك" أربع مرات.

3) التعريف: مثل: "الكتاب، السنة، الآثار، عباس، البخاري، حريج، عطاء، نوح، عكرمة، الضحاك".

4) الحذف: مثلاً: حذف الحركة من "لم تعبد"، و حذف الفعل مثلاً: "وهكذا قال عكرمة والضحاك وقتادة ومحمد بن إسحاق" فن هنا "قال" محذوف.

5) الإسناد والرتبة: بين الفعل والفاعل مثلاً: "قال ابن عباس"، وبين المبتدأ والخبر مثلاً: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح".

6) التكرار: مثلاً: "ابن عباس" ثلاث مرات، و "البخاري" مرتين، و "القرن" مرتين، و "نوح" ثلاث مرات، و "قوم نوح" مرتين، و "قال" أربع مرات.

7) الترادف: مثلاً: كلمة "الأصنام - الأوثان".

8) المشترك اللفظي: كلمة "القرن".

9) الأضداد: مثلاً: "الله - الأوثان/الأصنام/ آلهة وأنصاب الآلهة".

10) المصاحبة اللفظية: مثلاً: "الأصنام، الأنصاب، العبادة، هلكوا".

النص

"وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ: حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا مِهْرَانُ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ كَانُوا قَوْمًا صَالِحِينَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ وَكَانَ لَهُمْ أَلْتَّاعُ يَفْتَنُونَ بِهِمْ فَلَمَّا مَاتُوا قَالَ أَصْحَابُهُم الَّذِينَ كَانُوا يَقْتُلُونَ بِهِمْ لَوْ صَوَّرْتَاهُمْ كَانُوا أَشْوَقَ لَنَا إِلَى الْعِبَادَةِ إِذَا ذَكَرْتَاهُمْ فَصَوَّرُوهُمْ فَلَمَّا مَاتُوا وَجَاءَ آخَرُونَ دَبَّ إِلَيْهِمْ إِبْلِيسُ فَقَالَ إِنَّمَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَبِهِمْ يُسْقُونَ الْمَطَرُ فَعَبَدُوهُمْ * وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَالَ وَدَّ وَيَعُوثُ وَيَعْقُوبُ وَسَوَاحُ وَنَسْرُ أَوْلَادُ آدَمَ وَكَانَ وَدُّ أَكْبَرَهُمْ وَأَبْرَهُمْ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَتَشُورٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ عَنْ أَبِي الْمَطْهَرِ قَالَ ذَكَرُوا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ هُوَ الْبَاقِرُ وَهُوَ قَائِمٌ بِصَلِيِّ بَرِيدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ قَالَ: فَلَمَّا انْقَلَبَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: ذَكَرْتُمْ بَرِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ أَمَا أَنَّهُ قُتِلَ فِي أَوَّلِ أَرْضٍ عُبِدَ فِيهَا غَيْرُ اللَّهِ. قَالَ ذَكَرَ وَدًا رَجُلًا صَالِحًا وَكَانَ حَبِيبًا فِي قَوْمِهِ فَلَمَّا مَاتَ عَكَفُوا حَوْلَ قَبْرِهِ فِي أَرْضِ بَابِلَ وَجَزَعُوا عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى إِبْلِيسُ جَزَعَهُمْ عَلَيْهِ تَشَبَّهَ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ ثُمَّ قَالَ إِنِّي أَرَى جَزَعَكُمْ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ فَهَلْ لَكُمْ أَنْ أَصَوِّرَ لَكُمْ مِثْلَهُ فَيَكُونَ فِي تَأْدِيبِكُمْ فَتَذْكُرُونَهُ قَالُوا: نَعَمْ. فَصَوَّرَ لَهُمْ مِثْلَهُ. قَالَ وَوَضَعُوهُ فِي تَأْدِيبِهِمْ وَجَعَلُوا يَذْكُرُونَهُ. فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنْ ذِكْرِهِ قَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَجْعَلَ فِي مَنَرٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مِثْلًا مِثْلَهُ لِيَكُونَ لَهُ فِي بَيْتِهِ فَتَذْكُرُونَهُ. قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَضَلَّ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ مِثْلًا مِثْلَهُ فَأَقْبَلُوا فَجَعَلُوا يَذْكُرُونَهُ بِهِ. قَالَ وَأَذْرَكَ أَبْنَاءَهُمْ فَجَعَلُوا يَرَوْنَ مَا يَصْنَعُونَ بِهِ قَالَ وَتَنَاسَلُوا وَدَرَسَ أَمْرُ ذِكْرِهِمْ إِنَّمَا حَتَّى اتَّخَذُوهُ إِلَهًا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلَادُ أَوْلَادِهِمْ. فَكَانَ أَوَّلَ مَا عُبِدَ غَيْرُ اللَّهِ " وَدُّ " الصَّنَمُ الَّذِي سَمَّوْهُ وَدًا. وَمُقْتَضَى هَذَا السِّيَاقِ أَنَّ كُلَّ صَنَمٍ مِنْ هَذِهِ عِبَادَةٍ مُطَابِقَةٍ مِنَ النَّاسِ * وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا تَطَاوَلَتِ الْعُهُودُ وَالْأَزْمَانُ حَفَلُوا تِلْكَ الصُّورَ تَمَائِيلَ بِحَسَدَةٍ لِيَكُونَ أَثْبَتَ لَهُمْ ثُمَّ عُبِدَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ * وَلَهُمْ فِي عِبَادَتِهَا مَسَالِكُ كَثِيرَةٌ جَدًّا قَدْ ذَكَرْنَاهَا فِي مَوَاضِعِهَا مِنْ كِتَابِنَا التَّفْسِيرِ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ".

التحليل النصي: ونقدم من بعض وسائل السبك التي يتحقق بها الترابط في النص على المستوى السطحي منها:

(1) العطف: ونجد عطف أجزاء النص ببعضها ببعض بالأدوات الآتية وهي:

- أ. "الواو" تسع وعشرين مرة، وقد تربط بين نص ونص مثلاً: "وقال ابن جرير في تفسيره"، "وقال ابن أبي حاتم"، وأحياناً تربط بين الجمل، وأحياناً أخرى بين الكلمات.
- ب. "الفاء" تسع عشرة مرة.
- ت. "حتى" مرة واحدة.

(2) الإحالة: وهي تنقسم إلى ضمائر، وموصولات، وإشارات نجدها في النص حسب الترتيب الآتي:

- أ. الإحالة بأسماء الضمائر مثلاً: "هو، هم، ها، هي، كم" نجد كلها ثمانية وستين مرة مجتمعاً.
- ب. الإحالة بأسماء الإشارات منها: "ذلك، تلك، هذه، هذا" خمس مرات.

ت. الإحالة بأسماء الموصولات: مثلاً: "ما، الذي، الذين" ست مرات.

- 3) التعريف: مثلاً: "نوح، حميد، موسى، الله، الأولاد، الباقى، منصور، أرض بابل، سفيان، محمد بن قيس".
- 4) الحذف: مثلاً: " حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا مِهْرَانُ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ " هنا وقع حذف الفعل "قال" و "قال- سمعت" عددمرات.
- 5) الاستبدال: مثلاً بين "أتباع-أصحاب" فكلمة أصحاب تستبدل كلمة أتباع هنا، كما كلمة "بيت" تستبدل كلمة "مزل" في النص.
- 6) الإسناد والرتبة: مثلاً: بين الفعل والفاعل: " قال أصحابهم الذين يقتدون"، و بين المبتدأ والخبر مثل: "وهو قائم يصلي"، ونجدها في النص كثيراً.
- 7) التكرار: مثلاً: "حدثنا" خمسة مرات، و "قال" ثماني مرات، و "قوم" مرتين، و "الله" أربع مرات، و "إبليس" مرتين، و "أولاد" ثلاث مرات، و "ذكر" وصيغه إثنتا عشرة مرة، و "عبد" وصيغه سبع مرات.
- 8) المصاحبة اللفظية: " آدم، أولاد، تناسلوا، ابن"، و "أصنام، أتباع، إقتداء، عبادة".
- 9) التقابل: مثلاً: في وقول ابن كثير "وكان أكبرهم وأبرهم به".

النص

"وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَتْ عِنْدَهُ أُمَّ سَلَمَةَ وَأُمُّ حَبِيبَةَ تِلْكَ الْكَنِيسَةَ الَّتِي رَأَيْنَاهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ فَذَكَرْنَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرِ فِيهَا قَالَ: "أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ أُولَئِكَ شَرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ".

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الْفَسَادَ لَمَّا انْتَشَرَ فِي الْأَرْضِ وَعَنِ الْبَلَاءِ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فِيهَا بَعَثَ اللَّهُ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ نُوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَخَذَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيَنْهَى عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ فَكَانَ أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي رُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرْبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ قَالَ: "فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَوَّلُ الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَعَجَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَعْنَا؟ فَيَقُولُ رَبِّي قَدْ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ.

وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ، نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى نُوْحٍ فَيَأْتُونَ نُوْحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوْحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَعْنَا؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ عَزَّوَجَلَّ؟ فَيَقُولُ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي". وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ بِطَوِيلِهِ كَمَا أوردَهُ الْبُخَارِيُّ فِي قِصَّةِ نُوْحٍ. فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ نُوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَاهُمْ إِلَى إِبْرَادِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَخَذَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ لَا يُعْبَدُوا مَعَهُ صَنَمًا وَلَا تَمَثَّلُوا وَلَا طَاغُوتًا وَأَنَّ يَعْتَرِفُوا بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ

وَلَا رَبَّ سِوَاهُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ بَعْدَهُ مِنَ الرُّسُلِ الَّذِينَ هُمْ كُلُّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ)¹ وَقَالَ فِيهِ وَفِي إِبْرَاهِيمَ (وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ)² أَيُّ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ فَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ".

التحليل النصي: من وسائل السبك النصي

1) العطف: ومن أهم أدوات العف التي تتردد في النص مرة بعد مرة هي "الواو" التي نجدها في النص تسع وعشرين مرة، و "الفاء" إثنتا عشرة مرة، و "أي" مرة واحدة، و "ثم" مرة واحدة، وهي تأتي حسب التقسيم الآتي:

أ. عطف النص على النص مثلاً: " وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ....."، و " وَالْمَقْصُودُ أَنْ الْفَسَادَ لَمَّا انْتَشَرَ فِي الْأَرْضِ....."، و " وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ بِطَوِيلِهِ.....".

ب. عطف الجمل: مثلاً: " فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ - وَتَفَخَّ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ - وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ - فَسَجَدُوا لَكَ - وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ - وَمَا بَلَعْنَا؟ - فَيَقُولُ رَبِّي قَدْ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ - وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ".

2) الإحالة: نقسمها في النص إلى ثلاثة أقسام منها:

أ. الإحالة بالضمائر ومن أهم الضمائر التي تتردد في النص مثلاً: "هي، هو، هم، كم، ك، هما، أنت، نحن" يبلغ عددها إلى سبع وستين مرة.

ب. الإحالة بالإشارات منها: " تلك، أولئك، أربع مرات.

ت. الإحالة بالموصول مثلاً منها: " التي، الذين، ما" أربع مرات.

3) الإسناد والرتبة: مثلاً: بين الفعل والفاعل: "وقد ثبت في الصحيحين.."، و "أورد البخاري.."، و "بعث الله نوحاً عليه السلام". أما المبتدأ والخبر فمثلاً: "والمقصود أن الفساد.."، و "أولئك شرار الخلق عند الله".

4) الاستبدال: مثلاً: "عبادة الله وحده" فهنا "وحده" تستبدل اسم الجلالة، و "إذهبوا فيأتون" فهنا كلمة "يأتون" تستبدل كلمة "يذهبون".

5) التعريف: مثلاً: "أم سلمة، أم حبيبة، الصحيحين، الحبشة، آدم، نوحاً، الله، اليوم، الشجرة، البخاري، الباقين".

¹ الصافات: 77

² الحديد: 26

- 6) الحذف: وذلك في جملة "قال تعالى" فهنا حذف الموصوف "الله"، و حذف الفاعل في "قال"، وحذف الفعل في "كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَيَّانَ - عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ، - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ الشُّفَاعَةِ".
- 7) التكرار: وذلك في كلمة "رسول" خمسة مرات، و "غضب" ست مرات، و "بعث الله" ثلاث مرات، و "ثبت" مرتين، و "نوح" خمس مرات، و "آدم" مرتين، و "ذريته" أربع مرات.
- 8) التضاد: بين كلمة "قبل-بعد"، و "صالح-الفساد/ شرار".
- 9) الترادف: مثلاً: "شرار- فساد".
- 10) التقابل: "عبادة الله وحده- عبادة الأصنام".

النص

"وَكَذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ).¹ وَقَالَ تَعَالَى (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا قَلِيلًا مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ).² وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ).³ وَلِهَذَا قَالَ نُوْحٌ لِقَوْمِهِ (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) وَقَالَ (إِنَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ) وَقَالَ (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) وَقَالَ (يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرًا. بَغَيْرِ لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ يُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَغْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا. فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا. وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ. فَذَكَرَ أَنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ بِأَنْوَاعِ الدَّعْوَةِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالسَّرِّ وَالْإِجْهَارِ بِالترَّغِيبِ تَارَةً وَالتَّرْهِيبِ أُخْرَى وَكُلُّ هَذَا فَلَمْ يَنْجَحْ فِيهِمْ بَلِ اسْتَمَرَّ أَكْثَرُهُمْ عَلَى الضَّلَالَةِ وَالطُّغْيَانِ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَاللَّوْثَانِ وَتَصَبُّوا لَهُ الْعِدَاوَةَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَأَوَانٍ وَتَنَقَّصُوا مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَوَعَّدُوهُمْ بِالرَّجْمِ وَالْإِخْرَاجِ وَتَأَلَّوْا مِنْهُمْ وَبَالَغُوا فِي أَمْرِهِمْ (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ) أَيِ السَّادَةِ الْكِبَرَاءِ مِنْهُمْ (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) أَيِ لَسْتُ كَمَا تَزْعُمُونَ

¹ النحل: 36

² الزمر: 45

³ الأنبياء: 25

مِنْ أَنِّي ضَالٌّ بَلْ عَلَيَّ الْهُدَى الْمُسْتَقِيمَ رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَيُّ الَّذِي يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)¹.

التحليل النصي: يشتمل التحليل النصي على وسائل السبك النصي من أهمها ما يلي:

1) العطف: من أهم الأدوات التي نجدها في نص ونص، و جملة وجملة، وكلمة وأخرى داخل النص هي: "الواو" واحد وستون مرة، و "الفاء" ست مرات، و "ثم" مرتين، و "بل" مرتين، و "لكن" مرة واحدة، و "أي" ثلاث مرات.

2) الإحالة: وهي تنقسم في النص إلى ثلاثة أقسام حسب ترتيب الآتي:

أ. الإحالة بالضمائر مثلاً: "نا، ك، كم، تم، هم، ت، وغيرها من الضمائر خمس وخمسون مرة مجتمعاً.

ب. الإحالة باسماء الإشارات مثلاً: "ذلك، هذا، ثلاث مرات.

ت. الإحالة باسماء الموصولات مثلاً: "ما، من، الذي" أربع مرات.

3) تعريف: وهناك عدد النماذج التي تمثلها التعريف مثلاً: "الله، ابراهيم، الرحمن، السماء، الآيات الكريمة، الدعوة، الأوثان، الأصنام، العداوة، الضلالة".

4) الإسناد والرتبة: مثلاً: بين الفعل والفاعل: "دعوتهم جهاراً"، وبين المبتدأ والخبر: "الذي يقول للشئ كن فيكون".

5) الحذف: مثلاً: حذف الموصوف "الله" في قول ابن كثير "قال تعالى"، وحذف الفاعل من صيغة الماضي "قال"، وحذف الحركة بالجازم مثلاً: "فلم ينجح".

6) فواصل رؤوس الآيات: ونجدها في مثل "أهأأ، مدرأأ، غفأأ، وقأأ، أطوأأ، إسأأ، استأأ، جهأأ".

7) المصاحبة اللفظية في وحدات النص: مثلاً: "السماء، يرسل، مدارأ، أهأأ، جنات، أموال"، و "القوم، المأأ، استأأ، الطأأ، الضلال".

8) التكرار: مثلاً: "قال تعالى"، و "دعوت"، و "يجعل لكم"، و "تنقصوا"، و "نوح"، و "رب"، و "رسول".

9) الترادف: مثلاً: "جهأأ-أعلن"، و "المأأ-السأأ/الكأأ".

10) التضاد: مثلاً: "لأأ-أأأ"، و "سأأ-جهأأ"، و "الترأأ-والترأأ".

النص

"وَهَذَا شَأْنُ الرَّسُولِ أَنْ يَكُونَ بَلِيغًا أَيْ فَصِيحًا نَاصِحًا أَعْلَمَ النَّاسَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَالُوا لَهُ فِيمَا قَالُوا: (مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُرَادُّوا وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ).¹ تَعَجَّبُوا أَنْ يَكُونَ بَشَرًا رَسُولًا وَتَقَصُّوا بِمَنِ اتَّبَعَهُ وَرَأَوْهُمُ آرَادَهُمْ * وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُمْ سَكَنُوا مِنْ أَقْيَادِ النَّاسِ وَهُمْ ضَعْفَاؤُهُمْ كَمَا قَالَ هِرْقُلُ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِلَّهِ لَا مَانِعَ لَهُمْ مِنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَقَوْلُهُمْ: (بَادِئُ الرَّأْيِ) أَيْ بِمُحَرِّدِ مَا دَعَوْتُهُمْ اسْتَجَابُوا لَكَ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَلَا رَوِيَّةٍ وَهَذَا الَّذِي رَمَوْهُ بِهِ هُوَ عَيْنُ مَا يُمْدَحُونَ بِسَبِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَإِنَّ الْحَقَّ الظَّاهِرَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى رَوِيَّةٍ وَلَا فِكْرٍ وَلَا نَظَرٍ بَلْ يَجِبُ اتِّبَاعُهُ وَالْإِقْيَادُ لَهُ مَتَى ظَهَرَ. وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَحَا لِلصِّدِّيقِ: "مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ كِبَاوَةٌ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَلَعَّثُمْ" وَلِهَذَا كَانَتْ بَيْعَتُهُ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ أَيْضًا سَرِيعَةً مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَلَا رَوِيَّةٍ، لِأَنَّهُ أَفْضَلِيَّتُهُ عَلَى مَنْ عَدَاهُ ظَاهِرَةٌ جَلِيَّةٌ عِنْدَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ الْكِتَابَ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَنْصَ فِيهِ عَلَى خِلَافَتِهِ فَتَرَكَهُ. وَقَالَ: "يَأَيُّي اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَوْلُ كَفَرَةٍ قَوْمٍ لَوْحَ لَهُ وَلَمْ يَأْمَنْ بِهِ. (وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ).² أَيْ لَمْ يَظْهَرْ لَكُمْ أَمْرٌ بَعْدَ اتِّصَافِكُمْ بِالْإِيمَانِ وَلَا مَزِيَّةٌ عَلَيْنَا (بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ). قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْعَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِيتَ عَلَيْكُمْ أَتْلُزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ).³ وَهَذَا تَلَطُّفٌ فِي الْخِطَابِ مَعَهُمْ وَتَرْفُقٌ بِهِمْ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الْحَقِّ كَمَا قَالَ تَعَالَى: (فَقُولُوا لَهُ فَوَلَا لَنَا لَعَلَّهُ يُتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى).⁴ وَقَالَ تَعَالَى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).⁵ وَهَذَا مِنْهُ يَقُولُ لَهُمْ (أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْعَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ) أَيْ النُّبُوَّةُ وَالرِّسَالَةُ (فَعَمِيتَ عَلَيْكُمْ) أَيْ فَلَمْ تَفْهَمُوهَا وَلَمْ تَهْتَدُوا إِلَيْهَا (أَتْلُزِمُكُمْوهَا) أَيْ انْعَضِبْكُمْ بِهَا وَنَحْرِكُمْ عَلَيْهَا (وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) أَيْ لَيْسَ لِي فِيكُمْ حِيلَةٌ وَالْحَالَةُ هَذِهِ (وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ) أَيْ لَسْتُ أُرِيدُ مِنْكُمْ أُجْرَةً عَلَى إِبْلَاجِي إِيَّاكُمْ مَا يَنْفَعُكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ وَأُخْرَاكُمْ إِنْ أَطْلَبَ ذَلِكَ إِلَّا مِنَ اللَّهِ الَّذِي تَوَاتَبَتْ خَيْرٌ لِي وَأَبْقَى مِنِّي تُعْطُونَنِي أَنْتُمْ. وَقَوْلُهُ (وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ) كَانَتْهُمْ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُبْعَدَ هَؤُلَاءِ عَنْهُ وَوَعَدُوهُ أَنْ يَحْتَمِعُوا بِهِ إِذَا هُوَ فَعَلَ ذَلِكَ فَأَبَى عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَقَالَ (إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ) أَيْ فَاعْتَافُ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَنْ يَشْكُرُونِي إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِهَذَا قَالَ (وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) وَلِهَذَا لَمَّا سَأَلَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَطْرُدَ عَنْهُمْ ضَعْفَاءَ الْمُؤْمِنِينَ كَعَمَّارٍ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ وَخُبَّابٍ وَأَشْبَاهَهُمْ نَهَاَهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ كَمَا بَيَّنَّاهُ فِي سُورَتِي الْأَنْعَامِ وَالْكَهْفِ (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ

¹ مَرَد: 27² مَرَد: 27³ مَرَد: 28⁴ طه: 44⁵ قسمل: 125

عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مُلْكٌ أَيُّ بَلِّ أَنَا عَبْدُ رَسُولٍ لَا أَعْلَمُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مَا أَعْلَمَنِي بِهِ وَلَا أَقْدِرُ إِلَّا عَلَى مَا أَقْدَرَنِي عَلَيْهِ وَلَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ (وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ) يَعْنِي مِنْ أَتْبَاعِهِ (لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ)¹ أَيُّ لَا أَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ لَا خَيْرَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِمْ وَسَيَحْزَارِبُهُمْ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنَّ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ كَمَا قَالُوا فِي الْمَوَاضِعِ الْآخِرِ (أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ. قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ. وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ)².

التحليل النصي: ونرى أن النص مسبوك بعدد عناصر اللغوية التي تربط بين أجزاء النص المتعددة منها:

- 1) العطف: يتحقق السبك بين أجزاء النص السابق بأدوات العطف الآتية منها: "الواو" نجدها في النص ستين مرة، و "أي" نجدها في النص تسع مرات، و "بل" أربع مرات، و "الفاء" عشر مرات.
- 2) الإحالة: وهي إما بالضمائر، أو بالإشارات، أو بالموصلات حسب ترتيب التالي:
 - أ. الإحالة بالضمائر: مثلاً: "نا، ك، كم، تم، هم، ت، وغيرها من الضمائر تتكرر في النص حتى يبلغ عددها إلى مائة ست عشرة مرة مجتمعاً.
 - ب. الإحالة بأسماء الإشارات: وهي "ذلك، هذا، أولئك" يبلغ عددها إلى اثنتا عشرة مرة.
 - ت. الإحالة بأسماء الموصلات: مثل: "ما، الذي، الذين، من، التي" تتكرر في النص السابق سبع عشرة مرة.
- 3) الإسناد والرتبة: مثلاً بين المبتدأ والخبر: "وهذا شأن الرسول أن يكون بليغاً"، و "هم اتباع الرسل". وبين لافعل والفاعل: "أراكم قوماً تجهلون".
- 4) التعريف: وهو من أهم وسائل السبك وأكثرها وروداً في النص مثلاً: "الله، الرسول، الكتاب، الإسلام، الرسالة، الصحابة، المؤمنون، أبو بكر، الصديق، الثقيفة، الناس، قريش، هرقل".
- 5) الحذف: وهو على عدد أقسام في النص منها:
 - أ. حذف الحركة بأداة الجزم مثلاً: "لم يظهر لكم".
 - ب. حذف الفاعل: في قول الله تعالى: "أذعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ" فالفاعل "أنت" محذوف.
- 6) المصاحبة: مثلاً حقل دلالي للكلمات الدينية: "رسول، ناصح، نذير، رحمة، دعوة، بيعة، أتباع، إيمان".
- 7) التكرار: مثلاً تكرار الكلمات والتراكيب الآتية: "أتباع"، و "فضل"، و "أنتم لها كارهون".
- 8) التضاد: مثلاً بين "خيراً - شراً".

النص

"وَقَدْ تَطَاوَلَ الزَّمَانُ وَالْمُحَادَلَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى (قَلْبَتْ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) ¹ أَيِ وَمَعَ هَذِهِ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ فَمَا آمَنَ بِهِ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنْهُمْ وَكَانَ كُلُّ مَا انْقَرَضَ جَبَلٌ وَصُورًا مَنْ بَعْدَهُمْ بِعَدَمِ الْإِيمَانِ بِهِ وَمُحَارَبَتِهِ وَخَالَفَتِهِ * وَكَانَ الْوَالِدُ إِذَا بَلَغَ وَلَدُهُ وَعَقَلَ عَنْهُ كَلَامَهُ وَصَاهُ فِيهِمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَنْ لَا يُؤْمِنَ بِنُوحٍ أَبَدًا مَا غَاشَ وَذَاتِمَا مَا بَقِيَ وَكَانَتْ سَحَابَاتُهُمْ تَأْتِي الْإِيمَانَ وَاتَّبَاعَ الْحَقِّ وَلِهَذَا قَالَ (وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِهًا كِفَارًا) وَلِهَذَا قَالُوا (قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) * قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) ² أَيِ إِنَّمَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ الَّذِي لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلَا يَكْتُرُهُ أَمْرٌ بَلْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ (وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ³ أَيِ مَنْ يَرِدُ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ يَمْلِكَ أَحَدٌ هِدَايَتَهُ هُوَ الَّذِي يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْهِدَايَةَ وَمَنْ يَسْتَحِقُّ الْغَوَايَةَ. وَلَهُ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ وَالْحُجَّةُ الدَّامِغَةُ (وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ) ⁴ تَسْلِيَةً لَهُ عَمَّا كَانَ مِنْهُمْ إِلَيْهِ (فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) وَهَذِهِ تَعْرِيفَةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ أَيِ لَا تَسْأَلُكَ مَا جَرَى فَإِنَّ النَّصْرَ قَرِيبٌ وَالتَّبَأُ عَجِيبٌ (وَاصْبِرْ لِفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا) وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ) ⁵ وَذَلِكَ أَنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا تَبَسَّ مِنْ صَلَاحِهِمْ وَقَلَاحِهِمْ وَرَأَى أَنَّهُمْ لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَتَوَصَّلُوا إِلَى أَدْبَتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ وَتَكْذِيبِهِ بِكُلِّ طَرِيقٍ مِنْ فِعَالٍ وَمَقَالٍ دَعَا عَلَيْهِمْ دَعْوَةَ غَضَبٍ فَلَمَّى اللَّهُ دَعْوَتَهُ وَأَجَابَ طَلِبَتَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ. وَنَحْنُ نَادَى لَهُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَاهْلَأْ مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) ⁶. وَقَالَ تَعَالَى (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) ⁷. وَقَالَ تَعَالَى (قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) ⁸ وَقَالَ تَعَالَى (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ) ⁹ وَقَالَ تَعَالَى (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ) ¹⁰ وَقَالَ تَعَالَى (مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِفُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا. وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذُرِّيًّا. إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) ¹¹

¹ المكنوت: 14² مود: 32: 33³ مود: 34⁴ مود: 36⁵ مود: 37⁶ الصافات: 75⁷ التكاثر: 76⁸ الشعراء: 117⁹ الفجر: 10¹⁰ النور: 39¹¹ النور: 25 - 27

فاجتمع عليهم خطاياهم من كفرهم وفجورهم ودعوة نبيهم عليهم فعند ذلك أمره الله تعالى أن يصنع الفلك وهي السفينة العظيمة التي لم يكن لها نظير قبلها ولا يكون بعدها مثلها".

التحليل النصي: نخذ في النص السابق عدد الوسائل التي يتحقق بها بين أجزاء النص السبك والتناسق، ونقدم ما يهمنا حسب الترتيب الآتي:

(1) العطف: هو الربط بين كلمة و كلمة، و تركيب وتركيب، وبين جملة وجملة أخرى، وبين نص ونص

بأدوات العطف. ومن أهم الأدوات التي نجدها في النص هي "الواو" أربع وستين مرة، و "الفاء" أكثر من عشرين مرة، و "أي" حرف التفسير أربعة مرات، و "بل" مرة واحدة.

(2) الإحالة: وهي تنقسم إلى الضمائر، والإشارات، والموصولات حسب الترتيب الآتي:

أ. الضمائر مثلاً: "كُم" خمس مرات، و "له" أربع مرات، و "ها" أربع مرات، و "هو" خمس مرات، و "ت" مرة، و "ت" أربع مرات، و "تم" مرة، و "هم" ست وعشرين مرة، و "به" خمس مرات، و "ك" أربع مرات.

ب. الإشارات: مثلاً: "هذا" مرتين، و "هذه" مرتين، و "ذلك" أيضاً مرتين.

ت. الموصولات: ومنها "ما" ست عشرة مرة، و "الذي" ثلاث مرات، و "الذين" مرة، و "مَنْ" تسع مرات.

(3) التعريف: مثلاً: "الطوفان، الواحد، نوح، الله، السلام، الفلك، الكرب، العظيم، العزيز".

(4) الحذف: وهو على أقسام منها:

أ. حذف الفاعل: "رَبِّ لَأَ تَذَرُ"، "رب انصرتي"، و "فانتصر"، وغير ذلك من النماذج التي نحذف فيها فاعل "أنت".

ب. حذف الموصوف: وذلك في قول ابن كثير "قال تعالى" والأصل "قال الله تعالى".

(5) التكرار: ومثال ذلك كلمة "الله" و نوح، و الفلك، و قوم، و نجيناه وأهله الكرب العظيم، و سخر".

(6) الترادف: مثلاً: "الفلك - السفينة"، و "الغواية - الضلالة"، و "نظير - مثل".

(7) التضاد: وذلك في الكلمات الآتية: "الهداية - الغواية، و "يهدي - يضل".

النص

وقدم الله تعالى إليه أنه إذا جاء أمره وحلّ هم بأسه الذي لا يُردُّ عن القوم المُجرمين أنه لا يعاوده فيهم ولا يراجعه فإنه لعله قد تدركه رقة على قومه عند معاينة العذاب النازل بهم فإنه ليس الخير كالمعاينة ولهذا قال (وَلَا تُخَاطِبُنِي

فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرْ عَلَى مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَجِرُوا مِنْهُ¹ أَيَّ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ اسْتِغَاذًا لِيُوقِعَ مَا تَوَعَّدَهُمْ بِهِ (قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ)² أَيَّ نَحْنُ الَّذِينَ تَسْخَرُ مِنْكُمْ وَتَتَعَجَّبُ مِنْكُمْ فِي اسْتِمْرَارِكُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ وَعِنَادِكُمْ الَّذِي يَقْتَضِيهِ وَقُوعَ الْعَذَابِ بِكُمْ وَحُلُولُهُ عَلَيْكُمْ (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ)³ وَقَدْ كَانَتْ سَحَابَاتُهُمُ الْكُفْرَ الْغَلِيظَ وَالْعِنَادَ الْبَالِغَ فِي الدُّنْيَا وَهَكَذَا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّهُمْ يَحْخَدُونَ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ جَاءَهُمْ رَسُولٌ. كَمَا قَالَ الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَجِيءُ نوح عليه السلام وأمه فيقول الله عز وجل هل بلغت فيقول: نعم أي رب. فيقول لأُمِّهِ: هل بلغتكم فيقولون لا ما جاءنا من نبي فيقول لنوح من يشهد لك فيقول محمد وأُمُّهُ فَتَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ "وَهُوَ قَوْلُهُ (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَتَكُونَ الرُّسُلُ عَلَيْكُمْ شُهَدَاءً)⁴ وَالْوَسَطُ الْعَدْلُ. فَهَذِهِ الْأُمَّةُ تَشْهَدُ عَلَى شَهَادَةِ نَبِيِّهَا الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ نُوحًا بِالْحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْحَقَّ وَأَمَرَهُ بِهِ وَأَنَّهُ بَلَغَهُ إِلَى أُمِّهِ عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ وَأَتَمِّهَا وَلَمْ يَدْعُ شَيْئًا مِمَّا يَنْتَعُهُمْ فِي دِينِهِمْ إِلَّا وَقَدْ أَمَرَهُمْ بِهِ وَلَا شَيْئًا مِمَّا قَدْ يَضُرُّهُمْ إِلَّا وَقَدْ نَهَاهُمْ عَنْهُ وَخَذَرَهُمْ مِنْهُ * وَهَكَذَا شَأْنُ جَمِيعِ الرُّسُلِ حَتَّى إِنَّهُ خَذَرَ قَوْمَهُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ وَإِنْ كَانَ لَا يَتَوَقَّعُ خُرُوجَهُ فِي زَمَانِهِمْ خَذَرًا عَلَيْهِمْ وَشَفَقَةً وَرَحْمَةً بِهِمْ. كَمَا قَالَ الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ قَالَ سَالِمٌ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ. ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ: "إِنِّي لَأُنْذِرُكُمْ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُنْذِرُهُ قَوْمَهُ. لَقَدْ أُنْذِرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعُورٌ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعُورَ " وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ شَيْبَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِ الدَّجَالِ حَدِيثًا مَا حَدَّثْتُ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ إِنَّهُ أَعُورٌ وَأَنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالَّتِي يَقُولُ عَلَيْهَا الْحَنَّةُ هِيَ النَّارُ وَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ كَمَا أُنْذِرُ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ " لَفْظُ الْبُخَارِيِّ".

التحليل النصي: يشمل التحليل النصي الوسائل الآتية:

1) العطف: وهو في النص على ثلاثة أقسام، كما سبق تفصيل هذه الأقسام عددمرات خلال تحليل

النصوص. وهي حسب الترتيب الآتي:

أ. عطف النص على النص، وذلك في قول الله تعالى: "وقدم الله تعالى إليه...."، "ولهذا قال...."،

"وهكذا في الآخرة...."، "وهذا الحديث....". ف"الواو" في كل هذه الأماكن بين النصوص.

1: مورد: 38

2: مورد: 38

3: مورد: 39

4: التفسير: 143

ب. عطف الجمل: وهذا النوع من العطف شائع جدا كثر الواقع في النص مثلا: " قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي النَّاسِ - فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ. - ثُمَّ ذَكَرَ الدُّجَالَ - فَقَالَ".

ت. عطف الكلمات مثلا: " الجنة والنار"، " وَشَفَقَةً وَرَحْمَةً".

(2) الإحالة: وهي على ثلاثة أقسام كما في التالي:

أ. الإحالة بالضمائر مثلا: "هي، هون كم، هم، تم، ك، ت، نا، نحن، ني" ويبلغ عددها إلى مائة وثمانين مرات.

ب. الإحالة بأسماء الإشارات: مثلا: "هنا، هذه، ذلك"، سبع مرات.

ت. الإحالة بأسماء الموصول: وذلك مثلا: "الذي، الذين، من، ما، التي"، يبلغ عددها إلى تسع مرات.

(3) الحذف: ونجد في النص في عدد أقسام منها:

أ. حذف الفعل والفاعل معا: مثلا: "قال" وذلك عددمرات في الأسانيد.

ب. حذف أكثر من فعل وفاعل مثلا: "حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ" ومقتضى العبارة هو "حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ سَمِعْتُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ".

(4) التعريف: مثلا: "البخاري، موسى بن اسماعيل، شيبان، أبو هريرة، أبو سلمة، يونس، الزهري، سالم، ابن عمر".

(5) الرتبة والإسناد بين الفعل والفاعل: مثلا: "وقدم- الله تعالى إليه أنه"، "إذا جاء- أمر"، وبين المبتدأ والخبر مثلا: "نحن- الذين- نسخر منهم".

(6) التكرار: وذلك في كلمات آتية مثلا: "عذاب، نوح، قوم، الجنة، النار، أمة، الحق، الدجال، أنذر، حَدَّثَنَا".

(7) المصاحبة: مثلا: "الفلك، الصناعة، الغرق".

(8) الترادف: مثلا: "أكمل- أتم"، و"الشفقة- رحمة"، و"يأتي-يجي".

(9) التضاد/التقابل: "الجنة والنار"، و"عذاب ورحمة"، و"ظلم و عدل".

النص

"وَقَدْ قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ السَّلَفِ لَمَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ أَمْرُهُ أَنْ يَغْرِسَ شَجَرًا لِيَعْمَلَ مِنْهُ السَّقِينَةُ فَعَرَسَهُ وَانْتَظَرَهُ مِائَةَ سَنَةٍ ثُمَّ نَجَرَهُ فِي مِائَةِ أُخْرَى وَقِيلَ فِي أَرْبَعِينَ سَنَةً فَاللَّهُ أَعْلَمُ * قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ الثَّوْرِيِّ وَكَانَتْ مِنْ خَشَبِ السَّاجِ * وَقِيلَ مِنَ الصَّنَوْبَرِ. وَهُوَ نَصُّ الثَّوْرَةِ. قَالَ الثَّوْرِيُّ وَأَمْرُهُ أَنْ يَجْعَلَ طَوْلَهَا ثَمَانِينَ ذِرَاعًا وَعَرَضُهَا

خَمْسِينَ ذِرَاعًا وَأَنْ يُطْلَى ظَاهِرُهَا وَبَاطِنُهَا بِالْقَارِ وَأَنْ يَجْعَلَ لَهَا حُجُوجًا أَرْوَرِ يَشْقُ الْمَاءُ * وَقَالَ قَتَادَةُ كَانَ طُولُهَا ثَلَاثِمِائَةَ ذِرَاعٍ فِي عَرْضِ خَمْسِينَ ذِرَاعًا وَهَذَا الَّذِي فِي الثُّرَوَاتِ عَلَى مَا رَأَيْتُهُ. وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ سِتْمِائَةَ فِي عَرْضِ ثَلَاثِمِائَةَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَلْفٌ وَمِائَتَا ذِرَاعٍ فِي عَرْضِ سِتْمِائَةَ ذِرَاعٍ. وَقِيلَ كَانَ طُولُهَا أَلْفِي ذِرَاعٍ وَعَرْضُهَا مِائَةُ ذِرَاعٍ. قَالُوا كُلُّهُمْ وَكَانَ ارْتِفَاعُهَا ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا وَكَانَتْ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ. كُلُّ وَاحِدَةٍ عَشْرَةَ أَذْرُعًا. فَالْأَسْفَلَى لِلدُّوَابِّ وَالْوُحُوشِ وَالْوُسْطَى لِلنَّاسِ وَالْعُلَى لِلطَّيْرِ وَكَانَ بَابُهَا فِي عَرْضِهَا وَلَهَا غِطَاءٌ مِنْ فَوْقِهَا مُطَبَّقٌ عَلَيْهَا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُوا فَاَوْحَيْتَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعَ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا) ¹ أَيِ بِأَمْرِنَا لَكَ وَبِمَرَأَى مِثْلَ لِيَصْنَعْتَكَ لَهَا وَمُشَاهَدَتِنَا لِذَلِكَ لِتُرْسِدَكَ إِلَى الصَّوَابِ فِي صَنْعِهَا (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْتَلْكِ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ) ² فَتَقَدَّمَ إِلَيْهَا أَمْرُهُ الْعَظِيمُ الْعَالِي أَنَّهُ إِذَا جَاءَ أَمْرُهُ وَحَلَّ بِأَسْهُ أَنْ يَحْمِلَ فِي هَذِهِ السَّفِينَةِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَسَائِرِ مَا فِيهِ رُوحٌ مِنَ الْمَأْكُولَاتِ وَغَيْرِهِ لِبَقَاءِ نَسْلِهَا وَأَنْ يَحْمِلَ مَعَهُ أَهْلَهُ أَيْ أَهْلَ بَيْتِهِ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ أَيْ إِلَّا مَنْ كَانَ كَافِرًا فَإِنَّهُ قَدْ نَفَذَتْ فِيهِ الدَّعْوَةَ الَّتِي لَا تُرَدُّ وَوَجَبَ عَلَيْهِ حُلُولُ النَّاسِ الَّذِي لَا يُرَدُّ وَأَمَرَ أَنْ لَا يُرَاجِعَهُ فِيهِمْ إِذَا حَلَّ بِهِمْ مَا يُعَايَنُهُ مِنَ الْعَذَابِ الْعَظِيمِ الَّذِي قَدْ حَتَمَهُ عَلَيْهِمُ الْفِعَالُ لِمَا يُرِيدُ كَمَا قَدَّمْنَا بَيَانَهُ قَبْلُ.

وَالْمُرَادُ بِالتَّنُورِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ وَجْهُ الْأَرْضِ أَيْ تَبَعَتِ الْأَرْضُ مِنْ سَائِرِ أَرْجَائِهَا حَتَّى تَبَعَتِ التَّنَائِيرُ الَّتِي هِيَ مَحَالُ النَّارِ. وَعَنِ ابْنِ عِ التَّنُورُ عَيْنٌ فِي الْهِنْدِ وَعَنِ الشَّعْبِيِّ بِالْكُوفَةِ وَعَنِ قَتَادَةَ بِالْحَرِيرَةِ * وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْمُرَادُ بِالتَّنُورِ فَلَقَ الصُّبْحِ وَتَنْوِيرُ الْفَجْرِ أَيْ إِشْرَافُهُ وَضِيَاؤُهُ أَيْ عِنْدَ ذَلِكَ فَاحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَهَذَا قَوْلٌ غَرِيبٌ * وَقَوْلُهُ تَعَالَى (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) ³ هَذَا أَمْرٌ بَانَ عِنْدَ حُلُولِ النَّقْمَةِ بِهِمْ أَنْ يَحْمِلَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَفِي كِتَابِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّهُ أَمَرَ أَنْ يَحْمِلَ مِنْ كُلِّ مَا يُؤْكَلُ سَبْعَةَ أَزْوَاجٍ وَمِمَّا لَا يُؤْكَلُ زَوْجَيْنِ ذَكَرًا وَأُنْثَى وَهَذَا مُغَايِرٌ لِمَقْهُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي كِتَابِنَا الْحَقِّ (اثْنَيْنِ) إِنْ حَمَلْنَا ذَلِكَ مَفْعُولًا بِهِ. وَأَمَّا إِنْ حَمَلْنَاهُ تَوْكِيدًا لِلزَّوْجَيْنِ وَالْمَفْعُولُ بِهِ مَحذُوفٌ فَلَا بِنَافِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

التحليل النصي: يدور التحليل النصي حول وسائل السبك الآتية

- 1) العطف: وهو بعد أدوات منها: "الواو، والفاء، و حتى، و ثم" نجدها في النص سبعين مرة مجتمعاً، بالإضافة إلى ذلك تأتي هذه الأدوات بين نص ونص، وجملة وجمل كما نراها في التالي:

¹ التوسون: 26 - 27

² التوسون: 27

³ حمود: 40

أ. عطف النص على النص: "وَقَدْ قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ السُّلَفِ..."، و "وَقَالَ قَتَادَةُ..."، و "وقال الحسن البصري..."، و "المراد بالتنوير..."، و "قوله تعالى..." كل هذه النصوص معطوفة بعضها على بعض.

ب. عطف الجمل: "وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَلْفٌ - وَمِائَتَا ذِرَاعٍ فِي عَرْضِ سِتِّمِائَةِ ذِرَاعٍ. - وَقِيلَ كَانَ طُولُهَا أَلْفِي ذِرَاعٍ - وَعَرْضُهَا مِائَةُ ذِرَاعٍ. - قَالُوا كُلُّهُمْ - وَكَانَ ارْتِفَاعُهَا ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا - وَكَانَتْ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ. كُلُّ وَاحِدَةٍ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ. - فَالسُّفْلَى لِلدُّوَابِّ - وَالْوُحُوشِ - وَالْوُسْطَى لِلنَّاسِ - وَالْعُلْيَا لِلطُّيُورِ"

(2) الإحالة: وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

أ. الضمائر: مثل "هو، ها، هم، نا، ك"، يبلغ عددها إلى ثلاث ولثمانين مرة.

ب. الإحالة بأسماء الإشارات: مثلاً: "هذا، ذلك، هذه"، كلها ست مرات.

ت. الإحالة بأسماء الموصولات منها: "ما، مَنْ، الذي، الذين، التي" يبلغ عددها إلى ستة عشر مرات.

(3) الحذف: مثال ذلك في قول الله تعالى: "رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْقُلُوكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا" فهنا حذف حرف "الياء" مرتين في كلمة "رب"، و "كذَّبُونِ" فمقتضى العبارة "ربّي، وكذَّبوني". وهناك حذف الفعل مثلاً في قول ابن كثير "عن ابن عباس.. و عن الشعبي... و عن قتادة" في كل هذه الأماكن قبل عن هناك فعل "روي" مخذوف.

(4) التعريف: وذلك في عدد الأسماء الآتية منها: "التوراة، القول، أهل الكتاب، علي ابن أبي طالب، الثوري، الصنوبر، التنوير، قتادة".

(5) الاستبدال: مثلاً: كلمة "السفلى - الوسطى - العليا" تستبدل "وكانت ثلاث طبقات".

(6) الرتبة والإسناد: وهذا كثير نجدها في نص ما على مستوى الجمل، مثلاً: بين الفعل والفاعل: "قال علي رضي الله عنه.."، وبين المبتدأ والخبر: "وَهُوَ نَصُّ التَّوْرَةِ".

(7) التكرار: مثلاً: في كلمة "غرس، طولها، عرضها، المراد بالتنوير، آمن، زوجين اثنين، التوراة".

(8) المصاحبة اللفظية: مثلاً العلاقات القائمة بين الكلمات الآتية: "الغرس، الشجرة، خشب، نجر، نوح، السفينة، طولها، ذراعاً، عرضاً".

(9) الترادف: مثلاً: "الصباح - الفجر"، و "الإشراق - الضياء"، و "أمر - عذاب".

(10) التضاد: مثلاً: "السفلى - العليا"، و "ذكر - أنثى"، و "ما يؤكل - ما لا يؤكل".

النص

"وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ مِنَ الطُّيُورِ الدُّرَّةَ وَآخِرَ مَا دَخَلَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْجِمَارُ"

وَدَخَلَ إِبْلِيسُ مُتَعَلِّقًا بِذَنْبِ الْحِمَارِ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَمَّا حَمَلَ نُوحٌ فِي السَّفِينَةِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ قَالَ أَصْحَابُهُ وَكَيْفَ نُطْمِئِنُّ أَوْ كَيْفَ نَطْمِئِنُّ الْمَوَاشِي وَمَعَنَا الْأَسَدُ فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحُمَى فَكَانَتْ أَوَّلَ حُمَى نَزَلَتْ فِي الْأَرْضِ * ثُمَّ شَكُّوا الْفَارَةَ فَقَالُوا الْفَرَسُ يَقْتُلُهَا نَفْسُهُ نَفْسُهُ عَلَيْنَا طَعَامَنَا وَمَتَاعَنَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْأَسَدِ فَعَطَسَ فَخَرَجَتْ الْهَرَّةُ مِنْهُ فَتَخَبَّاتِ الْفَارَةُ مِنْهَا " هَذَا مُرْسَلٌ * وَقَوْلُهُ (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) أَيُّ مَنْ اسْتَجِيبَتْ فِيهِمُ الدَّعْوَةُ النَّافِذَةُ مِنْ كَفَرٍ فَكَانَ مِنْهُمْ ابْنُهُ الَّذِي غَرِقَ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ (وَمَنْ آمَنَ) أَيُّ وَاحِبٍ فِيهَا مَنْ آمَنَ بِكَ مِنْ أَمْتِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) هَذَا مَعَ طُولِ الْمُدَّةِ وَالْمَقَامِ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ وَدَعْوَتِهِمُ الْكَافِرَةِ لَيْلًا وَنَهَارًا بِضُرُوبِ الْمَقَالِ وَقُرُونِ التَّلَطُّفَاتِ وَالْتِهَادِ وَالْوَعِيدِ تَارَةً وَالتَّرْغِيبِ وَالْوَعْدِ أُخْرَى.

التحليل النصي: يشمل هذا النص عددًا من وسائل السبك النصي نتكلم عن بعضها في التالي:

1) العطف وهو علاقة قائمة بين أجزاء النص بعدد أدوات منها: "الواو، والفاء، و أو، و أي" نجدها في

النص إثنين وثلاثين مرة حسب الترتيب الآتي:

أ. عطف النص على النص مثلاً في قول ابن كثير "وذكر بعضهم..."، و "وقال ابن أبي حاتم...."، و "قوله وأهلك إلا من سبق..." كل هذه النصوص فيها علاقة العطف بعضها ببعض على مستوى النص.

ب. عطف الجمل: مثلاً: "بعضهم - ويروى عن ابن عباس أن أول ما دخل من الطيور الدرة - وآخر ما دخل من الحيوانات الحمار - * ودخل إبليس متعلقًا بذنب الحمار".

ت. عطف الكلمات: "ليلاً ونهاراً"، و "التهديد والوعيد"، و "الترغيب والوعد".

2) الإحالة: وهي تنقسم إلى ضمائر مثل: "نا، هم، ها، ك، وغيرها من الضمائر يبلغ عددها إلى أحد عشر مرة، والإحالة بأسماء الإشارات: مثلاً: "هذا" مرة واحدة، والإحالة بالوصلات مثلاً: "ما، من، الذي" سبعة مرات.

3) التعريف: مثل: "ابن عباس، الدرة، الحمار، عبد الله، ابن صالح، نوح، الليث، السفينة، الأسد".

4) الحذف: مثلاً: قوله "عن ابن عباس" مقتضى العبارة هو "عن عبد الله ابن عباس"، وقوله: "حدثنا" فهنا حذف فعل "قال" فتكون العبارة "قال حدثنا...".

5) الرتبة الإسناد: مثلاً بين الفعل والفاعل "وذكر بعضهم، ودخل إبليس"، و بين المبتدأ والخبر مثلاً قول الله تعالى: "ومن آمن"، و "وهذا مرسل".

6) المصاحبة: مثلاً: "الحمار، الأسد، الهرة، الفارة".

7) التكرار: ويأتي في عدد كلمات النص منها الكلمات الآتية: "دخل، ابن، عن، قال، كيف، آمن".

8) الترادف: مثلاً: بين "الليت - الأسد".

9) التضاد: ونجد في النص عددمرات منها: "ليلاً - نهاراً"، و "الوعد - الوعيد"، و "التهديد - الترغيب"، و "من كفر - من آمن"، و "أول - آخر"، و "دخل - خرج".

النص

"وقد اختلف العلماء في عدد من كان معه في السفينة فعن ابن عباس كانوا ثمانين نفساً معهم نساءؤهم. وعن كعب الأحبار كانوا اثنين وسبعين نفساً. وقيل كانوا عشرة وقيل إنما كانوا نوحاً وبنيه الثلاثة وكنائسه الأربع بامرأة يام الذي انزل وانزل وسلل عن طريق السحابة فما عدل إذ عدل. وهذا القول فيه مخالفة لظاهر الآية بل هي نص في أنه قد ركب معه غير أهله طائفة ممن آمن به كما قال (ونحن من معي من المؤمنين) وقيل كانوا سبعة وأما امرأة نوح وهي أم أولاده كلهم وهم حام وسام ويافث وياهم وتسميه أهل الكتاب كنعان وهو الذي قد غرق وعابر وقد مات قبل الطوفان. قيل إنها غرقت مع من غرق وكانت ممن سبق عليه القول بكفرها وعند أهل الكتاب أنها كانت في السفينة فيحتمل أنها كفرت بعد ذلك أو أنها أنظرت ليوم القيامة والظاهر الأول قوله (لما نذر على الأرض من الكافرين دياراً) قال الله تعالى (فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين). وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين¹ أمره أن يحمد ربه على ما سخر له من هذه السفينة فنجاه بها وفتح بينه وبين قومه وأقر عينه من خالفه وكذبه كما قال تعالى (الذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون. لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمه ربكم إذا استويت عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون)². وهكذا يؤمر بالدعاء في ابتداء الأمور أن يكون على الخير والبركة وأن تكون عاقبتها محمودة كما قال تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم حين هاجر (وقل رب أذن لي مخرجاً مني وأخرجني مخرجاً مني وأجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً)³ وقد امتثل نوح عليه السلام هذه الوصية (وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم)⁴ أي على اسم الله ابتداء سيرها وانتهاءه (إن ربي لغفور رحيم) أي ودو عقاب إليهم مع كونه غفوراً رحيماً لا يرد بأسه عن القوم المجرمين كما أحل بأهل الأرض الذين كفروا به وعبدوا غيره. قال الله تعالى (وهي تجري بهم في موج كالجبال). وذلك أن الله تعالى أرسل من السماء مطراً لم تعهده الأرض قبله ولا تمطره بعده كان كافواه القرب وأمر الأرض فتبعته من جميع فجاءها وسائر أرجائها كما قال تعالى (فدعا ربه أني مغلوب فانتصر). ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر. وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمرٍ قد قدر. وحملناه على

¹ المائدة: 28 - 29

² المائدة: 12 - 14

³ المائدة: 80

⁴ مريم: 41

ذَاتِ الْوَاحِ وَذُسِرٍ¹. والدرس السائر (تجري باعينا) أي بحفظنا وكلا أننا وَجَرَسَيْنَا وَمُشَاهَدَتِنَا لَهَا أَجْرَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا².

التحليل النصي: من وسائل التحليل النص على المستوى السبك/ السطح النصي الوسائل الآتية :

(1) العطف: وهو علاقة بين أجزاء النص بأدوات العطف الآتية: "الواو، و الفاء، ثم، بل، أو" يبلغ عددها داخل النص إلى ثلاث وسبعين مرة.

(2) الإحالة: تنقسم الإحالة في النص إلى ثلاثة أقسام حسب الترتيب الآتي:

أ. الإحالة بالضمائر: مثلا: "هم، هي، هو، ني، ها، نا، ك، ت، ت، ت، كم، ثم" حتى يبلغ عددها إلى ثمانين وسبعين مرة.

ب. الإحالة بأسماء الإشارات: مثلا: "هذا، هذه، ذلك، كلها خمس مرات مجتمعا.

ت. الإحالة بأسماء الموصولات: وذلك ب "مَنْ، الذي، الذين".

(3) التعريف: وذلك في عدد كلمات آتية منها: "السفينة، الأزواج، نوح، السماء، سام، حام، يافث، يام/كتعان، ابن عباس".

(4) الحذف: مثلا "عن ابن عباس" فالحذف هنا "روي عن عبد الله ابن عباس"، و "كُنْجِي" فهنا "أنت" محذوف، و كلمة "رب" فيها "الياء" محذوف فمقتضى العبارة هو "ربي".

(5) الرتبة والإسناد: وذلك إما بين المبتدأ والخبر مثلا: وهي تجري بهم"، وإما بين الفعل والفاعل مثلا: وفجرنا الأرض عيونا".

(6) التكرار: وذلك في الكلمات الآتية : " أنزل، الفلك، السفينة تجري، رب، استوت، نوح".

(7) الترادف: كما في كلمة "الفلك - السفينة".

(8) التضاد: مثلا: "أدخلني - أخرجني"، و "مدخل - مخرج"، و "مجرها - مرساها".

(9) المشترك اللفظي: وذلك في قول الله تعالى "عيونا - وأعيننا" من جذر لغوي واحد لدلالة لفظات متعددة.

النص

"وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ أَنَّ الطُّوفَانَ كَانَ فِي ثَالِثِ عَشَرَ شَهْرَ آبٍ فِي حِسَابِ الْقِبْطِ. وَقَالَ تَعَالَى (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْخَارِجَةِ) أَيِ السَّفِينَةِ (لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ)² قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ ارْتَفَعَ الْمَاءُ عَلَى أَعْلَى جَبَلٍ بِالأَرْضِ خَمْسَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَهُوَ الَّذِي عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقِيلَ ثَمَانِينَ ذِرَاعًا وَعُمُّ جَمِيعِ الأَرْضِ طُولُهَا وَالْعَرْضُ سَهْلُهَا وَحَزَنُهَا وَجِبَالُهَا وَقِفَارُهَا وَرِمَالُهَا. وَلَمْ يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مِمَّنْ كَانَ بِهَا

¹ القس: 10 - 13

² البقرة: 11

مِنَ النَّاجِيَةِ عَيْنَ تَطْرِفُ. وَلَا صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ. قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: كَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ قَدْ مَلَاوُا السَّهْلَ وَالْحَبْلَ * وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ (لَمْ تَكُنْ بُقْعَةً فِي الْأَرْضِ إِلَّا وَلَهَا مَالِكٌ وَحَايِرٌ) رَوَاهُمَا ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَاوِي إِلَى حَبْلِ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَغْرِبِينَ) ¹ وهذا الابن هو يام أخو سام وحام ويافث * وقيل اسمه كنعان. وكان كافراً عمل عملاً غير صالح فخالف أباه في دينه ومذهبه فهلك مع من هلك هذا، وقد نجا مع أبيه الأجانب في النسب لما كانوا موافقين في الدين والمذهب (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين) ² أي لما فرغ من أهل الأرض ولم يبق منها أحد ممن عبد غير الله عز وجل أمر الله الأرض أن تبلع ماءها وأمر السماء أن تفلح أي تمسك عن المطر (وغيض الماء) أي نقص عملاً كان (وقضي الأمر) أي وقع بهم الذي كان قد سبق في علمه وقدره من إحلاله بهم ما حل بهم. (وقيل بعداً للقوم الظالمين) أي تودى عليهم بلسان القدرة بعداً لهم من الرحمة والمغفرة كما قال تعالى (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ) ³ وقال تعالى (فَكَذَّبُوهُ فَتَبَيَّنَّا وَأَنَّ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَافَةً وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ) ⁴ وقال تعالى (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمٍ سَوِيًّا فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) ⁵ وقال تعالى (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَنَّ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ. ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) ⁶ وقال تعالى (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ) وقال تعالى (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) وقال (وَلَقَدْ نَزَّلْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّيرٍ. فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي. وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّيرٍ) ⁷ وقال تعالى (مِمَّا حَطَبْنَاهُمْ أَغْرَقُوا فَأَدْحَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا. وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا. إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) ⁸ وَقَدْ اسْتَحَابَ اللَّهُ تَعَالَى - وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ - دَعْوَتَهُ فَلَمْ يَنْقُ مِنْهُمْ عَيْنَ تَطْرِفُ".

التحليل النصي: تحليل النص السابق يدور حول الوسائل الآتية :

1) العطف: يتحقق السبك في النص بأدوات منها: "الواو، وأي، و الفاء، و ثم، نجدها ثماني وثمانون مرة بين

نص ونص، وبين جملة وجملة، وبين كلمة وكلمة.

¹هود: 42 - 43

²هود: 44

³الأعراف: 64

⁴يونس: 73

⁵الأنبياء: 77

⁶القصص: 119 - 122

⁷القصص: 15 - 17

⁸نوح: 25 - 27

2) الإحالة: تنقسم الإحالة في النصوص إلى ثلاثة أقسام وهي:

أ. الإحالة بالضمائر: مثل "نا، كم، ها، هما، ك، هو، يبلغ عددها أربع وستون مرة.

ب. الإحالة بالموصول: مثلاً: "الذي، من، الذين" تسع مرات.

ت. الإحالة بأسماء الإشارات منها: "ذلك، هذا" مرتين.

3) الرتبة والإسناد: مثلاً بين فعل وفاعل مثلاً: "إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ"، وايضاً بين المبتدأ

والخبر مثلاً: في قول ابن كثير: "وهو الذي عند أهل الكتاب" أو "وهذا الإبن هو يام أخو سام".

4) الحذف: حذف الموصوف مثلاً: "قال تعالى" والأصل "قال الله تعالى". وفي قول الله تعالى: "حَمَلْنَاكُمْ فِي

الْجَارِيَةِ" فالأصل "حَمَلْنَاكُمْ فِي السَّفِينَةِ الْجَارِيَةِ".

5) التعريف: مثلاً في الكلمات الآتية: "ابن جرير، الطوفان، الجارية، السفينة، المفسرون، الماء، الأرض،

الكتاب، العرض، مالك، زيد، أسلم، ابو حاتم، الكافرون، الله، نوح، الموج، المرفقين، سام".

6) الاستبدال: مثلاً في قول ابن كثير "هو يام أخو سام" هذه الجملة مستبدل عن "هذا الإبن".

7) التكرار: مثلاً في الكلمات الآتية: "قوم، الفلك، ابن، نوح، الله، الماء، قبل، وقال تعالى، رحم".

8) المصاحبة اللفظية: نجدها في الكلمات الآتية: "الماء الطوفان، السفينة، الجارية، الركب، الموج، الفرق،

النحاة.

9) التردف: مثلاً: الفلك - السفينة

10) التضاد: مثلاً: "الفرق - النحاة".

النص

"وَقَدْ رَوَى الْإِمَامَانِ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ خَرِيرٍ وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرَيْهِمَا مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ ابْنِ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيِّ عَنْ قَائِدِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ غَالِثَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "فَلَوْ رَحِمَ اللَّهُ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ أَحَدًا لِرَحِمِ أُمِّ الصَّبِيِّ" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَكَثَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ - يَعْنِي إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا - وَغَرَسَ مِائَةَ سَنَةٍ الشَّجَرَ فَعَظُمَتْ وَذَهَبَتْ كُلُّ مَذْهَبٍ ثُمَّ قَطَعَهَا ثُمَّ جَعَلَهَا سَفِينَةً وَيَمْرُونَ عَلَيْهِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَقُولُونَ تَعْمَلُ سَفِينَةً فِي الْبَرِّ كَيْفَ تُخْرِجُ قَالَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ * فَلَمَّا فَرَّغَ وَتَبَعَ الْمَاءُ وَصَارَ فِي السَّكَلِ خَشِيَّتْ أُمُّ الصَّبِيِّ عَلَيْهِ وَكَانَتْ تُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا خَرَجَتْ بِهِ إِلَى الْجَبَلِ حَتَّى بَلَغَتْ ثَلَاثَةَ فَلَمَّا بَلَغَهَا الْمَاءُ خَرَجَتْ بِهِ حَتَّى اسْتَوَتْ عَلَى الْجَبَلِ. فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ رَقَبَتَهَا رَفَعَتْهُ بِيَدَيْهَا فَعَرَفَا فَلَوْ رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَحَدًا لِرَحِمِ أُمِّ الصَّبِيِّ * وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَقَدْ رَوَى عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ وَمُحَاهِدٍ وَغَيْرِ وَاحِدٍ شَيْءٌ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ * وَأُخْرَى بِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْ يَكُونَ مَوْقُوفًا مُتَلَقًى عَنْ مِثْلِ كَعْبِ الْأَحْبَارِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

التحليل النصي: نلخص أهم وسائل السبك كالتالي:

- 1) العطف: نجد في النص بعض أدوات العطف منها: "الوار، و الفاء، و ثم، حتى" يبلغ عددها إلى ثلاث وعشرين مرة، إذ نجدها بين النصوص أحياناً، وبين الجمل أحياناً أخرى، كما نجدها بين الكلمات أيضاً، كما هو ظاهر من الأمثلة الآتية:
 - أ. أدوات العطف بين النصوص: مثلاً: "الوار" في بداية هذا النص وما قبله في النص السابق عليه.
 - ب. أدوات العطف بين الجمل: مثلاً: " * وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَقَدْ رُوِيَ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ وَمُجَاهِدٍ وَغَيْرِ وَاحِدٍ شَبِيهٌ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ".
 - ت. أدوات العطف بين الكلمات: مثلاً: " فَعَظُمَتْ وَذَهَبَتْ".
- 2) الإحالة مثلاً: بالضمائر: "ها، هما، هم" إثنتا عشرة مرة، و بالإشارات: مثلاً: "هذا، هذه، مرتين.
- 3) حذف: مثلاً: حذف الفعل كما في قول ابن كثير " وعن مجاهد " أي "وروي عن مجاهد".
- 4) الرتبة والإسناد: مثلاً: بين المبتدأ والخبر: مثلاً: "وهذا حديث غريب"، وبين فعل وفاعل: " وقد روي الإمامان " أو " مكث نوح في قومه ألف سنة".
- 5) التعريف: كما هو ظاهر من الكلمات الآتية: " الإمامان، أبو جعفر، محمد، يعقوب، الزهري، عبد الله، رافع، إبراهيم، عبد الرحمن، عائشة، نوح، كعب الأخبا".
- 6) التكرار: " أم الصبي، رحم، حديث، روي، الماء".

النص

"وَالْمَقْصُودُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْقَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَبَّارًا فَكَيْفَ يَزْعُمُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ عُوجَ بَنِ عَنُقٍ وَيُقَالُ بَنِ عِنَاقٍ كَانَ مَوْجُودًا مِنْ قَبْلِ نُوحٍ إِلَى زَمَانِ مُوسَى وَيَقُولُونَ كَانَ كَافِرًا مُتَمَرِّدًا جَبَّارًا غَنِيْدًا وَيَقُولُونَ كَانَ لَغِيْرٍ رَشْدَةٍ بَلْ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ عَنُقُ بِنْتُ آدَمَ مِنْ زَنَاءٍ وَأَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُ مِنْ طَوْلِهِ السَّمْلَكَ مِنْ قَرَارِ الْبَحَارِ وَيَشْوِيهِ فِي غَيْنِ الشَّمْسِ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِنُوحٍ وَهُوَ فِي السَّفِينَةِ مَا هَذِهِ الْقَصِيْعَةُ الَّتِي لَكَ وَيَسْتَهْزِئُ بِهِ * وَيَذْكُرُونَ أَنَّهُ كَانَ طَوْلُهُ ثَلَاثَةَ أَلْفِ ذِرَاعٍ وَثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَلَاثِينَ ذِرَاعًا وَثُلُثًا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْهَذْيَانَاتِ الَّتِي لَوْ أَنَّهَا مُسْطَرَّةٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ التَّفَاسِيْرِ وَغَيْرِهَا مِنَ التَّوَارِيخِ وَأَيَّامِ النَّاسِ لَمَا تَعَرَّضْنَا لِحِكَايَتِهَا لِسَقَاطَتِهَا وَرَكَابَتِهَا * ثُمَّ إِنَّهَا مُخَالِفَةٌ لِلْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ. أَمَّا الْمَعْقُولُ فَكَيْفَ يَسُوْغُ فِيهِ أَنْ يَهْلِكَ اللَّهُ وَلَدَ نُوحٍ لِكُفْرِهِ وَأَبُوهُ نَبِيُّ الْأُمَّةِ وَزَعِيمُ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَلَا يَهْلِكُ عُوجُ بَنِ عَنُقٍ وَيُقَالُ عِنَاقٌ وَهُوَ أَظْلَمُ وَأَطْفَى عَلَى مَا ذَكَرُوا. وَكَيْفَ لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا أُمَّ الصَّبِيِّ وَلَا الصَّبِيَّ وَيَتْرُكُ هَذَا الدَّعِيَّ الْجَبَّارَ الْغَنِيْدَ الْفَاجِرَ الشَّدِيْدَ الْكَافِرَ الشَّيْطَانِ الْمَرِيْدَ عَلَى مَا ذَكَرُوا. وَأَمَّا الْمَنْقُولُ فَقَدْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ وَقَالَ رَبُّ لَأْ نَذِرَ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذُبَابًا)¹. ثُمَّ هَذَا الطُّولُ الَّذِي ذَكَرُوهُ مُخَالِفٌ لِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ثُمَّ لَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ". فَهَذَا نَصُّ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ الْمَعْصُومِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)² أَنَّهُ لَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ أَيْ لَمْ يَزَلِ النَّاسُ فِي نَقْصَانٍ فِي طُولِهِمْ مِنْ آدَمَ إِلَى يَوْمِ إِبْرَاهِيمَ بِذَلِكَ وَهَلُمَّ حَرًّا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَمْ يُوْجَدْ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ مَنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْهُ فَكَيْفَ يُتْرَكُ هَذَا وَيُذْهَلُ عَنْهُ وَيُبْصَرُ إِلَى أَقْوَالِ الْكَذِبَةِ الْكَفَرَةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ بَدَّلُوا كُتُبَ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةَ وَحَرَّفُوا وَأَوَّلُوا وَوَضَعُوا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا فَمَا ظَنُّكَ بِمَا هُمْ يَسْتَقْبِلُونَ بِثِقَلِهِ أَوْ يُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ وَمَا أَظُنُّ أَنَّ هَذَا الْخَبَرَ عَنْ عُوجِ بْنِ عَنَاقٍ إِلَّا اخْتِلَافًا مِنْ بَعْضِ زَنَادِقِهِمْ وَفَجَّارِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا أَعْدَاءَ الْأَنْبِيَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

التحليل النصي: يشتمل هذا النص على وسائل السبك النصي نقدمها فيما يلي:

1) العطف: هو الربط بين أجزاء النص بأدوات منها: "الواو، الفاء، بل، ثم، حتى، أي، أو" يبلغ عددها إلى الخمسين حسب الترتيب الآتي:

أ. عطف النص على النص مثلاً: "و- المقصود... وأما المنقول.... فهذا نص الصادق.... وهذا يقتضي...".

ب. عطف الجمل مثلاً: "وَزَعِيمُ أَهْلِ الْإِيمَانِ- وَلَا يُهْلِكُ عُوجَ بَنِ عَنَاقٍ -وَيُقَالُ عَنَاقٌ -وَهُوَ أَظْلَمُ- وَأَطْفَى عَلَى مَا ذَكَرُوا".

2) الإحالة: وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام حسب الترتيب الآتي:

أ. الإحالة بالضمائر: "هو، ها، هم، نا، ك" يبلغ عددها إلى ثلاث وثلاثين.

ب. الإحالة بالإشارات: وهي: "هذا، هذه، ذلك" سبع مرات.

ت. الإحالة بالموصولات: "التي، الذي، ما، من، الذين" ست مرات.

3) الحذف: وهو على أنواع منها:

أ. حذف الحرف: كما في كلمة "لم يبق، رب" فالياء محذوف هنا.

ب. حذف الحركة وذلك في "لم يزل".

4) التلازم: وهو تلازم الرتبة والإسناد في الجملة الاسمية والفعلية:

أ. مثال الجملة الاسمية: "هَذَا نَصُّ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ الْمَعْصُومِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى".

ب. فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ".

¹نوح: 26

²الحج: 4

5) التعريف: كما في الكلمات الآتية: "الكافرين، عوج بن عنق، نوح، السفينة، الله، الصحيحين، آدم، الكتاب".

6) التكرار: "عوج بن عناق، الطول، حتى الآن، آدم، نوح".

7) التقابل: المنقول - المعقول، طويل - أطول، ظالم - أظلم.

النص

"ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مُنَاشِدَةَ نُوحٍ رَبَّهُ فِي وَلَدِهِ وَسُؤَالَهُ لَهُ عَنْ غُرْفِهِ عَلَى وَجْهِ الاسْتِعْلَامِ وَالاسْتِكْشَافِ وَوَجْهَ السُّؤَالِ أَلَيْكَ وَعَدَّتِي بِنَحَاةِ أَهْلِي نَعِي وَهُوَ مِنْهُمْ وَقَدْ غَرِقَ فَأَجِيبْ بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ أَيِ الَّذِينَ وَعَدْتُ بِنَحَاتِهِمْ أَيِ أَمَّا قُلْنَا لَكَ (وَأَهْلُكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ) فَكَانَ هَذَا مِنْ سَبَقِ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ بِأَنَّهُ سَيُغْرَقُ بِكُفْرِهِ وَلِهَذَا سَأَلَتْهُ الْإِقْدَارُ إِلَى أَنْ الْخَازَنَ عَنْ حَوَازَةِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فَغَرِقَ مَعَ حِزْبِهِ أَهْلُ الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ * ثُمَّ قَالَ تَعَالَى (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) هَذَا أَمْرٌ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَضَبَ الْمَاءُ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ وَأَمَكْنَ السَّعْيُ فِيهَا وَالِاسْتِقْرَارُ عَلَيْهَا أَنْ يَهْبِطَ مِنَ السَّفِينَةِ الَّتِي كَانَتْ قَدِ اسْتَقَرَّتْ بَعْدَ سَيْرِهَا الْعَظِيمِ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ الْحُودِيِّ * وَهُوَ جَبَلٌ بِالْأَرْضِ الْجَزِيرَةِ مَشْهُورٌ وَقَدْ قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ عِنْدَ خَلْقِ الْجِبَالِ (بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ) أَيِ اهْبِطْ سَالِمًا مُبَارَكًا عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ سَيُولَدُ بَعْدَ أَيِّ مِنْ أَوْلَادِكَ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا سِوَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ تَعَالَى (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) فَكُلُّ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ مِنْ سَائِرِ أَجْنَاسِ بَنِي آدَمَ يَنْسَبُونَ إِلَى أَوْلَادِ نُوحٍ الثَّلَاثَةِ وَهُمْ "سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثٌ".

التحليل النصي: نجد في هذا النص عدداً عوامل السبب من أهمها حسب الترتيب الآتي:

1) العطف: يتحقق العطف في النص بعدد أدوات يبلغ عددها إلى ثلاث وثلاثين وهي "الفاء، والواو، وثم، و أي".

2) الإحالة: تنقسم الإحالة إلى ثلاثة أقسام نجد كل منها في النص السابق كما في التالي:

أ. الإحالة بالضمائر: مثلاً: "هو، ها، هم، ت، نا، ك" نجدها في النص تسعة وثلاثين مرة.

ب. الإحالة بالإشارات: مثلاً: "هذا" مرتين.

ت. الإحالة بالموصولات: "الذين، التي، من" سبع مرات.

3) التعريف: وذلك في "الله، نوح، الطغيان، السفينة، السلام، الجودي، الجزيرة، سام، حام، يافث".

4) التلازم: وهو تلازم الرتبة والإسناد بين الفعل والفاعل، وبين المبتدأ والخبر.

أ. التلازم في الجملة الفعلية: "ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مُنَاشِدَةً".

ب. التلازم في الجملة الاسمية: "وَهُمْ سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثٌ".

5) الحذف: كما في كلمة "قيل" حذف الفاعل.

6) التكرار: كما في الكلمات الآتية: "قال الله تعالى، جبل، الأرض".

7) الترادف: "ذرية - أولاد".

النص

"قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "سَامٌ أَبُو الْعَرَبِ وَحَامٌ أَبُو الْحَبَشِ وَيَافِثٌ أَبُو الرُّومِ" وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ بَشْرِ بْنِ مُعَاذٍ الْعَقَدِيِّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ مَرْفُوعًا نَحْوَهُ. وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَقَدْ رَوَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ. قَالَ وَالْمُرَادُ بِالرُّومِ هُنَا الرُّومُ الْأَوَّلُ وَهُمْ الْيُونَانُ الْمُتَسَبِّبُونَ إِلَى رُومِيٍّ بْنِ لَبْطِيِّ بْنِ يُونَانَ بْنِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ * ثُمَّ رَوَى مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ: "وُلِدَ نُوحٌ ثَلَاثَةً سَامٌ وَيَافِثٌ وَحَامٌ وَوُلِدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ ثَلَاثَةٌ فَوُلِدَ سَامٌ الْعَرَبُ وَفَارِسُ وَالرُّومُ. وَوُلِدَ يَافِثُ التُّرُكُ وَالسَّقَالِبَةُ وَيَاجُوجَ وَمَاجُوجَ وَوُلِدَ حَامٌ الْقَبِطُ وَالسُّودَانُ وَالْبَرْبَرُ" قُلْتُ وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَرَاءُ فِي مُسْتَدْرِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِيٍّ وَأَحْمَدُ بْنُ حُسَيْنٍ عَنْ عُبَادِ أَبِي الْعَبَّاسِ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سِنَانٍ الرَّهَافِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وُلِدَ لِنُوحٍ سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثُ فَوُلِدَ لِسَامِ الْعَرَبُ وَفَارِسُ وَالرُّومُ وَالْخَبَرُ فِيهِمْ. وَوُلِدَ لِيَافِثٍ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ وَالتُّرُكُ وَالسَّقَالِبَةُ وَلَا خَبَرَ فِيهِمْ" * وَوُلِدَ لِحَامِ الْقَبِطُ وَالْبَرْبَرُ وَالسُّودَانُ" ثُمَّ قَالَ لَا نَعْلَمُ يُرَوَّى مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِيهِ وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَاحْتَمَلُوا حَدِيثَهُ. وَرَوَاهُ غَيْرُهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ مُرْسَلًا وَلَمْ يُسَنِّدْهُ وَإِنَّمَا جَعَلَهُ مِنْ قَوْلِ سَعِيدٍ. قُلْتُ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو وَهُوَ الْمَحْفُوظُ عَنْ سَعِيدٍ قَوْلُهُ * وَهَكَذَا رَوَى عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهِ مِثْلَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَيَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ أَبُو فَرَوَةَ الرَّهَافِيُّ ضَعِيفٌ بِمَرَّةٍ لَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ * وَقَدْ قِيلَ إِنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُولَدْ لَهُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ الْأَوَّلَاءُ إِلَّا بَعْدَ الطُّوفَانِ وَإِنَّمَا وَلِدَ لَهُ قَبْلَ السَّفِينَةِ كَنْعَانَ الَّذِي غَرِقَ وَغَابَتْ مَاتَ قَبْلَ الطُّوفَانِ * وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْأَوْلَادَ الثَّلَاثَةَ كَانُوا مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ هُمْ وَنِسَاؤُهُمْ وَأُمَّهُمْ وَهُوَ نَصُّ التَّوْرَةِ * وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ حَامًا وَاقَعَ امْرَأَتَهُ فِي السَّفِينَةِ فَدَعَا عَلَيْهِ نُوحٌ أَنْ تُشَوَّهَ خِلْقَتُهُ فَوُلِدَ لَهُ وَلَدٌ أَسْوَدُ وَهُوَ كَنْعَانُ بْنُ حَامِ جَدُّ السُّودَانِ * وَقِيلَ بَلْ رَأَى أَبَاهُ نَائِمًا وَقَدْ بَدَتْ عَوْرَتُهُ فَلَمْ يَسْتَرْهَا وَسَتَرَهَا أَخَوَاهُ فَلِهَذَا دَعَا عَلَيْهِ أَنْ تُغَيَّرَ نُطْقَتُهُ وَأَنْ يَكُونَ أَوْلَادُهُ عِبِيدًا لِإِخْوَتِهِ".

التحليل النصي: يشمل التحليل النصي الوسائل الآتية:

1) العطف: يتحقق العطف بأدوات منها: "الواو، ثم، الفاء" كلها إثنان وستون توظف حسب الترتيب الآتي:

أ. عطف النص على النص وذلك في قوله: "و رواه الترمذي" فالواو هنا بين هذا النص و بين ما قبله.

ب. عطف الجمل: مثلاً: "قلتُ - و - قد قال الحافظ".

ت. عطف الكلمات: مثلاً: "سام، حام، يافت".

2) الإحالة: وهي تأتي في النص بأنواع الآتية منها:

أ. الإحالة بالضمائر مثلاً: "نا، هم، ت، في، هو" يبلغ عددها إلى إثنين وأربعين مرة.

ب. الإحالة بالإشارات: مثلاً: هذه، هذا، هؤلاء سبع مرات.

ت. الإحالة بالموصولات مثلاً: "الذي" مرتين.

3) التلازم: وهو الإسناد والرتبة بين ركني الجملة الاسمية والفعلية كما في النماذج الآتية:

أ. بين الجملة الفعلية: "سَامَ أَبُو الْعَرَبِ - وَحَامَ أَبُو الْحَبَشِ - وَيَافَتْ أَبُو الرُّومِ".

ب. بين الجملة الفعلية: "قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ".

4) التعريف: وذلك في الكلمات الآتية: "أحمد، الوهاب، سعيد، قتادة، الحسن، سمرة، سام، العرب، حام،

الحبش، يافت، الروم، عمران، اليونان".

5) الحذف: كما وقع في الأسناد كثيراً مثلاً: "عن سعيد" فالحذف هنا "قال سمعت" عن سعيد، وهذا في

معظم الأحيان نجده قبل عن "رؤي"، أو "قال سمعت" مثل هذه العبارات المحذوفة.

6) التكرار: مثلاً: "سام، حام، يافت، قال، ياجوج ومأجوج، الثلاثة، السودان".

7) المصاحبة اللفظية: مثلاً: "الأب، الولد، الجد، الأولاد، إمراة، إخوة".

النص

"وَذَكَرَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ بْنِ جُدْعَانَ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ (قَالَ الْخَوَارِثِيُّونَ لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ لَوْ بَعَثْتَ لَنَا رَحُلًا شَهِدَ السَّيِّئَةَ فَحَدَّثَنَا عَنْهَا. قَالَ فَانْطَلَقَ بِهِمْ حَتَّى أَتَى إِلَى كَيْسِبٍ مِنْ ثُرَابٍ فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ ذَلِكَ الثَّرَابِ بِكَفِّهِ قَالَ أَتَذَرُونَ مَا هَذَا. قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ هَذَا كَعْبُ حَامِ بْنِ نُوحٍ. وَقَالَ وَضَرَبَ الْكَيْسِبَ بِعَصَاهُ وَقَالَ فَمَ يَذْنِ اللَّهُ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يَنْفُضُ الثَّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ وَفَدَّ شَابٌ * فَقَالَ لَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَكَذَا هَلَكْتَ قَالَ لَا وَلَكِنِّي مِتُّ وَأَنَا شَابٌ وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهَا السَّاعَةُ فَمِنْ ثَمَّ شَبْتُ. قَالَ حَدَّثَنَا عَنْ سَفِينَةَ نُوحٍ. قَالَ كَانَ طُولُهَا أَلْفَ ذِرَاعٍ وَمِائَتِي ذِرَاعٍ وَعَرْضُهَا سِتْمِائَةِ ذِرَاعٍ وَكَانَتْ ثَلَاثَ طَلَقَاتٍ فَطَبَقَةٌ فِيهَا الدُّوَابُّ وَالْوَحْشُ وَطَبَقَةٌ فِيهَا الْإِنْسُ وَطَبَقَةٌ فِيهَا الطَّيْرُ. فَلَمَّا كَثُرَ أَرْوَاثُ الدُّوَابِّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ اغْمِزْ ذَنْبَ الْفِيلِ فَعَمَرَهُ فَوَقَعَ مِنْهُ خَيْرِيرٌ وَخَيْرِيرَةٌ فَأَقْبَلَا عَلَى الرُّوثِ وَلَمَّا وَقَعَ الْفَأْرُ يَخْرُزُ

السَّفِينَةَ بِقَرْضِهِ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ اضْرِبْ بَيْنَ عَيْنَيْكَ الْأَسَدَ فَخَرَجَ مِنْ مَخْرَجِهِ سَبَّوْرًا وَسَبَّوْرَةً فَأَقْبَلَا عَلَى الْفَارِ. فَقَالَ لَهُ عِيسَى كَيْفَ عَلِمَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْبِلَادَ قَدْ غَرِقَتْ قَالَ بَعَثَ الْغُرَابَ يَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ فَوَجَدَ حَبِيفَةً فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَدَعَا عَلَيْهِ بِالْخَوْفِ فَلِذَلِكَ لَا يَأْلَفُ الْبُيُوتَ. قَالَ ثُمَّ بَعَثَ الْحَمَامَةَ فَجَاءَتْ بِبُورِقِ زَيْتُونٍ بِمَنْقَارِهَا وَطِينٍ بِرِجْلِهَا فَعَلِمَ أَنَّ الْبِلَادَ قَدْ غَرِقَتْ فَطَوَّقَهَا الْخُضْرَةَ الَّتِي فِي عُنُقِهَا وَدَعَا لَهَا أَنْ تَكُونَ فِي أُنْسٍ وَأَمَانٍ فَمِنْ ثَمَّ تَأَلَّفَ الْبُيُوتَ. قَالَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى أَهْلِنَا فَيُحَلِّسُ مَعَنَا وَيُحَدِّثُنَا قَالَ كَيْفَ يَتَّبِعُكُمْ مَنْ لَا رِزْقَ لَهُ. قَالَ فَقَالَ لَهُ عُدْ بِإِذْنِ اللَّهِ فَعَادَ تَرَابًا وَهَذَا أَثَرُ غَرِيبٍ جَدًّا.

التحليل النصي: نجد في هذا النص بعض وسائل السبك النصي نقدمها فيما يلي:

(1) العطف: من أدوات العطف أكثر تداولاً في النص هي "الواو، الفاء، حتى، لكن، ثم" يبلغ عددها إلى ست وأربعين، نجدها بين النصوص أحياناً، وبين الجمل أحياناً أخرى، كما نجدها بين الكلمات أيضاً.

(2). الإحالة: تنقسم الإحالة في النص السابق إلى ثلاثة أقسام منها:

أ. الإحالة بالضمائر: مثلاً: "هو، ها، هم، نا، ت، كم" نجدها في النص تسع وعشرين مرة.

ب. الإحالة بالإشارات: مثلاً: "ذلك، هذا".

ت. الإحالة بالموصولات: مثلاً: "ما، التي".

(3) التعريف: كما "جعفر، زيد، يوسف، مهران، عباس، عيسى، مريم، السفينة، نوح، حام".

(4) التلازم: بين ركني الجملة:

أ. بين الجملة الفعلية " قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، و " أَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ".

ب. بين الجملة الاسمية: "وهذا أثر غريب جداً"، و " اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ"، و " هَذَا كَعْبُ حَامِ بْنِ نُوحٍ".

(5) الحذف: وذلك في الكلمات الآتية: " حدثنا، فم، إضرِب، عُد، ففي كلها "أنت محذوف.

(6) التكرار: مثلاً: "السفينة، حدثنا، نوح، قال، التراب، عليه السلام، شاب".

النص

"وروي غلباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلاً معهم أهلوهـم وأنهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يوماً وأن الله وجه السفينة إلى مكة فدارت بالبيت أربعين يوماً ثم وجهها إلى الحودي فاستقرت عليه فبعث نوح عليه السلام الغراب ليأتيه بخبر الأرض فذهب فوقع على الجيف فأبطأ عليه فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون ولطخت رجليها بالطين فعرف نوح أن الماء قد نضب فهبط إلى أسفل الحودي فابتنى قريةً وسماها ثمانين فأصبحوا ذات يوم وقد تبللت ألسنتهم على ثمانين لغة إحداها العرب وكان

بَعْضُهُمْ لَا يَفْقَهُ كَلَامَ بَعْضٍ فَكَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْبُرُ عَنْهُمْ. وَقَالَ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ رَكِبُوا فِي السَّفِينَةِ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ فَسَارُوا مِائَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا وَاسْتَقَرَّتْ بِهِمْ عَلَى الْخُودِيِّ شَهْرًا. وَكَانَ خُرُوجُهُمْ مِنَ السَّفِينَةِ فِي يَوْمٍ عَاشُورَاءَ مِنَ الْمُحَرَّمِ * وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ خَبْرًا مَرْفُوعًا يُوَافِقُ هَذَا وَأَنَّهُمْ صَامُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ. وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ حَبِيبٍ الْأَزْدِيُّ عَنْ أَبِيهِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ شُبُلٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ (مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَاسٍ مِنَ الْيَهُودِ وَقَدْ صَامُوا يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: "مَا هَذَا الصَّوْمُ؟" فَقَالُوا هَذَا الْيَوْمَ الَّذِي بَعَا اللَّهُ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْغَرَقِ، وَغَرِقَ فِيهِ فِرْعَوْنُ، وَهَذَا يَوْمٌ اسْتَوَتْ فِيهِ السَّفِينَةُ عَلَى الْخُودِيِّ فَصَنَّمَ نُوحٌ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى وَأَحَقُّ بِصَوْمِ هَذَا الْيَوْمِ، [فَأَمَّنْ أَصْحَابَهُ بِالصَّوْمِ] وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: "مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَتِمَّ صَوْمُهُ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ قَدْ أَصَابَ مِنْ غَدِ أَهْلِهِ فَلْيَتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ". وَهَذَا الْحَدِيثُ لَهُ شَاهِدٌ فِي الصَّحِيحِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ وَالْمُسْتَقَرُّ ذِكْرُ نُوحٍ أَيْضًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَأَمَّا مَا يَذْكُرُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْجَهْلَةِ أَنَّهُمْ أَكَلُوا مِنْ فُضُولِ أَرْوَادِهِمْ وَمِنْ حُبُوبٍ كَانَتْ مَعَهُمْ قَدْ اسْتَصْحَبُوهَا وَأَطْحَنُوا الْحُبُوبَ يَوْمَئِذٍ وَاسْتَحْلَوْا بِالْإِنْمِدِّ لِنَقْوَةِ أَبْصَارِهِمْ لَمَّا افْتَارَتْ مِنَ الظُّبْيَاءِ بَعْدَ مَا كَانُوا فِي ظِلْمَةِ السَّفِينَةِ فَكُلَ هَذَا لَا يَصِحُّ فِيهِ شَيْءٌ وَإِنَّمَا يَذْكُرُ فِيهِ آثَارُ مُنْقَطِعَةٍ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا وَلَا يُقْتَدَى بِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

التحليل النصي: نركز خلال التحليل النصي على الوسائل التي لها دور بارز في بناء السبك على المستوى السطحي النصي:

1) العطف: هو وسيلة من وسائل السبك يتحقق بعدد أدوات منها: "الفاء، الواو، و ثم" نجدها في النص خمسين مرة، كما في التالي:

- أ. عطف النصوص: مثلاً: "وروى....، وقال قتادة....، وقد روى ابن جرير".
- ب. عطف الجمل: كما في الحديث: "أنا أحق بموسى - وأحق بصوم هذا اليوم".

2) الإحالة: وهي بعدد أنواع منها

- أ. الإحالة بالضمائر: "هم، ها، ها" نجدها في النص ست وعشرين مرة.
- ب. الإحالة بالإشارات: مثلاً: "ذلك، هذا" نجدها في النص خمس مرات.
- ت. الإحالة بالموصولات: "ما، من،" نجدها في النص خمس مرات.

3) التلازم: وذلك في النص عددمرات مثلاً:

- أ. الجملة الفعلية: "فَبَعَثَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْغُرَابَ".
- ب. الجملة الاسمية: "وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

- 4) الحذف: وذلك في قول ابن كثير " وقال الإمام أحمد حدثنا أبو جعفر حدثنا عبد الصمد بن حبيب الأزدي عن أبيه حبيب بن عبد الله عن شبل " فهنا حذف "قال" مرة، وحذف "قال سمعت" مرة ثانية.
- 5) التعريف: كما في الأسماء الآتية: " علباء، عمر، عكرمة، عباس، نوح، السفينة، الغراب، موسى".
- 6) التكرار: كما نجده في الكلمات الآتية: " روى، قال، السفينة، السلام، نوح، الصوم، بني إسرائيل".
- 7) التضاد: "نجاة- غرق".
- 8) المصاحبة اللفظية: "السفينة، نوح، جودي، الماء، النجاة، الغرق"، و " بني إسرائيل، موسى، نجاة، فرعون، غرق".

النص

"وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكْفَ ذَلِكَ الطُّوفَانَ - أَرْسَلَ رِيحًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَسَكَنَ الْمَاءُ وَانْسَدَّتْ بَيَابِيعُ الْأَرْضِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْقُصُ وَيَعِيشُ وَيَذِيرُ، وَكَانَ اسْتِوَاءُ الْفُلْكِ [عَلَى الْجُودِي] فِيمَا يَرْجِعُ أَهْلُ التَّوْرَةِ - فِي الشَّهْرِ السَّعِ لِسِتِّ عَشَرَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْهُ وَفِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ الْعَاشِرِ رَنِيَتْ رُؤُوسُ الْجِبَالِ * فَلَمَّا مَضَى بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا فَتَحَ نُوْحٌ كُوَّةَ الْفُلْكِ الَّتِي صَنَعَ فِيهَا ثُمَّ أَرْسَلَ الْغُرَابَ لِيَنْظُرَ لَهُ مَا فَعَلَ الْمَاءُ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ فَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ لَمْ يَجِدْ لِرِجْلِهَا مَوْضِعًا فَبَسَطَ يَدَهُ لِلْحَمَامَةِ فَأَخَذَهَا فَأَدْخَلَهَا ثُمَّ مَضَتْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ أَرْسَلَهَا لِيَنْظُرَ لَهُ مَا فَعَلَ الْمَاءُ فَلَمْ يَرْجِعْ فَرَجَعَتْ حِينَ أَمْسَتْ وَفِيهَا وَرَقٌ زَيْتُونَةٍ فَعَلِمَ نُوْحٌ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ فَلَ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ * ثُمَّ مَكَثَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ أَرْسَلَهَا فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيْهِ فَعَلِمَ نُوْحٌ أَنَّ الْأَرْضَ قَدْ بَرَزَتْ فَلَمَّا كَمَلَتْ السَّنَةُ فِيمَا بَيْنَ أَنْ أَرْسَلَ اللَّهُ الطُّوفَانَ إِلَى أَنْ أَرْسَلَ نُوْحَ الْحَمَامَةَ وَدَخَلَ يَوْمٌ وَاحِدٌ مِنَ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ اثْنَيْنِ، بَرَرَتْ وَجْهَ الْأَرْضِ وَظَهَرَ الْبَرُّ وَكَشَفَ نُوْحٌ غِطَاءَ الْفُلْكِ * وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ هُوَ بِعَيْنِهِ مَضْمُونُ سِيَاقِ التَّوْرَةِ الَّتِي بِأَيْدِي أَهْلِ الْكِتَابِ * قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَفِي الشَّهْرِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ اثْنَيْنِ فِي سِتِّ وَعَشْرِينَ لَيْلَةً مِنْهُ (قِيلَ يَا نُوْحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأَمَّمْ سُمَّتَهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)¹ وَفِيمَا ذَكَرَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ نُوْحًا قَائِلًا لَهُ: اخْرُجْ مِنَ الْفُلْكِ أَلْتَ وَأَمْرَأَتُكَ وَبَنُوكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ وَجَمِيعُ الدَّوَابِّ الَّتِي مَعَكَ وَلِيْنِمُوا وَلِيَكْبِرُوا فِي الْأَرْضِ. فَخَرَجُوا وَاتَّيَتْهُ نُوْحٌ مَذْبَحًا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَأَخَذَ مِنْ جَمِيعِ الدَّوَابِّ الْحَلَالِ وَالطَّيْرِ الْحَلَالِ فَذَبَحَهَا قَرْبَانًا إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَعَهَّدَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ لَا يُعِيدَ الطُّوفَانَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ. وَجَعَلَ تَذْكَارًا لِمِثَاقِهِ إِلَيْهِ الْقَوْسُ الَّذِي فِي الْعَمَامِ وَهُوَ قَوْسُ وَقَرَحِ الَّذِي قَدَّمْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَمَانٌ مِنَ الْعَرَقِ * قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ قَوْسٌ بَلَا وَتَرَّ أَيُّ أَنْ هَذَا الْعَمَامُ لَا يُوجَدُ مِنْهُ طُوفَانٌ كَأَوَّلِ مَرَّةٍ".

التحليل النصي: ونرى أن أجزاء النص تترابط بعدد العناصر اللغوية التي تربط بين أجزاء النص المتعددة منها:

1) العطف: وهو الذي يتحقق بعد أدوات منها: "الوار، والفاء، و ثم" نجدها في النص السابق ثلاث وخمسين مرة على الترتيب الآتي:

أ. العطف بين النصوص مثلاً: "وقال محمد بن إسحاق....، و هذا الذي ذكره ابن إسحاق....، وفيما ذكر أهل الكتاب".

ب. العطف بين الجمل مثلاً: "أَرْسَلَ رِيحًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، - فَسَكَنَ الْمَاءُ - وَأَنْسَدَّتْ يَنَابِيعُ الْأَرْضِ، - فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْقُصُ - وَيَغِيضُ وَيُذِيرُ، - وَكَانَ اسْتِوَاءُ الْفَلَكَ [عَلَى الْجُودِي] فِيمَا يَزْعُمُ أَهْلُ التَّوْرَةِ".

ت. العطف بين الكلمات: "يَنْقُصُ - وَيَغِيضُ - وَيُذِيرُ".

2) الإحالة: وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام حسب الترتيب الآتي:

أ. الإحالة بالضمائر: "هو، ها، هم، نا، ت، ك" نجدها ثلاث وثلاثين مرة في النص.

ب. الإحالة بالإشارات: "ذلك، هذا" خمسة مرات.

ت. الإحالة بالموصولات: "ما، التي، الذي، من" كلها ستة مرات في النص السابق.

3) التعريف: وذلك "محمد، إسحاق، الله، الطوفان، الأرض، التوراة، الفلك، نوح".

4) الحذف: وذلك في كلمة "فلم ترجع" حذف الحركة، وفي "قيل"، و"اهبط" حذف الفاعل.

5) التلازم: في جمل النص حسب الإسناد والرتبة، كما هو في التالي:

أ. التلازم بين ركبي الجملة الاسمية: "وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ هُوَ بَعِيْثُهُ مَضْمُونُ سِيَاقِ التَّوْرَةِ الَّتِي بِأَيْدِي أَهْلِ الْكِتَابِ".

ب. التلازم بين ركبي الجملة الفعلية: "لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكْف.."، و "فَسَكَنَ الْمَاء..".

6) المصاحبة اللفظية: مثلاً: "الطوفان، ريحاً، الماء، يغيض، الفلك".

7) التكرار: وذلك في الكلمات الآتية: "الفلك، نوح، الحمامة، الطوفان، أرسلها، التوراة، الغمام".

8) التضاد: وذلك في "ادخل - أخرج"، "دخل - خرج"، "أرسل - رجع".

9) الترادف: كما في الكلمات الآتية: "كوة - غطاء"، "فتح - كشف".

النص

"وَقَدْ أَتَكَرَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ جَهْلَةِ الْفُرْسِ وَأَهْلِ الْهِنْدِ وَقُوعَ الطُّوفَانِ وَاعْتَرَفَ بِهِ آخَرُونَ مِنْهُمْ وَقَالُوا إِنَّمَا كَانَ بِأَرْضِ بَابِلَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا. قَالُوا وَلَمْ نَرَلْ تَتَوَارَتْ الْمَلِكُ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ مِنْ لَدُنْ كَيُومُرْتِ يَعْنُونَ آدَمَ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا. وَهَذَا قَالَهُ مَنْ قَالَهُ مِنْ زَنَادِقَةِ الْمَحْسُوسِ عِبَادِ الثَّيْرَانِ وَأَتْبَاعِ الشَّيْطَانِ. وَهَذِهِ سَفْسَطَةٌ مِنْهُمْ وَكَفْرٌ قَطِيعٌ وَجَهْلٌ يَلِغٌ وَمَكَابِرَةٌ لِلْمَحْسُوسَاتِ وَتَكْذِيبٌ لِرَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ. وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْأَدْيَانِ النَّاقِلُونَ عَنْ رُسُلِ الرَّحْمَنِ

مَعَ مَا تَوَاتَرَ عِنْدَ النَّاسِ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ عَلَى وَقُوعِ الطُّوفَانِ وَأَنَّهُ عَمَّ جَمِيعَ الْبِلَادِ وَلَمْ يُنْقِ اللَّهَ أَحَدًا مِنْ كَفَرَةِ الْعِبَادِ اسْتِحَابَةً لِدَعْوَةِ نَبِيِّهِ الْمُؤَيَّدِ الْمُعْصُومِ وَتَنْفِيذًا لِمَا سَبَقَ فِي الْقَدَرِ الْمَحْتُومِ".

التحليل النصي: ونقدم أهم وسائل السبك التي بها تتماسك أجزاء النص ببعضها ببعض.

1) العطف: هو من وسائل السبك يتحقق بعد أدوات منها: "الوا" تكررت في النص ثماني عشرة مرة حسب الترتيب الآتي:

أ. العطف بين النصوص: كما في: "وَقَدْ أَتَكَرَّتْ طَائِفَةٌ...، وَهَذَا قَالَهُ مَنْ قَالَهُ...، وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْأَدْيَانِ...".

ب. العطف بين الجمل: "وَقَدْ أَتَكَرَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ جَهْلَةِ الْفُرْسِ وَأَهْلِ الْهِنْدِ وَقُوعِ الطُّوفَانِ وَاعْتَرَفَ بِهِ آخَرُونَ مِنْهُمْ وَقَالُوا إِنَّمَا كَانَ بِأَرْضِ بَابِلَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا".

ت. العطف بين الكلمات: كما في "وتكذيب لرب الأرض - و- السموات".

2) الإحالة: وتنقسم في النص إلى ثلاثة أقسام منها:

أ. الإحالة بالضمائر: مثلاً: "هم، نا" نجدها في النص تسع مرات.

ب. الإحالة بالإشارات: مثل: "هذه، هذا" نجدها في النص أربع مرات.

ت. الإحالة بالموصول: مثل: "من، ما" مرتين.

3) التعريف: مثل: "الفرس، الهند، الجوس، الشيطان، الأرض".

4) الحذف: وذلك في كلمة "لم يزل"، ولم يصل "فهنا حذف الحركة، أما "لم يبق" فهنا حذف الحرف".

5) التلازم: نجده في جمل النص عددمرات منها:

أ. التلازم بين الجملة الفعلية: "وَقَدْ أَتَكَرَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ جَهْلَةِ الْفُرْسِ".

ب. التلازم في ركني الجملة الإسمية: "وَهَذَا قَالَهُ مَنْ قَالَهُ.."، و "وَهَذِهِ سَفْسَطَةٌ مِنْهُمْ".

6) التكرار: مثلاً: في الكلمات الآتية: "قالوا، قاله، جهل، الأرض، الطوفان، الأزمان".

النص

"ذِكْرُ شَيْءٍ مِنْ أَخْبَارِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا)¹. قِيلَ إِنَّهُ كَانَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَلِبَاسِهِ وَشَأْنِهِ كُلِّهِ وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرِبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا" وَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي

أَسْمَاءُ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الشُّكُورَ هُوَ الَّذِي يَعْمَلُ بِجَمِيعِ الطَّاعَاتِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ فَإِنَّ الشُّكْرَ يَكُونُ بِهَذَا وَبِهَذَا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ. أَفَادَتْكُمْ التَّغْنَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةً * يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرَ الْمُحْجَبَا

صَوْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَقَالَ ابْنُ مَاجَةَ بَابُ صِيَامِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْثَمٍ، عَنْ ابْنِ لَهِيْعَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِي فِرَاسٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " صَامَ نُوحٌ الدَّهْرَ إِلَى يَوْمِ عِيدِ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الْاَضْحَى " هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهِيْعَةَ بِإِسْنَادِهِ وَلَفْظِهِ * وَقَدْ قَالَ الطَّبْرَانِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ رُوْحُ بْنُ فَرَجٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ الْحَرَّائِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رَبَاحٍ أَبِي فِرَاسٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " صَامَ نُوحٌ الدَّهْرَ إِلَّا يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْاَضْحَى وَصَامَ دَاوُدُ نِصْفَ الدَّهْرِ وَصَامَ إِبْرَاهِيمُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، صَامَ الدَّهْرَ وَأَفْطَرَ الدَّهْرَ ".

حَجَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَقَالَ الْخَافِضُ أَبُو يَعْلَى حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ زَمْعَةَ هُوَ ابْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ وَهْرَامٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَتَى وَادِي عُسْفَانَ قَالَ: " يَا أَبَا بَكْرٍ أَيُّ وَادٍ هَذَا؟ " قَالَ: هَذَا وَادِي عُسْفَانَ قَالَ: " لَقَدْ مَرَّ بِهَذَا الْوَادِي نُوحٌ وَهُودٌ وَإِبْرَاهِيمُ عَلَى بَكَرَاتٍ لَهُمْ خُمْرٌ خَطَمُهُمُ اللَّيْفُ أَزْرَهُمُ الْعَبَاءُ وَأَرْدَبَتْهُمْ التَّمَارُ يَحْجُونَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ " فِيهِ غَرَابَةٌ.

التحليل النصي: يشتمل تحليل هذا النص على وسائل السبك الآتية :

(1) الإحالة: الإحالة أقوى عامل يتحقق به الاتساق بين النصوص، وتنقسم الإحالة إلى ثلاثة أقسام وهي:

أ. الإحالة بالضمائر: مثلاً: "هو، ها، نا، ت، هم" نجدها في النص تسع وعشرين مرة. ومثال ذلك في النص "عليه"، و "صومه"، و "حجه"، و "وصيته" كل هذه الضمائر تحيل إلى اسم "نوح" في بداية النص.

ب. الإحالة بالإشارات: مثلاً: "هذا" نجدها في النص خمس مرات.

الإحالة بالموصولات: مثلاً: "الذي" مرة واحدة.

(2) العطف: من أدوات العطف: "الواو، الفاء، أو" يبلغ عددها إلى ثلاثين، حسب الترتيب الآتي:

أ. العطف بين نص ونص: " وكذا رواه مسلم....، و وقال ابن ماجه.....، وقال الخافظ أبو يعلى....".

ب. العطف بين الجمل: مثلاً: "قيل إنه كان.....، و قال الإمام أحمد.....، حدثنا.....، حدثنا.....، قال... قال..... فيحمده..... أو يشرب..... فيحمده".

ت. العطف بين الكلمات: "نوح، وهود، وإبراهيم".

(3) التلازم: وهو تلازم ركبي الجملة:

أ. الجملة الفعلية: "قال الله تعالى"، و "قال ابن ماجه".

ب. الجملة الاسمية: "هذا وادي عسفان".

4) التعريف: مثلاً: "نوح، الإمام، أحمد، أسامة، زكريا، البردة، أنيس، مسلم، إبراهيم، هود، عباس، سفيان".

5) الحذف: وذلك في النص على أنواع عددها:

أ. حذف فعل وفاعل: "حدثنا" فهنا حذف الجملة "قال.."، وأيضاً حذف فعل وفاعل قبل "عن" مثلاً "سمعت عن".

ب. وحذف الحرف مثلاً: "أي واد هذا" فهنا "واد" في الأصل "وادي" حذف منه الياء.

6) التكرار: وذلك في عدد كلمات منها: "حدثنا، قال، الشكر، الصوم، إبراهيم، الفطر، الأضحى، يحمّد، عليه السلام"

7) المصاحبة اللفظية: مثلاً: الصوم، عيد الفطر، الأضحى، الطاعات، يحمّد، عبداً شكوراً.

النص

"وصيته لولده: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الصَّفْعَبِيِّ بْنِ زُهَيْرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ حَدَّثَنَا أَطُّهُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ عَلَيْهِ جَبَّةٌ سِيحَانٌ مَزْرُورَةٌ بِاللَّيْثِ فَقَالَ: "أَلَا إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ بِنِ فَارِسٍ أَوْ قَالَ يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ بِنِ فَارِسٍ وَرَفَعَ كُلَّ رَاغٍ بِنِ رَاغٍ" قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَجَامِعِ جَبَّتِهِ وَقَالَ: لَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ! ؟ * ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ تَوَحَّاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَبْنِهِ إِنِّي قَاصِرٌ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ أَمْرُكَ بِأَتْنَتَيْنِ وَأَنْتَهَاكَ عَنْ أَتْنَتَيْنِ أَمْرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَوْ وَضِعَتْ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلَقَةً مِثْلَ مِثْمَلَةٍ فَضَمْتُهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ. فَإِنْ هِيَ صَلَاتُ كُلِّ شَيْءٍ وَبِهَا يَرْزُقُ الْخَلْقُ وَأَنْتَهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبَرِ" قَالَ: قُلْتُ - أَوْ قِيلَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الشِّرْكُ قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الْكِبَرُ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانِ حَسَنَانِ لِمَا شَرَا كَانَ حَسَنَانِ قَالَ: "لَا". قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا؟ قَالَ: "لَا". قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا؟ قَالَ: "لَا". قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: "لَا" * قُلْتُ - أَوْ قِيلَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا الْكِبَرُ؟ قَالَ: "سَفَهَ الْحَقَّ وَغَمَضَ (3) النَّاسِ". وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ وَلَمْ يُخَرِّجُوهُ * وَرَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "كَانَ فِي وَصِيَّةٍ لِنُوحَ لَابَنِهِ أَوْصِيكَ بِخَصْلَتَيْنِ وَأَنْتَهَاكَ عَنْ خَصْلَتَيْنِ" فَذَكَرَ نَحْوَهُ * وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّازُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِهِ * وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ كَمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَيَزَعُمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رَكِبَ السَّفِينَةَ كَانَ عُمُرُهُ سِتِّمِائَةَ سَنَةٍ * وَقَدَّمْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ وَزَادَ وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً. وَفِي هَذَا الْقَوْلِ نَظَرٌ * ثُمَّ أَنْ لَمْ يُمَكِّنِ الْجَمْعُ بَيْنَهُ وَبَيَّنَّ دَلَالَةَ الْقُرْآنِ فَهُوَ خَطَأً مَحْضٌ فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَقْتَضِي أَنَّ نُوحًا مَكَثَ فِي قَوْمِهِ بَعْدَ الْبَعْثَةِ وَقَبْلَ الطُّوفَانِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ. ثُمَّ اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنْ كَانَ مَا ذَكَرَ مُحْفُوظًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ أَنَّهُ بَعَثَ وَلَهُ أَرْبَعُ مِائَةٍ وَتَمَانُونَ سَنَةً وَأَنَّهُ عَاشَ بَعْدَ الطُّوفَانِ ثَلَاثُمِائَةَ وَخَمْسِينَ سَنَةً فَيَكُونُ قَدْ عَاشَ عَلَى هَذَا أَلْفَ سَنَةٍ وَسِتِّمِائَةَ وَتَمَانِينَ سَنَةً. وَأَمَّا قَبْرُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَوَى ابْنُ جَبْرِ وَالْأَزْرقِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الثَّابِعِينَ مُرْسَلًا أَنَّ قَبْرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. وَهَذَا أَقْوَى وَانْتَبَهِتَ مِنَ الَّذِي يَذْكُرُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَنَّهُ بَيْلَدَةٌ بِالْبِقَاعِ تُعْرَفُ الْيَوْمَ بِكَرْكِ نُوحٍ وَهُنَاكَ جَامِعٌ قَدْ بَنِيَ بِسَبَبِ ذَلِكَ فِيمَا ذَكَرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

التحليل النصي: نجد في هذا النص عدداً من عوامل السبك من أهمها حسب الترتيب الآتي:

(1) الإحالة: تنقسم الإحالة إلى الضمائر، والإشارات، والموصولات بعدد أنواع منها:

أ. الإحالة بالضمائر: وهي: "ك، ت، نا، هن، كن، ها، هما، هو، هم" نجدها في النص تحيل داخل النص وخارجها، كما في كلمة "وصيته لولده" فهنا تحيل كل منهما إلى إسم "نوح" - عليه السلام - في بداية النص الذي سبق على هذا النص.

ب. الإحالة بالإشارات: مثلاً: "هذا، ذلك" نجدها في النص أربع مرات.

ت. الإحالة بالموصولات: "مَنْ، الذي" ثلاث مرات.

(2) العطف: نجده في النص بأدواته مثلاً: "الواو، والفاء، وأو، و ثم" تتكرر هذه الأدوات في النص سبع وخمسون مرة كما نراها في التالي:

أ. العطف بين النصوص: مثلاً: "وهذا إسناد صحيح....، و يزعم أهل الكتاب....".

ب. عطف الجمل: مثلاً: "وَيَزَعُمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رَكِبَ السَّفِينَةَ كَانَ عُمُرُهُ سِتِّمِائَةَ سَنَةٍ - وَقَدَّمْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ - وَزَادَ - وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً. - وَفِي هَذَا الْقَوْلِ نَظَرٌ - ثُمَّ أَنْ لَمْ يُمَكِّنِ الْجَمْعُ بَيْنَهُ وَبَيَّنَّ دَلَالَةَ الْقُرْآنِ - فَهُوَ خَطَأً مَحْضٌ - فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَقْتَضِي أَنَّ نُوحًا مَكَثَ فِي قَوْمِهِ بَعْدَ الْبَعْثَةِ - وَقَبْلَ الطُّوفَانِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا - فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ - وَهُمْ ظَالِمُونَ."

ت. عطف الكلمات: مثلاً "وَالهناك عن الشريك - والكبير".

(3) التلازم: وهو علاقة بين ركبي الجملة الفعلية الاسمية:

أ. الجملة الفعلية: "قال الإمام أحمد"، و"يزعم أهل الكتاب".

ب. الجملة الاسمية: "وهذا إسناد صحيح"، و"الله أعلم كم عاش".

4) التعريف: وذلك في الكلمات الآتية: "سليمان، حماد، زهير، نوح، الله، القاسم، السفينة، الطوفان، عمرو، محمد، إسحاق".

5) الحذف: وهو على عدد أنواع منها:

أ. حذف الفعل والفاعل/ الجملة، مثلاً: "قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَادُ

بْنُ زَيْدٍ عَنِ الصَّقْعَبِيِّ بْنِ زُهَيْرٍ عَنْ زَيْدٍ" فهنا قبل "حدثنا حماد" حذف الجملة تقديره "قال سليمان" حدثنا...".

ب. حذف الحرف: وذلك في "ولم يخرجوه" وتقديره "ولم يخرجونه".

ت. حذف الحركة كما في "ولم يمكن" إذ تقديره "ولم يمكن".

6) التكرار: وذلك في "حدثنا، قال، رسول الله صلى الله عليه وسلم، الله أعلم، لا، قبر، وضع، الشرك، الكبير، رواه".

7) التقابل: بين الكلمات الآتية: أمرك - أهلك، السموات - والأرضين.

8) المصاحبة اللفظية: العمر، ستمائة سنة، ألف سنة، الوصية، الوفاة، قبر.

وهذا انتهينا من المبحث الأول للدراسة التطبيقية لوسائل السبك في قصة نوح عليه السلام في البداية والنهاية لابن كثير.

قَالَ: عَشْرَةُ قُرُونٍ. قُلْتُ وَهَذَا عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجْهُ. وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشْرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ.

التحليل النصي: يشتمل هذا النص على عدد وسائل المعنوية التي يتحقق بها الحيك النصي، منها:

(1) علاقة الإضافة مثلاً: "تاريخ أهل الكتاب"، و "بَيْنَ مَوْلِدِ نُوحٍ"، و "وَمَوْتَ آدَمَ"، و "بَيْنَهُمَا"، و "أَبُو حَاتِمٍ بْنُ حَبَّانَ"، و "صَحِيحِهِ"، و "مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ يُونُسَ"، و "مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ زَيْدٍ"، و "أَبُو نُؤْبَةَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ"، و "أَخِيهِ زَيْدُ بْنُ سَلَامٍ"، و "أَبَا سَلَامٍ"، و "أَبَا أَمَامَةَ"، و "رَسُولَ اللَّهِ"، و "بَيْنَهُ"، و "بَيْنَ نُوحٍ"، و "شَرْطِ مُسْلِمٍ"، و "صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ"، و "ابْنِ عَبَّاسٍ"، و "بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ"، و "كُلُّهُمْ".

(2) علاقة الوصفية مثلاً: "الكتاب المتقدم"، "الحافظ أبو حاتم".

(3) علاقة التعدية مثلاً: "سَمِعْتُ أَبَا سَلَامٍ"، و "سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ"، و "وَلَمْ يُخَرِّجْهُ"، و "حَدَّثَنَا"، وغيرها عدد نماذج في النص.

(4) التقسيم والتأخير: وذلك بعدد أنواع مثلاً: تقدم الجار والمجرور على ما يتعلق به كما في قول ابن كثير "وَعَلَى تَارِيخِ أَهْلِ الْكِتَابِ الْمُتَقَدِّمِ - يَكُونُ بَيْنَ مَوْلِدِ نُوحٍ وَمَوْتَ آدَمَ مِائَةٌ وَسِتُّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً"، و "كَمَا - قَالَ الْحَافِظُ"، و "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشْرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ".

(5) الترتيب الزمني مثلاً كلمة "الفاء" في النص جاءت لتعقيب الحدث بعد الحدث الأول.

(6) علاقة الحوارية مثلاً: "أَنْ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُنَبِّئُكَ كَانَ آدَمُ؟ قَالَ: نَعَمْ مُكَلَّمٌ. قَالَ: فَكَمْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: عَشْرَةُ قُرُونٍ".

النص

"فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالْقُرُونِ مِائَةٌ سَنَةً - كَمَا هُوَ الْمُتَبَادَرُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ - فَبَيْنَهُمَا أَلْفُ سَنَةٍ لَا مَحَالَةَ لَكِنْ لَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ بِإِغْتِبَارِ مَا قَدَّمَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالْإِسْلَامِ إِذْ قَدْ يَكُونُ بَيْنَهُمَا قُرُونٌ أُخَرُ مُتَأَخِّرَةٌ لَمْ يَكُونُوا عَلَى الْإِسْلَامِ لَكِنْ حَدِيثَ أَبِي أَمَامَةَ يَدُلُّ عَلَى الْحَضَرِ فِي عَشْرَةِ قُرُونٍ وَزَادَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ * وَهَذَا يَرُدُّ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ مِنْ أَهْلِ التَّوَارِيخِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّ قَابِيلَ وَبَنِيهِ عَبَدُوا النَّارَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

التحليل النصي: يشتمل النص على عدد وسائل المعنوية التي يتحقق بها الحيك النصي، منها كالتالي:

(1) علاقة الشرط والجزاء مثلاً في قول "فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالْقُرُونِ مِائَةٌ سَنَةً - كَمَا هُوَ الْمُتَبَادَرُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ - فَبَيْنَهُمَا أَلْفُ سَنَةٍ".

- (2) علاقة الإضافة مثلاً: " حَدِيثَ أَبِي أُمَامَةَ"، و "ابن عباس"، و "كُلُّهُمْ"، و "أَهْلُ التَّوَارِيخِ وَغَيْرِهِمْ"، و "بَنِيهِ".
- (3) علاقة التعدية كما في قول ابن كثير: "وَزَادَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ"، و "وَهَذَا يَرُدُّ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ"، و "أَنْ قَابِلَ وَبَنِيهِ عَبَدُوا النَّارَ".
- (4) التقديم والتأخير: وذلك في قول ابن كثير: "وَزَادَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ" تقدم المفعول "نا" على الفاعل "ابن عباس".

النص

"وَإِنْ كَانَ الْمَرَادُ بِالْقُرْنِ الْجِيلِ مِنَ النَّاسِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِ نُوحٍ". وَقَوْلُهُ: "ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ". وقال تعالى: "وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا". وَقَالَ: "وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ". وَكَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "خَيْرُ الْقُرُونِ قُرْنِي" الْحَدِيثُ. فقد كان الجيل قبل نوح يعمره الدهر الطويلة. فَعَلَى هَذَا يَكُونُ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ أَلُوفٌ مِنَ السِّنِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ."

التحليل النصي: يتحقق الانسجام داخل النصي على المستوى المعنوي بعدد وسائل الحبك نذكرها في التالي:

- (1) علاقة الشرط والجزاء كما في قول: "وَإِنْ كَانَ الْمَرَادُ بِالْقُرْنِ الْجِيلِ مِنَ النَّاسِ..... فقد كان الجيل قبل نوح يعمره الدهر الطويلة".
- (2) الترتيب الزمني: وذلك بحرفين "ثم، الفاء" "ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ"، و "فَعَلَى هَذَا يَكُونُ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ أَلُوفٌ مِنَ السِّنِينَ".
- (3) علاقة الإضافة: "قوله"، و "بعد نوح"، و "بَعْدِهِمْ"، و "قَبْلَهُمْ"، و "خَيْرُ الْقُرُونِ قُرْنِي"، و "قبل نوح"، و "بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ".
- (4) علاقة الوصفية كما في قول "الدهر الطويلة".
- (5) علاقة التعدية مثلاً في قول: "ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ"، و "أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ"، و "وَقُرُونًا".
- (6) علاقة السببية: "فَعَلَى هَذَا - يَكُونُ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ أَلُوفٌ مِنَ السِّنِينَ".

النص

"وَبِالْحَمْلَةِ فَنُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِثْمًا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَمَّا عِبِدَتِ الْأَصْنَامُ وَالطَّوَاعِثُ وَشَرَعَ النَّاسُ فِي الضَّلَالَةِ وَالْكَفْرِ فَبَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ فَكَانَ أَوَّلَ رَسُولٍ بُعِثَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا يَقُولُ لَهُ أَهْلُ الْمَوْقِفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * وَكَانَ قَوْمُهُ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو رَاسِبٍ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ حَبَرٍ وَغَيْرُهُ. وَاخْتَلَفُوا فِي مِقْدَارِ سِنِّهِ يَوْمَ بُعِثَ، فَقِيلَ كَانَ ابْنُ خَمْسِينَ سَنَةً. وَقِيلَ ابْنُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً وَقِيلَ ابْنُ أَرْبَعِمِائَةٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً. حَكَاهَا ابْنُ حَبَرٍ، وَعِزُّ النَّاسِ مِنْهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ. وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ قِصَّتَهُ وَمَا كَانَ مِنْ قَوْمِهِ، وَمَا أَنْزَلَ بِمَنْ كَفَرَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ بِالطُّوفَانِ، وَكَيْفَ أَلْحَاهُ

- (2) علاقة الإضافة مثلاً: " حَدِيثَ أَبِي أَمَامَةَ"، و "ابنُ عَبَّاسٍ"، و "كُلُّهُمْ"، و "أَهْلُ التَّوَارِيخِ وَغَيْرِهِمْ"، و "بَنِيهِ".
- (3) علاقة التعدية كما في قول ابن كثير: "وَزَادَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ"، و "وَهَذَا يَرُدُّ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ"، و "أَنْ قَابِلَ وَبَنِيهِ عَبْدُوا النَّارَ".
- (4) التقديم والتأخير: وذلك في قول ابن كثير: "وَزَادَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ" تقدم المفعول "نا" على الفاعل "ابن عباس".

النص

"وَإِنْ كَانَ الْمَرَادُ بِالْقُرُونِ الْجِيلَ مِنَ النَّاسِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ". وَقَوْلُهُ: "ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ". وقال تعالى: "وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا". وَقَالَ: "وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ". وَكَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي" الْحَدِيثُ. فقد كان الجيل قبل نوح يعمره الدهر الطويلة. فَعَلَى هَذَا يَكُونُ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ أَلْفٌ مِنَ السِّنِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ."

التحليل النصي: يتحقق الانسجام داخل النصي على المستوى المعنوي بعدد وسائل الحيك نذكرها في التالي:

- (1) علاقة الشرط والجزاء كما في قول: "وَإِنْ كَانَ الْمَرَادُ بِالْقُرُونِ الْجِيلَ مِنَ النَّاسِ..... فقد كان الجيل قبل نوح يعمره الدهر الطويلة".
- (2) الترتيب الزمني: وذلك بحرفين "ثم، الفاء" "ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ"، و "فَعَلَى هَذَا يَكُونُ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ أَلْفٌ مِنَ السِّنِينَ".
- (3) علاقة الإضافة: "قوله"، و "بعد نوح"، و "بعدهم"، و "قَبْلَهُمْ"، و "خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي"، و " قبل نوح"، و "بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ".
- (4) علاقة الوصفية كما في قول "الدهر الطويلة".
- (5) علاقة التعدية مثلاً في قول: "ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ"، و "أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ"، و "وَقُرُونًا".
- (6) علاقة السببية: "فَعَلَى هَذَا - يَكُونُ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ أَلْفٌ مِنَ السِّنِينَ".

النص

"وَبِالْحُمْلَةِ فَنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَمَّا عُبِدَتِ الْأَصْنَامُ وَالطَّوَاعِثُ وَشَرَعَ النَّاسُ فِي الضَّلَالَةِ وَالْكَفْرِ فَبَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَكَانَ أَوَّلَ رَسُولٍ بُعِثَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا يَقُولُ لَهُ أَهْلُ الْمَوْقِفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * وَكَانَ قَوْمُهُ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو رَاسِبٍ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ حَبِيرٍ وَغَيْرُهُ. وَاخْتَلَفُوا فِي مِقْدَارِ سِنِّهِ يَوْمَ بُعِثَ، فَقِيلَ كَانَ ابْنُ خَمْسِينَ سَنَةً. وَقِيلَ ابْنُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً وَقِيلَ ابْنُ أَرْبَعِمِائَةٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً. حَكَاهَا ابْنُ حَبِيرٍ، وَعَمَّا الثَّالِثَةُ مِنْهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ. وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ قِصَّتَهُ وَمَا كَانَ مِنْ قَوْمِهِ، وَمَا أَنْزَلَ بِمَنْ كَفَرَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ بِالطُّوفَانِ، وَكَيْفَ أَنْجَاهُ

وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ، فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ * فَفِي الْأَعْرَافِ رِئُوسَ وَهُودٍ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالشُّعْرَاءُ وَالْعَنُكَبُوتِ وَالصَّفَاتِ وَقُتِرَتِ وَأُنْزِلَ فِيهِ سُورَةٌ كَامِلَةٌ.

التحليل النصي: يشتمل تحليل هذا النص على وسائل الحبكة الآتية:

- (1) العلاقة السببية: كما "وَبِالْحُمْلَةِ فَتُوحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى - لَمَّا عُبِدَتْ الْأَصْنَامُ.....".
- (2) علاقة الإضافة: مثلاً: "أول رسول"، و "أهل الأرض"، و "أهل الموقف"، و "يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، و "قَوْمُهُ"، و "بَنُو رَاسِبٍ"، و "ابْنُ جَبْرِ"، و "غَيْرُهُ"، و "مِقْدَارِ سِنِّهِ"، و "ابْنُ خَمْسِينَ سَنَةً"، و "ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً"، و "ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً"، و "أَصْحَابَ السَّفِينَةِ"، و "ابْنُ جَرِيرٍ"، و "ابْنُ عَبَّاسٍ"، و "قِصَّتُهُ"، و "قَوْمِهِ"، و "كِتَابِهِ".
- (3) العلاقة الوصفية: "اللَّهُ تَعَالَى"، و "كِتَابِهِ الْعَزِيزِ"، و "سُورَةٌ كَامِلَةٌ".
- (4) علاقة التعدية: "بَعَثَهُ اللَّهُ"، و "يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، و "ذِكْرُهُ"، و "حَكَاهَا ابْنُ جَرِيرٍ"، و "ذَكَرَ اللَّهُ قِصَّتَهُ"، و "أُنْجَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ"، و "وَأُنْزِلَ فِيهِ سُورَةٌ كَامِلَةٌ".
- (5) التقديم والتأخير: كما تقدم المفعول على الفاعل: "بَعَثَهُ اللَّهُ"، و "ذَكَرَهُ ابْنُ جَبْرِ وَغَيْرُهُ"، و "حَكَاهَا ابْنُ جَرِيرٍ".

- (6) الترتيب الزمني: مثلاً بأدوات تعقيب الأحداث كما هو ظاهر بوجود "الفاء" في النص.

النص القرآني

"فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ. قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَلْبَلَّغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ. أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ. فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ)¹

التحليل النصي: قصة نوح عليه السلام يشمل على جزء كبير من النص القرآني؛ لذلك نقدم هنا تحليل النص القرآني على المنهج السابق حسب مراعات وسائل الحبكة المعنوي.

- (1) ترتيب الأحداث زمنياً: مثلاً في قول الله تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ - فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ..... فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ.....".

- (2) علاقة الإضافة: مثلاً: "سُورَةُ الْأَعْرَافِ"، و "قَوْمِهِ"، و "غَيْرُهُ"، و "عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ"، و "رَبِّ الْعَالَمِينَ"، و "رِسَالَاتِ رَبِّي"، و "مَعَهُ".
- (3) علاقة التعدية: "أَرْسَلْنَا نُوحًا"، و "اعْبُدُوا اللَّهَ"، و "تَرَاكَ"، و "أُبَلِّغُكُمْ - رِسَالَاتِ رَبِّي"، و "كَذَّبُوهُ"، و "الْحَقِيقَةُ وَالَّذِينَ مَعَهُ"، و "وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ"، و "كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا".
- (4) العلاقة الوصفية: وذلك في "يَوْمٍ عَظِيمٍ"، و "ضَلَالٍ مُبِينٍ".
- (5) العلاقة الحوارية: مثلاً: "فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ..... قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ..... قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ..... أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ..... فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ.....".
- (6) العلاقة السببية: مثلاً في قول الله تعالى "فَكَذَّبُوهُ - فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ - وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا - إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ".

النص القرآني

"وَقَالَ فِي سُورَةِ يُنُسَ (وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ. فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ)".¹

التحليل النصي: يشمل هذا النص على وسائل الحبك الآتية

- (1) علاقة الإضافة: مثلاً: "سورة يونس"، و "نَبَأَ نُوحٍ"، و "قَوْمِهِ"، و "آيَاتِ اللَّهِ"، و "أَمْرُكُمْ"، و "شُرَكَاءَكُمْ"، و "مَعَهُ"، و "آيَاتِنَا"، و "عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ".
- (2) علاقة التعدية: مثلاً في "وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ"، و "فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ"، و "سَأَلْتُكُمْ"، و "فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ"، و "وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ"، و "وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ".
- (3) علاقة الشرط والجزاء: مثلاً: "إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِآيَاتِ اللَّهِ - فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ....."، و "فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ -- فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ....".
- (4) العلاقة السببية: مثلاً: "فَكَذَّبُوهُ - فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ - وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ - كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا - فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ".
- (5) التقديم والتأخير: مثلاً: "فَعَلَى اللَّهِ - تَوَكَّلْتُ" فهنا تقدم متعلق للحصر والتخصيص.
- (6) ترتيب الأحداث زمنياً: مثلاً: "فَكَذَّبُوهُ - فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا - فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ".

(7) الاستدعا النصي: ونعني به تكرار مشهد القصة مرة بعد مرة في فقرات النص، مثلاً:

أ- في سورة الأعراف "فَكَذَّبُوهُ- فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ- وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا - إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ".

ب- وفي سورة يونس: "فَكَذَّبُوهُ فَانْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ"

النص القرآني

"وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ هُودٍ (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِتْيَ لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ * فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ نَبِيٍّ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي بِرَحْمَةٍ مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ آلُكُلُمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ. وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا لَأَمَّا الْهَمُّ مَلَأُوا رُبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَخْهَلُونَ * وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خِزْيَانٌ مِنَ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا مِنَ اللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَكُنتَ جِدَالِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ * وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرَمُونَ * وَأَوْحِي إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ * وَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُونَ مِنِّي فَإِنِّي تَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ * حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ * وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَخَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ * وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَياسماءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تُسْأَلُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا

عَذَابُ أَلِيمٌ * تِلْكَ مِنْ آثَاءِ الْعَذَابِ الَّتِي مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ¹

التحليل النصي : فالنص محبوك بأجزائه المعنوية، إذ نجد فيه استمرار المعنوي حسب مراعات وسائل الحبك الآتية:

(1) علاقة الإضافة مثلاً: "قومه"، و "عذاب يوم"، و "عنده"، و "عندي"، و "خزائن الله"، و "قَوْمِكَ"، و "أَعْيُنَنَا" و "وَحِينًا"، و "أَمْرُنَا"، و "مَعَهُ"، و "بِسْمِ اللَّهِ"، و "ابْنَهُ"، و "آثَاءِ الْعَذَابِ".

(2) علاقة التعدية: "أَرْسَلْنَا نُوحًا"، و "أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ"، و "تَرَاكَ"، و "اتَّبَعَكَ"، و "وَأَتَانِي رَحْمَةً"، و "لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا"، و "نُوحِيهَا".

(3) علاقة الشرط والأجزاء: "إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ النَّارَ مَكْمُومًا"، و "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّْ إِجْرَامِي...."، و "فَأَتَيْنَا بِمَا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ"، و "إِنْ تَسْحَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْحَرُ".

(4) العلاقة الحوارية: وينقسم الحوار في النص إلى ثلاثة أقسام

أ- الحوار بين نوح وقومه قبل الغرق.

ب- الحوار بين نوح وابنه خلال الغرق.

ت- الحوار بين نوح وربه بعد الغرق.

(5) العلاقة الوصفية: مثلاً: "كَلِيمٌ مُبِينٌ"، و "يَوْمٌ أَلِيمٌ"، و "غَفُورٌ رَحِيمٌ"، و "عَذَابٌ مُقِيمٌ".

(6) الترتيب الزمني لأحداث النص: "ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه..... فقال....."، و "قَالَ سَآوِي إِلَى حَبَلٍ يَنْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ"، و "وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ - فَقَالَ رَبِّ.....".

(7) التقديم والتأخير: مثلاً: "وَصَنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّةً عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَجِيرًا مِنْهُ..." فهنا تقدم الحال للتعجب.

النص القرآني

"وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)²."

التحليل النصي: يشتمل هذا النص على أربعة وسائل الحبك منها:

(1) علاقة الإضافة: "سورة الأنبياء"، و "أَهْلُهُ"، و "آيَاتِنَا".

الحُرُوف: 25 - 49

الأنبياء: 76 - 77

- (2) علاقة التعدية: "فَجَحَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ"، و "وَنَصَرْنَاهُ"، و "أَغْرَقْنَاهُمْ".
 (3) العلاقة الوصفية: "الكَرْبَ الْعَظِيمَ".
 (4) تعقيب الأحداث: "وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ - فَاسْتَجَبْنَا لَهُ - فَجَحَّيْنَاهُ وَنَصَرْنَاهُ..... فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ".

النص القرآني

"وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ. فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فْتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ * قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَاَوْحَيْنَا إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ * فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أُنْتُ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَقُلْ رَبِّ انْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ)"¹.

التحليل النصي: يتحقق الانسجام داخل النص بعدد وسائل الحبكة منها:

- (1) علاقة الإضافة: "غيره"، و "قومه"، و "مثلكم"، و "بأعيننا" و "وَحِينًا"، و "أمرنا"، و "خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ".
 (2) علاقة التعدية مثلاً: "أَرْسَلْنَا نُوحًا"، و "اعْبُدُوا اللَّهَ"، و "لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً"، و "اصْنَعْ الْفُلْكَ".
 (3) علاقة التأكيد مثلاً: "أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا".
 (4) علاقة الشرط والجزاء: "فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ - فَاسْلُكْ فِيهَا....."، و "فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أُنْتُ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ.....".
 (5) العلاقة الحوارية: وينقسم الحوار في النص إلى قسمين:
 ث- الحوار بين نوح وقومه قبل الغرق.
 ج- الحوار بين نوح وربه بعد الغرق.
 (6) العلاقة الوصفية: "مُنْزَلًا مُبَارَكًا"، و "الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"، و "آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ".
 (7) الترتيب الزمني للأحداث: "فَقَالَ.."، و "فَأَوْحَيْنَا....."، و "فَاسْلُكْ....."، و "فَإِذَا اسْتَوَيْتَ...".
 (8) الاستدعا النصي: هو تكرار مشهد صناعة الفلك في النص عدداً مرات، كما هو ظاهر فيما يلي:

أ- مشهد صناعة الفلك في سورة هود: "وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ * وَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرْ عَلَى مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ * حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ"

ب- مشهد صناعة الفلك في سورة المؤمنون: "فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ".

النص القرآني

"وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا. قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ. قَالَ وَمَا عَلَّمِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الْمُؤْمِنِينَ. إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ. قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ. قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ. فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فَانْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ. ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ. إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْغَزِيرُ الرَّحِيمُ)".

التحليل النصي: يشمل النص عدداً من وسائل الحبكة النصي التي يتحقق بها الانسجام بين أبنية النص المعنوية منها:

(1) علاقة الإضافة: "قوم نوح"، و"أخوهم"، و"رب العالمين"، و"حسابهم"، و"بطارد المؤمنين"، و"معه"، و"بعد الباقين"، و"أكثرهم"، و"ربك".

(2) علاقة التعدية: مثلاً: "كَذَّبَتْ - الْمُرْسَلِينَ"، و"فَاتَّقُوا - اللَّهَ"، و"أَسْأَلُكُمْ"، و"وَاتَّبَعَكَ"، و"فَانْجَيْنَاهُ".

(3) علاقة التأكيد مثلاً: "فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا".

(4) علاقة السؤال والجواب: "إِذْ قَالَ..... قَالُوا أَنُؤْمِنُ..... قَالَ وَمَا..... قَالُوا..... قَالَ رَبِّ.....".

(5) العلاقة الوصفية: "رَسُولٌ أَمِينٌ"، و"ذِيرٌ مُبِينٌ"، و"الْفُلُّ الْمَشْحُونُ"، و"الْغَزِيرُ الرَّحِيمُ".

(6) ترتيب الأحداث زمنياً: "قَالَ رَبُّ..... فَافْتَحْ بَيْنِي..... فَانْجَيْنَاهُ..... ثُمَّ أَغْرَقْنَا.....".

النص القرآني

"وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ. فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ)¹. وقال تعالى في سورة الصافات (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلْنِعْمَ الْمُجِيبُونَ. وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ. وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ. وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ. سَلَامًا عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ. إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ) ثم أغرقنا الآخرين)² وقال تعالى في سورة اقترَبَتْ (كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَحْجُوتُونَ وَإِزْدَجِرُونَ. فَبَدَأَ رَبُّهُ إِلَهُ مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ. فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَبٍ. وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ. وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُوسٍ. تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءُ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ. وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ. فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرِ. وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ)³.

التحليل النصي: و من أهم وسائل الحيك التي نجدها في النص هي كما في التالي:

- 1) علاقة الإضافة مثلا: " وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ، " و "أَهْلَهُ"، و " ذُرِّيَّتَهُ"، و " قَبْلَهُمْ"، و " قَوْمُ نُوحٍ، " و "عَبْدَنَا"، و " رَبُّهُ"، و " أَبْوَابَ السَّمَاءِ"، و "أَعْيُنَنَا".
- 2) علاقة التعدية: مثلا: " أَرْسَلْنَا نُوحًا، " و " أَخَذَهُمْ"، و " أَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ"، و "جَعَلْنَاهَا آيَةً"، و " نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ"، و " ذُرِّيَّتَهُ"، و " نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ"، و " أغرقنا الآخرين"، و "عَبْدَنَا"، و " رَبُّهُ"، و " أَبْوَابَ السَّمَاءِ"، و " وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ"، و " حَمَلْنَاهُ"، و " تَرَكْنَاهَا آيَةً"، و " يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ".
- 3) العلاقة الوصفية: " الْكَرْبِ الْعَظِيمِ"، و "مَاءٍ مُنْهَبٍ".
- 4) الاستدعاء النصي: إذا تأملت في فقرات سابقة فتجد أن كل فقرة تُقدم مشهدا "الدعوة ومعارضة قومه"، وأيضا تقدم هذه الفقرات مشهد "الطوفان" لكن طريقة تقديمها مختلفة عن الأخرى. فمثلا: في العنكبوت، والصافات، والقمر كل منها تشمل على هذين المشهدين، فمنها يتحقق الحيك النص على مستوى النص القرآني كله من ناحية، وعلى مستوى قصة نوح عليه السلام من ناحية أخرى.
- 5) التقديم والتأخير: " فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ" تقدم المفعول على الفاعل في موقعه.
- 6) تعقيب الأحداث: وذلك بعد أدوات منها: "الفاء"، و "ثم".

النص القرآني

"وقال تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ لَكُمْ مِنْ دُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ

¹ العنكبوت: 14 - 15

² الصافات: 75 - 82

³ القمر: 9 - 17

أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا. وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا. ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا * أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طَبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا * وَاللَّهُ أَتَيْتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سَبِيلًا فِجَاجًا * قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مِنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا * وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا * مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذْجَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا * وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا * رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا¹.

التحليل النصي: يشتمل هذه الصورة على عدد وسائل الحبك منها:

- 1) علاقة الإضافة: مثلاً: "قومك"، و "ذُوبِكُمْ"، و "أَجَلَ اللَّهِ"، و "أَصَابِعُهُمْ"، و "ثِيَابَهُمْ"، و "مَالُهُ"، و "وَلَدُهُ"، و "آلِهَتَكُمْ"، و "عِبَادَكَ".
- 2) علاقة التاكيد: وذلك في قول الله تعالى: "وَاسْتَكَبَرُوا اسْتِكْبَارًا"، و "وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا"، و "أَتَيْتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا"، و "وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا"، و "وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا".
- 3) علاقة السؤال والجواب: مثلاً: "قال يا قوم..... قال رب..... مالكم..... ألم تروا..... وقالوا لا تَذَرُنَّ..... وقال نُوحُ رَبِّ.....".
- 4) علاقة التعدية: مثلاً: "أَرْسَلْنَا نُوحًا"، و "قَوْمَكَ"، و "اعْبُدُوا اللَّهَ"، و "يُرْسِلِ السَّمَاءَ"، و "رَبِّكُمْ"، و "وَجَعَلَ الْقَمَرَ"، و "جَعَلَ الشَّمْسُ"، و "أَتَيْتُكُمْ"، و "يُعِيدُكُمْ"، و "يُخْرِجُكُمْ"، و "فَأَذْجَلُوا نَارًا"، و "يُضِلُّوا عِبَادَكَ".
- 5) العلاقة الوصفية: مثلاً: "الله الرحمن الرحيم"، و "عذاب أليم"، و "نذير مبين"، و "أَجَلَ مُسَمًّى"، و "سَبِيلًا فِجَاجًا".
- 6) تعقيب الأحداث زمنياً: وذلك في قوله تعالى: "... فَلَمْ يَزِدْهُمْ ثُمَّ ثُمَّ فَقُلْتُ ثُمَّ فَأَذْجَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ".

(7) علاقة ذكر العام بعض الخاص " رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تُزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا".

النص

"وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ هَذِهِ "السورة" فِي التَّفْسِيرِ وَسَنَذْكُرُ مَضْمُونِ الْقِصَّةِ مَحْمُوعًا مِنْ هَذِهِ الْأَمَاكِينِ الْمُتَفَرِّقَةِ وَمِمَّا ذَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ وَالْأَنَارُ وَقَدْ جَرَى ذِكْرُهُ أَيْضًا فِي مَوَاضِعٍ مُتَفَرِّقَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ فِيهَا مَذْهَبُهُ وَذَمُّ مَنْ خَالَفَهُ فَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: " (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا * وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْنَاهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِقَلَّا يُكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا).¹ وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا كُلًّا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)². وتقدمت قصته في الأعراف".

التحليل النصي: يشمل النص السابق عددًا من وسائل الحبكة النصي، ونذكر منها ما يهتأ وهي كالتالي:

- (1) علاقة الإضافة: مثلاً: "كُلِّ مَوْضِعٍ"، و "مَضْمُونِ الْقِصَّةِ"، و "ذِكْرُهُ"، و "مَذْهَبُهُ"، و "بَعْدِهِ"، و "بَعْدَ الرُّسُلِ"، و "حُجَّتُنَا"، و "قَوْمِهِ"، و "رَبَّكَ"، و "ذُرِّيَّتِهِ"، و "آبَائِهِمْ"، و "وَذُرِّيَّاتِهِمْ"، و "وَإِخْوَانِهِمْ".
- (2) علاقة التعدية مثلاً: "وَسَنَذْكُرُ مَضْمُونِ الْقِصَّةِ"، و "وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا"، و "آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ".
- (3) علاقة التأكيد: وذلك في "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا".
- (4) العلاقة الوصفية مثلاً: "الْأَمَاكِينِ الْمُتَفَرِّقَةِ"، و "مَوَاضِعٍ مُتَفَرِّقَةٍ"، و "رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ"، و "عَزِيزًا حَكِيمًا"، و "صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ".
- (5) التقديم والتأخير: وذلك في قول الله تعالى: "وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ.... وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْنَاهُمْ".

النص

"وقال في سورة براءة (أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)¹ وَتَقَدَّمَتْ فِي يُونُسَ وَهُودٍ. وَقَالَ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أُنُودَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ)². وَقَالَ فِي سُورَةِ سُحْرَانَ (ذُرِّيَّةٌ مِمَّنْ خَلَقْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا)³ وَقَالَ فِيهَا أَيْضًا (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا)⁴ وَتَقَدَّمَتْ فَصَتْهُ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالشُّعْرَاءِ وَالْعَنَكُوتِ. وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا)⁵ وَقَالَ فِي سُورَةِ صَالِي اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ (كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَثَمُودَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ. إِنَّ كُلًّا إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابُ)⁶ وَقَالَ فِي سُورَةِ غَافِرٍ (كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرُسُولِهِمْ لِيُأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ. وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ)⁷ وَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ * اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ)⁸ وَقَالَ تَعَالَىٰ فِي سُورَةِ (ق) (كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودَ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُعِصٍ كُلٌّ كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ)⁹ وَقَالَ فِي الذَّارِيَاتِ (وَقَوْمُ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)¹⁰ وَقَالَ فِي التَّحْمِيمِ (وَقَوْمُ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَمَ)¹¹ وَتَقَدَّمَتْ فَصَتْهُ فِي سُورَةِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ. وَقَالَ تَعَالَىٰ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)¹² وَقَالَ تَعَالَىٰ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ (ضَرَبَ اللَّهُ

¹ القُرْبَةِ: 70

² إبراهيم: 9

³ الإسراء: 3

⁴ الإسراء: 17

⁵ الأحزاب: 7

⁶ ص: 11 - 13

⁷ غافر: 5 - 6

⁸ الشورى: 13

⁹ ق: 13 - 14

¹⁰ الذاريات: 46

¹¹ النجم: 52

¹² الحديد: 26

مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ¹.

التحليل النصي: نجد في هذا النص وسائل الحبكة الآتية:

1) علاقة الإضافة: "قُلُوبُهُمْ"، و "قوم نوح"، و "قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ"، و "أَصْحَابِ مَدْيَنَ"، و "رُسُلُهُمْ"، و "أَنْفُسَهُمْ"، و "قُلُوبُكُمْ"، و "كَلِمَةُ رَبِّكَ"، و "أَصْحَابِ النَّارِ"، و "ذُرِّيَّتَهُمَا"، و "امْرَأَةٌ نُوحٍ"، و "امْرَأَةٌ لُوطٍ".

2) علاقة التعدية: مثلاً: "يَظْلِمُهُمْ"، و "فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ"، و "مِيثَاقَهُمْ"، و "ما وصى به لُوحًا"، و "وما وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى"، و "وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ".

3) العلاقة الوصفية: مثلاً: "عَبْدًا شَكُورًا"، و "خَبِيرًا بَصِيرًا"، و "مِيثَاقًا غَلِيظًا".

4) التقديم والتأخير: وذلك في قول: "ذُرِّيَّةٌ مِمَّنْ حَمَلْنَا..."

النص

"وَأَمَّا مَضْمُونُ مَا جَرَى لَهُ مَعَ قَوْمِهِ مَأْخُودًا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَثَرِ فَقَدْ قَدَّمْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشْرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَذَكَرْنَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْقُرْنِ الْجِيلُ أَوْ الْمُدَّةُ عَلَى مَا سَلَفَ * ثُمَّ بَعْدَ تِلْكَ الْقُرُونِ الصَّالِحَةِ حَدَثَتْ أُمُورٌ اقْتَضَتْ أَنْ آلَ الْحَالِ بِأَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا. وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)² قَالَ: (هَذِهِ) أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ. فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ (فِيهَا) أَنْصَابًا وَسَمُّوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا فَلَمْ تَعْبُدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَخَ الْعِلْمُ عِبَدَتْ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَصَارَتْ هَذِهِ الْأَوْتَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدَ * وَهَكَذَا قَالَ عِكْرِمَةُ وَالضُّحَّاكُ وَقَتَادَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ".

التحليل النصي: يشمل هذا النص على وسائل الحبكة الآتية:

1) علاقة الشرط والجزاء: مثلاً: "وَأَمَّا مَضْمُونُ مَا جَرَى لَهُ مَعَ قَوْمِهِ مَأْخُودًا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَثَرِ فَقَدْ قَدَّمْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ"، و "فَلَمَّا هَلَكُوا..... فَفَعَلُوا".

2) علاقة الإضافة: مثلاً: "قومه"، و "ابن عباس"، و "بين آدم"، و "كلهم"، و "عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ"، و "حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ"، و "عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ"، و "أَسْمَاءُ رِجَالٍ"، و "قَوْمِ نُوحٍ"، و "قَوْمِهِمْ"، و "مَجَالِسِهِمْ"، و "أَسْمَائِهِمْ"، و "مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ".

3) علاقة التعدية: "لَا تَذَرُنْ آلِهَتَكُمْ"، و "انصِبُوا إِلَى مَحَالِسِهِمْ"، و "وَسَمُّوْهَا".

4) علاقة الخاص بالعام: "وَلَا تَذَرُنْ رَدًّا وَلَا سُوعًا. وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ نَسْرًا".

5) التقديم والتأخير: مثلاً: "رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ".

6) العلاقة الوصفية: مثلاً: "القرون الصالحة"، و "رِجَالٍ صَالِحِينَ".

7) الاسترجاع النصي: وهو تعقيب الأحداث زمنياً بأدوات التعقيب، مثلاً: "قَالَ: (هَذِهِ) أَسْمَاءُ رِجَالٍ

صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ. - فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انصِبُوا إِلَى مَحَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا

يَجْلِسُونَ (فِيهَا) الْأَصْنَابَ وَسَمُّوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ - فَفَعَلُوا فَلَمْ تَعْبُدْ - حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلَئِكَ وَتَنَسَخَ الْعِلْمُ

عُبِدَتْ".

النص

"وَقَالَ إِنَّ جَرِيرَ فِي تَفْسِيرِهِ: حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا مِهْرَانُ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ كَانُوا قَوْمًا صَالِحِينَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ وَكَانَ لَهُمْ أَتْنَاعٌ يُقْتَدُونَ بِهِمْ فَلَمَّا مَاتُوا قَالَ أَصْحَابُهُمَ الَّذِينَ كَانُوا يَقْتُلُونَ بِهِمْ لَوْ صَوَّرْتَاهُمْ كَمَا أَشَقُّ لَنَا إِلَى الْعِبَادَةِ إِذَا ذَكَرْتَاهُمْ فَصَوَّرُوهُمْ فَلَمَّا مَاتُوا وَجَاءَ آخَرُونَ ذَبَّ إِلَيْهِمْ إِبْلِيسُ فَقَالَ إِنَّمَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَبِهِمْ يُسْقَوْنَ الْمَطَرُ فَعْبُدُوهُمْ" وَرَوَى ابْنُ أَبِي خَاتِمٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَالَ وَذُ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا وَأُولَادُ آدَمَ وَكَانَ وَذُ أَكْبَرَهُمْ وَأَبْرَهُمْ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي خَاتِمٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ عَنْ أَبِي الْمُطَهَّرِ قَالَ ذَكَرُوا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ هُوَ الْبَاقِرُ وَهُوَ قَائِمٌ بِصَلِيِّ بَرِيدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ قَالَ: فَلَمَّا انْقَلَبَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: ذَكَرْتُمْ بَرِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ أَمَا أَنَّهُ قُتِلَ فِي أَوَّلِ أَرْضٍ عُبِدَ فِيهَا غَيْرُ اللَّهِ. قَالَ ذَكَرَ وَدًّا رَجُلًا صَالِحًا وَكَانَ مَحْبِبًا فِي قَوْمِهِ فَلَمَّا مَاتَ عَكَفُوا حَوْلَ قَبْرِهِ فِي أَرْضِ بَابِلَ وَجَرَّعُوا عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى إِبْلِيسُ جَرَّعَهُمْ عَلَيْهِ تَشَبَّهَ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ ثُمَّ قَالَ إِنِّي أَرَى جَرَّعَكُمْ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ فَهَلْ لَكُمْ أَنْ أَصَوِّرَ لَكُمْ مِثْلَهُ فَيَكُونُ فِي نَادِيكُمْ فَتَذْكُرُونَهُ قَالُوا: نَعَمْ. فَصَوِّرَ لَهُمْ مِثْلَهُ. قَالَ وَوَضَعُوهُ فِي نَادِيهِمْ وَجَعَلُوا يَذْكُرُونَهُ. فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنْ ذِكْرِهِ قَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَجْعَلَ فِي مَنَزِلٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ تِمْنَالًا مِثْلَهُ لِيَكُونَ لَهُ فِي بَيْتِهِ فَتَذْكُرُونَهُ. قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَمِثْلُ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ تِمْنَالًا مِثْلَهُ فَأَقْبَلُوا فَجَعَلُوا يَذْكُرُونَهُ بِهِ. قَالَ وَأَذْرَكَ أَبْنَاءَهُمْ فَجَعَلُوا يَرَوْنَ مَا يَصْنَعُونَ بِهِ قَالَ وَتَنَاسَلُوا وَدَرَسَ أُنْ ذِكْرِهِمْ إِبَاهُ حَتَّى اتَّخَذُوهُ إِلَهًا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَادُ أَوْلَادِهِمْ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا عُبِدَ غَيْرَ اللَّهِ " وَذُ " الصَّنَمُ الَّذِي سَمَّوْهُ وَذًا. وَمُقْتَضَى هَذَا السِّيَاقِ أَنْ كُلَّ صَنَمٍ مِنْ هَذِهِ عِبْدَهُ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ * وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا تَطَاوَلَتِ الْعُهُودُ وَالْأَزْمَانُ خَعَلُوا تِلْكَ الصُّورَ تَمَائِيلَ بِجَسَدَةٍ لِيَكُونَ أَثْبَتَ لَهُمْ ثُمَّ عُبِدَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ * وَلَهُمْ فِي عِبَادَتِهَا مَسَالِكُ كَثِيرَةٌ جَدًّا قَدْ ذَكَرْنَاهَا فِي مَوَاضِعِهَا مِنْ كِتَابِنَا التَّفْسِيرِ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ".

التحليل النصي: ونقدّم من بعض وسائل الحبك التي يتحقق بها الانسجام في النص على المستوى المعنوي منها:

- (1) علاقة الإضافة: مثلاً: "ابن حَرِيرٍ"، و "تَفْسِيرِهِ"، و "بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ"، و "أَصْحَابِهِمْ"، و "أَوْلَادُ آدَمَ"، و "أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ"، و "الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى"، و "أَبِي الْمُطَهَّرِ"، و "عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ"، و "بَرِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ"، و "صِلَاتِهِ"، و "غَيْرُ اللَّهِ"، و "حَوْلَ قَبْرِهِ"، و "صُورَةُ إِنْسَانٍ".
- (2) علاقة التعدية: مثلاً: "لَوْ صَوَّرْتَاهُمْ"، و "فَصَوَّرُوهُمْ"، و "يَعْبُدُونَهُمْ"، و "وَبِهِمْ يُسْقُونَ الْمَطَرَ"، و "فَعَبَدُوهُمْ"، و "ذَكَرَ وَدًا"، و "عَكَفُوا حَوْلَ قَبْرِهِ"، و "وَضَعُوهُ"، و "يَذْكُرُونَهُ"، و "سَمَوْهُ وَدًا".
- (3) التقديم والتأخير: وذلك عددمرات في النص

- أ- تقدم المفعول على الفاعل كما في "حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ".
- ب- تقدم الجار والمجرور على متعلقه مثلاً: "وَبِهِمْ يُسْقُونَ الْمَطَرَ".
- (4) العلاقة السببية: "فَقَالَ إِنَّمَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَبِهِمْ يُسْقُونَ الْمَطَرَ فَعَبَدُوهُمْ".
- (5) العلاقة الوصفية: "قَوْمًا صَالِحِينَ"، و "رَجُلًا صَالِحًا"، و "مَمَائِلَ بِحَسَدَةٍ".
- (6) الاسترجاع النصي مثلاً: "قَالَ كَانُوا فَلَمَّا مَاتُوا فَصَوَّرُوهُمْ ... فَلَمَّا مَاتُوا فَقَالَ ... فَعَبَدُوهُمْ"، و "فَلَمَّا فَلَمَّا مَاتَ ... فَلَمَّا ... ثُمَّ قَالَ ... فَهَلْ ... فَيَكُونُ فِي نَادِيكُمْ فَتَذْكُرُونَهُ فَصَوَّرَ لَهُمْ مِثْلَهُ فَتَذْكُرُونَهُ... فَمِثْلَ فَأَقْبَلُوا فَجَعَلُوا فَجَعَلُوا يَرَوْنَ فَكَانَ أَوَّلَ".

- (7) علاقة السؤال والجواب: "قَالَ: ذَكَرْتُمْ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ - أَمَا ... قَالَ ذَكَرَ وَدًا ... ثُمَّ قَالَ إِنِّي أَرَى فَهَلْ لَكُمْ أَنْ أَصَوِّرَ لَكُمْ مِثْلَهُ ... قَالُوا: نَعَمْ. ... قَالَ وَوَضَعُوهُ قَالَ: هَلْ لَكُمْ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: قَالَ وَأَذْرَكَ ...".

النص

"وَقَدْ نَبَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَتْ عِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ وَأُمُّ حَبِيبَةَ نَلَّكَ الْكَنِيسَةَ الَّتِي رَأَيْنَاهَا بَارِضَ الْحَبِشَةِ، يُقَالُ لَهَا مَارِيَّةٌ فَذَكَرْنَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرِ فِيهَا قَالَ: "أَوَّلِيكَ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ أَوَّلِيكَ شَرَارَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الْفَسَادَ لَمَّا انْتَشَرَ فِي الْأَرْضِ وَعَنِ الْبَلَاءِ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فِيهَا بَعَثَ اللَّهُ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَخَذَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيَنْهَى عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ فَكَانَ أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا نَبَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ الشُّعَاعَةِ قَالَ: "فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَلَيْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَتَفَخَّ بِكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ رَبِّي قَدْ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ".

وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ، نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَّغْنَا؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ عَزَّوَجَلَّ؟ فَيَقُولُ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي "وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ بِطَوِيلِهِ كَمَا أوردَهُ الْبُخَارِيُّ فِي فَصِّهِ نُوحٍ. فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامَ دَعَاهُمْ إِلَى إِفْرَادِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَخَذَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ لَا يَعْبُدُوا مَعَهُ صَنَمًا وَلَا تَمَثَّلًا وَلَا طَاغُوتًا وَأَنْ يَعْتَرِفُوا بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ بَعْدَهُ مِنَ الرُّسُلِ الَّذِينَ هُمْ كُلُّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ)¹ وَقَالَ فِيهِ وَفِي إِبْرَاهِيمَ (وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ)² أَيُّ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ فَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ".

التحليل النصي: من وسائل الحبك النصي

- 1) علاقة الإضافة: مثلاً: "رَسُولِ اللَّهِ"، و "أُمُّ سَلَمَةَ وَأُمُّ حَبِيبَةَ"، و "بَارِضُ الْحَبَشَةِ"، و "حُسَيْنَهَا"، و "قَبْرِهِ"، و "شَرَارُ الْخَلْقِ"، و "عِنْدَ اللَّهِ"، و "بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ"، و "عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ"، و "عِبَادَةُ اللَّهِ"، و "أَوَّلُ رَسُولٍ"، و "أَهْلُ الْأَرْضِ"، و "حَدِيثُ أَبِي حَبَّانَ"، و "عَمْرُو بْنُ جَرِيرٍ"، و "حَدِيثُ الشَّفَاعَةِ"، و "أَبُو الْبَشَرِ"، و "رُوحِهِ"، و "رَبِّكَ"، و "مِثْلُهُ"، و "بَعْدَهُ".
- 2) علاقة التعدية: "نَهَانِي"، و "فَيَأْتُونَ نُوحًا"، و "سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا" غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا، و "ذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ"، و "بَعَثَ اللَّهُ نُوحًا"، و "وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ".
- 3) علاقة التأكيد: وذلك في "غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا".
- 4) العلاقة الوصفية: "اللَّهُ تَعَالَى"، و "عَبْدًا شَكُورًا"، و "غَضَبًا شَدِيدًا"، و "الرَّجُلُ الصَّالِحُ".
- 5) العلاقة الحوارية: "قَالَ: "فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ رَبِّي قَدْ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ، نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَّغْنَا؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ عَزَّوَجَلَّ؟ فَيَقُولُ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي".
- 6) علاقة الشرط والجزاء: "إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ".

7) التقديم والتأخير: مثلاً: "سَمَّاكَ اللَّهُ"، و "بَعَثَهُ اللَّهُ".

8) علاقة استرجاع الأحداث : "الفاء"، و "ثم"، و "بعد"، و "قبل".

النص

"وَكَذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ).¹ وقال تعالى (واسئل من أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ).² وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)³ ولهذا قَالَ نُوْحٌ لِقَوْمِهِ (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) وقال (آلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ) وقال (يا قوم اعبدوا الله ما لكم مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) وقال (يا قوم إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا. يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَغْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا. فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا. وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ. فَذَكَرَ اللَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ بِأَنْوَاعِ الدَّعْوَةِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالسَّرِّ وَالْإِجْهَارِ بِالْتَّرْغِيبِ ثَارَةً وَالتَّرْهيبِ أُخْرَى وَكُلُّ هَذَا فَلَمْ يَنْجَحْ فِيهِمْ بَلِ اسْتَمَرَّ أَكْثَرُهُمْ عَلَى الضَّلَالَةِ وَالطُّغْيَانِ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ وَتَصَبَّوْا لَهُ الْعَدَاوَةَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَأَوَانٍ وَتَنَقَّصُوا مِنْ آمَنَ بِهِ وَتَوَعَّدُوهُمْ بِالرَّجْمِ وَالْإِخْرَاجِ وَقَالُوا مِنْهُمْ وَيَالْعُغَا فِي أَمْرِهِمْ (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ) أَيِ السَّادَةِ الْكِبَرَاءِ مِنْهُمْ (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) أَيِ لَسْتُ كَمَا تَزْعُمُونَ مِنْ أَنِّي ضَالٌّ بَلِ عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَيِ الَّذِي يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ).⁴

التحليل النصي: يشتمل التحليل النصي على وسائل الحبك النصي من أهمها ما يلي:

- 1) علاقة الإضافة: "كُلُّ أُمَّةٍ"، و "قَبْلَكَ"، و "رُسُلِنَا"، و "دُونِ الرَّحْمَنِ"، و "قَوْمِهِ"، و "غَيْرُهُ"، و "عَذَابَ يَوْمٍ"، و "أَجَلَ اللَّهِ"، و "أَصَابِعَهُمْ"، و "آذَانِهِمْ"، و "ثِيَابَهُمْ"، و "رَبِّ الْعَالَمِينَ".
- 2) علاقة التعديّة: "اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ"، و "يُؤَخَّرْكُمْ"، و "دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا"، و "دَعَوْتُهُمْ"، و "يُرْسِلِ السَّمَاءَ"، و "يُمْدِدْكُمْ"، و "أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي".

3) علاقة السؤال والجواب: ينقسم الحوار في النص إلى القسمين التاليين:

¹ النحل: 36

² الزمر: 45

³ الأبيات: 25

أ- حوار بين نوح وقومه.

ب- حوار بين نوح وربه.

4) العلاقة السببية: "أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرًا - يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" * قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا. فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَبُعِثَ دُكَّانًا بِأَمْوَالِ بَنِيكُمْ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا".

5) علاقة الشرط والجزاء: "إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ - لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ".

6) العلاقة الوصفية: مثلاً: "يَوْمٍ عَظِيمٍ"، و "أَجَلٍ مُسَمًّى"، و "ضَلَالٍ مُبِينٍ".

7) علاقة التأكيد: وذلك في قول: "اسْتَكَبَرُوا اسْتِكْبَارًا"، و "أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا"، و "يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا".

8) علاقة الاسترجاع النصي: وهذه العلاقة نجدها بالكثرة في النص بعدد أدوات منها: "الفاء، و ثم".

النص

"وَهَذَا شَأْنُ الرَّسُولِ أَنْ يَكُونَ بَلِيغًا أَيْ فَصِيحًا نَاصِحًا أَعْلَمَ النَّاسَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَالُوا لَهُ فِيمَا قَالُوا: (مَا تَرَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلًا وَمَا تَرَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ).¹ تَعَجَّبُوا أَنْ يَكُونَ بَشَرًا رَسُولًا وَتَنَقَّصُوا بِمَنْ أَتَّبَعَهُ وَرَأَوْهُمْ أَرَادَ لَهُمْ * وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَقْيَادِ النَّاسِ وَهُمْ ضَعْفَاؤُهُمْ كَمَا قَالَ هِرَقْلُ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرَّسُولِ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّهُ لَا مَانِعَ لَهُمْ مِنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَقَوْلِهِمْ: (بَادِئُ الرَّأْيِ) أَيْ بِمُحَرِّدِ مَا دَعَوْتُهُمْ اسْتَحَابُوا لَكَ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَلَا رَوْيَةٍ وَهَذَا الَّذِي رَمَوْهُمْ بِهِ هُوَ عَيْنُ مَا يُمْدَحُونَ بِسَبَبِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَإِنَّ الْحَقَّ الظَّاهِرَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى رَوْيَةٍ وَلَا فِكْرٍ وَلَا نَظَرٍ بَلْ يَجِبُ اتِّبَاعُهُ وَالْإِقْيَادُ لَهُ مَتَى ظَهَرَ. وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَحَا لِلصِّدِّيقِ: "مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ كِبْرَةٌ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَلَعَّثْ" وَلِهَذَا كَانَتْ يَبْعَثُهُ يَوْمَ السَّقِيقَةِ أَيْضًا سَرِيعَةً مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَلَا رَوْيَةٍ، لِأَنَّهُ أَفْضَلِيَّتُهُ عَلَى مَنْ عَدَاهُ ظَاهِرَةٌ جَلِيَّةٌ عِنْدَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ الْكِتَابَ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يُنْصَرِّفَ فِيهِ عَلَى خِلَافَتِهِ فَتَرَكَهُ. وَقَالَ: "يَأَيُّ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَوْلُ كَفَرَةٍ قَوْمِ نُوحٍ لَهُ وَلِمَنْ آمَنَ بِهِ. (وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ)². أَيْ لَمْ يَظْهَرْ لَكُمْ أَمْرٌ بَعْدَ أَنْصَافِكُمْ بِالْإِيمَانِ وَلَا مَرِيَّةٌ عَلَيْنَا (بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ). قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِي فَعَمَيْتُ عَلَيْكُمْ

¹ امرؤ: 27

² امرؤ: 27

أَتْلَزِمُكُمْوهَا وَأَتَمُّ لَهَا كَارِهُونَ¹. وَهَذَا تَلَطَّفٌ فِي الْخِطَابِ مَعَهُمْ وَتَرَفُّقٌ بِهِمْ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الْحَقِّ كَمَا قَالَ تَعَالَى: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَنَا لَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)² وَقَالَ تَعَالَى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)³ وَهَذَا مِنْهُ يَقُولُ لَهُمْ (أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ) أَيِ النَّبِیَةِ وَالرَّسَالَةِ (فَعُمِّتَ عَلَيْكُمْ) أَيِ فَلَمْ تَفْهَمُوهَا وَلَمْ تَهْتَدُوا إِلَيْهَا (أَتْلَزِمُكُمْوهَا) أَيِ انْفِصَبَكُمْ بِهَا وَبَحَرَكُمْ عَلَيْهَا (وَأَتَمُّ لَهَا كَارِهُونَ) أَيِ لَيْسَ لِي فِيكُمْ حِيلَةٌ وَالْحَالَةُ هَذِهِ (وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ) أَيِ لَسْتُ أُرِيدُ مِنْكُمْ أَجْرَةً عَلَى إِبْلَاعِي إِيَّاكُمْ مَا يَنْفَعُكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ وَأُخْرَاكُمْ إِنْ أَطْلُبُ ذَلِكَ إِلَّا مِنَ اللَّهِ الَّذِي ثَوَابُهُ خَيْرٌ لِي وَأَبْقَى مِنَّمَا تُعْطُونَنِي أَتَمُّ. وَقَوْلُهُ (وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنَّهُمْ مَلَاقُوا رَبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ) كَأَنَّهُمْ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُبْعِدَ هَؤُلَاءِ عَنْهُ وَوَعْدُهُ أَنْ يَجْتَمِعُوا بِهِ إِذَا هُوَ فَعَلَ ذَلِكَ فَأَبَى عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَقَالَ (أَهُمْ مَلَاقُوا رَبَّهُمْ) أَيِ فَخَافُوا إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَنْ يَشْكُرُونِي إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِهَذَا قَالَ (وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) وَلِهَذَا لَمَّا سَأَلَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَطْرُدَ عَنْهُ ضِعْفَاءُ الْمُؤْمِنِينَ كَعَمَارٍ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ وَخُبَّابٍ وَأَشْبَاهِهِمْ نَهَاهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ كَمَا بَيَّنَّاهُ فِي سُورَتِي الْأَنْعَامِ وَالْكَهْفِ (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ) أَيِ بَلْ أَنَا عَبْدٌ رَسُولٌ لَا أَعْلَمُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مَا أَعْلَمَنِي بِهِ وَلَا أَقْدِرُ إِلَّا عَلَى مَا أَقْدَرَنِي عَلَيْهِ وَلَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي تَقَعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ (وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ يُعْزِي مِنْ أَتْبَاعِهِ لَنْ يُؤْزِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ)⁴ أَيِ لَا أَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ لَا خَيْرَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِمْ وَسِيَّجَارِيَهُمْ عَلَى مَا فِي نُفُوسِهِمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ كَمَا قَالُوا فِي الْمَوَاضِعِ الْآخِرِ (أَتُؤْمِنُ لَكَ وَأَتَّبِعَكَ الْأَرْدَلُونَ. قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. إِنْ جِئْتَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوِ تَشْعُرُونَ. وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ)⁵.

التحليل النصي: ونرى أن النص مسبوك بعدد عناصر اللغوية التي تربط بين أجزاء النص المتعددة منها:

- 1) علاقة الإضافة: مثلاً: "شأن الرسول"، و "أعلم الناس"، و "مثلنا"، و "أقياد الناس"، و "ضعفاؤهم"، و "أتباع الرسل"، و "اتباع الحق"، و "قولهم"، و "غير نظير"، و "رسول الله"، و "غير أبي بكر"، و "يوم السقيفة"، و "عند الصحابة"، و "عند الله"، و "يوم القيامة".
- 2) علاقة التعدية: مثلاً: "وأتاني رحمة"، و "أسألكم عليه مالا"، و "أراكم"، و "ما ينفعكم"، و "لما سأل كفار قريش رسول الله".

الحود: 28

طه: 44

طه: 125

هود: 31

النمر: 111

3) علاقة الشرط والجزاء: مثلاً: "لما أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ الْكِتَابَ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يُنْصِفَ فِيهِ عَلَى خِلَافَتِهِ - فَتَرَكَهُ"، و "إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ - فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ النَّارَ مَكْمُومًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ"، و "إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ".

4) العلاقة الوصفية: "بَشَرًا رَسُولًا"، و "الْحَقُّ الظَّاهِرُ"، و "ظَاهِرَةٌ جَلِيلَةٌ"، و "قُولَا لَيْنَا"، و "وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ"، و "نَذِيرٌ مُبِينٌ".

5) علاقة السؤال والجواب: مثلاً: "وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ - إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ - وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ - وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ - وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ - وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ - يَغْنِي مِنْ أَتْبَاعِهِ - لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا - اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ - أَيُّ لَأ أَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ لَا خَيْرَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِمْ وَسَيَحْجَارِيهِمْ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ كَمَا قَالُوا - أَلَوْ مِنْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذُلُونَ - قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ - إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ - وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الْمُؤْمِنِينَ - إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ".

6) علاقة الاسترجاع النصي: وهي علاقة متتالية بين أحداث القصة نجدها بعدد أدوات منها: "الفاء" للتعقيب الزمني.

النص

"وَقَدْ تَطَاوَلَ الرِّمَانُ وَالْمُحَادَلَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ)¹ أَي وَمَعَ هَذِهِ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ فَمَا آمَنَ بِهِ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنْهُمْ وَكَانَ كُلُّ مَا انْفَرَضَ حَبْلٌ وَصُورًا مَنْ بَعْدَهُمْ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِهِ وَمُخَارَبَتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ * وَكَانَ الْوَالِدُ إِذَا بَلَغَ وَلَدَهُ وَعَقَلَ عَنْهُ كَلَامَهُ وَصَاهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَنْ لَا يُؤْمِنَ بِنُوحٍ أَبَدًا مَا عَاشَ وَدَائِمًا مَا بَقِيَ وَكَانَتْ سَحَابَاتُهُمْ تَأْتِي الْإِيمَانَ وَاتِّبَاعَ الْحَقِّ وَلِهَذَا قَالَ (وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاخِرًا كَفَرًا) وَلِهَذَا قَالُوا (قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ)² أَي إِنَّمَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلَا يَكْتُرُهُ أَمْرٌ بَلْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ (وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)³ أَي مَنْ يَرُدُّ اللَّهُ فَيَنْتَهِي فَلَنْ يَمْلِكَ أَحَدٌ هِدَايَتَهُ هُوَ الَّذِي يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْهِدَايَةَ وَمَنْ يَسْتَحِقُّ الْغَوَايَةَ. وَلَهُ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ وَالْحُجَّةُ الدَّامِغَةُ (وَأَوْحِي إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ)⁴ تَسْلِيَةٌ لَهُ عَمَّا كَانَ

¹ المائدة: 14

² هود: 32، 33

³ هود: 34

⁴ هود: 36

مِنْهُمْ إِلَيْهِ (فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) وَهَذِهِ نَفَرِيَّةٌ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ اللَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ
أَيُّ لَا يَسْأَلُكَ مَا جَرَى فَإِنَّ النُّصْرَةَ قَرِيبٌ وَالتَّبَأَ عَجِيبٌ (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا وَكُنْ خَاطِبِي فِي الَّذِينَ
ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ) ¹ وَذَلِكَ أَنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَيَّسَ مِنْ صَلَاحِهِمْ وَفَلَاحِهِمْ وَرَأَى أَنَّهُمْ لَا خَيْرَ فِيهِمْ
وَتَوَصَّلُوا إِلَى أَدْبَتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ وَتَكْذِيبِهِ بِكُلِّ طَرِيقٍ مِنْ فِعَالٍ وَمَقَالٍ دَعَا عَلَيْهِمْ دَعْوَةَ غَضَبٍ فَلَبَّى اللَّهُ دَعْوَتَهُ وَأَجَابَ
طَلِبَتَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ. وَنَحْنُ نَأْتِيهِمْ دُعَاةً وَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) ² وَقَالَ تَعَالَى (وَنُوحًا
إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَنفِثْنَا مِنْ أُلْهُلِهِ مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ) ³ وَقَالَ تَعَالَى (قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذِبُونَ فَافْتَحْ
بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) ⁴ وَقَالَ تَعَالَى (فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ) ⁵ وَقَالَ تَعَالَى (قَالَ
رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ) ⁶ وَقَالَ تَعَالَى (بِمَا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِفُوا فَأَذْخِلُوا نَارًا فَلَمَّ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا.
وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِبْرًا. إِنَّكَ إِن تَذَرْنَاهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) ⁷
فاجتمع عليهم خطاياهم من كفرهم وفجورهم ودعوة نبيهم عليهم فعند ذلك أمره الله تعالى أن يصنع الفلك وهي
السفينة العظيمة التي لم يكن لها نظير قبلها ولا يكون بعدها مثلها.

التحليل النصي: نخذ في النص السابق عدد الوسائل التي يتحقق بها بين أجزاء النص الحبكة والانسجام، ونقدم ما
يهيئنا حسب الترتيب الآتي:

- 1) علاقة الإضافة: مثلاً: "بَيْنَهُ" و "بَيْنَهُمْ"، و "بَعْدَهُمْ"، و "عَدَمَ الْإِيمَانِ"، و "وَمُحَارَبَتِهِ"، و "مُخَالَفَتِهِ"، و
"وَلَدُهُ"، و "كَلَامُهُ"، و "اتِّبَاعَ الْحَقِّ"، و "رَبُّكُمْ"، و "هِدَايَتَهُ"، و "قَوْمِيكَ"، و "صَلَاحِهِمْ"، و "فَلَاحِهِمْ"، و
"أَدْبَتِهِ"، و "مُخَالَفَتِهِ"، و "تَكْذِيبِهِ"، و "دَعْوَةَ غَضَبٍ"، و "دَعْوَتَهُ"، و "طَلِبَتَهُ"، و "أَهْلَهُ"، و "رَبُّهُ"، و
"خَطِيئَتِهِمْ"، و "دُونِ اللَّهِ"، و "عِبَادَكَ"، و "خَطَايَاهُمْ"، و "كُفْرَهُمْ"، و "فُجُورَهُمْ"، و "دَعْوَةَ نَبِيِّهِمْ".
- 2) علاقة التعدية: "فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ"، و "جَادَلْتَنَا"، و "فَاكْتَرَنْتَ جِدَالَتَنَا"، و "فَأَتَيْنَا"، و "تَعِدُّنَا"، و
"بِأَيْتِكُمْ"، و "الَّذِي يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ"، و "يُضِلُّوا عِبَادَكَ".
- 3) علاقة الشرط والجزاء: "من يرد الله فَنَقُضْهُ - فَلَنْ يَمْلِكَ أَحَدٌ هِدَايَتَهُ"، و "إِنَّكَ إِن تَذَرْنَاهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ".
- 4) التقديم والتأخير: وذلك على أنواع تالية:
أ- تقديم الجزاء على الشرط: "فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُّنَا - إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ".

¹ أمود: 37

² قصص: 75

³ طه: 76

⁴ الشعراء: 117

⁵ القصص: 10

⁶ المومنون: 39

⁷ نوح: 25 - 27

ب- تقسم المفعول على الفاعل: " فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ "، و" لا يعجزه شيء"، و" يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ".

5) العلاقة الوصفية: مثلاً: " الْمُدَّةُ الطَّوِيلَةُ"، و" الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ"، و"وَالْحُجَّةُ الدَّامِغَةُ"، و" الْكَرْبُ الْعَظِيمُ".

6) علاقة التأكيد: وذلك مثلاً: " فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا".

7) الاسترجاع في الأحداث مثلاً: "وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ - فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ. وَنَجَّيْنَاهُ وَقَوْمَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ. وقال تعالى: وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ - فَاسْتَجَبْنَا لَهُ - فَجَئْنَاهُ وَآهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ. وَقَالَ تَعَالَى: قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذِبُونَ - فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجَّيْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وقال تعالى: -فَدَعَا رَبُّهُ آلِي مَثَلُوبٍ فَاتْتَصَرَ. وَقَالَ تَعَالَى: قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ وقال تعالى: مِمَّا سَطَّاهُمْ أَغْرَفُوا- فَأَذْخَلُوا نَارًا - فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا".

النص

وقدم الله تعالى إليه أنه إذا جاء أمره وحل بهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين أنه لا يعاوده فيهم ولا يراجعه فإنه لعله قد تدركه رقة على قومه عند معاينة العذاب النازل بهم فإنه ليس الخير كالمعاينة ولهذا قال (ولما تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ وَيَصْنَعُ الْفُلُكُ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ) ¹ أي يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ اسْتِغْثَاذًا لَوْفُوعٍ مَا تَوَعَّدَهُمْ بِهِ (قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) ² أي نَحْنُ الَّذِينَ نَسْخَرُ مِنْكُمْ وَتَتَعَسَّبُ مِنْكُمْ فِي اسْتِغْثَارِكُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ وَعِنَادِكُمْ الَّذِي يَقْتَضِي وَقُوعَ الْعَذَابِ بِكُمْ وَحُلُولُهُ عَلَيْكُمْ (فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) ³ وَقَدْ كَانَتْ سَحَابَاتُهُمُ الْكُفْرَ الْغَلِيظَ وَالْعِنَادَ الْبَالِغَ فِي الدُّنْيَا وَهَكَذَا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّهُمْ يَحْجَدُونَ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ جَاءَهُمْ رَسُولٌ. كَمَا قَالَ الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَجِيءُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمْتُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَلْ بَلَغْتَ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ. فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَغْتُمْ فَيَقُولُونَ لَا مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيِّ فَيَقُولُ لِنُوحٍ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَأُمْتُهُ فَتَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ" وَهُوَ قَوْلُهُ (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) ⁴ وَالْوَسَطُ الْعَدْلُ. فَهَذِهِ الْأُمَّةُ تَشْهَدُ عَلَى شَهَادَةِ نَبِيِّهَا الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ نُوحًا بِالْحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْحَقَّ وَأَمَرَهُ بِهِ وَأَنَّهُ بَلَغَهُ إِلَى أُمَّتِهِ عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُودِ وَأَتَمَّهَا وَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِمَّا يَنْفَعُهُمْ فِي دِينِهِمْ إِلَّا وَقَدْ أَمَرَهُمْ بِهِ وَلَا شَيْئًا مِمَّا قَدْ يَضُرُّهُمْ إِلَّا وَقَدْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ وَحَذَّرَهُمْ مِنْهُ * وَهَكَذَا شَأْنُ جَمِيعِ الرُّسُلِ حَتَّى إِنَّهُ حَذَرَ قَوْمَهُ الْمَسِيحَ الدُّجَالَ وَإِنْ كَانَ لَا يَتَوَقَّعُ

¹ امرود: 38

² امرود: 38

³ امرود: 39

⁴ انفرد: 143

خُرُوجُهُ فِي زَمَانِهِمْ حَدَّثَنَا عَلَيْهِمْ وَرَحْمَةً بِهِمْ. كَمَا قَالَ الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ يُوسُفَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ سَالِمٌ: قَالَ ابْنُ عَسَمَةَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ. ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ: "إِنِّي لَأُذِيرُكُمْ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُنْذِرُهُ قَوْمَهُ. لَقَدْ أُنْذِرُهُ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ" وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ شَيْبَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِ الدَّجَالِ حَدِيثًا مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالَّتِي يَقُولُ عَلَيْهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ وَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ كَمَا أُنْذِرُ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ" لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

التحليل النصي: يشمل التحليل النصي وسائل الجلب الآتية:

- 1) علاقة الإضافة: "بأسه"، و "قومه"، و "عند معاينة العذاب النازل"، و "توعدهم"، و "كفركم"، و "وعنادكم"، و "استمراركم"، و "حلولة".
- 2) علاقة الشرط والجزاء: "إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ".
- 3) علاقة التعدية: "وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ"، و "أَنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ نُوحًا"، و "وَأَمْرَهُ"، و "جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا".
- 4) العلاقة الوصفية: "الْقَوْمُ الْمُجْرِمِينَ"، و "العذاب النازل"، و "عَذَابٌ مُقِيمٌ"، و "الْكَفَرُ الْعَلِيظُ"، و "الْعِنَادُ الْبَالِغُ"، و "نَبِيَّهَا الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ".
- 5) التقديم والتأخير: و ذلك في قول "يَأْتِيهِ عَذَابٌ"، و "حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ - حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ"، و "جاءهم رسولٌ".
- 6) العلاقة السببية: و "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا - لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ".
- 7) الترتيب الزمني: وذلك بأدوات التعقيب مثلاً: ثم، الفاء، وغيرها.

النص

"وَقَدْ قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ السَّلَفِ لَمَّا اسْتَحَابَ اللَّهُ لَهُ أَمْرُهُ أَنْ يَغْرَسَ شَجَرًا لِيَعْمَلَ مِنْهُ السَّفِينَةُ فَمَرَسَهُ وَانْظَرَهُ مِائَةَ سَنَةٍ ثُمَّ نَحَرَهُ فِي مِائَةِ أُخْرَى وَقِيلَ فِي أَرْبَعِينَ سَنَةً فَاللَّهُ أَعْلَمُ * قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الثَّوْرِيِّ وَكَانَتْ مِنْ خَشَبِ السَّاجِ * وَقِيلَ مِنَ الصَّنَوْبَرِ. وَهُوَ نَصُّ الثَّوْرَةِ. قَالَ الثَّوْرِيُّ وَأَمْرُهُ أَنْ يَجْعَلَ طُولُهَا ثَمَانِينَ ذِرَاعًا وَغَرْضُهَا خَمْسِينَ ذِرَاعًا وَأَنْ يُطْلَى ظَاهِرُهَا وَبَاطِنُهَا بِالْفَارِ وَأَنْ يَجْعَلَ لَهَا حُجُوجًا أَرْوَرُ يَشُقُّ الْمَاءَ * وَقَالَ قَتَادَةُ كَانَ طُولُهَا ثَلَاثِمِائَةَ ذِرَاعٍ فِي عَرْضِ خَمْسِينَ ذِرَاعًا وَهَذَا الَّذِي فِي الثَّوْرَةِ عَلَى مَا رَأَيْتُهُ. وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ سِتْمِائَةَ فِي عَرْضِ ثَلَاثِمِائَةٍ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَلْفٌ وَمِائَتَا ذِرَاعٍ فِي عَرْضِ سِتْمِائَةِ ذِرَاعٍ. وَقِيلَ كَانَ طُولُهَا أَلْفِي ذِرَاعٍ وَغَرْضُهَا مِائَةُ ذِرَاعٍ. قَالُوا كُلُّهُمْ وَكَانَ ارْتِفَاعُهَا ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا وَكَانَتْ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ. كُلُّ وَاحِدَةٍ عَشْرَةَ أَذْرُعَ. فَالْأَسْفَلَى لِلدَّوَابِّ وَالْوُحُوشِ وَالْوُسْطَى لِلنَّاسِ وَالْعُلْيَا لِلطُّيُورِ وَكَانَ بَابُهَا فِي غَرْضِهَا وَلَهَا غِطَاءٌ مِنْ فَوْقِهَا مُطَبَّقٌ عَلَيْهَا. قَالَ

اللَّهُ تَعَالَى (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ فَأَرْحِمْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعَ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا)¹ أَيِ بِأَمْرِنَا لَكَ وَبِمَرَأَى مِنَّا لِصُنْعِكَ لَهَا وَمُشَاهَدَتِنَا لِذَلِكَ لِنُرْشِدَكَ إِلَى الصَّوَابِ فِي صُنْعَتِهَا (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ)² فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ الْعَظِيمِ الْعَالِي أَنَّهُ إِذَا جَاءَ أَمْرُهُ وَحَلَّ بِأَسْهُ أَنْ يَحْمِلَ فِي هَذِهِ السَّفِينَةِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَسَائِرِ مَا فِيهِ رُوحٌ مِنَ الْمَاكُولَاتِ وَغَيْرِهِ لِبَقَاءِ نَسْلِهَا وَأَنْ يَحْمِلَ مَعَهُ أَهْلَهُ أَيِ أَهْلَ بَيْتِهِ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ أَيِ إِلَّا مَنْ كَانَ كَافِرًا فَإِنَّهُ قَدْ نَفَذَتْ فِيهِ الدَّعْوَةُ الَّتِي لَا تُرَدُّ وَوَجِبَ عَلَيْهِ حُلُولُ النَّاسِ الَّذِي لَا يُرَدُّ وَأَمْرٌ أَنْ لَا يُرْجِعَهُ فِيهِمْ إِذَا حَلَّ بِهِمْ مَا يَعْنِيهِ مِنَ الْعَذَابِ الْعَظِيمِ الَّذِي قَدْ حَتَمَهُ عَلَيْهِمُ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ كَمَا قَدَّمْنَا بَيَانَهُ قَبْلُ.

وَالْمَرَادُ بِالتَّنُّورِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ وَجْهُ الْأَرْضِ أَيِ تَبَعَتِ الْأَرْضُ مِنْ سَائِرِ أَرْجَائِهَا حَتَّى تَبَعَتِ التَّنَائِيرُ الَّتِي هِيَ مَحَالُ النَّارِ. وَعَنْ ابْنِ عِ التَّنُّورِ عَيْنٌ فِي الْهِنْدِ وَعَنِ الشَّعْبِيِّ بِالْكُوفَةِ وَعَنْ قَتَادَةَ بِالْحَزِيرَةِ * وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْمَرَادُ بِالتَّنُّورِ قَلْبُ الصَّبْحِ وَتَنْوِيرُ الْفَجْرِ أَيِ إِشْرَاقُهُ وَضِيَاؤُهُ أَيِ عِنْدَ ذَلِكَ فَاحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَهَذَا قَوْلٌ غَرِيبٌ * وَقَوْلُهُ تَعَالَى (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ)³ هَذَا أَمْرٌ بَانَ عِنْدَ حُلُولِ النِّقْمَةِ بِهِمْ أَنْ يَحْمِلَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَفِي كِتَابِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّهُ أَمْرٌ أَنْ يَحْمِلَ مِنْ كُلِّ مَا يُؤْكَلُ سَبْعَةُ أَزْوَاجٍ وَمِمَّا لَا يُؤْكَلُ زَوْجَيْنِ ذَكَرًا وَأُنْثَى وَهَذَا مُعَايِيرٌ لِمَفْهُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي كِتَابِنَا الْحَقِّ (اثْنَيْنِ) إِنْ جَعَلْنَا ذَلِكَ مَفْعُولًا بِهِ. وَأَمَّا إِنْ جَعَلْنَاهُ تَوْكِيدًا لِلزَّوْجَيْنِ وَالْمَفْعُولُ بِهِ مَحذُوفٌ فَلَا يَنَاقِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

التحليل النصي: يدور التحليل النصي حول وسائل الحبك الآتية

- (1) علاقة الإضافة: "بَعْضُ عُلَمَاءِ السَّلَفِ"، و "محمد بن إسحق"، و "خَشَبِ السَّاجِ"، "نَصُّ التَّوْرَةِ"، و "طُولُهَا"، و "ابن عباس"، و "طُولُهَا"، و "وَعَرَضُهَا"، و "كُلُّهُمْ"، و "ارْتِفَاعُهَا"، و "بَابُهَا"، و "عَرَضُهَا"، و "أَمْرُنَا".
- (2) علاقة التعدية: "لَمَّا اسْتَحَابَ اللَّهُ لَهُ - أَمْرُهُ..."، و "أَنْ يَغْرَسَ شَجَرًا"، و "لِيَعْمَلَ مِنْهُ السَّفِينَةُ" و "وَانْتَظَرَهُ"، و "نُرْشِدَكَ".
- (3) الترتيب الزمني: "فَعَرَسَهُ"، و "ثُمَّ نَحَرَهُ"، و "فَالسَّقْلَى لِلدَّوَابِّ وَالْوُحُوشِ"، و "قَدَّمْنَا بَيَانَهُ قَبْلُ".
- (4) العلاقة الوصفية: "بِأَمْرِهِ الْعَظِيمِ الْعَالِي"، و "الْعَذَابِ الْعَظِيمِ".
- (5) علاقة التأكيد: مثلاً: "مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ".

¹ المخرجون: 26 - 27

² المخرجون: 27

³ مورد: 40

النص

"وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ وَيُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ مِنَ الطُّيُورِ الدُّرَّةَ وَآخِرَ مَا دَخَلَ مِنَ الْخَيْواناتِ الْجِمَارُ * وَدَخَلَ إِبْلِيسُ مُتَعَلِّقًا بِذَنْبِ الْجِمَارِ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَمَّا حَمَلَ نُوحٌ فِي السَّفِينَةِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ قَالَ أَصْحَابُهُ وَكَيْفَ نَطْمِينُ أَوْ كَيْفَ نَطْمِينُ الْمَوَاشِي وَمَعَنَا الْأَسَدُ فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحُمَى فَكَانَتْ أَوَّلَ حُمَى نَزَلَتْ فِي الْأَرْضِ * ثُمَّ شَكُّوا الْفَأْرَةَ فَقَالُوا الْفُورِسَقَةُ تُفْسِدُ عَلَيْنَا طَعَامَنَا وَمَتَاعَنَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْأَسَدِ فَعَطَسَ فَخَرَجَتْ الْهَرَّةُ مِنْهُ فَتَحَبَّاتِ الْفَأْرَةُ مِنْهَا " هَذَا مُرْسَلٌ * وَقَوْلُهُ (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) أَيُّ مِنْ اسْتَحْيَتْ فِيهِمُ الدَّعْوَةُ النَّافِذَةُ مِمَّنْ كَفَرَ فَكَانَ مِنْهُمْ ابْنُهُ يَامُ الَّذِي غَرِقَ كَمَا سَبَّأَنِي يَبَانُهُ (وَمَنْ آمَنَ) أَيُّ وَاحْمِلَ فِيهَا مَنْ آمَنَ بِكَ مِنْ أُمَّتِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) هَذَا مَعَ طَوْلِ الْمُدَّةِ وَالْمَقَامِ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ وَدَعَوَتِهِمْ الْأَكِيدَةَ لَيْلًا وَنَهَارًا بِضُرُوبِ الْمَقَالِ وَفُنُونِ الثَّلَاطِفَاتِ وَالتَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ تَارَةً وَالتَّرْغِيبِ وَالْوَعْدِ أُخْرَى".

التحليل النصي: يشمل هذا النص عدداً من وسائل السبك النصي نتكلم عن بعضها في التالي:

1) علاقة الإضافة: مثلاً: "بَعْضُهُمْ"، و "ابْنِ عَبَّاسٍ"، و "ذَنْبِ الْجِمَارِ"، و "ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ"، و "عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ"، و "هشام بن سعد بن زيد بن أسلم"، و "أَصْحَابُهُ"، و "وَقَوْلُهُ"، و "أُمَّتِكَ"، و "أَظْهَرِهِمْ"، و "دَعَوَتِهِمْ".

2) علاقة التعدية: "شَكُّوا الْفَأْرَةَ"، و "تُفْسِدُ عَلَيْنَا طَعَامَنَا وَمَتَاعَنَا".

3) علاقة الشرط والجزاء: "لَمَّا حَمَلَ نُوحٌ فِي السَّفِينَةِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ - قَالَ أَصْحَابُهُ".

4) التقديم والتأخير: وذلك بقول "حَدَّثَنَا أَبِي - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ - حَدَّثَنِي اللَّيْثُ - حَدَّثَنِي هِشَامُ".

5) العلاقة الوصفية: "الدَّعْوَةُ النَّافِذَةُ"، و "اللَّهُ تَعَالَى".

6) الاسترجاع النصي: مثلاً: "وَكَيْفَ نَطْمِينُ أَوْ كَيْفَ نَطْمِينُ الْمَوَاشِي وَمَعَنَا الْأَسَدُ - فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحُمَى - فَكَانَتْ أَوَّلَ حُمَى نَزَلَتْ فِي الْأَرْضِ - ثُمَّ شَكُّوا الْفَأْرَةَ - فَقَالُوا الْفُورِسَقَةُ تُفْسِدُ عَلَيْنَا طَعَامَنَا وَمَتَاعَنَا - فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْأَسَدِ - فَعَطَسَ - فَخَرَجَتْ الْهَرَّةُ مِنْهُ - فَتَحَبَّاتِ الْفَأْرَةُ مِنْهَا".

النص

"وقد اختلف العلماء في عدد مَنْ كَانَ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانُوا ثَمَانِينَ نَفْسًا مَعَهُمْ نِسَاؤُهُمْ. وَعَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ كَانُوا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ نَفْسًا. وَقِيلَ كَانُوا عَشْرَةً وَقِيلَ إِنَّمَا كَانُوا نُوحًا وَبَنِيهِ الثَّلَاثَةُ وَكَنَانَتُهُ الْأَرْبَعُ بِامْرَأَةِ يَامِ الَّذِي انْخَزَلَ وَانْعَزَلَ وَسَلَلَ عَنْ طَرِيقِ النَّجَاةِ فَمَا عَدَلَ إِذْ عَدَلَ. وَهَذَا الْقَوْلُ فِيهِ مُخَالَفَةٌ لِطَاهِرِ الْأَيَّةِ بَلْ هِيَ نَصٌّ فِي أَنَّهُ قَدْ رَكِبَ مَعَهُ غَيْرَ أَهْلِهِ طَائِفَةً مِمَّنْ آمَنَ بِهِ كَمَا قَالَ (وَنَحْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) وَقِيلَ كَانُوا سَبْعَةً وَأُمَّا امْرَأَةُ نُوحٍ وَهِيَ أُمُّ أَوْلَادِهِ كُلِّهِمْ وَهُمْ حَامُ وَنَامُ وَيَافُثُ وَيَامُ وَنَسَمِيهِ أَهْلُ الْكِتَابِ كَعَمَانَ

وهو الذي قد غرق وعابر وقد مات قبل الطوفان. قيل إنها غرقت مع من غرقا وكانت بمن سبق عليه القول لكفرها وعند أهل الكتاب أنها كانت في السفينة فيحتمل أنها كفرت بعد ذلك أو أنها أنظرت ليوم القيامة والظاهر الأول قوله (لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) قال الله تعالى (فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين). وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المزلين¹ أمره أن يحمده على ما سحر له من هذه السفينة فنجاه بها وفتح بينه وبين قومه وأقر عينه من خالفه وكذبه كما قال تعالى (الذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون. لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون). وهكذا يؤمر بالدعاء في ابتداء الأمور أن يكون على الخير والبركة وأن تكون عاقبتها محمودة كما قال تعالى ليرسوله صلى الله عليه وسلم حين هاجر (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لذلک سلطانا نصيرا)² وقد امثل نوح عليه السلام هذه الوصية (وقال اركبوا فيها بسم الله حمراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم)³ أي على اسم الله ابتداء سيرها والنهاية (إن ربي لغفور رحيم) أي وذو عقاب أليم مع كونه غفورا رحيمًا لا يرد بأسه عن القوم المجرمين كما أحل بأهل الأرض الذين كفروا به وعبدوا غيره. قال الله تعالى (وهي تخزيهم في موج كالجبال). وذلك أن الله تعالى أرسل من السماء مطرا لم تعهده الأرض قبله ولا تمطره بعده كان كافواه القرب وأمر الأرض فتبعته من جميع فجاحها وسائر أرجائها كما قال تعالى (فدعا ربه أني مغلوب فانتصر). ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر. وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر. وحملناه على ذات ألواح ودسر⁴). والدر السائر (بحري بأعينا) أي بحفظنا وكلا أتنا وجراستنا ومشاهدتنا لها جزاء لمن كان كفرا⁵.

التحليل النصي: من وسائل التحليل النص على المستوى الحيك النصي الوسائل الآتية :

- (1) علاقة الإضافة : " معه "، و " ابن عباس "، و " معهم "، و " نسأؤهم "، و " كعب الأحبار "، و " ظاهير الآية "، و " امرأة نوح "، و " أم أولاده "، و " كلهم "، و " أهل الكتاب "، و " وعند أهل الكتاب "، و " بسم الله حمراها ومرساها " و " مع كونه ".
- (2) علاقة التعدية: مثلا: " ونجني ومن معي "، و " أنزلني "، و " أمره "، و " يحمده ربه "، و " وفجرنا الأرض "، و " وحملناه "، و " أرسل من السماء مطرا "، و " وأمر الأرض "، و " فدعا ربه "، و " ففتحنا أبواب السماء ".

¹ الموعود: 28 - 29

² الموعود: 12 - 14

³ الإسراء: 80

⁴ هود: 41

⁵ القمر: 10 - 13

3) علاقة الشرط والجزاء: "فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أُنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ - فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَنَا مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ".

4) علاقة السببية: مثلاً: "وَكَاثِبٌ مِمَّنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ بِكَفْرِهَا".

5) علاقة التأكيد: "أُنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأُنْتَ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ".

6) العلاقة الوصفية: "إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ"، و "عِقَابٌ أَلِيمٌ"، و "اللَّهُ تَعَالَى"، و "بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ".

النص

"وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ حَرْبٍ وَغَيْرُهُ أَنَّ الطُّوفَانَ كَانَ فِي ثَلَاثِ عَشَرَ شَهْرَ آبٍ فِي حَسَابِ الْقِبْطِ. وَقَالَ تَعَالَى (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْحَارِيقِ) أَيِ السَّيْفِيَّةِ (لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعْيِهَا أَذُنٌ وَأَعْيَةٌ) ¹ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ ارْتَفَعَ الْمَاءُ عَلَى أَعْلَى جَبَلٍ بِالْأَرْضِ خَمْسَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَهُوَ الَّذِي عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقِيلَ ثَمَانِينَ ذِرَاعًا وَعَمَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ طُولُهَا وَالْعَرْضُ سَهْلُهَا وَحَزْنُهَا وَجِبَالُهَا وَقَفَارُهَا وَرِمَالُهَا. وَلَمْ يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِمَّنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْأَحْيَاءِ عَيْنٌ تُطْرَفُ. وَلَا صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ. قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ: كَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ قَدْ مَلَاوُا السَّهْلَ وَالْجَبَلَ * وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ (لَمْ تَكُنْ بَقْعَةٌ فِي الْأَرْضِ إِلَّا وَلَهَا مَالِكٌ وَخَائِزٌ) رَوَاهُمَا ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) قَالَ سَاوِي إِلَى حُلٍ يَغْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَغْرُوبِينَ) ² وَهَذَا الْإِنِ هُوَ يَوْمَ أَحْوَسَ سَامُ وَحَامٌ وَيَافَتُ * وَقِيلَ اسْمُهُ كَشَعَانُ. وَكَانَ كَافِرًا عَمِلَ عَمَلًا غَيْرَ صَالِحٍ فَخَالَفَ أَبَاهُ فِي دِينِهِ وَمَذْهَبِهِ فَهَلَكَ مَعَ مَنْ هَلَكَ هَذَا، وَقَدْ لَحَا مَعَ أَبِيهِ الْأَجَانِبُ فِي النَّسَبِ لَمَا كَانُوا مُوَافِقِينَ فِي الدِّينِ وَالْمَذْهَبِ (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ³ أَيِ لَمَّا فَرَّغَ مِنَ أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا أَحَدٌ مِمَّنْ عَبْدٌ غَيْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ أَنْ تُبَلِّغَ مَاءَهَا وَأَمَرَ السَّمَاءَ أَنْ تُقْلِعَ أَيِ تُمَسِّكُ عَنِ الْمَطَرِ (وَغِيضَ الْمَاءِ) أَيِ تَقْصُرَ عَمَّا كَانَ (وَقُضِيَ الْأَمْرُ) أَيِ وَقَعَ بِهِمْ الَّذِي كَانَ قَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ وَقُدْرِهِ مِنْ إِحْلَالِهِ بِهِمْ مَا حَلَّ بِهِمْ. (وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) أَيِ نُودِيَ عَلَيْهِمْ بِلِسَانِ الْقُدْرَةِ بَعْدًا لَهُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ) ⁴ وَقَالَ تَعَالَى (فَكَذَّبُوهُ فَتَبَيَّنَّا وَأَنَّ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ) ⁵ وَقَالَ تَعَالَى (وَنَصَرَفْنَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوْءًا

¹ المائدة: 11

² هود: 42 - 43

³ هود: 44

⁴ الأعراف: 64

⁵ يونس: 73

فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ¹ وَقَالَ تَعَالَى (فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ). ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ² وقال تعالى (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ) وقال تعالى (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) وَقَالَ (وَلَقَدْ ثَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ. فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ. وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ³) وَقَالَ تَعَالَى (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذْجَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا. وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّارًا. إِنَّكَ إِنْ تَذَرْنَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا⁴) وَقَدْ اسْتَحَابَ اللَّهُ تَعَالَى - وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ - دَعْوَتَهُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَيْنٌ تَطْرِفُ".

التحليل النصي: تحليل النص السابق يدور حول وسائل الحبك الآتية :

- 1) علاقة الإضافة: "ابن جرير، غيره، حساب القبط، عند أهل الكتاب، وجه الأرض، طولها، وسهلها، وحزنها، وجبالها، وفقارها، ورمالها، وجه الأرض، عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، غير صالح، عبادك.
- 2) علاقة التعدية: "فجعلها، حملناكم، وعم جميع الأرض، ملأوا السهل والجبل، ونادى نوح ابنه، فخالف أباه، ابلي ماءك، عبد غير الله، أمر الأرض، تلبع ماءها، يسرنا القرآن".
- 3) علاقة الشرط والجزاء: مثلاً: "إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ - حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ"، و "إِنْ تَذَرْنَهُمْ - يُضِلُّوا عِبَادَكَ".
- 4) العلاقة السببية: مثلاً: "إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ"، و "مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذْجَلُوا نَارًا".
- 5) العلاقة الوصفية: مثلاً: "أُذُنٌ وَاعِيَةٌ، القوم الظالمين".
- 6) تعقيب الأحداث: مثلاً: فكذبوه - فنجيناه، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ - فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ، ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ، مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا - فَأَذْجَلُوا نَارًا - فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا".

النص

"وَقَدْ رَوَى الْإِمَامَانِ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ حَرِيرٍ وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرَيْهِمَا مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّهْمَنِ عَنْ قَائِدِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ غَالِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "قُلُوْا رَحِمَ اللَّهُ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ أَحَدًا لِرَحِمِ أُمِّ الْعَالَمِينَ" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَكَثَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ - يَعْنِي إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا - وَغَرَسَ مِائَةَ سَنَةٍ الشَّجَرَ فَعَظُمَتْ وَذَهَبَتْ كُلُّ مَذْهَبٍ ثُمَّ قَطَعَهَا ثُمَّ جَعَلَهَا سَفِينَةً وَيَمْرُؤُونَ عَلَيْهِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَقُولُونَ لَنَعْمَلُ

¹ الآية: 77

² الشعراء: 119 - 122

³ النجم: 15 - 17

⁴ نوح: 25 - 27

سَفِينَةٍ فِي الْبَرِّ كَيْفَ تُخْرِجُ قَالَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ * فَلَمَّا فَرَغَ وَتَبَعَ الْمَاءُ وَصَارَ فِي السَّكَلِ خَشِيبَتِ أُمِّ الصَّبِيِّ عَلَيْهِ
وَكَانَتْ تُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا خَرَجَتْ بِهِ إِلَى الْجَبَلِ حَتَّى بَلَغَتْ ثُلُثَهُ فَلَمَّا بَلَغَهَا الْمَاءُ خَرَجَتْ بِهِ حَتَّى اسْتَوَتْ عَلَى
الْجَبَلِ. فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ رَقَبَتَهَا رَفَعَتْهُ بِيَدَيْهَا فَعَرِفاً فَلَوْ رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَحَدًا لِرَحِمِ أُمِّ الصَّبِيِّ * وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ
* وَقَدْ رُوِيَ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ وَمُحَاهِدٍ وَغَيْرِ وَاحِدٍ شَبِيهَ الْقِصَّةِ * وَأُخْرَى بِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْ يَكُونَ مَوْفُوقًا
مُتَلَقًى عَنْ مِثْلِ كَعْبِ الْأَحْبَارِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

التحليل النصي: نلخص أهم وسائل الحبك كالتالي:

- 1) علاقة الإضافة: "أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ، تَفْسِيرُهُمَا، طَرِيقُ يَعْقُوبَ ابْنِ مُحَمَّدٍ
الزُّهْرِيِّ، قَائِدُ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ، أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ".
- 2) علاقة التعدية: "أَخْبَرَهُ، أَخْبَرَتْهُ، فَلَوْ رَحِمَ اللَّهُ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ -أَحَدًا، لِرَحِمِ- أُمُّ الصَّبِيِّ، وَغَرَسَ مِائَةَ سَنَةٍ
-الشَّجَرَ، تَعْمَلُ سَفِينَةً، بَلَغَ الْمَاءُ رَقَبَتَهَا".
- 3) علاقة التعقيب: "وَعَرَسَ مِائَةَ سَنَةِ الشَّجَرَ- فَعُظُمَتْ وَذَهَبَتْ كُلُّ مَذْهَبٍ -ثُمَّ قَطَعَهَا -ثُمَّ جَعَلَهَا
سَفِينَةً..... سَوْفَ تَعْلَمُونَ".
- 4) علاقة الشرط والجزاء: "فَلَمَّا بَلَغَهَا الْمَاءُ - خَرَجَتْ بِهِ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ رَقَبَتَهَا- رَفَعَتْهُ بِيَدَيْهَا".

النص

"وَالْمَقْصُودُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْقَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا فَكَيْفَ يَزْعُمُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ عُرُوجَ بَنِ عُنُقٍ وَيُقَالُ بَنِ عُنُقٍ كَانَ
مَوْجُودًا مِنْ قَبْلِ نُوحٍ إِلَى زَمَانِ مُوسَى وَيَقُولُونَ كَانَ كَافِرًا مَتَمَرِّدًا جَبَّارًا عَنِيدًا وَيَقُولُونَ كَانَ لَغِيرِ رِشْدَةٍ بَلْ وَلَدَتْهُ
أُمُّهُ عُنُقُ بِنْتُ آدَمَ مِنْ زَنَّا وَأَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُ مِنْ طُولِهِ السَّمَكَ مِنْ قَرَارِ الْبَحَارِ وَيَشْوِبُهُ فِي عَيْنِ الشَّمْسِ وَأَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ لِنُوحٍ وَهُوَ فِي السَّفِينَةِ مَا هَذِهِ الْقُصِيصَةُ الَّتِي لَكَ وَيَسْتَهْزِئُ بِهِ * وَيَذْكُرُونَ أَنَّهُ كَانَ طُولُهُ ثَلَاثَةَ آلَافِ ذِرَاعٍ
وِثْلَاثَ مِائَةِ وَثَلَاثِينَ ذِرَاعًا وَثُلَاثًا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْهَذْيَانَاتِ الَّتِي لَوْ لَأَنَّهَا مُسْطَرَّةٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ
التَّفَاسِيرِ وَغَيْرِهَا مِنَ التَّوَارِيخِ وَأَيَّامِ النَّاسِ لَمَّا تَعَرَّضْنَا لِجَوَائِبِهَا لِسِقَاطِهَا وَرَكَابَتِهَا * ثُمَّ إِنَّهَا مُخَالَفَةٌ لِلْمَعْقُولِ
وَالْمَنْقُولِ. أَمَّا الْمَعْقُولُ فَكَيْفَ يَسُوعُ فِيهِ أَنْ يَهْلِكَ اللَّهُ وَلَدَ نُوحٍ لِكُفْرِهِ وَأَبُوهُ نَبِيُّ الْأُمَّةِ وَزَعِيمُ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَلَا
يُهْلِكُ عُرُوجَ بَنِ عُنُقٍ وَيُقَالُ عُنُقٍ وَهُوَ أَظْلَمُ وَأَطْعَى عَلَى مَا ذَكَرُوا. وَكَيْفَ لَا يَرْحَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا أُمُّ الصَّبِيِّ
وَلَا الصَّبِيُّ وَيَتْرُكُ هَذَا الدَّعْيَى الْجَبَّارَ الْعَنِيدَ الْفَاجِرَ الشَّدِيدَ الْكَافِرَ الشَّيْطَانِ الْمَرِيدَ عَلَى مَا ذَكَرُوا. وَأَمَّا الْمَنْقُولُ فَقَدْ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ وَقَالَ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) !. ثُمَّ هَذَا الطُّولُ الَّذِي ذَكَرُوهُ
مُخَالَفٌ لِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ثُمَّ لَمْ

يَزِلُ الْخَلْقُ يُنْقَضُ حَتَّى الْآنَ". فَهَذَا نَصُّ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ الْمَعْصُومِ الَّذِي لَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَى (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيُ يُوحَى) ¹ أَنَّهُ لَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يُنْقَضُ حَتَّى الْآنَ أَيْ لَمْ يَزَلِ النَّاسُ فِي نُفُصَانٍ فِي طُولِهِمْ مِنْ آدَمَ إِلَى يَوْمِ إِخْبَارِهِ بِذَلِكَ وَهَلُمَّ حَرًّا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَمْ يُوَجَدْ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ مَنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْهُ فَكَيْفَ يَتْرُكُ هَذَا وَيَذْهَبُ عَنْهُ وَيُصَارُ إِلَى أَقْوَالِ الْكَذِبَةِ الْكَفَرَةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ بَدَّلُوا كُتُبَ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةَ وَحَرَّفُوهَا وَأَوَّلُوهَا وَوَضَعُوهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا فَمَا ظَنُّكَ بِمَا هُمْ يَسْتَقْبِلُونَ بِنَفْسِهِمْ أَوْ يُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ وَمَا أَظُنُّ أَنَّ هَذَا الْخَبَرَ عَنْ عُوجِ بْنِ عَنَاقٍ إِلَّا اخْتِلَافًا مِنْ بَعْضِ زَنَادِقَتِهِمْ وَفَحَّارِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا أَعْدَاءَ الْأَنْبِيَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

التحليل النصي: يشتمل هذا النص على وسائل الحبك النصي نقدمها فيما يلي:

- 1) علاقة الإضافة: مثلاً: "بعض المفسرين، عوج بن عنق، بن عناق، زمان موسى، بعض زنادقتهم، وفحارهم، أعداء الأنبياء".
- 2) علاقة التقديم والتأخير: "ولده أمه".
- 3) علاقة التعقيب بين النص ببعض أدوات التعقيب مثلاً: "الفاء وثم".
- 4) علاقة التعدية: "ياخذ من طوله السمك، يترك هذا الداعي الجبار العنيد الفاجر الشديد، ثم أغرقنا الآخرين، بدّلوا كُتُبَ الله".
- 5) العلاقة الوصفية: "كافرا جبارا متمردا عنيدا، الفاجر الشديد، الكافر الشيطان المرِيد، الصادق المصدوق المعصوم، كُتِبَ الله المنزل".

النص

"ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مُنَاشِدَةَ نُوحٍ رَبَّهُ فِي وَلَدِهِ وَسُؤَالَهُ لَهُ عَنْ غُرْفِهِ عَلَى وَجْهِ الاسْتِعْلَامِ وَالِاسْتِكْشَافِ وَوَجْهَهُ السُّؤَالِ أَنَّكَ وَعَدْتَنِي بِنَجَاةِ أَهْلِي مَعِيَ وَهُوَ مِنْهُمْ وَقَدْ غَرِقَ فَأَجِيبَ بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ أَيْ الَّذِينَ وَعَدْتَ بِنَجَاتِهِمْ أَيْ أَمَا قُلْنَا لَكَ (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ) فَكَانَ هَذَا مِنْ سَبَقِ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ بِأَنَّهُ سَيَغْرَقُ بِكُفْرِهِ وَلِهَذَا سَأَلَهُ الْإِقْدَارُ إِلَى أَنْ انْحَارَ عَنْ حَوْزَةِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فَغَرِقَ مَعَ جِزْيِهِ أَهْلُ الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ * ثُمَّ قَالَ تَعَالَى (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) ² هَذَا أَمْرٌ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا تَضَبَّ الْمَاءُ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ وَأَمَكْنَ السَّعْيُ فِيهَا وَالِاسْتِقْرَارُ عَلَيْهَا أَنْ يَهْبِطَ مِنَ السَّفِينَةِ الَّتِي كَانَتْ قَدْ اسْتَقَرَّتْ بَعْدَ سَيْرِهَا الْعَظِيمِ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ الْجُودِيِّ * وَهُوَ جَبَلُ بَارُضِ الْجَزِيرَةِ مَشْهُورٌ وَقَدْ قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ عِنْدَ خَلْقِ الْجِبَالِ (بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ) أَيْ اهْبِطْ سَالِمًا مَبَارَكًا عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِنْ سَيُولَدُ بَعْدَ أَيْ مِنْ

أَوْلَادِكَ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ نَسْلاً وَلَا عَقِيباً سِوَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ تَعَالَى (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) فَكُلُّ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ مِنْ سَائِرِ أَجْناسِ بَنِي آدَمَ يَنْسِبُونَ إِلَى أَوْلَادِ نُوحٍ الثَّلَاثَةِ وَهُمْ "سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثٌ".

التحليل النصي: نجد في هذا النص عدد عوامل الحبك من أهمها حسب الترتيب الآتي:

- 1) علاقة الإضافة: مثلاً: "مُنَاشِدَةُ نُوحٍ، وَلَدِيهِ وَسُؤَالُهُ، غَرْقُهُ، وَجْهُ الاستِعْلَامِ، أَهْلِيكَ، كُفْرُهُ، أَهْلُ الْإِيمَانِ، ظَهَرَ جَبَلِ الْخُودِيِّ، عِنْدَ خَلْقِ الْجِبَالِ، مَعَ جَزِيرِهِ، مَعَكَ".
- 2) علاقة التعدية "ذكر الله تعالى مُنَاشِدَةً، وَعِدَّتِي، سَمِعْتَهُمْ، قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ، لَمْ يَجْعَلْ .. نَسْلاً، وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ".
- 3) العلاقة الوصفية: "الله تَعَالَى، عَذَابُ أَلِيمٌ".
- 4) التقديم والتأخير: "سَاقَتُهُ - الْأَقْدَارُ، يَمْسُهُمْ - مِنَّا عَذَابُ أَلِيمٌ".
- 5) علاقة الاسترجاع: وذلك بأدوات مثل: "ثم ، الفاء".

النص

"قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "سَامٌ أَبُو الْعَرَبِ وَحَامٌ أَبُو الْحَبَشِ وَيَافِثُ أَبُو الرُّومِ" وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ بَشْرِ بْنِ مُعَاذٍ الْعَقَدِيِّ عَنْ يَزِيدِ بْنِ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ مَرْفُوعاً نَحْوَهُ. وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَقَدْ رَوَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ. قَالَ وَالْمُرَادُ بِالرُّومِ هُنَا الرُّومُ الْأَوَّلُ وَهُمْ الْيُونَانُ الْمُتَنَسِّبُونَ إِلَى رُومِيٍّ بْنِ لَبَطِيٍّ بْنِ يُونَانَ بْنِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ * ثُمَّ رَوَى مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّانٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ: "وُلِدَ نُوحٌ ثَلَاثَةً سَامٌ وَيَافِثُ وَحَامٌ وَوُلِدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ ثَلَاثَةً فَوُلِدَ سَامٌ الْعَرَبُ وَفَارِسَ وَالرُّومَ. وَوُلِدَ يَافِثُ التُّرْكَ وَالسَّقَالِبَةَ وَمَاجُوجَ وَوُلِدَ حَامٌ الْقَبْطَ وَالسُّودَانَ وَالْبَرْبَرُ" قُلْتُ وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَرْزَاقِيُّ فِي مُسْتَدْرَكِهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِيٍّ وَأَحْمَدُ بْنُ حُسَيْنٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّادٍ أَبِي الْعَبَّاسِ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَيَّانٍ الرَّهَاقِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وُلِدَ لِنُوحٍ سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثُ فَوُلِدَ لِسَامِ الْعَرَبُ وَفَارِسُ وَالرُّومُ وَالْخَيْرُ فِيهِمْ. وَوُلِدَ لِيَافِثَ مَاجُوجَ وَالتُّرْكَ وَالسَّقَالِبَةَ وَلَا خَيْرَ فِيهِمْ * وَوُلِدَ لِحَامِ الْقَبْطُ وَالْبَرْبَرُ وَالسُّودَانُ" ثُمَّ قَالَ لَا نَعْلَمُ يُرْوَى مَرْفُوعاً إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. تَعَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَيَّانٍ عَنْ أَبِيهِ وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَاحْتَمَلُوا حَدِيثَهُ. وَرَوَاهُ غَيْرُهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ مُرْسَلاً وَلَمْ يُسَنِّدْهُ وَإِنَّمَا جَعَلَهُ مِنْ قَوْلِ سَعِيدٍ. قُلْتُ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو وَهُوَ الْمَحْفُوظُ عَنْ سَعِيدٍ قَوْلُهُ * وَهَكَذَا رَوَى عَنْ وَهْبِ بْنِ مُثَنٍّ مِثْلَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَيَزِيدُ بْنُ سَيَّانٍ أَبُو فَرَوَةَ الرَّهَاقِيُّ ضَعِيفٌ بِمَرَّةٍ لَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ * وَقَدْ قِيلَ إِنَّ نُوحًا

عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُولَدْ لَهُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ الْأَوْلَادُ إِلَّا بَعْدَ الطُّوفَانِ وَإِنَّمَا وُلِدَ لَهُ قَبْلَ السَّفِينَةِ كَنْعَانُ الَّذِي غَرِقَ وَعَابِرُ مَاتَ قَبْلَ الطُّوفَانِ * والصحيح أن الأولاد الثلاثة كانوا معاً في السفينة هم ونسأؤهم وأُمهم وهو نصُّ التَّوْرَةِ * وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ حَامًا وَقَعَ امْرَأَتُهُ فِي السَّفِينَةِ فَدَعَا عَلَيْهِ نُوحٌ أَنْ تُشَوِّدَ خِلْقَتُهُ نُطْقَتِهِ فَوُلِدَ لَهُ وَلَدٌ أَسْوَدُ وَهُوَ كَنْعَانُ بْنُ حَامٍ جَدُّ السُّودَانِ * وَقِيلَ بَلْ رَأَى أَبَاهُ نَائِمًا وَقَدْ بَدَتْ عَوْرَتُهُ فَلَمْ يَسْتَرْهَا وَسَتَرَهَا أَخَوَاهُ فَلِهَذَا دَعَا عَلَيْهِ أَنْ تُعَيَّرَ نُطْقَتُهُ وَأَنْ يَكُونَ أَوْلَادُهُ عِبِيدًا لِأَخَوْتِهِ".

التحليل النصي: يشمل التحليل النصي الوسائل الآتية:

- 1) علاقة الإضافة: "عَبْدُ الْوَهَّابِ، أَبُو الْعَرَبِ، أَبُو الْحَشِشِ، أَبُو الرُّومِ، بِشْرِ بْنِ مُعَاذِ الْعَقَدِيِّ، يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، مِثْلُهُ، رُومِيٌّ بْنُ لَبْطِيِّ بْنِ يُونَانَ بْنِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ".
- 2) علاقة التعدية: مثلاً: "وَلَدَ سَامٌ الْعَرَبَ وَقَارِسَ وَالرُّومَ. وَوَلَدَ يَافِثُ التُّرْكَ وَالسَّقَالِبَةَ وَيَاجُوجَ وَمَاجُوجَ وَوَلَدَ حَامٌ الْقَيْطَ وَالسُّودَانَ وَالْبَرْبَرِ، وَاحْتَمَلُوا حَاضِيَتَهُ".
- 3) التقديم والتأخير: وذلك مثلاً: "حَدَّثَنَا، رَأَى أَبَاهُ نَائِمًا، ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو، سَتَرَهَا أَخَوَاهُ".
- 4) العلاقة السببية: "وَقِيلَ بَلْ رَأَى أَبَاهُ نَائِمًا وَقَدْ بَدَتْ عَوْرَتُهُ فَلَمْ يَسْتَرْهَا وَسَتَرَهَا أَخَوَاهُ - فَلِهَذَا دَعَا عَلَيْهِ أَنْ تُعَيَّرَ نُطْقَتُهُ وَأَنْ يَكُونَ أَوْلَادُهُ عِبِيدًا لِأَخَوْتِهِ".
- 5) العلاقة الوصفية: "الرُّومُ الْأَوَّلُ، الْيُونَانُ الْمُتَنَسِّبُونَ".
- 6) التعقيب الزمني: وذلك مثلاً: "ثم، الفاء، قبل، وبعد".

النص

"وَذَكَرَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ حَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ (قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ لَوْ بَعَثْتَ لَنَا رَجُلًا شَهِدَ السَّفِينَةَ فَحَدَّثَنَا عَنْهَا. قَالَ فَاتَّطَلَّقَ بِهِمْ حَتَّى أَتَى إِلَى كَثِيبٍ مِنْ تُرَابٍ فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ ذَلِكَ التُّرَابِ بَكَفِهِ قَالَ أَتَذَرُونَنِي هَذَا. قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ هَذَا كَنْعَبُ حَامِ بْنِ نُوحٍ. وَقَالَ وَضَرَبَ الْكَثِيبَ بِغَضَاهُ وَقَالَ فَمَنْ يَأْذَنُ اللَّهُ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يَتْفَضُّ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ وَ قَدْ شَابَ * فَقَالَ لَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَكَذَا هَلَكْتَ قَالَ لَا وَلَكِنِّي مِتُّ وَأَنَا شَابٌ وَلَكِنِّي طَنَنْتُ أَكْثَرُ السَّاعَةِ فَمِنْ لَمْ يَلْبَسْ: قَالَ حَدَّثَنَا عَنْ سَفِينَةِ نُوحٍ. قَالَ كَانَ طُولُهَا أَلْفَ ذِرَاعٍ وَمِائَتِي ذِرَاعٍ وَغَرَضُهَا سِتُّ مِائَةِ ذِرَاعٍ وَكَانَتْ ثَلَاثَ طَلْقَابٍ فَطَبَقَتْ فِيهَا الدُّوَابُّ وَالْوَخْشُ وَطَبَقَتْ فِيهَا الْبَائِسُ وَطَبَقَتْ فِيهَا الطَّيْرُ. فَلَمَّا كَثُرَ أَرْوَاحُ الدُّوَابِّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ اغْمِزْ ذَنْبَ الْفِيلِ فَغَمَزَهُ فَوَقَعَ مِنْهُ حَبْرٌ وَخِنْزِيرَةٌ فَأَقْبَلَا عَلَى الرُّوثِ وَلَمَّا وَقَعَ الْفَأَرْ يَخْرُجُ السَّفِينَةَ بَقَرَضَهُ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ اضْرِبْ بَيْنَ عَيْنَيْي النَّاسِدَ فَخَرَجَ مِنْ مَنَحْرِهِ سَيَّوْرٌ وَسَيَّوْرَةٌ فَأَقْبَلَا عَلَى الْفَأَرْ. فَقَالَ لَهُ عِيسَى كَيْفَ عَلِمَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْبِلَادَ قَدْ غَرِقَتْ قَالَ بَعَثَ الْعَرَابُ يَأْتِيهِ

بِالْخَبَرِ فَوَجَدَ جِيفَةً فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَدَعَا عَلَيْهِ بِالْخَوْفِ فَلِذَلِكَ لَا يَأْلَفُ الْبُيُوتَ. قَالَ ثُمَّ بَعَثَ الْحَمَامَةَ فَجَاءَتْ بِوَرَقِ زَيْتُونٍ بِمَنْقَارِهَا وَطِينَ بِرِجْلِهَا فَعَلِمَ أَنَّ الْبِلَادَ قَدْ غَرِقَتْ فَطَوَّقَهَا الْخُضْرَةُ الَّتِي فِي عُنُقِهَا وَدَعَا لَهَا أَنْ تَكُونَ فِي أُنْسٍ وَأَمَانٍ فَمِنْ ثُمَّ تَأَلَّفُ الْبُيُوتَ. قَالَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى أَهْلِنَا فَيُحَلِّسَ مَعَنَا وَيُخَدِّثُنَا قَالَ كَيْفَ يَتَّبِعُكُمْ مَنْ لَا رِزْقَ لَهُ. قَالَ فَقَالَ لَهُ عُدْ يَأْذِنُ اللَّهُ فَعَادَ تَرَابًا وَهَذَا أَثَرُ غَرِيبٍ جَدًّا.

التحليل النصي: نجد في هذا النص بعض وسائل الحبكة النصي نقدمها فيما يلي:

- 1) علاقة الإضافة: "أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ، طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ بْنِ جُدْعَانَ، يُوسُفَ بْنَ مِهْرَانَ، ابْنِ عَبَّاسٍ، عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، رَسُولُهُ، كَتَبَ حَامَ بْنَ نُوحٍ".
- 2) علاقة التعدية: "لَوْ بَعَثْتُ لَنَا رَجُلًا، شَهِدَ السَّفِينَةَ، فَخَدَّثَنَا، فَأَخَذَ كَفًّا، وَضَرَبَ الْكَلْبَيبَ، يَنْفُضُ الثَّرَابَ، حَدَّثَنَا".

3) العلاقة الحوارية: مثلاً: الحوار بين عيسى وقومه، ثم الحوار بين عيسى وحام بن نوح.

4) العلاقة الوصفية: "أثر غريب".

5) علاقة تعقيب الأحداث: مثلاً: "ثم ، الفاء".

6) الاستدعاء النصي: وذلك بتكرار مشهد القصة ، وهذا من أهم وسائل الحبكة التي تتحقق في النص القصصي حبكة الأحداث، ونقدم الاستدعاء النصي كما يلي:

أ- "لَمَّا حَمَلَ نُوحٌ فِي السَّفِينَةِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ قَالَ أَصْحَابُهُ وَكَيْفَ نَطْمِئِنُّ أَوْ كَيْفَ نَطْمِئِنُّ الْمَوَاشِي وَمَعَنَا الْأَسَدُ فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحُمَى فَكَانَتْ أَوَّلَ حُمَى نَزَلَتْ فِي الْأَرْضِ * ثُمَّ شَكُّوا الْفَارَةَ فَقَالُوا الْفُؤَيْسِقَةُ تُفْسِدُ عَلَيْنَا طَعَامَنَا وَمَتَاعَنَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْأَسَدِ فَعَطَسَ فَخَرَجَتْ الْهَرَّةُ مِنْهُ فَخَبَّاتِ الْفَارَةُ مِنْهَا".

ب- "وَكَانَتْ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ فَطَبَقَةٌ فِيهَا الدُّوَابُّ وَالْوَحْشُ وَطَبَقَةٌ فِيهَا الْإِنْسُ وَطَبَقَةٌ فِيهَا الطَّيْرُ. فَلَمَّا كَثُرَ أَرْوَاتُ الدُّوَابِّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ اغْمِزْ ذَنْبَ الْفِيلِ فَعَمَزَهُ فَوَقَعَ مِنْهُ خِنْزِيرٌ وَخِنْزِيرَةٌ فَأَقْبَلَا عَلَى الرُّوثِ وَلَمَّا وَقَعَ الْفَارُ يُخْرِزُ السَّفِينَةَ بِقَرَضِهِ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ اضْرِبْ بَيْنَ عَيْنَيْي الْأَسَدِ فَخَرَجَ مِنْ مَنَخْرِهِ سِنُورٌ وَسِنُورَةٌ فَأَقْبَلَا عَلَى الْفَارِ".

النص

"وروي غلباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ ثَمَانُونَ رَجُلًا مَعَهُمْ أَهْلُوهُمْ وَأَنْهَمُ كَانُوا فِي السَّفِينَةِ مِائَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا وَأَنَّ اللَّهَ وَجَّهَ السَّفِينَةَ إِلَى مَكَّةَ فَذَارَتْ بِالْبَيْتِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ وَجَّهَهَا إِلَى الْيُودِيِّ فَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ فَبَعَثَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْغَرَابَ لِإِيَاتِهِ بِخَبَرِ الْأَرْضِ فَذَهَبَ فَوَقَعَ عَلَى الْجَبْرِ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ فَبَعَثَ الْحَمَامَةَ فَأَتَتْهُ بِوَرَقِ الزَّيْتُونِ وَلَطَخَتْ رِجْلَهَا بِالطِّينِ فَعَرَفَ نُوحٌ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ نَضَبَ فَهَبَطَ إِلَى أَسْفَلِ

الْجُودِيَّ فَأَبْتَنَى قَرْيَةً وَسَمَّاها ثَمَانِينَ فَأَصْبَحُوا ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ تَبَلَّثَتِ السَّيْفَةُ عَلَى ثَمَانِينَ لُغَةً إِحْدَاهَا الْعَرَبِيَّ وَكَانَ بَعْضُهُمْ لَا يَفْقَهُ كَلَامَ بَعْضٍ فَكَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَبْعَثُ عَنْهُمْ. وَقَالَ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ رَكِبُوا فِي السَّيْفَةِ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ فَسَارُوا مِائَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا وَاسْتَقَرَّتْ بِهِمْ عَلَى الْجُودِيِّ شَهْرًا. وَكَانَ خُرُوجُهُمْ مِنَ السَّيْفَةِ فِي يَوْمٍ عَاشُورَاءَ مِنَ الْمُحَرَّمِ * وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ خَبْرًا مَرْفُوعًا يُؤَافِقُ هَذَا وَأَنَّهُمْ صَامُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ. وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ حَبِيبٍ الْأَزْدِيُّ عَنْ أَبِيهِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ شَيْلٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ (مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ مِنَ الْيَهُودِ وَقَدْ صَامُوا يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: "مَا هَذَا الْعُصُومُ؟" فَقَالُوا هَذَا الْيَوْمَ الَّذِي نَحْنُ لِلَّهِ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَرَقِ، وَغَرِقَ فِيهِ فِرْعَوْنُ، وَهَذَا يَوْمٌ اسْتَوَتْ فِيهِ السَّيْفَةُ عَلَى الْجُودِيِّ فَصَامَ نُوحٌ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ شَكَرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى وَأَحَقُّ بِصَوْمِ هَذَا الْيَوْمِ، [فَأَمِنْ أَصْحَابِهِ بِالصُّومِ] وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: "مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ قَدْ أَصَابَ مِنْ غَدِ أَهْلِهِ فَلْيَتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ". وَهَذَا الْحَدِيثُ لَهُ شَاهِدٌ فِي الصَّحِيحِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ وَالْمُسْتَعْرَبُ ذَكَرَ نُوحٌ أَيْضًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَأَمَّا مَا يَذْكُرُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْجَهْلَةِ أَنَّهُمْ أَكَلُوا مِنْ فُضُولِ أَزْوَاجِهِمْ وَمِنْ حُبُوبٍ كَانَتْ مَعَهُمْ فَلَمَّا اسْتَصْحَبُوهَا وَأَطْحَنُوا الْحُبُوبَ يَوْمَئِذٍ وَاسْتَحْلَوْا بِالْإِيمِدِ لِقَوِيَّةِ أَبْصَارِهِمْ لَمَّا ائْتَارَتْ مِنَ الضِّيَاءِ بَعْدَ مَا كَانُوا فِي ظُلْمَةِ السَّيْفَةِ فَكُلَ هَذَا لَا يَصِحُّ فِيهِ شَيْءٌ وَإِنَّمَا يُذَكَّرُ فِيهِ آثَارُ مُنْقَطَعَةٍ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا وَلَا يُقْنَدُ بِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

التحليل النصي: نركز خلال التحليل النصي على الوسائل التي لها دور بارز في بناء الحبكة على المستوى العميق النصي:

- 1) علاقة الإضافة: مثلاً: "غلباء بن أحر، ابن عباس، مع نوح، معهم، أهلوه، أسفل الجودي، بعضهم، كلام بعض، وغيره، ابن جرير".
- 2) علاقة التعدية: "وَأَنَّ اللَّهَ وَجَّهَ السَّيْفَةَ، فَأَبْتَنَى قَرْيَةً، وَسَمَّاها، الْحَمَامَةَ فَأَتَتْهُ، لَا يَفْقَهُ كَلَامَ بَعْضٍ، رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ خَبْرًا مَرْفُوعًا، صَامُوا يَوْمَ عَاشُورَاءَ، نَحْنُ اللَّهُ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ".
- 3) علاقة تعقيب الأحداث: مثلاً: "وَأَنَّ اللَّهَ وَجَّهَ السَّيْفَةَ إِلَى مَكَّةَ - فَذَارَتْ بِالْبَيْتِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا - ثُمَّ وَجَّهَهَا إِلَى الْجُودِيِّ - فَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ - فَبَعَثَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامَ الْغُرَابَ لِيَأْتِيَهُ بِخَبَرِ الْأَرْضِ - فَذَهَبَ فَوَقَعَ عَلَى الْجَيْفِ - فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ - فَبَعَثَ الْحَمَامَةَ - فَأَتَتْهُ بَوْرَقِ الزَّيْتُونِ وَلَطَخَتْ رِجْلَيْهَا بِالطِّينِ - فَعَرَفَ نُوحٌ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ نَضَبَ - فَهَبَطَ إِلَى أَسْفَلِ الْجُودِيِّ - فَأَبْتَنَى قَرْيَةً وَسَمَّاها ثَمَانِينَ".
- 4) علاقة السببية: مثلاً: "فَبَعَثَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامَ الْغُرَابَ - لِيَأْتِيَهُ بِخَبَرِ الْأَرْضِ".
- 5) العلاقة الوصفية: "خَبْرًا مَرْفُوعًا،

6) العلاقة الحوارية: مثلاً: "ما هذا الصوم؟" فقالوا هذا اليوم الذي بناه الله موسى وبني إسرائيل من العرق، وغرق فيه فرعون، وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي فصام نوح وموسى عليهما السلام شكراً لله عز وجل - فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا أحق بموسى وأحق بصوم هذا اليوم، [فأمن أصحابه بالصوم] - وقال لأصحابه.....".

النص

"وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكْفِ ذَلِكَ الطُّوفَانَ - أَرْسَلَ رَبِّحًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَسَكَنَ الْمَاءُ، وَانْسَدَّتْ يَنَابِيعُ الْأَرْضِ، فَحَجَّلَ الْمَاءُ يَنْقُصُ وَيَبْغِضُ وَيَذِيرُ، وَكَانَ اسْتِواءُ الْفَلَكَ [عَلَى الْجُودِي] فِيمَا يَزْعُمُ أَهْلُ التَّوْرَةِ - فِي الشَّهْرِ السَّيْعِ لِسَبْعِ عَشَرَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْهُ وَفِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ الْعَاشِرِ رُبِيتَ رُؤُوسُ الْجِبَالِ * فَلَمَّا مَضَى بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا فَتَحَ نُوْحٌ كَوَّةَ الْفَلَكَ الَّتِي صَنَعَ فِيهَا ثُمَّ أَرْسَلَ الْغُرَابَ لِيَنْظُرَ لَهُ مَا فَعَلَ الْمَاءُ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ فَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ لَمْ يَجِدْ لِرَجْلِهَا مَوْضِعًا فَبَسَطَ يَدَهُ لِلْحَمَامَةِ فَأَخَذَهَا فَأَدْخَلَهَا ثُمَّ مَضَتْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ أَرْسَلَهَا لِيَنْظُرَ لَهُ مَا فَعَلَ الْمَاءُ فَلَمْ تَرْجِعْ فَرَجَعَتْ حِينَ أُمْسَتْ وَفِي فِيهَا وَرَقٌ زَيْتُونَةٍ فَعَلِمَ نُوْحٌ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ قَلَّ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ * ثُمَّ مَكَثَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ أَرْسَلَهَا فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيْهِ فَعَلِمَ نُوْحٌ أَنَّ الْأَرْضَ قَدْ بَرَزَتْ فَلَمَّا كَمَلَتْ السَّنَةُ فِيمَا بَيْنَ أَنْ أَرْسَلَ اللَّهُ الطُّوفَانَ إِلَى أَنْ أَرْسَلَ نُوْحَ الْحَمَامَةَ وَدَخَلَ يَوْمٌ وَاحِدٌ مِنَ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ اثْنَيْنِ، بَرَرَّ وَجْهَ الْأَرْضِ وَظَهَرَ الْبَرُّ وَكَشَفَ نُوْحٌ غِطَاءَ الْفَلَكَ * وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ هُوَ بَعْنِيهِ مَضْنُونٌ سِبَاقِ التَّوْرَةِ الَّتِي بِيَاذِي أَهْلِ الْكِتَابِ * قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَفِي الشَّهْرِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ اثْنَيْنِ فِي سِتِّ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً مِنْهُ (فِيلٌ يَا نُوْحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأَمَمٌ سَنَسْتَعُمُّهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) ¹ وَفِيمَا ذَكَرَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ نُوْحًا قَائِلًا لَهُ: اخْرُجْ مِنَ الْفَلَكَ أَنْتَ وَأَمْرَأَتُكَ وَبَنُوكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ وَجَمِيعُ الدَّوَابِّ الَّتِي مَعَكَ وَلِيْنِمُوا وَلِيْكِبْرُوا فِي الْأَرْضِ. فَخَرَجُوا وَابْتَنَى نُوْحٌ مَذْبَحًا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَأَخَذَ مِنْ جَمِيعِ الدَّوَابِّ الْحَلَالِ وَالطَّيْرِ الْحَلَالِ فَذَبَحَهَا قَرِيبَاتًا إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَعَهَّدَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ لَا يُعِيدَ الطُّوفَانَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ. وَجَعَلَ تَذْكَارًا لِمِثَاقِهِ إِلَيْهِ الْقَوْسُ الَّذِي فِي الْعَمَامِ وَهُوَ قَوْسٌ وَقَرَحَ الَّذِي قَدَّمْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَمَانٌ مِنَ الْعَرَقِ * قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ قَوْسٌ بَلَا وَتَرَّ أَيُّ أَنْ هَذَا الْعَمَامُ لَا يُوجَدُ مِنْهُ طُوفَانٌ كَأَوَّلِ مَرَّةٍ".

التحليل النصي: ونرى أن أجزاء النص تترابط بعدد العناصر اللغوية التي تربط بين أجزاء النص المتعددة منها:

- 1) علاقة الإضافة: "محمد بن اسحاق، وجه الأرض، ينابيع الأرض، استواء الفلك، أهل التوراة، رؤس الجبال، كوة الفلك، سباق التوراة، غطاء الفلك، أهل الكتاب، بعضهم".

- (2) علاقة التعدية: مثلاً: "لَا يُعِيدُ الطُّوفَانَ، وَجَعَلَ تَذْكَارًا، فَخَرَجُوا وَابْتَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا، أَنْ اللَّهَ كَلَّمَ نُوحًا، أَرْسَلَهَا، فَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ، أَرْسَلَ الْغُرَابَ".
- (3) العلاقة الوصفية: "الدُّوَابُّ الْحَلَالُ، الطَّيْرُ الْحَلَالُ".
- (4) علاقة الشرط والجزاء: "لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكْفُفَ ذَلِكَ الطُّوفَانَ - أَرْسَلَ رِيحًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَسَكَنَ الْمَاءُ".
- (5) علاقة تعقيب الأحداث: "بعد، ثم، الفاء".

النص

"وَقَدْ أَكْثَرَتْ طَائِفَةٌ مِنْ جَهْلَةِ الْفُرْسِ وَأَهْلِ الْهِنْدِ وَقُورِ الطُّوفَانِ وَاعْتَرَفَ بِهِ آخَرُونَ مِنْهُمْ وَقَالُوا إِنَّمَا كَانَ بِأَرْضِ بَابِلَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا. قَالُوا وَلَمْ نَزَلْ نَتَوَارَثُ الْمُلْكَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ مِنْ لَدُنْ كُيُومَرْتَ يَعْنُونَ آدَمَ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا. وَهَذَا قَالَهُ مَنْ قَالَ مِنْ زَنَادِقَةِ الْمَجُوسِ عِبَادِ النَّيِّرَانِ وَاتَّبَاعِ الشَّيْطَانِ. وَهَذِهِ سَفْسُطَةٌ مِنْهُمْ وَكَثُرَ فَطِيعٌ وَجَهْلٌ يَلِيعٌ وَمَكَابِرَةٌ لِلْمَحْسُوسَاتِ وَتَكْذِيبٌ لِرَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ. وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْأَدْيَانِ الشَّافِلُونَ عَنْ رُسُلِ الرَّحْمَنِ مَعَ مَا تَوَارَثَ عِنْدَ النَّاسِ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ عَلَى وَقُورِ الطُّوفَانِ وَأَنَّهُ عَمَّ جَمِيعَ الْبِلَادِ وَلَمْ يُبْقِ اللَّهَ أَحَدًا مِنْ كَفَرَةِ الْعِبَادِ اسْتِجَابَةً لِدَعْوَةِ نَبِيِّ الْمُؤَيَّدِ الْمَعْصُومِ وَتَنْفِيذًا لِمَا سَبَقَ فِي الْقَدَرِ الْمَحْتُومِ".

التحليل النصي: ونقدم أهم وسائل السبك التي بها تتماسك أجزاء النص بعضها ببعض.

- (1) علاقة الإضافة: مثلاً: "جَهْلَةُ الْفُرْسِ، وَأَهْلِ الْهِنْدِ، وَقُورِ الطُّوفَانِ، بِأَرْضِ بَابِلَ، زَنَادِقَةُ الْمَجُوسِ، عِبَادِ النَّيِّرَانِ، وَاتَّبَاعِ الشَّيْطَانِ، رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، أَهْلُ الْأَدْيَانِ، رُسُلِ الرَّحْمَنِ، عِنْدَ النَّاسِ، سَائِرِ الْأَزْمَانِ، جَمِيعَ الْبِلَادِ، كَفَرَةُ الْعِبَادِ، دَعْوَةُ نَبِيِّهِ".
- (2) علاقة التعدية: "وَقَدْ أَكْثَرَتْ طَائِفَةٌ مِنْ جَهْلَةِ الْفُرْسِ وَأَهْلِ الْهِنْدِ وَقُورِ الطُّوفَانِ، نَتَوَارَثُ الْمُلْكَ كَابِرًا، وَلَمْ يُبْقِ اللَّهَ أَحَدًا".
- (3) علاقة الوصفية: مثلاً: "كُفْرٌ فَطِيعٌ، وَجَهْلٌ يَلِيعٌ، نَبِيُّ الْمُؤَيَّدِ الْمَعْصُومِ، الْقَدَرِ الْمَحْتُومِ".
- (4) العلاقة السببية: "وَأَنَّهُ عَمَّ جَمِيعَ الْبِلَادِ وَلَمْ يُبْقِ اللَّهَ أَحَدًا مِنْ كَفَرَةِ الْعِبَادِ - اسْتِجَابَةً لِدَعْوَةِ نَبِيِّهِ الْمُؤَيَّدِ الْمَعْصُومِ وَتَنْفِيذًا لِمَا سَبَقَ فِي الْقَدَرِ الْمَحْتُومِ".

النص

"ذِكْرُ شَيْءٍ مِنْ أَخْبَارِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا)¹. قِيلَ إِنَّهُ كَانَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَلِبَاسِهِ وَشَأْنِهِ كُلِّهِ وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ

أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا" وَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الشُّكُورَ هُوَ الَّذِي يَعْمَلُ بِحَمِيمِ الطَّاعَاتِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ فَإِنَّ الشُّكْرَ يَكُونُ بِهَذَا وَبِهَذَا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: أَفَادَتْكُمْ النِّعَمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةٌ * يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرُ الْمُحْجَبُ

صَوْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَقَالَ ابْنُ مَاجَةَ بَابُ صِيَامِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِي فِرَاسٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "صَامَ نُوحٌ الدَّهْرَ إِلَى يَوْمِ عِيدِ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الْأَضْحَى" هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهْيَعَةَ بِإِسْنَادِهِ وَلَفْظِهِ * وَقَدْ قَالَ الطَّبْرَانِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْعِ رُوْحُ بْنُ فَرَجٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ الْحَرَّائِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رَبَاحٍ أَبِي فِرَاسٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "صَامَ نُوحٌ الدَّهْرَ إِلَّا يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى وَصَامَ دَاوُدُ نِصْفَ الدَّهْرِ وَصَامَ إِبْرَاهِيمُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، صَامَ الدَّهْرَ وَأَفْطَرَ الدَّهْرَ".

حَجَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ زَمْعَةَ هُوَ ابْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ وَهْرَامٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَتَى وَادِي عُسْفَانَ قَالَ: "يَا أَبَا بَكْرٍ أَيُّ وَادٍ هَذَا؟" قَالَ: هَذَا وَادِي عُسْفَانَ قَالَ: "لَقَدْ مَرَّ بِهَذَا الْوَادِي نُوحٌ وَهُودٌ وَإِبْرَاهِيمُ عَلَى بَكَرَاتٍ لَهُمْ حُمْرٌ خَطْمُهُمُ اللَّيْفُ أَرْزُهُمُ الْعَبَاءُ وَأَرْدِيَّتُهُمُ النَّمَارُ يَحْجُونَ النَّبْتَ الْعَتِيقَ" فِيهِ غَرَابَةٌ.

التحليل النصي: يشتمل تحليل هذا النص على وسائل الحبك الآتية :

- 1) علاقة الإضافة: "ذَكَرُ شَيْءٍ، أَخْبَارَ نُوحٍ، طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَرِثَاسِهِ وَشَأْنِهِ كُلَّهُ، أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ، صَوْمِهِ، ابْنُ مَاجَةَ بَابُ صِيَامِ نُوحٍ،
- 2) علاقة التعدية: "يَحْمَدُ اللَّهُ، يَأْكُلُ الْأَكْلَةَ، فَيَحْمَدُهُ، يَشْرِبُ الشَّرْبَةَ، صَامَ نُوحٌ الدَّهْرَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، وَصَامَ دَاوُدُ نِصْفَ الدَّهْرِ، وَصَامَ إِبْرَاهِيمُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ".
- 3) العلاقة الوصفية: اللَّهُ تَعَالَى، عَبْدًا شَكُورًا، الطَّاعَاتِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ، النَّبْتَ الْعَتِيقَ".
- 4) علاقة التقديم والتأخير: "حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، سَعِيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ".
- 5) علاقة التعقيب: مثلاً: بأداة "الفاء".

النص

"وصيته لولده: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الصَّفْعَبِيِّ بْنِ زُهَيْرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَطْلُهُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ عَلَيْهِ حَبَّةٌ سِيحَانٌ مَزْرُورَةٌ بِالْذَّبْيَاجِ فَقَالَ: "أَلَا إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ بِنِ فَارِسٍ أَوْ قَالَ يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ بِفَارِسٍ وَرَفَعَ كُلَّ رَاغٍ بِنِ رَاغٍ" قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِجَنَّبِ جَبْتِهِ وَقَالَ: لَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يُعْقِلُ! ٢ * ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ لِيَّيَّ اللَّهِ لَوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَضَرْتُهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ إِلَيَّ قَاصِدُ غَلِيكَ الْوَصِيَّةُ أَمْرُكَ بِالثَّنَيْنِ وَأَنْتَ عَنْ الثَّنَيْنِ أَمْرُكَ بِمَا إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضَيْنِ السَّبْعَ لَوْ وَضِعَتْ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَهَا إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضَيْنِ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مَبْهَمَةً فَضَمْتَهُنَّ لَهَا إِلَّا اللَّهُ، وَسَيَحَانَ اللَّهُ وَبِحَمْدِهِ. فَإِنَّ هَا صَلَاتِ كُلِّ شَيْءٍ وَبِهَا يَرْزُقُ الْخَلْقُ وَأَنْتَ عَنْ الشُّرْكِ وَالْكِبْرِ" قَالَ: قُلْتُ - أَوْ قِيلَ - يَارَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الشُّرْكَ قَدْ عَرَفْتَاهُ فَمَا الْكِبْرُ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانِ حَسَنَانِ لهما شَرَا كَانَ حَسَنَانِ قَالَ: "لَا". قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا؟ قَالَ: "لَا". قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا ذَابَّةٌ يَرْكَبُهَا؟ قَالَ: "لَا". قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ يَخْلِسُونَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: "لَا" * قُلْتُ - أَوْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا الْكِبْرُ؟ قَالَ: "سَفَهُ الْحَقِّ وَغَمَضُ (3) النَّاسِ". وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ وَلَمْ يَخْرُجْهُ * وَرَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الطُّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: "كَانَ فِي وَصِيَّةِ نُوحٍ لِابْنِهِ أَوْصِيكَ بِخَصْلَتَيْنِ وَأَنْتَ عَنْ خَصْلَتَيْنِ" فَذَكَرَ نَحْوَهُ * وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ الْبَرَاءُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ الْخَطَّابَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْخُوهُ * وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ كَمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتُّبْرَانِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَيَزْعُمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رَكِبَ السَّفِينَةَ كَانَ عُمُرُهُ سِتِّمِائَةَ سَنَةٍ * وَقَدْ مَاتَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ وَزَادَ وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَمِائَةَ وَخَمْسِينَ سَنَةً. وَفِي هَذَا الْقَوْلِ نَظَرٌ * ثُمَّ أَنْ لَمْ يُمَكِّنِ الْجَمْعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دَلَالَةِ الْقُرْآنِ فَهُوَ خَطَأٌ مَحْضٌ فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَقْتَضِي أَنَّ نُوحًا مَكَثَ فِي قَوْمِهِ بَعْدَ الْبُعْثَةِ وَقَبْلَ الطُّوفَانِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ. ثُمَّ اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنْ كَانَ مَا ذَكَرَ مُحْفُوظًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ أَنَّهُ بَعَثَ وَلَهُ أَرْبَعُ مِائَةٍ وَثَمَانُونَ سَنَةً وَأَنَّهُ عَاشَ بَعْدَ الطُّوفَانِ ثَلَاثَمِائَةَ وَخَمْسِينَ سَنَةً فَيَكُونُ قَدْ عَاشَ عَلَى هَذَا أَلْفَ سَنَةٍ وَسِتِّمِائَةَ وَثَمَانِينَ سَنَةً. وَأَمَّا قَبْرُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَارَوَى ابْنُ جَرِيرٍ وَالْأَزْرقِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ الثَّابِعِينَ مُرْسَلًا أَنَّ قَبْرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. وَهَذَا أَقْوَى وَأَثْبَتُ مِنَ الَّذِي يَذْكُرُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَنَّهُ بِلَدَةِ الْبَلْقَاعِ تُعْرَفُ الْيَوْمَ بِكَرْكٍ نُوحٍ وَهَنَّاكَ جَامِعٌ قَدْ بَيَّنَّ بِسَبَبِ ذَلِكَ فِيمَا ذَكَرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

التحليل النصي: نجد في هذا النص عدداً من العوامل السبب من أهمها حسب الترتيب الآتي:

1) علاقة الإضافة : مثلاً: "وصيته، ولده، زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، أهل البادية، يا رسول الله،

2) علاقة التعدية: مثلاً: " قَالَ حَمَّادُ أَظُنُّهُ، يَضَعُ كُلُّ فَارِسٍ بِنِ فَارِسٍ، وَرَفَعَ كُلُّ رَاعٍ بِنِ رَاعٍ ، لَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسًا، أَمْرُكَ بِأَنْتَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ أَنْتَتَيْنِ ، أَمْرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشُّرْكِ وَالْكِبَرِ، عَرَفْنَاهُ،

3) علاقة التقديم والتأخير: "حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، الصَّفْعَبِيُّ بْنُ زُهَيْرٍ، لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ

4) علاقة استرجاع الأحداث: "فَأَخَذَ رَسُولُ... بعد ذلك...، ثم قال إن نبي الله نوحا..."

5) علاقة الشرط والجزاء: "لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ - قَالَ لِابْنِهِ إِبْنِي قَاصُّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ، لَوْ وَضِعْتَ فِي كِفَّةٍ وَوَضِعْتَ لَأِ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ - رَجَحْتَ بِهِنِ لَأِ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ كُنَ حَلْقَةً مَبْهَمَةً - فَضَمْتَهُنَ لَأِ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ".

6) علاقة السؤال والجواب: "قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا الْكَبِيرُ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانِ حَسَنَانِ لَهْمَا شَرَا كَانَ حَسَنَانِ - قَالَ: " لَا " - قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبِسُهَا؟ - قَالَ: " لَا " - قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا ذَابَّةٌ يَرْكَبُهَا؟ - قَالَ: " لَا " - قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟ - قَالَ: " لَا " - قُلْتُ - أَوْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا الْكَبِيرُ؟ - قَالَ: " سَفَهَ الْحَقَّ وَغَمَضَ النَّاسَ ".

7) العلاقة الوصفية: "إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، نَعْلَانِ حَسَنَانِ، الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ".

وبهذه المحاولة انتهينا من المبحث الثاني للدراسة التطبيقية لبعض وسائل الحبكة في قصة نوح عليه السلام في البداية والنهاية لابن كثير.

الفصل الثاني

أثر عناصر التماسك في تحليل النص الإنجليزي في ملك جيم بائبل

يشمل النقاط الآتية

مدخل: ترجمة ملك جيم وترجمته للبائبل في الإنجليزية

المبحث الأول: التحليل النصي بوسائل السبك (THE DEVICES OF COHESION)

المبحث الثاني: التحليل النصي بوسائل الحبكة (THE DEVICES OF COHERENCE)

مدخل

نبذة عن حياة ملك جيم، وترجمته للكتاب المقدس

اسمه وحياته السياسية:

ولد "جيمز" 19 يونيو عام 1566 في مدينة إدنبرج سكاتلند. قتل أبوه "Lord Darnly 1567" بزمان قصير بعد ميلاد "جيمز"، وأكرهت أمه "Queen Mary" بأسباب سياسية وسجنت في سجون إنجلترا حتى مكثت فيها تقريبا عشرين سنة. وقد أصبح "جيمز" ملك سكاتلند وعمره ثلاثة عشر شهرا، وكان "جورج بشان"¹ أستاذ جيمز يقوم بكل واجبات ومسؤوليات ولاية منذ أصبح "جيمز" ملك دولته حتى عام 1581. وعند ما بلغ ملك جيمز إلى خمس عشرة من عمره أخذ سلطة ولايته في عام 1581، وبعد تمكنه في سكاتلند أخذ عدد قرارات فأخذ سلطة فرنس، واتفق مع "إلزابيث" ملكة بريطانيا وأصبح ولي عهد بريطانيا في زمن "إلزابيث" وعند ما ماتت أصبح ملك إنجلترا عام 1603.²

ألقابه: يلقب بملك جيمز السادس في Scotland، وملك جيمز الأول في إنجلترا England، وملك فرنس، وفي سلطته كان نظام "east India company"؛ لذلك هو أيضا كان في الحقيقة ملك شبه القارة الهندية أيضا.³

حياته الدينية: عاش "جيمز" حياة نصرانية معتمدا على كنيسة Scotland presbyrians، إذ أمه كانت تعتمد على كنيسة كاثوليك. وقد انتقل "ملك جيمز" إلى كنيسة إنجلترا المشهورة بكنسية بروتستانت بعد ما تمكن على ولاية إنجلترا عام 1603.⁴

أعماله الدينية: بعد تمكنه على عرش إنجلترا، رأى العلماء المسيحيون البريطانيون شغفه الديني وفراسته السياسي في الأمور الدينية، طالبوا منه ثلاثة أشياء، وهي كالتالي:

- أ- أن يحدد لكنيسة إنجلترا اسما خاصا في اللغة الإنجليزية، الاسم الذي تعرف به كنيسة إنجلترا.
- ب- أن يترجم الكتاب المقدس في اللغة الإنجليزية المتداولة في ذلك الوقت في إنجلترا.
- ت- أن يجمع كل طائفة من مذهب بروتستانت على أن يستخدموا هذه الترجمة في أمور الدين كلها.

¹ هو George Buchad شاعر أديب ومؤرخ في ذلك الوقت وأستاذ خاص لتدرب "جيمز".

² أصبح الملك جيمز ملك إنجلترا، وورث إلزابيث لأن أمه كانت أخت من العم، من الخال لملكة "إلزابيث".

James I and British Identity: The Development of a British Identity from 1542-1689 Zachary A. Bates Georgia State University, page. 5

³ English factories In India by William Pocetoris, published in 1906, BMGN - Low Countries Historical Review | Volume 129-2 (2014) | review 26, page 1-2

⁴ وقد كانت كنيسة Scotland and England تخدم المسيحية على مذهب بروتستانت، وينظر تفاصيل فرق النصرانية في كتاب موسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الدعوة العالمية للشباب الاسلامي بالرياض، الطبعة الثانية 1989، ص 372-373

ولاستجابة هذه المتطلبات جمع "الملك جيمز" عددا كبيرا من العلماء المسيحيين المتخصصين البارزين في المجالات المتعلقة، فاختار من مجموعهم 47 نخبة النخبة، ثم قسمهم حسب تخصصهم على أربعة لجان، وهي كالتالي¹:

(1) لجنة من المتخصصين في اللغة العبرية/ العبرانية.

(2) لجنة من المتخصصين في اللغات الإغريقية واللاتينية.

(3) لجنة من المتخصصين في اللغات الأوربية العامة.

(4) لجنة من المتخصصين في اللغة الإنجليزية.

وقد كانت اللجان كلها تمنح الدعم المالي من الملك جيمز، والكنيسة باشتراكهما، إذ بدأ العمل منذ بداية عام 1604م واستغرقوا في هذا العمل خمس سنوات مبدئيا، وجاؤوا باسم يناسب كنيستهم وهو كلمة "Church"، وقدموا نسخة مبدئية لترجمة الكتاب المقدس في اللغة الإنجليزية المتداولة في ذلك الوقت، ثم جاءت مرحلة مراجعة الترجمة واستغرقوا في المراجعة سنتين حتى قدموها بعد تكملتها إلى الملك جيمز، ثم أذن لهم الملك جيمز، وقد وقع على هذه الترجمة ملك جيمز في عام 1611م، وأمر رجال الدين أن لا يستخدموا في داخل الكنيسة وخارجها، وحتى داخل إنجلترا وخارجها أية ترجمة من الكتاب المقدس إلا ترجمة "الملك جيمز بائبل". بمعنى "king James bible"، و كان عنوان الطبعة الأولى من الترجمة "الكتاب المقدس، ويحتوي على العهد القديم، والجديد: ترجمت حديثا من اللسان الأصلي: ومع الترجمات السابقة بعد مقارنتها بدقة وتنقيحها، تحمل وصية صاحب الجلالة الخاصة التي تنص أن صفحة العنوان تحمل عبارة "توصي بأن يقرأ في كنائس العالم كلها؛ لذلك يقال في شأن هذه الترجمة "noblest Monument of English prose"، بمعنى "أفصح النص الثري في اللغة الإنجليزية"².

الكتاب المقدس وتقسيمه إلى العهد الجديد والقديم: يشتمل الكتاب المقدس/بائبل على العهد الجديد. بمعنى الإنجيل الكتاب الذي نزل على عيسى بن مريم عليه السلام، فهو تكملة للعهد القديم. أما العهد القديم فهو الكتب التي نزلت على موسى عليه السلام. فالعهد القديم الذي نزل على نبي الله موسى عليه السلام يشمل عدداً أقسام، وخصصنا منه قسم يتعلق بقصص الأنبياء، ثم اخترنا منها قصة عظيمة وهي قصة نوح عليه السلام.

¹The King James Version of the Holy Bible, Original Publish Date: March, 2001, Revised: January 2004, page 3-7

² A Brief History of the king James Bible , D .M . Murdock/ Acharya S , published by

:www.deepptruths.com.

Story of Prophet Noah in King James Bible

قصة نوح عليه السلام في ملك جيمس بائبل

النص Text

{5:21} And Enoch lived sixty and five years, and begat Methuselah: {5:22} And Enoch walked with God after he begat Methuselah three hundred years, and begat sons and daughters: {5:23} And all the days of Enoch were three hundred sixty and five years: {5:24} And Enoch walked with God: and he [was] not; for God took him. {5:25} And Methuselah lived an hundred eighty and seven years, and begat Lamech: {5:26} And Methuselah lived after he begat Lamech seven hundred eighty and two years, and begat sons and daughters: {5:27} And all the days of Methuselah were nine hundred sixty and nine years: and he died. {5:28} And Lamech lived an hundred eighty and two years, and begat a son: {5:29} And he called his name Noah, saying, 'This [same] shall comfort us concerning our work and toil of our hands, because of the ground which the LORD hath cursed. {5:30} And Lamech lived after he begat Noah five hundred ninety and five years, and begat sons and daughters: {5:31} And all the days of Lamech were seven hundred seventy and seven years: and he died. {5:32} And Noah was five hundred years old: and Noah begat Shem, Ham, and Japheth.

{6:1} And it came to pass, when men began to multiply on the face of the earth, and daughters were born unto them, {6:2} That the sons of God saw the daughters of men that they [were] fair; and they took them wives of all which they chose. {6:3} And the LORD said, My spirit shall not always strive with man, for that he also [is] flesh: yet his days shall be an hundred and twenty years. {6:4} There were giants in the earth in those days; and also after that, when the sons of God came in unto the daughters of men, and they bare [children] to them, the same [became] mighty men which [were] of old, men of renown. {6:5} And GOD saw that the wickedness of man [was] great in the earth, and [that] every imagination of the thoughts of his heart [was] only evil continually. {6:6} And it repented the LORD that he had made man

on the earth, and it grieved him at his heart. {6:7} And the LORD said, I will destroy man whom I have created from the face of the earth; both man, and beast, and the creeping thing, and the fowls of the air; for it repenteth me that I have made them. {6:8} But Noah found grace in the eyes of the LORD. {6:9} These [are] the generations of Noah: Noah was a just man [and] perfect in his generations, [and] Noah walked with God.

{6:10} And Noah begat three sons, Shem, Ham, and Japheth. {6:11} The earth also was corrupt before God, and the earth was filled with violence. {6:12} And God looked upon the earth, and, behold, it was corrupt; for all flesh had corrupted his way upon the earth. {6:13} And God said unto Noah, The end of all flesh is come before me; for the earth is filled with violence through them; and, behold, I will destroy them with the earth.

{6:14} Make thee an ark of gopher wood; rooms shalt thou make in the ark, and shalt pitch it within and without with pitch. {6:15} And this [is the fashion] which thou shalt make it [of:] The length of the ark [shall be] three hundred cubits, the breadth of it fifty cubits, and the height of it thirty cubits. {6:16} A window shalt thou make to the ark, and in a cubit shalt thou finish it above; and the door of the ark shalt thou set in the side thereof; [with] lower, second, and third [stories] shalt thou make it. {6:17} And, behold, I, even I, do bring a flood of waters upon the earth, to destroy all flesh, wherein [is] the breath of life, from under heaven; [and] everything that [is] in the earth shall die. {6:18} But with thee will I establish my covenant; and thou shalt come into the ark, thou, and thy sons, and thy wife, and thy sons' wives with thee. {6:19} And of every living thing of all flesh, two of every [sort] shalt thou bring into the ark, to keep [them] alive with thee; they shall be male and female. {6:20} Of fowls after their kind, and of cattle after their kind, of every creeping thing of the earth after his kind, two of every [sort] shall come unto thee, to keep [them] alive. {6:21} And take thou unto thee of all food that is eaten, and thou shalt gather [it] to thee; and it shall be for food for thee, and for them. {6:22} Thus did Noah; according to all that God commanded him, so did he.

{7:1} And the LORD said unto Noah, Come thou and all thy house into the ark; for thee have I seen righteous before me in this generation. {7:2} Of every clean beast thou shalt take to thee by sevens, the male and his female; and of beasts that [are] not clean by two, the male and his female. {7:3} Of fowls also of the air by sevens, the male and the female; to keep seed alive upon the face of all the earth. {7:4} For yet seven days, and I will cause it to rain upon the earth forty days and forty nights; and every living substance that I have made will I destroy from off the face of the earth. {7:5} And Noah did according unto all that the LORD commanded him. {7:6} And Noah [was] six hundred years old when the flood of waters was upon the earth. {7:7} And Noah went in, and his sons, and his wife, and his sons' wives with him, into the ark, because of the waters of the flood. {7:8} Of clean beasts, and of beasts that [are] not clean, and of fowls, and of every thing that creepeth upon the earth, {7:9} There went in two and two unto Noah into the ark, the male and the female, as God had commanded Noah.

{7:10} And it came to pass after seven days, that the waters of the flood were upon the earth. {7:11} In the six hundredth year of Noah's life, in the second month, the seventeenth day of the month, the same day were all the fountains of the great deep broken up, and the windows of heaven were opened. {7:12} And the rain was upon the earth forty days and forty nights. {7:13} In the selfsame day entered Noah, and Shem, and Ham, and Japheth, the sons of Noah, and Noah's wife, and the three wives of his sons with them, into the ark; {7:14} They, and every beast after his kind, and all the cattle after their kind, and every creeping thing that creepeth upon the earth after his kind, and every fowl after his kind, every bird of every sort. {7:15} And they went in unto Noah into the ark, two and two of all flesh, wherein [is] the breath of life. {7:16} And they that went in, went in male and female of all flesh, as God had commanded him; and the LORD shut him in.

{7:17} And the flood was forty days upon the earth; and the waters increased, and bare up the ark, and it was lift up above the earth. {7:18} And the waters prevailed, and were increased greatly upon the earth; and the ark went upon the face of the waters. {7:19} And the waters prevailed exceedingly upon the earth; and all the high

hills, that [were] under the whole heaven, were covered. {7:20} Fifteen cubits upward did the waters prevail; and the mountains were covered. {7:21} And all flesh died that moved upon the earth, both of fowl, and of cattle, and of beast, and of every creeping thing that creepeth upon the earth, and every man: {7:22} All in whose nostrils [was] the breath of life, of all that [was] in the dry [land,] died. {7:23} And every living substance was destroyed which was upon the face of the ground, both man, and cattle, and the creeping things, and the fowl of the heaven; and they were destroyed from the earth: and Noah only remained [alive,] and they that [were] with him in the ark. {7:24} And the waters prevailed upon the earth an hundred and fifty days.

{8:1} And God remembered Noah, and every living thing, and all the cattle that [was] with him in the ark: and God made a wind to pass over the earth, and the waters asswaged; {8:2} The fountains also of the deep and the windows of heaven were stopped, and the rain from heaven was restrained; {8:3} And the waters returned from off the earth continually: and after the end of the hundred and fifty days the waters were abated. {8:4} And the ark rested in the seventh month, on the seventeenth day of the month, upon the mountains of Ararat. {8:5} And the waters decreased continually until the tenth month: in the tenth [month,] on the first [day] of the month, were the tops of the mountains seen.

{8:6} And it came to pass at the end of forty days, that Noah opened the window of the ark which he had made: {8:7} And he sent forth a raven, which went forth to and fro, until the waters were dried up from off the earth. {8:8} Also he sent forth a dove from him, to see if the waters were abated from off the face of the ground; {8:9} But the dove found no rest for the sole of her foot, and she returned unto him into the ark, for the waters [were] on the face of the whole earth: then he put forth his hand, and took her, and pulled her in unto him into the ark. {8:10} And he stayed yet other seven days; and again he sent forth the dove out of the ark; {8:11} And the dove came in to him in the evening; and, lo, in her mouth [was] an olive leaf pluckt off: so Noah knew that the waters were abated from off the earth. {8:12}

And he stayed yet other seven days; and sent forth the dove; which returned not again unto him anymore.

{8:13} And it came to pass in the six hundredth and first year, in the first [month,] the first [day] of the month, the waters were dried up from off the earth: and Noah removed the covering of the ark, and looked, and, behold, the face of the ground was dry. {8:14} And in the second month, on the

seven and twentieth day of the month, was the earth dried. {8:15} And God spake unto Noah, saying, {8:16} Go forth of the ark, thou, and thy wife, and thy sons, and thy sons' wives with thee. {8:17} Bring forth with thee every

living thing that [is] with thee, of all flesh, [both] of fowl, and of cattle, and of every creeping thing that creepeth upon the earth; that they may breed abundantly in the earth, and be fruitful, and multiply upon the earth. {8:18} And Noah went forth, and his sons, and his wife, and his sons' wives with him: {8:19} Every beast, every creeping thing, and every fowl, [and] whatsoever creepeth upon the earth, after their kinds, went forth out of the ark.

{8:20} And Noah builded an altar unto the LORD; and took of every clean beast, and of every clean fowl, and offered burnt offerings on the altar. {8:21} And the LORD smelled a sweet savour; and the LORD said in his heart, I will not again curse the ground any more for man's sake; for the imagination of man's heart [is] evil from his youth; neither will I again smite any more every thing living, as I have done. {8:22} While the earth remaineth, seedtime and harvest, and cold and heat, and summer and winter, and day and night shall not cease.

{9:1} And God blessed Noah and his sons, and said unto them, be fruitful, and multiply, and replenish the earth. {9:2} And the fear of you and the dread of you shall be upon every beast of the earth, and upon every fowl of the air, upon all that moveth [upon] the earth, and upon all the fishes of the sea; into your hand are they delivered. {9:3} Every moving thing that liveth shall be meat for you; even as the green herb have I given you all things. {9:4} But flesh with the life thereof, [which is] the blood thereof, shall ye not eat. {9:5} And surely your blood of your lives will I require; at the hand of every beast will I require it, and at the hand of man; at the

hand of every man's brother will I require the life of man. {9:6} Whoso sheddeth man's blood, by man shall his blood be shed; for in the image of God made he man. {9:7} And you, be ye fruitful, and multiply; bring forth abundantly in the earth, and multiply therein.

{9:8} And God spake unto Noah, and to his sons with him, saying, {9:9} And I, behold, I establish my covenant with you, and with your seed after you; {9:10} And with every living creature that [is] with you, of the fowl, of the cattle, and of every beast of the earth with you; from all that go out of the ark, to every beast of the earth. {9:11} And I will establish my covenant with you; neither shall all flesh be cut off any more by the waters of a flood; neither shall there anymore be a flood to destroy the earth. {9:12} And God said, This [is] the token of the covenant which I make between me and you and every living creature that [is] with you, for perpetual generations: {9:13} I do set my bow in the cloud, and it shall be for a token of a covenant between me and the earth. {9:14} And it shall come to pass, when I bring a cloud over the earth, that the bow shall be seen in the cloud: {9:15} And I will remember my covenant, which [is] between me and you and every living creature of all flesh; and the waters shall no more become a flood to destroy all flesh. {9:16} And the bow shall be in the cloud; and I will look upon it, that I may remember the everlasting covenant between God and every living creature of all flesh that [is] upon the earth. {9:17} And God said unto Noah, This [is] the token of the covenant, which I have established between me and all flesh that [is] upon the earth. {9:18} And the sons of Noah, that went forth of the ark, were Shem, and Ham, and Japheth: and Ham is the father of Canaan.

{9:19} These [are] the three sons of Noah; and of them was the whole earth overspread. {9:20} And Noah began [to be] an husbandman, and he planted a vineyard: {9:21} And he drank of the wine, and was drunken; and he was uncovered within his tent. {9:22} And Ham, the father of Canaan, saw the nakedness of his father, and told his two brethren without. {9:23} And Shem and Japheth took a garment, and laid [it] upon both their shoulders, and went

backward, and covered the nakedness of their father; and their faces [were] backward, and they saw not their father's nakedness. {9:24} And Noah awoke from his wine, and knew what his younger son had done unto him. {9:25} And he said, Cursed [be] Canaan; a servant of servants shall he be unto his brethren. {9:26} And he said, Blessed [be] the LORD God of Shem; and Canaan shall be his servant. {9:27} God shall enlarge Japheth, and he shall dwell in the tents of Shem; and Canaan shall be his servant. {9:28} And Noah lived after the flood three hundred and fifty years. {9:29} And all the days of Noah were nine hundred and fifty years: and he died. {10:1} Now these [are] the generations of the sons of Noah, Shem, Ham, and Japheth: and unto them were sons born after the flood.¹

هذا هو النص الذي نحن بصدده، ونخلله في الصفحات القادمة بإذن الله تعالى.

¹The King James Version of the Holy Bible, Original Publish Date: March, 2001, Revised: January 2004, page 24-26

المبحث الثاني

التحليل النصي على مستوى السبك

يشمل هذا المبحث الجانب التطبيقي لوسائل السبك التي ذكرناها في الباب الأول، ويحاول هذا المبحث أن يشير إلى كل ما يجده من قبيل السبك النصي في قصة نوح عليه السلام في ترجمة ملك جيم لكتاب المقدس . والمنهج الذي يسلك عليه التحليل النصي هو أولاً: يقدم البحث الفقرة النصية، ثم يحللها بوسائل السبك اللغوية التي تسمى بوسائل السبك النصي في قصة نوح عليه السلام في الإنجليزية.

النص Text

{5:21} And Enoch lived sixty and five years, and begat Methuselah: {5:22} And Enoch walked with God after he begat Methuselah three hundred years, and begat sons and daughters: {5:23} And all the days of Enoch were three hundred sixty and five years: {5:24} And Enoch walked with God: and he [was] not; for God took him. {5:25} And Methuselah lived an hundred eighty and seven years, and begat Lamech: {5:26} And Methuselah lived after he begat Lamech seven hundred eighty and two years, and begat sons and daughters: {5:27} And all the days of Methuselah were nine hundred sixty and nine years: and he died. {5:28} And Lamech lived an hundred eighty and two years, and begat a son: {5:29} And he called his name Noah, saying, 'This [same] shall comfort us concerning our work and toil of our hands, because of the ground which the LORD hath cursed. {5:30} And Lamech lived after he begat Noah five hundred ninety and five years, and begat sons and daughters: {5:31} And all the days of Lamech were seven hundred seventy and seven years: and he died. {5:32} And Noah was five hundred years old: and Noah begat Shem, Ham, and Japheth.

التحليل النصي بوسائل السبك الآتية

- 1) التضام collocation : مثلاً: "begat, sons, daughters, name, lived, died".
- 2) التكرار Repetition: مثلاً: "Enoch, lived, years, begat, walked, God, hundred, Methuselah, Lamech, Noah, died, sons, daughters".
- 3) الترادف Synonyms: مثلاً: "God-LORD".
- 4) التقابل comparison: مثلاً: "son – daughter".
- 5) التضاد opposition: مثلاً: "lived – died".

- (6) الإحالة Reference : مثلا: " He, Him, This, his, us, our which "
- (7) التعريف Definition: وذلك في : "the days, an hundred, a son, the ground, Enoch Methuselah, Lamech, Noah, Shem, Ham, and Japheth".
- (8) الحذف Ellipsis: وذلك في "And Enoch lived sixty and five years, and begat Methuselah , فهنا حذف الفاعل "He" في جملة and begat Methuselah "
- (9) العطف Conjunction: وذلك بعد أدوات منها: "and, because, after".

النص Text

{6:1} And it came to pass, when men began to multiply on the face of the earth, and daughters were born unto them, {6:2} That the sons of God saw the daughters of men that they [were] fair; and they took them wives of all which they chose. {6:3} And the LORD said, My spirit shall not always strive with man, for that he also [is] flesh: yet his days shall be an hundred and twenty years. {6:4} There were giants in the earth in those days; and also after that, when the sons of God came in unto the daughters of men, and they bare [children] to them, the same [became] mighty men which [were] of old, men of renown. {6:5} And GOD saw that the wickedness of man [was] great in the earth, and [that] every imagination of the thoughts of his heart [was] only evil continually. {6:6} And it repented the LORD that he had made man on the earth, and it grieved him at his heart. {6:7} And the LORD said, I will destroy man whom I have created from the face of the earth; both man, and beast, and the creeping thing, and the fowls of the air; for it repenteth me that I have made them. {6:8} But Noah found grace in the eyes of the LORD. {6:9} These [are] the generations of Noah: Noah was a just man [and] perfect in his generations, [and] Noah walked with God.

التحليل النصي بوسائل السبك الآتية

- (1) التضام collocation : مثلا: "men, sons, daughters, wives, imagination, heart "
- (2) التكرار Repetition : مثلا: "generation, God, Lord, sons, daughters, men, Noah, said, earth"
- (3) الترادف Synonyms : مثلا: " God-Lord, created-made "
- (4) التقابل comparison : مثلا: "son -daughter, men- wives "
- (5) التضاد opposition : مثلا: " made- destroy "

6 الإحالة Reference : مثلا : "It, them, that, they, which, he, this, there, his, I, these, me, whom, my "

7 التعريف Definition : مثلا : "the face of the earth, an hundred, Noah"

8 العطف Conjunction : مثلا : "and, yet, after, but"

النص Text

{6:10} And Noah begat three sons, Shem, Ham, and Japheth. {6:11} The earth also was corrupt before God, and the earth was filled with violence. {6:12} And God looked upon the earth, and, behold, it was corrupt; for all flesh had corrupted his way upon the earth. {6:13} And God said unto Noah, 'The end of all flesh is come before me; for the earth is filled with violence through them; and, behold, I will destroy them with the earth.

التحليل النصي بوسائل السبك الآتية

1 العطف Conjunction : مثلا : "and "

2 التكرار Repetition : مثلا : "Noah, God, The earth, corrupt, violence, behold , before, flesh".

3 التعريف Definition : مثلا : "Noah, shem, Ham, Japheth, the earth"

4 التقابل comparison : مثلا : " began- end".

5 الإحالة Reference : مثلا : " it, his, me, them, I "

6 الاستبدال substitution : مثلا : "Shem, Ham, and Japheth " هذه الأسماء إستبدال عن "Three sons"

النص Text

{6:14} Make thee an ark of gopher wood; rooms shalt thou make in the ark, and shalt pitch it within and without with pitch. {6:15} And this [is the fashion] which thou shalt make it [of:] The length of the ark [shall be] three hundred cubits, the breadth of it fifty cubits, and the height of it thirty cubits. {6:16} A window shalt thou make to the ark, and in a cubit shalt thou finish it above; and the door of the ark shalt thou set in the side thereof; [with] lower, second, and third [stories] shalt thou make it. {6:17} And, behold, I, even I, do bring a flood of waters upon the earth, to destroy all flesh, wherein [is] the breath of life, from under heaven; [and] everything that [is] in the earth shall die. {6:18} But with thee will I establish my

covenant; and thou shalt come into the ark, thou, and thy sons, and thy wife, and thy sons' wives with thee. {6:19} And of every living thing of all flesh, two of every [sort] shalt thou bring into the ark, to keep [them] alive with thee; they shall be male and female. {6:20} Of fowls after their kind, and of cattle after their kind, of every creeping thing of the earth after his kind, two of every [sort] shall come unto thee, to keep [them] alive. {6:21} And take thou unto thee of all food that is eaten, and thou shalt gather [it] to thee; and it shall be for food for thee, and for them. {6:22} Thus did Noah; according to all that God commanded him, so did he.

التحليل النصي بوسائل السبك الآتية

- 1) العطف Conjunction: مثلاً: "and, after, but".
- 2) التضام collocation: مثلاً: "Ark, wood, rooms, window, door, stories, flood, water"
- 3) التكرار Repetition: مثلاً: "Make, ark, pitch, shult, kinds, sons, wives".
- 4) الترادف Synonyms: مثلاً: "sort-kind".
- 5) التقابل comparison: مثلاً: "within-without, above- under, male-female".
- 6) الإحالة Reference: مثلاً: "Thou, it, this, which, I, that, thee, my, thy, them, their, his, he"
- 7) الاستبدال substitution: مثلاً: "so he did" ففي هذا النص وردت كلمة "so did" تستبدل كل ما جاء في هذا النص؛ لذلك نطلق على "so did" مستبدل به ، وما غير ذلك في النص هو "مستبدل منه".
- 8) التعريف Definition: مثلاً: "The ark, the breath, the fashion, the side...,an ark, Noah".
- 9) الحذف Ellipsis: وذلك كل ما نراه في القوسين داخل النص.

النص Text

{7:1} And the LORD said unto Noah, Come thou and all thy house into the ark; for thee have I seen righteous before me in this generation. {7:2} Of every clean beast thou shalt take to thee by sevens, the male and his female: and of beasts that [are] not clean by two, the male and his female. {7:3} Of fowls also of the air by sevens, the male and the female; to keep seed alive upon the face of all the earth. {7:4} For yet seven days, and I will cause it to rain upon the earth forty days and

forty nights; and every living substance that I have made will I destroy from off the face of the earth. {7:5} And Noah did according unto all that the LORD commanded him. {7:6} And Noah [was] six hundred years old when the flood of waters was upon the earth. {7:7} And Noah went in, and his sons, and his wife, and his sons' wives with him, into the ark, because of the waters of the flood. {7:8} Of clean beasts, and of beasts that [are] not clean, and of fowls, and of every thing that creepeth upon the earth, {7:9} There went in two and two unto Noah into the ark, the male and the female, as God had commanded Noah.

التحليل النصي بوسائل السبك الآتية

- 1) العطف Conjunction: مثلاً: "and, because, yet"
- 2) التضام collocation: مثلاً: "Ark, flood, water, destroy"
- 3) التكرار Repetition: مثلاً: "Lard, Noah, commanded, earth, Ark, water"
- 4) الترادف Synonyms: مثلاً: "Lard-God"
- 5) التقابل comparison: مثلاً: "Male- female, clean beasts -beasts not clean"
- 6) الإحالة Reference: مثلاً: "thou, thy, me, this, his, that, him, I,"
- 7) التعريف Definition: مثلاً: "the"
- 8) الحذف Ellipsis: وذلك كل ما نراه في القوسين داخل النص.

النص Text

{7:10} And it came to pass after seven days, that the waters of the flood were upon the earth. {7:11} In the six hundredth year of Noah's life, in the second month, the seventeenth day of the month, the same day were all the fountains of the great deep broken up, and the windows of heaven were opened. {7:12} And the rain was upon the earth forty days and forty nights. {7:13} In the selfsame day entered Noah, and Shem, and Ham, and Japheth, the sons of Noah, and Noah's wife, and the three wives of his sons with them, into the ark; {7:14} They, and every beast after his kind, and all the cattle after their kind, and every creeping thing that creepeth upon the earth after his kind, and every fowl after his kind, every bird of every sort. {7:15} And they went in unto Noah into the ark, two and two of all flesh, wherein [is] the breath of life. {7:16} And they that went in, went in male and female of all flesh, as God had commanded him: and the LORD shut him in.

التحليل النصي بوسائل السبك الآتية

- 1) العطف Conjunction: مثلاً: "and, after".
- 2) التضام collocation: مثلاً: "Ark, flood, water".
- 3) التكرار Repetition: مثلاً: "Noah, wives, earth, Ark,".
- 4) الترادف Synonyms: مثلاً: "Lard-God, kind-sort".
- 5) التقابل comparison: مثلاً: "Male-female".
- 6) الإحالة Reference: مثلاً: "it, them, they, their, his, that, him,".
- 7) التعريف Definition: مثلاً: "the".
- 8) المحذف Ellipsis: وذلك قول "and the LORD shut him in" "فهيأ بعد in" كلمة "الغلك/ السفينة محذوف".
فأصل الكلام يكون "and the LORD shut him in the ark".

النص Text

{7:17} And the flood was forty days upon the earth; and the waters increased, and bare up the ark, and it was lift up above the earth. {7:18} And the waters prevailed, and were increased greatly upon the earth; and the ark went upon the face of the waters. {7:19} And the waters prevailed exceedingly upon the earth; and all the high hills, that [were] under the whole heaven, were covered. {7:20} Fifteen cubits upward did the waters prevail; and the mountains were covered. {7:21} And all flesh died that moved upon the earth, both of fowl, and of cattle, and of beast, and of every creeping thing that creepeth upon the earth, and every man: {7:22} All in whose nostrils [was] the breath of life, of all that [was] in the dry [land,] died. {7:23} And every living substance was destroyed which was upon the face of the ground, both man, and cattle, and the creeping things, and the fowl of the heaven; and they were destroyed from the earth: and Noah only remained [alive,] and they that [were] with him in the ark. {7:24} And the waters prevailed upon the earth an hundred and fifty days.

التحليل النصي بوسائل السبك الآتية

- 1) العطف Conjunction: مثلاً: "and, ".
- 2) التضام collocation: مثلاً: "Ark, flood, water".
- 3) التكرار Repetition: مثلاً: "waters, earth, Ark, destroy".
- 4) الترادف Synonyms: مثلاً: "earth-ground".

5) التقابل comparison: مثلا: "alive-died".

6) الإحالة Reference: مثلا: "it, which, they, that, him, ".

7) التعريف Definition: مثلا: "the, an".

النص Text

{8:1} And God remembered Noah, and every living thing, and all the cattle that [was] with him in the ark: and God made a wind to pass over the earth, and the waters asswaged; {8:2} The fountains also of the deep and the windows of heaven were stopped, and the rain from heaven was restrained; {8:3} And the waters returned from off the earth continually: and after the end of the hundred and fifty days the waters were abated. {8:4} And the ark rested in the seventh month, on the seventeenth day of the month, upon the mountains of Ararat. {8:5} And the waters decreased continually until the tenth month: in the tenth [month,] on the first [day] of the month, were the tops of the mountains seen.

التحليل النصي بوسائل السبك الآتية

1) العطف Conjunction: مثلا: "and, after, also, end of".

2) التضام collocation: مثلا: "rain, flood, water".

3) التكرار Repetition: مثلا: "waters, continually, Ark, mountains, God".

4) التقابل comparison: مثلا: "continually - stopped".

5) الإحالة Reference: مثلا: "that, him, ".

6) التعريف Definition: مثلا: "the, a, Noah," و أداة التعريف "the" من الأدوات التي كثيرا ما نجدها في النص الإنجليزي.

النص Text

{8:6} And it came to pass at the end of forty days, that Noah opened the window of the ark which he had made: {8:7} And he sent forth a raven, which went forth to and fro, until the waters were dried up from off the earth. {8:8} Also he sent forth a dove from him, to see if the waters were abated from off the face of the ground; {8:9} But the dove found no rest for the sole of her foot, and she returned unto him into the ark, for the waters [were] on the face of the whole earth: then he put forth his hand, and took her, and pulled her in unto him into the ark. {8:10} And he stayed yet other seven days; and again he sent forth the dove out of the ark; {8:11}

And the dove came in to him in the evening; and, lo, in her mouth [was] an olive leaf pluckt off: so Noah knew that the waters were abated from off the earth. {8:12} And he stayed yet other seven days; and sent forth the dove; which returned not again unto him anymore.

التحليل النصي بوسائل السبك الآتية

- 1) التضام collocation : مثلا: "ark, window, opened, made".
- 2) التكرار Repetition : مثلا: "abated, water, dove, return, other seven days".
- 3) الترادف Synonyms : مثلا: "earth-ground".
- 4) التقابل comparison : مثلا: "went – return".
- 5) الإحالة Reference : مثلا: "it, that, He, she, Him, her, his, which".
- 6) التعريف Definition : وذلك في: "the, a, nouns".
- 7) العطف Conjunction : وذلك بعد أدوات منها: "and, until, but, yet, after".

النص Text

{8:13} And it came to pass in the six hundredth and first year, in the first [month,] the first [day] of the month, the waters were dried up from off the earth: and Noah removed the covering of the ark, and looked, and, behold, the face of the ground was dry. {8:14} And in the second month, on the seven and twentieth day of the month, was the earth dried. {8:15} And God spake unto Noah, saying, {8:16} Go forth of the ark, thou, and thy wife, and thy sons, and thy sons' wives with thee. {8:17} Bring forth with thee every living thing that [is] with thee, of all flesh, [both] of fowl, and of cattle, and of every creeping thing that creepeth upon the earth; that they may breed abundantly in the earth, and be fruitful, and multiply upon the earth. {8:18} And Noah went forth, and his sons, and his wife, and his sons' wives with him: {8:19} Every beast, every creeping thing, and every fowl, [and] whatsoever creepeth upon the earth, after their kinds, went forth out of the ark.

التحليل النصي بوسائل السبك الآتية

- 1) العطف Conjunction : مثلا: "and, after".
- 2) التضام collocation : مثلا: "year, month, day".
- 3) التكرار Repetition : مثلا: "earth, day, creeping, sons, Noah, water, thing,".

- 4) المشترك اللفظي The Homonymy: كما كلمة "kind" تدل على Type، و Mercy.
- 5) التقابل comparison: مثلا: "go-come, sent-bring, into the Ark-out of the..."
- 6) المصطلحات العامة The general words: مثلا: "creeping thing, Living thing".
- 7) الاستبدال substitution: مثلا: Both of fowl and cattle استبدال عن "all flesh".
- 8) الإحالة Reference: مثلا: "it, , they, their, his, that, thee, thy, thou".
- 9) التعريف Definition: مثلا: "the".

النص Text

{8:20} And Noah builded an altar unto the LORD; and took of every clean beast, and of every clean fowl, and offered burnt offerings on the altar. {8:21} And the LORD smelled a sweet savour; and the LORD said in his heart, I will not again curse the ground any more for man's sake; for the imagination of man's heart [is] evil from his youth; neither will I again smite any more every thing living, as I have done. {8:22} While the earth remaineth, seedtime and harvest, and cold and heat, and summer and winter, and day and night shall not cease.

التحليل النصي بوسائل السبك الآتية

- 1) العطف Conjunction: مثلا: "and, while, neither".
- 2) التكرار Repetition: مثلا: "again, Lord, offer".
- 3) الترادف Synonyms: مثلا: "earth-ground".
- 4) التقابل comparison: مثلا: "day-night, summer-winter, cold-heat".
- 5) المصطلحات العامة The general words: مثلا: "Man".
- 6) الاستبدال substitution: مثلا: cursed the ground استبدال عن "the earth".
- 7) الإحالة Reference: مثلا: "I, his, ".
- 8) التعريف Definition: مثلا: "the, a, an and all proper nouns".

النص Text

{9:1} And God blessed Noah and his sons, and said unto them, be fruitful, and multiply, and replenish the earth. {9:2} And the fear of you and the dread of you shall be upon every beast of the earth, and upon every fowl of the air, upon all that moveth [upon] the earth, and upon all the fishes of the sea; into your hand are they delivered. {9:3} Every moving thing that liveth shall be meat for you; even as the green herb have I given you all things. {9:4} But flesh with the life thereof, [which

is| the blood thereof, shall ye not eat. {9:5} And surely your blood of your lives will I require; at the hand of every beast will I require it, and at the hand of man; at the hand of every man's brother will I require the life of man. {9:6} Whoso sheddeth man's blood, by man shall his blood be shed: for in the image of God made he man. {9:7} And you, be ye fruitful, and multiply; bring forth abundantly in the earth, and multiply therein.

التحليل النصي بوسائل السبك الآتية

- 1) العطف Conjunction : مثلا: "and, thereof, but".
- 2) التضام collocation : مثلا: "man, brother, son, hand".
- 3) التكرار Repetition : مثلا: "required blood, earth, multiply, fruitful, ground".
- 4) التقابل comparison : مثلا: "fishes of the sea- fowl of the air- beast of the earth-".
- 5) المصطلحات العامة The general words : مثلا: "beast, moving thing".
- 6) الإحالة Reference : مثلا: "his, that, your, they, you, I, it, he, who, there".
- 7) التعريف Definition : مثلا: "the".

النص Text

{9:8} And God spake unto Noah, and to his sons with him, saying, {9:9} And I, behold, I establish my covenant with you, and with your seed after you; {9:10} And with every living creature that [is] with you, of the fowl, of the cattle, and of every beast of the earth with you; from all that go out of the ark, to every beast of the earth. {9:11} And I will establish my covenant with you; neither shall all flesh be cut off any more by the waters of a flood; neither shall there anymore be a flood to destroy the earth. {9:12} And God said, This [is] the token of the covenant which I make between me and you and every living creature that [is] with you, for perpetual generations: {9:13} I do set my bow in the cloud, and it shall be for a token of a covenant between me and the earth. {9:14} And it shall come to pass, when I bring a cloud over the earth, that the bow shall be seen in the cloud: {9:15} And I will remember my covenant, which [is] between me and you and every living creature of all flesh; and the waters shall no more become a flood to destroy all flesh. {9:16} And the bow shall be in the cloud; and I will look upon it, that I may remember the everlasting covenant between God and every living creature of all flesh that [is] upon

the earth. {9:17} And God said unto Noah, 'This [is] the token of the covenant, which I have established between me and all flesh that [is] upon the earth. {9:18} And the sons of Noah, that went forth of the ark, were Shem, and Ham, and Japheth: and Ham is the father of Canaan.

التحليل النصي بوسائل السبك الآتية

- 1) العطف Conjunction: مثلاً: "Neither, after, and".
- 2) التضام collocation: مثلاً: "water, flood, destroy".
- 3) التكرار Repetition: مثلاً: "God, Living creature, flood, generation, Noah".
- 4) التقابل comparison: مثلاً: "go-come, father-son".
- 5) المصطلحات العامة The general words: مثلاً: "Living creature".
- 6) الإحالة Reference: مثلاً: "it, me, which, this, that, your, you, my, I, him, his".

7) التعريف Definition: مثلاً: "the, a, all proper nouns".

النص Text

{9:19} These [are] the three sons of Noah; and of them was the whole earth overspread. {9:20} And Noah began [to be] an husbandman, and he planted a vineyard: {9:21} And he drank of the wine, and was drunken; and he was uncovered within his tent. {9:22} And Ham, the father of Canaan, saw the nakedness of his father, and told his two brethren without. {9:23} And Shem and Japheth took a garment, and laid [it] upon both their shoulders, and went backward, and covered the nakedness of their father; and their faces [were] backward, and they saw not their father's nakedness. {9:24} And Noah awoke from his wine, and knew what his younger son had done unto him. {9:25} And he said, Cursed [be] Canaan; a servant of servants shall he be unto his brethren. {9:26} And he said, Blessed [be] the LORD God of Shem; and Canaan shall be his servant. {9:27} God shall enlarge Japheth, and he shall dwell in the tents of Shem; and Canaan shall be his servant. {9:28} And Noah lived after the flood three hundred and fifty years. {9:29} And all the days of Noah were nine hundred and fifty years: and he died. {10:1} Now these [are] the generations of the sons of Noah, Shem, Ham, and Japheth: and unto them were sons born after the flood.

التحليل النصي بوسائل السبك الآتية

- 1 الإحالة Reference : مثلا: "it, , they, their, his, those, him, he, them " .
 - 2 العطف Conjunction : مثلا: "and, after " .
 - 3 التضام collocation : مثلا: "husband, son, born, father, brethren, generation " .
 - 4 التكرار Repetition : مثلا: "son, generation, Lord, God, drank " .
 - 5 الترادف Synonyms : مثلا: "God-Lord " .
 - 6 التقابل comparison : مثلا: "Blessed- cursed, God- servant, father- son" .
 - 7 المصطلحات العامة The general words : مثلا: "generation" .
 - 8 التعريف Definition : مثلا: "the, a, proper nouns " .
- وهذا التحليل اللغوي على مستوى السبك النصي إنتهينا بفضل الله تعالى وبكرمه من المبحث الأول، ونقدم في المبحث الآتي عن وسائل الحيك النصي.

المبحث الثاني

التحليل النصي على مستوى الحك

يشمل هذا المبحث الجانب التطبيقي لوسائل الحك التي ذكرناها في الباب الأول، ويحاول هذا المبحث أن يشير إلى كل ما يجده من قبيل السبك النصي في قصة نوح عليه السلام في ترجمة ملك جيم لكتاب المقدس . والمنهج الذي يسلك عليه التحليل النصي هو أولاً: تقديم الفقرة النصية، ثم تحليلها تحليلًا عميقًا بوسائل الحك المعنوية التي تسمى "وسائل الحك النصي" في قصة نوح عليه السلام في الإنجيلية.

النص Text

{5:21} And Enoch lived sixty and five years, and begat Methuselah:
 {5:22} And Enoch walked with God after he begat Methuselah three hundred years, and begat sons and daughters: {5:23} And all the days of Enoch were three hundred sixty and five years: {5:24} And Enoch walked with God: and he [was] not; for God took him. {5:25} And Methuselah lived an hundred eighty and seven years, and begat Lamech: {5:26} And Methuselah lived after he begat Lamech seven hundred eighty and two years, and begat sons and daughters: {5:27} And all the days of Methuselah were nine hundred sixty and nine years: and he died. {5:28} And Lamech lived an hundred eighty and two years, and begat a son: {5:29} And he called his name Noah, saying, This [same] shall comfort us concerning our work and toil of our hands, because of the ground which the LORD hath cursed. {5:30} And Lamech lived after he begat Noah five hundred ninety and five years, and begat sons and daughters: {5:31} And all the days of Lamech were seven hundred seventy and seven years: and he died. {5:32} And Noah was five hundred years old: and Noah begat Shem, Ham, and Japheth.

التحليل النصي بوسائل الحك الآتية:

1) العلاقة السببية Causality Relation : مثلاً: "because" كما في النص الآتي :

"And he called his name Noah, saying, This [same] shall comfort us concerning our work and toil of our hands, because of the ground which the LORD hath cursed".

(2) علاقة الترتيب الزمني Temporal sequence : مثلاً: "after" ونجد هذه العلاقة عددمرات في النص.

(3) علاقة الإضافة Additive/ plus relation : كما في " days of Methuselah", " days of Lamech".

النص Text

{6:1} And it came to pass, when men began to multiply on the face of the earth, and daughters were born unto them, {6:2} That the sons of God saw the daughters of men that they [were] fair; and they took them wives of all which they chose. {6:3} And the LORD said, My spirit shall not always strive with man, for that he also [is] flesh: yet his days shall be an hundred and twenty years. {6:4} There were giants in the earth in those days; and also after that, when the sons of God came in unto the daughters of men, and they bare [children] to them, the same [became] mighty men which [were] of old, men of renown. {6:5} And GOD saw that the wickedness of man [was] great in the earth, and [that] every imagination of the thoughts of his heart [was] only evil continually. {6:6} And it repented the LORD that he had made man on the earth, and it grieved him at his heart. {6:7} And the LORD said, I will destroy man whom I have created from the face of the earth; both man, and beast, and the creeping thing, and the fowls of the air; for it repenteth me that I have made them. {6:8} But Noah found grace in the eyes of the LORD. {6:9} 'These [are] the generations of Noah: Noah was a just man [and] perfect in his generations, [and] Noah walked with God.

التحليل النصي بوسائل الحبكة الآتية:

- 1) العلاقة السببية Causality Relation : مثلاً: كلمة "for".
- 2) علاقة الإضافة Additive/ plus relation : وذلك في قول "face of the earth, the sons of God, the daughters of men, the wickedness of man imagination of the thoughts of his heart, the fowls of the air".
- 3) علاقة الترتيب الزمني Temporal sequence : مثلاً: استعمال كلمة "after" تدل على الترتيب الزمني بين الأحداث.
- 4) العلاقة الوصفية substantive relation : مثلاً: "creeping thing".

النص Text

{6:10} And Noah begat three sons, Shem, Ham, and Japheth. {6:11} The earth also was corrupt before God, and the earth was filled with violence. {6:12} And God looked upon the earth, and, behold, it was corrupt; for all flesh had corrupted his way upon the earth. {6:13} And God said unto Noah, The end of all flesh is come before me; for the earth is filled with violence through them; and, behold, I will destroy them with the earth.

التحليل النصي بسائل الحبك الآتية:

- 1) علاقة الانسجام بين هذا النص والنصوص التي سبقت عليها بأداة ربط "and".
- 2) علاقة الظرفية adverbial relation : وذلك بدلالة كلمة "before, upon, unto".
- 3) العلاقة السببية Causality Relation : مثلاً: كلمة "for" "for all flesh had corrupted his way upon the earth, for the earth is filled with violence through them".

النص Text

{6:14} Make thee an ark of gopher wood; rooms shalt thou make in the ark, and shalt pitch it within and without with pitch. {6:15} And this [is the fashion] which thou shalt make it [of:] The length of the ark [shall be] three hundred cubits, the breadth of it fifty cubits, and the height of it

thirty cubits. {6:16} A window shalt thou make to the ark, and in a cubit shalt thou finish it above; and the door of the ark shalt thou set in the side thereof; [with] lower, second, and third [stories] shalt thou make it. {6:17} And, behold, I, even I, do bring a flood of waters upon the earth, to destroy all flesh, wherein [is] the breath of life, from under heaven; [and] every thing that [is] in the earth shall die. {6:18} But with thee will I establish my covenant; and thou shalt come into the ark, thou, and thy sons, and thy wife, and thy sons' wives with thee. {6:19} And of every living thing of all flesh, two of every [sort] shalt thou bring into the ark, to keep [them] alive with thee; they shall be male and female. {6:20} Of fowls after their kind, and of cattle after their kind, of every creeping thing of the earth after his kind, two of every [sort] shall come unto thee, to keep [them] alive. {6:21} And take thou unto thee of all food that is eaten, and thou shalt gather [it] to thee; and it shall be for food for thee, and for them. {6:22} Thus did Noah; according to all that God commanded him, so did he.

التحليل النصي بمسائل الحبك الآتية:

1) علاقة الانسجام بين هذا النص والنصوص التي سبقت عليها بالإحالة وهي "thee" التي ترجع إلى نوح عليه السلام.

2) العلاقة السببية Causality Relation : وذلك بعدد أدوات منها: "Thus, so".

3) علاقة التأكيد definite relation : "I do bring a flood, and it shall be for food, Two of every sort shall come unto thee".

4) العلاقة الوصفية substantive relation : "living thing, creeping thing".

5) علاقة الإضافة Additive/ plus relation : مثلاً كلمة "of , s" للإضافة.

6) علاقة الترتيب الزمني Temporal sequence : مثلاً استعمال كلمة "after" تدل على الترتيب الزمني بين الأحداث.

7) علاقة الظرفية adverbial relation : وذلك بدلالة كلمة "above, upon, unto".

النص Text

{7:1} And the LORD said unto Noah, Come thou and all thy house into the ark; for thee have I seen righteous before me in this generation. {7:2} Of every clean beast thou shalt take to thee by sevens, the male and his female: and of beasts that [are] not clean by two, the male and his female. {7:3} Of fowls also of the air by sevens, the male and the female; to keep seed alive upon the face of all the earth. {7:4} For yet seven days, and I will cause it to rain upon the earth forty days and forty nights; and every living substance that I have made will I destroy from off the face of the earth. {7:5} And Noah did according unto all that the LORD commanded him. {7:6} And Noah [was] six hundred years old when the flood of waters was upon the earth. {7:7} And Noah went in, and his sons, and his wife, and his sons' wives with him, into the ark, because of the waters of the flood. {7:8} Of clean beasts, and of beasts that [are] not clean, and of fowls, and of everything that creepeth upon the earth, {7:9} There went in two and two unto Noah into the ark, the male and the female, as God had commanded Noah.

التحليل النصي بوسائل الحبكة الآتية:

- 1) علاقة الانسجام بين هذا النص والنصوص التي سبقت عليها بأداة العطف وهي "and".
- 2) العلاقة السببية Causality Relation: "because, for".
- 3) علاقة الإضافة Additive/ plus relation: مثلا كلمة "of, s, thy" للإضافة.
- 4) علاقة الترتيب الزمني Temporal sequence: مثلا: استعمال كلمة "For yet, when, auxiliary verbs" تدل على الترتيب الزمني بين الأحداث.
- 8) علاقة الظرفية adverbial relation: وذلك بدلالة كلمة "above, upon, unto, there, "

النص Text

{7:10} And it came to pass after seven days, that the waters of the flood were upon the earth. {7:11} In the six hundredth year of Noah's life, in the second month, the seventeenth day of the month, the same day were all the fountains of the great deep broken up, and the windows of heaven were opened. {7:12} And the rain was upon the earth forty days and forty nights. {7:13} In the selfsame day entered Noah, and Shem, and Ham, and Japheth, the sons of Noah, and Noah's wife, and the three wives of his sons with them, into the ark; {7:14} They, and every beast after his kind, and all the cattle after their kind, and every creeping thing that creepeth upon the earth after his kind, and every fowl after his kind, every bird of every sort. {7:15} And they went in unto Noah into the ark, two and two of all flesh, wherein [is] the breath of life. {7:16} And they that went in, went in male and female of all flesh, as God had commanded him: and the LORD shut him in.

التحليل النصي بسائل الحبكة الآتية:

- (1) علاقة الانسجام بين هذا النص والنصوص التي سبقت عليها بأداة العطف وهي "and".
- (2) العلاقة الوصفية substantive relation: "creeping thing".
- (3) علاقة الظرفية adverbial relation: وذلك بدلالة كلمة "into, upon, unto, there, wherein, same day".
- (4) علاقة الإضافة Additive/ plus relation: مثلاً كلمة "of, s" للإضافة.
- (5) علاقة الترتيب الزمني Temporal sequence: مثلاً استعمال كلمة "after, when, second, auxiliary verbs" تدل على الترتيب الزمني بين الأحداث.
- (6) علاقة العموم والخصوص General and particular relation: "They, and every beast after his kind, and all the cattle after their kind, and every creeping thing that creepeth upon the earth after his kind, and every fowl after his kind".

النص Text

{7:17} And the flood was forty days upon the earth; and the waters increased, and bare up the ark, and it was lift up above the earth. {7:18} And the waters prevailed, and were increased greatly upon the earth; and the ark went upon the face of the waters. {7:19} And the waters prevailed exceedingly upon the earth; and all the high hills, that [were] under the whole heaven, were covered. {7:20} Fifteen cubits upward did the waters prevail; and the mountains were covered. {7:21} And all flesh died that moved upon the earth, both of fowl, and of cattle, and of beast, and of every creeping thing that creepeth upon the earth. and every man: {7:22} All in whose nostrils [was] the breath of life, of all that [was] in the dry [land,] died. {7:23} And every living substance was destroyed which was upon the face of the ground, both man, and cattle, and the creeping things, and the fowl of the heaven; and they were destroyed from the earth: and Noah only remained [alive,] and they that [were] with him in the ark. {7:24} And the waters prevailed upon the earth an hundred and fifty days.

التحليل النصي بوسائل الحيك الآتية:

- 1) علاقة الانسجام بين هذا النص والنصوص التي سبقت عليها بأداة العطف وهي "and".
- 2) العلاقة الوصفية substantive relation : "creeping thing".
- 3) علاقة العموم والخصوص General and particular relation : "living things- cattle and man".
- 4) علاقة الظرفية adverbial relation : وذلك بدلالة كلمة "upon, unto, above".
و هناك نوع آخر يسمى أيضا علاقة الظرفية مثلا: "prevailed exceedingly, increased" greatly
، ويقابلها في العربية التأكيد بالمصدر، لكن في الإنجليزية التأكيد بإدورب Adverb ، فهذا النوع من الظرفية مشترك بين الظرفية والتأكيد .
- 5) علاقة الإضافة Additive/ plus relation : مثلا كلمة "of" للإضافة.

النص Text

{8:1} And God remembered Noah, and every living thing, and all the cattle that [was] with him in the ark: and God made a wind to pass over the earth, and the waters asswaged; {8:2} The fountains also of the deep and the windows of heaven were stopped, and the rain from heaven was restrained; {8:3} And the waters returned from off the earth continually: and after the end of the hundred and fifty days the waters were abated. {8:4} And the ark rested in the seventh month, on the seventeenth day of the month, upon the mountains of Ararat. {8:5} And the waters decreased continually until the tenth month: in the tenth [month,] on the first [day] of the month, were the tops of the mountains seen.

التحليل النصي بموائل الحبك الآتية:

- 1) علاقة الانسجام بين هذا النص والنصوص التي سبقت عليها بأداة العطف وهي "and".
- 2) العلاقة الوصفية substantive relation : "living thing".
- 3) علاقة العموم والخصوص "earth-mountains- face :General and particular relation of earth, Ark-window, heaven- window".
- 4) علاقة الظرفية adverbial relation : وذلك "the waters decreased continually, and the waters returned from off the earth continually".
- 5) علاقة الإضافة Additive/ plus relation : مثلا كلمة "of" للإضافة.
- 6) علاقة الترتيب الزمني Temporal sequence : مثلا استعمال كلمة "after,first, second, auxiliary verbs" تدل على الترتيب الزمني بين الأحداث.

النص Text

{8:6} And it came to pass at the end of forty days, that Noah opened the window of the ark which he had made: {8:7} And he sent forth a raven, which went forth to and fro, until the waters were dried up from off the earth. {8:8} Also he sent forth a dove from him, to see if the waters were abated from off the face of the ground; {8:9} But the dove found no rest for the sole of her foot, and she returned unto him into the ark, for the

waters [were] on the face of the whole earth: then he put forth his hand, and took her, and pulled her in unto him into the ark. {8:10} And he stayed yet other seven days; and again he sent forth the dove out of the ark; {8:11} And the dove came in to him in the evening; and, lo, in her mouth [was] an olive leaf pluckt off: so Noah knew that the waters were abated from off the earth. {8:12} And he stayed yet other seven days; and sent forth the dove; which returned not again unto him anymore.

التحليل النصي بوسائل الحبكة الآتية:

- 1) علاقة ربط وحدات هذا النص مع النصوص التي سبقت عليها بأداة العطف وهي "and".
- 2) علاقة الترتيب الزمني Temporal sequence: مثلاً: استعمال كلمة "auxiliary verbs" علاقة الإضافة Additive/ plus relation: مثلاً كلمة "of" للإضافة.
- 3) end". تتدل على الترتيب الزمني بين الأحداث.

النص Text

{8:13} And it came to pass in the six hundredth and first year, in the first [month,] the first [day] of the month, the waters were dried up from off the earth: and Noah removed the covering of the ark, and looked, and, behold, the face of the ground was dry. {8:14} And in the second month, on the seven and twentieth day of the month, was the earth dried. {8:15} And God spake unto Noah, saying, {8:16} Go forth of the ark, thou, and thy wife, and thy sons, and thy sons' wives with thee. {8:17} Bring forth with thee every living thing that [is] with thee, of all flesh, [both] of fowl, and of cattle, and of every creeping thing that creepeth upon the earth; that they may breed abundantly in the earth, and be fruitful, and multiply upon the earth. {8:18} And Noah went forth, and his sons, and his wife, and his sons' wives with him: {8:19} Every beast, every creeping thing,

and every fowl, [and] whatsoever creepeth upon the earth, after their kinds, went forth out of the ark.

التحليل النصي بوسائل الحيك الآتية:

- 1) علاقة الانسجام بين هذا النص والنصوص التي سبقت عليها بأداة العطف وهي "and, it".
- 2) علاقة الإضافة Additive/ plus relation: مثلا كلمة "of, s, " للإضافة.
- 3) علاقة الترتيب الزمني Temporal sequence: مثلا استعمال كلمة "first year, second month, after, auxiliary verbs " تدل على الترتيب الزمني بين الأحداث.
- 4) علاقة الظرفية adverbial relation: وذلك بدلالة كلمة "above, upon, unto, there", and "breed abundantly".
- 5) العلاقة الوصفية substantive relation: "living thing, creeping thing".
- 6) علاقة العموم والخصوص General and particular relation: مثلا: "Living thing", ومن أنواعها: "beast, human, cattle".

النص Text

{8:20} And Noah builded an altar unto the LORD; and took of every clean beast, and of every clean fowl, and offered burnt offerings on the altar. {8:21} And the LORD smelled a sweet savour; and the LORD said in his heart, I will not again curse the ground any more for man's sake; for the imagination of man's heart [is] evil from his youth; neither will I again smite any more every thing living, as I have done. {8:22} While the earth remaineth, seedtime and harvest, and cold and heat, and summer and winter, and day and night shall not cease.

التحليل النصي بوسائل الحيك الآتية:

- 1) علاقة الانسجام بين هذا النص والنصوص التي سبقت عليها بأداة العطف وهي "and".
- 2) علاقة الإضافة Additive/ plus relation: مثلا كلمة "of, s, " للإضافة.
- 3) العلاقة السببية Causality Relation: "for".
- 4) علاقة الترتيب الزمني Temporal sequence: مثلا باستعمال عدد auxiliary verbs التي تدل على الترتيب الزمني بين الأحداث.

5) العلاقة الوصفية :substantive relation clean fowl, clean " sweet savour, _beast".

6) علاقة العموم والخصوص General and particular relation :مثلا: "Beast"، ومن أنواعها: " clean beast, ".

7) علاقة الحوارية Dialogism :مثلا كلام المتكلم بنفسه؛ لذلك يمكن لنا أن نعتبره نوعا من الحوار.

النص Text

{9:1} And God blessed Noah and his sons, and said unto them, Be fruitful, and multiply, and replenish the earth. {9:2} And the fear of you and the dread of you shall be upon every beast of the earth, and upon every fowl of the air, upon all that moveth [upon] the earth, and upon all the fishes of the sea; into your hand are they delivered. {9:3} Every moving thing that liveth shall be meat for you; even as the green herb have I given you all things. {9:4} But flesh with the life thereof, [which is] the blood thereof, shall ye not eat. {9:5} And surely your blood of your lives will I require; at the hand of every beast will I require it, and at the hand of man; at the hand of every man's brother will I require the life of man. {9:6} who so sheddeth man's blood, by man shall his blood be shed: for in the image of God made he man. {9:7} And you, be ye fruitful, and multiply; bring forth abundantly in the earth, and multiply therein.

التحليل النصي بوسائل الحبكة الآتية:

1) علاقة الانسجام بين هذا النص والنصوص التي سبقت عليها بأداة العطف وهي "and" -

2) علاقة الإضافة Additive/ plus relation :مثلا كلمة " of , s, for " للإضافة.

3) علاقة الظرفية adverbial relation :وذلك بدلالة كلمة "bring forth abundantly"

4) العلاقة السببية Causality Relation : " for, so " .

5) علاقة الترتيب الزمني Temporal sequence :مثلا: باستعمال عدد auxiliary verbs التي تدل على الترتيب الزمني بين الأحداث.

6) العلاقة الوصفية :substantive relation "sweet savour, clean fowl, clean beast".

7) علاقة العموم والخصوص :General and particular relation :مثلا: "Moving"، ومن أنواعها: "fishes of the sea"، "beast of the air"، "beast of the earth".

النص Text

{9:8} And God spake unto Noah, and to his sons with him, saying, {9:9} And I, behold, I establish my covenant with you, and with your seed after you; {9:10} And with every living creature that [is] with you, of the fowl, of the cattle, and of every beast of the earth with you; from all that go out of the ark, to every beast of the earth. {9:11} And I will establish my covenant with you; neither shall all flesh be cut off any more by the waters of a flood; neither shall there any more be a flood to destroy the earth. {9:12} And God said, This [is] the token of the covenant which I make between me and you and every living creature that [is] with you, for perpetual generations: {9:13} I do set my bow in the cloud, and it shall be for a token of a covenant between me and the earth. {9:14} And it shall come to pass, when I bring a cloud over the earth, that the bow shall be seen in the cloud: {9:15} And I will remember my covenant, which [is] between me and you and every living creature of all flesh; and the waters shall no more become a flood to destroy all flesh. {9:16} And the bow shall be in the cloud; and I will look upon it, that I may remember the everlasting covenant between God and every living creature of all flesh that [is] upon the earth. {9:17} And God said unto Noah, This [is] the token of the covenant, which I have established between me and all flesh that [is] upon the earth. {9:18} And the sons of Noah, that went forth of the ark, were Shem, and Ham, and Japheth: and Ham is the father of Canaan.

التحليل النصي بوسائل الحبكة الآتية:

- 1) علاقة الانسجام بين هذا النص والنصوص التي سبقت عليها بأداة العطف وهي "and".
- 2) علاقة الإضافة Additive/ plus relation: مثلا كلمة "of, for" للإضافة.
- 3) علاقة الظرفية adverbial relation: وذلك بدلالة كلمة "unto, upon"
- 4) علاقة الترتيب الزمني Temporal sequence: مثلا: باستعمال عدد auxiliary verbs التي تدل على الترتيب الزمني بين الأحداث.
- 5) العلاقة الوصفية substantive relation: "everlasting covenant, Living creature".
- 6) علاقة العموم والخصوص General and particular relation: مثلا: "Living creature", "cattle", "fowl", "you"، ومن أنواعها:

النص Text

{9:19} These [are] the three sons of Noah: and of them was the whole earth overspread. {9:20} And Noah began [to be] an husbandman, and he planted a vineyard: {9:21} And he drank of the wine, and was drunken; and he was uncovered within his tent. {9:22} And Ham, the father of Canaan, saw the nakedness of his father, and told his two brethren without. {9:23} And Shem and Japheth took a garment, and laid [it] upon both their shoulders, and went backward, and covered the nakedness of their father; and their faces [were] backward, and they saw not their father's nakedness. {9:24} And Noah awoke from his wine, and knew what his younger son had done unto him. {9:25} And he said, Cursed [be] Canaan; a servant of servants shall he be unto his brethren. {9:26} And he said, Blessed [be] the LORD God of Shem; and Canaan shall be his servant. {9:27} God shall enlarge Japheth, and he shall dwell in the tents of Shem; and Canaan shall be his servant. {9:28} And Noah lived after the flood three hundred and fifty years. {9:29} And all the days of Noah were nine hundred and fifty years: and he died. {10:1} Now these

[are] the generations of the sons of Noah, Shem, Ham, and Japheth: and unto them were sons born after the flood.

التحليل النصي بوسائل الحبكة الآتية:

- 1) علاقة الانسجام بين هذا النص والنصوص التي سبقت عليها بأداة العطف وهي "These".
 - 2) علاقة الإضافة Additive/ plus relation: مثلا كلمة "of, s" للإضافة.
 - 3) علاقة الظرفية adverbial relation: وذلك بدلالة كلمة "unto, upon"
 - 4) علاقة الترتيب الزمني Temporal sequence: مثلا: باستعمال عدد auxiliary verbs, after، التي تدل على الترتيب الزمني بين الأحداث.
 - 5) العلاقة الوصفية substantive relation: "younger son".
 - 6) علاقة العموم والخصوص General and particular relation: مثلا: "sons of Noah".
- ، ومن أبنائه: "Ham"، "Japheth"، "shem"
- هذا هو التحليل على مستوى الحبكة النصي في قصة نوح عليه السلام في اللغة الإنجليزية.

الباب الثالث

معايير المفاضلة في قصة نوح عليه السلام بين العربية والإنجليزية (رؤية نقدية تقابلية)

يشتمل على الفصلين

الفصل الأول: الفصل الأول لدراسة فنية مقارنة بين اللغة العربية والإنجليزية

الفصل الثاني: الدراسة الموضوعية المقارنة بين النص العربي والإنجليزي

الفصل الأول

الفصل الأول: الفصل الأول لدراسة فنية مقارنة بين اللغة العربية والإنجليزية

يشمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول: مراحل تطور التماسك النصي في اللغتين دراسة مقارنة من خلال أعلام هذه

النظرية في الثقافتين "العربية والإنجليزية"

المبحث الثاني: المقارنة بوسائل السبك بين العربية والإنجليزية

المبحث الثالث: المقارنة بوسائل الحبكة بين العربية والإنجليزية

الفصل الأول

دراسة فنية مقارنة بين اللغة العربية والإنجليزية

يشتمل هذا الفصل على عددمباحث فنية تدرس دراسة مقارنة لمراحل تطور التماسك وأعلامه، ووسائل التماسك النصي على مستوى السبك والحبك.

المبحث الأول

مراحل تطور التماسك النصي في اللغتين دراسة مقارنة من خلال أعلام هذه النظرية في الثقافتين "العربية والإنجليزية"
مدخل:

لاشك في أن الأسباب والمراحل التي دعت إلى "نظرية التماسك النصي" في الثقافة العربية مختلفة تماماً عن الأسباب والمراحل التي دعت إلى "نظرية التماسك النصي Textual Cohesion" في الثقافة الغربية، كما أن البحث اللغوي الإنجليزي مختلف بكل خصائصه عن طرق البحث اللغوي العربي إختلافاً تاماً؛ فلكل واحدة من اللغتين العربية والإنجليزية لها ثقافتها الغنية عن الأخرى، وتاريخها القديم، ورجالها الكبار، ومصادرها المتعددة، وجذورها عميقة في فصيلة مختلفة عن الأخرى، بالإضافة إلى ذلك هناك بُعد زمني ومكاني بينهما أيضاً، مع كل هذه الأبعاد نجد أن علماء اللغة الإنجليزية أمثال "ياكبسن، و هاريس، و هاليدائ وحسن، وفاندائك، و رافيل سالكي، وبيوجراند ودريسلر وغيرهم لهجوا في القرن العشرين خلال بحوثهم اللغوية والنصية على المنهج النصي الذي سلك عليه علماء العرب أمثال بشر بن المعتمر، و عثمان بن عمرو الجاحظ، والباقلاني، والخطابي، وقاضي عبد الجبار المعتزلي، وعبد القاهر الجرجاني، وأبي حازم القرطاجي من القدماء، و دكتور تمام حسان من المحدثين في بيان نظرية التماسك النصي. ونقدم هنا في هذا المبحث مراحل تطور التماسك النصي في اللغتين العربية والإنجليزية حسب المنهج الآتي:

المرحلة الأولى: نشأت هذه النظرية في البداية على هامش العلوم اللغوية العامة في كتب علماء اللغة أمثال "ديسوسير"، و"ياكبسن"، و"هلمسلف"، و"باختين" إذ ناقش هؤلاء العلماء عددقضايا اللغوية بصفة عامة، والقضايا النصية بصفة خاصة ومن ضمن هذه القضايا "نظرية التماسك" وبعض أجزائها ووسائلها لكن نجد عندهم الإشارات المبشرة لخدمة هذه النظرية، وحالتهم في هذه المرحلة حالة علماء اللغة العربية أمثال "سيبويه"، وخلف

الأحمر، وبشر بن المعتز، وكلثوم بن عمر العنابي" الذين ناقشوا هذه النظرية بإشارات متناثرة نعتبرها البذرة الأولى في نظرية التماسك النصي في أوائل القرن الثاني والثالث الهجري.

المرحلة الثانية: ما زالت قضية اللفظ والمعنى من أهم القضايا اللغوية والنقدية ثم النصية عند علماء اللغة الإنجليزية، إذ بدأت النقاشات والمناظرات بين أصحاب اللفظ "البلومفيديين" وأصحاب المعنى، فاللفظيون يقدسون الألفاظ وينقصون من شأن المعاني، وأما أصحاب المعنى فعندهم قداسة المعنى وشأن الألفاظ عندهم فقط شأن وسيلة وأداة ورايط بين اثنين؛ فحالتهم في قضية اللفظ والمعنى حال علماء العرب في هذه القضية، فقد انقسم علماء العرب إلى طائفتين، طائفة تؤيد اللفظ وتقده ويعرف باللفظيين فمعظمهم "المعتزلة"، وطائفة من أصحاب المعنى، فهم أصحاب كتب المعاني. فأصحاب اللفظ في اللغتين يقدسون الشفرة اللغوية ويعدون الألفاظ، والرصف المباني ككل في التماسك النصي. أما أصحاب المعنى في اللغتين يركزون على قداسة المعنى والفكرة في النص، ففي رأيهم لا يأتي التماسك النصي إلا باستمرار المعاني والأفكار الذهنية.

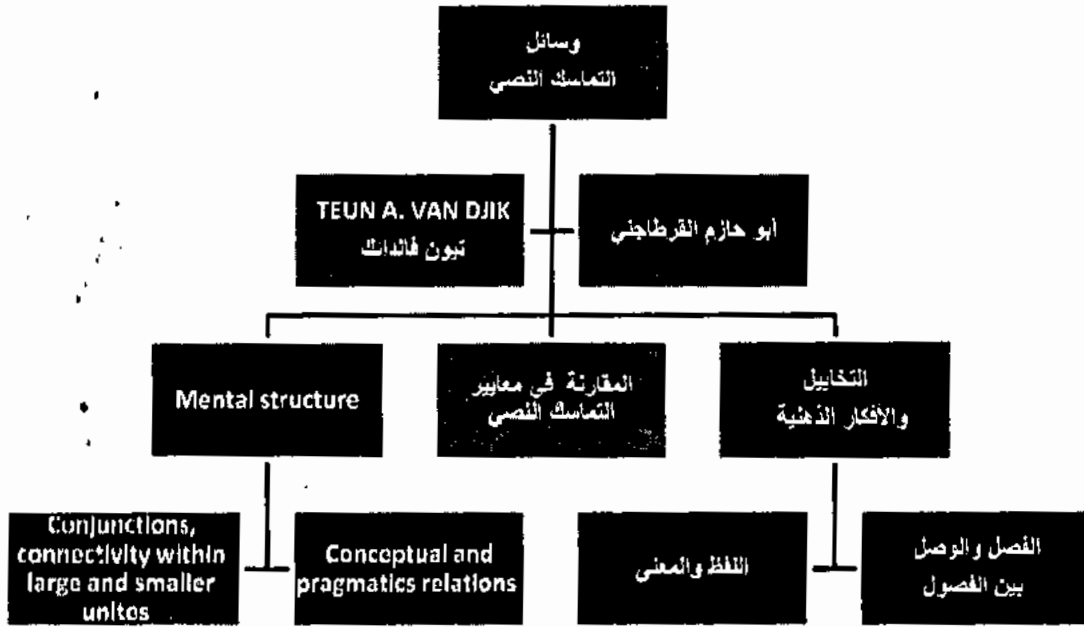
المرحلة الثالثة: ظهر في هذه المرحلة عالم من العلماء البارزين من المدرسة التوزيعية "هاريس Hariss" فهو أول من خرج في كتابه "تحليل الخطاب Discourse analysis" على أصحاب النحو التقليدي / أصحاب الجملة من ناحية، وعلى أصحاب اللفظ والمعنى من ناحية أخرى، إذ وجه هاريس الباحثون اللغويين إلى ضرورة دراسة العلاقات النحوية بين الجمل والفقرات داخل النص، واعتبر النص والخطاب كلا موحدا بثلاثة وسائل التماسك النصي، وهي: "الاستبدال substitution"، و "التكرار repetition"، و "الإحالة Anaphora"، دون أن ينظر إلى اللفظ والمعنى. فهاريس في بداية الثاني من القرن الماضي سلك على مسلك "ابراهيم الخطابي" في وقت مبكر في الثقافة العربية، إذ جمع بين أصحاب اللفظ والمعنى تحت مظلة النظم النصي - التماسك النصي - بثلاثة وسائل النظم، وهي: "اللفظ حامل للمعنى"، و "المعنى به قائم"، و "رابط لهما ناظم". فشأن هاريس في وضع أسس التماسك النصي في اللغة الإنجليزية شأن الخطابي في وضع المبادئ الأساسية في نظرية النظم النصي، فكل واحد منهما رائد النظم/ التماسك النصي.

المرحلة الرابعة: نشأت في هذه المرحلة عدد اتجاهات تهم هذه النظرية حسب معايير ميادينهم وبمجالاتهم المختلفة، ومن أهم هذه الاتجاهات:

إتجاه نحوي: ظهر هذا الإتجاه على يد ديسوسير وتطور بجهود نعوم تشومسكي بشكل متميز، فهو من أهم النحاة الذين وضعوا أصول الترابط في الجمل وما فوقها من ناحية، و طريقة بناء النص بتحويل الجمل وتوليد بعضها ببعض من ناحية أخرى، فمدرسته النحوية متميزة في بناء النص وتماسكه من المدارس الأخرى، ويذكرنا تشومسكي ما فعله سيبويه وابن هشام الأنصاري في كتبهما، إذ قسم كل منهما الجمل إلى عدد أقسام، فمنها الجمل الصغرى والكبرى، فالجمل الكبرى في معظم الأحيان تقوم مقام النص التماسك بكل أجزائه الخارجية والداخلية إذا توافرت لمثل هذه الجمل المعايير السبع بصفة عامة، ومعياري السبك والحبك "التماسك النصي" بصفة خاصة.

إتجاه دلالي وفلسفي: اهتم رواد هذا الإتجاه بـ "التماسك النصي" إهتماماً بالغاً الأهمية في اللغتين العربية والإنجليزية، فقد كان "فاندائك" يهتم بالتماسك بمعايير ووسائل الدلالة "semantics relations"، وأشار في بعض محاضراته إلى أن البذور الأولى لهذه النظرية في الفلسفة وعلم الكلام، فهو أول من أدخل العلاقات الدلالية والفلسفية في علم النص بصفة عامة، وفي "التماسك النصي" بصفة خاصة.

وقد ذكر "فاندائك" في كتابه النص والسياق بعض المعايير والوسائل التي ذكرها "أبو حازم القرطاجني" في كتابه منهاج بلغاء في وقت مبكر، إذ بدأ "حازم القرطاجني" يهتم بالنظم على المبادئ والمعايير المستنبطة من الفلسفة والدلالة، فمن هنا نجد أن المنهج الذي سلك عليه "فاندائك" في النصف الثاني من القرن العشرين هو نفس المنهج الذي لحقه "أبو حازم القرطاجني" في الثقافة العربية عدد قرون قبله.



فمن هنا نجد أن هناك اقتراب شديد بين أبي حازم القرطاجني وفاندائك في وضع وتحديد وسائل التماسك النصي. . .
 إتجاه تكاملي: ظهر هذا الإتجاه على يد "مايكل هاليداي" في كتابه "التماسك في الإنجليزية، والنحو الوظيفي" حيث سلك "هاليداي" في بيان وسائل التماسك النصي في القرن العشرين على المنهج الذي لحقه عبد القاهر الجرجاني في بيان وسائل نظرية النظم/ نظرية التماسك في كتابه "دلائل الإعجاز" في وقت مبكر. ومن أهم وسائل التماسك النصي التي ذكرها الجرجاني في دلائل الإعجاز، وتبعه هاليداي في كتابه التماسك في الإنجليزية هي كالآتي:

وسائل التماسك النصي في كتاب هاليداي التماسك في الإنجليزية

- Conjunctions-----العطف
- Ellipsis-----الحذف
- Collocation-----التضام
- References-----الإحالات

وسائل التماسك / النظم عند عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز

- العطف/ الفصل والوصل
- الحذف
- النسق/ التضام / النظم اللفظي
- الإحالة "الذي، ضمير الشأن"

هذه هي وسائل التماسك المشتركة بين اللغة العربية والإنجليزية عند عبد القاهر الجرجاني ومائكل هاليداي. وهناك بعض وسائل التماسك ذكرها عبد القاهر الجرجاني لانجدها في كتاب هاليداي، كما نجد بعضها عند هاليداي ولا نجدها في دلائل الإعجاز، ومن أهم الوسائل المختلفة عندهما كما في التالي:

وسائل التماسك / النظم عند عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز	
• Substitution	الاستبدال
• Synonyms	التقاريف
• Antonyms	التضاد / المتقابل

وسائل التماسك / النظم عند عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز	
• التقديم والتأخير	
• الإسناد	
• الحوار / الإستفهام	

بالإضافة إلى هذه الوسائل نجد في دلائل الإعجاز عدداً أساساً والوسائل البلاغية في بناء نظرية النظم القرآني، أما هاليداي فهو يركز على الوسائل النحوية، ويشير إلى الدلالة إشارات سريعة.

إنجاء تطبيقي لنظرية التماسك: لاشك في أن نظرية "التماسك النصي" ليست فقط نظرية محضة، بل هي نظرية وتطبيق، فهناك من طبق أسس ووسائل هذه النظرية على النصوص الكاملة، ومن أهم من سلك على منهج التطبيق على النص الديني المقدس هم علماء العرب من المفسرين الذين قاموا بتحليل النص القرآني بعلم "المناسبات القرآنية" أو "بدراسة الوحدة القرآنية". بمعنى أن النص القرآني مكون من المباني والمعاني فهي كآنية صغرى في النص القرآني، فتتكون منها الجملة، ثم الآية، ثم الفقرة، ثم النص على مستوى السورة، فالسور المكية نص واحد في سياقها، كما أن السور المدنية نص واحد في سياقها، ثم القرآن الكريم نص، وله وحدة موضوعية تبدأ بـ "بسم الله الرحمن الرحيم" وتنتهي بـ "مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ"، وهذه خلاصة ما قال العلماء في هذا المجال.

أما تطبيق هذه النظرية في الثقافة الغربية بصفة عامة، وفي اللغة الإنجليزية بصفة خاصة لا يخرج من الجمل والفقرات، إذ منهمجهم في تطبيق هذه النظرية هو منهج تعليمي في كتبهم النصية، لا يصل إلى منهج علمي وتحليلي شامل. وقد أورد هاليداي بعض الأمثلة في تطبيق هذه النظرية تطبيقاً نصياً شاملاً في نهاية كتابه "التماسك في الإنجليزية" لا يمكن للباحث المتعمق، والناقد المنصف أن يساوي بين منهج المفسرين في اللغة العربية، ومنهج هاليداي في اللغة الإنجليزية.

المرحلة الخامسة: نعتبرها مرحلة ازدهار التماسك النصي في اللغتين: العربية والإنجليزية في العصر الحديث، وهو أن "التماسك النصي" شاع في هذه المرحلة بعدد وسائل لغوية وغير لغوية مختلفة. ومن أهم رواد التماسك النصي وكتابه، وجامعي وسائله في الثمانيات هو "دي بيوجراند" في كتابه "النص والخطاب والإجراء". جمع هذا العالم الفلسفي كل وسائل التماسك، قسمها إلى مستوى السبك والحيك، وتقسيمه هذا يذكرنا ما فعله دكتور محام حسن في نظرية "تضافر القرائن" في اللغة العربية، فنظرية "تضافر القرائن" توسيع في نظرية النظم، وصورة جديدة تعكس التماسك النصي الذي ذهب إليه "دي بيوجراند" وغيره في اللغة الإنجليزية.

ومن أهم وسائل التماسك النصي عند "دي بيوجراند"، ووسائل تضافر القرائن عند "د. تمام حسان" نقدمها في الصورة الآتية:

وسائل التماسك النصي عند الدكتور بيوجراند "نظرية التماسك الجديدة" في اللغة الإنجليزية	
• Recurrence	إعادة اللفظ
• Definition	التعريف
• co-reference	اتحاد المرجع
• Anaphora	الاضمار بعد الذكر
• cataphra	الاضمار قبل الذكر
• Exophora	الاضمار لمرجع متصدد
• Conjunctions	الربط
• Ellipsis	الحذف

وسائل تضافر القرائن عند الدكتور تمام حسان "نظرية التماسك الجديدة" في اللغة العربية	
• التقوية	
• الخلاف	
• الربط	
• التضام	
• المطابقة	
• النغمة	
• الرتبة	
• الاستناد	
• التفسير	
• التبعية	

بالإضافة إلى هذه الوسائل نجد عندهما عدد وسائل التماسك النص الأخرى في مواضع مختلفة، لكن ما زال تركيزهم على الوسائل التي ذكرناها هنا. هذه هي أهم المراحل التي تطور فيها "التماسك" بجهود أعلام وكتاب هذه النظرية في اللغتين العربية والإنجليزية.

المبحث الثاني

المقارنة بوسائل السبك بين العربية والإنجليزية

بعد ما سبق في البابين السابقين عن السبك وما يلزمه يمكن أن نقول إن السبك معيار من معايير النص بصفة عامة ، وأحد معايير التماسك النصي بصفة خاصة في العربية والإنجليزية، وقد ذكرنا في الباب الأول أن للسبك النصي عدداً من وسائل اللغوية تشترك فيها العربية والإنجليزية من ناحية، وتختلف في بعضها من ناحية أخرى.

السبك الصوتي: ونقسم وسائل هذا المستوى من السبك إلى وسائل السبك المتفقة والمختلفة، ويبين هذا المبحث أين وقع الاتفاق و أين وقع الاختلاف بين اللغتين على مستوى السبك الصوتي، ومدى مناسبتها في الجانب التطبيقي في الباب الثاني.

1) معايير السبك الصوتي المتفقة: بعد ذكر وسائل السبك الصوتي في اللغة العربية والإنجليزية وصلنا إلى أن هناك عدداً من وسائل السبك الصوتي إتفق عليها علماء اللغة العربية والإنجليزية، ومن أهم الوسائل التي جاء عليها الاتفاق من الجانبين هي كالاتي:

وسائل السبك الصوتي في اللغة الإنجليزية	وسائل السبك الصوتي في اللغة العربية
• Rhythm-----السجع	• السجع
• Rhyme-----الوزن	• الوزن
• Metre-----القافية	• القافية
• phonological prosody --- الإيقاع / العروض الصوتي	• الإيقاع الصوتي / العروض الصوتي
• intonation -----التنغيم	• التنغيم بكل نغماته.

2) معايير السبك الصوتي المختلفة: وهي في اللغة العربية مختلفة تماماً عن الإنجليزية كما هو واضح من الشكل الآتي:

وسائل السبك الصوتي في اللغة الإنجليزية	وسائل السبك الصوتي في اللغة العربية
• Aesthetic code-----الشفرات الجمالية	• الجناس
• verbal signs-----العلامات اللفظية	• الموسيقى

بالإضافة إلى هذه الاتفاقات والاختلافات لا نجد لهذه الوسائل على مستوى الجانب التطبيقي النماذج المناسبة، وخاصة في النص الإنجليزي، والسبب في هذا، أن وسائل السبك الصوتي في معظم الأحيان تتعلق في النص الشعري، لكن النص الذي نحن بصدده هو النص الثري أو القصصي/ الأسطوري؛ لذلك لا يستطيع التحليل النصي أن يأتي بنماذج جيدة السبك الصوتي. مع ذلك قد

أشرنا إلى بعض النماذج في الباب الأول وخاصة في اللغة العربية؛ لأنه مسبوك بعدد الوسائل المذكورة، وهذا من خصائص النص العربي بصفة عامة، ومن ميزات النص القرآن بصفة خاصة.

السبك المعجمي: من أقسام السبك النصي المستوى المعجمي الذي حظي إهتماما كبيرا على يد أعلام العربية والإنجليزية بعدد وسائل لها علاقة وثيقة بالصيغ المعجمية، وتكرار بعضها مرة بعد مرة، ومصاحبة بعضها مع بعض في جمل دلالي، أو بحال متداول، كما هناك صيغ تشترك في المعنى أحيانا، وتختلف في أحيان أخرى. وإذا كان الأمر كذلك فنجد أن هناك عدد وسائل المشتركة من ناحية، وعدد وسائل المختلفة من ناحية أخرى بين العربية والإنجليزية.

(1) وسائل السبك المعجمي المشتركة: تتفق العربية والإنجليزية على المستوى المعجمي بعدد وسائل السبك المعجمي كما هو واضح من الشكل الآتي:

وسائل السبك المعجمي المشتركة في اللغة الإنجليزية	وسائل السبك المعجمي المشتركة في اللغة العربية
• Repetition -----	• التكرار
• Collocation -----	• المصاحبة/ التضام
• synonyms -----	• الترادف
• Homonymy -----	• المشترك اللفظي
• Antonyms -----	• الأضداد
• co-oposition -----	• التقابل

بالإضافة إلى هذه الوسائل نجد أن التكرار ينقسم إلى عدد أقسام في اللغة العربية، أما في اللغة الإنجليزية فينقسم إلى Total and partial repetition and direct repetition.

(2) وسائل السبك المعجمي المختلفة: أما أوجه الاختلاف على مستوى المعجمي فنجد أن هناك عدد وسائل المختلفة بين العربية والإنجليزية كما هو في الشكل الآتي:

وسائل السبك المعجمي المختلفة في اللغة الإنجليزية	وسائل السبك المعجمي المختلفة في اللغة العربية
• consistency -----	• التلازم
• General words -----	• التوارد
	• التطابق
	• الإطناب
	• التوسيع بالمصدر المؤكد

(3) وسائل السبك المعجمي المختلفة: يعني هذا أن هناك بعض الوسائل التي نجدها في العربية في نوع، وفي الإنجليزية في نوع آخر، ومثال ذلك في هذا المستوى

وسائل السبك المعجمي المختلفة حسب الأنواع في اللغة العربية	وسائل السبك المعجمي المختلفة حسب الأنواع في اللغة الإنجليزية
• تذكر الخاص بعد العام • تذكر العام بعد الخاص	• General and particular relations • علاقة العموم والخصوص

فذكر الخاص بالعام في اللغة العربية من وسائل السبك المعجمي مع ذلك في الإنجليزية من وسائل السبك أيضًا.

هذه هي أهم وسائل السبك المعجمي المذكورة، والذي ذهب إليها من علماء الغرب "جونز ليونز، و ديسوسير، وهاريس، وهاليداي، وبراؤن وبول، وبيوجراند، وفانداتك"، ومن علماء اللغة العربية: "المحافظ، وقدامة بن جعفر، وابن الأثير، وعبد القاهر الجرجاني، وابن فارس، وابن هشام الأنصاري، والسيوطي"، وغيرهم لحأوا إلى تحديد هذه الوسائل وبيان أنواعها كما سبق ذكرها في المستوى النظري. أما الجانب التطبيقي فنحنها معظمها خلال التحليل النصي في كل واحد من النص العربي والإنجليزي.

السبك النحوي: هذا النوع من السبك يتعلق بالمستوى السطحي الذي اهتمت به مجموعة من علماء العرب والغرب في مصادرهم اللغوية، وبحوثهم العلمية، ورسائلهم الأكاديمية، حيث حددوا مفاهيم السبك النحوي، وضعوله الوسائل النحوية، وربطوا بعضها ببعض، ومن الوسائل النحوية التي يتماusk بها النص على المستوى النحوي هي كالآتي:

التعريف Definiteness : التعريف وسيلة من وسائل السبك النحوي في اللغة العربية والإنجليزية، ونجد تقسيم هذه الوسيلة في اللغتين حسب ما يلي:

أقسام التعريف ووسائله في اللغة العربية	أقسام التعريف ووسائله في اللغة الإنجليزية
• التعريف بالعلم	• التعريف ب Proper noun
• التعريف بال	• التعريف بكلمة The
• التعريف بالإضافة	• التعريف بكلمة some
• التعريف بالصفة	• التعريف ب A/ an

فهنا نجد الاشتراك في العربية والإنجليزية في "التعريف بالعلم، وبأدوات التخصيص مثل: "الـ — The وغير ذلك من أدوات التعريف، ومن خصائص هذه الوسيلة أن النص العربي والنص الإنجليزي ملئ بوسائل التعريف.

الإحالة References: هي من أهم وسائل السبك النحوي التي تسهم في ترابط النص إسهاما كبيرا، وقد اهتم بها كل من العرب والغرب وأنبوا لها أهمية بالغة في بناء النص ومماسكه، إذ قسموها إلى عددًا أنواعًا نجدها سواء بسواء في اللغة العربية

والإنجليزية.

أقسام الإحالة في اللغة الإنجليزية	أقسام الإحالة في اللغة العربية
•Pronouns •Demonstratives • Interrogative •Comparative Reference •exophora	•اسماء الضمائر •أسماء الإشارات •أسماء الموصولات •الإحالة بالمقارنة •الإحالة خارج النص

ومن ميزات هذه الوسيلة أن لها دور هام في بناء النص في اللغة العربية والإنجليزية؛ لذلك نجد أنها في الجانب التطبيقي في كل من النص الإنجليزي والعربي بالكثر.

المطف Conjunction: المطف وسيلة أصيلة ، وذات أهمية بالغة في بناء النص وتماسكه في نحو النص؛ لذلك نجد أهميتها عند أصحاب اللغة العربية والإنجليزية. وقد درس العلماء وظائف المطف، وأدواته وأنوعه بأساليبهم المختلفة في اللغتين حيث نجد أن هناك اتفاقات من جانب واختلافات من جانب آخر ؛ لذلك نقدم كل من أوجه الاتفاق والاختلاف على المنهج الآتي:

1) أوجه اتفاق المطفين اللغة العربية والإنجليزية: تنقسم أوجه الاتفاق إلى القسمين الآتيين في ما يلي:

أ- أوجه الاتفاق في أقسام المطف بين اللغة العربية والإنجليزية: فالمطف ينقسم في كل واحدة إلى الأقسام الآتية في الشكل التالي:

أقسام المطف في اللغة الإنجليزية
•Longical conjunctions

أقسام المطف في اللغة العربية
•المطف المنطقي / الوصل

ب- أوجه الاتفاق في أدوات المطف بين اللغة العربية والإنجليزية: هنا عدد أدوات تشترك فيها العربية والإنجليزية، ونقدمها في الشكل الآتي:

أدوات العطف في اللغة الإنجليزية

- Addition -- And , Also , or, els.
- Adversative --- but, yet
- Temporal---- Then , up to now .
- Causal ----- so, because , therfor , thus.

أدوات العطف في اللغة العربية

- الإشتراك، والإضافة : "الواو، أم" ولها عند معان في اللغة العربية
- الاستدراك، مثل "لكن"
- الترتيب الزمني: "الفاء، بل، ثم"

(2) أوجه اختلاف العطف بين العربية والإنجليزية: لاشك أن العطف مشترك بين العربية والإنجليزية لكن هناك اختلاف أقسام العطف عند العرب والغرب، والسبب في ذلك أن العطف في الإنجليزية ينقسم إلى تقسيم معنوي حسب أدوات العطف، وهذا التقسيم يشترك فيه اللغة العربية والإنجليزية، كما ذكرنا سابقاً. أما تقسيم العطف في اللغة العربية فهو ينقسم على مستوى المادة أو الأبنية النصية، ولا نجد مثل هذا التقسيم عند غيرها. فالعطف في العربية ينقسم إلى عطف المفرد على المفرد، وعطف المركب على المركب، وعطف الجمل، وعطف القصص، وهذا من أروع أقسام العطف النصي، ومن خصائص اللغة العربية.

وهناك وجه آخر تمتاز العربية عن غيرها، وهو معاني أدوات العطف التي ذكرها أصحاب كتب حروف المعاني/ معاني الحروف، مثلاً "الواو، والفاء، وغيرها" من أدوات العطف ذكرها علماء العرب أمثال الروماني، والمالقي، وبدر الدين حسن بن قاسم المرادي، وابن هشام الأنصاري، وغيرهم من العلماء أكثر من عشرين معنى، ومثل هذا لا نجد في اللغة الإنجليزية، إذ حاول فاندانك أن يبين معاني "الواو-and" واستعمالها المختلفة في سياقات مختلفة، لكن لا يتجاوز معانيها في اللغة الإنجليزية العاشرة، بل تتراوح هذه الماني بين الخمسة والعشرة؛ فعادة and تعتبر في اللغة الإنجليزية بصفة عامة، وفي علم الدلالة عند فاندانك من أروع ما أشغله في كتابه "النص والسياق"¹، كما أشار إلى بعض معاني "and" هاليداي²، وديورا سحيفرن³.

الحذف Ellipsis: من وسائل السبك المتفقة بين العربية والإنجليزية في بناء النص ونماسكه الحذف، وقد اهتم بهذه الوسيلة كل من البلاغيين، والنحاة والمفسرين من ناحية، وعلماء علم الدلالة وعلم اللغة النصي من ناحية أخرى حتى اتفقوا خلال بيان الحذف في أوجه متعددة، كما اختلفوا في أوجه أخرى تقدم منها في الأشكال الآتية:

(1) أوجه اتفاق الحذف بين العربية والإنجليزية : اتفقت مصادر اللغتين اللغوية في بعض أقسام الحذف، كما هو واضح من الأشكال الآتية

¹ النص والسياق، لفاندانك، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، ص 12-133

² Cohesion in English, page 233-238

³ Discourse Markers, page 128-133

أقسام الحذف في اللغة الإنجليزية

- Lateral ellipsis
- Nominal ellipsis
- Verbal ellipsis
- clausal ellipsis

أقسام الحذف في اللغة العربية

- الحذف الحرفي
- الحذف الإسمي
- الحذف الفعلي
- حذف الجملة

الأقسام المذكورة متفقة في اللغتين، إلا أن "Lateral/phonological/ phonemically ellipsis" لا نجد لها أي تعريف نظري في اللغة الإنجليزية، أما هذا النوع متداول في الإنجليزية.

2) أوجه اختلاف الحذف بين العربية والإنجليزية: وإذا كانت العربية والإنجليزية مشتركة في تحديد وتقسيم الحذف من ناحية فتختلف في بعض أقسامه من ناحية أخرى أيضاً. ومن أهم النواحي التي يمتاز بها العربية على غيرها هو "الحذف التقابلي"، و"الحذف النصي/ حذف القصة"، وكثيراً ما نجدهما في النص القرآني¹. أما حذف القصة فهو من أروع أقسام الحذف في اللغة العربية بصفة عامة، وفي النص القرآني أو القصص القرآنية بصفة خاصة.

الاستبدال Substitution: الاستبدال وسيلة من وسائل السبك، ولاشك أن الاستبدال متداول في النصوص العربية قديماً لكن بشكل نظري نجد تطوره بجهود علماء الغرب فهو من اختراع اللسانيات الحديثة، وفي بداية نصف الثاني من القرن العشرين تأثر بعض علماء العرب المحدثين الذين تعلموا على يد علماء علم لغة النص في جامعات الأروبا بصفة عامة، وفي جامعات الولايات المتحدة الأمريكية، والبريطانية، وفرنسا، وغيرها بصفة خاصة.

المرتبة: المرتبة النحوية وسيلة أصيلة من وسائل السبك التي يمتاز بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات، إذ هي لبنة أولى في بناء التركيب النصي عبر صحة التركيب، وتماسك جمل نص ما. من هنا وصل البحث إلى أن اللغة العربية الإنجليزية وإن كانتا من فصيلتين مختلفتين، لكن متفقتين في عدد أسس لغوية، ومنها: معظم وسائل السبب النصي، إذ يمتاز كل واحدة منهما عن الأخرى بعدد خصائص.

المبحث الثالث: المقارنة بوسائل الحبكة بين العربية والإنجليزية

ثبت أن الحبكة معيار من معايير التي تتعلق باستمرارية معاني النص وتماسك بعضها ببعض. وقد اهتم به كل من علماء العربية والإنجليزية في كتبهم النصية، وبحوثهم اللغوية، ورسائلهم الأكاديمية حيث وصلوا إلى أن النص لا يجد نصيته إلا بانسجام معاني أبنية الصغرى والكبرى داخل النص، فحبكة معاني النص وانسجامها يأتي بعدد وسائل بعضها مشتركة وبعضها مختلفة عند أصحاب اللغة العربية والإنجليزية، نقدمها مفصلاً فيما يلي:

1) أوجه الاتفاق بين العربية والإنجليزية على مستوى وسائل الحبكة **Coherence**: ومن أهم أوجه الاتفاق التي نجدها

في العربية والإنجليزية هي حسب الترتيب الآتي:

وسائل الحبكة النصية في اللغة الإنجليزية

- Clausal Relations
- conditional Relations
- Daigolism Relations
- Intertextual Relations
- Explanitory Relations
- General and particular relations
- Organization of meaning
- Verbal context
- Minor Unites Relations
- Main Unites Relations
- unity of general Topic and Its Relations with other parts of Text.

وسائل الحبكة النصية في اللغة العربية

- العلاقة السببية
- العلاقة الشرطية
- علاقة الحوارية
- العلاقة المتناصية
- العلاقة التفسيرية
- علاقة العام بالخاص
- علاقة تنظيم الأفكار
- السياق اللغوية
- حبكة الأبنية الصغرى
- حبكة الأبنية الكبرى
- علاقة الموضوع بأجزاء النص وأبنيته

هذه هي أهم الوسائل المتعددة بين العربية والإنجليزية التي نجدها في كتب التراث أولاً ثم نجدها عند كل من علماء العرب والغرب في القرن العشرين.

2 أوجه الاختلاف بين العربية والإنجليزية على مستوى وسائل الحبكة **Coherence**: ومن أهم وسائل الحبكة المختلفة

التي نجدها في العربية والإنجليزية مثلاً علاقة التقديم والتأخير، وعلاقة المبتدأ والخبر، وعلاقة التأكيد بالمفعول، كل هذه الوسائل التي نجدها أهمية بالغة في مصادر اللغة العربية؛ لأنها تسهم إسهاماً كبيراً في بناء النص وتنظيم معانيه الجزئية بمعانيه الكلية. أما في اللغة الإنجليزية فلا نجد لها إلا إشارات عابرة في مصادرهم اللغوية.

الدراسة المقارنة على مستوى الحيك التداولي "Pragmatic Coherence"

التداولية نوع من أنواع علم لغة النص ظهر بشكل لغوي في الثمانينات من القرن الماضي في الغرب، فهو إتجاه جديد بشكله وظهوره وقدم بنشأته وجذوره. وقد اتفق علماء العرب المحدثين على أن التداولية مجال لغوية وإتجاه من الإتجاهات التي نشأت نشأة عربية منذ وجّه علماء العرب اهتمامهم إلى النص القرآني، لذلك نجد أن معظم وسائل التداولية في اللغة العربية والإنجليزية سواء بسواء كما هو واضح من الشكل الآتي:

وسائل الحيك التداولي في اللغة الإنجليزية	وسائل الحيك التداولي في اللغة العربية
• Sender/ speaker/ writer • Acceptability of Receiver • Intentionality of Text and its Informativity • Situationality or context	• المبدع/الناص • المتلقى / المقبولية • قصد النص وعلامته • المقام/ السياق

وخلاصة ما سبق من أوجه الاختلاف والاتفاق، يمكن أن نقول إن اللغة هي نسق من الإشارات والرموز، يشكل أداة من أدوات المعرفة، وتعتبر اللغة أهم وسائل التفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة. وبدون اللغة يتعذر نشاط الناس المعرفي. وترتبط اللغة بالتفكير ارتباطاً وثيقاً، فأفكار الإنسان تصاغ دوماً في قالب لغوي، حتى في حال تفكيره الباطني. ومن خلال اللغة فقط تحصل الفكرة على وجودها الواقعي. كما ترمز اللغة إلى الأشياء المنعكسة فيها؛ فاختلاف اللغات الإنسانية آية من آيات الله في العالم والعلماء كما في قول الله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلْقَةُ الْإِنْسَانِ" ¹، أما من الاتفاقات فهي بنظام لغوي دون شفرة لغوية؛ لأن الألسنيات الحديثة أثبتت أن اللغات الإنسانية كلها وإن كانت مختلفة بشفرة لغوية وبعض الأنظمة لغوية الخاصة بها، لكن متفقة في النظام اللغوي العام المتداول في جميع اللغات الإنسانية قديماً وحديثاً.

الفصل الثاني

الدراسة الموضوعية المقارنة بين النص العربي والإنجليزي

يشتمل على المبحثين

المبحث الأول: خصائص ومميزات القصة في اللغة الإنجليزية والعربية

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف والاتفاق بين النص العربي والإنجليزي

الفصل الثاني

الدراسة الموضوعية المقارنة بين النص العربي والإنجليزي

النص هو قصة نوح عليه السلام بين العربية والإنجليزية، وهي ذات أهمية بالغة منذ القرون الألى في كتب السماوية والوثائق القديمة، كما أنزل الله سبحانه وتعالى هذه القصة في سور قرآنية عديدة بصفة عامة وفي سورة نوح بصفة خاصة، وكلها تشير إلى بعثته ورسالته، ومنهجته في الدعوة إلى الله تعالى، وإلى موقف قومه منه وعصيانهم له، وصيره في الدعوة وتحمل الإهذاء، والعقاب الذي حل بالمكذبين. وإذا كانت القصة تدور حول حدث واحد بلغتين مختلفتين تماماً، فنجد هناك عدد خصائص ومميزات القصة في اللغة الإنجليزية والعربية نقدم كل هذه الخصائص والمميزات في المبحثين الآتيين، ولكل منهما خصائص متميزة عن الآخر.

المبحث الأول

خصائص ومميزات القصة في اللغة الإنجليزية والعربية

يشمل هذا المبحث على المطلوبين:

المطلب الأول: خصائص ومميزات القصة في اللغة الإنجليزية

1. الإيجاز في القصة: الاختصار في قصة نوح عليه السلام في التوراة من أهم خصائص النص الإنجليزي الذي نحن بصددده في البحث مع ذلك نجد هذا الإيجاز في بعض الأحيان من مآخذ النص الإنجليزي عند التحليل النصي.
2. الإختصار في أسباب الطوفان: لا نجد في النص الإنجليزي بيان الأسباب والعلل التي دعت إلى الطوفان، إلا أن بداية النص يقدم بعض الأسباب بدون تفصيل.
3. الأمر بصناعة الفلك: صناعة السفينة من الأمور الشاقة التي مرت بها سيدنا نوح عليه السلام، واستغرق في صناعة الفلك عدديسنوات، وصنعه من خشب الصنوبر.
4. الدخول في السفينة: يشير النص إلى أن أبناء نوح وزوجاته كلهم دخلوا في السفينة قبل الطوفان وكلهم كانوا من المحفوظين في حادث الطوفان.
5. الخروج من السفينة: يقول نص التوراة "أول من أرسل إلى الأرض بعد الطوفان هو الغراب الذي لم يرجع إلى الفلك مرة ثانية؛ لذلك أرسل نوح عليه السلام "الحمامة" مرتين، مرة ذهت فعند ما رجعت إلى الفلك فهم نوح أن الأرض مليئة بالماء حتى الآن، وبعد أسابيع أرسل "الحمامة" مرة ثانية فرجت وفي فمه بعض الخضروات، ففهم نوح أن الأرض يابس فخرج من السفينة.
6. الميثاق على بقاء الإنسانية: يقول نص التوراة إن الله وعد نوحا على أنه لا يعذب الأرض ومن عليها بمثل هذا الطوفان، ولا يلعنهم أبدا.
7. الميثاق على حماية الإنسان: وقد أخذنا الله ميثاقا من نوح ومن معه على أن لا يسفك الدماء في الأرض، وأن لا يقرب إلى ما حرّم الله، ولا يحرم ما أحلّ الله لهم.

8. القربان بعد النجاة: يقول نص التوراة أن نبي الله نوحا شكر ربه وقدم له قربانا من كل أنواع الحلال على أنه أنجاه الله

9. نسبة الشرب الخمر إلى نوح: يشير نص التوراة إلى أن نوحا عليه السلام كان يشرب الخمر فيوم من الأيام شرب خمرا وأصبح عريانا خارج الخيمة، فإبنة الصغير "الكنعان" كان معه وتركه على حاله ولم يستره، وعند ما جاء أولاده الكبير سام وحام ويافث فهؤلاء أخذوه إلى الخيمة، وعند ما أصبحت حالته جيدة فعلم أن الكنعان فعل كذا وكذا، دعا عليه.

10. زواجه بعد الطوفان: يشير نص التوراة إلى أن نوحا تزوج بعد الطوفان، وله أبناء بعد الطوفان منهم ابنة الصغير يسمى "كنعان".

11. عمر نوح بعد الطوفان: يشير نص التوراة إلى أن عمر نوح بعد الطوفان ثلاث مائة وخمسون سنة، مع ذلك نحن لانتفق ما خالف النص القرآني، ومثل هذه المعتقدات من خصائص بني اسرائيل الذين غيروا كتاب الله، وقدموا ما حقه التأخير وأخروا ما حقه تقديم.

ونجد أن القصة في التوراة بأسلوب إخباري لا نجد فيها حوارا ولا جدالا، ولا ترغيبا وترهيبا، وغير ذلك من الأساليب التي نجدها في النص العربي.

المطلب الثاني: خصائص ومميزات القصة في اللغة العربية

1. نسب نوح عليه السلام: هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قينين بن أنوش ابن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام.
2. نوح عليه السلام أول رسول: لقد أرسل الله نوحا - عليه السلام - إلى قومه بقول الله تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ"¹ وهذا من ستة الله في الأرض إذا أرسل رسولا في قوم، أرسله بلسانهم، تأليفا للقلوب التي لم تنفس فطرتهما، وتيسيرا للبشر إلى التفاهم والتعارف.
3. أسباب رسالة نوح: دأت البشرية على التوحيد المطلق لله رب العالمين، وظلّ هذا التوحيد هو دين الإنسانية فترة طويلة، وكان الناس لا يعرفون الوثنية ولا يشركون بالله شيئا، ولا يعرفون أصناما ولا أوثانا، وظل البشر على هذا التوحيد حتى انحرفت الأمة التي بعث فيها نوح عليه السلام؛ لذلك يقول أهل العلم أن نوحا عليه السلام أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض بعد أن انتشر الفساد وعمّ البلاد بعبادة الأصنام، وقد أمره ربه أن يدعو أمته إلى عبادة الله ويمنع عن عبادة الأصنام وأن يحذرهم وينذرهم من عذاب الله في الدنيا والآخرة.
4. دعوة نوح عليه السلام والردّ على هذه الدعوة: عند ما أرسل الله نوحا عليه السلام إلى قومه مندا لهؤلاء من عذاب الله في الدنيا والآخرة بقوله تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"² فبدأ نوح عليه السلام يدعو قومه ليلا ونهارا، سرا وجهرا، واستعمل معهم كل أساليب الدعوة من النصيحة، والموعظة، والمجادلة، والتلطف واللين، ولكن القوم صموا آذانهم، وكفوا أبصارهم، وعكفوا على آلهتهم، وزادوا في اصرارهم وعنادهم لنبيههم ورسولهم نوح عليه السلام، أن سخروا منه واستهزئوا بدعوته وأخذوا في معاداته وإقامته بالكذب والسفة.³ وقد كان كفر القوم بنوح ودعوته متمثلا في علوهم واستكبارهم ومن ثم وجهوا لنوح عليه السلام هذه الاتهامات الآتية، وأعلنوا سبب رفضهم لدعوته:

¹ الأعراف/59

² نوح/1

³ البداية والنهاية ، 104/1

أ- إنكار الرسالة: قالوا يانوح "ما نراك إلا بشرا مثلنا" أنكروا عليه رسالته؛ لأنه في نظرهم إنسان مثلهم يأكل مما يأكلون منه، ويشرب مما يشربون، فكيف يكون نبيا من كان بشرا، وكان ردّ الله على هؤلاء المتكبرين بقوله: "وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا"¹.

ب- الطعن على المتبعين: جحد الكفار دعوة نوح عليه السلام لأن الذين اتبعوه هم الضعفاء والفقراء: "فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين"²، فهؤلاء في نظرهم، لا رأي لهم، وقد اتبعوا نوحا دون تفكير ورؤية.

ت- اتهامهم بالكذب والسفاهة: وقد بدأ يتهمون نوحا ومن معه بالكذب تارة، والسفه والضلال تارة أخرى، وقد سجل النص القرآني كل هذه الاتهامات إذ قالوا: "قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّكَ لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ"³.

ث- اتهامهم بالجنون: وقد اتهموا نوحا عليه السلام بالجنون وفي ذلك يقول النص القرآني: "كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر"⁴.

ج- تهديدهم بالرحم: هدد القوم نوح عليه السلام بالرحم إن لم ينته من تبليغ رسالته، وقد صور القرآن انتباههم بقوله: "قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ"⁵.

ح- قابله بالسخرية والتهكم: كما جاء في قول الله تعالى: "وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ"⁶.

خ- اتهامهم بكثرة الجدل: وتطاول الزمان والمجادلة بينه وبينهم، فاتهموه بكثرة الجدل قائلين: "قالوا يانوح قد جادلنا فأكثر جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين"⁷.

¹ الفرقان/20

² هود/27

³ الأعراف/66

⁴ القمر/9

⁵ الشعراء/116

⁶ هود/38

⁷ هود/32

ولكن نوحا عليه السلام وقف أمام هذه الاتهامات وأمام هذا العناد، موقف الداعية الأمين قائلا لهم: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ".¹

5. منهج نوح عليه السلام في الدعوة والرد على هذه الدعوة

كان نوح عليه السلام مثالا خالدا في الدعوة إلى الله تعالى، ومثالا يحتذى لكل الدعاة إلى الله وأسوة حسنة لكل من يحمل أمانة الدعوة في أي زمان ومكان. ويتلخص منهجه في الأسس الآتية:

أ- التنوع في الدعوة: كانت حيات نوح مع قومه حياة شاقة، وقد أقام بينهم قرونا متعددة يدعوههم إلى عبادة الله كما سجل النص القرآني، فهو في دعوته لم يلتزم أسلوبا واحدا ولا وقتا معينا، إذ يرغبهم مرة ويحذرهم أخرى؛ لذلك صورلنا القرآن الكريم أنواع أساليب دعوة نوح بقوله: " قال رب إنني دعوت قومي ليلا ونهارا. فلم يزدتهم دعائي إلا فارا . وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا . ثم إنني دعوتهم جهارا . ثم إنني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا"².

ب- التلطف واللين: سلك نوح عليه السلام مع قومه كل الطرق في تبليغ رسالته، ولكن القوم فوق عدم استجابتهم له وصفوه بأوصاف لاتليق، لكن نوحا عليه السلام قابل تلك المواقف بالتلطف واللين، وقابل منهم الأساءة بصدر رحب ونفس مطمئنة، فمن هنا أصبح نوح نموذجا ومثلا أعلى للدعاة إلى الله حين يجاهون من أقوامهم بالشتائم والمصائب، فلا يجيب على الداعية أن يقبح كما يقبح القوم، ولا يجهل كما يجهلون. فهذا هو نوح عليه السلام يصفه الملأ من قومه بالسفاهة، فما كان رده على سفاهتهم إلا كما سجل القرآن الكريم: "قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين"³ يقول ابن كثير: "أي ما أنا ضال ولكن أنا رسول من رب العالمين رب كل شيء

¹ هود/ 25-26
² نوح/ 9-5
³ الأعراف/ 62

ومليكه أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون وهذا شأن الرسول أن يكون مبلغا فصيحاً ناصحاً علماً بالله لا يدركهم أحد من خلق الله في هذه الصفات"1.

ت- التكرار والاستمرار في الدعوة: استمر هذا الداعية الكبير في دعوة قومه إلى توحيد الله فلم يترك فرصة إلا واغتنمها ورغم عناد القوم وعدم استجابتهم له إلا أنه استمر في دعوتهم دون ما يأس أو قنوط حتى إن القوم اقموه بالجدل وذلك لكثرة وتكرار ما دعاهم نوح عليه السلام.

ث- ضمان الحياة السعيدة العيش الرغد: الحياة السعيدة نعمة من نعم الله تعالى، فلا تأتي إلا بعلاقة بوثيقة الصلة بالله تعالى. فما من أمة أقامت شرع الله، واتجهت اتجاهها حقيقياً لله بالعمل الصالح والاستغفار المنبئ عن خشية الله، ما من أمة انتقت الله وعبدته وأقامت شريعته فحققت العدل والأمن للناس جميعاً إلا فاضت فيها الخيرات، ومكن الله لها في الأرض واستخلفها فيها بالعمران، وهذا مصداق قول الله تعالى: "فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا"2. فبين نوح عليه السلام أن نتيجة الاستغفار والایمان بالله هي الحياة المطمئنة السعيدة والفلاح والنجاة في الآخرة.

ج- توجيه الأنظار في الكون: وجه نوح عليه السلام قومه لينظر لينظر في الكون وما فيه من آيات بينات ودلائل باهرات تدل على أن لهذا العالم خالفاً واجب الوجود، يستحق وحده العبادة فوجههم إلى النظر في أنفسهم، وكيف أن الله خلقهم أطوارا. طورا بعد طور ثم هم بعد ذلك لا يستشعرون في أنفسهم توقيرا للحليل الذي خلقهم، وهذا أعجب وأنكر ما يقع من مخلوق؛ لذلك يقول: "ما لكم لا ترجون لله وقارا. وقد خلقكم أطوارا"3. ثم وجه أنظار القوم إلى كتاب الكون المفتوح بقوله: "ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا. وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا"4. ثم وجههم في نشأهم من الأرض وعودهم إليها بالموت ليقرر لهم حقيقة إخراجهم منها بالبعث بقوله: "والله أنبئكم من الأرض نباتا. ثم يعيدكم فيها ويخرجهكم إخراجا"5.

1 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، 3/ 388

2 نوح/10-12

3 نوح/13-14

4 نوح/15-16

5 نوح/17-18

ج- الحوار : تعتمد القصص القرآني في كافة أشكاله على حوار مستمر وجدل قائم بين الأنبياء وأقوامهم وقد تكررت قصص محددة عشرات المرات كقصّة نوح عليه السلام، وقد تميّزت القصة بالحوار الذي يعتمد على الجدل العقلي ولهذا الحوار خصائصه وغاياته وسرى هذه الخصائص وتلك الغايات من خلال تقديمنا بعض آيات سورة هود:

أولاً: الحوار بين نوح وقومه

- 1- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ *
- 2- أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ *
- 3- فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ إِلَّا اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ *
- 4- قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عَيْنَيْهِ فَعُمِيتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُكُمْ مَوْجًا وَاتَّخِذُوا لَهَا كَارِهُونَ.
- 5- وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا أَلَمْ يَمْلَأُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ *
- 6- وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ *
- 7- قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ *
- 8- قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ *

ثانياً: الحوار بين نوح وابنه

- 9- وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ *

- 10- قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَا مِنَ الْمُغْرَقِينَ *
- 11- قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تُسْأَلَنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ *
- 12- قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ *
- 13- قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأَمَّمْ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ *
- 14- تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ¹

6. العبر في قصة نوح باللغة العربية: نجد في هذه القصة بعض العبر والدروس: فالفصحة القرآنية مدرسة المؤمنين الصابرين، المنتفعين بهدي القرآن فيها أحسن الدروس والعبر، وأقوى الأمثال والحكم، التي تضرب في تحمل الدعاة المرشدين ، ومنها:²

أ- التوكل على الله والثقة به: التوكل على الله والثقة به من الصفات التي يجب أن يتجلى بها الدعاة. فالداعية الناجح لا يتوكل إلا على الله، ولا يطلب العون والنصر إلا من الله، وهذا ظاهر بين من كلام نوح عليه السلام " واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمعة ثم افضوا إلي ولا تنظرون"³

ب- الصبر: من الدروس والعبر التي يستفيد منها الدعاة بمنهج نوح عليه السلام: الصبر في الدعوة إلى الله، فطريق الدعوة ليس مفروشا بالورود والرياحين ولكنه طريق وعبر وشاق، مع كل هذا مكث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم ليلا ونهارا، سرا وجهارا، ولكن ما آمن معه إلا القليل كما سجل النص القرآني "وما آمن معه إلا قليل"⁴.

¹ هود/25-49

² د. أحمد جمال العمري، دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، مكتبة الخانجي، ط2، سنة 2001، ص 176

³ يونس/71

⁴ هود/40

ت- الصراع بين الحق والباطل وانتصار الحق دائما على الباطل: قصة نوح عليه السلام نموذج واضح للصراع بين الحق والباطل، وقد بدأ هذا الصراع حين بدأ نوح دعوته فتجد موقفه ضد موقف قومه، وهذا واضح من بداية القصة إلى نهايتها.

ث- الثورة على الوثنية والقربات الفاسدة: لقد أعطى الإسلام لصلة القرابة حظا كبيرا من العناية والرعاية؛ لأن طبيعة الانسان تقوم على مراعاتها والقيام بواجباتها. ولكن مراعاة القربى لها شرط أساسي للقيام بحقها ألا وهو الايمان بالله والمسير بموجبه شرعه، فالمسلم لا يخلص بالود من يكفر بالله ويعصيه ولو كان من أقرب الناس إليه نسبيا كما جاء في نفس القصة إذ يطلب نوح من ربه أن ينجي ابنه من الهلاك بقوله: "ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين"¹. فمنع الله عن ذلك وبين له أن القرابة الحقيقية إنما هي الايمان بالله والعقيدة الصحيحة السليمة، أما الشرك بالله والكفر بما أنزله فهذا مفسد لكل القربات بل هو موجب الإهلاك؛ لذا كان الجواب من الله "يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنني أعظك أن تكون من الجاهلين"².

7. التوجيهات اللغوية: من خصائص مؤلف هذا النص العربي ألحاحنا يحلل النص حسب الضرورة كما في قول الله تعالى: "حتى إذا جاء أمرنا وفار الثور قلنا حمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل"³ يقول ابن كثير: "هذا أمر بأن عند حلول النعمة بهم أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين وفي كتاب أهل الكتاب أنه أمر أن يحمل من كل ما يؤكل سبعة أزواج وما لا يؤكل زوجين ذكرا وأنثى وهذا مغاير لمفهوم قوله تعالى في كتابنا الحق (اثنين) إن جعلنا ذلك مفعولا به. وأما إن جعلناه توكيدا لزوجين والمفعول به محذوف فلا ينافي والله أعلم"⁴.

8. الأخبار العجيبة : يمتاز النص العربي ببعض الأخبار العجيبة منها:

¹هود/ 45

²هود/ 46

³هود: 40

⁴ابن كثير، البداية والنهاية، 108/1

أ- يقول: لما استجاب الله له أمره أن يفرس شجرا ليعمل منه السفينة ففرسه وانتظره مائة سنة ثم نجره في مائة أخرى وقيل في أربعين¹.

ب- يقول: والمراد بالتنور عند الجمهور وجه الأرض أي نبعت الأرض من سائر أرجائها حتى نبعت التناير التي هي محال النار. وعن ابن عباس التنور عين في الهند وعن الشعبي بالكوفة وعن قتادة بالجزيرة. وقال علي بن أبي طالب المراد بالتنور فلق الصبح وتنوير الفجر أي إشراقه وضياؤه أي عند ذلك فاحمل فيها من كل زوجين اثنين وهذا قول غريب².

ت- يقول: وذكر بعضهم ويروى عن ابن عباس أن أول ما دخل من الطيور الدرة، وآخر ما دخل منالحوانات الحمار. ودخل إبليس متعلقا بذنب الحمار³.

ث- ويقول: " لما حمل نوح في السفينة من كل زوجين اثنين قال أصحابه وكيف نظمئن أو كيف نظمئن المواشي ومعنا الأسد فسلط الله عليه الحمى فكانت أول حمى نزلت في الأرض. ثم شكوا الفأرة فقالوا الفويسقة. تفسد علينا طعامنا ومتاعنا فأوحى الله إلى الأسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفأرة منها"⁴.

ج- ويقول في شرح قول الله تعالى: " قال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا. إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا"⁵ والمقصود أن الله لم يبق من الكافرين ديارا فكيف يزعم بعض المفسرين أن عوج بن عنق ويقال بن عناق كان موجودا من قبل نوح إلى زمان موسى ويقولون كان كافرا متمردا جبارا عنيدا ويقولون كان لغير رشدة بل ولدته أمه عنق بنت آدم من زنا وأنه كان يأخذ من طوله السمك من قرار البحار ويشويه في عين الشمس وأنه كان يقول لنوح وهو في السفينة ما هذه القصيمة التي لك ويستهزئ به * ويذكرون أنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاث مائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلثا إلى غير ذلك من الهذيان التي لولا أنها مسطرة في كثير من كتب التفاسير وغيرها من التواريخ وأيام الناس لما تعرضنا لحكايتها لسقاطتها وركاكتها * ثم إنها مخالفة للمعقول والمنقول.

¹ابن كثير، البداية والنهاية، 107/1

²ابن كثير، البداية والنهاية، 107/1

³ابن كثير، البداية والنهاية، 107/1

⁴ابن كثير، البداية والنهاية، 108/1

⁵نوح/25-26

أما المعقول فكيف يسوغ فيه أن يهلك الله ولد نوح لكفره وأبوه نبي الأمة وزعيم أهل الإيمان ولا يهلك عوج بن عنق ويقال عناق وهو أظلم وأطغى على ما ذكروا. وكيف لا يرحم الله منهم أحدا ولا أم الصبي ولا الصبي ويترك هذا الدعي الجبار العنيد الفاجر الشديد الكافر الشيطان المريد على ما ذكروا. وأما المنقول فقد قال الله تعالى "ثم أغرقنا الآخرين وقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا"¹. ثم هذا الطول الذي ذكره مخالف لما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الله خاق آدم وطوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن"².

هكذا يمتاز أسلوب النص العربي في هذه القصة من النص الإنجليزية الذي يعبر عن نفس القصة بأسلوب إخباري فقط.

¹ نوح/26

² ابن كثير، البداية والنهاية، 111/1

المبحث الثاني

أوجه الاختلاف والاتفاق بين النص العربي والإنجليزي

يشتمل هذا المبحث على أوجه الاختلاف والاتفاق في قصة نوح عليه السلام بين اللغة العربية والإنجليزية.

المطلب الأول: أوجه الاختلاف بين النص العربي والإنجليزي

1. الإيجاز والطول في القصة: ذكرت التوراة هذه القصة بإيجاز شديد ، أما القصة في البداية والنهاية فحجمها كثير.
2. كيفية وقوع الطوفان: يعد النص الإنجليزي الطوفان في العالم كله، أما النص العربي فيعده في مكان خاص بشكل خاص وهو شعب نوح عليه السلام.¹
3. الاختلاف في العمر: يعد النص الإنجليزي أن عمر نوح كان ستة مائة سنة قبل الطوفان، وثلاثة مائة وخمسون سنة بعد الطوفان،² أما النص العربي فيعده تسع مائة وخمسين سنة كله قبل الطوفان فأخذهم الطوفان وهم ظالمون كما ورد في قول الله تعالى: " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ"³، فهنا "الفاء" للتعقيب بمعنى أن عمر نوح كان أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ثم أخذهم الطوفان.⁴
4. نجاة أسرة نوح: يعد نص التوراة على أن كل أولاد نوح وزوجاته كانوا معه في الفلك، ولم يقدم أي إشارة إلى أن زوجة نوح وابنه كانا من المغرقين.⁵ أما النص العربي فيعد أن زوجة نوح وابنه من المغرقين مع قومهم.⁶
5. الأخذ بين اثنين والسيع: يعد النص الإنجليزي أن حمل الطيور والحيوانات كان على نوعين: النوع الأول الطيور والحيوانات الطاهرة سبع من الذكور وسبع من الإناث. والثاني: أن الطيور والحيوانات النجسة

¹ موريس بوكاي ، القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف بالقاهرة، 2006، ص 244-248

² King jam page 4, verse No; 7:6 and page 5, verse No: 9:28-9:29

³ العنكبوت/ 14

⁴ ابن كثير، البداية والنهاية، ص 105

⁵ King jam page 4, verse No; 8:15—8:19

⁶ ابن كثير، البداية والنهاية، ص 106--108

يرتد منها ذكرا وأنثى.¹ لكن النص العربي يعد عدد الأخذ "من كل زوجين اثنين" بدون أي فرق الحلال والحرام.²

6. الكنعان: يعد نص التوراة أن كنعان بن حام بن نوح ولد بعد الطوفان،³ أما النص العربي فيعده من المغرقين مع أمه في حادث الطوفان.⁴

7. التور: لا نجد أي كلام ولا إشارة عن التنور في النص الإنجليزي، أما في النص العربي فتكرر الكلام عنه أكثر من مرة، وفيه مرويات وآراء من الصحابة والتابعين وغيرهم.⁵

¹ King jam page 4, verse No; 7:1—7:3

³ King jam, verse No; 9:18- 9:27

² ابن كثير، البداية والنهاية، ص 108

⁴ ابن كثير، البداية والنهاية، ص 108

⁵ ابن كثير، البداية والنهاية، 107-108

المطلب الثاني: أوجه الاتفاق بين النص العربي والإنجليزي

- يتفق النص العربي والإنجليزي في عدد موضوعات قصة نوح عليه السلام من أهمها حسب الترتيب الآتي:
- (1) ذكر نسب نوح عليه السلام: يتفق النص الإنجليزي مع النص العربي بنسب نوح عليه السلام فأسماء آباء نوح عليه السلام تقريبا عليها اتفاق النصين.¹
 - (2) ذكر أولاد نوح عليه السلام: يشترك النص الإنجليزي والعربي في أسماء أبناء نوح عليه السلام مثلا: سام، حام، يافث.²
 - (3) الأسباب التي دعت إلى بعث نوح عليه السلام: المعصية بصفة عامة من الأسباب التي دعت إلى الطوفان والفرق، و يشترك في هذا السبب النص العربي والإنجليزي معا.³
 - (4) عملية صناعة الفلك: يتفق كل من النص العربي والإنجليزي على أن الله أمر نوحا بصناعة الفلك بقوله: "وصنع الفلك" "And make the Ark" فعملية صناعة السفينة من الأمور المهمة التي أمر بها الله نبيه قبل أن يأتي الطوفان؛ ليحمل فيها من آمن معه.⁴
 - (5) أخذ من كل زوجين اثنين: يتفق النص الإنجليزي والعربي في عدد "زوجين إثنين"، وهذا العدد في النص العربي عام، وفي النص الإنجليزي خاص بالطيور والحيوانات الطاهرة.⁵
 - (6) الأمطار من السماء والأرض، والطوفان والفرق: يتفق النص العربي والإنجليزي في أن الله إذا أراد يفرق قوم نوح فأمر السماء والأرض فأخرجتا ما فيهما من الماء فوصل الماء فوق رؤوس الجبال ففرق كل من كفر به.⁶

¹ ابن كثير، البداية والنهاية، ص 98 King jam verse No;5:1—5:32

² ابن كثير، البداية والنهاية، ص 109 King jam verse No; 5:32

³ ابن كثير، البداية والنهاية، ص 101-99 King verse No;6:1—6:8

⁴ ابن كثير، البداية والنهاية، ص 108-107 King jam page 4, verse No;6:14—6:22

⁵ King jam page 4, verse No; 7:1—7:3

⁶ King jam page 4, verse No; 7:4—7:20

³ ابن كثير، البداية والنهاية، ص 108

⁶ ابن كثير، البداية والنهاية، ص 109

7) مسكن الفلك الجبل الجودي/ أارات: يتفق النص العربي والإنجليزي في المكان الذي مكث عليه سفينة نوح، وهذا المكان يسميه القرآن "الجودي" و تسمى التوراة الأارات، فالجودي جبل من سلسلة جبال الأارات.¹

8) الحمامة: يتفق النص العربي والإنجليزي في ذكر الحمامة التي كانت مع نوح عليه السلام في الفلك، وأرسلها نوح إلى أن ترى الأرض، وتخبر عن مقدار الماء، فأرسلها مرتين لتخبر عن أن الماء قد نقص من الأرض.²

9) الهبوط من السفينة: يتفق كل من النص العربي والإنجليزي على أن الماء لما نضب عن وجه الأرض أمر الله تعالى نوحاً ومن معه أن يهبط من الفلك، يقول الله تعالى: "قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم"، ويقابله في التوراة "And God spake unto Noah, saying go forth of the Ark thou, and thy wife, and thy sons, and thy sons, wives with thee".³

10) سلام الله على نوح: يتفق النص العربي والإنجليزي في سلام قول من رب رحيم بقوله: "سلام على نوح في العالمين" في النص العربي، ويقابله في التوراة "And God blessed Noah and his sons"⁴.

هذه هي بعض الخصائص التي وصل إليها البحث خلال الدراسة الموضوعية لقصة نوح عليه السلام في النص الإنجليزي والعربي.

¹ King jam page 4, verse No; 8:4—8:5

² King Jam page 4, verse No; 8:6—8:12

³ King jam page 4, verse No; 8:13—8:19

⁴ King Jam page 4, verse No; 9:1

¹ ابن كثير، البداية والنهاية، ص 109

² ابن كثير، البداية والنهاية، ص 113

³ ابن كثير، البداية والنهاية، ص 113

⁴ ابن كثير، البداية والنهاية، ص 100

المطلب الثالث: التأثير والتأثير بين النص العربي و نص التوراة

التأثير والتأثير باب مهم في الدراسات النصية، وقد اهتم علماء العرب قديما وحديثا بهذا النوع من الدراسة تحت مصطلحات الآتية منها: "الأخذ، والسرقاات الشعرية، والانتحال"، وناقش العلماء المحدثون من الغربيين هذه القضية بمصطلح التناس وبنصية. وقد تطورت في حوض علم اللغة المقارن. فإثبات التأثير والتأثير بين النص العربي ونص التوراة أمر عظيم وشاق يحتاج إلى جهد مسلسل لكن نحاول أن نشير إلى بعض ما يصل إليه هذا البحث.

قبل أن نتكلم عن التأثير والتأثير يمكن لنا أن نقول إن التراث العربي هو مجموعة بمجهودات علماء العرب وغير العرب، مسلم وغير مسلم، أو نقول مثلا من علماء اليهود أو النصرى الذين أسلموا ثم كتبوا في التراث العربي فأدخلوا فيه ما لم يكن منه؛ لذلك نجد أن العلماء نبهوا إلى مصطلح "إسرائيليات". فالإسرائيليات هي الروايات والمعتقدات التي دخلت في الاسلام أو في العلوم الاسلامية ولم تكن منه. ومن أهم المجالات التي نجد فيها وقوع هذا الباب هو التاريخ الاسلامي والمؤرخون، وبعض المفسرين أمثال: "قتادة"، و "كعب بن الأخبار" "محمد بن إسحاق"، و"أبي جعفر ابن جرير" فهؤلاء أدخلوا تثقفوا بثقافات عديدة ثم نقلوا منها في التراث العربي وبصفة عامة والتراث الاسلامي بصفة خاصة ما لم يكن منه لتزيين كتبهم، ورغبة القراء إليهم؛ فهؤلاء العلماء من المصادر التي أخذ عنها صاحب البداية والنهاية ونقل عنها الروايات التي تتعلق بالإسرائيليات، والدليل على هذا عدداقتباسات ومرويات التوراة منها:

1) الرواية الأولى: "قال محمد بن إسحاق: لما أراد الله أن يكف ذلك الطوفان أرسل ريحا على وجه الأرض فسكن الماء وانسدت ينابيع الأرض، فجعل الماء ينقص ويغيض ويدبر، وكان استواء الفلك على الجودي فيما يزعم أهل التوراة - في الشهر السبع لسبع عشر ليلة مضت منه وفي أول يوم من الشهر العاشر رثيت رؤس الجبال، فلما مضى بعد ذلك أربعون يوما فتح نوح كوة الفلك التي صنع فيها ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع إليه فأرسل الحمامة فرجعت إليه لم يجد لرجلها موضعا فبسط يده للحمامة فأخذها فأدخلها ثم مضت سبعة أيام ثم أرسلها لتتظر له ما فعل الماء فلم ترجع فرجعت حين أمست وفي فيها ورق زيتونة فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض، ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها فلم ترجع إليه

فعلم نوح أن الأرض قد برزت فلما كملت السنة فيما بين أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنين، برر وجه الأرض وظهر البر وكشف نوح غطاء الفلك . وما اقتبس ابن كثير عن محمد بن إسحاق يقول: وهذا الذي ذكره ابن إسحاق هو بعينه مضمون سياق التوراة التي بأيدي أهل الكتاب.¹ وهذا هو نفس المضمون الذي تقدمه من ترجمة كنيح حاتم (King James Version of the Holy Bible) في اللغة الإنجليزية.

"And God remembered Noah, and every living thing, and all the cattle that [was] with him in the ark: and God made a wind to pass over the earth, and the waters asswaged; The fountains also of the deep and the windows of heaven were stopped, and the rain from heaven was restrained; And the waters returned from off the earth continually: and after the end of the hundred and fifty days the waters were abated. And the ark rested in the seventh month, on the seventeenth day of the month, upon the mountains of Ararat. And the waters decreased continually until the tenth month: in the tenth [month,] on the first [day] of the month, were the tops of the mountains. And it came to pass at the end of forty days, that Noah opened the window of the ark which he had made: And he sent forth a raven, which went forth to and fro, until the waters were dried up from off the earth. Also he sent forth a dove from him, to see if the waters were abated from off the face of the ground; But the dove found no rest for the sole of her foot, and she returned unto

1 الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : 774هـ) في كتاب البداية والنهاية، دارالبيان الحديثة، مكتبة الصفاء سنة الطبعة 2003م / 1423هـ،

him into the ark, for the waters [were] on the face of the whole earth: then he put forth his hand, and took her, and pulled her in unto him into the ark. And he stayed yet other seven days; and again he sent forth the dove out of the ark; And the dove came in to him in the evening; and, lo, in her mouth [was] an olive leaf pluckt off: so Noah knew that the waters were abated from off the earth. And he stayed yet other seven days; and sent forth the dove; which returned not again unto him anymore".¹

(2) الرواية الثانية: الرواية الثانية نقلها ابن كثير في كتابه من التوراة هي رواية قربان التشكر "مذبحاً لله" بعد نجاته وخروجه من الفلك، مثلاً يقتبس ابن كثير قائلاً: "وَفِيمَا ذَكَرَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ نُوحًا قَائِلًا لَهُ: اخْرُجْ مِنَ الْفُلْكِ أَنْتَ وَامْرَأَتُكَ وَبَنُوكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ وَجَمِيعُ الدَّوَابِّ الَّتِي مَعَكَ وَلِيَكْرِوا فِي الْأَرْضِ. فَخَرَجُوا وَابْتَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلَّهِ عِزْرُجِلَ وَأَخَذَ مِنْ جَمِيعِ الدَّوَابِّ الْحَلَالِ وَالطَّيْرِ الْحَلَالِ فَذَبَحَهَا قَرْبَانًا إِلَى اللَّهِ عِزْرُجِلَ وَعَهِدَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ لَا يُعِيدَ الطُّوفَانَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ. وَجَعَلَ تَذْكَارًا لِمِثَاقِهِ إِلَيْهِ الْقَوْسُ الَّذِي فِي الْعَمَامِ وَهُوَ قَوْسُ وَفَرَحَ الَّذِي قَدَّمْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَمَانَ مِنَ الْغَرَقِ"². وهذا هو نفس العبارة التي لجدها في التوراة:

"And Noah builded an altar unto the LORD; and took of every clean beast, and of every clean fowl, and offered burnt offerings on the altar. And the LORD smelled a sweet savour; and the LORD said in his heart, I will not again curse the ground any more for man's sake; for the imagination of man's heart [is] evil from his youth; neither will I again smite any more everything living, as I have done. while the earth remaineth, seedtime and harvest, and

¹The King James Version of the Holy Bible, page 4 ,Genesis 8.1 to 8.12

²ابن كثير البداية والنهاية، 113

cold and heat, and summer and winter, and day and night shall not
cease".¹

3) الرواية الثالثة: من الروايات التي أخذها ابن كثير من الكتاب المقدس ونقلها نقلاً كاملاً هي "رواية حمامة نوح" بقوله "وَيَزْعُمُ أَهْلُ التَّوْرَةِ - فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ لِسَبْعِ عَشَرَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْهُ وَفِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ الْعَاشِرِ رَثِيتَ رُؤُسِ الْجِبَالِ * فَلَمَّا مَضَى بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا فَتَحَ نُوحٌ كَوَّةَ الْفُلِّ الَّتِي صَنَعَ فِيهَا ثُمَّ أَرْسَلَ الْغُرَابَ لِيَنْظُرَ لَهُ مَا فَعَلَ الْمَاءُ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ فَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ لَمْ يَجِدْ لِرِجْلِهَا مَوْضِعًا فَبَسَطَ يَدَهُ لِلْحَمَامَةِ فَأَخَذَهَا فَأَدْخَلَهَا ثُمَّ مَضَتْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ أَرْسَلَهَا لَتَنْظُرَ لَهُ مَا فَعَلَ الْمَاءُ فَلَمْ تَرْجِعْ فَرَجَعَتْ حِينَ أَمْسَتْ وَفِي فِيهَا وَرَقٌ زَيْتُونِيٌّ فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ قَلَّ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ * ثُمَّ مَكَثَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ أَرْسَلَهَا فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيْهِ فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْأَرْضَ قَدْ بَرَزَتْ فَلَمَّا كَمَلَتِ السَّنَةُ فِيمَا بَيْنَ أَنْ أَرْسَلَ اللَّهُ الطُّوفَانَ إِلَى أَنْ أَرْسَلَ نُوحَ الْحَمَامَةَ وَدَخَلَ يَوْمٌ وَاحِدٌ مِنَ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ اثْنَيْنِ، بَرَرِ وَجْهُ الْأَرْضِ وَظَهَرَ الْبَرُّ وَكَشَفَ نُوحٌ غِطَاءَ الْفُلِّ * وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ هُوَ بِعَيْنِهِ مَضْمُونُ سِيَاقِ التَّوْرَةِ الَّتِي بِأَيْدِي أَهْلِ الْكِتَابِ"². وهو نفس الاقتباس الذي تشمل التوراة نجدها في ترجمة ملك جيم بائبل بقوله

هذا: "And it came to pass at the end of forty days, that Noah opened the window of the ark which he had made: And he sent forth a raven, which went forth to and fro, until the waters were dried up from off the earth. Also he sent forth a dove from him, to see if the waters were abated from off the face of the ground; But the dove found no rest for the sole of her foot, and she returned unto him into the ark, for the waters [were] on the face of the whole earth; then he put forth his hand, and took her, and pulled her in unto him into the ark. And he stayed yet other seven days; and again he sent forth the dove out of the ark; And the dove came in to him in the evening; and, lo, in her mouth [was] an olive leaf pluckt off: so Noah knew that the waters were

¹ The King James Version of the Holy Bible, page 4, Genesis 8.1 to 8. 20--22

² ابن كثير، البداية والنهاية ، 113/1

abated from off the earth. And he stayed yet other seven days; and sent forth the dove; which returned not again unto him anymore"¹.

هذه هي بعض أهم الرويات التي نقدمها في التأثر والتأثير كالتماذج والأمثلة التي تدلّ على أن القصة تعبر عن كارث عظيم في التاريخ الإنساني؛ لذلك تكررت هذه القصة في الكتب المقدسة والنصوص الدينية بصفة عامة، وفي النص القرآني والتوراة بصفة خاصة لعدد أسباب نخلصها فيما يلي:

1) سبقت القصة للعبة والعظة، حيث يقع الناس على أحوال من تقدمهم من الأمم الطاغية، فيعد أولو الألباب، ويتعظون.

2) وسبقت القصة أيضا لتثبيت قلوب الأنبياء، والتسليّة الكاملة لهم ولأصحابهم، حيث يقفون على أخبار الرسل السابقين، وعلاقتهم بأمتهم، وكيف كانت عاقبة للمتقين، والدائرة على الكافرين المنكرين المعاندين الطاغين، وفي هذا تثبيت لهم، وشحذ لعزائمهم.

3) سبقت القصة أيضا علاجاً للقلوب وشفاء للنفوس، لما فيها من أخبار الأمم، وما حلّ بالعاصين من عاجل بأس الله، فأهل اليقين وغيرهم إذا تلوها تراءى لهم من ملكة وسلطان، وعظمتته وجبروته، حيث يبطش بأعدائه، ما تذهل منه النفوس، وتشيب منه الرؤوس.²

4) وسبقت القصة في النص القرآني دليلاً على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، وإثباتاً أن خبره من السماء. إذ هو يقص أخباراً ما كان يعلمها هو، ولا أحد من قومه، ولا يكون هذا إلا بروحي من السماء؛ لذلك يقول الله تعالى في نهاية قصة نوح عليه السلام: "بَلِّغْ مِنْ أَلْبَاءِ الْعَقِيبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ"³.

¹ The King James Version of the Holy Bible, page 4, Genesis 8 6—8:12

² أحمد جمال العمري، دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، ص 176-177

³ هود/49

خاتمة البحث

تشمل النقاط الآتية

ملخص البحث

نتائج البحث

فوائد البحث

التوصيات والمقترحات

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين على آلائه وهو أهل الحمد والنعم. ذي الملك والملكوت الواحد الصمد. البرّ المهيمين مُبدي الخلق من عدم. من علم الناس ما لا يعلمون وبالبيان أنطقهم والخط والقلم.

وبعد

فقد وصل هذا البحث المتواضع بعد رحلة طويلة وشاقة أيضا إلى أن يقدم في الخاتمة بعض النقاط الآتية:

ملخص البحث:

تناول البحث مفهوم التماسك النصي وأقسامه في ضوء آراء العلماء المتخصصين من العرب والغرب، ودرسه دراسة تطبيقية ومقارنة على المستويات اللغوية من خلال قصة نوح عليه السلام في البداية والنهاية لابن كثير، وفي ملك حيم بائبل. بالإضافة إلى أن البحث ألقى الضوء على حياة ابن كثير وملك حيم، وكذلك بين أهمية كتابيهما في لغاتهما الأصلية.

التمهيد: ألقى البحث الضوء على الإسهامات النصية، وتناول كل معايير النص في التراث العربي والغربي، وذلك كلها في مدخل تاريخي.

الباب الأول: يتضمن الباب الأول الإطار النظري مشتملا على الفصلين: تناول الفصل الأول مفهوم التماسك ومظاهره في البحث الأول، وتناول البحث الثاني أقسام التماسك، قسمه إلى السبك والحبك، ثم قسم السبك إلى السبك الصوتي ووسائله، والسبك المعجمي ووسائله، والسبك النحوي ووسائله. وقسم الحبك إلى الدلالة والتداولية ولكل منهما وسائلهما في التراث العربي والنقدي.

الباب الثاني: يشمل هذا الباب الإطار التطبيقي بصورة تحليل النص العربي والإنجليزي وذلك في الفصلين المنفصلين. الفصل الأول يتضمن المدخل التعريفي والمبحثين. فالمدخل يشمل ترجمة ابن كثير وكتابه والنص الذي نحن بصدد، والمبحث الأول: يشمل هذا المبحث الجانب التطبيقي لوسائل السبك، ويحاول هذا المبحث أن يشير إلى كل ما يجده من قبيل السبك النصي في قصة نوح عليه السلام في البداية والنهاية. والمنهج الذي يسلك عليه

التحليل النصي هو أولاً: يقدم البحث الفقرة النصية، ثم يبحث فيها عن وسائل السبك اللغوية التي تسمى الدراسة التحليلية لوسائل السبك النصي لقصة نوح عليه السلام.

والمبحث الثاني: يشمل هذا المبحث الجانب التطبيقي لوسائل الحبكة، ويحاول أن يشير إلى كل ما يجده من نماذج الحبكة النصي في قصة نوح عليه السلام في البداية والنهاية.

والفصل الثاني يشتمل أيضاً على المدخل والمبحثين، فيقدم المدخل نبذة حياة ملك جيم وترجمته لكتاب المقدس وأهميته في الغرب، وقدّمنا النص الإنجليزي الذي نحن بصدد ههنا أيضاً. والمبحث الأول يقدم التحليل النصي على مستوى السبك. والمبحث الثاني يقدم تحليل النص الإنجليزي على مستوى الحبكة النصي.

الباب الثالث: هو حقيقة خلاصة ما يشتمل عليه الباب الأول والثاني بحيث تناول المقارنة بين وسائل التماسك مجتمعاً من صوت ومعجم ونحو ودلالة والتداولية وأوجه الاتفاق والاختلاف في وسائل التماسك في التراث العربي والغربي، وهذا كله في الفصل الأول. أما الفصل الثاني فيشمل الدراسة الموضوعية للنص العربي والإنجليزي في المبحث الأول، وفي المبحث الثاني المقارنة الموضوعية بينهما.

نتائج البحث:

لقد توصل البحث من خلال الدراسة في الصفحات السابقة إلى مجموعة من النتائج البارزة في صورة أوجه الاتفاق والاختلاف، وأهمها ما يلي:

1- أوجه الاتفاق

نقاط أوجه الاتفاق على مستوى الدراسة الفنية : أثبت البحث أوجه الاتفاق في عددًا ماكن في التماسك النصي بين اللغتين العربية والإنجليزية على المستوى الصوتي والمعجمي والنحوي والدلالي ثم التداولي، وهي:

أ- عرّف البحث بأن التماسك Cohesion في اللغتين هو تلاحم الأجزاء الخارجية والداعلية للجملة أو نص ما.

ب- أثبت البحث أن التماسك ينقسم في التراث العربي والغربي إلى السبك والحبكة النصي.

ت- أكدّ البحث على أن السبك ينقسم إلى السبك الصوتي والمعجمي والنحوي، والحبكة ينقسم إلى الحبكة الدلالي والتداولي.

ث- وصل البحث إلى أن "السجع Rhythm ، والوزن Rhyme ، والقافية Metre ، والإيقاع/ العروض الصوتي Phonological prosody ، والتنغيم Intonation من أهم وسائل السبك الصوتي المتفقة في العربية والإنجليزية.

ج- وصل البحث إلى أن "الإعادة Repetition ، والمصاحبة Collocation ، والترادف Synonyms ، والمشارك اللفظي Homonymy ، والتضاد Antonyms ، والتقابل Co-opposition من وسائل السبك المعجمي المتفقة في اللغة العربية والإنجليزية.

ح- استنتج البحث بعد الدراسة الطويلة أن "التعريف Definiteness ، والإحالة References ، والعطف Conjunction ، والحذف Ellipsis من الوسائل التي اتفق عليها علماء علم اللغة النصي في النحو العربي والغربي.

خ- أثبت البحث أن " العلاقات السببية Clausal relations ، والعلاقات الشرطية ، والعلاقات الحوارية ، والعلاقات التناسية ، والعلاقات التفسيرية ، وعلاقة العام بالخاص ، وعلاقة تنظيم الأفكار ، وعلاقة السياق اللغوي ، وحبكة الأبنية الصغرى ، وحبكة الأبنية الكبرى ، وعلاقة المضمون بأبنية النص من أهم وسائل الحيك الدالي بين العربية والإنجليزية.

د- أضاف البحث إلى أن المستوى التداولي من التماسك النصي ، وأن المبدع/ الناص sender/speaker/writer ، وقبول المتلقي Acceptability of Receiver ، وقصد النص وإعلاميته Intentionality of Text and its Informatively ، المقام/ السياق Situationality OR context من وسائل التداولية التي اتفق عليها علماء العرب والغرب المحدثون.

ذ- استنتج البحث أن اللفظ والمعنى من أهم مكونات النص عند أصحاب علم اللغة النصي في التراث العربي والغربي.

نقاط أوجه الاتفاق على مستوى الدراسة الموضوعية: ويعني بهذا البحث عن أوجه التشابه بين النص العربي والإنجليزي في قصة نوح عليه السلام، وهي:

- أ- أكد البحث على أن النص العربي والإنجليزي يتفق في ذكر آباء وأبناء نوح عليه السلام في القصة.
- ب- أثبت البحث أن من أهم أسباب الغرق هو الفساد في الأرض، ومعصية الرسول صلى الله عليه وسلم.
- ت- أثبت البحث أن صناعة الفلك ونجاة نوح ومن معه من المؤمنين، وخروجهم بعد "قضي الأمر" من الأمور العظيمة التي اتفق عليها النص العربي والإنجليزي.
- ث- وصل البحث إلى أن النوح، وأبناءه، والحمامة من أهم الشخصيات التي لعبت دورا بارزا في هذا الحدث العظيم .
- ج- أكد البحث على أن نزول قصص الماضين بصفة عامة وقصة نوح عليه السلام بصفة خاصة في الكتاب المقدس والقرآن العظيم دليل على أن قصص الأمم السابقة مدرسة المؤمنين الصابرين، المتفعين بهدي الرسل، فيها أحسن الدروس والعبر، وأقوى الأمثال والحكم، التي تضرب في تحمل الدعاة المرشدين.
- 2- أوجه الاختلاف

نقاط أوجه الاختلاف على مستوى الدراسة الفنية : يعلن البحث بعد رحلة طويلة بعض النقاط التي تخص بلغة دون أخرى، وهي فيما يلي:

- أ- استنتج البحث أن "التلازم، والتوارد، والتطابق، والإطناب والتوسيع بالمصدر المؤكد من وسائل التماسك التي تهتم بها اللغة العربية، كما نجد أن الكثافة consistency، والمصطلحات العامة General words، من وسائل التماسك النصي التي تهتم بها اللغة الإنجليزية.
- ب- استنتج البحث أن اللغة العربية تهتم ب"ذكر الخاص بعد العام، وذكر العام بعد الخاص" على مستوى السبك المعجمي، أما اللغة الإنجليزية فتتهتم بعلاقة العموم والخصوص على مستوى وسائل الحبكة النصي.
- ت- استنتج البحث أن الرتبة من وسائل السبك التي تهتم بها اللغة العربية في بناء الجملة وتركيب أجزائها.
- ث- توصل البحث إلى أن الاستبدال من وسائل التماسك التي تهتم بها اللغة الإنجليزية.

ج- أكدّ البحث أن علاقة التقديم والتأخير، وعلاقة المبتدأ والخبر، وعلاقة التأكيد بالمفعول، كل هذه الوسائل التي يُعدها إهتماماً بالغاً في مصادر اللغة العربية. أما في اللغة الإنجليزية فلانجدها لها إلا الإشارات العابرة في مصادرهم اللغوية.

نقاط أوجه الاختلاف على مستوى الدراسة الموضوعية: من نقاط أوجه الاختلاف التي يُعدها في النصين فيما يلي:

- أ- استنتج البحث أن القصة في التوراة مختصر، أما في اللغة العربية فتقدّم مشاهد الحدث بعدد أوجه.
- ب- توصل البحث إلى أن النص العربي يعتقد أن زوجة نوح وابنه كانا من المغرقين، أما النص الانجليزي فيعتقد أن كل أولاد نوح وزوجاته كانوا معه في الفلك، وما كانوا من المغرقين.
- ت- أكدّ البحث أن علماء العرب تأثروا في بيان القصة من الكتاب المقدس، لأنه من التراث القديم التي وصلت إلينا، ففيه ذكر الأمم السابقة.

نتائج البحث العامة: وقد وصل البحث إلى بعض النتائج العامة يمكن تقديمها في النقاط التالية:

1. - حاول البحث أن عددا من المعايير النصية، والقواعد الأساسية التي يتقوّم بها أي نص من النصوص عند الغربيين، والنظر في التراث العربي للبحث عما يمكن أن يعدّ أصولاً معرفية لها.
2. - إن الدراسات النصية بدأت عند الغربيين منذ النصف الثاني من القرن العشرين على أيدي كبار علماء البنيويين عامة وعلماء نحو الجملة خاصة.
3. - وصل البحث إلى أن المحدثين من علماء لغة النص يقتربون من النقاد والبلاغيين العرب القدامى اقتراباً شديداً في تعاملهم مع النصوص.
4. - كان العرب القدامى يهتمون بكل المستويات اللغوية خلال التحليل النصي، لذا نستطيع أن نقول إن الدراسات النصية لها جذور ثابتة في التراث العربي القديم لأنهم اهتموا بالنص القرآني وحرصوا على فهمه فهما صحيحاً.
5. - كشف البحث أن رواد التماسك النصي ومؤسسيه كانوا علماء العرب القدامى بدءاً من الجاحظ إلى الحازم القرطاجني.

6. - وإذا كان أثر علماء العرب القدامى على غيرهم خلال تطور هذه النظرية، فإن علماء العرب المحدثين تأثروا بعلماء غير العرب في ازدهار هذه النظرية حيث تتلمذ المحدثون من العرب على أيدي كبار منظري هذه النظرية في العصر الحديث.

7. - وصل البحث إلى أن علماء الغربيين ركزوا على المعايير السبعة في الدراسات النصية، أما العرب فلغتهم غنية، فلها عددها معايير النصية، فهناك المعايير الخاصة بالنحو العربي، والمعايير الخاصة بالبلاغة العربية، والمعايير الخاصة بالتفسير، وحتى هناك المعايير الخاصة عند الفقهاء في تعامل النص.

فوائد البحث:

يشمل البحث عدد فوائده يستفيد بها القراء والباحثون في مجالات مختلفة، يلخصها البحث في النقاط الآتية:

- أ- جمع البحث معظم وسائل ومعايير التماسك النصي في اللغتين العربية والإنجليزية.
- ب- قدّم البحث نبذة تاريخية عن جهود علماء العرب والغرب في بناء النص وتماسكه.
- ت- قام البحث بتحليل قصة نوح عليه السلام بشكل متميز بالعربية والإنجليزية.
- ث- كشف البحث عن بعض المصطلحات النصية مثل: التماسك، والسبك، والحبك، والتداولية، وغيرها من المصطلحات الجديدة.
- ج- عرض البحث لعلاقة المرسل، والشفرة اللغوية، والرسالة، والمتلقى، والإعلامية في نص ما.
- ح- فتح البحث مجالاً جديداً في الدراسات التقابلية خلال النصوص المقدسة على مستوى التحليل اللغوي بين العربية والإنجليزية.
- خ- حاول البحث أن يقدم للقراء والباحثين أوجه التشابه والاختلاف لقصة نوح عليه السلام في النص العربي والإنجليزي.
- د- أثبت البحث أن العرب ما زالوا يهتمون بأسس علم لغة النص ونحو النص، وقد تطور التماسك النصي في حوض نظرية الإعجاز القرآني.
- ذ- والحقيقة أن المقارنة في اللغتين في جانب من الجوانب اللغوية تعتبر من المقدمات لمثل هذه الدراسات في المستقبل إن شاء الله.

ر- والبحث إضافة قيمة وجهد متواضع في الدراسات التحليل النصي والتقابلي لخدمة اللغة العربية في مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان.

التوصيات والمقترحات:

التماسك النصي من نظريات النص العامة التي اهتم بها التراث العربي والغربي الحديث. والبحث المقدم هذا لبنة من اللبنة التي توضع في خدمة هذه النظرية، وليس معنى ذلك أن دراسة نظرية "التماسك النصي" قد اكتملت، ولا نحتاج إلى الدراسات الإضافية على هذا الموضوع، بل هو في حاجة إلى النظر والتحليل النصي بجوانبه المتعددة. ويقترح البحث بعض التوصيات لمن يرغب الكتابة والبحث في هذا المجال على مستوى نحو الجملة والنص.

1. ينبغي أن يقوم الباحثون بدراسة "المعايير السبعة" على حدة، فكل معيار يحتاج إلى دراسة مستقلة بمراحل الدراسات العليا.
2. يجب أن يقدم الباحثون الجادون جهود علماء العرب القدامى بجهود علماء المحدثين في علم اللغة النصي.
3. يمكن أن تقام الدراسات الإحصائية في أعمال علماء شبه القارة الباكستانية والهندية معتمدا على أسس علم اللغة النصي.
4. إن الدراسات النصية ولاسيما النصوص المقدسة لاتزال في حاجة إلى التحليل النصي، بمختلف أشكاله ومستوياته اللغوية من صوت، و صرف، ونحو، ودلالة، ثم التداولية أيضا.
5. لابد أن تقام الدراسات المقارنة التحليلية بين النصوص العربية والإنجليزية في ضوء مكونات نحو النص.
6. من الضروري أن يهتم الباحثون بعلم اللغة التداولي/ البراهمي، وتقام الدراسات القيمة حول نقد ودراسة النص على المستوى التداولي.

7. وأخيرا إن هذا كله جهد متواضع وسعى محتاج إلى النقد والتقويم، ومحاولة في التحليل والمقارنة والإظهار لجهود علماء العرب بجهود المحدثين، ولا يمكن أن يكون هذا البحث بحثا قيما ونافعا إلا بعد أن يقوم الأساتذة الأجلاء والقراء الأفاضل ما فيه من نقص، وضعف.

والله الولي الموفق وإليه يرجع الأمر كله.

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأشعار العربية

فهرس الأعلام

فهرس المصطلحات الأجنبية

فهرس المصادر والمراجع العربية

فهرس المصادر والمراجع الإنجليزية

فهرس موضوعات البحث

فهرس الآيات

الرقم	الآية	السورة مع رقم الآيات
1	أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ	[الأعراف: 60 - 62]
2	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	[النحل: 125]
3	أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ حَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ	[إبراهيم: 9]
4	أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	[التوبة: 70]
5	إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى	[النجم: 4]
6	إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا * وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِقَالِ الْإِنْسَانِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا	[النساء: 163 - 165]
7	إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ لِنَخْلَعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةٌ وَتَعْيِيهَا أَذُنٌ وَأَعْيَةٌ	[الحاقة: 11]
8	إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا	[الإسراء: 3]
9	أَتُؤْمِنُ لَكَ وَأَتَّبِعَكَ الْأَرْدَلُونَ. قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ. وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ	[الشعراء: 111]
10	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ	[نوح السورة بتمامها]

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ. قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ
اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى
أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * قَالَ
رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا. وَإِنِّي
كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا
ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا. ثُمَّ
إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ
كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ
وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ
وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا * أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ
طَبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا * وَاللَّهُ أَتَبَّكُمْ
مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا * وَاللَّهُ جَعَلَ
لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا * قَالَ نُوحٌ رَبِّ
إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا
مَكْرًا كِبَارًا * وَقَالُوا لَا تَنْدُرُنَا إِلَهَتُكُمْ وَلَا تَنْدُرُنَا وَدَا وَكَأ سَوَاعَا وَلَا
يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا *
مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا فَأَذْنَعُوا لَنَا أَرَأَيْتُمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَنْصَارًا * وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذُبَابًا *
إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يَهْلِكُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا * رَبِّ
اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا
تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا

11	ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ.	[الشعراء: 66]
12	ثُمَّ أَلْهَيْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ	[المؤمنون: 42]
13	ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا	[الإسراء: 3]
14	الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ. لَتَسْتَوتُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ	[الرؤف: 12 - 14]

	عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ	
[الشورى: 13]	15 شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ * اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ	
[التحریم: 10]	16 ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِخِينَ.	
[المؤمنون: 28 - 29]	17 فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أُنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الصَّلَاةُ لِلَّهِ الَّذِي تُجَآئُنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ	
[الشعراء: 66]	18 فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ	
[الشعراء: 119 - 122]	19 فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ. ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ	
[القمر: 10]	20 فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ	
[القمر: 10 - 13]	21 فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ. فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ. وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ. وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِّرَ	
[طه: 44]	22 فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى	
[الأعراف: 64]	23 فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ	
[يونس: 73]	24 فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَجَعَلْنَاهُمْ خِلَافًا وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ	

25	قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذِبُونَ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	[الشعراء: 117]
26	قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ	[المؤمنون: 39]
27	قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ فَأَرْحِمْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْتَمَعَ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فِإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ	[المؤمنون: 26 - 27]
28	كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَحْشُونٌ وَازْدُجِرَ. فَدَعَا رَبُّهُ آتَيْنَا مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ. فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ. وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَاتَّسَفَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ. وَحَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَرْحِ وَدُسِرَ. نَجَرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ. وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ. فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ. وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ	[القمر: 9 - 17]
29	كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَنَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ ثَمُودَ كُلُّ كَذِبٍ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ	[ق: 13 - 14]
30	كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرُسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَآخَذْنَاهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ. وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ	[غافر: 5 - 6]
31	كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَنَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ. إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابُ	[ص: 11 - 13]
32	كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا. قَالُوا	[الشعراء: 105 - 122]

	أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذِلُونَ. قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * إِن جِئْتَهُمْ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ لَوْ يَشْعُرُونَ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الْمُؤْمِنِينَ. إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ. قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ. قَالَ رَبِّ إِن قَوْمِي كَذَّبُونِ. فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فَالْحِجَّتَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ. ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ	
33	لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ. قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَتُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ. أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ. فَكَذَّبُوهُ فَالْحِجَّتَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ	[الأعراف: 59 - 64]
34	مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُبَادُوا الرَّأْيِ وَمَا تَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ	[هود: 27]
35	وَأَنبَأَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون. فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَكَذَّبُوهُ فَتَبَعْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَالْظُّرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَنذِرِينَ	[يونس: 71]
36	وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا	[الأحزاب: 7]
37	وَاسْتَلْ مِنْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً	[الزحرف: 45]

	يُعْبُدُونَ	
[الأنعام: 83 - 87]	وَلَيْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّن الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	38
[الصفات: 77]	وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ	39
[الحديد: 26]	وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ	40
[الإسراء: 80]	وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا	41
[الذاريات: 46]	وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ	42
[النجم: 52]	وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى	43
[البقرة: 143]	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا	44
[مريم: 74]	وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ	45
[الإسراء: 37]	وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ	46
[الإسراء: 17]	وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا	47
[هُود: 25 - 49]	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِلَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَمِّ * فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِإِدْنِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَأَنَّنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ	48

فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ أَلْسِنَتُهُمْ لَهَا كَافِرُونَ. وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ
 عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَخْرَيْتَنِي إِلَىٰ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْمُ
 مَلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ * وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ
 اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا
 أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ
 يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ *
 قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَكُنتَ جِدَالِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ
 مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ *
 وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ
 يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ
 افْتَرَيْتُهُ عَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرَمُونَ * وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ
 لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ *
 وَاصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ
 مُغْرَقُونَ * وَيَصْنَعِ الْفُلَكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ
 قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنِّي أَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ
 تَعْلَمُونَ * مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ * حَتَّىٰ
 إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ
 وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ *
 وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ بِحَبْرِهَا وَمُرْسَاهَا إِنْ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ *
 وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي
 مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَاوِي إِلَىٰ
 جِبَلٍ يَفْعَلُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ
 وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَا مِنَ الْمُهْرَقِينَ * وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ
 وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ
 وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ
 أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَخْكُمُ الْهَآكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ
 لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تُسْأَلَنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

	إِنِّي أَعْظُمُكَ أَنْ تُكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ * قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأَمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تِلْكَ مِنْ آيَاتِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ	
49	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ. فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ * إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فْتَرَبِّصُوا بِهِ حَتَّى حِجِّينَ * قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ * فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بَاعِصِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ * فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ	[المؤمنون: 23 - 30]
50	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ. فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ	[العنكبوت: 14 - 15]
51	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ	[الحديد: 26]
52	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ	[النحل: 36]
53	وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ. فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي. وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ	[القمر: 15 - 17]
54	وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ. وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ	[الصافات: 75 - 82]

	الْعَظِيمِ. وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ. وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ. سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ. إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ	
55	وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ. وَنَجَّيْنَاهُ وَقَوْمَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ	[الصفات: 75].
56	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ	[الأنبياء: 25]
57	وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَاعْرِفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ	[الأنبياء: 77]
58	وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَاعْرِفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ	[الأنبياء: 76 - 77].
59	وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ	[الأنبياء: 76].

فهرس الأحاديث

الرقم	الأحاديث الشريف	المصدر
1	أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِ الدَّجَالِ حَدِيثًا مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ إِنَّهُ أَعُورٌ وَأَنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالَّتِي يَقُولُ عَلَيْهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ وَإِنِّي أُنذِرُكُمْ كَمَا أُنذَرُ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ	الكتاب: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: 418هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة السمودية الطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2002م ج 7/ 1295
2	أَلَا إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ بَنِ فَارِسٍ أَوْ قَالَ يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ بَنِ فَارِسٍ وَرَفَعَ كُلَّ رَاغٍ بَنِ رَاغٍ " قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِجَافِ جَبْتِهِ وَقَالَ: لَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ! ؟ * ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ إِنِّي قَاصِرٌ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ أَمْرُكَ بِأَنْتَ تَنْتَهِى وَأَنْتَ تَنْتَهِى عَنْ أَتَيْتَنِي أَمْرُكَ بِمَا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَوْ وَضِعَتْ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مَبْهَمَةً فَضَمْتَهُنَّ لَهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ. فَإِنَّ هَا صَلَاتَ كُلِّ شَيْءٍ وَبِهَا يَرْزُقُ الْخَلْقُ وَأَنْتَ تَنْتَهِى عَنْ الشُّرْكِ وَالْكِبْرِ " قَالَ: قلت - أو قيل - يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الشُّرْكَ قَدْ عَرَفْتَاهُ فَمَا الْكِبْرُ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانِ حَسَنَانِ لَهَا شَرَا كَانَ حَسَنَانِ قَالَ: " لَا " . قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا؟ قَالَ: " لَا " . قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا؟ قَالَ: " لَا " . قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابُ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: " لَا " * قلت - أو قيل - يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا الْكِبْرُ؟ قَالَ: " سَفَهَ الْحَقِّ وَغَمَضَ (3) النَّاسِ	صحيح: مسند أحمد 169/2، والسلسلة الصحيحة 134 الألباني
3	إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَطَوَّلَهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ثُمَّ لَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ	صحيح البخاري 3326،

	6227، وصحيح مسلم 2841	
4	صحيح مسلم 2734، ومسن أحمد 100/3، 117	إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا
5	البداية والنهاية لابن كثير 108/1	أَنْ أَوَّلَ مَا دَخَلَ مِنَ الطُّيُورِ الدَّرَّةَ وَآخِرَ مَا دَخَلَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْجِمَارُ * وَدَخَلَ إِبْلِيسُ مُتَعَلِّقًا بِذَنْبِ الْجِمَارِ
6	المبشمي في مجمع الزوائد 196/1	أَنْبِيَّ كَانَ آدَمُ؟ قَالَ: نَعَمْ مُكَلِّمٌ. قَالَ: فَكَمْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: عَشْرَةُ قُرُونٍ
7	أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي 327هـ، في مكارم الأخلاق للخرائطي 43/1، و محمد ناصر الدين الألباني في السلسلة الضعيفة 394/4	أَنْزَلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ
8	الحاكم في المستدرک 480/2	أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشْرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ
9	صحيح البخاري 3337	إِنِّي لَأُنْذِرُكُمْ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُنْذِرُهُ قَوْمَهُ. لَقَدْ أُنْذِرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ نَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَغْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَغْوَرَ
10	صحيح البخاري 1341، ومسلم 528	أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ أُولَئِكَ شَرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
11	البداية والنهاية 98/1	خَيْرُ الْقُرُونِ قُرْنِي
12	البداية والنهاية 114/1	صَامَ نُوحٌ الدَّهْرَ إِلَّا يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى وَصَامَ دَاوُدُ نِصْفَ الدَّهْرِ وَصَامَ إِبْرَاهِيمُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، صَامَ الدَّهْرَ وَأَفْطَرَ الدَّهْرَ
13	صحيح البخاري: 1341، ومسلم 528	فَلَمَّا انْقَلَبَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: ذَكَرْتُمْ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ أَمَّا أَنَّهُ قُتِلَ فِي أَوَّلِ أَرْضٍ عُبِدَ فِيهَا غَيْرُ اللَّهِ. قَالَ ذَكَرَ وَدَا رَجُلًا صَالِحًا وَكَانَ مَحْبِبًا فِي قَوْمِهِ فَلَمَّا مَاتَ عَكَفُوا حَوْلَ قَبْرِهِ فِي أَرْضِ بَابِلَ وَحَزَعُوا عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى إِبْلِيسُ حَزَعَهُمْ عَلَيْهِ تَشَبَّهَ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ ثُمَّ قَالَ إِنِّي أَرَى حَزَعَكُمْ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ فَهَلْ لَكُمْ أَنْ أَصَوِّرَ لَكُمْ مِثْلَهُ فَيَكُونُ فِي نَاسِكِكُمْ فَتَذْكُرُونَهُ قَالُوا: نَعَمْ. فَصَوَّرَ لَهُمْ مِثْلَهُ. قَالَ وَوَضَعُوهُ فَيُنَادِيهِمْ وَجَعَلُوا يَذْكُرُونَهُ. فَلَمَّا

	رَأَى مَا بِهِمْ مِنْ ذِكْرِهِ قَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَجْعَلَ فِي مَنْزِلِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ تَمْثَالًا مِثْلَهُ لِيَكُونَ لَهُ فِي بَيْتِهِ فَتَذَكُّرُوتُهُ. قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَمِثْلُ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ تَمْثَالًا مِثْلَهُ فَأَقْبَلُوا فَجَعَلُوا يَذَكُّرُونَهُ بِهِ. قَالَ وَأَذْرَكَ أَبْنَاءَهُمْ فَجَعَلُوا يَرَوْنَ مَا يَصْنَعُونَ بِهِ قَالَ وَتَنَاسَلُوا وَدَرَسَ أَثَرُ ذِكْرِهِمْ إِيَّاهُ حَتَّى اتَّخَذُوهُ إِلَهًا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلَادُ أَوْلَادِهِمْ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا عُبِدَ غَيْرَ اللَّهِ " وَدَّ " الصَّنَمَ الَّذِي سَمُوهُ وَدًّا. وَمُقْتَضَى هَذَا السِّيَاقِ أَنْ كُلَّ صَنَمٍ مِنْ هَذِهِ عِبْدَةٌ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ * وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا تَطَاوَلَتِ الْغُيُودُ وَالْأَرْزَامُ جَعَلُوا تِلْكَ الصُّورَ تَمَاطِيلَ بِحَسَدِهِ لِيَكُونَ أَثْبَتَ لَهُمْ ثُمَّ عُبِدَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ	
الحاكم في المستدرک 372/2، والهينى في مجمع الروائد 200/8	14 فَلَوْ رَحِمَ اللَّهُ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ أَحَدًا لِرَحِمِ أُمُّ الصَّبِيِّ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَكَثَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ - يَعْنِي إِلَى خَمْسِينَ عَامًا - وَغَرَسَ مِائَةَ سَنَةِ الشَّجَرِ فَعَظُمَتْ وَذَهَبَتْ كُلُّ مَذْهَبٍ ثُمَّ قَطَعَهَا ثُمَّ جَعَلَهَا سَفِينَةً وَيَمْرُونَ عَلَيْهِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَقُولُونَ نَعْمَلُ سَفِينَةً فِي الْبَرِّ كَيْفَ تَجْرِي قَالَ سَوْفَ نَعْلَمُونَ * فَلَمَّا فَرَّغَ وَتَبَعَ الْمَاءُ وَصَارَ فِي السَّكَلِ خَشِيتُ أُمُّ الصَّبِيِّ عَلَيْهِ وَكَانَتْ تُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا خَرَجَتْ بِهِ إِلَى الْجَبَلِ حَتَّى بَلَغَتْ ثَلَاثَةَ فَلَمَّا بَلَغَهَا الْمَاءُ خَرَجَتْ بِهِ حَتَّى اسْتَوَتْ عَلَى الْجَبَلِ. فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ رَقَبَتَهَا رَفَعَتْهُ بِيَدَيْهَا فَغَرَّقَا فَلَوْ رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَحَدًا لِرَحِمِ أُمُّ الصَّبِيِّ	
صحيح البخاري 4712، وصحيح مسلم 194	15 فَيَأْتُونَ آدَمَ يَقُولُونَ يَا آدَمُ أَأَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدَيْهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغْنَا؟ فَيَقُولُ رَبِّي قَدْ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ.	
البداية والنهاية لابن كثير 112/1	16 قَالَ الْخَوَارِيزْمِيُّ لِيَعْيَسَى بْنِ مَرْثَمَ لَوْ بَعَثْتَ لَنَا رَجُلًا شَهِدَ السَّفِينَةَ فَخَدَّتَنَا عَنْهَا. قَالَ فَأَنْطَلِقَ بِهِمْ حَتَّى أَتَى إِلَى كَيْسٍ مِنْ ثُرَابٍ فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ ذَلِكَ الثُّرَابِ بِكَفِّهِ قَالَ أَتَذَرُونَنِي هَذَا. قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ هَذَا كَبُوبُ حَامِ بْنِ نُوحٍ. وَقَالَ وَضَرَبَ الْكَيْسَ بِعَصَاهُ وَقَالَ قُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ	

	قَائِمٌ يَنْفُضُ الثَّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ [و] قَدْ شَابَ * فَقَالَ لَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَكَذَا هَلَكْتَ قَالَ لَا وَلَكِنِّي مِتُّ وَأَنَا شَابٌ وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهَا السَّاعَةُ فَمِنْ ثَمَّ شَيْتُ. قَالَ حَدَّثَنَا عَنْ سَفِينَةَ نُوحٍ. قَالَ كَانَ طُولُهَا أَلْفَ ذِرَاعٍ وَمِائَتِي ذِرَاعٍ وَعَرْضُهَا سِتُّمِائَةِ ذِرَاعٍ وَكَانَتْ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ فَطَبَقَةٌ فِيهَا الدُّوَابُّ وَالْوَحْشُ وَطَبَقَةٌ فِيهَا الْإِنْسُ وَطَبَقَةٌ فِيهَا الطَّيْرُ. فَلَمَّا كَثُرَ أَرْوَاثُ الدُّوَابِّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ اغْمِزْ ذَنْبَ الْفِيلِ فَعَمَزَهُ فَوَقَعَ مِنْهُ جَنْزِيرٌ وَجَنْزِيرَةٌ فَأَقْبَلَا عَلَى الرُّوثِ وَلَمَّا وَقَعَ الْفَارُ يَخْرُجُ السَّفِينَةَ بَقَرَضَهُ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ اضْرِبْ بَيْنَ عَيْنَيْي الْأَسَدِ فَخَرَجَ مِنْ مَنْخَرِهِ سِنُورٌ وَسِنُورَةٌ فَأَقْبَلَا عَلَى الْفَارِ. فَقَالَ لَهُ عِيسَى كَيْفَ عَلِمَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْبِلَادَ قَدْ غَرِقَتْ قَالَ بَعَثَ الْغُرَابَ يَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ فَوَجَدَ حَيْفَةً فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَدَعَا عَلَيْهِ بِالْخَوْفِ فَلِذَلِكَ لَا يَأْلَفُ الْبُيُوتَ. قَالَ ثُمَّ بَعَثَ الْحَمَامَةَ فَجَاءَتْ بِوَرَقِ زَيْتُونٍ بِمَنْقَارِهَا وَطِينٍ بِرِجْلِهَا فَعَلِمَ أَنَّ الْبِلَادَ قَدْ غَرِقَتْ فَطَوَّقَهَا الْخُضْرَةَ الَّتِي فِي عُنُقِهَا وَدَعَا لَهَا أَنْ تَكُونَ فِي أُنْسٍ وَأَمَانٍ فَمِنْ ثَمَّ تَأَلَّفَ الْبُيُوتَ. قَالَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى أَهْلِنَا فَيَجْلِسَ مَعَنَا وَيُحَدِّثَنَا قَالَ كَيْفَ يَتَّبِعُكُمْ مَنْ لَا رِزْقَ لَهُ. قَالَ فَقَالَ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ الْفَارُ تَرَابًا	
البداية والنهاية 108/1	17 قَالَ كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ ثَمَانُونَ رَجُلًا مَعَهُمْ أَهْلُهُمْ وَأَتْلُهُمْ كَانُوا فِي السَّفِينَةِ مِائَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا وَأَنَّ اللَّهَ وَجَّهَ السَّفِينَةَ إِلَى مَكَّةَ فَذَارَتْ بِالْبَيْتِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ وَجَّهَهَا إِلَى الْيَمَامَةِ فَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ فَبَعَثَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْغُرَابَ لِيَأْتِيَهُ بِخَبَرِ الْأَرْضِ فَذَهَبَ فَوَقَعَ عَلَى الْحَيْفِ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ فَبَعَثَ الْحَمَامَةَ فَاتَتْهُ بِوَرَقِ الزَّيْتُونِ وَلَطَخَتْ رِجْلَهَا بِالطِّينِ فَعَرَفَ نُوحٌ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ نَضَبَ فَهَبَّطَ إِلَى أَسْفَلِ الْيَمَامَةِ فَابْتَنَى قَرْيَةً وَسَمَّاها ثَمَانِينَ فَأَصْبَحُوا ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ تَبَلَّلَتْ أَلْسِنُهُمْ عَلَى ثَمَانِينَ لُغَةً إِحْدَاهَا الْعَرَبِيَّةُ وَكَانَ بَعْضُهُمْ لَا يَفْقَهُ كَلَامَ بَعْضٍ فَكَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَبْعَثُ عَنْهُمْ	
البداية والنهاية لابن كثير عن ابن جرير 103/1	18 قَالَ كَانُوا قَوْمًا صَالِحِينَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ وَكَانَ لَهُمْ أَتْبَاعٌ يَفْتَدُونَ بِهِمْ فَلَمَّا مَاتُوا قَالَ أَصْحَابُهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَفْتَدُونَ بِهِمْ لَوْ صَوَّرْنَاكُمْ كَمَا أَشْوَقَ لَنَا إِلَى الْعِبَادَةِ إِذَا ذَكَرْنَاكُمْ فَصَوَّرُوهُمْ فَلَمَّا مَاتُوا وَجَاءَ آخَرُونَ دَبَّ إِلَيْهِمْ	

	إِبْلِيسُ فَقَالَ إِنَّمَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَبِهِمْ يَسْقُونَ الْمَطَرُ فَعْبُدُوهُمْ	
19	قَالَ وَدَّ وَيَعْقُوبُ وَيَعْقُوبُ وَسَوَاعٍ وَسَرَّ أَوْلَادُ آدَمَ وَكَانَ وَدُّ أَكْبَرَهُمْ وَأَبْرَهُمْ بِهِ	البداءة والنهاية لابن كثير 102/1
20	كَانَ فِي وَصِيَّةِ نُوحٍ لَابْنِهِ أَوْصِيكَ بِخَصْلَتَيْنِ وَأَنْهَاكَ عَنْ خَصْلَتَيْنِ	مسند أحمد 169/2
21	رَكِبُوا فِي السَّفِينَةِ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ فَسَارُوا مِائَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا وَاسْتَقَرَّتْ بِهِمْ عَلَى الْخُودِيِّ شَهْرًا. وَكَانَ خُرُوجُهُمْ مِنَ السَّفِينَةِ فِي يَوْمٍ عَاشُورَاءَ مِنَ الْمُحَرَّمِ	
22	لَمَّا حَمَلَ نُوحٌ فِي السَّفِينَةِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ قَالَ أَصْحَابُهُ وَكَيْفَ نُطْمِنُ أَوْ كَيْفَ نَطْمِنُ الْمَوَاشِي وَمَعَنَا الْأَسَدُ فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحُمَى فَكَانَتْ أَوَّلُ حُمَى نَزَلَتْ فِي الْأَرْضِ * ثُمَّ شَكُّوا الْفَارَةَ فَقَالُوا الْفُورِسَقَةُ تُفْسِدُ عَلَيْنَا طَعَامَنَا وَمَتَاعَنَا فَأَرْخَى اللَّهُ إِلَى الْأَسَدِ فَعَطَسَ فَخَرَجَتْ الْهَرَّةُ مِنْهُ فَتَحَبَّاتِ الْفَارَةُ مِنْهَا	البداءة والنهاية 108/1
23	مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ كِبْرَةٌ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَلَعَّمْ	البداءة والنهاية 113/1
24	مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ مِنَ الْيَهُودِ وَقَدْ صَامُوا يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: " مَا هَذَا الصَّوْمُ؟ فَقَالُوا هَذَا الْيَوْمَ الَّذِي بَخَا اللَّهُ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْغَرَقِ، وَغَرِقَ فِيهِ فِرْعَوْنُ، وَهَذَا يَوْمٌ اسْتَوَتْ فِيهِ السَّفِينَةُ عَلَى الْخُودِيِّ فَصَامَ نُوحٌ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى وَأَحَقُّ بِصَوْمِ هَذَا الْيَوْمِ، [فَأَمِنَ أَصْحَابَهُ بِالصَّوْمِ] وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: " مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ قَدْ أَصَابَ مِنْ غَدِ أَهْلِهِ فَلْيَتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ	البداءة والنهاية 113/1
25	وَقَدْ قِيلَ إِنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُولَدْ لَهُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ الْأَوْلَادُ إِلَّا بَعْدَ الطُّوفَانِ وَإِنَّمَا وَلِدَ لَهُ قَبْلَ السَّفِينَةِ كَنْعَانَ الَّذِي غَرِقَ وَعَابِرُ مَاتَ قَبْلَ الطُّوفَانِ وَلَدَ نُوحٌ ثَلَاثَةَ سَامَ وَيَافِثَ وَحَامَ وَوَلَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ ثَلَاثَةً فَوَلَدَ سَامُ الْعَرَبَ وَفَارِسَ وَالرُّومَ. وَوَلَدَ يَافِثُ الثُّرُكُ وَالسَّقَالِبَةُ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَوَلَدَ حَامُ الْقَبْطَ وَالسُّودَانَ وَالْبَرْبَرِ	البداءة والنهاية 112/1

مسند أحمد 232/1، والهيتمي في المجمع الزوائد 220/3	26 يَا أَبَا بَكْرٍ أَيُّ وَادٍ هَذَا؟ " قَالَ: هَذَا وَادِي عُسْفَانَ قَالَ: " لَقَدْ مَرَّ بِهَذَا الوَادِي نُوحٌ وَهُودٌ وَإِبْرَاهِيمُ عَلَى بَكَرَاتٍ لَهُمْ حُمْرٌ خَطْمُهُمُ اللَّيْفُ أَزْرُهُمُ الْعَبَاءُ وَأَرْدِيَّتُهُمُ النَّمَارُ يَحْجُونَ النَّبْتَ الْعَتِيقَ	26
صحيح البخاري 3339، 7349، 4487	27 يَجِيءُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّتُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ هَلْ بَلَغْتَ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ. فَيَقُولُ لِأَمَّتِي: هَلْ بَلَغْتُكُمْ فَيَقُولُونَ لَا مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيِّ فَيَقُولُ لِنُوحٍ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَأَمَّتُهُ فَتَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ	27

فهرس الأشعار

الرقم	النص الشعري	المصدر
1	أَفَادَتْكُمْ النُّعْمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةً يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرَ الْمُحْجَبَا	ابن كثير، البداية والنهاية في النص
2	رمتني وستر الله بيني وبينها... عشية آرام الكناس رميم - ألا رب يوم لو رمتني رميته... ولكن عهدي بالنضال قدس.	الشاعر: لابن حية النميري
3	لاتسمحن بسر - وإن علتك يمين سيان في الحكم سر - تسخو به ويمين الصدق بر ولكن - أين الذي لايمين	السرقسطي ، المقامات اللزومية ، ص 266
4	لنا الجففات الغر يلمعن في الضحى وأسيافنا يقطرن من نجدٍ دما ولدنا بني العنقاء وابن محرق فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابنما	الموشع في مأخذ العلماء على الشعراء لأبي عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (المتوفى: 384هـ)، ص 69
4	ما زال يهدي بالمكارم دائباً - حتى ظننا أنه محموم وتشفى الحرب حين تغلي - مراحلها بشيطان رجيم. ولي ولم يظلم وهل ظلم امرؤ - حثّ النجاء وخلفه التّنين. يا أبا جعفر جعلت فداك - فاق حسن الوجوه حسن قفاكا	ابن سنان، سرّ الفصاحة، ص 161

فهرس الأعلام العربية

الرقم	الأعلام
1	البقاعي: أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط علي بن أبي بكر البقاعي (885هـ)
2	ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبياني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى 630 هـ)
3	ابن السراج: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى 316هـ)
4	ابن العربي: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي (المتوفى 543هـ)
5	ابن المقفع: أبو محمد عبد الله بن المقفع (المتوفى 142هـ)
6	ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية (المتوفى 392 هـ)
7	ابن حجة الحموي: تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراي (المتوفى: 837هـ).
8	ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى 808هـ)
7	ابن رشيق القيرواني: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى 463 هـ)
8	ابن سنان: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (المتوفى 466هـ)
9	ابن طباطبا: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسيني العلوي، أبو الحسن (المتوفى 322 هـ)
10	ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى 276هـ)
11	ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى 774هـ)
12	ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين،

	ابن هشام الأنصاري (المتوفى 760هـ).	
13	ابن يعيش: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلية، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: 643هـ)	
14	أبو المظفر مؤيد الدولة محمد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانة الكلبي الشيزري (المتوفى: 584هـ)	
15	أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الحميري (المتوفى 440هـ)	
	أبو جعفر: أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن إبراهيم بن الزبير الثقفي (المتوفى 708هـ)	
16	أبو حازم القرطاجي: حازم بن محمد بن حازم أو أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم القرطاجي (المتوفى 684هـ)	
17	أبو حيان التوحيدي: علي بن محمد بن العباس (المتوفى 400هـ)	
18	أبو حيان: هو الإمام أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، القرناطي الأندلسي الجياني (المتوفى 745هـ)	
19	أبو هلال العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى 539هـ)	
20	أحمد عفيفي: الدكتور أحمد مصطفى عفيفي عوض (ولد 1954م)	
21	إلهام أبو غزالة: د. إلهام نايف أبو غزالة (وُلد 1939م)	
22	الآمدي: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى 631هـ)	
23	الباقلائي: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي أبو بكر الباقلائي البصري (المتوفى 403هـ)	
24	بحيري: الدكتور سعيد حسن بحيرولد في القاهرة (1375هـ)	
25	بشرين المعتمر: العلامة أبو سهل الهلالي الكوفي ثم البغدادي (المتوفى 210هـ)	
26	تمام حسان: دكتور تمام حسان عمر (المتوفى 2011م)	
27	الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكنانة بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى 255هـ)	
28	الجرجاني: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: 392هـ)	

29	الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصيل، الجرجاني الدار (المتوفى 471هـ)
30	حاتم محمد الصكر: ولد في بغداد — العراق وعمل محاضرا في جامعة بغداد و أستاذا للأدب الحديث والنقد في جامعة صنعاء حتى نيسان ابريل 2011. يقيم حاليا في الولايات المتحدة — تنسي — ناشفيل
31	الخلي: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الخلي (المتوفى 756هـ)
32	الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى 388 هـ)
33	خلف الأحمر: أبو محرز خلف بن حيان الأحمر البصري
34	د. صبحي إبراهيم الصالح، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في لبنان، أمين عام رابطة علماء لبنان، (المتوفى 1407هـ)
35	الرازي: أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي (المتوفى 311هـ)
36	الرماني: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى 384هـ)
37	الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج البغدادي (المتوفى 311 هـ)
38	الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى 794هـ)
39	الزمرشري: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمرشري (538هـ)
40	السحلماسي: هو أبو محمد القاسم بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري السحلماسي. (المتوفى 1214هـ)
41	سعد عبد العزيز مصلوح: الدكتور سعد عبد العزيز مصلوح، مصر ¹ ولد عام 1943م) في محافظة المنيا
42	سعيد حوي: سعيد بن محمد ديب حوي (المتوفى 1409 هـ)
43	سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى

	180هـ)	
44	سيد قطب: سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، وحوكم بتهمة التآمر على نظام الحكم وصدر الحكم بإعدامه وأعدم عام (1385هـ)	
45	السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى 911هـ)	
46	صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم (المتوفى: 1119هـ)	
47	عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: 654هـ)	
48	العتابي: كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبّيد بن حُبيش بن أوسين مسعود بن عمرو بن كلثوم العتابي التغلبي، والعتابي نسبة إلى بني عتاب، (المتوفى 220هـ)	
49	علي خليل حمد علي خليل حمد - أبو هادي (المتوفى 2015 م)	
50	الفراهي: عبد الحميد الفراهي الهندي (المتوفى 1349هـ)	
51	قاضي عبد الجبار: القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي (المتوفى 415هـ)	
52	الميرد: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالميرد (المتوفى 286هـ)	
53	محمد الطيبي: الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي (المتوفى 743هـ)	
54	النظام: أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظم (المتوفى 229هـ)	
55	وليد منيرة: الدكتور وليد منير أمين (ولد عام 1957 م) بالقاهرة.	

فهرس الأعلام الأجنبيةة

الرقم	الأعلام
1	إدورد ساپير Edward Sapir (المتوفى 1939م)
2	جرار جنيت Gerard Genette (وُلد 1930م)
3	جورج لوكاش György Lukács المتوفى 1971م
4	جوليا كريستيفا Julia Kristeva، برفيسور في جامعة باريس حاليا
5	جون روبرت فيرث John Rupert Firth (المتوفى 1960م)
6	جونز ليونز John Lyons (وُلد 1932م)
7	دافيد كريستيال David Crystal (وُلد 1941م)
8	دريسلار Dressler Wolfgang (وُلد 1939م)
9	دومينيك مانغونو وهو عالم لغوي من علماء الأوربيين ، له عدد كتب في علم النص من أهمها: "معجم المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب"
10	دي بورا سحيفرن Deborah Schiffrin
11	رافائيل سالكي "Raphael Salkie"
12	رقية حسن Ruqaiya Hasan (المتوفى 2015م)
13	روبرت إيلن دي بوجراند Robert Alain de Beaugrande (وُلد 1946م)
14	رولان بارت Roland Barthes (المتوفى في عام 1980م)
15	زليج هاريس z.s. Harris (المتوفى 1992م)
16	فاندائك Teun A. van Dijk (وُلد 1943م)
17	فردناند دي سوسير "Ferdinand de Saussure" (المتوفى 1913م)
18	كارل هانريك ماركس Karl Heinrich Marx المتوفى 1883م
19	كارل هيدولف Karl-Erich Heidolph (المتوفى 1998م)
20	كوف مَين Goffman
21	لوسيان جولدمان Lucien Goldman (المتوفى 1970م)

22	ليوناردو بلومفيلد Leonard Bloomfield (المتوفى 1949م)
23	مائكل بريال Michel Breal
24	مائكل بريال Michel Breal (المتوفى 1883م)
25	مايكل هاليداي Michael Halliday 1925م
26	ميخائيل باختين Mikhail Bakhtine (المتوفى 1975م)
27	ناعوم تشومسكي Noam Chomsky (وُلد 1928م)
28	لويس هيلمسلف Louis Hjelmslev (المتوفى 1965م)
29	وليام موريس Morris William (المتوفى 1896م)
30	رومان ياكبسن Jacobson Roman (المتوفى 1982م)

فهرس المصطلحات الأجنبية

الأرقا م	العربية	الإنجليزية
1	أحادية الشكل	Memo-morpheme
2	التشاكلية	Isomorphs
3	الحوارية	Dialogism
4	اللغز	complex
5	الاختبار / الاستبدال	paradigmatic
6	إستمرواية النص	Textual Connectivity
7	الإعلامية	Informativity
8	السيميويتيك/علم الإشارات	Semiotics
9	البنية الكبرى	Macro- structure
10	البنوية	structuralism
11	البنوية التكوينية/ رؤية العالم للنص	Background of Text
12	تحليل الخطاب	Discourse analysis
13	التداولية	Pragmatics
14	الترابط الرصفي	sequential connectivity
15	الترابط المفهومي	Conceptual Coherence
16	التراجيديا	Tragedy Drama
17	التشكيلات التصريفية	paradigmatic
18	التماسك الراجماني/التداولي	Pragmatic cohesion
19	الترابط المفهومي	Conceptual Coherence
20	الحبك	Coherence
21	التماسك الدلالي	Semantic cohesion
22	التماسك الصوتي	Phonological cohesion

	Lexical cohesion	التماسك المعجمي	23
	Syntactical cohesion	التماسك النحوي	24
	Textual Continuity	التماسك النصي	25
			26
	Intertextuality	التناص	27
	Pragmatics	التراسلية/البرجماتية	28
	Glossematics	الجلوسماتية	29
	Conceptual coherence	الحبك المفهومي	30
	solving/solutions	الحلول	31
	Evaluation	التقويم	32
	Background	الخلفية	33
	seven standards of text	سبع معايير النص	34
	Cohesion	السيك	35
	Surface cohesion	السيك السطحي	36
	Phonological Cohesion	السيك الصوتي	37
	Behaviorism	السلوكية	38
	sociological studies	السوسيولوجية	39
	contextualize	السياقية	40
	Language Code	الشفرة اللغوية المناسبة	41
	Mind control	الضابط الذهني	42
	Textual world	عالم النص	43
	barrier	العقبة	44
	Lexical Relations	العلاقات المعجمية	45
	stylistics	علم الأسلوب	46
	sociolinguistics	علم اللغة الاجتماعي	47
	Textual Linguistics	علم اللغة النصي	48

Acceptability	القبول	49
Intentionality	القصد	50
cognitive linguistics	اللغة النفسي	51
Deadlock	ما هو المأزق ؟	52
	المدرسة الجدلية	53
Formalism	مدرسة الشكلانية	54
Anaphorique	المرجعية	55
Deep structure	المستوى البنية العميقة	56
problem	المشكلة	57
Situationality	المقامية	58
Text grammar	نحو النص	59
syntagmatic	النسق / التركيب	60
of textLarger patterns	النمط الكبير، أو النموذج الكبير للنص	61
semantics unites	الوحدة الدلالية	62
Topic unity	الوحدة العضوية	63
of textLarger patterns	وحدة كبرى	64

فهرسالمصادر العربية

الأرقام	معلومات عن الكتب
1	القرآن المجيد
2	إبراهيم بن سيار النظام وأراؤه الكلامية الفلسفية، د. محمد عبد الهادي أبو ريذة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2010م
3	أبو المعاني مرزا عبد القادر بيدل، مدخل إلى دراسته، د. محمد محمد يونس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط. 1 سنة 1989م
4	الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، رومان ياكبسن، المركز الثقافي العربي، مع ترجمة على حاكم صالح، و د. حسن ناظم، ط. 1 سنة 2002
5	الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، رومان ياكسن، المركز الثقافي العربي، ترجمة: على حاكم صالح وحسن ناظم، ط. 1 سنة 2002م
6	الاتجاهات المعاصرة في التحليل النحوي، د. عبد العزيز عبد الدائم، جامعة القاهرة، سنة 1999م.
7	اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، إبراهيم عبد العزيز السمري، الأفق العربية، ط. 1، 2011م
8	اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، د. عبد العزيز السميري، دار الأفق العربية بالقاهرة، ط. 1 سنة 2011م
9	الإنشقاق في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، المكتبة التوفيقية، ط. الثانية 2014م
10	أثر التكرار في التماسك النصي مقارنة معجمية تطبيقية في ضوء خالد المنيف، د. نوال بنت إبراهيم الحلوة، العدد الثامن، مايو 2012م
11	الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، د. أنس محمود فحال، من منشورات نادي الأحساء الأدبي، المملكة العربية السعودية، ط. 1،
12	أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الرمحشري جار الله المتوفى: 538هـ، مع تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة 1/

	1419 هـ - 1998 م	
13	أسرار البلاغة ، الجرجاني ، تحقيق : الدكتور هلموت ريتز ، مطبعة وزارة المعارف ، استانبول ، 1945 م	
14	أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد أحمد بدوي ، لهضة مصر، 1996م	
15	الأسلوبية والبيان العربي، د. عبد المنعم خفاجي، ومحمد العدي فرهود، وعبد العزيز شرف، دار المصرية اللبنانية	
16	الأسلوبية وتحليل الخطاب، د. منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، ط.1 سنة 2002م	
17	إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة ، أ.د. سعيد حسن بحيري، مؤسس المختارة للنشر والتوزيع	
18	إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع	
19	الأصول دراسة أَيْستمولية للفكر اللغوي ، د. تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982م	
20	إعجاز القرآن للباقلاني، أبي بكر الباقلاني محمد بن الطيب المتوفى: 403هـ، السيد أحمد صقر، دار المعارف - مصر، الطبعة: 5، 1997م	
21	إعجاز القرآن البياني ، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار - عمان، ط.1 سنة 2000م.	
22	إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي بيروت، ط.9 / 1973م	
23	أعلام للزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي 1396هـ، دار العلم للملايين، ط.5 / 2002 م	
24	الأفعال الكلامية المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، د. مسعود صحراوي ، أطروحة الدكتوراه .	
25	الإلياذة ، هوميروس، ترجمة سليمان البستاني، مع تقديم د. جابر عصفور ، المشروع القومي للترجمة ميراث الترجمة .	
26	الإمام عبد الحميد الفراهي وجهوده في تفسير علوم القرآن، د. محمد فريد راوي ،	

	دارالشاكر للتباعة والنشر والتوزيع	
27	البحث اللغوي أصوله ومناهجه ، د. عبد المنعم عبد الله محمد ، ط. 2006 م	
28	بحوث في الملل والنحل، الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة المشر	
29	البداية والنهاية، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : 774هـ)، دارالبيان الحديثة، مكتبة الصفاء سنة الطبعة 2003م / 1423هـ،	
30	البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق : أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث القاهرة، 2006م	
31	البلاغة العربية ، عبد الرحمن بن حسن حبسكة الميداني الدمشقي ، دارالقلم دمشق، ودار الشامية بيروت، ط.1، 1996م	
32	البلاغة والأسلوبية ، د. محمد عبد المطلب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984م	
33	النبوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى دريدا، جون ستروك، ترجمة: د. محمد عصفور، عالم المعرفة سنة 1996	
34	النبوية، جان بياحية ، ترجمة عارف منيمنة ويشير أوبري، منشورات عويدات بيروت، ط.4 سنة 1985م	
35	البيان والتبيين، الجاحظ ، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1423هجري	
36	تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، طبعة الكويت، ط.2 سنة 2009م	
37	التحليل اللغوي للنص مدخل المفاهيم الأساسية والمناهج ، كلاوس برينكر، ترجمة أ.د. سعيد حسن بحري. مؤسس المختار. ط. 2 سنة 2010م	
38	التحليل النصي تطبيقات على النصوص من التوراة والانجيل القصة القصيرة ، ترجمة، عبد الكريم الشرقاوي ، دارالتكوين، ص 2009	
39	التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطبعة بيروت، ط.1 سنة 2005	
40	الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر بدمشق، د.1 سنة 1997	
41	تعاريف التناص نظريًا وتطبيقيًا، د. أحمد الزعبي ، عمان، 2000م	

42	التفاعل النصي التناسية، لملة فيصل الأحمد، النظرية والمنهج، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، الطبعة 2010/1م
43	تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، مع تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ
44	التفكير اللغوي بين القدم والجديد، د. كمال بشر، دار الثقافة العربية، سنة الطبعة 1990-1991م.
45	تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني 852هـ، تحقيق محمد عوامه، دار الرشيد سوريا، ط. 1 سنة 1986م،
46	تقريب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني، د- محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة بالقاهرة، ط. 1/ 2006
47	التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، أ. د. بدوي طبانة، دارالمريخ، سنة 1986م
48	ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للدكتور. محمد خلف الله، دار المعارف - مصر، ط. 3 سنة 1970م.
49	جريدة الحياة الدولية - السبت، ١٢ أبريل/ ٢٠١٤م)
50	الحصيلة اللغوية أهميتها- مصادرها- وسائل تنميتها، د. أحمد محمد المعنوق، عالم المعرفة، 1990.
51	الخصائص، لابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. 4
52	الخلاصة النحوية، د. تمام حسان، عالم الكتب، ط. 1 سنة 2000م
53	دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، د. أحمد جمال العمري، مكتبة الخانجي ط. 2، سنة 2001
54	دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمدو محمد شاكر، شركة القدس للنشر والتوزيع
55	ديوان ابن الرومي، مع شرح الأستاذ أحمد حسن بسج، من منشورات محمد علي بيضون دارالكتب العلمية
56	الرد الوافر، محمد بن عبد الله "أبي بكر" بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي

	الشافعي ، شمس الدين ، الشهير بابن ناصر الدين 842هـ، تحقيق زهير الشاويس، المكتب الاسلامي-بيروت، ط.1 سنة 1393هـ،	
57	الرومانكية ، د. محمد غنيمي هلال، دارالعودة بيروت، ط.6، 1981م	
58	سر الفصاحة ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحفاجي الحلبي، دارالكتب العلمية ، ط.1، 1982	
59	الصورة الفنية، د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، ط.1992/3	
60	علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، د. صبحي ابراهيم الفقيهي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة بمصر ، ط.1 سنة 200 م	
61	علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، تيون. أ. فاندانك، ترجمة : د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة لكتاب ، ط.1 سنة 2001 .	
62	علم النص، جوليا كرستيفا، دار توبقال للنشر، عمارة مهعد التيسير التطبيقي، ساحة محطة للقطار بلقدير. الدار البيضاء 05 المغرب.	
63	علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع	
64	علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، أ. د. سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع	
65	العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، بتحقيق: صلاح الدين الهواري، و أ. هدى عودة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة.1/1996م	
66	عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، مكتبة ابن سناء، ط.1، 2002م	
67	فن الشعر، أرسطو ، ترجمة وتعليق : د. ابراهيم حمادة ، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية .	
68	فن القول، أمين الخولي، دارالكتب المصرية بالقاهرة، سنة 1996م	
69	في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة د. سعد عبد العزيز مصلوح، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، لجنة التأليف والتعريب والنشر 2003م	
70	في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية ، د. سعد مصلوح ، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ط.1 سنة 1993	

71	في علم الدلالة ، د. عبد الكريم محمد حسن جبل ، دارالمعرفة الجامعية 1997م.
72	القاموس المحيط، الفيروز آبادي ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان
73	قاموس الياس العصري لإنجليزي عربي، تأليف: الياس أنطون الياس وإروار ، وأ. الياس
74	القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، موريس بوكائ ، دارالمعارف بالقاهرة، 2006،
75	قضايا النقد الأدبي في مقدمة ابن خلدون، الحاجة ندر حياتي بنت الحاج عبد الكريم، بروناي دارالسلام 2009م
76	الكشاف عن حقائق غوامض التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، من منشورات البلاغة
77	لذة النص، رولان بارت، ترجمة د. منذر عياشي ، متتدية مكتبة الإسكندرية ، ط.1 سنة 1992 م
78	لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر، بيروت
79	لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد الخطابي ، المركز الثقافي العربي ، ط.1991م
80	اللسانيات والدلالة "الكلمة" دراسات لغوية، د. منذر عياشي، حلب: مركز الإثراء الحضاري 1996
81	اللغة مبنها ومعناها، د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979م
82	مباحث في علوم القرآن، مناع القطان ، مكتبة نعمانية كوثية
83	المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، المكتبة العصرية - بيروت ، 1995م
84	المدارس اللسانية المعاصرة ، د. نعمان بوقرة ، مكتبة الآداب ، 2003م
85	مدارس النقد الأدبي الحديث، د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار المصرية اللبنانية، ط.1/1995
86	مدخل إلى التفكير الدلالي، أ.د. محمد أحمد حماد، دار الثقافة العربية 1998م
87	مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقاً لنظرية روبرت دي يوجراند وولفجانج دريسلر، د. إلهام أبو غزالة ، على تحليل حمد، الهيئة المصرية العامة لكتاب، ط.2 سنة 1999م

89	مدخل إلى علم اللغة النصي ، فولفجانج هانبة وديتر فيهفيجر ، ترجمة فالح بن شبيب العجمي ، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع ، ط.1 1999م
90	مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، زتسيسلاف وأورزنيال، ترجمة أ.د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع
91	مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة وتعليق: د. أزسعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق ، ط.1 سنة 2004
92	مدخل إلى علم لغة النص، فولفجانج هانبة مان وديتر فيهفيجر، ترجمة : أ. د. سعيد حسن بحيري، مكتبة الشرق القاهرة
93	مذاهب الأدب في أورباء دراسة تطبيقية مقارنة " الكلاسيكية"، د. عبد الحكيم حسان، الطبعة الثانية 1979م الناشر: دارالمعارف
94	الرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، د. عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، سنة الطبعة 2001م
95	المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، د. نعمان بوقرة، حوار الكتاب . العالمي عمان/ الأردن 2009
96	المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب "دراسة معجمية"، د. نعمان بوقرة ، عالم الكتب الحديث ، ط. 2009
97	المعجم :الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، مجمع اللغة العربية سنة 1989م
98	معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة ، وكامل المهندس، مكتبة لبنان، ط،2
99	الرائد ، جبران مسعود ، دار العلم للملايين، ط.7 سنة 1992م :المعجم
100	المعجم :اللغة العربية المعاصر ، أحمد مختار عمر، عالم الكتب - القاهرة، ط.1 سنة 2008م
101	المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، دار الدعوة مؤسسة ثقافية للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع استنبول تركية، 1989م.
102	معركة المصطلحات بين الغرب والاسلام، د. محمد عمارة ، لهضة مصر للطباعة والنشر،

	والتوزيع	
103	مقدمة البداية والنهاية لابن كثير، حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن	
104	من النبوية إلى الشعرية، رولان بارت وجرار جنيت، ترجمة: د. غسان السيد، دار نينوى، ط.1 سنة 2001م	
105	من النبوية إلى الشعرية، رولان بارت وجرار جنيت، ترجمة: د. غسان السيد	
106	من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف)، أ.محمد مراد حميد عبد الله،	
107	مناهج النقد المعاصر، أ. د. صلاح فضل، مطابع الهيئة المصرية للكتاب 1997م	
108	مناهج النقد المعاصر، د.صلاح فضل، هيئة المصرية العامة	
109	مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، بريجيت بارتشت، ترجمة، أ. د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط.1 سنة 2004م	
110	منهاج البلغاء وسرّ الأدباء، مع تقديم وتحقيق محمد الجيب ابن الخوية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط.3 سنة 2008م	
111	المنهج الحركي في ظلال القرآن الكريم، د. صلاح الخالدي، دار المنارة جدة، ط.1/1986م	
112	الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي	
113	موسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، النحوة العالمية للشباب الاسلامي بالرياض، الطبعة الثانية 1989	
114	النبا العظيم نظرات جديدة في القرآن، محمد عبد الله دراز، الناشر: دار الثقافة — الدوحة، الطبعة 1: 1985م	
115	النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، ص 38	
116	نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، د. أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق 2001م	
117	نحو النص بين الإصالة والحداثة، دكتور أحمد محمد عبد الراضي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى 1429هـجري—2008	
118	نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، د. مصطفى النحاس، ذات السلاسل	

	الكويت، ط1/2001	
119	نحو النص (نقد النظرية وبناء أخرى)، الدكتور عمر أبو خرمة، الناشر: عالم الكتب الحديثة، الطبعة الأولى 1425 هجرى 2004م	
120	النسق القرآني دراسة أسلوبية، د. محمد ديب الجاجي، شركة دار القبلة، و مؤسسة علوم القرآن، ط.1، 2010م	
121	نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي 1993م	
122	النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، د. سعد مصلوح، النادي الأدبي الثقافي بمكة ، ط.1	
123	النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، عدنان بن ذريل، من منشورات اتحاد الكتاب، سنة 2003م	
124	النص والخطاب والاجراء، بيوجراند، مع ترجمة : الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، ط.1 سنة 1998م	
125	النص والسياق، لفاندائك، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق المغرب ، بيروت - لبنان سنة الطبعة 2000م	
126	نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة ، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان	
127	نظرية النقد العربي رؤية قرآنية معاصرة ، موسوعة الدراسات القرآنية، د. محمد حسين على الصغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت لبنان	
128	النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر ، ط.6/ 2005م	
129	النقد الأدبي عند الإغريق والرومان، د. عبد المعطي شعراوي، مكتبة الأنجلو المصرية، 1999م	
130	الوحدة الموضوعية للصور القرآنية، د. رفعت فوزي ، دار السلام بيروت ، ط.1/1986م	

فهرس المصادر الأجنبية/الإنجليزية

No	معلومات عن الكتب	
1	A Brief History of the King James Bible, D .M. Murdock/ Acharya S, published by;www.deeprtruths.com.	
2	A new dictionary of scientific and technical terms, English Arabic by Ahmed shafiq al- khateeb, sith edition.	
3	A text linguistics analysis of selected old Testament texts in Mathew1-4 , by Jeffery L. Capshaw , @2004 Peter Long publishing, inc., new York.	
4	AL- Mawrid A modern English Arabic dictionary by Monir Baalbaki, published by DAAR-UL-MALAEEN BAYROOT, 24th EDITION, 1990.	
5	Applied Languages: Theory and Practice in ESP, by : Jordi pique and David J. Viera, ed. Published by universitat de Valencia.	
6	Appled linguistics and the learning and teaching of foreign languages by: Theo van ELS and others , published by wolters noordhoff 1984.	
7	Cohesion in English, and Introduction to Functional Grammar , published by Rutledge London and new York , Fourth Edition .	
8	Cohesion in English, by Michel Halliday , published by Longman Group Limited London 1976.	
9	Course in General Linguistics Ferdinand de Saussure , Edited by Charles Bally and Albert Sechehaye in collaboration with Albert Riedlinger, Translated , with an introduction and notes by wade Baskin , published by Mc Graw- Hill book company new York Toronto London.	
10	Course in General Linguistics Ferdinand de Saussure , Edited by Charles Bally and Albert Sechehaye in collaboration with Albert Riedlinger, Translated , with an introduction and notes by wade Baskin , published by Mc Graw- Hill book company new York Toronto London.	
11	CRITICAL DISCOURSE ANALYSIS, by Teun A. van Dijk Second draft, January 1998.	
12	Dialogue analysis: units, relations and strategies beyond the sentence, published by @Max Niemeyer verlag GumbH and co. KG , tuningen 1997.	
13	Dictionary of Medical Terms English Arabic by Fadi .Farhat, Michel Ibrahim, Ghasan Mansour, hand Rita Sayya.	
14	Discourse analysis , by Gillian Brown, and George Yule.	
15	Discourse analysis and other topics in biblical Greek, edited by Stanley E. porter and D. A. Canrson , Sheffield Academic press.	
16	Discourse Analysis, by Zellige Harris, Ionaere R.E. 1983 the grammar of discourse. New York.	
17	Discourse analysis, theory and method, by James paul gree , published by Routledge taylor francis group fourth edition.	

18	Discourse and language Education , by Evelyn Hatch , Cambridge university press new York , 1992.	
19	Discourse and Language Education, by Evelyn Hatch, Cambridge university press 1992.	
20	Discourse Grammar in Ga, Dang, by Michel .R. World, university of Texas at Arlington.	
21	Discourse Grammar, A publication of THE Summer institute of Linguistics and The University of Texas At Arlington 1970.	
22	Discourse Level explanatory relations extraction from product reviews using first order logic , by : Qi Zhang, Jin Qian, Huan chen, Jihua Kang, published by school of computer science Fudan university shanghai , P.R.China.	
23	Discourse Markers, by Deborah schiffrin, published by Cambridge university press 1987.	
24	Discourse Markers, by Deborah schiffrin, published by the press syndicate of the University of Cambridge, 1994.	
25	English factories in India by William Focetoris , published in 1906, BMGN - Low Countries Historical Review Volume 129-2 (2014) review 26.Famous Unique Literacy Series William Shakespeare "Hamlet" A Critical evaluation, Dr. s. Sen . p.s. chopra . J. K. chopra, published by Famous products Urdu Bazar, Lahore, Pakistan.	
26	Halliday's Introduction to functional Grammar, M. A. K. Halliday Revised by Christian M.I.M. Matthiessen , Routledge , London and new York ,fourth edition published 2014.	
27	How to Analyse Texts , by Ronald Carter and Angela Goddard , published by Rutledge London and new York.	
28	How to study Linguistics , by Geoffrey Finch , published by Macmillan press 1998.	
29	Idolatry in the Pentateuch an inner textual strategy, by Tracy J. Mchenzie, an imprint of wipf and stock publishers.	
30	Introduction to discourse analysis, theory and method second edition, published by Rutledge , London and new York.	
31	Introduction to Text Linguistics , Robert de Beaugrande and Wolfgang Dressler.	
32	Introduction to Text Linguistics, by Robert de Beaugrande and Wolfgang Dressler, published by Longman group limited New York.	
33	Introduction to the study of Language, by: Leonard Bloomfield, George Allen and Unwin 1933.	
34	Introduction to the text linguistics , by De Beaugrande and Dressler , page 152 . Text discourse and process.	
35	James I and British Identity: The Development of a British Identity from 1542-1689 Zachary A. Bates Georgia State University.	
36	Language and interpretation in the Syriac text of ben sira , A comparative linguistics and literary study , by W.TH. VAN. PEURSEN , published by Brill Leiden. Boston 2007.	

37	Language: an introduction to the study of speech, Harcourt, Brace and world, New York 1921.	
38	Linguistics and language , by Julia S. Falk , published by simultaneously in Canada	
39	Linguistics by Elisabeth closs traugott Mary Louise pratt , Harcourt Barce Jovanovich, publishers new York 1980.	
40	Linguistics by Elisabeth closs traugott Mary Louise pratt , Harcourt Barce Jovanovich, publishers new York 1980.	
41	Linguistics for Language Learners. By Anthony F. Hartley, published by the Macmillan press Ltd 1982.	
42	Linguistics for students of Literature, by Elizabeth closs Traugott, Mary Louise pratt, PBJ publishers.	
43	Linguistics terms , and concepts by Geoffrey Finch , published by Macmillan press LTD 1998.	
44	Linguistics, Language and verbal art by Ruqaiya Hasan, oxford university press.	
45	Literary criticism A new history , by Gary Day , published by Edinburgh university press 2008.	
46	Meaning in Mind and society , A functional contribution to the social turn in cognitive linguistics , by De Gruyter Mouton , published by the Deutsche Nationalbibliothek.	
47	Modern Literary terms A study and A Dictionary: English Arabic, by : Muhammad Enani , the Egyptian international publishing company – Longman .	
48	Oxford advanced Learner's dictionary by A. S .Hornby, sixth edition edited by Sally wehmeier published by oxford university press. Patterns of Text: In Honour of Michael Hoey, edited by Michael Hoey, Mike Scott, Geoff Thompson, published by John Benjamins, 2001 .	
49	Practical English usage , by Michael Swan , published by Oxford university press 1996.	
50	Pragmatics, by Stephen C. Levinson, published by the press syndicate of the university of Cambridge, 1983.	
51	Routledge Dictionary of Language and Linguistics , by: Hadmod Bussmann , published by Routledge 1996, 11 new Fetter Lane , London EC4P 4EE..	
52	Sandhi phenomena in the Languages of Europe , trends in Linguistics. Studies and Monographs , Werner Winter, Mouton de Gruyter Berlin. New York.	
53	Semantics : An introduction ,by John Lyons , published by Cambridge university press ,1995.	
54	Semantics, by Palmer, published by the press syndicate of the university of Cambridge, 1981.	
55	Stylistics A practical coursebook, by Laura Wright and Jonathan Hope, simultaneously published in the USA and Canada, by Rutledge 2001.	

56	Talk and studies on spoken and written discourse , by :Angela Downing Rothwell , A. Jesus Moya Guijarro , Jose Ignacio Albentosa Hernanadez , published by de la Universidad de castilla- La Mancha.	
57	Text and Context Explorations in the semantics and pragmatics of discourse, by Teun A. wan Dijk , published in the united states of America by Longman London and new York, sixth edition 1992.	
58	Text and Discourse analysis, by Raphael salkie, London and new York ,first published 1995 by Rutledge.	
59	Text and image , A critical introduction , by John A. Bateman , published by Routledge Lodon and new York 20014.	
60	Text representation: linguistics and psycholinguistics aspects , by Ted Sanders, Joost Schilperoord , Wilbert spooren , published by: John Benjamins Publishing company Amsterdam/ philadephia.	
61	Text, Discourse and process. Toward a multi-disciplinary Science of Text, by Robert de Beaugrande , published by Alex corporation 1980.	
62	Texture and text : A discourse analysis of a new Article using Halliday husson,s Models of cohesion .	
63	The effects of conjunction on textual cohesion in poet Marwa muhaisin Anthology " ALA -SAHWATE AL- MAA ON THE MOUNT". By dr. khalil abdul Rata l hammad , published by Ministry of high education .	
64	The Handbook of Discourse Analysis by Deborah Schiffrinm Deborah Tannen , and Heidi E. Hamilton, published by Blackwell ,Ltd 2001.	
65	The Indefiniteness of Definiteness, by Barbara Abbott Michigan State University Linguistics & Philosophy (emerita).	
66	The king james bible at 400 scripture, statecraft, and the American Funding, History publisher,s 2010.	
67	The King James Version of the Holy Bible, Original Publish Date: March, 2001, Revised: January 2004.	
68	The oxford English dictionary volume 11 C publication by Clarendon press.	
69	The practice of language teaching by Jeremy Harmer, published by Longman London and New York.	
70	The psychology of science Text comprehension, published by Rout ledge, 20013.	
71	The study of Language , by George Yule , published by Cambridge university press, fifth edition 2014.	
72	The Theory and Practice of Discourse Parsing and Summarization, by Daniel Marcu, published by A Bradford book the MITpress Cambridge, Massachusetts London .England.	
73	Zellig Harris from American Linguistics to socialist Zionism, Robert F. Barsky , published by MIT press Cambridge , Massachusetts London , England 2011.	

فهرس الموضوعات

رقم العنوان	فهرس الموضوعات	رقم الصفحة
	مقدمة البحث	
	أهمية الموضوع	
	أسباب اختيار الموضوع	
	الدراسات السابقة	
	إشكالية البحث	
	منهج البحث	
	التمهيد	
	جهود علماء العرب في الدراسات النصية	
	مفهوم النصية The Concept of texture	
	مفهوم الخطاب The concept of discourse	
	ما بين النص والخطاب Difference between text and discourse	
	معايير النص/نحو النص "Text grammar"	
	جهود علماء العرب في الدراسات النصية	
	مفهوم النص عند علماء العرب	
	مفهوم الخطاب عند علماء العرب	
	معايير النص/ الخطاب عند العرب	
	التماسك النصي	
	الباب الأول: التماسك عند العرب والغرب	
	الفصل الأول: التماسك عند علماء العرب	
	المبحث الأول : مفهوم التماسك ومظاهره عند العرب	
	مفهوم التماسك لغة واصطلاحاً	
	العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية	

مظاهر التماسك عند العرب: الترابط، الاتساق، التلازم، التلاحم، التلاؤم، التناسب، النظم	
النظم مفهومه ومذاهبه في التراث العربي	
النظم عند الخطابي	
النظم عند عبد القاهر الجرجاني	
النظم عند القرطاجني	
الوحدة النصية	
علاقة الوحدة ب"وحدة العمل عند أرسطو	
وحدة اللفظ والمعنى	
وحدة النسج المرحلي	
الوحدة الموضوعية في الدراسات العربية الحديثة	
الوحدة الموضوعية وعلاقتها بالنص القرآني المقدس	
أهمية التماسك النصي في التراث العربي	
المبحث الثاني أقسام التماسك	
المطلب الأول: السبك مفهومه ووسائله	
مفهوم السبك لغة واصطلاحاً	
تطور السبك النصي	
مظاهر السبك النصي: النسق، التضام، الصياغة، التأليف و التركيب	
أقسام السبك ووسائله	
القسم الأول: السبك الصوتي ومفهومه	
وسائل السبك الصوتي	
الجناس: الجناس الناقص، الجناس الاشتقاق	
السجع/الفواصل: السجع المرصع، السجع المطرف	
التنغيم: النغمة المنخفضة، النغمة العالية:	
الموسيقا اللفظية: موسيقى الدعا، موسيقى الطوفان، موسيقى تبدل مظاهر الكون	

	الوزن والقافية	
	القسم الثاني السبك المعجمي و مفهومه	
	وسائل السبك المعجمي	
	التكرار ومفهومه لغة واصطلاحاً	
	مظاهر التكرار: التكرير، التصريع، التردد، المردود، المردوف	
	التكرار عند المحدثين	
	فوائد التكرار في التحليل النصي	
	أقسام التكرار	
	التكرار الكلبي: تكرار الكلمة ، وتكرار الجملة أو التركيب، تكرار الآية ، وتكرار القصة	
	التكرار الجزئي	
	الترادف وعلاقته بالسبك المعجمي	
	المشترك اللفظي وعلاقته بالسبك المعجمي	
	الأضداد وعلاقته بالسبك المعجمي	
	المصاحبة المعجمية ، ومفهوما عند العرب	
	أقسام المصاحبة النصية: التلازم، التوار، التقابل، الطباق، المطابقة ، الإطناب وأقسامه	
	القسم الثالث: السبك النحوي ووسائله	
	مفهوم السبك النحوي	
	وسائل السبك النحوي	
	التعريف والتنكير	
	الاحالة النصية	
	أنواع الاحالة	
	الضمائر وأقسامها	
	أسماء الإشارات وأقسامها	

	أسماء الموصولات وأقسامها	
	الإحالة بأدوات المقارنة	
	إحالة ذات مدى بعيد	
	الإحالة خارج النص	
	العطف النصي	
	مفهوم العطف في التراث العربي	
	أقسام العطف: عطف المفرد على المفرد، عطف الجملة على الجملة، وعطف القصة على القصة.	
	أقسام العطف عند المحدثين	
	الحذف النصي: مفهومه وفوائده	
	أقسام الحذف: حذف الحركة، وحذف الحرف، وحذف المفرد، وحذف الجملة، الحذف التقابلي، حذف النص	
	الاستبدال النصي ومفهومه عند العرب	
	أقسام الاستبدال: الاستبدال الاسمي، الاستبدال الفعلي، الاستبدال المقالي/ العباري	
	الرتبة النحوية ودورها في السبك النصي	
	أقسام الرتبة: الرتبة المحفوظة وأقسامها، الرتبة غير المحفوظة وأقسامها	
	المطلب الثاني: الحيك ووسائله	
	مفهوم الحيك : لغة واصطلاحاً	
	العلاقة بين المعاني اللغوية والإصلاحية	
	تطور الحيك النصي	
	مظاهر الحيك النصي: التقارن، الانسجام، التصوير	
	أقسام الحيك النصي	
	القسم الأول: الحيك الدلالي/المعنوي	
	وسائل الحيك الدلالي/ المعنوي	
	العلاقات الدلالية	

	السياق اللغوي	
	التقديم والتأخير	
	أقسام التقديم والتأخير	
	فوائد التقديم والتأخير	
	الحوار/ الحوارية	
	الاستدعاء النصي/التناس	
	الاسترجاع النصي	
	حبكة المجموعات أو الفقرات النصية الصغرى	
	حبكة الكليات النصية الكبرى	
	القسم الثاني: الحبكة التداولي/ التواصل	
	مفهوم الحبكة التداولية عند العرب	
	الأفعال الكلامية: أفعال القول، أفعال الانجاز، أفعال التأثير	
	تطور الحبكة التداولية في التراث العربي	
	وسائل الحبكة التداولية	
	المقام/السياق النصي "المقامية"	
	القصد مفهومه وأقسامه	
	القصدية ومراحل تطورها عند العرب	
	القصدية عند العلماء العرب المحدثين	
	علاقة القصد، بمنهج النص	
	علاقة القصدية، بمقبولية متلقي النص	
	الإعلامية وعلاقتها بالقصد	
	مظاهر الإخبارية في التراث العربي	
	الفصل الثاني: التماسك/ Cohesion عند الغرب	
	المبحث الأول: مفهوم التماسك/ Cohesion، ومظاهره عند الغرب	
	مفهوم التماسك لغة واصطلاحاً	

	الملحوظات وحلولها	
	مظاهر التماسك في اللغة الانجليزية	
	جدور Textual Cohesion / التماسك النصي	
	الوحدة العضوية/ وحدة العمل المسرحي/ الدرامي	
	البنوية وعلاقتها بالتماسك النصي	
	المدرسة الشكلانية وعلاقتها بالتماسك	
	مدرسة باختين وعلاقتها بالتماسك النصي	
	المدرسة الجدلية وعلاقتها بالتماسك النصي	
	الأسلوبية وعلاقتها بالتماسك النصي في اللغة الانجليزية	
	التماسك وعلاقته باتجاهات نحو النص	
	التماسك وعلاقته باتجاه نحوي	
	التماسك وعلاقته باتجاه دلالي لنحو النص	
	التماسك النصينظرية متكاملة/ Textual Cohesion a complete Theory	
	أولاً- النص والخطاب والاعراء Text, Discourse and Process	
	ثانياً- النص وتحليل الخطاب Text And Discourse Analysis	
	النمط الكبير "Larger patterns":	
	أهمية التماسك النصي عند علماء الغريين	
	المبحث الثاني: أقسام التماسك عند الغريين	
	المطلب الأول: السبك النصي في الانجليزية Surface Cohesion in English	
	مفهوم السبك Concept of Cohesion	
	تطور السبك ومظاهره "Development of surface Cohesion and its aspects"	
	أقسام السبك النصي "Types of Cohesion"	
	السبك الصوتي ووسائله "Phonological Cohesion and its"	

	Devices"	
	وسائل السبك الصوتي "Phonological Cohesion Devices"	
	السبك المعجمي Lexical Cohesion	
	وسائل السبك المعجمي "Devices of Lexical Cohesion"	
	التضام ودوره في بناء النص "Collocation and its importance in text creation "	
	وسائل التضام في اللغة الانجليزية Devices of collocation in English Language	
	التقابل "Contrast"	
	المتعارضات "Antonyms"	
	التضاد "Opposition" م	
	المقلوبات "Converses"	
	المكملات "Complementaries"	
	الارتباط بموضوع معين "Association with particular topic"	
	علاقة الجزء بالكل "Relationship between Part and whole":	
	علاقة الجزء بالجزء "Relationship between Part and part":	
	الإعادة ودورها في السبك المعجمي Reiteration and its importance in Lexical cohesion	
	أقسام الإعادة "Types of Reiteration" OR "Recurrence"	
	التكرار Repetition	
	أقسام التكرار "Types of Repetition"	
	التكرار المباشر "The Direct Repetition":	
	التكرار الجزئي "Partial Repetition"	
	المشترك اللفظي وعلاقته بالسبك المعجمي "Homonymy and its Relation with Lexical cohesion"	
	الترادف وعلاقته بالسبك المعجمي "Synonymy and its Relationship"	

	with Lexical Cohesion”	
	“A Synonymy المترادف المطلق	
	“Near synonym شبه المترادف	
	“Super ordinate and its Relation الكلمات الشاملة وعلاقتها بالسبك with Cohesion	
	“The General words and Lexical الكلمات العامة والسبك المعجمي cohesion”	
	Grammatical/ Syntactical Cohesion السبك النحوي	
	“Development of تطور السبك النحوي في الحقل النصي: Syntactical Cohesion”	
	“Bloomfield” بلومفيلد	
	“Edward Sapir” ساپير	
	“Zellige Harris” زليج هاريس	
	” وسائل السبك النحوي Devices of Grammatical /Syntactical Cohesion	
	References and its Relation with الإحالة وعلاقتها بالسبك cohesion	
	“Concept of Reference” مفهوم الإحالة	
	“Elements of Reference” عناصر الإحالة	
	“The types of Reference in Text أقسام الإحالة في نحر النص Grammar”	
	“Pronouns as cohesive Teis” الضمائر	
	Demonstratives and Relative الإحالة بالإشارات والموصولات: pronouns as cohesive Ties”	
	“comparative Reference as cohesive ties” الإحالة المقارنة	
	Substitution as syntactical cohesive Device الاستبدال	

	أقسام الاستبدال Types of substitution	
	الاستبدال الاسمي "Nominal substitution"	
	الاستبدال الفعلي "verbal substitution":	
	الاستبدال المقالي "clausal substitution":	
	الحذف دوره في السبك النحوي "Ellipsis as syntactical cohesive device"	
	أقسام الحذف "Types of Ellipsis"	
	الحذف الاسمي Nominal ellipsis:	
	الحذف الفعلي Verbal ellipsis:	
	الحذف الجملي clausal ellipsis	
	علاقة الحذف بالاستبدال والإحالة Ellipsis , substitution and reference	
	العطف conjunction as syntactical cohesive ties	
	أقسام العطف "Types of Conjunction"	
	العطف الإضائي "Additive conjunction":	
	العطف الاستدراكي "Adversative conjunction"	
	العطف السببي "casual conjunction":	
	العطف الزمني "Temporal":	
	التعريف / التحديد "Definition as syntactical cohesive device"	
	وسائل التعريف / التحديد "Definiteness devices":	
	المطلب الثاني : الحيك النصي "Textual Coherence"	
	الحيك "Coherence" لغة واصطلاحا	
	جذور مصطلح الحيك ونشأته "development and roots of coherence"	
	جذور مصطلح الحيك ونشأته "development and roots of coherence"	
	أقسام الحيك النصي Types of textual coherence	

	الحبك الدلالي / المفهومي "Semantic/Conceptual Coherence"	
	وسائل الحبك الدلالي	
	الحوارية Dialogism	
	التناصية/التناص Intertextuality	
	العلاقات السببية causal relations	
	العلاقة التفسيرية :Explanatory relations	
	علاقة الشرط والجزاء conditional relations	
	علاقة العموم والخصوص General and particular relations	
	تنظيم الأفكار الذهنية :Mental organization of meanings	
	الوحدات الصغرى :Minor Units	
	الوحدات الكبرى :Main units	
	وحدة الموضوع العام Unity of General Topic	
	الحبك التداولي "Pragmatic Coherence"	
	ظهور التداولية ونشأتها في التراث الغربي	
	وسائل الحبك التداولية "pragmatics coherence"	
	المرسل/المنشئ Sender	
	قصد المنشئ Intention of sender/writer	
	المنشئ و اختيار مادة النص Selection of Textual Material	
	المنشئ المتحرر من السياق Context free style	
	المنشئ الخاضع للسياق Context bound style	
	المنشئ الحساس للمقام Context sensitive speaker	
	المتلقي / القارئ Receiver	
	القبول Acceptability	
	السياق / المقام :Context/ Situationality	
	الباب الثاني: التماسك النصي في قصة نوح عليه السلام في العربية والإنجليزية (رؤية	

فنية)	
الفصل الأول: أثر عناصر التماسك في تحليل النص العربي في البداية والنهاية لابن كثير	
مدخل إلى ترجمة ابن كثير وكتابه " البداية والنهاية"	
قصة نوح عليه السلام في البداية والنهاية	
المبحث الأول: التماسك النصي بوسائل السبك، وتطبيقها على النص (التحليل النصي بوسائل السبك) THE DEVICES OF COHESION	
المبحث الثاني: التماسك النصي بوسائل الحبكة، وتطبيقها على النص (التحليل النصي بوسائل الحبكة) THE DEVICES OF COHERENCE	
الفصل الثاني: أثر عناصر التماسك في تحليل النص الإنجليزي في ملك جيم باتل	
مدخل عن ترجمة ملك جيم وترجمته لكتاب المقدس KING JAME BIBLE	
المبحث الثاني: التحليل النصي على مستوى السبك (وسائل السبك) (THE DEVICES OF COHESION)	
المبحث الثاني: التحليل النصي على مستوى الحبكة (وسائل الحبكة) (THE DEVICES OF COHERENCE)	
الباب الثالث: معايير المفاضلة في قصة نوح عليه السلام بين العربية والإنجليزية (رؤية نقدية تقابلية)	
الفصل الأول: الفصل الأول دراسة فنية مقارنة بين اللغة العربية والإنجليزية	
المبحث الأول: مراحل تطور التماسك النصي في اللغتين دراسة مقارنة من خلال أعلام هذه النظرية في الثقافتين "العربية والإنجليزية"	
مدخل: دراسة مقارنة عن مراحل تطور التماسك النصي في اللغتين العربية والإنجليزية	
المرحلة الأولى	
المرحلة الثانية:	
المرحلة الثالثة	
المرحلة الرابعة	
المرحلة الخامسة	
المبحث الثاني: المقارنة بوسائل السبك بين العربية والإنجليزية	

	السبك الصوتي	
	معايير السبك الصوتي المتفقة	
	معايير السبك الصوتي المختلفة	
	السبك المعجمي	
	وسائل السبك المعجمي المشتركة	
	وسائل السبك المعجمي المختلفة	
	السبك النحوي	
	التعريف : Definiteness	
	الإحالة References	
	العطف Conjunction	
	أوجه اتفاق العطف بين اللغة العربية والإنجليزية	
	أوجه الاتفاق في أقسام العطف بين اللغة العربية والإنجليزية	
	أوجه الاتفاق في أدوات العطف بين اللغة العربية والإنجليزية	
	أوجه اختلاف العطف بين العربية والإنجليزية	
	الحذف : Ellipsis	
	أوجه اتفاق الحذف بين العربية والإنجليزية	
	أوجه اختلاف الحذف بين العربية والإنجليزية	
	الاستبدال : Substitution	
	الرتبة	
	المبحث الثالث : المقارنة بوسائل الحيك بين العربية والإنجليزية	
	أوجه الاتفاق بين العربية والإنجليزية على مستوى وسائل الحيك Coherence	
	أوجه الاختلاف بين العربية والإنجليزية على مستوى وسائل الحيك Coherence	
	الدراسة المقارنة على مستوى الحيك التداولي "Pragmatic Coherence"	
	خلاصة	
	الفصل الثاني : الدراسة الموضوعية المقارنة بين النص العربي والإنجليزي	

	المبحث الأول: خصائص ومميزات القصة في باللغة الإنجليزية والعربية
	المطلب الأول: خصائص ومميزات القصة في باللغة الإنجليزية
	المطلب الثاني: خصائص ومميزات القصة في باللغة العربية
	المبحث الثاني: أوجه الاختلاف والاتفاق بين النص العربي والإنجليزي
	المطلب الأول: أوجه الاختلاف بين النص العربي والإنجليزي
	المطلب الثاني: أوجه الاتفاق بين النص العربي والإنجليزية
	المطلب الثالث: التأثير والتأثير بين النص العربي و نص التوراة
	الخاتمة
	ملخص البحث
	نتائج البحث:
	نتائج البحث العامة
	فوائد البحث
	التوصيات والمقترحات
	الفهارس الفنية
	فهرس الآيات القرآنية
	فهرس الأحاديث النبوية
	فهرس الأشعار العربية
	فهرس المصطلحات الأجنبية
	فهرس المصادر والمراجع العربية
	فهرس المصادر والمراجع الإنجليزية
	فهرس موضوعات البحث

